انسان العيون من سيرة الامين المأمون

٢

علي الحلبي

٢١٩ ت ٢٠٥ ح إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون، تأليف علي بن ابراهيم الحلبى ـ ١٠٤٤ هـ ، خط سنة ١٠٨٣ هـ

ج ١، ٢ فى مج (٦٧٥ ق) ٣٥ س ٢٩,٥ × ١٨,٥ سم

١٢٢٣ نسخة جيدة، خطها نسخ حسن، طبع

الأعلام ٥ : ٥٤ دار الكتب المصرية ٨ : ٢٨

١ ـ السيرة النبوية أ ـ نور الدين الحلبى، على بن ابراهيم سنة ١٠٤٤ هـ ب ـ تاريخ النسخ ج ـ السيرة الحلبية

الأول من الثاني

عدة كراريس هذا الجزء
عدد ٣٢

الجزء الثاني من كتاب

إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون
على صاحبها أفضل الصلاة
وأتم السلام تأليف مولانا شيخ الإسلام
الشيخ علي بن برهان الدين الحلبي
تغمده الله برحمته وأسكنه جنته
آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه أجمعين والحمد لله
رب العالمين
آمين آمين

٢٢٤

السيرة الحلبية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب الهجرة الى المدينة الشريفة

لا يخفى انه لما كان في صبيحة الليلة الثالثة من دخولهما الغار على ما تقدم جاءهما الدليل الذي هو الرجل الديلي براحلتيهما فركبا وانطلقا ومعهما عامر بن فهيرة اي رديفا لابي بكر رضي الله عنهما يخدمهما .:. اي وفي البخاري ان ابا بكر رضي الله عنه كان رديفا له صلى الله عليه وسلم اي ولا مخالفة لما سيأتي ويروى انه صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وركب احتضنه ابو بكر رضي الله عنه بغرزه اي بركابه والغرز بغين معجمة مفتوحة وراء ساكنة وزاي ركاب الابل خاصة فقال صلى الله عليه وسلم له الا اشرك فقال بلى فداك ابي وامي قال ان الله عز وجل يتجلى للخلائق عامة ويتجلى لك خاصة قال الخطيب هذا الحديث لا اصل له قال ولا رايت له متابعا ودعا صلى الله عليه وسلم بدعا اللهم د: اصحبني في سفري واخلفني في اهلي واخذ بهم الدليل على طريق السواحل وصار ابو بكر رضي الله عنه اذا ساله سايل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي معك اي وفي رواية من هذا الغلام الذي بين يديك اي بناء على انه صلى الله عليه وسلم كان رديفا له يقول هذا رجل يهديني الطريق اي طريق الخير اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه الهي الناس عني اي اشغل الناس عني اي تكفل بالجواب اذا سيل عني فانه لا ينبغي لنبي ان يكذب اي ولو صورة كالتورية فكان ابو بكر رضي الله عنه يتولى على النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكر وانما لم يسال ابو بكر رضي الله عنه عن نفسه لان ابا بكر رضي الله عنه كان معروفا لهم لانه كان يكثر المرور عليهم في التجارة للشام اي معروفا لغالبهم فلا ينافي ما جا في بعض الروايات انه كان اذا اسيل من انت يقول باغ اي طالب حاجة فعلم ان الانبيا عليهم السلام لا ينبغي لهم الكذب ولو صورة ومن ذلك التورية لكن سيأتي في غزوة بدر وقوع التورية منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية ركب صلى الله عليه وسلم وراء ابي بكر رضي الله عنه ناقته وفي التمهيد لابن عبد البر انه لما اتي براحلة ابي بكر رضي الله عنه سال ابو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يركب ويردفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انت اركب واردفك انا فان الرجل احق بصدر دابته فكان اذا قيل له من هذا وراك قال هذا يهديني السبيل اقول لا مخالفة بين هذا وما تقدم لانه يجوز ان يكون ركب صلى الله عليه وسلم تارة خلف ابي بكر رضي الله عنه على ناقته وتارة ركب صلى الله عليه وسلم على ناقة نفسه اماما وان ركوبه لهما كان في اثنا الطريق ويكون صلى الله عليه وسلم اما ركب ناقته عامر بن فهيرة او ترك ركوبها د: لاجل راحتها والثاني كما يكون في المتقدم يكون منه وان كان الاول هو الغالب والله اعلم والى توجهه صلى الله عليه وسلم الى المدينة الشريفة اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

ونحى المصطفى المدينة واشتا ۰ قت اليه من مكة الانحاء

اي وقصد صلى الله عليه وسلم المدينة واشتاقت اليه الجهات والنواحي من مكة وقد جا انه صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة الى المدينة سار ليلا وبلغ الجحفة اشتاق الى مكة فانزل الله عليه ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد اي الى مكة واهل الرجعة يقولون انه صلى الله عليه وسلم يرجع الى الدنيا كما يرجع سيدنا عيسى عليه السلام وقد اظهر ذلك عبد الله بن سبا وكان يهوديا وامه

بسودية

..بسودية سودا ومن ثم كان يقال له ابن السودا اظهر الاسلام في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه وقيل في خلافة عثمان رضي الله عنه وكان قصده باظهار الاسلام فرارا من القتل وكان يقول العجب ممن يزعم ان عيسى عليه السلام يرجع الى الدنيا ويكذب برجعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد فمحمد احق بالرجعة من عيسى عليهما السلام وسياتي ذلك عند الكلام على بنا المسجد وكانت قريش ارسلت لاهل السواحل كما تقدم ان من قتل او اسر ابا بكر او محمدا صلى الله عليه وسلم كان له ماية ناقة اي فمن قتلهما او اسرهما له مايتان ناقة فعن سراقة رضي الله عنه جانا رسل كفار قريش يجعلون فيهما اي قتلا او اسرا دية فبينا انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اي بقديد بمحل قريب من رابغ اقبل رجل منهم حتى وقف علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني رايت اسودة اي اشخاصا بالسواحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا اي بمعرفتنا يطلبون ضالة لهم اي وفي لفظ رايت ركبة بالبحرين ثم راكب ثلاثة مروا علي انفا اي قريبا اني لاراهم محمدا واصحابه قال سراقة فاومات اليه ان اسكت ثم قلت انما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت الى منزلي فامرت جاريتي ان تخرج فرسي بخفية الى بطن الوادي وتحبسها علي واخذت رمحي وخرجت به الى ظاهر البيت وخططت بزجه في الارض والزج الحديدة التي تكون في اسفل الرمح وخفضت عاليه اي مسكت باعلاه وجعلت اسفله في الارض لئلا يراه احد وانما فعل ذلك كله ليفوز بالجعل المتقدم ذكره ولا يشركه فيه احد من قومه لخروجه لقتلهما او اسرهما زاد في رواية ثم انطلقت فلبست لامتي وجعلت اخر الرمح مخافة ان يشركني اهل الماء بعنوه قومه قال حتى اتيت فرسي وكان يقال لها العود والفرس لغة يقع على الذكر والانثى قال في النور والمراد بها هنا الانثى لقوله فركبتها ولقوله فرفعتها اي بالغت في اجرائها حتى دنوت منهم وفي لفظ فرفعتها تقرب بي لحسنيه يكون المراد اسرعت بالسير بها لان التقريب دون العدو وفوق العادة فعثرت بي فرسي اي فرفعته بيخر بها كما في حديث اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما زاد في رواية ثم قامت تحمحم فخررت عنها فقمت فاهويت بيدي الى كنانتي واستخرجت الازلام اي وهي عيدان السهام التي لا ريش لها ولم تركب فيها النصال واستقسمت بها الخبر بها اي لانه مكتوب عليها افعل لا تفعل ويقال للاول الامر ويقال للثاني الناهي فطلع لا تفعل فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى سمعت قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر رضي الله عنه يكثر الالتفات ساخت اي غابت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين اي وكانت الارض جلدة ٥ فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قايمة اذا الاثر غبار اي غبار ساطع مثل الدخان اي مع كون الارض جلدة فاستقسمت الازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان اي فقلت انظروني لا اوذيكم ولا ياتيكم مني شي تكرهونه اي وفي رواية ناديت القوم وقلت انا سراقة بن مالك انظروني اكلمكم انا لكم نافع غير ضار واني لا ادري لعل الحي فزعوا الركوب اي بلغهم ذلك وانا راجع رادهم عنكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه قل له ماذا تبتغي فوقفوا فاخبرتهم بما يريد والناس منهم وفي رواية قال يا محمد ادع الله ان يطلق فرسي وارجع عنك وارد من وراي وفي رواية قال يا هذان ادعوا الله ربكما ولكما ان لا اعود ففعل اي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الفرس وحينئذ يكون زجره لها ونهوضها بعد الدعا فلا مخالفة قال فركبت فرسي اي بعد نهوضها حتى جيتهم فقلت ان قومك

درجه لو اديتك الدية اي مائة من الابل ان قتلك او اسرتك وهذا هو المراد بقوله في الرواية السابقة فاخبرتهم بما يريد الناس بهم وكانه راى ان ذلك كان في حقوقه بهم عن ذكر ابي بكر رضي الله عنه قال سراقة فعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يقبلا وقالا اخف عنا اي وفي رواية عرضت عليهما الزاد والحملان اي ولعل الحملان هو المراد بالمتاع لانه جاء انه قال لهما خذا هذا السهم من كنانتي وغنمي وابلي بمحل كذا وكذا فخذا ما شئتما فقالا له اكفنا نفسك فقال كفيتكموهما اقول وفي رواية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سراقة اذا لم ترغب في دين الاسلام فاني لا ارغب في ابلك وهو اشيتك وفي رواية عن ابي بكر رضي الله عنه قال لما ادركنا سراقة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا اي وتقدم انه قال له ذلك في الغار فلما كان بيننا وبينه قدر اي مقدار رمح او ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قلت ما والله على نفسي ابكي ولكن ابكي عليك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت فرسه في الارض اي الى بطنها وكانت الارض صلبة اي ولا يخالف ما سبق انها بلغت الركبتين لجواز ان يكون ذلك في اول الامر ثم صارت الى بطنها وذلك كله في المرة الاولى فلا يخالف ما في الامتاع لما قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخت يدا فرسه في الارض الى بطنها فقال ادع الله لي يا محمد ان يخلصني الله تعالى ولك علي ان ارد عنك الطلب فدعا فخلص فعاد فتبعه فساخت قوائم فرسه في الارض اشد من الاولى فقال يا محمد قد علمت ان هذا من دعائك علي الحديث وقد يدل له ما ياتي عن الهمزية ولعل المراد منه انه دخل جزء من بطنها في الارض في المرة الثانية وفي لفظ قال يا محمد قد علمت ان هذا من عملك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه فوالله لاعمين على من ورائي من الطلب فدعا له وانطلق راجعا وفي السبعيات للهمداني ان سراقة لما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعني منك الجبار الواحد القهار ونزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله عز وجل يقول لك قد جعلت الارض مطيعة لك فادع الله عز وجل وامرها بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ارض خذيه فاخذت الارض رجل جواده الى الركب فساق سراقة فرسه فلم يتحرك فقال يا محمد الامان وعزة العزى لو انجيتني لاكونن لك لا عليك فقال يا ارض اطلقيه فاطلقت جواده وروي في بعض التفاسير ان سراقة عاهد سبع مرات ثم ينكث العهد وكلما ينكث تغوص قوائم فرسه في الارض وهذا الاقتصار على غوص قوائم فرسه في الارض لا الزيادة فلا يخالف ما سبق وفي السابعة تاب توبة صدق وفي الفصول المهمة لما اتصل خبر سيره صلى الله عليه وسلم الى المدينة وذلك في اليوم الثاني من خروجه صلى الله عليه وسلم من الغار جمع ابو جهل لعنه الله الناس وقال بلغني ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مضى نحو يثرب على طريق الساحل ومعه رجلان اخران فايكم ياتيني بخبره فوثب سراقة فقال انا لمحمد يا ابا الحكم ثم انه ركب راحلته واستجنب فرسه واخذ معه عبدا له اسود وكان ذلك العبد من الشجعان المشهورين فسارا في اثر النبي صلى الله عليه وسلم سيرا عنيفا حتى لحقا به فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد دهينا هذا سراقة قد اقبل في طلبنا ومعه غلامه الاسود المشهور فلما ابصرهم سراقة نزل عن راحلته وركب فرسه وتناول رمحه واقبل نحوهم فلما قرب منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا امر سراقة بما شئت وكيف شئت واني شئت فغاصت قوائم فرسه في الارض حتى لم يقدر الفرس ان يتحرك فلما نظر سراقة الى ذلك نزل عن الفرس ورمى نفسه عن الفرس ورمى رمحه وقال يا محمد انت واصحابك اي انت كما انت اي امن ولاصحابك فادع ربك

يطلق

يطلق لي جوادي ولك عهد وميثاق ان ارجع عنك فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء وقال اللهم ان كان صادقا فيما يقول فاطلق جواده قال فاطلق الله قوائم فرسه حتى وثب على الارض سليمة اي ولعل هذا في المرة الثانية والمرة الاخيرة من السبع وتقدم على ان الاقتصار على القوائم لا ينافي الزيادة عليها فلا يخالف ما سبق في هذه الرواية ورجع سراقة الى مكة فاجتمع الناس عليه فانكر ان راى محمدا فلا زال به ابو جهل حتى اعترف واخبرهم بالقصة وفي ذلك يقول سراقة مخاطبا لابي جهل لعنه الله

ابا حكم والله لو كنت شاهدا ... لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا ... رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

وسياق هذه الرواية يدل على انه خرج خلف النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وقبل ذلك ما ذكر انه كان احد القاصدين لاثره صلى الله عليه وسلم في الجبل لكنه يخالف لما تقدم انه خرج خلفه صلى الله عليه وسلم من قديد من مجلس قومه واخفى خروجه وخروج فرسه عن قومه وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون لما خرج من مكة سلك طريقا غير الطريق الذي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجده وسبقه الى قديد فجلس في مجلس قومه فلما اخبرهم وردهم فعل ما تقدم ثم يجد عبده الاسود في مروره وكان معه راحلته فركبها واستجنب فرسه وصحب عبده ولا مانع ان يكون خروجه من مكة بعد خروجهم من الغار وسبقهم الى قديد ولا ينافي ذلك قوله فارسله كفار قريش لانه يجوز ان يكون ذلك هو الحامل لسراقة على الذهاب الى مكة لعله يجده بطريقه ولا ينافي ذلك كونه كان احد القاصدين لاثره صلى الله عليه وسلم لانه يجوز ان يكون عاد الى قديد قبل ان يجعل الجعل وفي كلام بعضهم انما ارسل هذين البيتين الى ابي جهل ولا منافاة لجواز ان يكون ارسل بهما قبل ان يشافهه بهما وفي رواية انه لما لحق بهم قال صلى الله عليه وسلم اللهم اصرعه فصرع عن فرسه فقال يا نبي امرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا ثم انه صرعه عن فرسه يحتمل ان يكون لما ساخت قوائم فرسه فيحتمل انه صرع قبل ذلك وهو ظاهر سياق الرواية الاولى وهي تعثرت فرسي فخررت عنها وحينئذ يكون عثورها بدعائه صلى الله عليه وسلم والله اعلم قال سراقة فسالته ان يكتب لي كتابا امنه لانه وقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم انه سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي السبعيات قال سراقة يا محمد اني لاعلم انه سيظهر امرك في العالم وتملك رقاب الناس فعاهدني اذا اتيتك يوم ملكك فاكرمني فامر عامر بن فهيرة اي وقيل ابا بكر رضي الله عنه فكتب في رقعة من ادم اي وقيل في قطعة من عظم وقيل في خرقة اقول وحينئذ يمكن ان يكون كتب عامر بن فهيرة اولا فطلب سراقة ان يكون ابا بكر رضي الله عنه هو الذي يكتب فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابة ذلك فاحدهما كتب في الرقعة الادم والاخر كتب في العظم او الخرقة او المراد بالخرقة الرقعة من الادم فلا مخالفة ولما اراد الانصراف قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك يا سراقة اذا تسورت بسواري كسرى بن هرمز فقال نعم وسياتي ان سراقة اتاه صلى الله عليه وسلم بالجعرانة ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بها قال له مرحبا بك وعن سراقة رضي الله عنه قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين والطائف خرجت ومعي الكتاب لالقاه فلقيته بالجعرانة فدخلت في كتيبة من خيل الانصار فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون اليك اليك ما تريد قال فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابي وانا سراقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر ادن فدنوت منه واسلمت ولما جيء لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

في زمن خلافته لسواري كسرى وتاجه ومنطقته اي وبساطه وكان ستين ذراعا في ستين ذراعا منظوما
باللولو والجوهر الملونة على الوان الزهر الربيع كان يبسط له في ايوانه ويشرب عليه اذا عدمت الزهور
وجي له بمال الكثير من مال كسرى وبنات كسرى وكن ثلاثة وعليهن من الحلي والحلل والجواهر ما يقصر عن
وصفه اللسان وعند ذلك دعى سيدنا عمر رضي الله عنه لسراقة رضي الله عنه وقال له ارفع يديك
والبسه السوارين وقال له قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي كان يقول انا رب الناس
والبسهما سراقة بن مالك ورفع بها صوته وصب المال الذي جي به من اموال كسرى في صحن المسجد
وفرقه على المسلمين فاصاب علي كرم الله وجهه قطعة من البساط باعها بخمسين الف دينار ثم جي
ببنات الملك الثلاثة فوقفن بين يديه وامر المنادي ان ينادي عليهن وان يزيل ثيابهن عن
وجوههن ليزيد المسلمون في ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادي في صدره
فغضب سيدنا عمر رضي الله عنه واراد ان يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له علي كرم الله وجهه
مهلا يا امير المومنين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم
افتقر فسكن غضبه فقال علي كرم الله وجهه ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات
السوقة فقال عمر رضي الله عنه لعلي كرم الله وجهه كيف الطريق الى العمل معهن فقال علي كرم الله وجهه
يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن واخذهن علي كرم الله وجهه فدفع
واحده لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما فجاءت بولده سالم واخرى لمحمد بن ابي بكر رضي الله عنهما
فجاءت بولده القاسم والثالثة اعطاها لولده الحسين رضي الله عنهما فجاءت بولده علي الملقب بزين
العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا اهل المدينة علما وورعا وكان اهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن
التسري فلما نشا هؤلاء الثلاثة فيهم رغبوا فيه ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال كنت
اجالس سعيد بن المسيب فاجي عبد مني يوما فقال من اخوالك فقلت امي فتاة فكاني نقصت
من عينه فبينا انا عنده اذ دخل عنده سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم فلما خرج من عنده قلت
له يا عم من هذا قال سبحان الله اتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فمن
امه قال فتاة ثم دخل عليه القاسم بن محمد بن ابي بكر رضي الله عنهم فجلس عنده ثم نهض فلما خرج
قلت له يا عم من هذا قال اما تجهل امرك تجهل مثل هذا هذا القاسم بن محمد بن ابي بكر قلت فمن امه
قال فتاة ثم دخل عليه علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فجلس عنده ثم نهض فلما خرج قلت له من هذا
قال عجبت منك اتجهل مثل هذا هذا علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب قلت فمن امه قال
فتاة قلت يا عم رايتني سقطت من عينك لما علمت ان امي فتاة افلى بهؤلاء اسوة فقال اجل وعظمت
في عينه جدا وفي لفظ قال القوم اي جماعة منهم فقصدوه صلى الله عليه وسلم كانهم اخبروا ان كان
مسيره ذلك قد عم فتم بصرى بالطريق وقد سرحة فلم ار شيا فرجعوا اي فان كفار قريش لما سمعوا من
الجان اي من غير ما انه صلى الله عليه وسلم نزل خيمة ام معبد كما سياتي ارسلوا سرية في طلبه
يقول قايلهم اطلبوه قبل ان يستوطن عليكم يلبسان العرب فيحتمل ان هؤلاء هم الذين ردهم سراقة
اول النهار جاهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر النهار مسلحة اي سلاحا له وفي رواية
قال سراقة فخرجت وانا احب الناس في تحصيلهما ورجعت وانا احب الناس في ان لا يعلم بهما احد
ويحتمل ان يكون غير من ردهم سراقة ذهبوا الى ام معبد وفي تتمة الخبر ان تلك السرية جاءت الى
ام معبد وسالوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشفقت عليه اي خافت عليه منهم فتعاجمت
عليهم اي اظهرت عدم علمها بذلك فقالت انكم تسالوني عن امر ما سمعت به قبل عامي هذا ثم قالت

لئن

لئن لم تنصرفوا عني لاصرخن في قومي عليكم وكانت في عز من قومها فانصرفوا ولم يعلموا اين توجه صلى الله
عليه وسلم اي من اي طريق توجه اي ولعلها قالت لهم ذلك لما رات منهم التثقيل عليها وهذا السياق
يدل على ان قصة سراقة قبل قصة ام معبد والى قصة سراقة اشار صاحب الاصل بقوله

غرت سراقة اطماع فساخ به ... جواده فانثنى للصلح مطلبا

واليها اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

واقتفى اثره سراقة فاستهوته ... في الارض صافن جرداء
ثم ناداه بعدما سيمت الخسف ... وقد ينجد الغريق النداء

اي وتتبع اثره سراقة فهوت اي سقطت به صافن وهي الفرس التي تقوم على ثلاث قوايم وتقيم
الرابعة على طرف الحافر وهو وصف محمود في الخيل جرداء اي قصيرة الشعر وذلك وصف محمود في
الخيل الصافن بعد ان قاربت ان يخسف بها كلها وقد يخلص الدعاء الغريق كما وقع لسيدنا يونس عليه
الصلاة والسلام قال وعن ابي بكر رضي الله عنه انه قال سرنا ليلتنا كلها حتى قام قايم الظهيرة
وخلا الطريق فلا يرى فيه احد رفعت لنا صخرة طويلة لها ظل فنزلنا عندها فاتيت الصخرة
فسويت بيدي مكانا ينام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها ثم بسطت له فروة كانت
معي ثم قلت يا رسول الله نم وانا احرسك وانفض ما حولك فنام صلى الله عليه وسلم واذا براع مقبل
بغنمه الى الصخرة يريد منها الذي اردناه اي وهو الظل فلقيته فقلت لمن انت يا غلام قال لرجل من
اهل مكة سماه فعرفته اي قال الحافظ بن حجر رحمه الله لم اقف على اسم هذا الراعي ولا على اسم صاحب
الغنم قال ابو بكر رضي الله عنه فقلت له هل في غنمك من لبن قال نعم قلت افتحلب لي قال نعم فاخذ
شاة فحلب لي في قعب كان معه وفي رواية في اداوة معي على فمها خرقة فاتيت النبي صلى الله عليه
وسلم وكرهت ان اوقظه من نومه فوقفت حتى استيقظ فصببت على اللبن من الماء حتى برد اسفله
فقلت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن فشرب لا نجرت العادة باباحة العامل تناول اللبن السبيل
اذا احتاج الى ذلك فكان كل راع ماذون له في ذلك اي كما تقدم فلا ينافي ما جاء لا يحلبن لاحد
ماشية احد الا باذنه وان هذا الحديث محمول على نحو ذلك اختلاسا من غير معرفة الراعي ولما
قول بعضهم انما استجاز شربه لانه مال حربي ففيه نظر لان الغنايم اي اموال الحربيين لم تكن ابيحت
له صلى الله عليه وسلم حينيذ ثم قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم الم يان الرحيل قلت بلى فارتحلنا بعد
ما زالت الشمس انتهى وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه قال قد ان الرحيل يا رسول الله اي دخل وقته
قال الحافظ بن حجر رحمه الله ويجمع بينهما بان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بدا فسال فقال له
ابو بكر رضي الله عنه بلى ثم اعاد عليه بقوله قد ان الرحيل واجتازوا في طريقهم
بام معبد اي واسمها عاتكة وكان منزلها بقديد اي وهو محل سراقة كما تقدم ولعلها كانت
بطرفه الاخر الذي يلي المدينة ومنزل سراقة بطرفه الذي يلي مكة وكانت مسافة متسعة
فليتامل وكانت ام معبد امراة برزة جلدة تحتبي بفناء بيتها وتطعم وتسقي من مر بها فسالوها
لحما وتمرا وفي رواية او لبنا يشترونه فقالت والله لو كان عندنا شي ما اعوزكم القرى وفي رواية
رواية ما اعوزناكم القرى لانهم كانوا مسنتين اي مجدبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام معبد
هل عندك من لبن قالت لا والله فراى شاة خلفها الجهد عن الغنم اي لم تطق اللحوق بها لما بها
من الهزال قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال صلى الله عليه وسلم اتاذنين في حلابها
قالت والله ما ضربها من فحل قط فشانك بها اي اصلح شانك بها ان رايت منها حلبا فاحلبها

ودعى بها فمسح ظهرها بيده وفي رواية فمسح بيده ضرعها وظهرها وسمى الله تعالى اي
وقال اللهم بارك لنا في شاتنا فدرت واجترت وتفاجت اي فتحت ما بين رجليها للحلب ثم
دعى صلى الله عليه وسلم باناء يربض الرهط اي يرويهم بحيث يثقل عليهم الري فيربضون وينامون
والرهط من الثلاثة للعشرة وقيل من العشرة الى الاربعين فحلب فيه ثجا اي بقوة لكثرة اللبن ومنه
قال حتى علاه البهاء وفي رواية حتى علاه الثمالة بضم المثلثة اي الرغوة وفي رواية فسقاها فشربت
حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء اي مرة ثانية بعد الاولى ثم شرب صلى الله عليه وسلم
فكان آخرهم شربا وقال ساقي القوم آخرهم شربا ثم حلب فيه وغادره اي تركه عندها وارتحل
والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله بقوله في تائيته

مسحت على شاة لدى ام معبد ۞ فالفاها ادر حلوبة

والى ذلك اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله في وصف راحته الشريفة صلى الله عليه وسلم

درت الشاة حين مرت عليها ۞ فلها ثروة بها ونماء

اي ارسلت الشاة لبنها حين مرت راحته الشريفة على تلك الشاة فلتلك الشاة بسبب تلك الراحة
كثرة لبن وزيادة وعن ام معبد رضي الله عنها ان هذه الشاة بقيت الى خلافة سيدنا عمر رضي
الله عنه الى سنة ثماني عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ويقال لتلك السنة عام الرمادة اي وكانت
تلك السنة لجدبت الارض جدبا شديدا حتى جعلت الوحوش تاوي الى الانس ويذبح الرجل الشاة
فيعافها اي لخبث لحمها وكانت الريح اذا هبت ألقت ترابا كالرماد فسمي ذلك العام عام الرمادة
وعند ذلك آلى عمر رضي الله عنه ان لا يذوق لبنا ولا سمنا حتى تحيى الناس اي تجيء لهم الحياة وهو المطر
وقال كيف لا يعنيني شأن الرعية اذا لم يمسني ما مسهم وهذا السياق يدل على ان الذي حلبه صلى الله عليه
وسلم عند ام معبد شاة واحدة وفي تاريخ العيني شارح البخاري قال يونس عن ابن اسحق انه
دعى ببعض غنمها فمسح ضرعها بيده ودعى الله وحلب في العس حتى ارغى وقال اشربي يا ام معبد
فقالت اشرب انت فانت احق به فرده عليها فشربت ثم دعى بحائل اخرى ففعل بها مثل ذلك ثم دعى
بحائل اخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى دليله ثم دعى بحائل اخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى عامر ابن
فهيرة وطلبت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا ام معبد فسالوا عنه ووصفوه
لها فقالت ما ادري ما تقولون قد ضافني حالب الحائل فقالوا ذاك الذي نريده وعند قول عمر رضي
الله عنه قال كعب رضي الله عنه يا امير المؤمنين ان بني اسرائيل كانوا اذا اصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة
الانبياء عليهم السلام فقال عمر رضي الله عنه هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنو ابيه وسيد بني هاشم
يعني العباس رضي الله عنه فمشى اليه عمر رضي الله عنه وشكى اليه ما فيه الناس فصعد عمر رضي الله عنه
المنبر ومعه العباس رضي الله عنهما فقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم وصنو
ابيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ثم قال عمر رضي الله عنه للعباس رضي الله عنه يا ابا
الفضل قم فادع فقام وحمد الله واثنى عليه ودعا بدعاء منه اللهم شفعنا في انفسنا واهلينا اللهم
انا نشكو اليك جوع كل جائع اللهم انا لا نرجو الا اياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب الا اليك ثم
فسقوا قبل ان يجلسوا الى منازلهم وخاضوا في الماء واخصبت الارض وعاش الناس فقال عمر رضي
الله عنه هذا والله هو الوسيلة الى الله تعالى وصار الناس يتمسحون بالعباس رضي الله عنه
ويقولون هنيئا لك يا ساقي الحرمين وذكر السهيلي رحمه الله انه سمع هاتف مقبلا الى المدينة في
ذلك اليوم يسمعوا صاحبا يصيح في السحاب اتاك الغوث ابا حفص اتاك الغوث ابا حفص

وذكر العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله في الصواعق عن تاريخ دمشق ان الناس كرروا الاستسقاء عام
الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر رضي الله عنه لاستسقين غدا بمن يسقيني
الله به فلما اصبح عمر غدا للعباس رضي الله عنه فدق عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك
قال اخرج حتى نستسقي الله بك قال اقعد فارسل الى بني هاشم ان تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم
فاتوه فاخرج طيبا فطيبهم ثم خرج رضي الله عنه وعلي كرم الله وجهه امامه بين يديه والحسن
رضي الله عنه عن يمينه والحسين رضي الله عنه عن يساره وبنو هاشم خلف ظهره وقال يا عمر لا تخلط
بنا غيرنا ثم اتى المصلى فوقف فحمد الله واثنى عليه وقال اللهم انك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن
فيه عاملون قبل ان تخلقنا فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت علينا في الاول
فتفضل علينا في آخره قال جابر رضي الله عنه فما برحنا حتى سحت السماء علينا سحا فما وصلنا الى منازلنا
الا خوضا فقال العباس رضي الله عنه انا ابن المسقي ابن المسقي ابن المسقي ابن المسقي خمس مرات
اشار الى ان اباه عبد المطلب استسقي خمس مرات هذا كلامه فليبسط الجمع قال ابن شهاب رحمه
الله كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه
وياخذون برايه اي وكان لا يمر على عمر وعثمان رضي الله عنهما وهما راكبان الا ترجلا حتى يجوز
العباس رضي الله عنه وربما مشيا معه الى بيته اجلالا له اي لانه صلى الله عليه وسلم قال احفظوني
في العباس فانه عمي وصنو ابي وفي رواية فانه بقية آبائي قالت ام معبد رضي الله عنها في
وصف تلك الشاة وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا اي بكرة وعشية وما في الارض قليل ولا كثير
اي ما يتعاطى الدواب اكله ولما جاء زوجها ابو معبد قال السهيلي لا يعرف اسمه وقيل اسمه
اكثم بالثاء المثلثة كما تقدم وقيل حبيش وقيل عبد الله جاء عند المساء يسوق اعنزا عجافا فراى
اللبن الذي حلبه صلى الله عليه وسلم تعجب وقال يا ام معبد ما هذا اللبن ولا حلوب في البيت
اي والشاة عازب اي لم يطرقها الفحل لكن رايته في النور فسر العازب بالبعيدة المرعى التي
لا تاوي الى المنزل في الليل قالت مر بنا رجل مبارك قال صفيه قالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة
متبلج الوجه اي مشرقه في اشفاره اي اشفار عينيه اي شعرها النابت بها وطف اي طول
وفي عينيه دعج اي شدة سواد في شدة بياض اي وهذا هو الحور ثم فسر بعضهم الدعج بشدة
السواد وفيه انه صلى الله عليه وسلم لم يكن بياض عينيه شديد البياض بل كان اشكل العينين والشكلة
حمرة في بياض العين وهو دليل الشهامة وهو من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب
القديمة كما تقدم وفي صوته صحل اي بحة بضم الموحدة اي ليس حاد الصوت غصن بين الغصنين
لا تشنأه من طول اي لا تبغضه لفرط طوله ولا تقتحمه من قصر اي تحتقره من قصره اي
لم تعبه ثجلة اي عظم البطن وكبرها ولم تزر به صعلة اي صغر الراس كان عنقه ابريق
فضة اي والابريق السيف الشديد البريق اذا نطق فعليه البهاء واذا صمت فعليه الوقار
له كلام كخرزات النظم ازين اصحابه منظرا واحسنهم وجها اصحابه يحفون به اذا امر
ابتدروا امره واذا نهى انتهوا عند نهيه وفي لفظ انها قالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة
ابلج الوجه اي مشرقه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيما قسيما اي حسنا
في عينيه دعج وفي اشفاره وطف وفي صوته صحل وقالت صهل احور اكحل اي في اجفان
عينيه سواد خلقة وفي عنقه سطع اي نور وفي لحيته كثاثة اي لا طويلة ولا دقيقة
ازج اي رقيق طرف الحاجب اقرن اي مقرون الحاجبين شديد سواد الشعر ان صمت فعليه

الوقار وان تكلم سما به اي ارتفع على جلسائه وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاهم من بعيد واحسنهم من
قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا تشنأه اي
تبغضه من طول اي من فرط طوله ولا تقتحمه عين من قصر اي لا تتجاوزه الى غيره احتقارا غصنا
بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به ان قال انصتوا لقوله
وان امر ابتدروا امره محفود محرور محشود له حشد جماعة لا عابس ولا معتدي اي بليد العمر
انتهى **قال هو** والله صاحب قريش ولو رايته لاتبعته ولاجهدن ان افعل **اي وفي**
الامتاع ويقال انها اي ام معبد ذبحت لهم شاة وطبختها واكلوا منها ووضعت لهم في سفرتهم
منها ما وسعته تلك السفرة وبقي عندها اكثر لحمها **وفي** الخصائص الكبرى انه صلى الله عليه وسلم بايعها
اي اسلمت قبل ان يرتحلوا عنها **وفي** كلام ابن الجوزي رحمه الله ان ام معبد هاجرت واسلمت ولذا زوجها
هاجر واسلم **اقول** في شرح السنة للبغوي وهاجرت هي وزوجها واسلم واخوها حبيش ابن
الاشعر واستشهد يوم الفتح وكان اهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك ويقال ان زوجها
خرج في اثرهم فادركهم وبايع النبي صلى الله عليه وسلم ورجع **وفي الاجوبة المسكتة** لابن
عون رحمه الله قيل لام معبد رضي الله عنها ما بال صفتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اشبه به من سائر الصفات من وصفه اي من الرجال فقالت اما علمتم ان نظر المراة الى الرجل
اشفى من نظر الرجل الى الرجل **وفي ربيع الابرار** للزمخشري عن هند بنت الجون انه صلى
الله عليه وسلم لما كان بخيمة خالتها ام معبد قام من رقدته فدعى بماء فغسل يديه ثم تمضمض
ومج ذلك الماء في عوسجة الى جانب الخيمة فاصبحت وهي اعظم دوحة اي شجرة ذات فروع كثيرة
وجاءت بثمر كاعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما اكل منها جائع الا شبع
ولا ظمآن الا روي ولا سقيم الا برئ ولا اكل من ورقها بعير ولا شاة الا در فكنا نسميها المباركة
فاصبحنا في يوم من الايام وقد سقط ثمرها واصفر ورقها ففزعنا لذلك فما راعنا
الا نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والعجب كيف لم يشتهر امر هذه الشجرة كما اشتهر امر
الشاة **وعن**ها رضي الله عنها ايضا قالت مر على خيمتي غلام سهيل بن عمرو ومعه قربتان فقلت
ما هذا قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مولاي يستهديه ماء زمزم فانا اعجل السير كيلا ينشف
القرب اي فانه صلى الله عليه وسلم كتب الى سهيل بن عمرو ان جاءك كتابي ليلا فلا تصبحن او نهارا
فلا تمسين حتى تبعث الي من ماء زمزم فجاءه بقربتين مملوءتين من ماء زمزم وبعث بهما على
بعير مولاه ازهر **ولا زال** كفار قريش بمكة لا يعلمون اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضي الله عنه حتى سمعوا هاتفا يذكرهما ويذكر ام معبد رضي الله عنها في ابيات منها

جزى الله رب الناس خير جزائه ۞ رفيقين قالا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا ۞ فافلح من امسى رفيق محمد

فعلموا توجهه صلى الله عليه وسلم ليثرب **اي وفي** طريق اليمن محل يقال له الدهيم وبه
ام معبد قال بعضهم وليست ام معبد التي نزل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر
الى المدينة ويجوز ان يكون الخبر الذي وصل اليهم في اليوم الثاني من خروجه من الغار
هو قول هذا الهاتف او عقبه من غير تخلف بينهم **والى قول** الهاتف اشار صاحب الهمزية
رحمه الله تعالى بقوله

ونفت بمدحه الجن حتى ۞ اطرب الانس منه ذاك الغناء

اي

اي واظهرت الجن اوصافه صلى الله عليه وسلم الحميدة في صورة الغنا الذي تتولع به النفس حتى اطرب
ذلك الغنا الانس حيث سمعوه **واما قول** بعضهم انهم علموا ذلك من هاتف هتف بقوله

ان يسلم السعدان يصبح محمد ۞ من الامر لا يخشى خلاف المخالف

فقالوا السعود سعد بن بكر وسعد بن زيد مناه وسعد هذيم فلما كانت الليلة القابلة سمعوا
ذلك الهاتف يقول

فيا سعد سعد الاوس كن انت مانعا ۞ ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

فقالوا سعد الاوس سعد بن معاذ وسعد الخزرجين سعد بن عبادة ففيه نظر لان السعدين
المذكورين كانا اسلما قبل ذلك فلا يحسن قوله ان يسلم السعدان **اقول** يجوز ان يكون ان بمعنى
اذا اي صيرورته صلى الله عليه وسلم امنا لا يخشى خلاف المخالف لاجل اسلام السعدين او المراد
والثبات على الاسلام على انه ذكر في الاصل ان انشاد هذين البيتين وسماع اهل مكة لهما كان قبل اسلام
سهو
سعد بن معاذ **وذكر** بعضهم ان السعود من الانصار سبعة اربعة من الاوس سعد بن معاذ
وسعد بن خيثمة وسعد بن عبيد وسعد بن زيد وثلاثة من الخزرج سعد بن عبادة وسعد
ابن الربيع وسعد بن عثمان ابو عبادة والله اعلم **قال** وتقدم قصة سراقة على قصة ام
معبد كما في الاصل وقد التزم فيه ترتيب الوقايع وقضية الترتيب ذكر قصة ام معبد قبل
قصة سراقة لانه الصحيح الذي صرح به جماعة انتهى **اقول** ومما يدل لذلك ما تقدم من ان
كفار قريش لم يعلموا اين توجه صلى الله عليه وسلم حتى سمعوا الهاتف يذكر ام معبد **وعن** اسماء
بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل
لعنه الله فوقفوا على الباب فخرجت اليهم فقالوا اين ابوك قلت والله لا ادري فرفع ابو جهل
يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة خرم منها قرطي اي وفي لفظ خرج منها قرطي والقرط ما يعلق في شحمة
الاذن قالت ثم انصرفوا فمضى ثلاثة ليال ولم ندر اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل
رجل من الجن من اسفل مكة يغني بابيات وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته حتى خرج باعلا
مكة يقول جزى الله رب الناس الخ كذا في الاصل **وفيه** ان قولها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ظاهر في ان ذلك كان عند خروجه للغار وقولها فمضى ثلاثة ليال ما ندري اين توجه يقتضي ان المراد
خروجه صلى الله عليه وسلم من الغار وتقدم انهم علموا بخروجه الى المدينة في اليوم الثاني من
خروجه من الغار وتقدم انهم لم يعلموا بذلك الا من الهاتف فليتامل **وقد** تبع الاصل في ذلك
شيخه الحافظ الدمياطي حيث قدم خبر سراقة على قصة ام معبد الا ان يقال الدمياطي رحمه
الله لم يلتزم الترتيب فلا يحسن تتبعه **وهنا قصة اخرى** فيها زيادة ونقص تحكي
قصة ام معبد وقيل غيرها وهي انه صلى الله عليه وسلم اجتاز بخيم فقال لراعيها لمن هذه قال
لرجل من اسلم فالتفت صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وقال سلمت ان شاء الله تعالى ثم قال
للراعي ما اسمك قال مسعود فالتفت صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر رضي الله عنه وقال سعدت
ان شاء الله تعالى **وفي** الامتاع ولقي بريدة بن الحصيب الاسلمي رضي الله عنه في ركب من قومه
فدعاهم الى الاسلام فاسلموا اي والحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد **وفي الشرف** ان بريدة
رضي الله عنه لما بلغه ما جعلته قريش لمن ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم طمع في ذلك فخرج هو في سبعين
من اهل بيته وفي لفظ وكانوا نحو ثمانين بيتا وحينئذ يراد ببيته قومه فلما رآه صلى الله عليه وسلم
قال له من انت فقال بريدة ابن الحصيب فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا بكر برد امرنا وصلح

قال لمن انت قال من اسلم من بني سهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمنا وخرج سهمك يا ابا بكر اي
لانه صلى الله عليه وسلم كان يتفاءل ولا يتطير كما تقدم **ثم قال** بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم
من انت قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله فاسلم بريدة وكل من كان معه اي وصلوا خلفه صلى الله عليه وسلم العشا الاخرة
ثم قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لوا فحل بريدة عمامته ثم شدها في رمح ثم
مشى بين يديه اي وقال له كما في الوفا تنزل علي يا نبي الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناقتي
هذه مامورة فقال بريدة الحمد لله الذي اسلمت بنو سهم يعني قومه طايعين غير مكرهين
وسمع المسلمون بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة
ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة **اقول** لعل خروجهم كان في ثلاثة ايام وهي المدة الزايدة
على المسافة المعتادة بين مكة والمدينة التي كان بها في الغار والله اعلم **فانقلبوا يوما** بعد
ان طال انتظارهم اي واحرقتهم الشمس واذا رجل من اليهود صعد على اطم اي محل مرتفع
من اطامهم اي من محالهم المرتفعة لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مبيضين اي لابسين ثيابا بيضا لقيهم الزبير رضي الله عنه في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا
الزبير رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثيابا بيضا كما في البخاري وقيل ان الذي
كساهما طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه **قال** في النور ولعلهما لقياه معا وهما قافلين
فكسواه وابا بكر ما ذكر **وهذا** الجمع اولى من ترجيح الحافظ الدمياطي لهذا القيل ومن ثم ذكر الحافظ
ابن حجر رحمه الله ان هذا القيل هو الذي في السير ومال الدمياطي الى ترجيحه على عادته في ترجيح ما في
السير على ما في الصحيح لكنه ذكر ان ذلك كان شانه في ابتدا امره فلما اتضلع من الاحاديث الصحيحة
كان يرى الرجوع عن كثير مما وافق عليه اهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة **فلما راهم ذلك**
اليهودي يزول بهم السراب اي يرفعهم ويظهرهم اي والسراب ما يرى كالما في وسط النهار في زمن
الحر **لم يملك** اليهودي ان قال باعلا صوته يا معشر العرب هذا جدكم اي حظكم الذي تنتظرون
اي وفي رواية فلما دنوا من المدينة بعثنا رجلا من اهل البادية الى ابي امامة واصحابه من الانصار
اي ولا مانع من وجود الامرين **فثار** المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر
الحرة اي وفي لفظ فتلقوه وهو مع ابي بكر رضي الله عنه في ظل نخلة ولعل تلك النخلة كانت بظهر الحرة
فلا مخالفة **ثم** قالوا لهما ادخلا امنين مطمئنين وفي لفظ فاستقبله صلى الله عليه وسلم زهاء خمسماية
اي ما يزيد عن خمسماية من الانصار فقالوا اركبا امنين مطاعين **فعدل** بهم ذات اليمين حتى نزل
بقبا في دار بني عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول على
كلثوم بن الهدم **اي** لانه كان شيخ بني عمرو بن عوف اي وهم بطن من الاوس وقيل كان يوميذ
مشركا ثم اسلم وتوفي قبل بدر بيسير وقيل اسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة **اي وعند**
وصوله صلى الله عليه وسلم نادى كلثوم لغلام له يا نجيح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انجحت يا ابا بكر **وكان** صلى الله عليه وسلم يجلس للناس ويتحدث مع اصحابه في بيت سعد
ابن خيثمة اي لانه رضي الله عنه كان عزبا لا اهل له هناك **اي** فكان منزله يسمى منزل العزاب
والعزب من الرجال من لا زوجة له ولا يقال اعزب وهي لغة رديئة **اقول** وبذلك يجمع بين قول
من قال نزل على كلثوم وقول من قال نزل على سعد بن خيثمة **ثم رايت** الحافظ الدمياطي اشار الى
ذلك والله اعلم **ونزل** سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما قدم المدينة على كلثوم ايضا بقبا

بعد

بعد ان تاخر بمكة بعده صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال يؤدي الودايع التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم
لامره له صلى الله عليه وسلم بذلك كما تقدم فلما توجه صلى الله عليه وسلم الى المدينة قام علي كرم الله وجهه
بالابطح ينادي من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة فلياتِ تؤدى اليه امانته فلما نفذ ذلك
ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخوص اليه فابتاع ركايب وقدم ومعه الفواطم ومعه
ام ايمن وولدها ايمن وجماعة من ضعفا المومنين **اقول** سياتي ما يخالف ذلك وهو انه صلى الله عليه وسلم
لما نزل في دار ابي ايوب بعث زيد بن حارثة وابا رافع الى مكة واعطاهما خمسماية درهم وبعيرين
ليقدما عليه بفاطمة رضي الله عنها وام كلثوم بنته صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وسودة زوجته
وام ايمن وولدها اسامة رضي الله عنهم الا ان يقال لا يجوز ان يكون الكتاب الذي فيه استدعا سيدنا
علي كرم الله وجهه كان مع زيد وابي رافع وانهما صحباه ولا ينافي ذلك ما تقدم من انه تاخر بمكة
بعده ثلاث ليال يؤدي الودايع لان تلك الليالي الثلاث كانت مدة تاديه الودايع ومكث بعدها
الى ان جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
بعد نزوله بقبا على كلثوم فلا يخالفه ما في السيرة الشامية فنزل اي علي كرم الله وجهه
معه اي مع النبي صلى الله عليه وسلم على كلثوم وهو لا ينافي الا على القول بانه صلى الله عليه وسلم
مكث بقبا بضع عشرة ليلة كما سياتي وحينئذ يخالف ما سبق من مجيه مع زيد وابي رافع
لما علمت انه صلى الله عليه وسلم انما ارسلهما بعد ان تحول من قبا الى المدينة **وفي** الامتاع لما قدم علي كرم
الله وجهه من مكة كان يسير الليل ويكمن النهار حتى تفطرت قدماه فاعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم
وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وتفل في يديه وامرهما على قدميه فلم يشتكهما بعد ذلك ولا مانع
من وقوع ذلك من علي كرم الله وجهه مع وجود ما يركبه لانه يجوز ان يكون هاجر ماشيا رغبة في عظيم
الاجر **وفي** السيرة الشامية ان اقامة علي كرم الله وجهه بقبا كانت ليلة او ليلتين وانه راى
امراة مسلمة لا زوج لها يأتيها انسان من جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيا معه
فتاخذه قال علي كرم الله وجهه فسالتها عن ذلك فقالت هذا سهل بن حنيف قد عرف اني امراة
لا احد لي فاذا امسى عدا على اوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها فقال احتطبي بهذا اي اجعليه
للنار فكان علي كرم الله وجهه يعرف ذلك لسهل بن حنيف رضي الله عنه والله اعلم **قال**
ونزل ابو بكر رضي الله عنه على حبيب بن اساف وقيل على خارجة بن زيد بالسنح بضم السين المهملة
فنون ساكنة فحا مهملة **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين اي
وحملت به امه يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين اي من الغار ودخل المدينة يوم الاثنين
قال الحاكم رحمه الله تواترت الاخبار ان خروجه صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين زاد بعضهم
وفتح مكة يوم الاثنين ووضع الركن يوم الاثنين **ومن الغريب** ما حكاه بعضهم عن ابي
الربيع المالكي انه صلعم كان يوم الاثنين خاصة اذا نام فيه تنام عينه ولا ينام قلبه **وقيل**
خرج من مكة الى الغار يوم الخميس وعليه يكون صلى الله عليه وسلم مكث في الغار تلك الليلة التي هي ليلة
الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وعليه يكون خروجه من الغار صبيحة يوم الاحد ففي البخاري
اتاهما الدليل براحلتيهما صبح ثلاث وتقدم ان خروجهما للغار كان ليلا من بيت ابي بكر رضي الله عنه
وقول ابي بكر رضي الله عنه سرنا ليلتنا كلها حتى قام قايم الظهيرة يقتضي انهما خرجا من الغار
ليلا بل اول الليل لا انه مع التاكيد يبعد ان يكون المراد بقية ليلتنا وتقدم عن البخاري اتاهما
براحلتيهما صبح ثلاث وحمل ذلك على ما قارب الصبح من الليل بعيد ذليا من هذا المحل وقيل

دخلها اي المدينة ليلا كما في رواية لمسلم اي وقال الحافظ بن حجر ونجمع بان القدوم كان اخر النهار
ودخلها نهارا **اقول** لعل مراد الحافظ ان الوصول كان ليلا الى قرب المدينة فاقاموا بذلك المحل
الى ان اسفر النهار وساروا فما وصلوا الا وقت الظهيرة فلا يخالف ما تقدم وقيل دخلها يوم
الجمعة **وذكر** الحافظ بن حجر انه شاذ والله اعلم **وسرى السرور الى القلوب** بحلوله صلى
الله عليه وسلم في المدينة **فعن** البرا رضي الله عنه قال ما رايت اهل المدينة فرحوا بشي فرحهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم **وعن** انس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضا منها كل شي وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير
اي الاسطحة عند قدومه يقلن يقولن طلع البدر علينا الى اخره **وعن** عايشة رضي الله عنها لما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جعل النسا والصبيان والولايد يقلن جهرا

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع • وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

ايها المبعوث فينا • جيت بالامر المطاع

قال واستشكل بان ثنيات الوداع ليست من جهة القادم من مكة بل من جهة الشام فقد قال
ابن القيم في الهدي في غزوة تبوك ثنيات الوداع من جهة الشام لا يطاها القادم من مكة
ونقل الحافظ عنه عكس ذلك وليس بمحله **واجيب** بانه صلى الله عليه وسلم جاء من جهتها في
دخوله للمدينة عند خروجه من قبا انتهى **اي وفي** كلام بعضهم ما كان لاحد يدخل المدينة
الا منها فان لم يعبر منها مات قبل ان يخرج لو بابها كما زعمت اليهود فاذا وقف عليها قيل قد
ودع فسميت به وقيل قيل لها ثنية الوداع لان المودع يمشي مع المسافر من المدينة اليها وهو
اسم قديم جاهلي وقيل اسلامي سمي ذلك المحل بذلك وقيل لان الصحابة ودعوا فيها النسا اللاتي
استمتعوا بهن في خيبر عند رجوعهم من خيبر او وقع توديع من خرج الى غزاة تبوك
فيها او لكونه صلى الله عليه وسلم ودع بعض المسافرين عندها **وهذا** يدل على ان الشعر قيل له
صلى الله عليه وسلم عند دخوله المدينة لا عند دخوله قبا وسياق بعضهم يقتضيه وسياق
بعض اخر يقتضي انه كان عند دخوله صلى الله عليه وسلم قبا **ومن هذا** تعلم ان المدينة
تطلق ويراد بها ما يشمل قبا ومنه قولنا وسرى السرور الى القلوب بحلوله صلى الله عليه وسلم في
المدينة فعن البرا الى اخره وهي المرادة بدخوله المدينة يوم الاثنين على ما تقدم وتطلق ويراد
بها ما قابل قبا وحينيذ تكون هي المرادة بقول انس رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة الى اخره ولعل منه ما في بعض الروايات المتقدمة ودخل
صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الجمعة الذي حكم الحافظ بن حجر رحمه الله لشذوذه كما تقدم
ولما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر رضي الله عنه للناس اي وابو بكر رضي الله عنه
شيخ اي شيبه ظاهر والنبي صلى الله عليه وسلم شاب اي شعر لحيته اسود مع كونه صلى الله عليه
وسلم اسن من ابي بكر رضي الله عنه كما تقدم **وقد** قال انس رضي الله عنه لم يكن في اصحابه اشمط
غير ابي بكر رضي الله عنه **فطفق** من جا من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحيي ابا بكر رضي الله عنه اي فيعرفه بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى اصابت الشمس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر رضي الله عنه حتى ظلل عليه صلى الله عليه وسلم بردايه فعرفه
الناس اي عرفه من جا منهم بعد ذلك اي لانه عدم تاثير الشمس فيه صلى الله عليه وسلم لتظليل
الغمامة فان قيل البعثة ارهاصا كما تقدم اي ومما يدل على ان دخوله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه

من قبا

من قبا كان يوم الجمعة قول بعضهم ولبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف اي في قبا
بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا ويوم الخميس وخرج يوم الجمعة وقيل لبث اربعة
عشر ليلة وهو المنقول عن البخاري رحمه الله **وعن** ابن عقبة رحمه الله اقام صلى الله عليه وسلم بقبا
ثنتين وعشرين ليلة وفي الهدي اقام صلى الله عليه وسلم بها اربعة عشر يوما وهو ما في صحيح مسلم
فليتامل **واسس** صلى الله عليه وسلم بقبا المسجد الذي اسس على التقوى اي الذي نزلت فيه الاية
وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** ولا ينافي هذا قوله صلى الله عليه وسلم وقد سيل
عن المسجد الذي اسس على التقوى فقال مسجدكم هذا واشار لمسجد المدينة اي وفي رواية فاخذ
حصا فضرب بها الارض وقال مسجدكم هذا يعني مسجد المدينة لان كلا منهما اسس على التقوى
هذا كلامه **ويوافقه** ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يرى كل مسجد بني بالمدينة
الشاملة لقبا اسس على التقوى اي لكن الذي نزلت فيه الاية هو مسجد قبا **وكان** خروجه
صلى الله عليه وسلم من قبا يوم الجمعة حين ارتفع النهار **قال قيل** وكان مسجد قبا مربدا اي محلا
يجفف فيه التمر والحل لكلثوم بن الهدم رضي الله عنه وهو اول مسجد بني في الاسلام لعموم المسلمين
فلا ينافي انه بني قبله غيره من المساجد لكن لخصوص الذي بناه كالمسجد الذي بناه الصديق رضي الله
عنه بفنا داره بمكة كما تقدم انتهى **وفي** كلام ابن الجوزي رحمه الله اول من بنى مسجدا في الاسلام عمار
ابن ياسر رضي الله عنه **وفي** السيرة الهشامية عن الحكم بن عيينة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل قبا قال عمار بن ياسر رضي الله عنه ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بد من ان يجعل له مكانا
يستظل به اذا استيقظ ويصلي فيه فجمع حجارة فبنى مسجد قبا اي فانه لما جمع الحجارة اسسه صلى
الله عليه وسلم واستتم بنيانه عمار رضي الله عنه فعمار اول من بنى مسجدا لعموم المسلمين **قال**
وعن جابر رضي الله عنه لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم علينا النبي صلى الله عليه وسلم سنتين نعمر المساجد
ونقيم الصلاة انتهى ونعمر يحتمل انه يكون بالتخفيف فيكون عطف الصلاة من عطف التفسير
ويحتمل ان يكون بالتشديد فيكون بنا المساجد بعد بالمدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم
وفيه ان الحافظ بن حجر رحمه الله قال كان ابتدا هجرة الصحابة رضي الله عنهم وبين هجرته صلى الله
عليه وسلم شهرين وبعض على التحرير كما تقدم اي ورواية جابر رضي الله عنه تدل على انه كان
بين اجتماع الاثني عشر من الانصار به ومجيهم الى المدينة وبين قدومه صلى الله عليه وسلم
سنتين وقد يقال ليس مراد جابر رضي الله عنه ان ابتدا المدة من قدوم الاثني عشر عليه بل مراده
ان ابتداها من قدوم الستة عليه الذين منهم جابر والمدة تزيد على السنتين فليتامل **وهو**
اي مسجد قبا اول مسجد صلى فيه صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرين اي امنين وقيل
ان هذا المسجد بناه المهاجرون والانصار يصلون فيه فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وورد قبا صلى فيه ولم يحدث فيه شيا ويخالفه ما تقدم عن السيرة الهشامية وما في الطبراني
بسند رجاله ثقات عن الشموس بفتح الشين المعجمة بنت النعمان رضي الله عنها قالت نظرت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم ونزل واسس المسجد اي مسجد قبا فرايته ياخذ
الحجر او الصخرة حتى يهصره الحجر اي يتعبه فياتي الرجل من اصحابه رضي الله عنهم فيقول يا رسول الله
بابي انت وامي تعطيني اكفك فيقول لا خذ مثله حتى اسسه **اي** وجا انه صلى الله عليه وسلم لما
اراد بناه قال يا اهل قبا ايتوني باحجار من الحرة فجمعت عنده احجار كثيرة فخط القبلة واخذ
حجرا فوضعه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري ثم قال يا عمر

خذ حجرا فضعه الى جنب حجر ابي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه الى جنب حجر عمر قال بعضهم كانه
صلى الله عليه وسلم اشار الى ترتيب الخلافة وسيجي في بنا مسجد المدينة نحوه ويحتاج للجمع بين هذه
الروايات ويبعد تحوله صلى الله عليه وسلم الى المدينة كان ياتيه يوم السبت ماشيا وراكبا وقال صلى
الله عليه وسلم من توضا فاسبغ الوضوء ثم جا مسجد قبا فصلى فيه كان له اجر عمرة اي وروى
الترمذي والحاكم وصححاه عن اسيد بن ظهير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد قبا
كعمرة وفي رواية من صلى في مسجد قبا يوم الاثنين والخميس انقلب باجر عمرة وكان عمر رضي الله
عنه ياتيه يوم الاثنين ويوم الخميس وقال لو كان بطرف من الاطراف وفي رواية في افق من الافاق
لضربنا اليه اكباد الابل اي وصحح الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكثر الاختلاف الى قبا ماشيا وراكبا وعن ابي سعيد الخدري عن ابيه رضي الله عنهما قال
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الى قبا وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى
الله عليه وسلم كان ياتي مسجد قبا فيصلي فيه ركعتين وعنه رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله
الى قبا فقام يصلي فجاءت الانصار رضي الله عنهم تسلم عليه فقلت لبلال رضي الله عنه كيف رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد عليهم قال يشير اليهم بيده وهو يصلي اي يجعل باطنها الى
اسفل وظهرها الى فوق وقد وقع له صلى الله عليه وسلم الاشارة في الصلاة برد السلام لما قدمت
عليه ابنته رضي الله عنها من الحبشة وهو يصلي فسلمت عليه فاوما اليها براسه الشريف وفي
الهدي واما حديث من اشار في الصلاة اشارة مفهمة اي اشارة تفهم عنه فليعد صلاته فحديث
باطل وفي كلام بعضهم قد ثبت في الاحاديث الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم عليه
احد وهو في الصلاة اشار باصبعه المباركة جواب السلام وليس لهذه الاحاديث معارض
الا حديث مجهول وهو من اشار في صلاته اشارة مفهمة فليعد صلاته وهذا الحديث لا يصلح
للمعارضة ولما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيالهم عن ذلك فقال ما هذا الطهور الذي اثنى الله عليكم فقالوا يا رسول الله ما خرج منا رجل
ولا امراة الى الغائط الا غسل فرجه فقال هو هذا وفي لفظ اتاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مسجد قبا اي وفي الكشاف ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا
الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم
لمؤمنون وانا معهم فقال عليه الصلاة والسلام اتؤمنون بالقضاء قالوا نعم قال وتصبرون
على البلاء قالوا نعم قال وتشكرون على الرخاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة
فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند
الغائط اي المعبر عنه بالطهور فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار
الماء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم رجال يحبون ان يتطهروا الاية وفي رواية فقال ان الله
قد احسن الثناء عليكم في الطهور فما هذا الطهور الذي تتطهرون به قالوا يا رسول الله ما
نعلم شيئا الا انه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا كما
غسلوا وفي لفظ كنا نستنجي بالماء في الجاهلية فلما جاء الاسلام لم ندعه قال فلا تدعوه وفي
لفظ قالوا نتوضا للصلاة ونغتسل من الجنابة فقال هل مع ذلك غيره قالوا لا غير ان احدنا
اذا خرج الى الغائط احب ان يستنجي بالماء وفي رواية نستنجي بالماء من البول والغائط زاد في رواية
ولا ننام الليل كله على الجنابة قال فهو ذاك فعليكموه اي الزموه انتهى وفي مسند البزار عن ابن

عباس

عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لما سالهم قالوا نتبع الحجارة الماء قال بعضهم في اسناده ضعف وبهذا
وما تقدم من ذكر الحجارة يرد على الامام النووي حيث قال هذا اي ذكر الحجارة مع الماء في خبر الانصار نقلها
رواه الفقهاء في كتبهم وليس له اصل في كتب الحديث بل المذكور فيهما انهم قالوا كنا نستنجي بالماء وليس فيهما ذكر
مع الحجر اي ويكون السكوت عن ذكر الحجر لكونه كان معلوما فعله وفي الخصائص الصغرى ان مما اختص
به في شرعه وامته الاستنجا بالجامد وبالجمع فيه بين الماء والحجر ومن اهل قبا عويم بن ساعدة
قال في حقه صلى الله عليه وسلم نعم العبد من عباد الله والرجل من اهل الجنة عويم ابن ساعدة رضي
الله عنه اي لانه كان اول من استنجى بالماء قيل اي ومن ثم جا تخصيصه رضي الله عنه بالسوال
فقد روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عويم بن ساعدة
رضي الله عنه فقال ما هذا الطهور الذي اثنى الله عليكم به فقال يا نبي الله ما خرج منا رجل ولا
امراة من الغائط الحديث وهذا السياق ربما يقتضي ان الاستنجا بالماء لم يكن معروفا في غير اهل قبا
قبل نزول هذه الاية وفي كلام بعضهم اول من استنجى بالماء ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
وكره بعض الصحابة رضي الله عنهم الاستنجا بالماء وهو حذيفة رضي الله عنه لعله لكون في الاستنجا
بالماء عدول عن الرخصة ونقل عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان لا يستنجي بالماء ولعله لما ذكرنا وكذا
ما نقل عن ابن الزبير رضي الله عنهما ما كنا نفعله وعن الامام احمد رضي الله عنه انه قال لم يصح
حديث في الاستنجا بالماء وبالغ مغلطاي في رده وعن سيدنا مالك رضي الله عنه انكار ان النبي
صلى الله عليه وسلم استنجى بالماء ولعل المراد انكار صحة ذلك عنه صلى الله عليه وسلم فليتامل وذكر
الاحجار في الخبر يوافق ظاهر ما ذكره امامنا الشافعي رضي الله عنه في الام ان سنة الجمع بين الحجر والماء
تتوقف على كون الاستنجا بالحجر كافيا لو اقتصر عليه بقوله والاستنجا اي بالحجر كاف ولو اتى به اي الاستنجا
الكافي رجل ثم غسل بالماء كان احب الي وانما قلنا ظاهره لامكان رجوع الضمير للاستنجا لا بقيد كونه
كافيا والذي عليه متاخروا اصحابنا ان سنة الجمع تكفي بازالة العين ولو بحجر واحد وقد يقال
هذا محبوب وما ذكره الامام احب ولا يخفى ان حديث الانصار يقتضي اختصاص سن الجمع بين
الحجر والماء بالغائط وبه قال القفال في كتابه محاسن الشريعة والمفهوم من نص الامام ان مثل الغائط
البول ثم بعد ذلك انه صلى الله عليه وسلم المدة المذكورة بقبا ركب راحلته الجدعاء وقيل القصوى
وقيل العضباء اي قاصدا المدينة والجدعاء بالدال المهملة المقطوعة الانف ومقطوعة الاذن كلها
والقصوى المقطوع طرف اذنها والعضباء المشقوقة الاذن قال بعضهم وهذه القاب ولم يكن
بها اي بتلك النوق شيء من ذلك وسياتي عن الاصل ان هذه القاب لناقة واحدة ولما ركب صلى الله
عليه وسلم وخرج من قبا وسار سار الناس معه ما بين ماشي وراكب اي ولا يزال احدهم ينازع
صاحبه زمام الناقة شحا اي حرصا على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما له حتى دخل
المدينة الشريفة قال وصار الخدم والصبيان يقولون الله اكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء محمد صلى الله عليه وسلم ولعبت الحبشة بحرابها فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قالت
بنو عمرو بن عوف له يا رسول الله اخرجت ملالا لنا او تريد دارا خيرا من دارنا قال اني امرت بقرية
تاكل القرى اي تغلبها وتقهرها والمراد اهلها اي ان اهلها يفتحون القرى فياكلون اموال اهل
تلك القرى ويسبون ذراريهم فخلوا سبيلها يعني ناقته صلى الله عليه وسلم اي ومن اسما تلك
القرية المدينة وروى الشيخان امرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة فالمدينة علم بالغلبة
على تلك القرية كالنجم للثريا اذا اطلق فهي المرادة وان اريد غيرها قيد والنسبة اليها مدني

ولو تركها من المدن مدينتين للفرق بينهما ويثرب اسم محل فيها سميت كالغابة ولعل ذلك المحل سمي بذلك
لانه نزل به يثرب من نسل نوح عليه السلام وفي الحديث المدينة تنفي الناس اي شرارهم كما ينفي
الكير خبث الحديد وفي بعض الروايات لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها قيل وذلك
يكون في حياته صلى الله عليه وسلم وقيل يكون ذلك في زمن الدجال فقد جاء ان الدجال يرجف
باهلها ثلاث تبقى منافق ولا كافر الا خرج اليه وفي رواية ينزل الدجال المسيخة فترجف المدينة
ثلاث رجفات تخرج الله منها كل منافق وبهذا استدل من قال لكون المدينة تنفي الخبث ليس
عاما في الازمنة ولا في الاشخاص لان المنافقين كانوا بها وخرج منها جماعة من خيار الصحابة
منهم علي كرم الله وجهه وطلحة والزبير وابو عبيدة ابن الجراح ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود
رضي الله عنهم وفي كلام ابن الجوزي ان عبد الله بن مسعود كان بالمدينة وقد قال صلى الله عليه
وسلم اي ارض مات بها رجل من اصحابي كان قائدهم ونورهم يوم القيامة وفي رواية فهو
شفيع لاهل تلك الارض واما قوله صلى الله عليه وسلم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون اي
خير لهم من بلاد الرخا بدليل صدر الحديث يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم
الي الرخا هلم الي الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج احد منها رغبة
عنها الا اخلف الله تعالى فيها من هو خير منه اي من خرج منها رغبة عنها الى غيرها من بلاد الرخا
والسعة فلا دليل في ذلك انها افضل من مكة ومن اسمائها اكالة البلدان ومن اسمائها البارة
بتشديد الراء وتنفي الفاضحة لان من اضمر بها شيئا اظهر الله ما اضمره وافتضح به اي فالمراد
اضمر شيئا من السوء وقد قال صلى الله عليه وسلم من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله تعالى
هي طابة هي طابة هي طابة قال ذلك ثلاثا وفي رواية فليستغفر الله فليستغفر الله فليستغفر الله
هي طيبة هي طيبة هي طيبة هي طابة هي طابة قيل وانما سميت طيبة لطيب رائحة من
مكث بها وتزايد روائح الطيب بها ولا يدخلها طاعون ولا دجال ولا يكون بها مجذوم اي
لان ترابها يشفي الجذام وتسميتها بيثرب في القران انما هو حكاية لقول المنافقين اي فهو لحقهم
عن ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا اراها الا يثرب اي وهو كذلك من كل ما وقع في كلامه صلى
الله عليه وسلم من تسميتها بذلك كان قبل النهي عن ذلك اي وجاء ان الايمان ليأرز الى المدينة
كما تأرز الحية الى جحرها وانما كرهت تسميتها بيثرب ويأرز بكسر الراء اي ينضم ويجتمع بعضه
الى بعض وفي رواية ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ويأرز كما تأرز الحية الى جحرها
وانما كرهت تسميتها بيثرب لان يثرب ماخوذ من التثريب وهو المؤاخذة بالذنب ومنه قوله
تعالى لا تثريب عليكم اليوم اي او من الثرب بالتحريك وهو الفساد وعن القاسم بن محمد رضي الله
عنهما قال بلغني ان للمدينة في التوراة اربعين اسما وقيل احد عشر من جملتها سكينا اي ومن جملتها
الجابرة والعذرا والمرحومة وفي كلام بعضهم لها نحو من مائة اسم منها دار الاخيار ودار الابرار
ودار الايمان ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح قال الامام النووي رحمه الله لا يعرف في البلاد
اكثر اسماء منها ومن مكة ومما يدل على انه خرجه صلى الله عليه وسلم من قبا متوجها الى المدينة كان
يوم الجمعة قول بعضهم وعند مسيره صلى الله عليه وسلم الى المدينة ادركته صلاة الجمعة في بني سالم
ابن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي بمن معه من المسلمين وهم مائة اي وصلاها قبل دخوله
الى المدينة وكانوا بعضه صلى الله عليه وسلم اربعين رجلا اي ولم يحفظ انه صلى الله عليه وسلم صلاها
مع التنقص عن هذا العدد ومن حينئذ صلى الجمعة في ذلك المسجد سمي هذا المسجد مسجد الجمعة

وموضع

وموضع يمين السالك خوفا فكانت اول جمعة صلاها صلى الله عليه وسلم بالمدينة اي وخطب بها وهي اول
خطبة خطبها في الاسلام اي ومن خطبته صلى الله عليه وسلم تلك فمن استطاع ان يقي وجهه من النار
ولو بشق تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فانها تجزي الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة والسلام
على رسول الله ورحمته وبركاته وفي رواية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ونقل القرطبي رحمه الله
هذه الخطبة في تفسيره واورد بعضها الجيعمائي في المواهب وليس فيها هذا اللفظ اقول هذا واضح ان
كان صلى الله عليه وسلم اقام في قبا الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس كما تقدم وعلى انه اقام بضع عشر
ليلة او اكثر من ذلك كما تقدم فيستبعد انه صلى الله عليه وسلم لم يصل الجمعة في قبا في تلك المدة ثم رايت ٢
في كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة في مسجد قبا في اقامته هناك اي ويبعد انه
صلاها من غير خطبة وفي رواية الجامع الصغير ان الله كتب عليكم الجمعة في مقامي هذا في ساعتي
هذه في شهري هذا في عامي هذا الى يوم القيامة من تركها من غير عذر مع امام عادل او جاير فلا جمع
له شمله ولا بورك له في امره الا ولا صلاة له ولا حج له الا ولا بركة له ولا صدقة له قال وكان قال
ذلك في هذه الخطبة التي خطبها في مسجد الجمعة كما هو المتبادر فتقضي ذلك انها لم تكن واجبة
قبل ذلك وهو يخالف قول فقهائنا انها وجبت بمكة ولم تقم بها لعدم قدرتهم على اظهارها لان
اظهارها اقوى من اظهار جماعة الصلوات الخمس وفي الاتقان مما تأخر حكمه عن نزوله اية الجمعة
فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة وقول ابن الفرس ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة قط يرده ما اخرجه
ابن ماجة عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد ابي حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به الى
الجمعة فسمع النداء استغفر لابي امامة اسعد بن زرارة فقلت يا ابتاه ارايت صلاتك على اسعد
ابن زرارة كلما سمعت النداء بالجمعة لم هذا قال اي بني كان اول من صلى بنا الجمعة قبل ان يقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة بعد ذلك وليتأمل في وجه الرد من هذا وجاء صلاة الجمعة بالمدينة
كالصلاة فيما سواها وصيام شهر رمضان في المدينة كصيام الف شهر فيما سواها كذا في الوفا عن
نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما واول قرية صليت فيها الجمعة بعد المدينة قرية عبد القيس بالبحرين
وقد كانت الخطبة قبل الصلاة او بعدها قال في الدر انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب للجمعة وهو بالمدينة
بعد ان يصلي مثل العيدين فبينما هو يخطب يوم جمعة قائما اذ قدمت عير دحية الكلبي وكان اذا
تقدم خرج اهله للقائه بالطبل واللهو فخرج الناس للشرا من طعام تلك العير والتفرج عليها
وقيل للتفرج على دحية رضي الله عنه فقد قيل كان اذا قدم دحية المدينة لم تبق معصر الا خرجت
لتنظر اليه لفرط جماله ولا مانع ان يكون ذلك لاجتماع الامرين فانفض الناس ولم يبق معه
صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا والجلال المحلي في تفسير لفظ لهوا اي والانفضاض ماعدا
هو لاجتماع ان يكون في حال الخطبة قبل تمام الاركان وجب ان يكون تجدد لذلك على القول الجديد ان يكون
رجع من انفض ما يكون به العدد اربعين قبل طول الفصل وقد اعاد صلى الله عليه وسلم ما لم يسمعوه من
الاركان الخطبة عند انفضاضهم ولا حاجة الى ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه من وجوب
سماع اربعين لاركان الخطبة قال مقاتل رحمه الله بلغني انهم فعلوا ذلك اي الانفضاض
عند الخطبة ثلاث مرات فانزل الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها الاية ثم صار صلى
الله عليه وسلم يخطب قبل ان يصلي اي لئلا يحافظ الناس على عدم الانفضاض لاجل الصلاة وعليه
انعقد الاجماع فلا ينظر لخلاف الحسن البصري وحينئذ يكون قول بعض فقهائنا استدلالا به
على وجوب تأخير صلاة الجمعة عن الخطبتين ثبت صلاته صلى الله عليه وسلم بعد خطبتين

اي استغز بنوقه ذلك **وعن** الزهري رحمه الله بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول اذا خطب اي في غير الخطبة المتقدمة كل ما هو ات قريب لا بعد لما هو ات
لا يعجل الله لعجلة احد ولا يخف لامر من الناس يريد الناس امرا ويريد الله امرا فما شا الله كان
لا ما شا الناس وما شا الله كان ولو كره الناس لا مبعد لما قرب الله ولا مقرب لما ابعد الله الا باذن
الله والله اعلم **ثم ركب** صلى الله عليه وسلم راحلته بعد الجمعة متوجها للمدينة اي وقد ارخى
زمامها ولم يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا فسأله بنو سالم منهم عتبان بكسر العين المهملة ابن
مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك وعبادة بن الصامت فقالوا يا رسول الله اقم عندنا في العدد
والعزة والمنعة وفي لفظ والثروة وفي لفظ انزل فينا فان فينا العدد والعدة والحلقة اي
السلاح ونحن اصحاب الحدائق والدركة يا رسول الله كان الرجل من العرب يدخل هذه البحيرة خ
خائفا فيلجأ الينا فقال لهم خيرا وقال لهم خلوا سبيلها يعني ناقته فانها مامورة وفي رواية
انها مامورة خلوا سبيلها وهو يتبسم ويقول بارك الله فيكم فانطلقت حتى وردت دار
بني بياضة اي محلتهم اي والمراد القبيلة فسأله بنو بياضة اي ومنهم زياد بن لبيد وفروة
ابن عمرو مثل ما تقدم واجابهم بانها مامورة خلوا سبيلها فانطلقت حتى وردت دار بني ساعدة
اي ومنهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وابو دجانة فسأله بنو ساعدة مثل ذلك واجابهم خلوا
سبيلها فانها مامورة فانطلقت حتى مرت بدار بني عدي بن النجار وهم اخواله صلى الله عليه وسلم
اي اخوال جده عبد المطلب كما تقدم اي باولادهم فسأله بنو عدي بن النجار اي اوليك الطايفة
منهم مثل ما تقدم اي وفي رواية انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اخوالك هلم الى العدد والمنعة
والعزة مع القرابة لا تجاوزنا الى غيرنا يا رسول الله **اي** زاد في رواية لا تجاوزنا ليس احد
من قومنا اولى بك منا لقرابتنا واجابهم بانها مامورة فانطلقت حتى بركت في محل من محلات
بني النجار وذلك في محل المسجد اي محل بابه او محل المنبر الان وذلك عند دار بني مالك بن النجار وعند
باب ابي ايوب الانصاري اي واسمه خالد بن زيد الانصاري الخزرجي شهد العقبة وسائر المشاهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع علي كرم الله وجهه من خاصته شهد معه الجمل وصفين
والنهروان وغزا ايام معاوية ارض الشام مع يزيد بن معاوية سنة خمسين وقيل احدى
وخمسين فتوفي عند مدينة قسطنطينية فدفن هناك وامر يزيد بالخيل تجول تقبل وتدبر
على قبره حتى خفي اثر القبر اي خوفا ان ينبشه الكفار وكان المشركون اذا امحلوا كشفوا عن قبره
فيمطروا **فلم** ينزل عنها صلى الله عليه وسلم ثم وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه
وسلم واضع لها زمامها ثم التفتت خلفها ورجعت الى مبركها فبركت فيه وتحلحلت اي بالجيم
تضعضعت ووضعت جرانها اي بطن عنقها من المذبح الى المنحر وارزمت اي صوتت من غير
ان تفتح فاها **فنزل** عنها صلى الله عليه وسلم وقال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين اي
قال ذلك اربع مرات واخذه الذي كان ياخذه عند الوحي اي وسري عنه ٥ وقال هذا ان شا الله يكون
المنزل اي وامر ان يحط رحله وفي لفظ ان ابا ايوب رضي الله عنه قال له صلى الله عليه وسلم ائذن لي
ان انقل رحلك فاذن له واحتمل ابو ايوب رضي الله عنه رحله فوضعه في بيته **اي وجا** اسعد
ابن زرارة رضي الله عنه واخذ بزمام راحلته فكانت عنده **اي وذكر** بعضهم ان ابا ايوب
رضي الله عنه لما نقل رحله اناخ الناقة في منزله **وقد** يقال لا مخالفة لجواز ان يكون اسعد
اخذ بزمامها بعد ذلك فكانت عنده **وعن** ابي ايوب رضي الله عنه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم

المدينة اقترعت الانصار ايهم ياويه فقرعتهم الحديث وقد يقال مراده بالانصار اهل تلك المحلة التي بركت
فيها الناقة **وذكر** السهيلي رحمه الله انها لما القت جرانها في دار بني النجار اي في محل من محلاتها جعل رجل
من بني سلمة وهو جبار بن صخر رضي الله عنه وكان من صالحي المسلمين ينخسها رجا ان تقوم فتنزل
في دار بني سلمة فلم تفعل **وصح** انه صلى الله عليه وسلم قال خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد
الاشهل ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير **ولما** بلغ ذلك سعد بن عبادة
رضي الله عنه وجد في نفسه وقال خلفنا فكنا اخر الاربع اسرجوا لي حماري اتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكلمه ابن اخيه سهل فقال اتذهب لترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى
الله عليه وسلم اعلم اوليس حسبك ان تكون رابع اربع فرجع وقال الله ورسوله اعلم وامر بحماره
فحل عنه وفي رواية قال له اجلس الا ترضى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاربع الدور التي
سمى فمن ترك فلم يسم اكثر ممن سمى فانثنى سعد بن عبادة عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخرجت جويريات من بني النجار بالدفوف يقلن نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار
فخرج اليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتحببنني وفي رواية اتحبوني قلن نعم يا رسول الله
فقال الله يعلم ان قلبي يحبكن وفي رواية والله لاحبكم وفي رواية وانا والله احبكم وانا والله احبكم وانا
والله احبكم قال ذلك ثلاثا وهذا دليل لسماع الغنا على الدف من المراة لغير العرس ويدل لذلك ايضا
ما جا عن ابن عباس مرفوعا ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا ساطين وجات جارية يقال
لها سيرين معها مزهر تختلف به بين القوم وهي تغنيهم وتقول هل علي ويحكم ان لهوت
من حرج فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا حرج ان شا الله وما روي عن عايشة رضي الله عنها:
دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان من جوار الانصار يغنيان وفي رواية تضربان
بدفين فاضطجع صلى الله عليه وسلم على الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر رضي الله عنه فانتهرني
فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعهما وفي رواية قال ابو بكر رضي الله عنه مزمور وفي
لفظ مزمار وفي لفظ بمزمارة الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذلك مرتين او ثلاثا وفي
وكان صلى الله عليه وسلم متغشيا بثوبه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه الشريف فقال دعهما
يا ابا بكر فانها ايام عيد اي لان تلك كانت ايام منى وقيل كان يوم عيد الفطر وقيل الاضحى ولا مانع
من تعدد الواقعة **اقول** في البخاري عن الربيع بنت معوذ انه صلى الله عليه وسلم دخل عليها غداة
بني عليها وعندها جويريات يضربن بالدف يندبن من قتل من ابائها يوم بدر حتى قالت جارية
وفينا نبي يعلم ما في غد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين **وفي**
حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في بعض مغازيه فلما انصرف
جات جارية سودا فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله سالما اضرب بين يديك
بالدف فقال لها ان كنت نذرت فاضربي فجعلت تضرب فدخل ابو بكر رضي الله عنه وهي تضرب ثم دخل
عمر رضي الله عنه فالقت الدف تحتها وقعدت عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليفرق
منك يا عمر اني كنت جالسا وهي تضرب ودخل ابو بكر وهي تضرب فلما دخلت انت القت الدف اي
واذا كان الشيطان يخاف منك فما بالك بامراة ضعيفة العقل **و**لا ينافي هذا اي سماع الغنا من
المراة مع الضرب على الدف ما تقدم في باب ما حفظه الله به صلى الله عليه وسلم في صغره من امر
الجاهلية لان الدف ثم كان مع مزمار بخلافه هنا وتسمية ابي بكر رضي الله عنه الدف مزمارا لانه
كان يعتقد حرمته ذلك فشبهه بالمزمار المحرم سماعه **قال** بعضهم واعلم ان السماع في طريق

القوم معروف وفي الجواذب الى الحق معدود وموصوف وقال بعض اخر انه من اكبر مصايد النفوس
اي والرجوع بها الى الله تعالى وقد شوهد تاثير السماع في الحيوانات غير الناطقة بل في الاشجار ومن لم يحركه
السماع فهو فاسد المزاج غليظ الطبع وعن ابي بكر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي
الله عنه مرا بالحبشة وهم يلعبون ويرقصون ويقولون

يا ايها الضيف المعرج طارقا ... لولا مررت بآل عبد الدار
لولا مررت بهم تريد قراهم ... منعوك من جهد ومن اقتار

اي ولم ينكر عليهم صلى الله عليه وسلم وبه استدل ائمتنا على جواز الرقص حيث خلا عن التكسر فقد صحت
الاخبار وتواترت الاثار بانشاد بين يديه صلى الله عليه وسلم بالاصوات الطيبة مع الدف وبغيره
وبذلك استدل ائمتنا على جواز الضرب بالدف ولو فيه جلاجل لما هو سبب لاظهار السرور وعلى جواز
انشاد الشعر واستماعه حيث خلا عن هجو لغير حربي او فاسق متجاهر بفسقه وخلا عن تشبيب
بمعين من امراة او غلام ولا خلاف انما هو في سماع الملاهي كالاوتار والمزامير وخوف الفتنة من سماع
صوت المراة او الامرد الجميل ونقل عن الجنيد رحمه الله انه قال الناس في السماع اي سماع الالات على ثلاثة
اضرب العوام وهو حرام عليهم لبقاء نفوسهم والزهاد وهو مباح لهم لحصول مجاهدتهم والعارفون
وهو مستحب لهم لحياة قلوبهم وذكر نحوه ابو طالب المكي رحمه الله وصححه السهروردي في عوارف
المعارف وفي كلام بعضهم جبلت النفوس حتى غير العاقلة على الاصغاء الى ما يحسن من سماع
الصوت الحسن فقد كانت الطيور تقع على راس داود عليه الصلاة والسلام لسماع صوته لكن
يشكل على ذلك ما اخرجه ابن ابي شيبة عن صفوان بن امية رضي الله عنه وهو من المؤلفة قال
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة
فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي فائذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال صلى الله عليه وسلم لا اذن
لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت اي عدو الله اي يا عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم
الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله اما انك لو قلت بعد هذه المقالة لضربتك
ضربا وجيعا الا ان يقال هذا النهي انما هو محمول على من يتخذ ضرب الدف حرفة وهو مكروه
تنزيها وقوله صلى الله عليه وسلم اخترت ما حرم الله عليك الى اخره للمبالغة في التنفير عن
ذلك ونزل صلى الله عليه وسلم على ابي ايوب رضي الله عنه وقال المرء مع رحله اي بعد ان قال
صلى الله عليه وسلم اي بيوت اهلنا يعني اهل تلك المحلة من بني النجار اقرب فقال ابو ايوب داري
هذا وقد حططنا رحلك فيها فذهبت تلك المحلة اي التجهي المرء مع رحله مثلا وقال له صلى الله
عليه وسلم اذهب فهيئ لنا مقيلا فذهب فهيا ذلك ثم جاء فقال يا نبي الله قد هيات لك مقيلا فقم
على بركة الله تعالى ونزل معه زيد بن حارثة رضي الله عنه اقول وفي رواية فتنازع القوم
ايهم ينزل عليه اي كل يحرص على ان يكون داره منزلا له صلى الله عليه وسلم اي مقاما فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزل الليلة على بني النجار اخوال عبد المطلب لاكرمهم بذلك فلما اصبح غدا حيث
امر وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم انزل الليلة اي غد تلك الليلة والى هذا ما قبله من
قول بني النجار هلم الينا وقوله صلى الله عليه وسلم لهم انها مامورة لجواز ان يكون صلى الله عليه وسلم
امر بالنزول عليهم واعلم ان خصوص البقعة والمحل من محلات بني النجار التي ينزل بها من
دارهم ما تبرك به الناقة وفيه انه يبعد مع ذلك اي مع قوله المذكور اي انه ينزل على بني
النجار سؤال غير بني النجار في النزول عنده الا ان يقال لعل السائلين له صلى الله عليه وسلم في ذلك

لم يبلغهم

لم يبلغهم قوله المذكور او جوزوا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا له في ذلك اي وقد اشار
الى نزوله صلى الله عليه وسلم على بني النجار الامام السبكي في تائيته بقوله رحمه الله

نزلت على قوم بايمن طائر ... لانك مامون الثنا والنقيبة
فيا لبني النجار من شرف به ... يجرون اذيال المعالي الشريفة

وهذا السياق يدل على ان تنازع القوم وقرعتهم كان في اخر ليلة وهو في قبا وهو يرد قول بعضهم
يشبه ان يكون ذلك في اول قدومه باطن المدينة فالمراد باهل المدينة اهل قبا ويرد قول سبط
ابن الجوزي رحمه الله لعله نزل على بني النجار اي في باطن المدينة ليلة اي في تلك الليلة ثم ارتحل الى بني
عمرو بن عوف اي في قبا هذا وفي رواية عن انس بن مالك رضي الله عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة نزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فاقام فيهم اربع عشرة ليلة ثم ارسل
الى ملا من بني النجار فجاؤوا متقلدين سيوفهم قال انس رضي الله عنه فكاني انظر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على راحلته وابو بكر رضي الله عنه ردفه وملا من بني النجار حوله حتى اناخ بفناء ابي
ايوب وهذه الرواية وقع فيها اختصار كبير ويقال انه صلى الله عليه وسلم عرج على عبد الله بن ابي
ابن سلول وكان جالسا محتبيا واراد النزول عليه فقال له اذهب الى الذين دعوك وانزل عليهم فقال
له سعد بن عبادة يا رسول الله لا تجد في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج تريد ان تملكه
وقد وقع له في بعض الايام انه صلى الله عليه وسلم قيل له يا رسول الله لو اتيت عبد الله بن ابي ابن
سلول اي من القاله ليكون ذلك سببا لاسلام من تخلف من قومه وليزول ما عنده من النفاق
فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه فلما اتاه النبي صلى الله عليه
وسلم قال له اليك عني والله لقد اذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله
عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتمه فغضب لكل واحد منهما اصحابه
فكان بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال فنزل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما كذا في
البخاري وفيه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ابن ابي ابن سلول في جماعة فقال ابي لقد غبر علينا
ابن ابي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله رضي الله عنه فاستاذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ياتيه براسه فقال له صلى الله عليه وسلم لا ولكن بر اباك وكان ابي جميل الصورة ممتلئ الجسم
فصيح اللسان وهو المعني بقوله تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم الاية ولكونه متبوعا جيء
بصيغة الجمع وعن الزهري اخبرني عروة بن اسامة بن زيد رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ركب حمارا على اكاف واردف اسامة رضي الله عنه وراءه يعود سعد بن عبادة رضي الله عنه
في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي ابن سلول وذلك قبل ان يسلم
عبد الله بن ابي فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله
ابن رواحة رضي الله عنه فثار رهجا من مشي الحمار خمر ابن ابي انفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا
فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم نزل ودعاهم الى الله تعالى وقرا عليهم القران فقال ابن
ابي ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجلسنا ارجع الى رحلك فمن جاءك
فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بلى يا رسول الله فاغشنا به فانا نحب ذلك
واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم دابته حتى دخل على سعد
ابن عبادة رضي الله عنه فقال رسول صلى الله عليه وسلم يا سعد الم تسمع ما قال ابو حباب يعني

ابن ابي قال كذا وكذا فقال سعد بن عبادة رضي الله عنه يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذي انزل عليك
لقد جاء الله بالحق الذي انزل عليك وقد اصطلح اهل هذه البحيرة على ان يتوجوه فيعصبوه بالعصابة
فلما رد ذلك بالحق الذي اعطاك الله شرق بذلك فذلك فعل به ما رأيت فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله اعلم **ومكث** صلى الله عليه وسلم ببيت ابي ايوب الى ان بني له المسجد وبعض مساكنه
وقد مكث في بناء ذلك من شهر ربيع الاول الى شهر صفر من السنة القابلة اي وذلك اثنا عشر شهرا
وقيل مكث ببيت ابي ايوب سبعة اشهر **قال** ولما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني
عمرو بن عوف الى المدينة تحول المهاجرون اي غالبهم لما ياتي فتنافست فيهم الانصار ان ينزلوا
عليهم حتى اقترعوا فيهم بالسهمان فما نزل احد من المهاجرين على احد من الانصار الا بقرعة بينهم
فكان المهاجرون في دور الانصار واموالهم انتهى **وكان** من جملة محل مسجده صلى الله عليه وسلم
مسجد لابي امامة اسعد بن زرارة رضي الله عنه وكان ابو امامة يجمع فيه بمن يليه بناه في بعض
مربد للتمر لسهل وسهيل رضي الله عنهما اي يجفف فيه التمر ويرادف المربد الجرين والمسطح والبيدر
وهو ما يبسط فيه الربع او التمر للتجفيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ذلك المسجد ف
قالت نعم ام زيد بن ثابت ايضا قالت رأيت اسعد بن زرارة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل رضي الله عنهما
قالت فكأني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناه اي مع ادخال
بقية ذلك المربد فهو مسجده **و**حينئذ لا يخالف ذلك قول الحافظ الدمياطي عن الزهري قال بركت
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موضع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ
يصلي فيه رجال من المسلمين قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وكان مربدا لسهل وسهيل وكان جدارا
مجدرا ليس عليه سقف وقبلته الى بيت المقدس وكان اسعد بن زرارة رضي الله عنه بناه وكان يصلي
باصحابه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ولما قدم المدينة صار
صلى الله عليه وسلم يصلي فيه **وفي** الامتاع وكان اسعد بن زرارة رضي الله عنه بنى فيه جدارا تجاه بيت
المقدس كان يصلي فيه بمن اسلم قبل قدوم مصعب بن عمير رضي الله عنه ثم صلى بهم اي مصعب
بعد ذلك فيه وتعلم ما فيه مما قدمناه في قدوم مصعب المدينة لكن في البخاري انه صلى الله عليه
وسلم كان يصلي في مرابض الغنم قبل ان يبني المسجد **اي** ولعله اتفق له صلى الله عليه وسلم ذلك
في بعض الاوقات لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي حيث ادركته الصلاة **ثم انه** صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك سأل اسعد بن زرارة ان يبيعه تلك البقعة التي كان من جملتها ذلك المسجد ليجعلها مسجدا
فانها كانت في يد يتيمين في حجره وهما سهل وسهيل وقيل كانا في حجر معاذ بن عفراء قال في الاصل
وهو الاشهر **وفي** المواهب ان الاول هو المرجح واليتيمان المذكوران من بني مالك بن النجار وقيل
كانا في حجر ابي ايوب الانصاري قال بعضهم والظاهر ان الكل اي من اسعد ومعاذ وابي ايوب كانوا
يتكلمون لليتيمين لانهم بنو اعمامهم فنسبا الى حجر كل **وقد** عرض ابو ايوب عليه صلى الله عليه وسلم ان يأخذ
تلك الارض ويغرم لليتيمين قيمتها فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتاعها بعشرة دنانير اداها
صلى الله عليه وسلم من مال ابي بكر رضي الله عنه **اي وفي** رواية فدعا الغلامين فساومهما بالمربد
فقالا نهبه لك يا رسول الله فابى صلى الله عليه وسلم ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما بالعشرة
دنانير وامر صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه ان يعطيهما ذلك وفي رواية ارسل الى ملاء
من بني النجار ولعلهم من تقدم وهم اسعد ومعاذ وابو ايوب ومعهم سهل وسهيل اي حين

وصفهما

وصفهما باليتم باعتبار ما كان لمجاوره فقال ثامنوني بحائطكم هذا اي خذوا مني ثمنه قالوا والله
لا نطلب ثمنه الا الى الله فابى ان يأخذه الا بالثمن **قال** وجاء ان اسعد بن زرارة عوض اليتيمين
في تلك الارض نخلا اي له في بني بياضة وقيل ارضاهما ابو ايوب وقيل معاذ بن عفراء وطريق الجمع
بين ذلك انه يحتمل ان كلا من اسعد وابي ايوب ومعاذ بن عفراء دفع للغلامين شيئا اي زيادة على
العشرة دنانير فنسب ذلك لكل منهم **وجاء** انه كان في تلك الارض قبور جاهلية فامر بها صلى الله
عليه وسلم فنبشت وامر بالعظام فغيبت انتهى **اي** وفي رواية وامر بالعظام ان تغيب وفي رواية
كان في موضع المسجد نخل وحرب اي حرث ومقابر للمشركين فامر صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت
وبالحرب فسويت وبالنخل فقطعت **اي** وفي سيرة الحافظ الدمياطي فامر صلى الله عليه وسلم بالنخل
الذي في الحديقة اي وهي تلك الارض التي كانت مربدا اي وسميت حديقة لوجود النخل به وامر بالغرقد
الذي كان فيه ان يقطع اي والغرقد شجر معروف وبقيع الغرقد مقبرة اهل المدينة وشجر الغرقد
يقال له شجر اليهود فانه لا يدل على اليهودي اذا لاذ به عند نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال
وجنده من اليهود فاذا لاذ اليهودي بشجرة نادته يا روح الله هذا يهودي فيأتي حتى يقف
عليه فاما ان يسلم واما ان يقتله الا شجر الغرقد فانه لا يدل على اليهودي اذا لاذ به فقيل
له شجر اليهود لذلك **قال** وكان في المربد ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب والمستنجل الذي
ينشع ويظهر من الارض **ثم** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر باتخاذ اللبن فاتخذ وبني به المسجد
وجاء انه صلى الله عليه وسلم عند الشروع في البناء وضع لبنة ثم دعا ابا بكر رضي الله عنه فوضع لبنة
اي بجانب لبنته صلى الله عليه وسلم ثم دعا عمر رضي الله عنه فوضع لبنة بجانب لبنة ابي بكر ثم جاء عثمان
رضي الله عنه فوضع لبنة بجانب لبنة عمر رضي الله عنه **اي** وقد اخرج ابن حبان رحمه الله لما بنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وضع في البناء حجرا وقال لابي بكر ضع حجرك الى جنب حجري ثم
قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء
بعدي قال ابو زرعة اسناده لا بأس به فقد اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه وفي رواية
هؤلاء ولاة الامر بعدي قال ابن كثير وهذا الحديث بهذا الاسناد غريب جدا **قال**
بعضهم وقوله لعثمان رضي الله عنه ما ذكر اي ضع حجرك الى جنب حجر عمر رضي الله عنه يرد على من
زعم ان هذا منه صلى الله عليه وسلم اشارة الى قبورهم اي اذ لو كان اشارة الى ذلك لدفن عثمان
بجنب عمر كما دفن عمر بجانب ابي بكر رضي الله عنهم بل هو اشارة الى ترتيب الخلافة اي لانه لا يستفاد
من قوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخلفاء بعدي الا ذلك ومن ثم جاء في رواية فسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال امر الخلافة من بعدي **و**بتصحيح الحاكم لما ذكر يظهر التوقف
في قول بعضهم ان هذا لم يجئ في الصحيح الا ان يريد صحيح الشيخين **واما** قوله قال البخاري في
تاريخه ان ابن حبان لم يتابع على الحديث المذكور لان عمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم قالوا لم
يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم فقد يقال عليه معناه لم ينص على استخلاف احد بعينه عند
موته وذلك لا ينافي الاشارة الى وقوع الخلافة لهؤلاء بعده ولا ينافيه قوله الخلفاء بعدي
لجواز ان يريد الخلافة في العلم ثم رأيت ابن حجر الهيتمي رحمه الله اشار الى ذلك حيث قال قلت
هذا اي وضع تلك الاحجار وقوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخلفاء بعدي يحتمل الخلافة في
العلم والارشاد فيتقدم على وقت الاستخلاف عادة وهو قرب الموت فلم يكن نصا سالما
من المعارض هذا كلامه **ثم قال** صلى الله عليه وسلم للناس ضعوا الحجارة فوضعوا

ورفع بالحجارة أي قرب من ثلاثة أذرع وبني باللبن وجعل عضادتيه أي جانبيه بالحجارة وسقفه
بالجريد وجعلت عمده وفي رواية سواريه من جذوع النخل وطول جداره قامة أي كان ارتفاعه
قدر قامة **قال** وعن شهر بن حوشب قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبني المسجد
قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى عليه السلام ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى عليه السلام
والأمر أعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال إذا كان قام أصاب رأسه السقف انتهى **أي** فالمراد
اجعلوا سقفه يكون بحيث إذا قمت أصاب رأسي السقف أو رفعت يدي أصابتا السقف وفي الجمع
بين هاتين الروايتين بعد ولعل أن المراد ما هو قريب من ذلك بحيث يكون كثير الارتفاع فلا
ينافي ما يأتي من أمره صلى الله عليه وسلم بجعل ارتفاعه سبعة أذرع فليتأمل **وفي سيرة** الحافظ
الدمياطي رحمه الله فقيل له صلى الله عليه وسلم ألا تسقف قال عريش كعريش موسى خشبات وثمام
أي وقيل المحس بالعريش موسى قال إذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف **وفي** رواية لما أراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء المسجد قال قيل لي أي قال له جبريل عليه السلام عريش كعريش
أخيك موسى عليه السلام سبعة أذرع طولا في السماء أي وكان سبعة أذرع بحيث يصيب رأسه
ولا تزخرفه ثم الأمر أعجل من ذلك **أي** وفيه أن هذا يقتضي أن موسى عليه الصلاة والسلام كان
طوله سبعة أذرع وهو يخالف لما اشتهر أن قامة موسى عليه الصلاة والسلام كانت أربعين ذراعا
وعصاه كذلك وثبت كذلك **وقد** جاء ما أمرت بتشييد المساجد **أي** ولعل قوله صلى الله
عليه السلام ذلك كان لما جمع الأنصار رضي الله عنهم مالا وجاؤوا به إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله ابن هذا المسجد وزينه إلى متى نصلي تحت هذا الجريد **وجاء** لا تقوم
الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد وجاء من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد
أي يزخرفونها كما زخرفت اليهود والنصارى كنائسهم وبيعهم ولم يكن على السقف كثير طين إذا
كان المطر مكف أي نزل منه المطر المخالط للطين عليهم بحيث يمتلئ المسجد طينا فقالوا يا رسول
الله لو أمرت فطين أي جعل عليه طين كثير بحيث لا ينزل منه المطر فقال صلى الله عليه وسلم لا عريش
كعريش موسى عليه السلام فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم **وعند** بنائه عمل
فيه المسلمون والمهاجرون والأنصار وعمل فيه صلى الله عليه وسلم بنفسه ليرغب المسلمون في العمل
فيه **قال** وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم صار ينقل اللبن أي في بنائه وفي رواية في ردائه حتى
اغبر صدره الشريف وصار يقول هذا الحمال لا حمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر أي هذا المحمول
من الطين أبر وأطهر يا ربنا فإنه من حمل خيبر من نحو التمر والزبيب فالحمال بالحاء المهملة بمعنى المحمول
ووقع في رواية بالجيم جمع جمل قال بعضهم وله وجه والأول أظهر ولا يحسن هذا الوجه إلا إذا
كان جمال خيبر أحمالها من جمال غيرها **و**صار يقول اللهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار
والمهاجرة قال البلاذري وهذا القول لامرأة من الأنصار وتمامه وعالجهم من حر نار ساعرة
فإنها الكافر وكافره **و**الذي في البخاري فاغفر للأنصار والمهاجرة **و**لعله صلى الله عليه
وسلم هو الذي أخرجه عن الوزن كما هو عادته في إنشاد الشعر كما سيأتي **وفي** لفظ فأصلح وفي
لفظ فأكرم وفي رواية اللهم لا خير إلا خير الآخرة فارحم المهاجرين والأناصرة وفي رواية فانصر
الأنصار والمهاجرة **وعن** الزهري أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لا خير إلا خير الآخرة
فارحم المهاجرين والأنصار لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يقيم الشعر أي لا يأتي به موزونا ولو
متمثلا **و**فيه أنه مع قوله اللهم إن الأجر إلى آخره يكون شعرا موزونا إلا أن حذف أل من اللهم

وبلام وكسر همزة فارحم **و**حينئذ يكون المرأة من الأنصار إنما نطقت بذلك أي بقولك لا هم
إلى آخره وهو صلى الله عليه وسلم هو الذي غيره **ونقل** عن الزهري رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم لم
يقل بيتا موزونا متمثلا به إلا قوله هذا الحمال البيت وإنما اتفق على تقاليه وسيأتي عن الزهري أنه من
إنشاده صلى الله عليه وسلم وسيأتي ما فيه **وفي** كلام بعضهم قال ابن شهاب يعني الزهري رحمه الله لم
يبلغنا في الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام أي موزون إلا هذه الأبيات قال
ابن عائذ أي التي كان يرتجزهن وهو ينقل اللبن لبناء المسجد **أي** وفيه أنه مخالف لما تقدم عن الزهري
أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا متمثلا به إلا قوله هذا الحمال إلى آخره فلا يحسن أن يفسر
كلامه بذلك على أنه صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام موزون غير ذلك فقد جاء أنه صلى الله
عليه وسلم جعل يقول بين قتلى بدر ويقول

نفلق هاما من رجال أعزة ✽ علينا وهم كانوا أعق وأظلم ✽

وفي المواهب وقد قيل إن الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم إنشاء الشعر لا إنشاده أي ولذلك جاء ما
أبالي ما أتيت إن أنا قلت الشعر من قبل نفسي وفي الكشاف وقد صح أن الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام معصومون من الشعر ولا دليل على منع إنشاده أي الشعر موزونا متمثلا **أقول** نقل
الحافظ الدمياطي عن الزهري رحمه الله أنه كان يقول إنه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا من الشعر
إلا ما قد قيل قبله إلا قوله ✽

هذا الحمال لا حمال خيبر ✽ هذا أبر ربنا وأطهر ✽

أي فإنه من قوله صلى الله عليه وسلم وهو مخالف لما تقدم عنه ولعله سقط من عبارة الزهري
المذكورة شيء والأصل أنه لم يقل شيئا من الشعر إلا ما قد قيل قبله ولم يقل ما قيل تاما أي موزونا
إلا قوله هذا الحمال إلى آخره فلا يخالف ما تقدم عنه **و**كونه صلى الله عليه وسلم كان لا يقيم الشعر
أي لا يأتي به موزونا ولو متمثلا هو المنقول عن عائشة رضي الله عنها فقد قيل لها هل كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأتي بشيء من الشعر فقالت كان أبغض الحديث إليه الشعر غير أنه كان يتمثل
به ويجعل أوله آخره وآخره أوله أي غالبا كان صلى الله عليه وسلم يقول ويأتيك من لم تزود بالأخبار
ويقول كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا أي وذلك من قول سحيم بمهملة مصغرا عبد بني الحسحاس
شاعر مشهور مخضرم كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا ولما غير ذلك صلى الله عليه وسلم قال
له الصديق رضي الله عنه إنما قال الشاعر كذا فأعاده صلى الله عليه وسلم كالأول فقال الصديق
رضي الله عنه أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر **ولما** سمع صلى الله عليه وسلم قول
سحيم ✽ الحمد لله حمدا لا انقطاع له ✽ فليس إحسانه عنا بمقطوع ✽
قال أحسن وصدق **وقول** الصديق أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر يدل على
أنه صلى الله عليه وسلم لا يجري الشعر على لسانه موزونا **وقد** قيل له صلى الله عليه وسلم من أشعر
الناس قال الذي يقول ✽

ألم تر أني كلما جئت طارقا ✽ وجدت بها وإن لم تطيب طيبا ✽

الأصل وجدت بها طيبا وإن لم تطيب **وكان** أبو بكر رضي الله عنه يقول يقول بأبي أنت وأمي
يا رسول الله ما أنت بشاعر ولا راويه **و**المراد يكون الشعر أبغض إليه الإتيان به وإلا فقد
كان صلى الله عليه وسلم يسمع الشعر كما تقدم ويستنشده فقد ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم
كان يستنشد الخنساء أخت صخر لأمه ويعجبه شعرها وكانت تنشده وهو يقول

فيه باحسان وبوي ميد به وقد قال بعضهم اجمع اهل العلم بانه لم تكن امراة قبلها ولا بعدها اشعر
منها ومن شعرها في اخيها المذكور

اعيني جودا ولا تجمدا ۞ الا تبكيان لصخر الندى
طويل النجاد عظيم الرماد ۞ ساد عشيرته امردا

وللجلال السيوطي كتاب سماه نزهة الجلسا في اشعار النسا وقولنا في قول عائشة رضي الله عنها
انه كان يتمثل اي بالشعر ويجعل اوله اخره اي غالبا حتى لا ينافي ما جاء عنها رضي الله عنها كان صلى الله عليه
وسلم يتمثل بشعر ابن رواحة ويأتيك بالاخبار من لم تزود وقولها رضي الله عنها ما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينشد شعرا الا بيتا واحدا

تفاءل بما تهوى يكن فلقلما ۞ يقال لشيء كان الا تحققا

وفي الخصائص الكبرى قال المزني رحمه الله ولم يبلغني انه صلى الله عليه وسلم انشد بيتا تاما على رويه
بل اما الصدر كقول لبيد رضي الله عنه الا كل شيء ما خلا الله باطل ۞ او العجز كقول طرفة
ويأتيك بالاخبار من لم تزود اي وفيه ما تقدم عن عائشة وكقوله صلى الله عليه وسلم وقد انشده
امتنى بني مازن ابياتا في ذم النسا آخر تلك الابيات وهن شر غالب لمن غلب ۞ فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول وهن شر غالب لمن غلب فان انشد صلى الله عليه وسلم بيتا كاملا غيره اي
غالبا لما تقدم كبيت العباس بن مرداس اي فانه صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن مرداس ارايت قولك
وفي لفظ انت القائل اصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينه فقيل له انما هو عيينة والاقرع
فقال انما هو الاقرع وعيينه فقال ابو بكر رضي الله عنه بابي انت وامي يا رسول الله وفي لفظ اشهد انك
رسول الله ما انت بشاعر ولا راويه ولا ينبغي لك انما قال بين عيينه والاقرع اي كما انه لا ينبغي ان
تكون شاعرا كما قال الله تعالى لا ينبغي لك ان تكون راويته للشعر اي بان تأتي به على وجهه اي شانك
ذلك لا يكون منك مناسبة للشعر وكونه صلى الله عليه وسلم ذلك لا ينافي وجوده منه على وجه
في بعض الاوقات فليتأمل وعن بعضهم ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط اي موزونا
وقد يقال لا ينافي هذا ما تقدم عن المواهب لانه يجوز ان يكون هذا المنقول عن عائشة وعن
المزني وعن بعضهم كان اغلب احواله كما قدمناه في المنقول عن عائشة ثم رايته في الامتاع اشار
الى ذلك بقوله وربما انشد صلى الله عليه وسلم البيت المستقيم في النادر وقول المواهب لانه قيل
على منع انشاده صلى الله عليه وسلم متمثلا اي دايما وابدا ويدل لذلك قول الزهري انه صلى الله
عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله هذا الجمال الى اخره وفيه ما علمت ولا يخفى ان الشعر
عرف بانه كلام عربي موزون عن قصد قال الدماميني وقولنا عن قصد يخرج ما كان وزنه
اتفاقيا كايات شريفة اتفق جريان الوزن فيها اي من بحور الشعر الستة عشر وقد ذكرها الجلال
السيوطي في نظمه للتلخيص وذلك كما في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكقوله
تعالى وجفان كالجواب وقدور راسيات وقوله تعالى نصر من الله وفتح قريب وكلمات شريفة
نبوية جاء الوزن فيها اتفاقيا غير مقصود كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت اي بناء على تسليم انه من قوله صلى الله عليه وسلم والا فقد قيل انه من قول عبد
الله بن رواحة اي فان ذلك مذكور في ابيات قالها في غزوة مونة وقد صدمت اصبعه فدميت
وذكر بعد وفي سبيل الله في كتاب الله ولا مانع ان يكون ابن رواحة رضي الله عنه ادخل ذلك البيت
في تلك الابيات التي صنعها كما تقدم وفي كلام ابن دحية رحمه الله ولا يجري على لسان رسول الله صلى

الله

صلى الله عليه وسلم من مشطور الرجز اضرب اي منهوك ومشطور فالمنهوك انا النبي لا كذب والمشطور
هل انت الا اصبع دميت وقيل البيتين الواحد لا يكون شعرا على انه قيل ان الرجز ليس من الشعر
عند الاخفش خلافا للخليل رحمه الله اي فان الاخفش رحمه الله احتج على ان الرجز ليس بشعر
رادا على الخليل ومن تبعه القائلين بانه من الشعر حيث قال لاحتجن عليهم بحجة انه انما يجردونه لكنه
لو كان شعرا ما جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر
وما ينبغي له هذا كلامه قال في النور والصحيح انه شعر اي موافقة للخليل رحمه الله وفيه علمت
انه ما جرى منه على لسانه صلى الله عليه وسلم ليس شعرا لعدم قصده فليتأمل وقد نقل الماوردي
عن بعضهم انه كالمحرم عليه صلى الله عليه وسلم قول الشعر اي انشاده يحرم عليه روايته اي دون انشاده
متمثلا وفرق بعضهم بين الانشاد والرواية بان الرواية ان يقول قال فلان كذا واما انشاده متمثلا
فلا يقول ذلك هذا كلامه وفيه انه تقدم انه صلى الله عليه وسلم لما قيل له من اشعر الناس قال
الذي يقول الى اخره وقال للعباس بن مرداس انت القائل الى اخره قال ذلك البعض وكان
الفرق بين الرواية والانشاد انه قوله قال فلان فيه رفعة لقائله بل يستحق له وهذا يقتضي
لو جاز شان الشعر والمطلوب منه الاعراض عن الشعر من حيث كونه شعرا وفيه ان الصديق رضي
الله عنه قال له عند كل من الرواية والانشاد لست براوية كما تقدم وعن الخليل رحمه الله كان
الشعر احب اليه صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام اي وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن عائشة
رضي الله عنها كان ابغض الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر لان المراد بالشعر الذي يحب صلى الله
عليه وسلم ما كان مشتملا على حكمة او وصف جميل من مكارم الاخلاق والذي يبغضه صلى الله عليه
وسلم ما كان مشتملا على ما فيه هجنة او هجو ونحو ذلك ومن ثم قيل الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه
قبيح وفي الجامع الصغير الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام الشعر الحسن
احد الجمالين يكسوه الله المرء المسلم وتقدم قول ابن عباس رضي الله عنهما اذا خفي عليكم شيء من غريب
القرآن فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب وفي كلام سيدنا عمر رضي الله عنه نعم الابيات
الشعر يقدمها الرجل في صدر حاجته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها لوم اللئيم والحاصل
ان الحكم الحقيقي الاعتبار وبه تجتمع الاقوال ان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشا الشعر
اي الاتيان بالكلام الموزون عن قصد وزنه وهذا هو المعني بقوله تعالى وما علمناه الشعر
فان فرض وقوع كلام موزون منه صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد
وزنه فليس من الممنوع منه والغالب عليه صلى الله عليه وسلم انه اذا انشد بيتا من الشعر متمثلا به
او مستدلا لقائله لا ياتي به موزونا وربما اتى به موزونا وادعى بعض الادباء انه صلى الله عليه
وسلم كان يحسن الشعر اي يأتي به موزونا قصدا ولكنه لا يتعاطاه اي لا يقصد الاتيان به
موزونا قال وهذا اثم واي اثم لو قلنا انه كان لا يحسنه وفيه ان في ذلك تكذيبا للقرآن وفي
المهذب [illegible] رحمه الله قيل كان صلى الله عليه وسلم يحسن الشعر ولا يقوله والاصح
انه كان لا يحسنه ولكن كان صلى الله عليه وسلم يميز بين جيد الشعر ورديه ولعل المراد بجيده
الموزون منه وبرديه الموزون ثم رأيته في ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المتظاهرين
بالاسلام حفظا لنفسه وماله يعرض في كلامه بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر ويقصد
به تكذيب كتاب الله تعالى في قوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال بعضهم والحكمة
في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع ان الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره ان القرآن

منبع الحق ومجمع الصدق وتصاوير اسرار الشاعر التخيل فهو يتصور الباطل في صورة الحق والافراط في الاطرا
والمبالغة في الذم والايذا دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا نزه الله نبيه صلى الله عليه وسلم عنه
ولاجل شهرة الشعر بالكذب سمى اصحاب البرهان القياسات المؤدية في اكثر الامر الى البطلان والكذب
شعرية **وقد جا** النهي عن انشاد الشعر في المسجد قال صلى الله عليه وسلم من رايتموه ينشد شعرا
في المسجد فقولوا له فض الله فاك ثلاث مرات والاحاديث يجمع بينها بين العمومها لا يخفى **وفي**
العرايس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قال ان ادم قد قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله
ورمى ادم عليه السلام بالماثم وان محمدا والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سوا **وفي** كلام الشيخ محيي الدين
ابن العربي رحمه الله في قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له اعلم ان الشعر محل الاجمال واللغز
والتورية اي وما رمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيئا ولا لغزنا ولا خاطبناه بشي ونحن نريد شيئا اخر
ولا اجملنا له الخطاب حيث لم يفهمه واطال في ذلك **و** هل يشكل على ذلك الحروف المقطعة اوايل السور
و لعله رضي الله عنه لا يرى ان ذلك من المتشابه او ان المتشابه ليس مما استاثر الله بعلمه والله اعلم
ولما راه صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم ينقل اللبن بنفسه دابوا في ذلك اي في نقل اللبن
اي وهو المراد بالصخر في قول بعضهم وجعل الصحابة ينقلون الصخر والمراد الصخر الذي يبنى به الجدار
وحايط الباب ثم انقدم حتى قال قايلهم
لئن قعدنا والنبي يعمل ... لذاك منا العمل المضلل
و جعل يحمل كل رجل لبنة لبنة وعمار بن ياسر رضي الله عنه يحمل لبنتين لبنتين فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينفض التراب عن راس عمار رضي الله عنه ويقول يا عمار الا تحمل كما يحمل اصحابك قال اني اريد
الاجر من الله تعالى **وفي** رواية كان يحمل لبنة عن نفسه ولبنة عنه صلى الله عليه وسلم فمسح
صلى الله عليه وسلم ظهره وقال يا ابن سمية للناس اجر ولك اجران **و** اخر زادك من الدنيا
شربة لبن **وجا** في حق عمار رضي الله عنه ابن سمية ما عرض عليه امران قط الا اختار الارشد
منهما اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وتقتلك الفية الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك
الى النار وعمار يقول اعوذ بالله من الفتن وفي رواية بالرحمن من الفتن **اي** وهذا السياق يدل
على انه صلى الله عليه وسلم استمر ينقل اللبن بل نقل ذلك في بعض الاوقات **وفي** مسلم وعن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال اخبرني من هو خير مني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح راس عمار ويقول ابن سمية تقتلك فية باغية وفي
رواية تعيين من ابهمه ابو سعيد وهو ابو قتادة وزاد في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
حفر الخندق وكان الناس يحملون لبنة لبنة اي من الحجارة التي تقطع وعمار ناقه من وجع كان به
فجعل يحمل لبنتين قال لعمار بوس لك يا ابن سمية تقتلك الفية الباغية **ثم رايت** بعضهم
قال يشبه ان يكون ذكر الخندق وهما اذ قالها صلى الله عليه وسلم عند بنا المسجد لا في يوم
الخندق هذا كلامه اي ويجوز ان عمار بن ياسر في الخندق صار يحمل الحجرين وكان في بنا المسجد
يحمل اللبنتين **وكان** عثمان بن مظعون رضي الله عنه رجلا متنطعا اي متنزها فكان اذا حمل
اللبنة يجافي بها عن ثوبه لئلا يصيبه التراب فان اصابه شي من التراب نفضه فنظر اليه علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه وانشد يقول مسلطة مع عثمان بن مظعون رضي الله عنه
لا طعنا فيه. لا يستوي من يعمر المساجدا. يداب فيها قايما وقاعدا. ومن يرى عن التراب حايدا
اي وكان عثمان رضي الله عنه ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وقال لا اشرب شرابا

يذهب عقلي ويضحك بي من هو ادنى مني **وذكر** ابن اسحق قال سالت غير واحد من اهل العلم بالشعر
عن هذا الرجز هل تمثل به علي كرم الله وجهه او انشاه فكل يقول لا ادري فسمع ذلك الرجز عمار بن ياسر
فصار يرتجز بذلك وهو لا يدري من يعني بذلك فمر يرتجز بذلك على عثمان فظن عثمان رضي الله عنه ان
عمارا يقصد التعريض به فقال له عثمان يا ابن سمية ما اعرفني بمن تعرض به لتكفن او لاعترضن بهذه
الحديدة لحديدة كانت معه وجهك والله اني ساعترض هذه العصاة لانفك لعصاة كانت في
يده فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب وقال ان عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني ووضع يده
الشريفة بين عينيه الشريفتين فقال الناس لعمار قد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ونخاف
ان ينزل فينا قرآن فقال انا ارضيه فقال يا رسول الله ما لي ولاصحابك قال مالك ومالهم قال
يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي لبنتين لبنتين اي وفي لفظ يحملون علي اللبنتين والثلاث
اي ولعله حمل ثلاث لبنات في بعض الاوقات فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به المسجد وجعل
يمسح وفرته من التراب والوفرة بالفا الشعر الذي جهة القفا ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذين
يقتلونك تقتلك الفية الباغية ويقول ويح عمار تقتله الفية الباغية يدعوهم الى الجنة **اي**
الى سببها وهو اتباع الامام الحق لانه رضي الله عنه كان يدعو الى اتباع علي كرم الله وجهه وطاعته
وهو الامام الواجب الطاعة اذ ذاك ويدعونه الى النار اي الى سببها وهو عدم اتباع علي كرم الله
وجهه واتباع معاوية وطاعته رضي الله عنه **و** فيه ان تلك الفية التي كان فيها قاتله كان فيها جمع
من الصحابة وهم معذورون بالتاويل الذي ظهر لهم الا ان يقال يدعونه الى النار باعتبار اعتقاده
رضي الله عنه واطلاق البغي عليهم باعتبار ذلك **قال** بعضهم وفية معاوية رضي الله عنه وان
كانت باغية لكنه بغي لا فسق به لانه انما صدر عن تاويل يعذر به اصحابه انتهى **اي** وما زاده
بعضهم في الحديث لا انالهم الله شفاعتي يوم القيمة قال ابن كثير من روى هذا فقد افترى في
هذه الزيادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يقلها اذ لم تنقل عن من يقبل وقال الامام
ابو العباس بن تيمية وهذا الكذب مزيد في الحديث لم يروه احد من اهل العلم باسناد معروف
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم عمار جلدة ما بين عيني لا يعرف له اسناد والذي في الصحيح تقتل
عمارا الفية الباغية **وعن** ابي الغادية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل عمار في
النار **ومن** العجب ان ابا الغادية هذا هو القاتل لعمار يوم صفين وكان ابو الغادية مع معاوية
وكان عمار مع علي كرم الله وجهه **اي** ويقال ان عمارا لما برز للقتال قال اللهم لو اعلم رضاك
عني ان اوقد نارا فاردي نفسي فيها لفعلت او اغرق نفسي لفعلت واني لا ارى قتال هولا الا
لوجهك الكريم واني ارجو ان تخيبني وجعلت يده ترتعش على الحربة اي لان عمره يومئذ كان
ثلاثا وسبعين سنة **اي** وقد كان رضي الله عنه جي له بلبن فضحك فقيل له ما يضحكك فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخر شراب تشربه حين تموت لبن وفي رواية اخر زادك من الدنيا
ضيح من اللبن ثم نادى رضي الله عنه اليوم زخرفت الجنان وزينت الحور الحسان اليوم نلقى الاحبه
محمدا وحزبه **ولما** قتل عمار رضي الله عنه دخل عمرو بن العاص على معاوية رضي الله عنهما فزعا
وقال قتل عمار فقال معاوية قتل عمار فماذا قال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تقتله الفية الباغية فقال له معاوية دحضت [illegible] في بولك انحن قتلناه انما قتله من اخرجه
وفي رواية قال له اسكت فوالله ما تزال تدحض [illegible] في بولك انما قتله علي واصحابه جاوا به
حتى القوه بيننا **ويذكر** ان عليا كرم الله وجهه لما احتج على معاوية رضي الله عنه بهذا الحديث

ولم يبع معاوية انكاره قال انما قتله من اخرجه من داره يعني بذلك عليا فقال علي كرم الله وجهه
فرسول الله صلى الله عليه وسلم اذن قتل حمزة رضي الله عنه حين اخرجه ولما قتل عمار رضي الله عنه
جرد خزيمة بن ثابت رضي الله عنه سيفه وقاتل مع علي كرم الله وجهه وكان قبل ذلك اعتزل عن
الفريقين وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمار الفئة الباغية فقاتل معاوية
حتى قتل وكان ذو الكلاع رضي الله عنه مع معاوية وقد قال لهما يوما ولعمرو بن العاص كيف تقاتلان
عليا كرم الله وجهه وعمار بن ياسر رضي الله عنه فقالا له ان عمارا يعود الينا ويقتل معنا فقتل
ذو الكلاع قبل قتل عمار ولما قتل عمار قال معاوية لو كان ذو الكلاع حيا لمال بنصف الناس الى
علي اي لان ذا الكلاع كان ذوو اربعة الاف اهل بيت وقيل عشرة الاف وكان عبد الله
ابن بديل بن ورقاء رضي الله عنه مع علي كرم الله وجهه فلما قتل عمار رضي الله عنه اخذ سيفين
ولبس درعين ولم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى الى معاوية رضي الله عنه فازاله عن موقفه
وازال اصحابه الذين كانوا معه عن مواقفهم ثم لما رجع قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع الامر اهله ومن ليس له مثله
وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب وزين لهم الضلالة وزرع في
قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامر وانتم والله على الحق على نور من ربكم وبرهان مبين فقاتلوا
الطغاة الجفاة قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين
قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الامر اهله فقوموا رحمكم الله ولما قتل عمار رضي الله عنه ندم
ابن عمر رضي الله عنهما على عدم نصرة علي كرم الله وجهه والمقاتلة معه وقال عند موته ما اسى
على شيء ما اسى على تركي قتال الفئة الباغية قال بعضهم شهدنا صفين مع علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه في ثمانمائة من اهل بيعة الرضوان وقتل منهم ثلاثة وستون منهم عمار بن ياسر
رضي الله عنهم وكان خزيمة بن ثابت رضي الله عنه الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهادته بشهادة رجلين كان مع علي كرم الله وجهه يوم صفين كافا سلاحه حتى قتل عمار جرد سيفه عمار
وقاتل حتى قتل رضي الله عنه لانه كان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمار تقتله
الفئة الباغية وفي الحديث من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله عمار يزول
مع الحق حيث يزول عمار خلط الايمان بلحمه ودمه عمار ما عرض عليه امران الا اختار الارشد
منهما وجاء ان عمارا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالطيب المطيب ان عمار بن ياسر
حشي ما بين اخمص قدميه الى شحمة اذنه ايمانا وفي رواية ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه و
اختلط الايمان بلحمه ودمه وتخاصم عمار رضي الله عنه مع خالد بن الوليد في سرية كان فيها
خالد اميرا فلما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم استبا عنده فقال خالد يا رسول الله ايسرك ان هذا
العبد الاجدع يشتمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب عمارا فان من سب
عمارا فقد سب الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله ومن لعن عمارا لعنه الله ثم ان عمارا رضي الله عنه
قام مغضبا فقام خالد فتبعه حتى اخذ بثوبه واعتذر اليه فرضي عنه وعن سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحق مع عمار ما لم تغلب عليه دلهة
الكبر وهذا الحديث من اعلام النبوة فان عمارا وقع بينه وبين عثمان بن عفان بعض الشحنا
واشيع عنه انه يريد ان يخلع عثمان فاستدعاه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان مريضا فقال
له ويحك يا ابا اليقظان كنت فينا من اهل الخير فما الذي بلغني عنك من السعي بالفساد بين المسلمين

والثالث

والثالث على امير المؤمنين امعك عقلك ام لا فغضب عمار ونزع عمامته وقال خلعت عثمان كما خلعت
عمامتي هذه فقال سعد انا لله وانا اليه راجعون ويحك حين كبر سنك ورق عظمك ونفد عمرك
خلعت ربقة الاسلام من عنقك وخرجت من الدين عريانا كما ولدتك امك فقام عمار مغضبا
موليا وهو يقول اعوذ بربي من فتنة سعد وعند ذلك رد سعد الحديث وقال قد دله وخرف
عمار واظهر عمار اللوم على ذلك قال وجعلت قبلة المسجد الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة ابواب
باب في مؤخره والباب الذي كان يقال له باب عاتكة وكان يقال له باب الرحمة والباب الذي يقال
له باب جبريل اي وهو الباب الذي كان يدخل منه صلى الله عليه وسلم ويقال له باب عثمان لانه كان
يلي دار عثمان وهو الذي يخرج منه الان الى البقيع اقول وجعل قبلته الى بيت المقدس كان
قبل ان تحول القبلة ولما حولت حولت قبلته الى الكعبة وهذا محمل قوله صلى الله عليه وسلم ما وضعت
قبلة مسجدي هذا حتى رفعت الي الكعبة فوضعتها اي نصبتها وامها اي اقصدها وفي رواية
ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى فرج الي ما بيني وبين الكعبة والله اعلم اي وفي كلام بعضهم
ومن الفوائد الحسنة ما ذكره مغلطاي ان موضع المسجد كان ابتاعه تبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بالف سنة وانه لم يزل في ملكه صلى الله عليه وسلم الى ان خلفا به من ذلك
العهد على ما دل عليه كتاب تبع اقول سيأتي ان تبعا بنى للنبي صلى الله عليه وسلم دارا بالمدينة اذا
قدم ينزل في تلك الدار وانه يقال انها دار ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه وقد يجمع بانه يجوز
ان يكون ذلك المسجد ودار ابي ايوب مجموعهما تلك الدار وان تلك الدار قسمت فكانت دار ابي ايوب
بعضا وذلك المسجد بعضها الاخر وان الايدي تداولت سكنى تلك الدار الى ان صارت ملكا لابي
ايوب رضي الله عنه وهذا هو المراد بقول المواهب تداولت الدار الملاك الى ان صارت لابي ايوب
لكن قد يقال لو كانت الدار مذكورة في الكتاب لذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الكتاب
كما سيأتي وصل اليه صلى الله عليه وسلم في مكة في اول البعثة ونزوله دار ابي ايوب واخذه المربد
على الكيفية المذكورة يبعد ذلك اي انه ذكر له صلى الله عليه وسلم امر تلك الدار قال ومكث صلى
الله عليه وسلم يصلي في المسجد بعد قدومه الى بيت المقدس خمسة اشهر ولما حولت القبلة سد صلى
الله عليه وسلم الباب الذي كان في مؤخر المسجد وفي كلام بعضهم لما حولت القبلة لم يبق من الابواب
التي كان يدخل منها صلى الله عليه وسلم الا الباب الذي يقال له جبريل عليه السلام اي فانه بقي في محله
واما باب الرحمة الذي كان يقال له ايضا باب عاتكة فاخر عن محله وسبب وضع الحصى في المسجد
ان المطر جاء ذات ليلة فاصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل يأتي بالحصا في ثوبه فيبسطه تحته ليصلي
عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال ما احسن هذا وفي رواية نعم ما احسن هذا
البساط وقد يعارض هذا ما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يحصب المسجد فلما قيل
ذلك فحصبه عمر رضي الله عنه اقول قد يقال لا معارضة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه
وسلم لما اعجبه ذلك من فعل بعض الصحابة امر ان يحصب جميع المسجد لان الواقع تحصيب بعضه
لكن يشكل على ذلك قول بعضهم من البدع فرش المساجد الان يراد بالحصر ونحوها لانه لم يكن
في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا امر به ثم رأيت بعضهم ذكر ذلك حيث قال اول من فرش الحصر في المساجد
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت قبل ذلك مفروشة بالحصا اي في زمنه صلى الله عليه وسلم
كما تقدم وفي الاحياء اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات في عصر الصحابة رضي الله عنهم
اذ من غرر المعروف في زماننا فرش المساجد بالبسط الرفيعة وقد كان يعد فرش البوارى

في المسجد بعد عنه كانوا لا يرون أن يكون بينهم وبين الأرض حائل هذا كلام الأحيا أي والحصا لا
نعدها بلا وسيأتي أن المسجد بني بعد فتح خيبر وهي التي عناها خارجة رضي الله عنه بقوله
لما كثر الناس قالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل وسيأتي التي أدخلت من الأرض التي اشتراها
عثمان رضي الله عنه من بعض الأنصار بعشرة آلاف درهم ثم جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اشتر مني البقعة التي اشتريتها من الأنصاري التي كانت مجاورة للمسجد
فاشتراها صلى الله عليه وسلم منه ببيت في الجنة أي وفي رواية أن عثمان رضي الله عنه لما حصر أي
الحصرة الثانية وأشرف على الناس من فوق سطح داره وقد اشتد به العطش قال أهاهنا علي
كرم الله وجهه قالوا لا قال أهاهنا طلحة قالوا لا قال أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع مربد بني فلان أي لموضع كان مجاورا للمسجد غفر الله
له فابتعته بعشرين ألفا أو بخمسة وعشرين ألفا شك عثمان رضي الله عنه وتقدم أنه اشتراها
بعشرة آلاف درهم فليتأمل فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد ابتعت فقال اجعله مسجدا وأجره
لك قالوا اللهم نعم وقد كان ذلك وفي لفظ أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان بقعة كانت إلى جنب المسجد فقال
صلى الله عليه وسلم من يشتريها ويوسعها في المسجد له مثلها وفي لفظ بخير له منها في الجنة فاشتريتها
ووسعتها في المسجد فأنتم الآن تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين أي وزاد عثمان بعد ذلك زيادة
كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج كما في
البخاري وعدد عثمان رضي الله عنه أشياء منها أنه قال أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة ولم يكن يشرب منها
أحد إلا بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه فيها مع دلاء المسلمين
وفي لفظ ليكون دلوه فيها كدلاء المسلمين بخير له منها في الجنة وفي لفظ له بها مشرب في الجنة فاشتريتها
من صلب مالي فجعلتها للغني والفقير وابن السبيل قالوا اللهم نعم قال فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب
منها وتمنعوني إلا الأخذ بعضها فأني أفطر على الماء المالح وفي رواية هل فيكم من يبلغ عليا كرم
الله وجهه فاسقوه فلما بلغ ذلك عليا كرم الله وجهه أرسل إليه بثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت
تصل إليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية أي وكانت هذه البئر ركية ليهودي
يقال له رومة فقيل إنه أسلم وكان يبيع المسلمين ماءها كانت بالعقيق ونقل عنه صلى الله
عليه وسلم نعذب ماءها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة فيجعلها
للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها مشرب في الجنة أتى عثمان رضي الله عنه
اليهودي فساومه بها فأبى أن يبيعها كلها فاشترى نصفها باثني عشر ألف درهم وجعل ذلك للمسلمين وجعل له يوما ولليهودي
يوما فإذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين فلما رأى اليهودي ذلك قال
لعثمان أفسدت علي ركيتي فاشترى النصف الآخر بثمانية آلاف وقيل جملة ما اشتراها به
خمسة وثلاثون ألف درهم وقول عثمان رضي الله عنه جعلتها للغني والفقير وابن السبيل
دليل على أن قوله دلوه فيها كدلاء المسلمين لم يشترط ذلك بل قصد به التعميم في الوقف عليه فلا
دليل فيه على جواز أن للواقف أن يشترط له الانتفاع بما وقفه كما زعمه بعضهم وكان حصار
عثمان رضي الله عنه شهرين وعشرين يوما وفي كلام سبط ابن الجوزي كان الحصار الأول
عشرين يوما والثاني أربعين يوما وفي يوم من تلك الأيام قال ولوددت أن رجلا صادقا

أخبرني

أخبرني عن أمري به هذا الرجل أو نبئت فقام شاب من الأنصار فقال أنا أخبرك يا أمير المؤمنين
إنك تطأطأت لهم فركبوك وما جرأهم على ظلمك إلا إفراط حلمك فقال له عثمان رضي الله عنه صدقت
اجلس وأول من دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما في نفر عليهم هو وجماعة من الحائط
من دار عمرو بن حزم رضي الله عنه فأخذ بلحيته فقال له دعها يا ابن أخي والله لقد كان أبوك يكرمها
فاستحيا وخرج وفي رواية لما أخذ بلحيته هزها وقال له ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك
ابن أبي سرح فقال له يا ابن أخي أرسل لحيتي فوالله إنك لتجر لحية كانت تعز على أبيك وما كان
أبوك يرضى مجلسك هذا مني فتركه وخرج وقيل إنه قال له ما أريد بك أشد من قبضي على لحيتك
فقال عثمان أستنصر بالله عليك وأستعين به ثم طعن جبينه بمشقص في يده ثم ضربه بعض
هؤلاء بالسيف فاتقته نائلة زوج عثمان فقطع أصابع يدها الخمس وعن ابن الماجشون عن
مالك رضي الله عنه أن عثمان رضي الله عنه بعد قتله ألقي على المزبلة ثلاثة أيام وقيل أغلق عليه
بابه ثلاثة أيام لا يستطيع أحد أن يدفنه فلما كان في الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن
عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وقيل صلى عليه أربعة وإن ابن الزبير لم يشهد قتل
عثمان فاحتملوه فلما صاروا به للمقبرة منعوهم وقالوا والله لا يدفن في مقابر المسلمين فدفنوه بمحل
كان الناس يتوقون أن يدفنوا موتاهم به فكان رضي الله عنه في حياته يمر به ويقول سيدفن هنا
رجل صالح فيتأسى به الناس في دفن موتاهم به وكان ذلك المحل بستانا فاشتراه عثمان رضي الله عنه
وزاده في البقيع فكان هو أول من قبر فيه وحملوه على باب وإن رأسه ليقرع الباب لإسراعهم به
من شدة الخوف ولما دفنوه رضي الله عنه عفوا قبره خوفا عليه أن ينبش وأما غلاماه اللذان
قتلا معه فجروا أرجلهما وألقوهما على التلال فأكلتهما الكلاب وسبب هذه الفتنة أنهم
نقموا عليه رضي الله عنه أمورا منها عزله لأكابر الصحابة ممن ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم
من أوصى عمر رضي الله عنه بتبقية ولايته وهو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن البصرة فإن
عمر رضي الله عنه أوصى بأن يبقى على ولايته فعزله عثمان رضي الله عنه وولى ابن خاله عبد الله
ابن عامر محله وعزل عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن أبي سرح وعزل المغيرة بن شعبة
عن الكوفة وعزل ابن مسعود عنها أيضا وأشخصه إلى المدينة وعزل سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه عن الكوفة وولى أخاه لأمه الوليد بن عقبة بن أبي معيط الذي سماه الله فاسقا
بقوله أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا وصار الناس يقولون بئس ما فعل عثمان عزل اللين
الهين الورع المستجاب الدعوة وولى أخاه الخائن الفاسق المدمن للخمر ولعل مستندهم
في ذلك ما رواه الحاكم في صحيحه من ولى رجلا على عصابة وهو يجد في تلك العصابة من هو أرضى
لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ومنها أنه رضي الله عنه أدخل عمه الحكم بن أبي العاص
والد مروان المدينة وكان يقال له طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينه وقد كان صلى الله
عليه وسلم طرده إلى الطائف ومكث به مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدة أبي بكر رضي الله عنه بعد
أن سأله عثمان رضي الله عنه في إدخاله المدينة فأبى فقال له عثمان رضي الله عنه عمي فقال عمك إلى
النار هيهات هيهات أن أغير شيئا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا رددته أبدا فلما توفي أبو بكر
رضي الله عنه وولي عمر رضي الله عنه كلمه عثمان رضي الله عنه في ذلك فقال له ويحك يا عثمان تتكلم في
لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريده وعدو الله وعدو رسوله فلما ولي عثمان رضي الله
عنه رده إلى المدينة فاشتد ذلك على المسلمين المهاجرين والأنصار وأنكر ذلك عليه أعيان الصحابة

رضي الله عنهم فكان ذلك من اكبر الاسباب الحامل على القيام عليه واجاب عثمان رضي الله عنه عن
ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم كان وعده برده وهو في مرض موته قال فشهدت عند ابي بكر رضي
الله عنه قال انك شاهد واحد ولا تقبل شهادة الواحد ثم قال لي عمر رضي الله عنه مثل ذلك
فلما صار الامر الي قضيت بعلمي اي واما عزله لابي موسى رضي الله عنه فان جنده شكوا شحه فعزله
حذر الفتنة ومنها انه جا الى عثمان رضي الله عنه اهل مصر يشكون من ولاه عليهم وهو ابن ابي
سرح وقد كان كتب توليته على المسلمين وقد اباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح وقد عزل عمرو بن
العاص عنها ورد هذا بان عزله لعمرو بن العاص انما كان لكثرة شكايتهم فيه وابن ابي سرح اسلم قبل
الفتح وحسن اسلامه وحمدوه لسياسته العراق في عمرو وعزله للحمرة فانه انهى اليه قبله
انه ارتشى فرأى المصلحة في عزله فلما عادوا الى مصر قتل ابن ابي سرح رجلا منهم فعادوا الى عثمان رضي
الله عنه وكلموا اكابر الصحابة رضي الله عنهم كعلي وطلحة بن عبيد الله فقالوا اعزله منهم فانما
يلومك رجلا مكانه فقال لهم عثمان تختارون رجلا اوليه عليهم فاختاروا محمد بن ابي بكر رضي الله
عنهما فكتب اليه عهده وولاه فخرج وخرج معه جماعة من المهاجرين والانصار وجماعة من التابعين
لينظروا بين اهل مصر وبين ابن ابي سرح فلما كان محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما ومن معه على مسيرة
ثلاث مراحل عن المدينة فاذا هو بغلام اسود على بعير فقالوا له ما قضيتك فقال انا غلام امير
المؤمنين ارسلني الى عامل مصر فقال له واحد منهم هذا عامل مصر يعني محمد بن ابي بكر رضي الله
عنهما فقال ما هذا اريد فلما اخبر بذلك الرجل محمد بن ابي بكر استدعاه فقال له بحضور من معه
من المهاجرين والانصار انت غلام من فصار تارة يقول غلام امير المؤمنين وتارة يقول غلام مروان
فعرفه رجل من القوم وقال هذا غلام عثمان فقال له محمد رضي الله عنه الى من ارسلت قال الى
عامل مصر برسالة قال امعك كتاب قال لا ففتشوه فاذا معه كتاب من عثمان الى ابن ابي سرح
في قصبة من رصاص في جوف الاداوة في الما ففتح الكتاب بحضرة جميع من معه فاذا فيه اذا اتاك
محمد وفلان وفلان فاحتل قتلهم وفي رواية انظر فلانا وفلانا اذا قدموا عليك واضرب في
اعناقهم وعلق فلانا بكذا او فلانا بكذا اسماء نفر من الصحابة ونفر من التابعين وفي رواية
اذبح محمد بن ابي بكر واحسن جلده فيا وكن على عملك حتى ياتيك كتابي فلما قرأوا الكتاب فزعوا
ورجعوا الى المدينة وقرأوا الكتاب على جميع من بالمدينة من الاصحاب والتابعين فما منهم احد الا
واغتم لذلك فدخل عليه علي كرم الله وجهه مع جماعة من اهل بدر ومعه الكتاب والغلام فقالوا له
هذا الغلام غلامك فقال نعم قالوا والبعير بعيرك قال نعم قالوا افانت كتبت هذا الكتاب
فقال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا علم لي فقال له علي كرم الله وجهه والخاتم
خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتاب عليه خاتمك وانت لا تعلم به فحلف بالله
ما امرت بهذا الكتاب ولا وجهت هذا الغلام الى مصر فعرفوا انه خط مروان لا عثمان لان
عثمان رضي الله عنه لا يحلف باطلا وفي رواية الخط خط كاتبي والخاتم خاتمي وفي رواية
انطلق الغلام بغير امري واخذ الجمل بغير علمي قالوا فما نتهم خاتمك قال نقش عليه فسالوه ان
يدفع لهم مروان وكان مروان عنده في الدار فابى فخرجوا من عنده غضابا وقالوا لا يبرأ
عثمان الا ان يدفع الينا مروان حتى نبحث ونعرف حال الكتاب فان كان عثمان امر به عزلناه
وان كان مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا ما يجوز في امر مروان فابى عثمان ان يخرج اليهم
مروان خوفا عليه من القتل فحصروا عثمان بسبب ذلك ومنعوه الما ووقع ما تقدم وذكر

ابن

ابن الجوزي رحمه الله انه لما دخل المصريون على عثمان رضي الله عنه والمصحف في حجره يقرأ فيه فقدموا
اليه ايديهم فقد يده فضربت فسال الدم وقيل وقعت قطرة على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
فقال اما انها اول يد خطت المفصل هذا كلامه اي وهذا من اعلام النبوة فقد اخرج الحاكم عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وانت تقرأ سورة البقرة فتقع
قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله قال الذهبي انه حديث موضوع اي قوله فيه وانت تقرأ الى اخره
وروى انه رضي الله عنه لما حوصر قال والله ما زنيت في جاهلية ولا اسلام ولا تمنيت ان لي
بديني بدلا منذ هداني الله ولا قتلت نفسا فبم تقتلوني وقال يا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم
مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد يا قوم لا تقتلوني انكم ان
قتلتموني كنتم هكذا وشبك بين اصابعه وقال بعد ذا والله ما وضعت يدي على فرجي منذ بايعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مرت بي جمعة منذ اسلمت الا وانا اعتق فيها رقبة الا ان لا يكون عندي
شيء فاعتقها بعد ذلك قال بعضهم وجملة من اعتقه عثمان رضي الله عنه الفان واربع مائة رقبة
تقريبا وذكر انه رأى في الليلة التي قتل في يومها المصطفى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر في المنام
وقالوا له اصبر فانك تفطر عندنا الليلة القابلة فلما اصبح دعا بالمصحف فنشره بين يديه
ولبس السراويل ولم يكن لبسه قبل ذلك في الجاهلية ولا في الاسلام خوفا ان يطلع على عورته عند
قتله وكان من جملة ما نقم على عثمان رضي الله عنه انه اعطى ابن عمه مروان بن الحكم مائة الف
وخمس ارقية واعطى الحارث عشر ما يباع في السوق سوق المدينة وانه جاءه ابو موسى رضي
الله عنه بكيلة ذهب وفضة فقسمها بين نسائه وبناته وانه انفق اكثر مال بيت المال في عمارة
ضياعه ودوره وانه حمى لنفسه دون ابل الصدقة وانه حبس عطا ابن مسعود رضي الله عنه وهجره
وحبس عطا ابي بن كعب رضي الله عنه ونفى ابا ذر رضي الله عنه الى الربذة واشخص عبادة بن
الصامت رضي الله عنه من الشام لما شكاه معاوية رضي الله عنه وضرب عمار بن ياسر رضي الله عنه
وكعب بن عبدة ضربه عشرين سوطا ونفاه الى بعض الجبال وقال لعبد الرحمن بن عوف
انك منافق وانه اقطع اكثر اراضي بيت المال وان لا يشتري احد قبل وكيله وان لا تنشر سفينة
في البحر الا في تجارته وانه احرق المصاحف التي فيها القرآن وانه اتم الصلاة بمنى ولم يقصرها لما
حج بالناس وانه ترك قتل عبيد الله وقد قتل الهرمزان زاد بعضهم اجار عن ذلك كله في الصواعق
راجعه وما رواه الزبير بن بكار عن انس رضي الله عنه من انه صلى الله عليه وسلم لم يجعل القبلة
ولم يبن به المسجد الا بعد اربع سنين من الهجرة رايت ما يرده في تاريخ المدينة وبعضهم رده
عن انس وانه او منا ول والمعروف خلافه والله اعلم اي وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بني مسجدي هذا الى صنعا كان مسجدي قال بعضهم ان
صح هذا كان من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم اي لانه وسع بعده ذلك اي وسعه المهدي وذلك
في سنة ستين ومائة ثم زاد فيه المامون في سنة نيف ومائتين وبه يرد القول بان المضاعفة
خاصة بالموجود حين الاشارة اي لكن المحافظة على ما كان في عهده صلى الله عليه وسلم اولى
قال وبنى صلى الله عليه وسلم حجرتين لعائشة وسودة اي بناهما مجاورتين للمسجد وملاصقتين
له على طرز بنا المسجد من لبن وجعل سقفهما من جذوع النخل والجريد اي وقدم رجل من اهل
اليمامة عند الشروع في بنا المسجد يقال له طلق من بني حنيفة رضي الله عنه قال قدمت على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبني مسجده والمسلمون يعملون معه وكنت صاحب علاج الطين

فأخذت السحاة وخلطت بها الطيب فقال لي يعني النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله ام الحسن صنعته وقال
في الزمات هذا الشغل فأبى ان يحمده وفي لفظ ان هذا الحيس لصاحب طيب وفي لفظ زينوا البنا في
من الطين فانه احسنكم لمسكا واشدكم منكبا وفي لفظ دعوا الحنفي والطين فانه من اصنعكم للطين
وارسل صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ابي ايوب رضي الله عنه زيد بن حارثة وابا رافع رضي الله عنهما
مكة واعطاهما خمسمائة درهم وبعيرين ليأتيا باهله اي والخمسمائة اخذها صلى الله عليه وسلم من
مال ابي بكر رضي الله عنه ليشتريان بهما ما يحتاجان اليه فاشترى بها زيد رضي الله عنه ثلاثة ابعرة
وارسل معهما ابو بكر رضي الله عنه عبد الله بن الاريقط دليلا ببعيرين او ثلاثة فقدما بفاطمة
وام كلثوم بنتيه صلى الله عليه وسلم وسودة زوجته وام ايمن حاضنته زوج زيد بن حارثة وابنها
اسامة بن زيد فاسامة اخو ايمن لامه وكان اسامة رضي الله عنه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابن حبه وابن حاضنته وعن عائشة رضي الله عنها ان اسامة حب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عثر بعتبة الباب فشج وجهه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اميطي عنه الدم
قالت عائشة رضي الله عنها وكأني تقذرته اي لانه كان اسود انطس فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمصه يعني الدم ثم يمجه واما بنته صلى الله عليه وسلم زينب التي هي اكبر بناته فكانت مع زوجها ابن
خالتها ابي العاص بن الربيع فمنعها من الهجرة وسيأتي انها هاجرت بعد ذلك قبله وتركته
على شركه وبعد ان اسر في غزوة بدر واطلق وامره صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيلها ففعل ثم لما اسلم
رضي الله عنه ردها اليه واما بنته صلى الله عليه وسلم رقية فتقدم انها هاجرت مع زوجها عثمان
ابن عفان رضي الله عنه وخرج مع فاطمة ومن ذكر معها عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنه ومعه عيال
ابي بكر فيهم زوجته ام رومان وعائشة واختها اسماء زوج الزبير رضي الله عنهم اي وهي حامل
بابنها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت هي وامها على بعير في محفة
فنفر البعير قالت فصارت امي تقول وابنتاه واعروساه فسكن البعير وسلم الله وفي رواية عن
عائشة رضي الله عنها لما صارت امي تقول واعروساه وابنتاه سمعت قائلا يقول ارسلي خطامه
فارسلت خطامه فوقف باذن الله وسلمنا الله وام رومان ولدت لابي بكر عائشة وعبد
الرحمن رضي الله عنهم وكانت قبل ابي بكر عند عبد الله بن الحارث فولدت له الطفيل قال صلى الله
عليه وسلم في حقها من سره ان ينظر الى امراة من الحور العين فلينظر الى ام رومان وتوفيت في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت سنة ست من الهجرة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها
وقال اللهم انه لا يخفى عليك ما لاقت ام رومان فيك وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعورض
القول بموتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في البخاري عن مسروق قال سألت ام رومان
وهي ام عائشة رضي الله عنها ومسروق ولد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف وما في البخاري
حديث صحيح مقدم على ما ذكره اهل السير من موتها في حياته صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن
اسماء رضي الله عنها نزلت قباء فولدت بها ابني ولدها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ثم اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شيء دخل جوفه
ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمرة اي بشيء من التمرة وفي المواهب وحنكه صلى الله عليه
وسلم فهاء ثم دعا له وبرك عليه وهو اول مولود ولد في الاسلام اي للمهاجرين وفيه ان اسماء
رضي الله عنها انما قدمت المدينة اي الى قباء بعد تحوله صلى الله عليه وسلم من قباء وجد قول بعضهم
قدم آل ابي بكر من مكة وهو صلى الله عليه وسلم يبني مسجده وانزلهم ابو بكر رضي الله عنه في السنح

الا ان يقال يجوز انه صلى الله عليه وسلم جاء الى قباء بعد ذلك فقد قال بعضهم وهذا السياق يدل
على ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ولد في السنة الاولى لا في الثانية كما قاله الواقدي وتبعه
غيره فقال ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة ففرح به المسلمون فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون
قد سحرناهم فلا يولد لهم مولود وهذا ربما يؤيد القول الثاني الا ان يقال يجوز ان يكون عبد الله رضي
الله عنه مكث في بطن امه المدة المذكورة فقد ذكر ان مالكا رضي الله عنه مكث في بطن امه سنتين
وكذا الضحاك بن مزاحم التابعي مكث في بطن امه سنتين وفي المحاضرات للجلال السيوطي رحمه
الله ان مالكا رضي الله عنه مكث في بطن امه ثلاث سنين واخبر سيدنا مالك ان جارة له ولدت
ثلاثة اولاد في اثنتي عشرة سنة تحمل اربع سنين وحينئذ يجوز ان سيدتنا اسماء رضي الله عنها جاءت
الى قباء فولدت سيدنا عبد الله وصادف مجيئه صلى الله عليه وسلم الى قباء في ذلك اليوم وقد سماه صلى
الله عليه وسلم عبد الله وكناه ابا بكر بكنية جده الصديق رضي الله عنه وروي انه جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ابن سبع او ثمان سنين ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امره والده الزبير بذلك
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعه وكون آل ابي بكر رضي الله عنهم نزلوا عند مجيئهم المدينة في
السنح لا ينافي ان اسماء رضي الله عنها نزلت قباء وولدت بها لانه يجوز ان يكون نزول اسماء في السنح
بعد نزولها في قباء قصد الراحة لكونها حاملا حتى وضعت والسياق المتقدم يدل على ذلك وكما
ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة كذلك عبد الله
ابن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما اول مولود ولد للمهاجرين بالحبشة ويقال له عبد الله الجواد
واتفق ان النجاشي ولد له مولود يوم ولد عبد الله فهذا فارسل الى جعفر يقول له كيف سميت
ابنك قال سميته عبد الله فسمى النجاشي ابنه عبد الله وارضعت اسماء بنت عميس مع ابنها عبد الله
المذكور فكانا يتراسلان بتلك الاخوة من الرضاع واول مولود ولد للانصار بعد الهجرة مسلمة
ابن مخلد وقيل النعمان بن بشير رضي الله عنهما وذكر ان ام اسماء رضي الله عنها قدمت المدينة وهي
مشركة على اسماء رضي الله عنها بهدية فحجبتها اسماء وردت عليها هديتها فسألت عائشة رضي الله
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فامر صلى الله عليه وسلم اسماء ان تدخلها وتقبل هديتها
قيل وفي ذلك وفي ارسال عبد الرحمن بن ابي بكر وهو بمكة على دينه قبل ان يسلم الى ابيه بان له
النفقة فابى ابوه ان ينفق عليه انزل الله تعالى الاذن في الانفاق على الكفار وقال
ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في اسفل
البيت وانا وام ايوب في العلو فقلت يا رسول الله بابي انت وامي اني اكره واعظم ان اكون في العلو
وتكون تحتي فاظهر انت فكن في العلو وننزل نحن فنكون في السفل فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا
ايوب ارفق بنا ان السفل ارفق بنا وبمن يغشانا ان نكون في سفل البيت قال ابو ايوب
رضي الله عنه فانكسر حب لنا فيه ماء والحب بضم الحاء المهملة الجرة الكبيرة فقمت انا وام ايوب
بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفا ان يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه شيء يؤذيه ولم ازل اتضرع للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تحول في العلو وفي رواية عن ابي
ايوب رضي الله عنه قال نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو
فلما خلوت الى ام ايوب قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالعلو منا ينتثر التراب عليه
من وطء اقدامنا وينزل عليه الوحي وفي رواية ينزل عليه القرآن ويأتيه جبريل عليه السلام
فبت تلك الليلة انا ولا ام ايوب فلما اصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة انا ولا ام ايوب

والذي بعثك بالحق لا اعلو
قال لم يا ابا ايوب قلت كنت احق بالعلو منا ينزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي
سقيفة ان تحتها ابدا اي وعن افلح مولى ابي ايوب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل وابو ايوب في
العلو انتبه ابو ايوب ذات ليلة فقال نمشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فباتا في جانب فلما اصبح
الحديث وعند نزوله صلى الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب رضي الله عنه صارت تاتي اليه جفنة سعد
ابن عبادة وجفنة اسعد بن زرارة كل ليلة اي وكانت جفنة سعد بن عبادة تعد ذلك تدور معه صلى
الله عليه وسلم في بيوت ازواجه رضي الله عنهن فقد جاكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من سعد
ابن عبادة جفنة من ثريد اي عليه لحم او خبز في لبن او في سمن او خل وزيت في كل يوم تدور معه صلى
الله عليه وسلم اينما دار مع نسايه وصار صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ابي ايوب ياتي اليه الطعام
من غيرهما فقد جا وما كان من ليلة الا وعلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والاربعة
يحملون الطعام بيننا ويتناوبون حتى تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل ابي ايوب اي وفي
لفظ وجعل بنو النجار يتناوبون في حمل الطعام اليه صلى الله عليه وسلم مقامه في منزل ابي ايوب
رضي الله عنه وهو نسعة اشهر واول طعام جي به اليه صلى الله عليه وسلم في دار ابي ايوب قصعة
ام زيد بن ثابت رضي الله عنهما فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه اول هدية دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب قصعة ارسلتني بها امي اليه صلى الله عليه وسلم فيها ثريد خبز بسمن
ولبن فوضعتها بين يديه صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله ارسلت بهذه القصعة امي فقال
بارك الله فيها وفي رواية بارك الله فيك ودعى اصحابه فاكلوا قال زيد رضي الله عنه فلم ارم الباب
اي اردة حتى جات قصعة سعد بن عبادة ثريد وعراق لحم اي بفتح العين عظم عليه لحم فان اخذ عنه
اللحم قيل له عراق بضم العين وقد جا كان احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد
ويقال له الشفل بالمثلثة والفا ولما بني صلى الله عليه وسلم المسجد جعل في المسجد محلا مظللا
ياوي اليه المساكين يسمى الصفة وكان اهله يسمون اهل الصفة وكان صلى الله عليه وسلم يدعوهم
وقت العشا على اصحابه وينعشي معه صلى الله عليه وسلم منهم طايفة وظاهر السياق ان ذلك اي المحل
المذكور فعل في زمن بنا المسجد واوى اليه المساكين من حينئذ لكن روى البيهقي عن عثمان بن
اليمان قال لما كثر المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم دار ولا ماوى انزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد وسماهم اصحاب الصفة وكان يجالسهم ويانس بهم اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى
اتاهم فوقف عليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزداد فاقة وحاجة اقول
ذكر ان المسجد كان اذا جاءت العتمة يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم الداري المدينة
صحب معه قناديل وحبالا وزيتا وعلق تلك القناديل بسواري المسجد واوقدت فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم نورت مسجدنا نور الله عليك اما والله لو كان لي ابنة لانكحتكها
هذا وفي كلام بعضهم اول من جعل في المسجد المصابيح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويوافقه قول
بعضهم والمستحب من جميع الاوقاف تعليق القناديل فيها يعني المساجد واول من فعل ذلك عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فانه لما جمع الناس على ابي بن كعب رضي الله عنه في صلاة التراويح علق القناديل
فلما راها علي كرم الله وجهه تزهر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب ولعل
المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم الداري رضي الله عنه ثم رايت في اسد الغابة
عن سراج غلام تميم الداري رضي الله عنه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن خمسة
غلمان لتميم الداري فامرني فقمت يعني سيده فاسرجت المسجد بقنديل فيه زيت وكانوا لا يسرجون

فيه

فيه الا بسعف النخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسرج مسجدنا فقال تميم غلامي هذا فقال
ما اسمه قال فتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اسمه سراج فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم
سراجا وعن بعضهم قال امرني المامون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح في المساجد فلم ادر
ما اكتب لانه شي لم اسبق اليه فاريت في المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله تعالى
عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك قال بعضهم لكن زيادة الوقود كالواقع ليلة النصف
من شعبان ويقال لها ليلة الوقود ينبغي ان يكون ذلك كتزويق المساجد ونقشها وقد كرهه
بعضهم والله اعلم قال وذكر ابن اسحاق في كتاب المبتدا وقصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ان تبع بن حسان الحميري وهو تبع الاول اي الذي ملك الارض كلها شرقها وغربها وتبع لقب
لملوك اليمن الملك المتبوع ويقال له الرايش لانه راش الناس بما اوسعهم من العطا وقسم فيهم من
الغنايم وكان اول من غنم لما عمد البيت يريد تخريبه رمى بداء تمخض منه راسه قيحا وصديدا
وانتن حتى لا يستطيع احد ان يدنو منه قيد رمح كما تقدم وتقدم انه بعد ذلك كسا الكعبة
وبعد ذلك اجتاز بيثرب وكان في ركابه مائة الف وثلاثون الفا من الفرسان ومائة الف
وثلاثة عشر الفا من الرجالة فاخبران اربعماية رجل من اتباعه من الحكما والعلما تبايعوا ان
لا يخرجوا منها فسالهم عن الحكمة في ذلك فقالوا ان شرف البيت انما هو برجل يخرج يقال له
محمد هذه دار اقامته ولا يخرج منها فبنى فيها لكل واحد منهم دارا واشترى له جارية واعتقها
وزوجها منه واعطاهم عطا جزيلا وكتب كتابا وختمه ودفعه الى عالم عظيم منهم وامره ان يدفع
ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم اذا ادركه وفي ذلك الكتاب انه امن به وعلى دينه وبنى دارا
له صلى الله عليه وسلم ينزلها اذا قدم تلك البلد اي ويقال انها دار ابي ايوب اي كما تقدم وانه من
ولد ذلك العالم الذي دفع اليه الكتاب اي فهو صلى الله عليه وسلم لم ينزل الا في داره ه اي على ما
تقدم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي دعى الى الاسلام ارسلوا اليه ذلك الكتاب
مع شخص يسمى ابا ليلى فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انت ابو ليلى الذي معك
كتاب تبع الاول فقال له ابو ليلى من انت قال انا محمد هات الكتاب فلما قراه اي قرى عليه
وذكر بعضهم ان مضمون الكتاب اما بعد يا محمد فاني امنت بك وبربك ورب كل شي وبكل ما جاءك
من ربك من شرايع الاسلام والايمان واني قلت ذلك فان ادركتك فيها ونعمت وان لم ادركك
فاشفع لي يوم القيامة ولا تنسني فاني من اصل الاولين وبايعتك قبل مجيك وقبل ان يرسلك
الله وانا على ملتك وملة ابراهيم عليه السلام وختم الكتاب ونقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد
ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله فقد قرا هذا قبل نزوله وكتب عنوان الكتاب الى محمد بن عبد
الله خاتم النبيين والمرسلين ورسول رب العالمين من تبع الاول حمير امانة الله في يد من وقع
هذا الكتاب في يده الى ان يدفعه الى صاحبه ودفعه الى راس العلما المذكور ثم وصل
الكتاب المذكور الى النبي صلى الله عليه وسلم على يد بعض ولد العالم المذكور حين هاجر وهو
بين مكة والمدينة وسياق الرواية الاولى يدل على ان ذلك كان في اول البعثة وبعد قراة الكتاب
عليه صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات وكان بين تبع هذا اي بين قوله
انه امن به وعلى دينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة سوا اي وتقدم انه اتباع الجمل
الذي بناه دار له صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه بالف سنة فليتامل ويقال ان الاوس والخزرج
من اولاد اولئك العلما والحكما اقول تقدم ان نزوله صلى الله عليه وسلم دار ابي ايوب على الوجه

المتقدم واخذه المزيد على الكيفية المتقدمة مع وصول الكتاب الى اود المعينة او بين مكة والمدينة
وهو مهاجر الى المدينة بعيد هذا وفيه ايضا ان الذي في التنوير لابن دحية ان هذا تبع الاوسط
وانه الذي كسى البيت بعدما اراد غزوه وبعدما غزا المدينة واراد خرابها انصرف عنها لما اخبر انها
مهاجر نبي اسمه احمد وعند ذكر بعضهم ان تبعا اراد تخريب المدينة واستيصال اليهود فقال له
رجل منهم بلغ من العمر مائة وخمسين سنة الملك اجل من ان يستخفه غضب وامره اعظم من ان
يضيق عنا حلمه او يحرم صفحه مع ان هذه البلدة مهاجر نبي يبعث بدين ابراهيم عليه السلام فكتب
كتابا وذكر فيه شعرا فكانوا يتوارثون ذلك الكتاب الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فادوه اليه
ويقال ان الكتاب كان عند ابي ايوب الانصاري وكان ذلك قبل مبعث نبينا بسبعمائة عام وفي التنوير
ايضا ان ابن ابي الدنيا رحمه الله ذكر انه حفر قبر بصنعا قبل الاسلام فوجد فيه امراتان لم يبليا
وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر فلانة وفلانة ابنتي تبع ماتتا وهما تشهدان
ان لا اله الا الله ولا يشركان به شيئا وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما وجا لا تسبوا تبعا فانه كان
مؤمنا وفي رواية لا تسبوا تبعا الحميري فانه اول من كسى الكعبة قال السهيلي وكذا تبع الاول كان مؤمنا
بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه شعرا يبشر فيه ببعثته صلى الله عليه وسلم والله اعلم وكانت
المدينة في الجاهلية معروفة بالوبا اي الحمى وكان اذا اشرف على واديها احد ونهق نهيق الحمار
لا يضره الوبا وفي لفظ كان اذا دخلها غريب في الجاهلية يقال له ان اردت السلامة من وباها فانهق
نهيق الحمير فاذا فعل ذلك سلم وفي حياة الحيوان كانوا في الجاهلية اذا خافوا وبا بلد عشروا
كتعشير الحمار نهقوا عشرة اصوات في طلق واحد قبل ان يدخلوها وكانوا يزعمون ان ذلك
ينفعهم من الوبا ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجدها من اوخم ارض الله فانزل
الله تعالى ويل للمطففين الاية فاحسنوا الكيل بعد ذلك ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة هو
واصحابه اصابت اصحابه الحمى وفي لفظ استوخم المهاجرون هوا المدينة ولم توافق امزجتهم
فمرض كثير منهم وضعفوا حتى كانوا يصلون من قعود فقام صلى الله عليه وسلم فقال اعلموا ان صلاة
القاعد على النصف من صلاة القائم فتجشموا المشقة وصلوا قياما قالت عائشة رضي الله عنها
قدمنا المدينة وهي وبا ارض الله اي ولما حصلت لها الحمى قال لها صلى الله عليه وسلم ما لي اراك
هكذا قالت بابي انت وامي هذه الحمى وسبتها فقال لا تسبيها فانها مامورة ولكن ان شئت
علمتك كلمات اذا قلتهن اذهبها الله تعالى عنك قالت فعلمني قال قولي اللهم ارحم جلدي الرقيق
وعظمي الدقيق من شدة الحريق يا ام ملدم ان كنت امنت بالله العظيم فلا تصدعي الراس ولا تنتني
الفم ولا تاكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني الى من اتخذ مع الله الها اخر فقالتها فذهبت عنها اي
وعن علي كرم الله وجهه لما قدمنا المدينة اصبنا من ثمارها فاصابنا بها وعك اي حمى اي
ومن جملة من اصابته الحمى سيدنا ابو بكر رضي الله عنه ومولياه عامر بن فهيرة وبلال اي
وكان ابو بكر رضي الله عنه اذا اخذته الحمى انشد •

كل امرئ مصبح في اهله ☙ والموت ادنى من شراك نعله •

اي وهذا من شعر حنظلة بن سيار تمثل به الصديق ان الرجز يقال له شعر كما تقدم وليس من
شعر ابي بكر رضي الله عنه فعن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه لم يقل شعرا في الاسلام
اي ولا في الجاهلية كما في رواية عنها والله ما قال ابو بكر بيت شعر في الجاهلية ولا في الاسلام
اي لم ينشئه حتى مات اي وهذا ربما ينافي ما في الينبوع ليس عمل الشعر رذيلة فقد كان الصديق

وعمر

وعمر وعلي رضوان الله عليهم يقولون الشعر وعلي كرم الله وجهه اشعر من ابي بكر وعمر رضي الله
عنهما وما تقدم من عائشة محمول على ظاهر ما ورد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان ابو بكر
الصديق رضي الله عنه اذا راى النبي صلى الله عليه وسلم يقول •

امين مصطفى بالخير يدعو ☙ كضوء البدر زايله الظلام •

الا ان يحمل قولها رضي الله عنها على انها لم تسمع منه ذلك بناء على ان ذلك من انشاء الصديق وكان
بلال رضي الله عنه اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته اي صوته يقول يتشوق الى مكة المشرفة

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ☙ بواد وحولي اذخر وجليل •
وهل اردن يوما مياه مجنة ☙ وهل يبدون لي شامة وطفيل •

اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض
الوبا واراد بلال بالوادي وادي مكة والاذخر نبت معروف وجليل بالجيم نبت ضعيف وشامة
وطفيل جبلان بقرب مكة اي وفي رواية وهل يبدون لي عامر وطفيل وعامر ايضا جبل من
جبال مكة وفي شرح البخاري للخطابي رحمه الله كنت احسب شامة وطفيل جبلين حتى مررت
بهما فاذا هما عينان من ما هذا كلامه وقد يقال يجوز ان يكون العينان بقرب الجبلين المذكورين
فاطلق اسم كل منهما على الاخر ولعل هذا اللعن من بلال كان قبل النهي عن لعن المعين لانه لا يجوز
لعن الشخص المعين على الراجح الا ان علم موته على الكفر كابي جهل وابي لهب دون الكافر الحي
لانه يحتمل ان يختم له بالحسنى فيموت على الاسلام لان اللعن هو الطرد عن رحمة الله تعالى المستلزم
لليأس منه واما اللعن على الوصف كآكل الربا فجائز وان ذلك محمول على الاهانة والطرد عن
مواطن الكرامة لا على الطرد من رحمة الله الذي هو حقيقة اللعن وكان كل من ابي بكر وبلال
وعامر بن فهيرة رضي الله عنهم في بيت واحد قالت عائشة رضي الله عنها فاستاذنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عيادتهم فدخلت عليهم وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فاذا بهم ما لا يعلمه الا
الله تعالى من شدة الوعك فسلمت عليهم اي وقالت لابيها يا ابت كيف اصبحت فانشدها
الشعر المتقدم قالت فقلت انا لله ان ابي ليهذي قالت فقلت لعامر بن فهيرة كيف تجدك

فقال اني وجدت الموت قبل ذوقه ☙ ان الجبان حتفه من فوقه •

قالت فقلت هذا والله لا يدري ما يقول قالت فقلت لبلال كيف اصبحت فاذا هو لا يعقل
وفي رواية فانشدها البيتين قالت وذكرت حالهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقلت انهم ليهذون
وما يعقلون من شدة الحمى اي وهذا السياق يخالف ما في السيرة الهشامية ان الصديق
رضي الله عنه لما قدم المدينة اخذته الحمى هو وعامر بن فهيرة وبلال الا ان يقال لا مخالفة
لانه يجوز انها اخذتهم اولا واقلعت عنهم ثم عاودتهم عليهم بعد دخوله صلى الله عليه وسلم لعائشة
اي ان عائشة استاذنته في ذلك وذكرت له حالهم قبل دخوله بها لانها كانت معقودا
عليها ولعل الصديق رضي الله عنه كان في غير بيت ام عائشة رضي الله عنهم والذي في تاريخ
الازرقي عن عائشة رضي الله عنها قالت لما قدم المهاجرون المدينة شكوا ذلك فيها فعاد
النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه فقال له كيف تجدك فانشده ما تقدم ثم دخل
صلى الله عليه وسلم على عامر بن فهيرة فقال كيف تجدك يا عامر فانشده ما تقدم ثم دخل على
بلال فقال كيف تجدك يا بلال فانشده ما تقدم ولا مانع من التعدد وحين ذكرت عائشة
رضي الله عنها ذلك له صلى الله عليه وسلم نظر الى السما اي لانها قبلة الدعا وقال اللهم حبب

البنا المدينة كما حببت الينا مكة او اشد وفي رواية واشد وبارك لنا في مدها وصاعها وصححها
لنا ثم انقل وباها الى مهيعة اي الجحفة كما في رواية وهي قرية قريبة من رابغ محل احرام من يجي من
جهة مصر حاجا وكان سكانها اذ ذاك يهود و دعاوه صلى الله عليه وسلم ان يحبب اليهم المدينة
انما هو لما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه ومن ثم جا في حديث ان عائشة رضي
الله عنها سالت رجلا بحضور النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة من مكة فقالت له كيف تركت مكة
فذكر لها من اوصافها الحسنة ما اغرورقت فيه عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تشوقنا
يا فلان وفي رواية دع القلوب تقر اقول ودعاوه صلى الله عليه وسلم بنقل الحمى كان في اواخر
الامر واما عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة فخير بين الطاعون والحمى اي بينهما فامسك
الحمى وارسل الطاعون الى الشام كما جا في بعض الاحاديث اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت
الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام وقولنا اي بينهما رد لما قد يتوهم من الحديث ان الحمى لم
تكن بالمدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم اليها وانما اختار الحمى على الطاعون لانه صلى الله عليه
وسلم كان حينئذ في قلة من اصحابه فاختار الحمى لقلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون ثم لما احتاج صلى
الله عليه وسلم للجهاد واذن له في القتال وجد الحمى تضعف اجساد الذين يقاتلون دعى بنقل الحمى
من المدينة الى الجحفة فعادت المدينة اصح بلاد الله تعالى بعد ان كانت بخلاف ذلك كذا قيل وليتامل
فانه يقتضي ان الحمى لما انتقلت الى الجحفة لم يبق منها بقية بالمدينة وهو الموافق لما في عن الخصائص
وحيث نقلت الحمى الى الجحفة صارت الجحفة لا يدخلها احد الا حم بل قيل اذا مر بها الطائر حم و استشكل
حينئذ جعلها ميقاتا للاحرام وقد علم من قواعد الشرع انه صلى الله عليه وسلم لا يامر بما فيه ضرر
و اجيب بان الحمى انتقلت اليها مدة مقام اليهود بها ثم زالت بزوالهم من الحجاز او قبله حين التوقيت
لها كذا قيل فليتامل وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال رايت كاني في النوم امراة سوداء ثائرة الراس
خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فاولتها ان وبا المدينة انتقل الى مهيعة وفي الخصائص
الصغرى للسيوطي وصرف الحمى عن بعض المدينة اولا ثم عنها ونقلها الى الجحفة ثم لما اتاه جبريل عليه
السلام بالحمى والطاعون امسك الحمى بالمدينة وارسل الطاعون الى الشام ولما عادت الحمى الى
المدينة باختياره صلى الله عليه وسلم اياها لم تستطع ان تاتي احدا من اهلها حتى جات ووقفت ببابه
واستاذنته فيمن يبعثها اليه فارسلها الى الانصار فقد جا ان الحمى جات الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالت انا ام ملدم وفي رواية انا الحمى ابري اللحم واشرب الدم فقال لا مرحبا بك ولا اهلا
و فيه انه تقدم انه صلى الله عليه وسلم نهى عائشة رضي الله عنها عن سبها فقالت له امضي الى قومك
او احب اصحابك اليك فقال اذهبي للانصار فذهبت اليهم فصرعتهم فقالوا ادع لنا بالشفا فقال
صلى الله عليه وسلم ان شئتم دعوت الله عز وجل يكشفها عنكم وان شئتم تركتموها فاسقطت ذنوبكم
وفي رواية كانت لكم طهورا فقالوا بل دعها يا رسول الله ولعل هذا كان لطايفة من الانصار
فلا ينافي ما جا ان الانصار شكوا له صلى الله عليه وسلم الحمى وقد مكثت عليهم ستة ايام بلياليهن
ودعا لهم صلى الله عليه وسلم بالشفا وصار صلى الله عليه وسلم يدخل عليهم دارا دارا بيتا بيتا يدعو
لهم بالعافية وهذا الذي في الخصائص يدل على ان الحمى لما ذهبت الى الجحفة لم يبق منها بقية بالمدينة
وانها بعد ذلك عادت الى المدينة باختياره صلى الله عليه وسلم و الذي نقله هو عن الحافظ ابن حجر
رحمه الله ان الحمى كانت تصيب من اقام بالمدينة من اهلها ومن غيرهم فارتفعت بالدعاء عن اهلها
الا النادر ومن لا بها لغيرها و قد جا ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كان له براءة من النار

وخرج

وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه والذي رواه الامام احمد وابن حبان في صحيحه عن جابر رضي الله
عنه استاذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قالت ام ملدم فامر بها صلى
الله عليه وسلم الى اهل قبا فلقوا منها ما لا يعلمه الا الله فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم فقال ان شئتم دعوت
الله ليكشفها وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا ويفعل قال نعم قالوا فدعها والله اعلم ثم دعا صلى الله
عليه وسلم بقوله اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة وفي رواية واجعل مع البركة بركتين
و جا انهم شكوا اليه صلى الله عليه وسلم سرعة فنا طعامهم فقال لهم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه قيل
معناه تصغير الارغفة ودعى صلى الله عليه وسلم لغنم كانت ترعى بالمدينة فقال اللهم اجعل نصف
اكراشها مثل ملئها في غيرها من البلاد اي ولعل الدعا بذلك ليس خاصا بتلك الاغنام الموجودة
في زمنه صلى الله عليه وسلم بل يدل لذلك ما ذكره السيوطي في الخصائص الصغرى مما اختصت به
المدينة الشريفة ان غبارها يطفي الجذام ودخل الرابح انتجعها مثل ملئها في غيرها من البلاد والكرش
ح لمعدة للانسان وكما صينت المدينة عن الطاعون بارساله الى الشام صينت عن الدجال روى
الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة
اي على ابوابها ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وفي رواية لها اي المدينة سبعة ابواب
على كل باب ملك فان قيل كيف مدحت المدينة بعدم دخول الطاعون وكيف ارسله صلى الله
عليه وسلم الى الشام مع انه شهادة واجيب بانه صلى الله عليه وسلم انما ارسله الى الشام لما تقدم
وصينت عنه بعد انتفا ما تقدم لان سببه طعن الجن وشياطينهم ممنوع من المدينة احتراما
لها ولم يتفق دخول الطاعون لها في زمن من الازمنة بخلاف مكة فانه وجد لها في بعض السنين
وهي سنة تسع واربعين وسبعماية ونبا انه وقع ايضا في سنة تسع وثلاثين بعد الالف لما هدم
السيل الكعبة اي الجانب الذي جهة الحجر قال بعضهم فمن حين انهدم وجد الطاعون بمكة واستمر
بها الى ان انابوا الاخشاب بموضع المنهدم وجعلوا عليها الستر فعند ذلك ارتفع الطاعون كما
اخبرني بعض الثقات من اهل مكة وكونه لم يتفق دخول الطاعون المدينة في زمن من الازمنة
يخالفه قول بعضهم وفي السنة السادسة من الهجرة وقع طاعون في المدينة ابتلي الخلق وهو اول
طاعون وقع في الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم اذا وقع بارض فلا تخرجوا منها وان سمعتم به في
ارض فلا تقربوها ويروى انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة رفع يديه وهو على المنبر
وقال اللهم انقل عنا الوبا ثلاثا اي وفيه ان هذا قد يخالف ما سبق من ان هذا كان في اخر الامر
لا عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة الا ان يحمل على ان قدومه صلى الله عليه وسلم كان من سفر
لا للهجرة وفي الحديث ياتي على الناس زمان يلتمسون فيه الرخا يتحملون باهليهم الى الرخا
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يثبت بها احد فيصبر على لاوائها وشدتها حتى يموت الا كنت
له يوم القيامة شهيدا وشفيعا وفي مسلم لا يصبر على لاوا المدينة وشدتها احد من امتي الا كنت له
شفيعا يوم القيامة او شهيدا اي شفيعا للعاصي وشهيدا للطايع واللاوا الشدة والجوع وعن
ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة
فليمت فاني اشفع لمن يموت بها لا يريد احد اهل المدينة بسو الا اذابه الله ذوب الملح في الما
وفي لفظ اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب الملح في الما لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة
شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد وفي رواية مسلم تنفي الخبث كما ينفي الكير خبث الفضة اي وتقدم
ان هذا ليس عاما في الازمنة ولا في الاشخاص وفي رواية مكة والمدينة تنفيان الذنوب كما

ينفي الكير خبث الحديد من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله عز وجل وعليه لعنة الله والملائكة والناس
لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا اي ولهذا الحديث تمسك من جوز اللعن على يزيد لما تقدم
عنه من اباحة المدينة في ايام الحرة ورد بانه لا دلالة فيه على جواز لعن يزيد باسمه والكلام فيه وانما
يدل على جواز لعنه بالوصف وهو من اخاف اهل المدينة وليس الكلام فيه والمراد بين العلما
واضح كما علمت وجا اهل المدينة جيراني وحقيق على امتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكباير من حفظهم
كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال اي وهي عصارة اهل النار
وفي لفظ من اخاف هذا الحي من الانصار فقد اخاف ما بين هذين ووضع يده على جنبيه وقيل
لها طيبة لطيب العيش بها ولان للعطر بها الطيب لعطارها لا توجد في غيرها ومن خصايصها
ان ترابها شفا من الجذام كما تقدم زاد بعضهم ومن البرص بل من كل دا وعجوتها شفا من السم اي
وفي الحديث تخرب المدينة قبل يوم القيمة باربعين سنة اي وان خرابها يكون من الجوع وان خراب
اليمن يكون من الجراد اي وقد دعا صلى الله عليه وسلم على الجراد فقال اللهم اهلك الجراد واقتل كباره
واهلك صغاره واقطع دابره وخذ بافواهه عن مواشينا وارزاقنا انك سميع الدعا وفي مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يوتي باول التمر فيقول اللهم بارك لنا في مدينتنا
وفي ثمارها وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة ثم يعطيه اصغر من يحضره من الولدان اللهم ان ابراهيم
عبدك وخليلك ونبيك دعاك لمكة واني عبدك ونبيك ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله
معه ثم بنى صلى الله عليه وسلم بقية الحجر الشريفة عند الحاجة اليها وهذا هو الموافق لما سبق
ان بعضها بني مع المسجد وهي حجرة سودة وحجرة عايشة رضي الله عنهما كما تقدم وفي كلام ابن
ان بيوته صلى الله عليه وسلم كانت مختلفة واكثرها كان بعيدا عن المسجد وكلام الاصل يقتضي
انها بنيت كلها في السنة الاولى من الهجرة حيث قال وفيها اي السنة الاولى بنى صلى الله عليه وسلم
مسجده ومساكنه اي وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين من خططا وانام قوم منهم ممن لم يمكنه
البنا بقبا عند من نزلوا عليه بها قال عبد الله بن يزيد الهذلي رايت بيوت ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم حين هدمها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بامر الوليد بن عبد الملك اي ليعيد بيوت
ازواجه صلى الله عليه وسلم قال بعضهم حضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرا بادخالها في المسجد
فما رايت اكثر باكيا من ذلك اليوم اي وكانت تسعة اربعة مبنية باللبن اي وسقفها من جريد
النخل مطين بالطين ولها حجر من جريد اي غير بيت ام سلمة فانها احدثت حجرتها بلبن وكان صلى
الله عليه وسلم في غزاة دومة الجندل فلما قدم دخل عليها اول نسايه فقال لها ما هذا البنا ف
قالت اردت ان اكف ابصار الناس فقال ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان ومن
علي كرم الله وجهه ان لله بقاعا تسمى المنتقمات فاذا اكتسب الرجل المال من حرام سلط الله
عليه الما والطين ثم لا يمتعه به اي وكانت تلك الحجر التي من الجريد مغشاة من خارج بمسوح
الشعر وحجرات ابيات من جريد مطينة لا حجر لها على ابوابها ستور من مسوح الشعر اي وهي
التي يقال لها الدلا ثم ذرع الستر فوجدته ثلاثة اذرع في ذراع هذا وفي كلام السهيلي كانت
مساكنه صلى الله عليه وسلم مبنية من جريد عليه طين وبعضها من حجارة مرصوصة وسقفها كلها
من جريد وكانت حجرته عليه الصلاة والسلام اكسية من شعر مربوطة بخشب من عرعر هذا كلامه
قال بعضهم وليتها تركت ولم تهدم حتى يقصر الناس عن البنا ويرون ما رضي الله لنبيه صلى الله
عليه وسلم ومفاتيح خزاين الارض بيده صلى الله عليه وسلم اي فان ذلك مما يزهد الناس في التكاثر

والتفاخر

والتفاخر في البنيان وجا انه صلى الله عليه وسلم خرج الى بعض طرق المدينة فراى قبة مشرفة
قال ما هذه قالوا هذه لرجل من الانصار فجاء ذلك الرجل فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه
فعل ذلك مرارا فاعلم بالقصة فهدمها الرجل وعن الحسن البصري رحمه الله كنت وانا مراهق ادخل
بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه فاتناول سقفها بيدي اي لان
الحسن البصري ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقينا وكان ابنا لمولاة لام
سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اسمها خيرة وكانت تخرجه للصحابة يباركون عليه واخرجته الى
عمر رضي الله عنه فدعا له بقوله اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس وكان والده من جملة السبي الذي
سباه خالد رضي الله عنه من الفرس في خلافة الصديق رضي الله عنه وروى عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه لان عمره كان قبل ان يخرج علي كرم الله وجهه من المدينة الى الكوفة وذلك بعد قتل
عثمان اربعة عشر سنة قيل له يا ابا سعيد انك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لم
تدركه فقال لذلك السايل كل شي سمعتني اقول فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عن علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه غير اني في زمان لا استطيع ان اذكر عليا كرم الله وجهه اي خوفا من الحجاج
وقد اخرج له عن علي كرم الله وجهه جماعة من الحفاظ كالترمذي والنسايي والحاكم والدار
قطني وابو نعيم ما بين حسن وصحيح وبه يرد قول من انكر انه لم يسمع من علي كرم الله وجهه لان
المثبت مقدم على النافي او هو محمول على انه لم يسمع من علي بعد خروج علي من المدينة قال بعضهم وتلك
الفصاحة التي كانت عند الحسن والحكمة من قطرات لبن شربها من ثدي ام المومنين ام سلمة رضي الله
عنها فان امه ربما غابت فيبكي فتعطيه ام سلمة رضي الله عنها ثديها تعلله به الى ان تجي امه فربما در عليه
ثديها فشرب به قال بعضهم كان الحسن البصري رحمه الله اجمل اهل البصرة وفي كلام ابن كثير
كان الحسن البصري شكلا ضخما طوالا هذا كلامه وكان اذا اقبل كانما اقبل من دفن حميمه واذا
جلس فكانه اسير امر بضرب عنقه واذا ذكرت النار فكانها لم تخلق الا له وعن الواقدي
كانت لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله فكلما احدث رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلا
تحول له حارثة عن منزل حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهذا يخالف ما
تقدم عن الاصل ان مساكنه صلى الله عليه وسلم بنيت في السنة الاولى ومات عثمان بن مظعون
رضي الله عنه وهو اخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وامر صلى الله عليه وسلم ان يرش قبره بالما
ووضع حجرا عند راس القبر اي بعد ان امر صلى الله عليه وسلم رجلا ان ياتيه بحجر فاخذ الرجل حجرا
ضعف عن حمله فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ثم حمله ووضعه في المحل
المذكور وقال اعلم به قبر اخي وادفن اليه من مات من اهلي اي ومن ثم دفن صلى الله عليه وسلم
ولده ابراهيم عند رجليه وعن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون
وهو ميت قالت رايت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم على خدي عثمان اي وفي الاستيعاب
انه مات بعد شهوده بدرا اول غسل وكفن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه ولا
معارضة بينه وبين خبر عايشة رضي الله عنها السابق كما لا يخفى وقيل انما يكون قبل عمر رضي
الله عنه بتكلمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر ثم قال اياكم ونعيق الشيطان
ومهما كان من العين فمن الله ومن الرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان وقالت
امراته وهي خولة بنت حكيم رضي الله عنها وقيل ام العلا الانصارية وكان نزل عليهم وقيل ام
خارجة بن زيد طبت هنيا لك الجنة ابا السايب فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة

فغضب وقال وما يدريك فقال يا رسول الله ما رأيت وصاحبك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما ادري ما يفعل بي فاشفق الناس على عثمان وعن عائشة رضي الله عنها ان خولة
بنت حكيم دخلت عليها وهي متشوشة الخاطر فقالت لها عائشة ما بالك فقالت زوجي يعني عثمان بن
مظعون يقوم الليل ويصوم النهار فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة فذكرت له ذلك فلقي عثمان
فقال له يا عثمان ان الرهبانية لم تكتب علينا اما لك بي اسوة والله ان اخشاكم لله واحفظكم لحدوده لانا
اي وسماه صلى الله عليه وسلم السلف الصالح فقال عند دفن ولده ابراهيم الحق بسلفنا الصالح وقال
صلى الله عليه وسلم عند دفن زينب الحقي بسلفنا الصالح الخير عثمان بن مظعون ومات اسعد
ابن زرارة رضي الله عنه ووجد ابر حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد اسف به عليه وكان
رضي الله عنه نقيبا لبني النجار فلم يجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبا بعده بعد ان قالوا له
صلى الله عليه وسلم اجعل لنا رجلا مكانه يقيم من امرنا ما كان يقيم فقال لهم صلى الله عليه وسلم انتم اخوالي
وانا نقيبكم وكره ان يخص بذلك بعضهم دون بعض فكانت من مفاخرهم اي وهما ابن منده وابو نعيم
في قولهما ان ابا امامة كان نقيبا لبني ساعدة لانه صلى الله عليه وسلم كان جعل نقيب كل قبيلة منهم ومن
ثم كان نقيب بني ساعدة سعد بن عبادة رضي الله عنه اي وقد قيل اذ قبل قدومه صلى الله عليه وسلم
المدينة ذهب هو واصحابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهي
اول صلاة صليت على الميت في الاسلام بناء على ان المراد بالصلاة حقيقتها والاجاز ان يراد بالصلاة
الدعاء ويوافق ذلك قول الامتاع لم اجد في شيء من كتب السير متى فرضت صلاة الجنازة ولم ينقل انه
صلى الله عليه وسلم صلى على عثمان بن مظعون رضي الله عنه وقد مات في السنة الثانية وكذلك اسعد
ابن زرارة رضي الله عنه مات في السنة الاولى ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه الصلاة الحقيقية
وقد تقدم ذلك وتقدم ما فيه وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار
وادع فيه يهود اي بني قينقاع وبني قريظة وبني النضير اي صالحهم على ترك الحرب والاذى اي لا
يحاربهم ولا يؤذيهم وان لا يعينوا عليه احدا وانه ان دهمه بها عدو ينصروه وعاهدهم واقرهم
على دينهم واموالهم وقد ذكر في الاصل صورة الكتاب وآخا صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين
والانصار في دار انس بن مالك رضي الله عنه وهي دار ابي طلحة زوج ام انس اي واسمه زيد بن
سهل وقد ركب البحر غازيا فمات فلم يجدوا جزيرة يدفنوه فيها الا بعد سبعة ايام فدفنوه
فيها ولم يتغير وعن انس رضي الله عنه ان ابا طلحة لم يكن يكثر من الصوم في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسبب الغزو فلما مات صلى الله عليه وسلم سرد الصوم وكانت المواخاة بعد
بناء المسجد وقيل والمسجد يبنى على المواساة والحق وان يتوارثوا بعد الموت دون ذوي الارحام
وفي لفظ دون القرابة فقال تآخوا في الله اخوين اخوين اقول ذكر ابن الجوزي رحمه الله عن
زيد بن ابي اوفى قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة فجعل يقول اين
فلان ابن فلان فلم يزل صلى الله عليه وسلم يتفقدهم ويبعث اليهم حتى اجتمعوا عنده فقال اني
محدثكم بحديث فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم ان الله اصطفى من خلقه خلقا ثم تلا هذه
الآية الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس واني اصطفي منكم من احب ان اصطفيه واواخي
بينكم كما آخى الله تعالى بين ملائكته قم يا ابا بكر فقام رضي الله عنه فجثى بين يديه صلى الله عليه وسلم
فقال له ان لك عندي يدا الله يجزيك بها ولو كنت متخذا خليلا لاتخذتك خليلا فانت مني
بمنزلة قميصي من جسدي وحرك قميصه بيده ثم قال صلى الله عليه وسلم ادن يا عمر فدنا فقال

عنه

عنه فقال صلى الله عليه وسلم قد كنت شديد البأس علينا يا ابا حفص فدعوت الله تعالى ان يعز
بك الدين او بابي جهل ففعل الله ذلك بك وكنت احبهما الى الله تعالى فانت معي في الجنة ثالث ثلاثة
من هذه الامة وآخا صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي بكر رضي الله عنهما هذا كلام ابن الجوزي وهو
يقتضي انه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة آخا بين المهاجرين ايضا كما آخا بينهم قبل الهجرة وهذا لا يتم
الا لو آخا صلى الله عليه وسلم بين غير ابي بكر وعمر من المهاجرين ويكون ابن الجوزي في انصره والمعروف
المشهور ان المواخاة انما وقعت مرتين مرة بين المهاجرين قبل الهجرة ومرة بين المهاجرين والانصار
بعد الهجرة والله اعلم ويدل لذلك قول بعضهم كانوا اذ ذاك خمسين من المهاجرين وخمسين
من الانصار اي وقيل كانوا تسعين فآخا صلى الله عليه وسلم بين ابي بكر وخارجة بن زيد
وكان صهرا لابي بكر رضي الله عنهما كانت ابنته تحت ابي بكر وبين عمر وعتبان بن مالك رضي الله عنهما
وبين ابي رويم الخثعمي وبين بلال رضي الله عنهما وبين اسيد بن حضير وبين زيد بن حارثة
رضي الله عنهما وكان اسيد رضي الله عنه ممن كناه النبي صلى الله عليه وسلم كناه ابا عيسى وكان من
احسن الناس صوتا بالقرآن كان احد العقلاء اهل الرأي وكان الصديق رضي الله عنه يكرمه ولا
يقدم عليه احدا وآخا صلى الله عليه وسلم بين ابي عبيدة وبين سعد بن معاذ رضي الله عنهما
وآخا بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع وعند ذلك قال سعد لعبد الرحمن
رضي الله عنهما يا عبد الرحمن اني من اكثر الناس مالا فانا مقاسمك وعندي امرأتان فانا مطلق
احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك الله لك في اهلك ومالك وفي
الاصل عن ابن اسحق رحمه الله آخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين
والانصار فقال تآخوا في الله اخوين اخوين وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم آخا بين
حمزة وبين زيد بن حارثة واليه اوصى حمزة يوم احد قلت امل فانهما مهاجران ثم آخا صلى
الله عليه وسلم بين جعفر بن ابي طالب وهو غائب بالحبشة وبين معاذ بن جبل رضي الله عنهما
اي ارصد معاذا لاخوة جعفر اذا قدم من الحبشة وبه يرد ما قيل جعفر بن ابي طالب انما قدم
في فتح خيبر سنة سبع فكيف يواخي بينه وبين معاذ بن جبل اول مقدمه عليه الصلاة والسلام
وآخا صلى الله عليه وسلم بين ابي ذر الغفاري والمنذر بن عمرو وبين حذيفة بن اليمان وعمار بن
ياسر وبين مصعب بن عمير وابي ايوب الانصاري وفي الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم آخا
بين سلمان وابي الدرداء وجاء سلمان رضي الله عنه لابي الدرداء زائرا فرأى ام الدرداء متبذلة فقال
ما شأنك قالت رضي الله عنها ان اخاك ليس له حاجة في شيء من الدنيا فقال له سلمان رضي الله
عنه ان لربك عليك حقا ولاهلك عليك حقا ولجسدك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فاتى
ابو الدرداء رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له قول سلمان رضي الله عنه فقال له مثل ما قال
سلمان ولعل هذه المواخاة بين سلمان وابي الدرداء كانت قبل عتق سلمان لانه تاخر عتقه عن
احد لانه اول مشاهده الخندق كما تقدم وروى الامام احمد عن انس رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم آخا بين ابي عبيدة وبين ابي طلحة ورواه مسلم ايضا وقد تقدم انه صلى الله
عليه وسلم آخا بينه وبين سعد بن معاذ رضي الله عنهما وقال المهاجرون يا رسول الله ما
رأينا مثل قوم قدمنا عليهم احسن مواساة في قليل ولا احسن بذلا في كثير كفونا المؤنة واشركونا
في المهنة اي الخدمة حتى لقد خشينا ان يذهبوا بالاجر كله قال لا ما اثنيتم عليهم ودعوتم
لهم اي فان ثناءكم عليهم ودعاءكم لهم حصل منكم لهم نوع مكافأة قال بعضهم والمواخاة من

خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنبي قبله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لي بعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص اي المحبوسين عند قريش المانعين لهما من الهجرة فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة اي بعد ان خرج الى المدينة من حبس اهله له بمكة كما تقدم انا لك يا رسول الله بهما فخرج الى مكة فقدمها مستخفيا فلقي امراة تحمل طعاما فقال لها اين تريدين يا امة الله قالت اريد هذين المحبوسين تعنيهما فتبعها حتى عرف موضعهما وكان بيتا لا سقف له فلما امسى تسور عليهما ثم اخذ مروة اي حجرا فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان يقال لسيفه ذي المروة ثم حملهما على بعيره وساق بهما فعثر فدميت اصبعه فانشد اي متمثلا ۞ هل انت الا اصبع دميت ۞ وفي سبيل الله ما لقيت ۞

ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم ان ذلك يرد القول بان عياشا رضي الله عنه استمر محبوسا حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد دعى له صلى الله عليه وسلم في قنوت الصبح بقوله اللهم انج الوليد بن الوليد اي وذلك قبل ان يتخلص من حبسه بمكة اي لان الوليد اسر يوم بدر اسره عبد الله بن جحش رضي الله عنه فقدم في فدائه اخواه خالد وكان اخاه لابيه وهشام وكان اخاه لامه وابيه ومن ثم قال اي عبد الله ان ياخذ في فداء الوليد الاربعة الاف درهم وصار خالد يابى ذلك فقال له هشام انه ليس بابن امك والله لو ابى فيه الا كذا وكذا لفعلت وقال له صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن جحش رضي الله عنه لا تقبل في فدائه الا شكة ابيه وهي درع فضفاضة مقومة بمائة دينار فطاعاه بها وسلماها الى عبد الله فلما افتدي وقدم مكة اسلم فقيل له هلا اسلمت قبل ان تفتدي فقال كرهت ان يظنوا بي اني جزعت من الاسار فلما اسلم حبسوه اهله بمكة ثم افلت ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد عمرة القضا وكتب الى اخيه خالد ثم وقع الاسلام في قلب خالد وكان خالد رضي الله عنه من جملة من خرج من مكة فارا لئلا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كراهة للاسلام وكتب له اخوه الوليد رضي الله عنه بذلك وفي مدة حبس الوليد رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم في كل ليلة اذا صلى العشا الاخرة قنت في الركعة الاخيرة يقول اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة ابن هشام اللهم انج عياش بن ربيعة اللهم انج هشام بن العاص اللهم انج المستضعفين من المومنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاكلوا العلهز ثم ترك صلى الله عليه وسلم يدعو للمستضعفين حتى نجاهم الله اي بعد ان نجا عياشا وهشاما والوليد اقول هذه الرواية تدل على انه كان يدعو بما ذكر في الركعة الاخيرة من العشا وفي البخاري ان ذلك كان في الركعة الاخيرة من الصبح وقد يقال لا مخالفة لانه كان تارة يدعو في الركعة الاخيرة من صلاة العشا الاخيرة وتارة في الركعة الاخيرة من الصبح او كان يدعو بذلك فيهما وكل روى بحسب ما راى والله اعلم ثم لا زال المهاجرون والانصار يتوارثون بذلك الاخاء دون القرابات اي الى ان نزل قوله تعالى وقعة بدر واولوا الارحام اي القرابات بعضهم اولى ببعض اي في الارث في كتاب الله اي اللوح المحفوظ فنسخ ذلك اي لانه كان الغرض من المواخاة ذهاب وحشة الغربة ومفارقة الاهل والعشيرة وشد ازر بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهب الوحشة بطل التوارث ورجع كل انسان الى نسبه وذوي رحمه اي ومن ثم قيل لزيد بن حارثة زيد بن حارثة بعد ان كان يقال له زيد بن محمد اقول تقدم ان سبب امتناع ان يقال ابن محمد نزول

قوله

قوله تعالى ادعوهم لابائهم اي ومن ثم قيل للمقداد بن عمرو وكان يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود كان يتبناه في الجاهلية ومن لم يعرف ابوه رد الى مواليه ومن ثم قيل لسالم مولى ابي حذيفة ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بعد ان كان يقال له سالم بن ابي حذيفة وكان ابو حذيفة يرى انه ابنه ومن ثم انكحه ابنة اخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة وجاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو امراة ابي حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا كنا نرى سالما ولدا وكان يدخل علي وقد بلغ ما يبلغ الرجال وانه يدخل علي واظن في نفس ابي حذيفة من ذلك شيئا فماذا ترى فيه فقال ارضعيه تحرمي وعن ام سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم انها قالت لعائشة ما نرى هذه الا رخصة رخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم وكان سالم رضي الله عنه يوم المهاجرين الاولين في مسجد قبا فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهم وفي ينبوع الحياة كانت المواخاة بين المهاجرين والانصار توجب التوارث ثم نسخ ذلك قبل العمل به واما قول ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت واولوا الارحام فمعناه انهم التزموا هذا الحكم وداموا به ومن المشكل حينئذ ما نقل ان الحتات بضم الحا وفتح المثناة فوق مخففة كان صلى الله عليه وسلم اخى بينه وبين معاوية ولما مات الحتات عند معاوية في خلافته ورثه بالاخاء وجحد اولاده ثم رايت الحافظ ابن حجر في الاصابة ذكر ذلك ونظر فيه

باب بدء الاذان ومشروعيته

اي والاقامة ومشروعيتهما وكل منهما من خصائص هذه الامة كما ان من خصائصها الركوع والجماعة وافتتاح الصلاة بالتكبير فان صلاة الامم السابقة كانت لا ركوع فيها ولا جماعة وكانت الانبيا عليهم الصلاة والسلام كانوا يستفتحون الصلاة بالتوحيد والتسبيح والتهليل اي وكان دابه صلى الله عليه وسلم في احرامه لفظة الله اكبر ولم ينقل عنه سواها اي كما تقدم ولا يشكل على الركوع قوله تعالى لمريم واسجدي واركعي مع الراكعين لان المراد به في ذلك الخضوع او الصلاة لا الركوع المعهود كما قيل به لكن في الينبوع قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرائع كلها وليست الواو للترتيب بل للجمع هذا كلامه فليتامل وكان وجود ذلك اي الاذان والاقامة في السنة الاولى وقيل في الثانية ۞ ذكر ان الناس انما كانوا يجتمعون للصلاة لتحين مواقيتها اي لدخول اوقاتها من غير دعوة اي وقد قال ابن المنذر هو صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة الى ان وقع التشاور قال وردت احاديث تدل على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة من تلك الاحاديث ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله اليه بالاذان فنزل به فعلمه بلالا قال الحافظ ابن رجب حديث موضوع ومنها ما رواه ابن مردويه عن عائشة مرفوعا لما اسري بي اذن جبريل فظنت الملائكة انه اي جبريل عليه السلام يصلي بهم فقدمني فصليت قال الذهبي فيه انه حديث منكر بل موضوع هذا كلامه على انه يدل على ان المراد بالاذان الاقامة لما تقدم انها المرادة بالاذان انتهى اقول ومن اغرب ما وقع مني في الاذان ما رواه ابو نعيم في الحلية بسند فيه مجاهيل ان جبريل عليه السلام نادى بالاذان لادم عليه السلام حين اهبط من الجنة وقد سئل الحافظ السيوطي رحمه الله هل ورد ان بلالا رضي الله عنه او غيره اذن بمكة قبل الهجرة فاجاب رحمه الله بقوله ورد ذلك باسانيد ضعيفة لا يعتمد عليها

والمشهور الذي صححه البر العلماء ودلت عليه الاحاديث الصحيحة ان الاذان انما شرع بعد الهجرة
وانه لم يؤذن قبلها لا بلال ولا غيره وذكر في الدر في قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
وعمل صالحا انها نزلت بمكة في شان المؤذنين والاذان انما شرع في المدينة فهي مما تاخر حكمه عن
نزوله هذا كلامه وفي كلام الحافظ ابن حجر ما يوافقه حيث ذكر ان الحق انه لا يصح شيء من الاحاديث
الدالة على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة وذكر ما تقدم عن ابن المنذر من انه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة والى ان وقع التشاور في ذلك
اي فقد اهتم صلى الله عليه وسلم هو واصحابه كيف يجمع الناس للصلاة فقيل له انصب راية عند
حضور الصلاة فاذا راها الناس اذن اي اعلم بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك ثم ذكر له بوق اليهود ويقال
له الشبور بفتح المعجمة ثم موحدة مشددة مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء ويقال له القنع بضم
القاف واسكان الموحدة وقيل بفتحها وقيل باسكان النون وبالعين المهملة قال السهيلي
وهو اولى بالصواب وقيل بالمثناة فوق وقيل بالمثلثة وهو القرن الذي يدعون به لصلاتهم اي
يجتمعون لها عند سماع صوته فكرهه صلى الله عليه وسلم وقال هو من امر اليهود ثم ذكر له الناقوس
الذي يدعون به النصارى لصلاتهم فقال هو من امر النصارى اي فقالوا لو رفعنا نارا اي فاذا راها
الناس اقبلوا الى الصلاة فقال ذلك للمجوس وقيل ثم في حديث الشيخين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان
عمر قال اولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة اي كحضورها اي ففعلوا ذلك وكان المنادي هو بلال
رضي الله عنه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وكان اللفظ الذي ينادي به بلال رضي الله عنه اي قبل
رؤيا عبد الله رضي الله عنه الصلاة جامعة كما رواه ابن سعد وسعيد بن منصور عن سعيد
ابن المسيب مرسلا وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لقد هممت ان ابث رجالا ينادون الناس
بحين الصلاة اي في حينها اي وقتها وحتى هممت ان امر رجالا يقومون على الاطام ينادون المسلمين
بحين الصلاة اي ولعل هذا كان منه صلى الله عليه وسلم قبل وقوع ما تقدم عن دلالة ثم امر بلالا
بما تقدم وقيل اهتم صلى الله عليه وسلم هو واصحابه بالناقوس اي اتفقوا عليه فنحت ليضرب
به المسلمون اي وهو خشبة طويلة يضرب بخشبة صغيرة فنام عبد الله بن زيد رضي الله عنه
فاري الاذان اي والاقامة في منامه نعته رضي الله عنه قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالناقوس يعمل طاف بي وانا نائم رجل وفي لفظ اني لبين نائم ويقظان طاف بي رجل والمراد انه نام
نوما خفيفا قريبا من اليقظة فهو حالة متوسطة بين النوم واليقظة قال الحافظ الجلال السيوطي
رحمه الله اظهر من هذا ان يحمل على الحالة التي تعتري ارباب الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون
ويسمعون ما يسمعون والصحابة هم روس ارباب الاحوال اي وهذه الحالة هي التي عناها الشيخ
عبد الله الدلاصي رحمه الله بقوله كنت بالمسجد الحرام في صلاة الصبح فلما احرم الامام واحرمت
اخذتني اخذة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اماما وخلفه العشرة رضي الله عنهم فصليت
معهم فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى سورة المدثر وفي الثانية عم يتساءلون فلما
سلم الامام تعقلت تشهده فسلمت اي ويدل لذلك قول عبد الله بن زيد كما جا في رواية ولولا
ان يقول الناس اي يستبعد الناس ذلك لقلت اني كنت يقظانا غير نائم وذلك الرجل عليه ثوبان
اخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به فقلت ندعو به
الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى اي وفي رواية فقلت اتبيع الناقوس
قال ماذا تريد به فقلت اريد ان ابتاعه لكي اضرب به للصلاة لجماعة الناس قال فانا احدثك

خير

خير لكم من ذلك فقلت بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان
لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على
الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال عبد الله رضي الله عنه ثم استاخر عني
اي ذلك الرجل غير بعيد ثم قال وتقول اذا قمت الى الصلاة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا
اله الا الله اي ففي هذه الرواية افراد الفاظ الاقامة الا لفظ الاقامة ولفظ التكبير اولا واخرا وفي رواية
راى رجلا عليه ثياب خضر وهو قائم على سقف المسجد وفي رواية على جذم حائط بكسر الجيم وسكون
المعجمة اي اصل الحائط ولا مخالفة لما سيعلم فاذن ثم قعد قعدة ثم قام فقال مثلها اي مثل الكلمات اي
كلمات الاذان الا انه يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة اي زيادة على تلك الكلمات التي هي
الاذان ففي هذه الرواية تثنية الفاظ الاقامة والاتيان بالتكبير في اولها اربعا كالاذان اي وهذا
اي كونه على سقف المسجد وكونه على جذم حائط لا مخالفة بينهما لانه يجوز ان يكون لما قال له تقول
الله اكبر الى اخر الاذان والاقامة كان ذاهبا على سقف المسجد قريبا من جذم الحائط فنسب قيامه الى
كل منهما ويكون قوله ثم استاخر عني غير بعيد اي سكت غير طويل قال عبد الله رضي الله عنه
فلما اصبحت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما رايت اي وفي رواية اتاه صلى الله عليه وسلم
ليلا واخبره وهي المذكورة في سيرة الحافظ الدمياطي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون ترك عبد الله
فلما اصبح اي قاربت الصباح فقال له صلى الله عليه وسلم انها لرؤيا حق ان شاء الله فقم مع بلال
فالق عليه ما رايت فليؤذن به فانه اندى وفي رواية امد صوتا منك اي اعلى وارفع وقيل احسن
واعذب ولا مانع من ارادة ذلك كله هنا فقمت مع بلال وفي رواية فقال لبلال قم فانظر ما امرك
به عبد الله بن زيد فافعله فجعلت القيه عليه ويؤذن به اي فبلال اول مؤذنيه صلى الله عليه
وسلم اي وقيل اول مؤذنيه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن زيد ذكره الامام والغزالي وانكره ابن الصلاح
اي حيث قال لم اجد هذا بعد البحث عنه هذا كلامه وقد يقال لا منافاة لان عبد الله اول من نطق
بالاذان وبلالا اول من اعلن به وحينئذ يكون اول مشروعيته كان في اذان الصبح فلما سمع
ذلك اي باذان بلال رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته خرج يجر رداءه وفي
رواية ازاره اي مستعجلا اي وهذا علم القصة لقوله والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رايت
مثل ما راى يعني عبد الله بن زيد رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد قال
الترمذي عبد الله بن زيد هو ابن عبد ربه لا نعرف له عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا يصح الا
هذا الحديث الواحد في الاذان د وقيل راى مثل ما راى عبد الله ابو بكر رضي الله عنه
وقيل سبعة من الانصار وقيل اربعة عشر قال ابن الصلاح لم اجد هذا بعد امعان البحث
وتبعه النووي رحمه الله فقال هذا ليس بثابت ولا معروف وانما الثابت خروج عمر رضي الله
عنه يجر رداءه د وقيل راه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا سمع ملكا يؤذن اي كما جا في حديث
بعض رواته متروك بل قيل انه من وضعه انه لما اراد الله عز وجل ان يعلم رسوله الاذان
جاء جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فركبها حتى اتى بها الحجاب الذي يلي الرحمن فبينما
هو كذلك اذ خرج من الحجاب ملك فقال الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وذكر
بقية الاذان فرؤيا عبد الله رضي الله عنه دلت على ان الذي راه في السما يكون سنة في الارض عند
الصلوات الخمس اي التي فرضت عليه تلك الليلة اي فلذلك قال صلى الله عليه وسلم انها لرؤيا حق انشا

الله وفيه ان الذي تقدم من الخصائص ان المراد بهذا الاذان الذي اتى به الملك الاقامة لاحقيقة
الاذان اي ويدل لذلك ان الملك قال فيه قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فقال الله صدق
عبدي انا اكبر ثم قبض ثم قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم فام اهل السماء فيهم ادم ونوح
عليهما الصلاة والسلام قال بعضهم والاذان ثبت بحديث عبد الله باجماع الامة لايعرف
بينهم خلاف في ذلك الا ما روي عن محمد بن الحنفية فعن ابي العلاء قال قلت لمحمد بن الحنفية انا لنتحدث
ان بدء هذا الاذان كان من رؤيا راها رجل من الانصار في منامه قال ففزع لذلك محمد بن الحنفية
فزعا شديدا وقال عمدتم الى ما هو الاصل في شرائع الاسلام ومعالم دينكم فزعمتم انه انما كان من رؤيا
راها رجل من الانصار في منامه تحتمل الصدق والكذب وقد تكون اضغاث احلام قال فقلت له
هذا الحديث قد استفاض في الناس قال هذا والله هو الباطل ثم قال وانما اخبرني ابي عليه
السلام ان جبريل عليه الصلاة والسلام اذن في بيت المقدس ليلة الاسرا واقام ثم اعاد جبريل عليه
السلام الاذان لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما فسمعه عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب
وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم انه لما انتهى الى مكان من السما وقف به وبعث الله ملكا فقيل له
علم الاذان فقال الملك الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا الله الاكبر الى ان قال قد قامت
الصلاة قد قامت الصلاة وفيه ما علمت ان هذا اقامة الاذان وقد رد عليه بانه لو ثبت لقول جبريل
لما احتاج صلى الله عليه وسلم الى المشورة والمعراج كان بمكة قبل الهجرة والاولى ان يستدل ابن الحنفية
بما جاء في بعض الروايات من قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله قد سبقك بذلك الوحي وكونه اتى بالبراق
الى الحجاب هو بنا على ان العروج كان على البراق وتقدم ما فيه ويحتمل ان يكون هذا عروجا اخر غير ذلك
وحينئذ لا يخالف هذا ما تقدم انه لما اسري به صلى الله عليه وسلم اذن جبريل عليه السلام وتقدم ما
فيه ولا ما جاء عن علي كرم الله وجهه مؤذن اهل السما جبريل عليه السلام لجواز حمل ذلك على الغالب
وحينئذ لا يخالف ايضا ما جاء اسرافيل مؤذن اهل السما وامامهم ميكائيل عند البيت المعمور وفي لفظ
يؤم بالملائكة عند البيت المعمور ولعل كون ميكائيل امام اهل السما لا يخالف ما جاء عن عائشة رضي
الله عنها امام اهل السما جبريل عليه السلام لما علم وجاء مؤذن اهل السما يؤذن لاثنتي عشرة ساعة
من النهار ولاثنتي عشرة ساعة من الليل اقول وفي النور لو راه اي الاذان ليلة الاسرا لم يحتج الى
ما يحتج به الشيخ الى الصلاة ويرد بانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم قبل هذه الرواية ان ما راه في السما
يكون سنة للصلوات الخمس التي فرضت عليه تلك الليلة فبتلك الرؤية علم ان ذلك سنة في الارض
كما تقدم وعبارة بعضهم ولا يشكل على ذا ان جبريل عليه السلام ببيت المقدس ان الاذان انما كان
بعد الهجرة لانه لعله من نوعه ليلة الاسرا قبل مشروعية الصلوات الخمس هذا كله على
تسليم ان الذي اتى به الاذان حقيقة لا الاقامة وقد علمت ما فيه ثم رايت بعضهم قال واما قول
القرطبي رحمه الله لا يلزم من كونه صلى الله عليه وسلم سمعه ليلة الاسرا ان يكون مشروعا في حقه صلى
الله عليه وسلم ففيه نظر لقوله في اوله لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان الا ان المتبادر
تعليمه الاذان الذي ياتي به في الارض وقد يقال على تسليم ذلك قد علمت ان المراد بالاذان الذي
سمعه ليلة الاسرا الاقامة وقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله الحق انه لم يصح شيء من هذه
الاحاديث الواردة بانه صلى الله عليه وسلم سمعه ليلة الاسرا اي ومن ثم قال ابن كثير رحمه الله
في بعض الاحاديث الواردة بانه سمع هذا الاذان في السما ليلة المعراج هذا الحديث ليس كما
زعم البيهقي انه صحيح بل هو منكر تفرد به زياد بن المنذر ابو الجارود الذي ينسب اليه الفرقة

الجارودية

الجارودية وهو من المتهمين وبهذا يعلم ما في الخصائص الصغرى خصه صلى الله عليه وسلم بذكر اسمه في
الاذان في عهد ادم وفي الملكوت الاعلى والله اعلم اي وروي بسند واه ان اول من اذن بالصلاة
جبريل في سما الدنيا فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالا فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء بلال فقال
له صلى الله عليه وسلم سبقك بهذا عمر وهذا لا دلالة فيه لانه يجوز ان يكون ذلك بعد رؤيا عبد الله
وذكر ان عمر رضي الله عنه راه من عشرين يوما ولما اخبره صلى الله عليه وسلم بذلك قال له ما منعك ان
تخبرني قال سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت منه اقول في هذا الكلام ما لا يخفى فليتأمل
والله اعلم وقيل انما قال له انها لرؤيا حق لانه يجوز ان يكون جاءه صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك
قبل ان يجيء اليه عبد الله بن زيد به ومن ثم قيل له حين اخبره بذلك على ما في بعض الروايات
قد سبقك بذلك الوحي فالاذان انما ثبت بالوحي لا بمجرد رؤيا عبد الله قال بعضهم في قوله تعالى
واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا الاية كان اليهود اذا نودي للصلاة وقام المسلمون اليها
يقولون قاموا لا قاموا صلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء والسخرية وفيها دليل على مشروعية الاذان
بنص الكتاب لا بالمنام وحده هذا كلامه ورده ابو حيان بان هذه جملة شرطية دلت على سبق
المشروعية لا على انشائها هذا كلامه اي وذلك على تسليم ان يكون المدعو به للصلاة خصوص
اللفظ الذي وجد في المنام اي وصار بلال رضي الله عنه يؤذن للصلوات الخمس وينادي الناس
لغير الصلوات الخمس لامر يحدث يطلب له حضور الناس كالكسوف والخسوف والاستسقاء الصلاة
جامعة قيل وكان بلال رضي الله عنه يقول اذا اذن اشهد ان لا اله الا الله حي على الصلاة فقال
له عمر قل على اثرها اشهد ان محمدا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال قل كما قال
عمر وهذا روي عن ابن عمر رضي الله عنهما في حديث في اسناده ضعيف ولولا التعبير بكان لامكن حمل
ذلك على ان بلالا اتى بذلك ناسيا في ذلك الوقت لما لقنه عبد الله بن زيد ثم رايت ابن حجر الهيتمي
رحمه الله قال والحديث الصحيح الثابت في اول مشروعية الاذان يرد هذا هذا كلامه رحمه الله ه
قيل وزاد بلال في اذان الصبح بعد الحيعلات الصلاة خير من النوم مرتين فاقرها صلى الله عليه
وسلم اي لان بلالا كان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيقول له الصلاة فدعاه ذات غداة الى الفجر
فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم فصرخ باعلى صوته الصلاة خير من النوم مرتين اي
اليقظة الحاصلة للصلاة خير من الراحة الحاصلة بالنوم اقول وهذا يقال له التثويب وذكر
فقهاؤنا انه صلى الله عليه وسلم لقن ذلك لابي محذورة اي قال له فاذا كانت صلاة الصبح قلت الصلاة
خير من النوم ولا منافاة لان تعليم ابي محذورة للاذان كان عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من
حنين على ما سياتي وكذا ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم قال اذ ذلك من السنة لانه يجوز ان
يكون ذلك صدر منه بعد ان اقر بلالا رضي الله عنه عليه ثم رايت ذكر انه لم ينقل ان ابن ام مكتوم
كان يقوله اي يقول بلال رضي الله عنه له في الاذان الاول وهو يدل لمن قال انه انما يقال
في الاذان الاول لا يقال في الثاني لان اذانه في الصبح كان متاخرا عن اذان بلال في اكثر الاحوال
وهو محمل ما جاء في كثير من الاحاديث ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام
مكتوم وفي غير الاكثر محمل ما جاء ان ابن ام مكتوم ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال ان
ابن ام مكتوم اعمى فاذا اذن ابن ام مكتوم فكلوا واشربوا واذا اذن بلال فامسكوا ولا تاكلوا والراجح انه
يقوله فيهما لكن ربما يخالف ذلك ما في الموطا ان المؤذن جاء عمر رضي الله عنه يؤذنه بصلاة الصبح فوجده
نائما فقال الصلاة خير من النوم فامره عمر رضي الله عنه ان يجعلها في نداء الصبح وفي الترمذي ان بلالا

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثويب في شيء من الصلاة اي من اذان الصلاة الا في صلاة
الفجر اي بقول الصلاة خير من النوم **وعن** ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع الاذان في مسجد فاراد
الصلاة فيه فسمع المؤذن يثوب في غير الصبح فقال لمن معه اخرج بنا من هذا المبتدع فان هذه بدعة
اي سمع المؤذن يقول بين الاذان والاقامة على باب المسجد الصلاة الصلاة وهذا هو المراد بالتثويب
الذي سمعه ابن عمر كما قاله بعضهم **وفي** كلام بعضهم من المحدثات ان المؤذن يجيء بين الاذان والاقامة
الى باب المسجد فيقول حي على الصلاة **قيل** واول من احدثه مؤذن معاوية رضي الله عنه فكان
يأتيه بعد الاذان وقبل الاقامة يقول حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح يرحمك
الله اما قول المؤذن بين الاذان والاقامة الصلاة الصلاة فليس ببدعة لان بلالا رضي الله عنه كان
يقول ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واما قوله حي على الصلاة فهذا المجتهد في عصره صلى الله عليه وسلم **ثم**
رأيت في درر المباحث في احكام البدع والحوادث اختلف الفقهاء في جواز دعاء الامير الى الصلاة بعد
الاذان وقبل الاقامة بان يأتي المؤذن باب الامير فيقول حي على الصلاة حي على الفلاح ايها الامير
وشبه التثويب فاحتج من قال بجوازه اي بسنيته ان بلالا رضي الله عنه كان اذا اذن يأتي النبي صلى
الله عليه وسلم ثم يقول حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يرحمك الله اي كما كان يفعل مؤذن معاوية
رضي الله عنه فليس من المحدثات **وفي** الحديث المشهور انه في مرضه صلى الله عليه وسلم اتاه بلال
رضي الله عنه فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فقال صلى
الله عليه وسلم مروا ابا بكر فليصل بالناس واحتج من قال بالمنع بان عمر رضي الله عنه لما قدم مكة
اتاه ابو محذورة فقال الصلاة يا امير المؤمنين حي على الصلاة حي على الفلاح فقال ويحك أمجنون
انت اما كان في دعائك الذي دعوتنا ما يكفيك حتى تأتينا ولو كان هذا سنة لم ينكر عليه **اي** وكون
عمر رضي الله عنه لم يبلغه فعل بلال رضي الله عنه من ابعد البعيد **وعن** ابي يوسف رحمه الله لا
ارى بأسا ان يقول المؤذن السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح
الصلاة يرحمك الله لاشتغال الامراء بمصالح المسلمين **اي** ولهذا كان عمر بن عبد العزيز يفعله
وذكر بعضهم ان في دولة بني بويه كانت الرافضة تقول بعد الحيعلتين حي على خير العمل فلما كانت
دولة السلجوقية منعوا المؤذنين من ذلك وامروا ان يقولوا في اذان الصبح بدل ذلك الصلاة خير
من النوم وذلك في سنة ثمان واربعين واربعمائة ونقل عن ابن عمر وعن علي بن الحسين رضي الله
عنهم انهما كانا يقولان في اذانهما بعد حي على الصلاة حي على خير العمل **وورد** الترجيع في خبر اذان
ابي محذورة ايضا وهو ان يخفض صوته بالشهادتين قبل رفعه بها ففي مسلم عن ابي محذورة انه
قال قلت يا رسول الله علمني سنة الاذان قال فمسح مقدم رأسي وقال تقول اشهد ان لا اله
الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله تخفض بها
صوتك ثم ترفع صوتك بالشهادة اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول
الله اشهد ان محمدا رسول الله **و**كان ابو محذورة رضي الله عنه يشفع الاقامة كالاذان اي يكرر
الفاظها فيقول الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول
الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح قد قامت
الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله لقنه صلى الله عليه وسلم ذلك وهي الرواية
الثابتة التي تقدمت عن عبد الله بن زيد **وذكر** الامام ابو العباس بن تيمية ان التثليث ان
النبي صلى الله عليه وسلم علم ابا محذورة الاذان فيه الترجيع والاقامة مثناة كالاذان وان بلالا

رضي

رضي الله عنه كان يشفع الاذان ويوتر الاقامة اي ولا يرجع الاذان ففي الصحيحين امر بلال
رضي الله عنه ان يشفع الاذان اي ومن شفع الاذان التكبير اوله اربعا ولم يصح عنه صلى الله عليه
وسلم الاقتصار فيه على مرتين وان كان هو عمل اهل المدينة كما سيأتي نعم يرد على شفع الاذان التهليل
آخره فانه مفرد فالاولى ان يقال يشفع معظم الاذان ويوتر الاقامة الا الاقامة اي لفظها اي وهي
قد قامت الصلاة فانه يكررها مرتين يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ولم يصح عنه صلى الله
عليه وسلم افرادها البتة اي وان كان هو عمل اهل المدينة كما سيأتي وصح عنه تكرير لفظ التكبير مرتين
اولا وآخرا **و**حينئذ يكون المراد بافراد الاقامة افراد معظمها فكان يقول في الاقامة الله اكبر الله
اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة
قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله **و**لم يكن في اذانه ترجيع اي وهو الاتيان بالشهادتين مرتين
سرا قبل الاتيان بهما جهرا اي كما تقدم **قال** فقيل افراد الاقامة صحيح بلا ريب وتثنيتها صحيح بلا ريب
اي وكل وارد عن عبد الله بن زيد كما علمت **قال** ابن تيمية فاحمد وغيره اخذوا باذان بلال
واقامته اي فلم يستحبوا الترجيع في الاذان واستحبوا افراد الاقامة الا لفظها والشافعي رضي الله عنه
اخذ باذان ابي محذورة واقامة بلال فاستحب الترجيع في الاذان والافراد في الاقامة الا لفظها
وابو حنيفة اخذ باذان بلال واقامة ابي محذورة اي فلم يستحب الترجيع واستحب تثنية الفاظ الاقامة
قال في الهدي واخذ مالك بما عليه عمل اهل المدينة من الاقتصار في التكبير على مرتين في الاذان
وعلى كلمة الاقامة مرة واحدة اي ولعل هذا بحسب ما كان في المدينة والا ففي ابي داود ولم يزل
ولد ابي محذورة وهم الذين يلون الاذان بمكة يفردون الاقامة اي معظم الفاظها ويحكونه عن جدهم
غير ان التثنية عنه اكثر فيحتمل ان اتيان ابي محذورة رضي الله عنه بالاقامة فرادى واستمراره وولده
بعده على ذلك كان بامره صلى الله عليه وسلم بذلك بعد امره اولا بتثنيتها اي فيكون آخر امره
الافراد **وقد قيل** لاحمد رضي الله عنه وكان يأخذ باذان بلال رضي الله عنه اي كما تقدم أليس
اذان ابي محذورة بعد اذان بلال اي لان النبي صلى الله عليه وسلم علمه له منصرفه من حنين على ما
سيأتي وهو الذي رواه امامنا الشافعي رضي الله عنه عن ابي محذورة رضي الله عنه انه قال
خرجت في نفر وكنا ببعض طريق حنين فقفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين فلقيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بعض الطريق فاذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فسمعنا صوت
المؤذن ونحن متنكبون اي عن الطريق فصرنا نحكيه ونستهزئ به فسمع النبي صلى الله عليه وسلم فارسل
الينا الى ان وقفنا بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم الذي سمعت صوته قد ارتفع
فاشار القوم كلهم الي فحبسني اي ابقاني عنده وارسلهم وقال قم فاذن فقمت ولا شيء اكره الي من النبي
صلى الله عليه وسلم ولا مما يأمرني به فقمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى علي التأذين
هو بنفسه ثم دعاني حين قضيت التأذين فاعطاني صرة فيها شيء من فضة ثم وضع يده صلى الله
عليه وسلم على ناصيتي ومرّها على وجهي ثم بين ثديي ثم على كبدي حتى بلغت يده سرتي ثم قال
بارك الله فيك وبارك عليك فقلت يا رسول الله مرني بالتأذين بمكة فقال قد امرتك به وذهب
كل شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كراهة وعاد كله محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت
على عتاب بن اسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فأذنت بالصلاة عن امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل علمه ذلك يوم فتح مكة لما اذن بلال للظهر على ظهر الكعبة وصار فتية من
قريش يستهزئون ببلال رضي الله عنه ويحكون صوته وكان من جملتهم ابو محذورة فاعجبه صلى الله عليه وسلم

فالاحرث صوته فدعاه وعلمه الاذان وامره ان يوذن لاهل مكة فلينا مل المجمع وانما يوجد بالاحدث
من ابي محذورة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالمتاخر عنه لان المتاخر ينسخ المتقدم قال ابوداود ونشبه
النبي لما عاد صلى الله عليه وسلم الي المدينة اقر بلالا رضي الله عنه علي اذانه قال ابو داود وتثنية
الاذان وافراد الاقامة مذهب اكثر علما الامصار وجري به العمل في الحرمين والحجاز وبلاد
الشام واليمن وديار مصر ونواحي المغرب اي الا في مصر في المساجد التي تغلب صلاة الاروام لها
فانها تثني كالاذان فيها وقد ذكر ان الامام ابا يوسف رحمه الله ناظر امامنا الشافعي رضي الله
عنه في المدينة بين يدي الامام مالك رضي الله عنه والرشيد فامر الشافعي باحضار اولاد بلال
واولاد سائر موذني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم كيف تلقيتم الاذان والاقامة من ابائكم
فقالوا الاذان مثنى مثنى والاقامة فرادى هكذا تلقيناه من ابائنا وابائنا عن اسلافنا اي ذمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجا انه صلى الله عليه وسلم سمع بلالا رضي الله عنه يقيم الصلاة فلما
قال قد قامت الصلاة قال صلى الله عليه وسلم اقامها الله وادامها وفي البخاري من قال حين
يسمع المنادي الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وجبت له شفاعتي يوم القيامة قال بعضهم كان الموذنون في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم موذنان بلال وابن ام مكتوم رضي الله عنهما فلما كان زمن عثمان
رضي الله عنه جعلهم اربعا وزاد الناس بعده فلما مات صلى الله عليه وسلم ترك بلال رضي الله
عنه الاذان ولحق بالشام فلبث زمانا فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا بلال جفوتنا
وخرجت من جوارنا فاقصد الي زيارتنا وفي لفظ انه قال ما هذه الجفوة يا بلال ما ان لك ان
تزورنا فانتبه بلال رضي الله عنه فقصد المدينة فلما انتهي الي المدينة تلقاه الناس اي واتي قبر
النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يبكي عنده ويتمرغ عليه واقبل علي الحسن والحسين رضي الله عنهما يقبلهما
ويضمهما والحوا عليه ان يوذن فلما صعد رضي الله عنه ليوذن اجتمع اهل المدينة رجالهم ونساؤهم
وخرجت العواتق من خدورهن ليسمعوا اذانه فلما قال اشهد ان لا اله الا الله ضجوا جميعا فلما
قال اشهد ان محمدا رسول الله لم يبق ذو روح الا بكي وكان ذلك اليوم كيوم مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم انصرف الي الشام وكان يرجع الي المدينة في كل سنة مرة فينادي بالاذان الي
ان مات رضي الله عنه اقول في كلام بعضهم كان سعد القرظ موذنه صلى الله عليه وسلم بقبا فلما
لحق بلال بالشام ايام عمر رضي الله عنه امر سعد القرظ ان يوذن في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي فان بلالا لما توفي صلى الله عليه وسلم جا الي ابي بكر رضي الله عنه فقال يا خليفة رسول الله
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل اعمال المومن الجهاد في سبيل الله وقد اردت
ان اربط في سبيل الله حتى اموت فقال له ابو بكر رضي الله عنه انشدك الله يا بلال وحرمتي وحقي
عليك ان لا تفارقني فاقام بلال رضي الله عنه بالمدينة حتى توفي ابو بكر رضي الله عنه وهو يوذن
ثم جا الي عمر رضي الله عنه فقال له كما قال لابي بكر رضي الله عنه ورد عليه كما رد عليه ابو بكر
رضي الله عنه فابي وخرج الي الشام مجاهدا وفي انسان العيون لما فتح امير المومنين عمر رضي
الله عنه بيت المقدس حضرت الصلاة فقال عمر رضي الله عنه يا بلال اذن لنا رحمك الله فقال
بلال يا امير المومنين والله ما اردت ان اوذن لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن
ساطيعك اذ امرتني في هذه الصلاة وحدها فلما اذن بلال رضي الله عنه وسمعت الصحابة
رضي الله عنهم صوته ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم فبكوا بكا شديدا ولم يكن في الصحابة يومئذ

الطول بكا من ابي عبيدة ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما حتى قال لهما عمر رضي الله عنه حسبكما رحمكما
الله فلم يوذن بلال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة واحدة لما امره عمر رضي الله عنه بالاذان
هذا ما في انسان العيون اي فالمراد بالمرة هذه التي كانت ببيت المقدس وفيه ان هذا يخالفه ما تقدم
ما ظاهره انه رضي الله عنه استمر يوذن مدة خلافة ابي بكر رضي الله عنه وما تقدم من اتيان
الحسن والحسين رضي الله عنهما عليه في ان يوذن عند مجيه الي المدينة الا ان يقال لم يوذن خارج
المدينة فلا يخالف ما سبق من اذانه بعد اتيان الحسن والحسين رضي الله عنهما ولعل ما سبق كان
بعد فتح بيت المقدس بل وبعد موت الخلفا الاربعة ثم رايت الزين العراقي رحمه الله قال لم
يوذن بلال رضي الله عنه لاحد من الخلفا الا ان عمر رضي الله عنه لما قدم الشام حين فتحها اذن
بلال رضي الله عنه هذا كلامه فليتامل مع ما سبق وفي الكتاب المذكور روي عن جابر رضي الله
عنه ان رجلا قال يا رسول الله اي الخلق اول دخول الجنة قال الانبيا عليهم الصلاة والسلام
قال ثم من قال الشهدا قال ثم من قال موذنو بيت المقدس قال ثم من قال موذنو البيت
الحرام قال ثم من قال موذنو مسجدي قال ثم من قال سائر الموذنين ثم رايت في نسخة من
شرح المنهاج للدميري عن جابر رضي الله عنه تقديم موذني المسجد الحرام علي موذني بيت المقدس
ورايت في بعض الروايات ما يوافقه وجا اول من يدخل الجنة بعدي ابو بكر ثم الفقرا ثم موذنو
المسجد الحرام ثم موذنو بيت المقدس ثم موذنو مسجدي ثم سائرهم علي قدر اعمالهم وفي البدور
السافرة عن جابر رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اي الخلق اول دخولا الجنة يوم القيامة
قال الانبيا قال ثم من قال الشهدا قال ثم من قال موذنو الكعبة قال ثم من قال موذنو
بيت المقدس قال ثم من قال موذنو مسجدي هذا قال ثم من قال سائر الموذنين علي قدر
اعمالهم وفيها عن جابر رضي الله عنه ايضا قال اول من يكسي من حلل الجنة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسي الموذنون وجا ان الصحابة
رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله لقد تركتنا نتنافس في الاذان بعدك فقال اما انه يكون
قوم بعدكم سفلتهم موذنوهم قيل وهذه الزيادة منكرة وقال الدارقطني ليست محفوظة
وجا اذا اخذ الموذن في اذانه وضع الرب سبحانه وتعالي يده فوق راسه ولا يزال كذلك
حتى يفرغ من اذانه وانه ليغفر له مد صوته فاذا فرغ قال الرب صدق عبدي وشهد شهادة
الحق فابشر والله اعلم قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رجل من اليهود اي
من التجار وعن السهيلي من النصارى بالمدينة سمع الموذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله
قال حرق الله الكاذب وفي رواية احرق الله الكاذب فدخلت خادمة بنار وهو نائم واهله
نيام فسقطت شرارة فاحرقت البيت واحترق هو واهله انتهي اي وفي بعض الاسفار
حضر وقت الصلاة اي صلاة الصبح فطلبوا بلالا رضي الله عنه يوذن فلم يوجد اي لتاخره
في السير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن زياد بن الحارث الصدائي اي بامره صلى
الله عليه وسلم فقال له اذن يا اخا صدا وصدا حي من اليمن وعنه رضي الله عنه سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يومرني علي قومي فقال لا خير في الامرة لرجل مومن فقلت
حسبي ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم سيرا نزلت معه فانقطع عنه اصحابه واتي الفجر فقال
لي اذن يا اخا صدا فاذنت ثم لما حضرت الصلاة اراد بلال رضي الله عنه ان يقيم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انما يقيم من اذن واختلف هل اذن صلى الله عليه وسلم

بنفسه فقيل نعم اذن مرة واستدل على ذلك بانه جاء في بعض الاحاديث اي وقد صح انه صلى الله عليه وسلم اذن في السفر وصلى وهم على رواحلهم فتقدم على راحلته وصلى بهم يومي ايما يجعل السجود اخفض من الركوع و قيل ما اذن وانما امر بلالا بالاذان كما في بعض طرق ذلك الحديث ففي الهدي وصلى بهم صلى الله عليه وسلم الفرض على الرواحل لاجل المطر والطين ويذكر وروى احمد والترمذي انه صلى الله عليه وسلم انتهى الى مضيق هو واصحابه والسما من فوقهم والبلة من اسفل منهم فحضرت الصلاة فامر المؤذن فاذن واقام ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى بهم الحديث والمفصل يقضي على المجمل وفي رواية اذن اختصارا اي امر بالاذان اي وهذا المجمل الذي يشير اليه هو فاذن صلى الله عليه وسلم على راحلته واقام ويروى ان بلالا رضي الله عنه كان يجعل الشين في اشهد سينا فقال صلى الله عليه وسلم سين بلال عند الله شين قال ابن كثير رحمه الله لا اصل لرواية سين بلال شين في الجنة ولا يلزم من كون هذه الرواية لا اصل لها ان تكون تلك الرواية كذلك وكان بلال وابن ام مكتوم يتناوبان في اذان الصبح فكان احدهما يؤذن بعد مضي نصف الليل الاول والليل باق والثاني يؤذن بعد طلوع الفجر وروى الشيخان ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم اي وفي مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن احد اسكم اذان بلال او قال نداء بلال في سحوره فانه يؤذن او قال ينادي ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم انما يؤذن بليل بعد نصفه الاول فيرجع القائم المتهجد الى راحلته لينام غفوة ليصبح نشيطا ويستيقظ النائم ليتاهب للصبح قال في الهدي وانقلب على بعض الرواة فقال ان ابن ام مكتوم ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي بلال اي وقد علمت انه لا قلب وانهما كانا يتناوبان وكان بلال رضي الله عنه تارة يؤذن بليل وابن ام مكتوم عند الفجر الثاني وتارة يكون ابن ام مكتوم بالعكس فوقع كل من الاحاديث باعتبار ما هو موجود عند النطق ولم يكن بين اذانيهما الا ان ينزل هذا ويرقى هذا اي ينزل المؤذن الاول من اذانه ويرقى المؤذن الثاني لما ذكر من كان يؤذن اولا يتربص بعد اذانه للدعاء ثم يرتقب الفجر فاذا قارب طلوعه نزل فاخبر صاحبه فيرقى ويؤذن مع الفجر اذ علمت ما عبرنا اصل وهذا هو المراد بما قيل ان ابن ام مكتوم كان لا يؤذن حتى يقال له اصبحت اصبحت وعن ابن عمر رضي الله عنهما كان ابن ام مكتوم رضي الله عنه يتوخى الفجر فلا يخطئه وفي ابي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما ان بلالا اذن قبل طلوع الفجر فامره صلى الله عليه وسلم ان يرجع فينادي الا ان العبد نام فرجع فنادى الا ان العبد نام اي غفل عن الوقت او رجع ينام لبقاء الليل ولعل هذا كان قبل ان يتخذ ابن ام مكتوم مؤذنا ثانيا او كان اذان بلال في هذه المرة بعد اذان ابن ام مكتوم على ما تقدم فلا مخالفة والثابت في الجمعة اذان واحد كان يفعل بين يديه صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر وجلس عليه كذا قال فقهاؤنا مستدلين على ذلك بحديث البخاري عن السائب ابن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة حين يجلس الامام على المنبر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما وليس فيه ان ذلك الاذان كان بين يديه صلى الله عليه وسلم ولما كثر المسلمون امر عثمان رضي الله عنه اي وقيل عمر رضي الله عنه وقيل معاوية رضي الله عنه ان يؤذن قبله على المنارة وعبارة بعضهم وفي السنة التاسعة والعشرين زاد عثمان رضي الله عنه النداء على الزوراء يوم الجمعة ليسمع الناس فياتوا الى المسجد واول من احدثه بمكة الحجاج والتذكير قبل الاذان الاول الذي هو التسبيح احدث بعد السبعمائة في زمن الناصر محمد بن قلاوون

واول ما احدث الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم اي على الكيفية المعهودة الان بعد تمام الاذان على المنارة في غير المغرب في زمن السلطان المنصور حاجي بن الاشرف شعبان ابن حسن بن محمد بن قلاوون بامر المحتسب نجم الدين الطنبدي في اواخر القرن الثامن واستمر ذلك الى الان لكن في غير اذان الصبح الثاني وغير اذان الجمعة اول الوقت اما اذان الصبح الثاني واذان الجمعة المذكور فتقدم الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم على الاذان فيهما وكان احداث ذلك في زمن صلاح الدين بن ايوب ولعل الحكمة في ذلك اما الاول فلاستيقاظ النائم واما الثاني فلاجل حصول التبكير المطلوب في الجمعة ولا يخفى ان من السنة مطلق الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بعد فراغ الاذان ففي مسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي وينبغي بذلك الاقامة فالاذان والاقامة من المواطن التي تستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك فقد قيل في معناه لا اذكر الا وتذكر معي لكن بعد فراغهما لا عند الابتداء بهما كما يفعله بعض الاروام ان يقول المقيم للصلاة عند ابتداء الاقامة اللهم صل على سيدنا محمد الله اكبر الله اكبر فان ذلك بدعة ومن البدع التطريب في الاذان والتلحين فيه وفي كلام ائمتنا الشافعي رضي الله عنه ويكون الاذان مرسلا بغير تمطيط ولا تغني قيل التمطيط التفريط في المد والتغني ان يرفع صوته حتى يجاوز المقدار المشروع ومن البدع رفع المؤذنين اصواتهم بتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين قال بعضهم ولا باس به لما فيه من النفع اي حيث لم يبلغهم صوت الامام بخلاف ما اذا بلغهم ففي كلام بعضهم التبليغ بدعة منكرة باتفاق الائمة الاربعة حيث بلغ المامومين صوت الامام ومعنى منكرة انها مكروهة واول ما احدث التسبيح بالاسحار في زمن موسى عليه الصلاة والسلام حين كان بالتيه واستمر ذلك الى ان بنى داود عليه الصلاة والسلام بيت المقدس فرتب فيه جماعة يقومون على الالات الى ثلث الليل الاخير ثم بعد ثلث الليل الاخير يقومون به عند الفجر واول حدوثه في ملتنا كان بمصر امر به اميرها من قبل معاوية رضي الله عنه مسلمة ابن مخلد الصحابي رضي الله عنه فانه لما اعتكف بجامع عمرو سمع اصوات النواقيس عالية فشكى ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين بجامع عمرو ففعل ذلك من نصف الليل الى قرب الفجر ومسلمة هذا تولى مصر من معاوية بعد عتبة بن ابي سفيان اخي معاوية وعتبة تولاها حين مات اميرها عمرو بن العاصي رضي الله عنه وهذا مما يدل على ان عمرو بن العاصي مدفون بمصر وكان عتبة رضي الله عنه خطيبا فصيحا قال الاصمعي الخطباء من بني امية عتبة بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان خطب عتبة يوما اهل مصر فقال يا اهل مصر خف على السنتكم مدح الحق ولا تأتونه وذم الباطل وانتم تفعلونه كالحمار يحمل اسفارا يثقله حملها ولا ينفعه علمها واني لا اداوي داءكم الا بالسيف ولا ابلغ السيف ما كفاني السوط ولا ابلغ السوط ما صلحتم على الدرة فالزموا ما الزمكم الله لنا تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا وهذا يوم ليس فيه عقاب ولا بعده عتاب ومما يؤثر عنه رضي الله عنه ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم وقال لبنيه يوما تلقوا النعم بحسن مجاورتها والتمسوا المزيد منها بالشكر عليها ومسلمة اول من جعل بنيان المنابر التي هي محل الاذان في المساجد فلما ولي احمد بن طولون رتب جماعة يكبرون ويسبحون ويحمدون نوبا وولي صلاح الدين يوسف بن ايوب وحمل الناس على اعتقاد مذهب الاشعري والخروج عما كان يعتقده الفواطم امر المؤذنين ان يعلنوا وقت

التسبيح بذكر القصيدة المرشدة وقد وقفت عليها فاذا هي ثلاث ورقات ولم اقف على اسم مولفها
فواظبوا على ذكرها كل ليلة قيل في سبب نزول قوله تعالى قل كل من عند الله ان اليهود قالوا
في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها فرد الله عليهم
بقوله قل كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها وعند ظهور الاسلام وقوته في المدينة قامت
نفوس احبار يهود ونصبوا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى لرسوله صلى
الله عليه وسلم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر الى قوله ان تمسسكم حسنة
تسوهم وعن صفية ام المومنين رضي الله عنها بنت حيي قالت كنت احب ولد ابي اليه والى
عمي ابي ياسر وكانا من احبار اليهود واعظمهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
غدوا اليه جاءا من العشي فسمعت عمي يقول لابي اهو هو قال نعم والله قال اتعرفه وتثبته
قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت قال وفي رواية انها قالت
ان عمي ابا ياسر حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب اليه وسمع منه وحادثه ثم
رجع الى قومه فقال يا قوم اطيعوني فان الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرونه فاتبعوه ولا تخالفوه
ثم انطلق ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ثم رجع الى قومه فقال لهم اتيت من عند
رجل والله لا ازال له عدوا فقال له اخوه ابو ياسر يا ابن ام اطعني في هذا الامر واعصني
فيما شئت بعد لا تهلك فقال والله لا اطيعك انتهى اي ثم وافق اخاه حيي فكانا اشد اليهود
عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فانزل
الله فيهما وفي من دونهما كان موافقا لهما ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا
حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق اي وحيي بن اخطب هذا هو القائل لما نزل
قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يستقرض منا ربنا وانما يستقرض الفقير الغني
فانزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقيل في سبب
نزولها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل بيت المدارس فقال لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك
لتعلم ان محمدا رسول الله فقال والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير فغضب
ابو بكر رضي الله عنه وضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال لولا العهد الذي بيننا وبينك
لضربت عنقك فشكاه فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ابو بكر رضي الله عنه
ما كان منه فانكر ذلك فنزلت الاية اي وقيل في سبب نزولها ايضا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارسل ابا بكر الى فنحاص بن عازورا بكتاب وكان انفرد بالعلم والسيادة على يهود
بني قينقاع بعد اسلام عبد الله بن سلام يامرهم في ذلك الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فلما قرا فنحاص الكتاب قال قد احتاج ربكم سنده وفي
رواية قال يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني
فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنيا فضرب ابو بكر رضي الله عنه وجه
فنحاص ضربا شديدا وقال لقد هممت ان اضربه بالسيف الا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما دفع الي الكتاب قال لي لا تفتت علي بشي حتى ترجع الي فجا فنحاص الى النبي صلى الله
عليه وسلم وشكا ابا بكر رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت
قال يا رسول الله انه قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنيا فغضبت لله تعالى فقال
فنحاص والله ما قلت هذا فنزلت الاية تصديقا لابي بكر رضي الله عنه وقد قال بعض اليهود

لبعض الصحابة انما قلنا ان الله فقير ونحن اغنيا لانه استقرض من اموالنا فقال اذا كان استقرض
لنفسه فهو فقير وان كان استقرض لفقرائكم ثم تكاثر في علمه فهو الغني الحميد ومن شدة
عداوتهم اي اليهود ان لبيد بن الاعصم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في مشط اي له صلى
الله عليه وسلم وقيل في اسنان من مشطه صلى الله عليه وسلم ومشاطه وهو ما يخرج من الشعر
اذا مشط اي من شعر راسه صلى الله عليه وسلم اعطاها له غلام يهودي كان يخدمه صلى الله
عليه وسلم وجعل مثالا له من شمع وقيل من عجين كمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرز فيه
ابرا وجعل معه وترا عقد فيه احدى عشرة عقدة وفي لفظ ان الابر كانت في العقد ودفن ذلك
تحت راعوفة في بير ذي اروان وقد مسخ الله تعالى ماءها حتى صار كنقاعة الحنا فكان يخيل
اليه صلى الله عليه وسلم انه يفعل الفعل وهو لا يفعله اي ومكث صلى الله عليه وسلم في ذلك سنة وقيل
ستة اشهر وقيل اربعين يوما قال بعضهم ويمكن ان تكون السنة اولا والستة اشهر من ابتدا
تغير مزاجه الشريف وان مدة اشتداده كانت في الاربعين وقيل اشتد عليه ثلاثة ايام وقد
يقال هي اشد الاربعين فلا منافاة وعند ذلك نزل جبريل عليه السلام فقال له ان رجلا من
اليهود سحرك وعقد لك عقدا في بير كذا فارسل صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه
فاستخرجها فجا بها فجعل كلما حل عقدة وجد صلى الله عليه وسلم لذلك خفة حتى قام كانما انشط
من عقال وفي رواية ان اليهودي دفن ذلك ببير فانزل الله تعالى قل اعوذ برب الفلق وسورة
الناس وهما احدى عشرة اية سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس ست ايات كلما قرا اية
انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها وفي لفظ فاذا وتر فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر
لم يقدر احد على حل تلك العقد فنزلت المعوذتان فكلما قرا جبريل عليه السلام اية انحلت عقدة ووجد
صلى الله عليه وسلم بعض الخفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة كانما انشط من عقال وجعل
جبريل عليه السلام يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل دا يوذيك اي ولعله كان يقول
ذلك عند حل كل عقدة بعد قراة الاية اي وكان ذلك بين الحديبية وخيبر وذكر بعضهم انه
بعد خيبر جات روسا يهود الذين بقوا في المدينة ممن يظهر الاسلام الى لبيد بن الاعصم وكان
اعلمهم بالسحر فقالوا له يا ابا الاعصم قد سحرنا محمدا فسحره منا الرجال فلم يصنع شيا ايما بين ثم
سحرهم وانت ترى اثره فينا وخلافه في ديننا ومن قتل واجلى ونحن نجعل لك على سحره ثلاثة
دنانير ففعل ذلك ثم انه صلى الله عليه وسلم قال جاني رجلان اي وهما جبريل وميكائيل عليهما
السلام كما في بعض طرق الحديث فقعد احدهما عند راسي والاخر تحت رجلي فقال احدهما ما
وجع الرجل فقال الاخر مطبوب اي مسحور فقال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيم
قال في مشط ومشاطة وفي لفظ ومشاقة اي وهي المشاطة وقيل هي مشاقة الكتان وجف
بالجيم والفا وقيل بالبا الموحدة طلعة ذكر اي غشا طلع الذكر الذي يقال له كور الطلع قال
فاين هو قال في بير ذي ذروان على وزن مروان وفي لفظ في بير ذي اروان وفي لفظ بير
ذروان وعليه اقتصر في الامتاع تحت صخرة في الماء قال فما دواء ذلك قال تنزح البير ثم تقلب
الصخرة فتوجد الكدية فيها تمثال احد عشر عقدة فتحرق فانه يبرا باذن الله تعالى ثم
انه صلى الله عليه وسلم احضر لبيدا فاعترف فعفى عنه لما اعتذر له بان الحامل له على ذلك
حب الدنانير وقيل له يا رسول الله لو قتلته فقال صلى الله عليه وسلم قد عافاني الله وما وراءه
من عذاب الله اشد و يحتاج الى الجمع بين كون جبريل عليه السلام قال له سحرك الى احد

وكونه جاءه رجلان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال احدهما للاخر ما وجع الرجل
الى اخره **قيل** وهذا اي عدم قتل الساحر يعارض القول بان الساحر يتحتم قتله وقد
انه عندنا لا يتحتم قتله ولا يقتل الا اذا قتل بسحره واعترف بان سحره يقتل غالبا **و** لعل هذا قبل انه
ادى بنفي صفات الباري جل وعلا وقال بها الجهم بن صفوان واظهرها فقيل لاتباعه في ذلك
الجهمية **ثم بعد ذلك** بعث صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه وعمار بن ياسر رضي الله عنه الى
تلك البئر فاستخرجا ذلك وقيل الذي استخرج السحر باسره رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن
محصن **وفي** الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم توجه الى البئر مع جماعة من اصحابه
فاذا ماؤها كانه خضب الحنا فاستخرجا اي النبي صلى الله عليه وسلم وجماعة منهم ذلك **و** يحتاج الى
الجمع بين كونه صلى الله عليه وسلم ارسل لاستخراج السحر عليا كرم الله وجهه وكونه بعث لاستخراج
السحر عليا وعمار بن ياسر وكونه امر قيس بن محصن باستخراجه وكونه صلى الله عليه وسلم ذهب هو
وجماعته لاستخراجه **فاذا** وتر فيه احدى عشرة عقدة اي وانه مع ابرة مغروزة ونزلت المعوذتان
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرا اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد فذهب عنه صلى الله عليه
وسلم ما كان يجده **اي** ولا ينافي ما تقدم ان الشفا بذلك جبريل عليه السلام لجواز ان يكون كلاهما
صار يقرا الايات وانه صلى الله عليه وسلم صار يقرا بعد قراءة جبريل عليه السلام **وفي** الامتاع عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم افلا استخرجته قال لا اما انا فقد عافاني الله وكرهت
ان اثير على الناس شرا **و** مراد عائشة رضي الله عنها بقولها افلا استخرجته اي السحر اي هلا استخرجت
السحر من الكف والمشاطة حتى تنظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم اكره ان اثير على الناس شرا **قال**
ابن بطال اي كره ان يخرجه فيتعلم منه بعض الناس فذلك هو الشر الذي كرهه صلى الله عليه وسلم
وذكر السهيلي رحمه الله انه يجوز ان يكون الشر غير هذا وانه لو اظهر للناس لربما قتلته طائفة
من المسلمين وتعصب اخرون من عشيرته فيثور شر **وعن** عائشة رضي الله عنها انها قالت له
صلى الله عليه وسلم هلا تنشرت اي استعملت النشرة قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة
استعمال النشرة حيث لم ينكر صلى الله عليه وسلم ذلك عليها وكرهها جمع واستند والحديث في ابي
داود مرفوعا النشرة من عمل الشيطان وحمل ذلك على النشرة التي يضعها العزايم المشتملة
على الاسما التي لا تفهم **فامر** صلى الله عليه وسلم بها فدفنت اي تلك البئر وحفر وابدل اخرى
فاعانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرها حتى طووا الاخرى التي شرب منها هذا كلامه
فلينظر الجمع مع ما نقله **وقيل** انما سحره صلى الله عليه وسلم بنات اعصم اخوات لبيد ودخلت احداهن
على عائشة فسمعت عائشة تذكر ما انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بصره ثم خرجت الى
اخواتها فاخبرتهن بذلك فقالت احداهن ان يكن نبيا فسيخبر وان يكن غير ذلك فسوف يدهله
هذا السحر حتى يذهب عقله فدله الله تعالى عليه **وقد** جمع بين كون الساحر لبيد وكون الساحر
له اخوات لبيد بان الساحر اخوات لبيد ونسب السحر الى لبيد لانه جاء انه الذي ذهب
به فادخله تحت راعوفة البئر اي وفي الغير كما تقدم ولا منافاة لجواز ان يكون وضعه في الغير
مدة ثم اخرجه منه ووضعه تحت تلك الراعوفة اي وهي حجر يوضع على راس البئر يقوم عليه المستقي
وقد يكون في اسفل البئر يجلس عليه الذي ينظف البئر اي والثاني هو المراد بدليل ما سبق **وفي**
النهر لابي حيان رحمه الله ونص القرآن والحديث ان السحر تخييل اي لا يقلب الاعيان ولا شك
في وجوده في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم واما في زماننا الان فكلما وقفنا عليه من كتب

فهو

فهو لذلك واشباهه لا يترتب عليه شيء ولا يصح منه شيء البتة **و** طعنت المعتزلة وطوائف من
اهل البدع في كونه صلى الله عليه وسلم سحر وقالوا لا يجوز على الانبيا ان يسحروا ولو جاز ان
يسحروا لجاز ان يجنوا وقد عصموا من الناس **ورد** بان الحديث الدال على ذلك صحيح والعصمة
انما وجبت لهم في عقولهم واديانهم واما ابدانهم فيبتلون فيها والسحر انما اثر في بعض جوارحه
صلى الله عليه وسلم فقد تقدم عن عائشة رضي الله عنها من ذكرها ما انكر صلى الله عليه وسلم من بصره
لكن تقدم انه صلى الله عليه وسلم صار يخيل له انه يفعل الشيء ولا يفعله وهذا متعلق بالعقل ثم رايت
ابا بكر بن العربي رحمه الله قال لم ينقل عن الرواة انه اختلط عليه امره وانما هذا اللفظ زيد في الحديث
لا اصل له ذاك ومثل هذه الاخبار من وضع الملحدين تلعبا واستجرارا الى القول بابطال
معجزات الانبيا عليهم الصلاة والسلام والقدح فيها وانه لا فرق بين معجزات الانبيا وبين فعل
السحرة وان جميعه من نوع واحد هذا كلامه فليتامل **وممن** كان حريصا على رد الناس عن
الاسلام شاس بن قيس كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم مر يوما على الانصار
الاوس والخزرج وهم مجتمعون يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم بعدما كان بينهم من العداوة
فقال قد اجتمع بنو قيلة والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر فتى شابا من يهود فقال
اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث اي يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان فيه وانشدهم ما
كانوا تقاولوا به من الاشعار ففعل فتكلم القوم عند ذلك اي قال احد الحيين قد قال شاعرنا
كذا وقال الاخر قد قال شاعرنا كذا وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة اي قالوا نعيد
الحرب جذعة كما كانت فنادى هؤلاء يا آل الاوس ونادى هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا اليها
وقد اخذوا السلاح واصطفوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن
كان معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله اي اتقوا الله ابدعوى
الجاهلية اي وهي يا للخزرج يا للاوس وانا بين اظهركم بعد ان هداكم الله الى الاسلام واكرمكم
به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم من الكفر والف به بينكم فعرف القوم انها نزغة من
الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى في شاس بن قيس يا اهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا الاية **وقد** جاء في ذم هذه الكلمة التي هي دعوى
الجاهلية وهي يا آل فلان قوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يتعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه
بهن ابيه ولا تكنوا اي قولوا له اعضض على ذكر ابيك ولا تكنوا عنه بالهن فلا تقولوا له على
هن ابيك بل قولوا على ذكر ابيك تنكيلا له وزجرا عما اتى به **اي** وقد كان انزل الله فيهم يا ايها
الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الاية وقد قراها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بين الصفين رافعا بها صوته فالقوا السلاح وفعلوا ما تقدم **وعن** ابن
عباس رضي الله عنهما ان يهود كانوا يستفتحون اي يستنصرون على الاوس والخزرج برسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه **اي** يقولون سيبعث نبي صفته كذا وكذا نقتلكم معه قتل
عاد وارم كما تقدم عند مبايعة العقبة فقال لهم معاذ بن جبل رضي الله عنه وبشر بن البراء
رضي الله عنهما يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل
شرك وكفر وتخبرونا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم احد بني
من عظما يهود بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه ما هو الذي كنا نذكره لكم فانزل الله تعالى في ذلك

قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقيل في سبب نزول قوله تعالى
ما انزل الله على بشر من شيء انه صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن الصيف وكان رئيسا على
اليهود انشدك بالذي انزل التوراة على موسى عليه السلام هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر
السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب والتفت
الى عمر فقال ما انزل الله على بشر من شيء فقالت له اليهود ما هذا الذي بلغنا عنك فقال
انه اغضبني فنزعوه من الرياسة وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف اي لان في قوله المذكور طعنا
في التوراة وقيل ان يهود المدينة من بني قريظة وبني النضير وغيرهم كانوا اذا قاتلوا من يليهم
من مشركي العرب من اسد وغطفان وجهينة وعذرة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يقولون
اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامي الذي وعدت انك باعثه في اخر الزمان الا نصرتنا عليهم وفي
لفظ قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة فينصرون
وفي لفظ يقولون اللهم ابعث النبي الامي الذي نجده في التوراة يعذبهم ويقتلهم وفي لفظ ان يهود
خيبر كانت تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود فدعت يوما اللهم انا نسالك بحق محمد النبي
الامي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في اخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا فيهزمون
غطفان وصار اليهود يسالونه صلى الله عليه وسلم عن اشياء ليلبسوا الحق بالباطل اي ومن
جملة ما سالوه صلى الله عليه وسلم عن الروح فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت امشي مع النبي
صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة يتوكا على عسيب اي جريدة من جريد النخل اذ مر بنفر من اليهود
فقال بعضهم لبعض لا تسالوه لئلا يسمعكم ما تكرهون وفي رواية لئلا يستقبلكم بشيء تكرهونه اي
يجيبكم بما هو دليل عندكم على انه النبي الامي اي وانتم تكرهون نبوته صلى الله عليه وسلم فقاموا اليه فقالوا
يا محمد وفي رواية يا ابا القاسم ما الروح وفي رواية اخبرنا عن الروح فسكت قال ابن مسعود فظننت
انه يوحى اليه فقال ويسالونك عن الروح اي التي يكون بها الحيوان حيا قل الروح من امر ربي
فقالوا هكذا نجده في كتابنا اي التوراة وقد تقدم الكلام على ذلك عند الكلام على فترة الوحي
وتقدم عن صاحب الافصاح انه انما سال اليهود عن الروح تعجيزا وتغليطا لان الروح يطلق
بالاشتراك على الروح للانسان وعلى القران وعلى عيسى عليه السلام وعلى جبريل عليه السلام
وعلى ملك اخر وعلى صنف من الملائكة فقصد اليهود انه اي شيء اجابهم به قالوا ليس هو فجاء
الجواب مجملا فكان هذا الجواب لرد كيدهم لان كل واحد مما ذكر من مامورات الله تعالى ولما
انزل الله تعالى في حق اليهود وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا اوتينا علما كثيرا اوتينا
التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وفي الكشاف انهم قالوا
نحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم نحن وانتم لم نؤت من
العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله هذا كلامه وسالوه صلى الله عليه وسلم متى الساعة ان كنت
نبيا فانزل الله تعالى يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي الاية
اي وجاء يهوديان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن قول الله تعالى ولقد اتينا

موسى تسع آيات بينات فقال لهما لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الا بالحق ولا تسرقوا ولا تسحروا ولا تمشوا ببريء الى سلطان ولا تاكلوا الربا ولا تقذفوا
محصنة وعليكم يا يهود خاصة ان لا تعتدوا في السبت فقبلا يديه ورجليه صلى الله عليه وسلم
وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكما ان تسلما فقالا نخاف ان اسلمنا ان تقتلنا يهود اي
وسالوه صلى الله عليه وسلم عن خلق السموات والارض اي في اي زمن وما بينهما اي مدة ما
بينهما فقال لهم صلى الله عليه وسلم خلق الله الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال
وما فيها يوم الثلاثاء اي ولذلك يقول الناس انه يوم ثقل وخلق الشجر والماء والمدائن والعمران
والخراب يوم الاربعاء وخلق السموات يوم الخميس وخلق الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم
الجمعة قالوا ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد اصبت لو تممت ثم استراح اي
لو قلت هذا اللفظ اي لانهم يقولون انه استراح يوم السبت ومن ثم يسمونه يوم الراحة فانزل
الله تعالى قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي
تعب فاصبر على ما يقولون وفي رواية خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال
يوم الثلاثاء وخلق الانهار والاشجار يوم الاربعاء وخلق الطير والوحش والسباع والهوام
والافة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت وهذا يشكل على ما
تقدم ان مبدا الخلق يوم السبت حتى يكون اخر الاسبوع الجمعة وهو الراجح على ما تقدم وقد
قيل في سبب نزول قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما
بالقسط الى قوله ان الدين عند الله الاسلام ان حبرين من احبار الشام لما بلغهما بعثته صلى
الله عليه وسلم قدما المدينة فقال احدهما للاخر ما اشبه هذه بمدينة النبي الخارج في اخر
الزمان فاخبرا بمهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم ووجوده في تلك المدينة فلما راياه صلى الله عليه
وسلم قالا له انت محمد قال نعم قالا نسالك مسالة ان اخبرتنا بها امنا قال اسالاني فقالا
اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فنزلت هذه الاية فتلاها صلى الله عليه وسلم عليهما
فاسلما قال وعن قتادة رضي الله عنه ان رهطا من اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا محمد هذا الذي خلق الجن والانس من خلقه وفي لفظ خلق الله الملائكة من نور الحجاب
وادم من حما مسنون وابليس من لهب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء فاخبرنا
عن ربك من اي خلق فغضب صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه فجاءه جبريل عليه السلام وقال له صلى
الله عليه وسلم خفض عليك وانزل الله عليه قل هو الله احد الله الصمد الى اخر السورة اي متوحد
في صفات الجلال والكمال منزه عن الجسمية واجب الوجود لذاته اي مقتضى ذاته وجوده
مستغن عن غيره وكل ما عداه يحتاج اليه انتهى اقول ونزول جبريل عليه السلام بذلك
ربما يدل على انه صلى الله عليه وسلم توقف ولم يدر ما يقول كما وقع له صلى الله عليه وسلم لما
ساله عبد الله بن سلام رضي الله عنه وقال له صف ربك كما سياتي ثم رايت عن التحبير
وغيرها ان ابن مسعود رضي الله عنه ذكر في سبب نزول هذه السورة غير ما ذكر ولعله
ما سياتي في قصة اسلام ابن سلام ولا مانع من تكرر النزول لاسباب مختلفة ثم رايته في الاتقان
ذكر ان سورة الاخلاص تكرر نزولها فنزلت جوابا للمشركين بمكة وجوابا لاهل الكتاب بالمدينة
وقال قبل ذلك انها انما نزلت بالمدينة وعلى دعوى تكرر نزولها يقال حيث سبق اولا ونزلت
جوابا كيف يتوقف صلى الله عليه وسلم ثانيا عند السؤال الثاني حتى يحتاج الى نزولها مع نزولها

ذلك له صلى الله عليه وسلم ثم رأيت في البرهان انه قد يترك النبي من بني تعظيما لشأنه وتذكيرا
عند حدوث سببه خوف نسيانه وهو كما ترى لا يدفع التوقف وكان من اعلم احبار يهود عبد
الله بن سلام بالتخفيف وكان قبل ان يسلم اسمه الحصين فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله وكان من ولد يوسف الصديق عليه السلام اي وفيه انزل الله تعالى عليه
في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم وكان من يهود
بني قينقاع كما تقدم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه اي في اول يوم دخل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم دار ابي ايوب اي ولعل ذلك الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم هو قوله
يا ايها الناس افشوا السلام وصلوا الارحام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا
الجنة بسلام فعنه رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل اليه
الناس اي بالجيم اسرعوا فكنت من اتى اليه اي وهذا يدل على انه رضي الله عنه جاءه في قبا وسابق
قال فلما رأيت وجهه صلى الله عليه وسلم عرفت انه غير وجه كذاب اي لان صورته وهيئته
وسمته صلى الله عليه وسلم تدل العقلاء على صدقه صلى الله عليه وسلم وانه لا يقول الكذب قال
عبد الله رضي الله عنه فسمعته صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس الى اخره اي ولا مانع
ان يكون ذلك تكرر منه صلى الله عليه وسلم وعند ذلك قال اشهد انك رسول الله حقا والمح
حيث جئت بالحق ثم رجعت الى اهل بيتي فامرتهم فاسلموا وكتمت اسلامي من اليهود ثم جئته صلى الله عليه
وسلم اي في بيت ابي ايوب وقلت له قد علمت اليهود اني سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم
فاحببت يا رسول الله قبل ان يدخلوا عليك فادعهم فاسألهم عني قبل ان يعلموا اني اسلمت فانهم قوم بهت
اي بضم الباء والهاء يواجهون الانسان بالباطل واعظم قوم عضيهة اي كذبا وانهم ان يعلموا اني
قد اسلمت باسلامي قالوا في ما ليس في وحدثوا عليهم ميثاقا الى ان ابعثك وامنت بك ولك اذ يؤمنوا
بك وبكتابك الذي انزل عليك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول
الله حقا واني جئتكم بحق اسلموا قالوا ما نعلم فاعاد ذلك عليهم ثلاثا وهم يجيبونه كذلك قال
فاي رجل فيكم ابن سلام قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا وفي رواية خيرنا
وابن خيرنا بالخاء المعجمة والياء المثناة تحت افعل تفضيل وقيل بالمهملة والباء الموحدة اي اعلمنا بكتاب
الله سيدنا وعالمنا وافضلنا قال افرايتم ان شهد اني رسول الله وامن بالكتاب الذي على توسوا
بي قالوا انعم فدعاه فقال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام الم تعلم اني
رسول الله تجدوني عندكم مكتوبا في التوراة والانجيل اخذ الله عليكم ميثاقكم ان تؤمنوا بي وان
تتبعوني من ادركني منكم فقال ابن سلام بلى يا معشر يهود ويلكم اتقوا الله والله الذي لا اله الا هو
انكم لتعلمون انه رسول الله حقا وانه جاء بالحق قال زاد في رواية انكم لتعلمون انه رسول الله
تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة اسمه وصفته فقالوا كذبت انت اشرنا وابن اشرنا وهذه
لغة رديئة والفصحى شرنا وابن شرنا بغير همز وهي رواية البخاري قال ابن سلام هذا
الذي كنت اخاف يا رسول الله الم اخبرك انهم قوم بهت اهل غدر وكذب وفجور فاخرجهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم واظهرت اسلامي وانزل الله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله يعني الكتاب
والرسول وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام يعني اليهود فامن
واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين اقول هذا السياق لا يناسب ما حكاه في

الخصائص يعني الكبرى عن تاريخ الشام لابن عساكر ان ابن سلام رضي الله عنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
بمكة قبل ان يهاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم قال ناشدتك
بالذي انزل التوراة على موسى عليه السلام هل تجد صفتي في كتاب الله يعني التوراة قال انسب
ربك يا محمد فارتج النبي صلى الله عليه وسلم اي توقف ولم يدر ما يقول فقال له جبريل عليه السلام قل
هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال ابن سلام رضي الله عنه اشهد انك
رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان واني لاجد صفتك في كتاب الله تعالى يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي الى اخر ما تقدم من التوراة فانه
يدل على ان ابن سلام اسلم بمكة وكتم اسلامه ولو كان كذلك لما قال فلما رأيت وجهه صلى الله عليه وسلم
عرفت انه غير وجه كذاب ولما قال وكنت عرفت صفته واسمه ولما سأله عن الامور الاتية ولما
احتاج الى الاسلام ثانيا الا ان يقال على تسليم صحة ما قاله ابن عساكر جاز ان يكون قال ذلك
وفعل ما ذكر اقامة للحجة على اليهود وقد وقع لابن سلام هذا انه لقي عليا كرم الله وجهه بالربذة
وقد خرج بعد قتل عثمان وبعد ان بويع بالخلافة متوجها الى البصرة لما بلغه ان عائشة وطلحة
والزبير ومن معهم رضي الله عنهم خرجوا الى البصرة في طلب دم عثمان رضي الله عنه وكان ذلك
سببا لوقعة الجمل فاخذ رضي الله عنه بعنان فرس علي كرم الله وجهه وقال يا امير المؤمنين لا تخرج
من يعني المدينة فوالله لئن خرجت منها لا تعود اليها سلطان المسلمين ابدا فسبه بعض الناس
فقال مالك ولهذا يا ابن اليهودية فقال علي كرم الله وجهه دعوه فنعم الرجل من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال لقيت عبد الله بن سلام فقلت له اخبرني عن ساعة
الاجابة يوم الجمعة فقال في اخر ساعة في يوم الجمعة قلت وكيف وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا صلاة فيها فقال ابن سلام رضي الله عنه
الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي وفيه
ان في الصحيحين ان في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله عز وجل
شيئا الا اعطاه الله ثم رأيت في سنن ابن ماجه ان جواب ابن سلام تلقاه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ونص السنن المذكورة عن عبد الله بن سلام قال قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس انا لنجد في كتاب الله يعني التوراة في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله عز وجل
فيها شيئا الا قضى الله حاجته قال عبد الله بن سلام فاشار الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
او بعض ساعة فقلت صدقت يا رسول الله او بعض ساعة قلت اي ساعة هي قال اخر ساعة من
ساعات النهار قلت انها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد المؤمن اذا صلى ثم جلس لا يجلسه
الا الصلاة فهو في الصلاة ولعل لفظ قائم في رواية الصحيحين يراد به مريد القيام للصلاة اي
صلاة العصر وقد قيل ان تلك الساعة رفعت بعد موته صلى الله عليه وسلم وقيل هي باقية وهو
الصحيح وعليه فقيل لا زمن لها معين وقيل هي في زمن معين وعليه ففي تعيينها احد عشر قولا
وقيل اربعين قولا وقد وقع لميمون بن يامين وكان رأس اليهود مثل ما وقع لابن سلام
مع اليهود فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعث اليهم واجعلني حكما
فانهم يرجعون الي فادخله داخلا وارسل اليهم فجاؤوه فقال لهم صلى الله عليه وسلم اختاروا
رجلا يكون حكما بيني وبينكم قالوا قد رضينا ميمون بن يامين فقال اخرج اليهم فقال اشهد انه رسول
الله فابوا ان يصدقوه والله اعلم وقد اشار الى انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم لها

صاحب البهجة رحمه الله بقوله .
عرفوه وانكروه بظلم . كتمته الشهادة الشهداء .
او نور الاله تطفيه الافواه . وهو الذي به يستضاء .
كيف يهدي الاله منهم قلوبا . حشوها من حبيبه البغضاء .

اي عرفوا انه النبي المنتظر وانكروه بظواهرهم ولاجل ظلمهم كتمت الشهادة به العارفون به او نور الاله الذي هو النبوة تذهبه الالسن لا يكون ذلك وكيف يكون ذلك وهو الذي يستضا به في الظاهر والباطن كيف يوصل الاله قلوبا للحق وملؤها البغضا لحبيبه اقول وقيل في سبب نزول سورة قل هو الله احد ان وفد نجران لما نطقوا بالتثليث قال لهم المسلمون من خلقكم قالوا الله قالوا لهم فلم عبدتم غيره وجعلتم معه الهين فقالوا بل هو اله واحد لكنه حل في جسد المسيح اذ كان في بطن امه فقالوا لهم هل كان المسيح يأكل الطعام قالوا كان يأكل الطعام فانزل الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد تكذيبا لهم في انه ثالث ثلاثة والصمد هو الذي لا جوف له فهو غير محتاج الى الطعام وقيل سبب نزولها ان قريشا هم الذين قالوا انسب لنا ربك يا محمد وغير ذلك مما يعلم والله اعلم وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال الله تعالى للاحبار من اليهود اوفوا بعهدي الذي اخذته في اعناقكم للنبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم بتصديقه واتباعه اوف بعهدكم انجز لكم ما وعدتكم عليه بوضع ما كان عليكم من الاصر والاغلال ولا تكونوا اول كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم وتكتموا الحق وانتم تعلمون اي لا تكتموا لما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به وانتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بايديكم قال بعضهم ولم يسلم من رؤسا علما اليهود الا عبد الله بن سلام وضم اليه السهيلي عبد الله بن صوريا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله لم اقف لعبد الله بن صوريا على اسلام من طريق صحيح وانما نسب لتفسير النقاش اي وبعضهم لعبد الله بن سلام ميمون المتقدم ذكره وورد في سبب اسلام ابن سلام اي اظهار اسلامه على ما تقدم انه لما بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم اتاه في قبا ضيفه رضي الله عنه جاء رجل حتى اخبر بقدومه صلى الله عليه وسلم وانا في راس نخلة اعمل بها وعمتي تحتي جالسة فلما سمعت بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي لو كنت سمعت بموسى بن عمران عليه السلام ما زدت فقلت لها اي عمة هو والله هو اخو موسى بن عمران عليه السلام وعلى دينه بعث بما بعث به فقالت يا ابن اخي اهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع نفس الساعة وفي لفظ مع نفس الساعة فقلت لها نعم اي وقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف امري وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين وقال باصبعيه هكذا يعني السبابة والوسطى اي جمع بينهما وفي رواية بعثت في نفسها نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه وفي رواية كما سبقت هذه هذه واشار باصبعيه الوسطى والسبابة قال الطبري الوسطى تزيد على السبابة بنصف سبع اصبع كما ان نصف يوم من سبعة ايام نصف سبع اي وقد تقدم ان ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم منها وتقدم في حديث اخرجه ابو داود لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم يعني خمسمائة سنة قال بعضهم فان قيل ما وجه الجمع بين هذا وبين قوله

صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الساعة ما المسؤول عنها باعلم من السائل لدلالة الرواية الاولى على علمه بها اجيب بان القران نطق بان علمها عند الله لا يجليها الا هو ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين انه ليس بيني وبينها نبي اخر اي شريعة ولا يتراخى الى ان تندرس شريعتي فهو صلى الله عليه وسلم اول اشراطها لانه نبي اخر الزمان وهذا لا يقتضي ان يكون صلى الله عليه وسلم عالما بخصوص وقتها قال ابن سلام رضي الله عنه وكنت عرفت صفته واسمه اي في التوراة زاد في رواية فكنت مسرا لذلك ساكتا عليه حتى قدم صلى الله عليه وسلم المدينة فجئته فقلت يا محمد اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بهن جبريل عليه السلام انفا فقال ابن سلام رضي الله عنه ذاك يعني جبريل عليه السلام عدو اليهود من الملائكة وقيل قائل ذلك عبد الله بن صوريا ولا مانع من ان يكون قال ذلك كل منهما اي وعن ابن صوريا انه قال له صلى الله عليه وسلم من ينزل عليك بالوحي قال جبريل عليه السلام قال ذلك عدونا ولو كان غيره وفي لفظ لو كان ميكائيل لامنا بك لان جبريل عليه السلام ينزل بالخسف والحرب والهلاك وميكائيل ينزل بالخصب والسلم وسبب العداوة انهم زعموا ان الله امره ان يجعل فيهم النبوة اي يجعل النبي المنتظر في بني اسرائيل الذين هم اولاد اسحاق فجعلها في غيرهم اي في ولد اسماعيل وقيل سبب عداوتهم لجبريل عليه السلام انه انزل على نبيهم ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فجعلوا من يقتله من اعظم بني اسرائيل قوة فاراد قتله فمنعه عنه جبريل عليه السلام وقال ان كان ربكم امره باهلاككم فانه لا يسلطكم عليه فصدقه ورجع عنه اي فان بني اسرائيل لما اعتدوا وقتلوا شعيا جاءهم بخت نصر ملك فارس وحاصر بيت المقدس وفتحه عنوة واحرق التوراة وخرب بيت المقدس وقيل في سبب العداوة لو نبيهم يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ولا مانع ان يكون كل ذلك سببا للعداوة ثم قال صلى الله عليه وسلم اما اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت اي وهي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد قال بعضهم وهي في الطعم في غاية اللذة ويقال انها اهنا طعام وامراه وورد ان الثور ينطح الحوت بقرنه فيموت فياكل منه اهل الجنة ثم يحيا فينحر الثور بذنبه فياكل اهل الجنة ثم يحيا قال واما الولد فاذا سبق ما الرجل ما المراة نزع الولد اليه وان سبق ما المراة ما الرجل نزع الولد اليها اي ولا ينافي في البخاري عن عايشة رضي الله عنها اذا علا ما الرجل ما المراة اشبه اعمامه واذا علا ما المراة ما الرجل اشبه اخواله والمراد بالعلو السبق وعن ثوبان اذا علا مني الرجل مني المراة جا الولد ذكرا وان علا مني المراة مني الرجل جا انثى والعلو فيه على بابه هذا كلامه اي واذا استوى الماان جا خنثى وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ومن اول الناس اجازة وما تحفتهم اي الناس حين يدخلون الجنة وما غذاؤهم على اثره وما شرابهم عليه فاجابهم صلى الله عليه وسلم بانهم يكونون في ظلمة دون الجسر ولعل المراد بالجسر الصراط لكن في رواية مسلم اين الناس يومئذ قال على الصراط ونقل ابن عبد البر عن البيهقي ان قوله على الصراط مجاز لكونهم بمجاورته ونقل القرطبي عن صاحب الافصاح ان الارض والسما يبدلان مرتين المرة الاولى تبدل صفتها فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر كواكبها وتخسف الشمس والقمر وتصير السما كالمهل وتكشط الارض وتسير الجبال والمرة الثانية تبدل ذاتها وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل الارض بارض من فضة لم يقع عليها معصية وهي الساهرة اي والسما تكون من ذهب

رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فقد جا انه كان لسليمان عليه السلام ماية امراة وثلثماية
سرية **وسألوه** صلى الله عليه وسلم عن رجل زنى بامراة بعد احصانه اي كان شريفا من خيبر زنا
بشريفة وهما محصنان فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايخالوا لهم ان هذا الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه التغريب
فسالوه صلى الله عليه وسلم فاجاب بالرجم فلم يفعلوا ذلك فقال صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله الذي
انزل التوراة على موسى عليه السلام اما تجدون في التوراة على من زنا بعد احصان الرجم
فانكروا ذلك فقال لهم عبد الله بن سلام رضي الله عنه كذبتم فان فيها اية الرجم فاتوا بالتوراة
فوضع واحد منهم يده على تلك الاية فقال له ابن سلام رضي الله عنه ارفع يدك عنها فرفعها فاذا
فيها اية الرجم **اقول** هذا كان في السنة الرابعة وهو يخالف ما في بعض الروايات ان احبار يهود
بدءهم كعب بن الاشرف وسعد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق اجتمعوا في بيت
المدارس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد زنا رجل من يهود بعد احصانه بامراة
محصنة من يهود وقالوا ان اتانا بالجلد اخذنا به واحتججنا نعتذر به عند الله وقلنا نبي من
انبيائك وان افتانا بالرجم خالفناه لانا خالفنا التوراة فلا علينا من مخالفته **وفي** رواية الصحيحين
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان امراة منهم
ورجلا زنيا اي بعد احصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شان
الرجم قالوا نفضحهما اي بان نسود وجوههما ثم يحملان على حمار ويجعل وجوههما من قبل ادبار الحماره **وفي**
لفظ يحملا على الحمار ويقابل اقفيتهما ويطاف بهما ويجلدان اي بحبل من ليف مطلي بقاره فقال
عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها اية الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم
فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام رضي الله عنه ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها
اية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم **وقد** جاء ان موسى عليه السلام خطب بني اسرائيل
فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ثمانين جلدة ومن زنا وليست
له امراة جلدناه ماية جلدة ومن زنا وله امراة رجمناه حتى يموت والله اعلم **قال** ولما جاؤا
اليه صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابا القاسم ما ترى في رجل وامراة زنيا اي بعد احصان فقال لهم
صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة قالوا دعنا من التوراة فقل ما عندك فافتاهم صلى الله
عليه وسلم بالرجم فانكروه فلم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى بيت مدارسهم فقام على
الباب فقال يا معشر يهود اخرجوا الي اعلمكم فاخرجوا اليه عبد الله بن صوريا وابا ياسر بن
اخطب ووهب بن يهود فقالوا هولاء علماونا فقال لهم صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله الذي
انزل التوراة على موسى عليه السلام ما تجدون في التوراة على من زنا بعد احصان قالوا يجبه اي
يعير ويجنب فقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه كذبتم فان فيها اية الرجم اي وفي رواية لما
سالهم واجابوه الا شاب منهم فانه سكت فالح عليه صلى الله عليه وسلم في المناشدة فقال
اللهم اذ نشدتنا فانا نجد في التوراة الرجم ولكن راينا انه ان زنا الشريف جلدناه والوضيع
رجمناه كان من الحيف فاتفقنا على ما نقيمه على الشريف والوضيع وهو ما علمت **بعد**
ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احكم بما في التوراة **و**لعل هذا الشاب بن
صوريا وفي الكشاف انه لما امرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل عليه السلام
اجعل بينك وبينهم ابن صوريا حكما اي وصفه له جبريل عليه السلام فقال صلى الله عليه وسلم

هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم
يهودي على وجه الارض بما انزل الله على موسى في التوراة ورضوا به حكما فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى وفلق البحر ورفع
فوقكم الطور وانجاكم واغرق فرعون وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى والذي
انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه
سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب **وفي** رواية قال نعم والذي ذكرتني
به لولا خشية ان تحرقني التوراة ان كذبتك ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال
اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال
ابن صوريا والذي انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله في التوراة على موسى عليه السلام ولعل صل
الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها **ثم ساله** رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشيا يعرفها
من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله النبي الامي وهذا ما يدل على اسلامه
وتقدم انكار صحته عن الحافظ ابن حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوا بالشهود فجاؤا
باربعة شهود فشهدوا انهم راوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة فامر بهما فرجما عند باب مسجده
صلى الله عليه وسلم فرايت الرجل يجني على المراة يقيها الحجارة فكان ذلك سببا لنزول قوله تعالى انا انزلنا
التوراة فيها هدى ونور ولنزول قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وفي اية
اخرى فاولئك هم الفاسقون وفي اخرى فاولئك هم الكافرون **وعن** عمرو بن ميمون قال رايت
الرجم في الجاهلية في غير بني ادم كنت في اليمن في غنم لاهلي فجا قرد ومعه قردة فتوسد يدها ثم نام
فجا قرد اصغر منه فغمزها فسلت يدها من تحت راس القرد برفق وذهبت معه ثم جاءت فاستيقظ
القرد فشمها فصاح فاجتمعت القردة فجعل يصيح ويومي اليها بيده فذهبت القردة يمنة
ويسرة فجاؤا بذلك القرد فحفروا لهما حفيرة فرجموهما وفي لفظ رايت في الجاهلية قردة زنت
فرجموها يعني القردة ورجمتها معهم **قال** في الاستيعاب وهذا عند جماعة من اهل العلم
منكر لاضافة الزنا الى غير مكلف واقامة الحدود في البهايم ولو صح هذا لكانوا من الجن لان العبادات
في الانس والجن دون غيرهما هذا كلامه فليتامل والله اعلم وقد ذكر غير واحد ان احبار يهود غيروا
صفته صلى الله عليه وسلم التي في التوراة خوفا على انقطاع نفقتهم فانها كانت على عوامهم لعلمهم
بالتوراة فخافوا ان تومن عوامهم فتنقطع عنهم النفقة اي وكانوا يقولون لمن اسلم لا تنفقوا اموالكم
على هولا يعني المهاجرين فانا نخشى عليكم الفقر فانزل الله تعالى الذين يبخلون ويامرون الناس
بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله اي من صفة النبي صلى الله عليه وسلم التي تجدونها في كتبهم
فقد كان فيه اكحل العينين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فمحوه فقالوا نجده طويلا ازرق العين سبط
الشعر واخرجوا ذلك الى اتباعهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج اخر الزمان **وكان** اليهود اذا
كلموا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا راعنا سمعك واسمع غير مسمع ويضحكون فيما بينهم اي لان ذلك كما قال
ابن عباس رضي الله عنهما السب القبيح فلما سمع المسلمون منهم ذلك ظنوا ان ذلك شي كان اهل الكتاب
يعظمون به انبياءهم فصاروا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ففطن سعد بن معاذ رضي الله
عنه لليهود يوما وهم يضحكون فقال لهم يا اعدا الله لئن سمعنا من رجل منكم هذا بعد هذا
المجلس لاضربن عنقه فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا **وفي** رواية ان اليهود لما سمعوا الصحابة رضي الله عنهم تقول له صلى الله عليه وسلم اذا القي

عليهم شيئا يا رسول الله راعنا اي انظرنا وتان علينا حتى نفهم وكانت هذه الكلمة عبرانية تسابب
بها اليهود فلما سمعوا المسلمين يقولون له صلى الله عليه وسلم راعنا خاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم
براعنا يعنون به تلك السبة ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ رضي الله عنه ذلك من اليهود قال لهم
يا اعدا الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده ان سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لاضربن عنقه بالسيف فقالوا الستم تقولونها فنزلت وجاه صلى الله عليه وسلم جماعة
من اليهود باطفالهم فقالوا له يا محمد هل على اولادنا هولاء من ذنب قال لا فقالوا والذي يحلف به
ما نحن الا كهيئتهم ما من ذنب نعمله بالنهار الا كفر عنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل الا كفر عنا بالنهار
فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية وجا ان احبار يهود منهم ابن صوريا ابن دبيل
ان ننظر على ما تقدم وشاس بن قيس وكعب بن اسيد اجتمعوا وقالوا انبعث الى محمد لعلنا نفتنه
في دينه فجاوا اليه فقالوا يا محمد قد عرفنا ان احبار يهود واشرافهم وان اتبعناك اتبعك كل
اليهود وبيننا وبين قوم خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نومن بك فابى ذلك عليهم فانزل
وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم الاية ومن اليهود من دخل في الاسلام تقية من القتل
لما قهرهم الاسلام بظهوره واجتماع قومهم عليه فكان هواهم مع اليهود في السر وهم المنافقون
وقد ذكر بعضهم ان المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة منهم الجلاس
بجيم مضمومة فلام مخففة فالف فسين مهملة ابن سويد بن الصامت قال يوما ان كان هذا الرجل
صادقا لنحن شر من الحمير فسمعها عمير بن سعد رضي الله عنه وهو ابن زوجة جلاس اي فان الجلاس
كان زوجا لام عمير وكان عمير يتيما في حجره لا مال له وكان يكفله ويحسن اليه فجا الجلاس ليلة فاستلقى
على فراشه فقال لئن كان ما يقوله محمد حقا لنحن شر من الحمير فقال له عمير رضي الله عنه يا جلاس
انك لاحب الناس واحسنهم عندي يدا ولقد قلت مقالة لئن رفعتها اليك لافضحنك ولئن صمت عليها
اي سكت عنها ليهلكن على ديني ولاحدهما ايسر علي من الاخرى فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر له مقالة الجلاس فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجلاس فحلف بالله لقد كذب علي
عمير وما قلت ما قال عمير فقال عمير بلى والله لقد قلته فتب الى الله ولولا ان ينزل القران
فيجعلني معك ما قلته وجا انه صلى الله عليه وسلم استحلف الجلاس عند المنبر فحلف انه ما قال
واستحلف الراوي عليه فحلف لقد قال وقال اللهم انزل على نبيك صلى الله عليه وسلم تكذيب
الكاذب وتصديق الصادق فقال النبي صلى الله عليه وسلم امين فنزل يحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم الى قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم فاعترف الجلاس وتاب
وقبل منه صلى الله عليه وسلم توبته وحسنت توبته ولم ينزع عن خير كان يصنعه الى عمير رضي الله عنه
فكان ذلك مما عرف به حسن توبته وقال صلى الله عليه وسلم لعمير وفت اذنك ومنهم نبتل
بنون مفتوحة فموحدة ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة فلام ابن الحارث قال النبي صلى الله عليه
وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث كان يجلس اليه صلى الله عليه وسلم
ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو الذي قال لهم انما محمد اذن من حدثه بشي صدقه فانزل
الله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن الاية وجا جبريل عليه السلام الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يجلس اليك رجل صفته كذا ينقل الحديث الذي تحدث به كبده اغلظ من
كبد الحمار ينقل حديثك للمنافقين فاحذره ومنهم عبد الله بن ابي بن سلول وهو راس
المنافقين ولا يناظره بالنفاق احد في الصحابة وكان من اعظم اشراف اهل المدينة وكانوا قبل

يجيه

بجيئه صلى الله عليه وسلم للمدينة قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكونه عليهم اي ليقدم لان الانصار
من ال قحطان ولا يتوج من العرب الا قحطان ولم يبق من الخرز الا خرزة واحدة كانت عند شمعون
اليهودي فلما جاء الله برسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عنه قومه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضغن اي اضمر العداوة لانه راى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سلبه ملكا عظيما فلما
راى قومه قد ابوا الا الاسلام دخل فيه كارها مصرا على النفاق اي وكان له اما يكرههن على الزنا
ليأخذ اجورهن فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغا وقد قيل في سبب نزول قوله
تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم
قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فقال عبد الله بن ابي
انظروا كيف ارد هولاء السفها عنكم فاخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه فقال مرحبا بالصديق سيد
بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين
الله الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي كرم الله وجهه فقال مرحبا
بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم افترقوا فقال علي كرم الله وجهه اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين شر خليقة الله
فقال له عبد الله مهلا يا ابا الحسن الي تقول هذا والله ان ايماننا كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم
فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فنزلت وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل
المنافق مثل الشاة العايرة بين الغنمين اي المترددة بينهما تعير الى هذه مرة والى هذه مرة وفي
السنة الاولى من الهجرة اعرس صلى الله عليه وسلم بعايشة كذا في الاصل وفي المواهب ان
ذلك كان في السنة الثانية من الهجرة في شوال فعن عايشة رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبنى بي في شوال فاي نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احظى عنده مني اي لما توهمه
بعض الناس من التشاوم بذلك لكونه بين العيدين فيحصل المفارقة بين الزوجين لا عبرة به
ولا التفات اليه وكان ذلك في شوال على راس ثمانية عشر شهرا وقيل بعد سبعة اشهر وقيل
بعد ثمانية اشهر من مقدمه صلى الله عليه وسلم قالت عايشة رضي الله عنها جا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدخل بيتنا واجتمع اليه رجال ونسا من الانصار فجاتني امي واني لفي ارجوحة بين
عذقين اي نخلتين فانزلتني من الارجوحة ولي جميمة لاني وعكت اي مرضت لما قدمنا المدينة
اي اصابتني الحمى فعن البرا رضي الله عنه قال دخلت مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه على اهله
فاذا عايشة ابنته مضطجعة قد اصابتها الحمى فرايت اباها يقبل خدها ويقول كيف انت يا بنية
قالت عايشة فنزعت شعري فغرقته ومسحت وجهي بشي من ما ثم اقبلت تقود بي حتى وقفت
بي عند الباب واني لانهج حتى سكن نفسي ثم دخلت بي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
على سرير في بيتنا وعنده رجال ونسا من الانصار فاجلستني في حجره ثم قالت هولاء اهلك
فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك فوثب الرجال والنسا فخرجوا وبنى بي رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بيتنا اي عند بني [illegible] وفي الصحاح العامة تقول بنى باهله وهو خطا
وانما يقال بنى على اهله قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ولا ينبغي عن الخطا لكثرة استعمال الفصحا له
اي كاستعمال عايشة له هنا هذا كلامه وفي الاستيعاب وانزه عن عايشة رضي الله عنها
ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ما يمنعك ان تبني باهلك قال الصداق فاعطاه ابو بكر

رضي الله عنه اثنتي عشرة اوقية ونشا ثمنها البنا وبني بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي هذا الذي انا فيه وهو الذي توفي فيه ودفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفيه** ان سياق ما تقدم وما ياتي يدل على انه صلى الله عليه وسلم انما دخل عليها في بيت ابيها بالسنح ثم رايت بعضهم صرح بذلك فقال كان دخوله عليه الصلاة والسلام بها بالسنح نهارا وهذا خلاف ما اعتاده الناس اليوم هذا كلامه **وفي** رواية عنها رضي الله عنها اتتني امي وانا في ارجوحة مع صواحب لي فصرخت بي فاتيتها ما ادري ما تريد مني فاخذت بيدي حتى وقفتني على باب الدار وانا انهج حتى سكن بعض نفسي ثم اخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي وراسي ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر فاسلمتني اليهن فاصلحن من شاني فلم يرعني الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فاسلمتني اليه وانا يومئذ بنت تسع سنين قال بعضهم دخل صلى الله عليه وسلم بعائشة ولعبها معها **اي** وعنها رضي الله عنها انها كانت تلعب بالبنات اي اللعب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ياتيني جويرات يلعبن معي بذلك وربما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسربهن اليها اي يطلعن لها ليلعبن معها **قالت** رضي الله عنها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك او حنين فهبت ريح فكشفت ناحية من ستر على صفة في البيت عن بنات لي فقال ما هذا يا عائشة قلت بناتي وراى بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال وما هذا الذي ارى وسطهن قلت فرس قال وما هذا الذي عليه قلت جناحان قال فرس له جناحان قلت اما سمعت ان لسليمان عليه السلام خيلا لها اجنحة فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه **و**فيه هلا امرها صلى الله عليه وسلم بتغيير ذلك واجيب بان هذا استثني من عدم جواز تصوير ذي الروح **و**قولها رضي الله عنها اما سمعت ان لسليمان عليه السلام خيلا لها اجنحة واقراره صلى الله عليه وسلم على ذلك يدل على صحته ثم رايت بعضهم اورد انه كان لسليمان عليه السلام خيل لها اجنحة وقد ذكرت ذلك عند الكلام على اسماعيل صلوات الله وسلامه عليه في اوائل هذه السيرة **وعنها** رضي الله عنها قالت وما عرست على جزور ولا ذبحت على شاة اي عند بنائه صلى الله عليه وسلم بها حتى ارسل الينا سعد بن عبادة رضي الله عنه بجفنة كان يرسل بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي كلام بعضهم وروي انه صلى الله عليه وسلم ما اولم على عائشة بشيء غير ان قدحا من لبن اهدي من بيت سعد بن عبادة فشرب النبي صلى الله عليه وسلم بعضه وشربت عائشة باقيه **اقول** يجوز ان يكون سعد رضي الله عنه ارسل بالقدح من اللبن وبالجفنة وان بعض الرواة اقتصر على احدهما **ثم** لا يخفى انه يجوز ان تكون الرواية الاولى واقعة بعد هذه الرواية الثانية وانها ذهبت الى الارجوحة ثانيا بعد ان اصلح النساء من شانها وفعلت بها ما ذكر وانه وقع الاختصار في الرواية الاولى والله اعلم

باب ذكر مغازيه صلى الله عليه وسلم

ذكر ان مغازيه صلى الله عليه وسلم اي وهي التي غزا فيها بنفسه كانت سبعا وعشرين اي وهي غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة سفوان ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة بني قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي امر ثم غزوة نجران بالحجاز ثم غزوة احد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة ثم غزوة بدر الاخرة وهي غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق ويقال لها المريسيع ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني

لحيان

لحيان ثم غزوة الحديبية ثم غزوة ذي قرد ويقال لها غزوة قرد بفتحتين وهو في اللغة الصوف الرديء ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادي القرى ثم غزوة القضاء ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة حنين والطائف ثم غزوة تبوك **و**الذي وقع فيه القتال من تلك الغزوات اي وقع القتال فيه من اصحابه رضي الله عنهم وهو المراد بقول بعضهم كالاصل التي قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع وهي غزاة بدر الكبرى واحد والمريسيع اعني بني المصطلق والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف اي وبعضهم اسقط فتح مكة قال النووي رحمه الله ولعله مذهب انها فتحت صلحا كما قال امامنا الشافعي وموافقوه اي فيصح بيع دورها واجارتها **و**استدل لذلك بانها لو كانت فتحت عنوة لقسمها بين الغانمين وسياتي الجمع بان اسفلها فتح عنوة اي لوقوع القتال فيه من خالد ابن الوليد رضي الله عنه مع المشركين واعلاها فتح صلحا لعدم وجود القتال فيه وفي الهدي من تامل الاحاديث الصحيحة وجدها كلها دالة على قول الجمهور انها فتحت عنوة اي لوقوع القتال بها وما يدل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم لم يصالح اهلها عليها والامام يجنح الى قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو امن الى اخره وانما لم يقسمها لانها دار المناسك فكل مسلم بها احق **اقول** هذا واضح في غير دورها وسياتي الجواب عن ذلك ومما قررناه يعلم ان قول المواهب قاتل صلى الله عليه وسلم في تسع منها بنفسه نظر ظاهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في شيء من تلك الغزوات الا في احد كما سياتي وكان الاخصر في ذلك بقول بعضهم المتقدم قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت المراد منه **و**لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشرة سنة ينذر بالدعوة بغير قتال صابرا على شدة اذية العرب بمكة واليهود بالمدينة له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه لامر الله تعالى له بذلك اي بالانذار والصبر على الاذى والكف بقوله واعرض عنهم وبقوله واصبر ووعده له بالفتح اي فكان ياتيه صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم بمكة ما بين مضروب ومشجوج فيقول صلى الله عليه وسلم لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال لانهم كانوا بمكة شرذمة قليلة ثم لما استقر امره صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وكثرت اتباعه وشانهم ان يقدموا محبته صلى الله عليه وسلم على محبة ابائهم وابنائهم وازواجهم واصر المشركون على الكفر والتكذيب اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اي ولاصحابه في القتال اي وذلك في صفر في السنة الثانية من الهجرة لكن لمن قاتلهم وابتداهم به بقوله فان قاتلوكم فاقتلوهم قال بعضهم ولم يوجبه بقوله تعالى اذن للذين يقاتلون اي للمؤمنين ان يقاتلوا بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير **اي** فكان القتال عوضا من العذاب الذي عوملت به الامم السابقة لما كذبت رسلهم **وذكر** في سبب نزول قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم ان جماعة منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن ابي وقاص وكانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا بمكة فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما امنا صرنا اذلة فاذن لنا في قتال هؤلاء فيقول لهم صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم عنهم فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وامروا بالقتال كرهه بعضهم وشق عليه ذلك فانزل الله الاية لا يقال يرد لما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه في تلك الغزوات ما جاء عن بعض الصحابة كنا اذا لقينا كتيبة او جيشا اول من يضرب النبي صلى الله عليه وسلم لانا نقول لا يبعد ان يكون المراد بالضرب السير في الارض اي اول من يسير الى لقاء العدو **و**يؤيده ما جاء عن علي كرم الله وجهه لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله

صلي الله عليه وسلم وكان اشد الناس باسا وما كان احد اقرب الي المشركين منه صلي الله عليه وسلم
وفي رواية كنا اذا احمر الباس واتقي القوم بالقوم اتقينا برسول الله صلي الله عليه وسلم اي كان وقاية
لنا من العدو وقد نقل اجماع المسلمين علي انه لم يره احد قط انه صلي الله عليه وسلم انهزم بنفسه
في موطن من المواطن بل ثبتت الاحاديث الصحيحة باقدامه صلي الله عليه وسلم وثباته في جميع
المواطن لا يقال سياتي في غزوة بدر عن السيرة الهشامية عن بعض ولا احد انه صلي الله عليه
وسلم قاتل بنفسه فلا تشديدا وكذلك ابو بكر رضي الله عنه وكانا في العريش يجاهدان بالدعا
فقاتلا بابدانهما جامعين المقامين وايضا سياتي في خيبر مايدل علي انه صلي الله عليه وسلم
قاتل بنفسه لانا نقول سياتي ما في ذلك ما يدل علي انه صلي الله عليه وسلم لم يباشر القتال الا
في احد كما سياتي ولم يقاتل معه صلي الله عليه وسلم الملائكة الا في بدر وكذا في حنين وقيل
واحد وسياتي ما في ذلك **ولم** ير صلي الله عليه وسلم بالحصا في وجوه العدو في شي من
الغزوات الا في هذه الثلاثة علي خلاف في الثالثة **اي** ولم يجرح اي لم يصبه صلي الله عليه
وسلم جراحة في غزوة من الغزوات الا في احد **و**لم ينصب صلي الله عليه وسلم المنجنيق في غزوة
من الغزوات الا في الطائف **و**فيه انه نصبه علي بعض حصون خيبر وسياتي الجمع بينهما **و**لم
يتحصن بالخندق في غزوة الا في غزاة الاحزاب **ثم** لا يخفي ان الاية المذكورة اي التي هي اذن
للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله علي نصرهم لقدير قال بعضهم هي اول اية نزلت في شان
القتال **و**لما نزلت اخبر صلي الله عليه وسلم بقوله امرت ان اقاتل الناس حتي يقولوا لا اله الا الله
اي وفي لفظ حتي يشهدوا ان لا اله الا الله واني محمد رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم علي الله تعالي قيل وما حقها قال زنا بعد احصان وكفر بعد اسلام
وقتل نفس **اقول** وظاهر هذا السياق يقتضي ان الاية فيها الامر له صلي الله عليه وسلم
بالقتال المذكور وقد يتوقف في ذلك ولعله امر بذلك بغير الاية المذكورة لان الاية انما هي
ظاهرة في الاباحة والمباح ليس مامورا به **و**حينئذ يكون قوله في الاية الاخري وهي فان قاتلوكم
فاقتلوهم فاقتلوا للاباحة لان صيغة افعل تاتي لها وان كان الاصل فيها الوجوب وعلي ان
في له صلي الله عليه وسلم امرت وان امره كان بغير هذه الاية يحمل علي ان المراد الندب لان امر
مشترك بين الوجوب والندب ولا ينافي ما تقدم من انه لم يكن وجب عليهم القتال حينئذ والله
اعلم **ثم** لما رمتهم العرب قاطبة عن قوس وتعرضوا لقتالهم من كل جانب كانوا لا يبيتون الا في
السلاح ولا يصبحون الا فيه ويقولون نري نعيش حتي نبيت مطمئنين لا نخاف الا الله عز وجل
انزل الله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلكم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضي لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا **ثم** اذن في
القتال اي ابيح الابتدا به حتي لمن لم يقاتل اي لكن في غير الاشهر الحرم التي هي رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم اي بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الاية **ثم** امر به وجوبا
اي بعد فتح مكة في السنة الثامنة مطلقا اي من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله تعالي وقاتلوا
المشركين كافة اي جميعا في اي زمن **فعلم** ان القتال كان قبل الهجرة وبعدها الي صفر من
السنة الثانية محرما اي لانه كان في ذلك مامورا بالتبليغ وكان انذارا بلا قتال لانه نهي عنه
قيل في نيف وسبعين اية **ثم** صار ماذونا فيه اي ابيح قتال من لم يبدا به في غير الاشهر الحرم
ثم امر به مطلقا اي لمن قاتل ومن لم يقاتل في كل زمن اي في الاشهر الحرم وغيرها **و**ظاهر

الاسنوي

للاسنوي من الثاني

الاسنوي رحمه الله ان القتال في الحالة الثانية كان مامورا به لا مباحا كالحالة الاولي **و**عبارته
كانت صلي الله عليه وسلم امرا بالتبليغ والانذار بلا قتال فقال واعرض عنهم وقال واصبر
ثم اذن له بعد الهجرة في القتال ان ابتدوا به فقال فان قاتلوكم فاقتلوهم ثم امر به ابتدا
ولكن في غير الاشهر الحرم فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ثم امر به مطلقا فقال
وقاتلوا المشركين كافة هذا كلامه **و**لا يخفي ان الاسنوي ممن يري ان الامر للوجوب وهو
يقتضي ان الامر به في الحالة الثانية للوجوب والراجح ما علمت ان الامر مشترك بين الوجوب
والندب وانه في الحالة الثانية مباح لا مامور به ثم استقر امر الكفار معه صلي الله عليه وسلم
بعد نزول براءة علي ثلاثة اقسام القسم الاول محاربون له صلي الله عليه وسلم وهولا المحاربون
اذا كانوا ببلادهم يجب قتالهم علي الكفاية في كل عام مرة اي يكفي ذلك في اسقاط الحرج كاحيا
الكعبة واستدل لذلك بقوله تعالي فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي فهلا نفر وقيل
كان فرض عين لقضية الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك **و**يحتاج الي الجواب
عن ذلك وقيل كان فرض كفاية في حق الانصار وفرض عين في حق المهاجرين **و**القسم الثاني
اهل عهد وهم الموصوفون في غير عقد الجزية اي صالحهم ووادعهم علي ان لا يحاربوه ولا يظاهروا
عليه عدوه وهم علي كفرهم امنون علي دمائهم واموالهم **و**القسم الثالث اهل ذمة اي وهم من
عقدت لهم الجزية **و**هناك قسم اخر وهو من دخل في الاسلام تقية من القتل وهم المنافقون
كما تقدم وامر صلي الله عليه وسلم ان يقبل منهم علانيتهم ويكل سرائرهم الي الله تعالي فكان معرضا
عنهم الا فيما يتعلق بشعائر الاسلام الظاهرة كالصلاة فلا يخالف ما رواه الشيخان لقد
هممت ان امر بالصلاة فتقام ثم امر رجلا فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من
حطب الي قوم لا يشهدون الصلاة فاحرق بيوتهم بالنار فقد ذكر ايمتنا ان ذلك ورد في قوم
منافقين يتخلفون عن الجماعة ولا يصلون اي اصلا بدليل السياق لان صدر الحديث
اثقل الصلاة علي المنافقين صلاة العشا والفجر اي جماعتهما ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا
ولقد هممت الي اخره **و**في الخصائص الصغري وكان الجهاد في عهده صلي الله عليه وسلم فرض عين
في احد الوجهين عندنا وكان اذا غزا بنفسه صلي الله عليه وسلم يجب علي كل احد الخروج معه لقوله
تعالي ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله **و**من ثم وقع لمن
تخلف عنه في غزوة تبوك ما وقع **واما** بعده صلي الله عليه وسلم فللكفار حالان مذكوران في
كتب الفقه **و**عند الاذن له صلي الله عليه وسلم في القتال خرج لاثني عشرة ليلة مضت
من شهر صفر في السنة الثانية من الهجرة اي مكث صلي الله عليه وسلم بالمدينة باقي الشهر الذي
قدم فيه وهو شهر ربيع الاول وباقي ذلك العام كله الي صفر من السنة الثانية من الهجرة فخرج
صلي الله عليه وسلم غازيا حتي بلغ ودان بفتح الواو وتشديد الدال المهملة اخره نون وهي قرية
كبيرة بينها وبين الابوا ستة اميال او ثمانية والابوا بالمد قرية بين مكة والمدينة كما تقدم
سميت بذلك لتبوء السيول بها وقيل لما كان فيها من الوبا فيكون علي القلب والا لقيل الاوبا
وحينئذ فكانت بين تسمية ابن الكفار لها بغزوة ودان وبين تسمية البخاري لها بغزوة
الابوا لتقارب المكانين اي وفي الامتاع وودان جبل بين مكة والمدينة **اقول** وقد يقال
لا منافاة لانه يجوز ان تكون تلك القرية كانت عند الجبل المذكور فسميت باسمه والله اعلم
وكان خروجه صلي الله عليه وسلم بالمهاجرين ليس فيهم انصاري يعترض عير قريش **و**ليس غزوة

ودان

اي وخرج صلي الله عليه وسلم لبني ضمرة فكان خروجه للشيئين كما بينهم من الاصل وبواقعه قول
بعضهم وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم في سبعين رجلا من اصحابه يريد قريشا وبني ضمرة والمعهود
من سيرة الشامي ان خروجه صلي الله عليه وسلم انما كان لاعتراضه العير وانه اتفق له موادعة بني
ضمرة **و** يوافقه قول الحافظ الدمياطي خرج صلي الله عليه وسلم يعترض عير العير قريش فلم يلق كيدا
وفي هذه الغزوة وادع بني ضمرة هذا كلامه اي صالح سيدهم وهو مخشي بن عمرو وعبارة
بعضهم فلما بلغ الابوا لقي سيد بني ضمرة مخشي بن عمرو الضمري فصالحه ثم رجع الي المدينة والمصالحة
علي ان لا يغزوهم ولا يغزونه ولا يكثروا عليه صلي الله عليه وسلم جمعا ولا يعينوا عليه عدوا **قال**
وكتب صلي الله عليه وسلم بينه وبينهم كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول
الله صلي الله عليه وسلم لبني ضمرة بانهم آمنون علي اموالهم وانفسهم وان لهم النصرة علي من رامهم
اي قصدهم الا ان يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفه اي ما بقي فيه ما يبل الصوفة **و** ان النبي
صلي الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصره اجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله صلي الله عليه وسلم
اي امانهما انتهي **وكان** لواؤه صلي الله عليه وسلم ابيض وكان مع عمه حمزة **و**استعمل صلي الله
عليه وسلم علي المدينة سعد بن عبادة وانصرف الي المدينة راجعا منها ولم يغزوا له صلي الله
عليه وسلم اي وكانت غيبته صلي الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة

غزوة بواط

ثم غزا رسول الله صلي الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول اي وقيل الاخير اي من السنة
المذكورة يريد عير قريش فيها امية بن خلف ومائة رجل من قريش والفان وخمسمائة بعير
خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم في مائتين من اصحابه اي من المهاجرين خاصة **و**حمل اللوا وكان
ابيض سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه **و** اللوا هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع
امير الجيش وقد يحمله امير الجيش وقد يحمل في مقدم الجيش **واول** من عقد الالوية
ابراهيم الخليل صلي الله عليه وسلم بلغه ان قوما اغاروا علي لوط عليه الصلاة والسلام فعقد
لواء وسار اليهم بعبيده ومواليه **قال** بعضهم صرح جماعة من اهل اللغة بترادف اللوا
والراية اي فيطلق علي كل اسم الاخر **و** عن ابن اسحق رحمه الله ان اسم الراية انما حدث بعد
خيبر **و**استعمل صلي الله عليه وسلم علي المدينة سعد بن معاذ وقيل السائب بن مظعون
اي اخو عثمان بن مظعون وقيل السائب بن عثمان بن مظعون حتي بلغ بواط بضم الموحدة
وفتحها وتخفيف الواو والطا المهملة اي وهو جبل الينبع ومن ثم قيل لها غزوة بواط **قال**
بعضهم ومن هذا الجبل تقلع احجار المسان وهذا الجبل لجهينة من ناحية رضوى وهو احد
الاجبل التي منها اساس الكعبة **و** فيه انه لم يذكر رضوى في تلك الاجبل الخمس التي منها اساس
الكعبة المتقدم ذكرها علي المشهور وقد جا في الحديث رضوى رضي الله عنه **وزعم** الكيسانية
وهم اصحاب كيسان مولي علي كرم الله وجهه ان محمد بن الحنفية مقيم برضوى حي يرزق وهو
الامام المنتظر عندهم **اي** وفي كلام بعضهم ان المنتظر هو محمد القاسم بن الحسن العسكري
الذي تزعم الشيعة انه المنتظر وهو صاحب السرداب يزعمون انه دخل السرداب في دار ابيه
وامه تنظر اليه فلم يخرج اليها وكان عمره تسع سنين وانه يعمر الي اخر الزمان كعيسي عليه السلام
وسيظهر فيملا الدنيا عدلا كما ملئت جورا واختفاؤه الان خوفا من اعدائه قال وهو زعم
باطل لا اصل له **ثم** رجع صلي الله عليه وسلم الي المدينة ولم يلق كيدا اي حربا واصل الكيد

الاحبال

الاحبال والاجبال ومن ثم سمي الحرب كيدا

غزوة العشيرة

اي ويقال لها العشيرا اي رحمه الله المغازي ويقال لها ايضا عن زيد بن اسلم وقد قيل له ما
اول ما غزا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ذات العشيرة واجيب عنه بان المراد
باول ما غزاها وانت معه **ثم** غزا رسول الله صلي الله عليه وسلم في شهر جمادي الاولي
وفي سيرة الدمياطي الاخرة من تلك السنة اي وفي الامتاع في جمادي الاخرة ويقال جمادي
الاولي يريد عير قريش متوجهة للشام يقال ان قريشا جمعت جميع اموالها في تلك العير
لم يبق بمكة لا قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به في تلك العير الا حويطب بن
عبد العزي **ه** يقال ان في تلك العير خمسين الف دينار اي والف بعير وكان فيها ابو سفيان
اي قائدها وكان معه سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم مخرمة بن نوفل
وعمرو بن العاص وهي العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام وكانت سببا لوقعة بدر
الكبري كما سياتي خرج في خمسين ومائة ويقال في مائتين من المهاجرين خاصة حتي بلغ العشيرة
بالمعجمة والتصغير اخره ها اي ولم يختلف فيه اهل المغازي كما قال الحافظ ابن حجر وفي
البخاري اخرها همزة وفيه ايضا العسيرة بالسين المهملة اخرها اي بالتصغير واما التي
بغير تصغير فهي غزوة تبوك كما سياتي والتي بالتصغير يقال ايضا لموضع ببطن الينبع
اي وهو منزل الحاج المصري وهو لبني مدلج واستخلف علي المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد
وحمل اللوا وكان ابيض عمه حمزة بن عبد المطلب خرجوا علي ثلاثين بعيرا يعتقبونها
فوجدوا العير قد مضت قبل ذلك بايام ورجع ولم يلق حربا **و**وادع صلي الله عليه وسلم فيها
بني مدلج قال في الاصل وحلفائهم من بني ضمرة **وذكر** في المواهب هنا صورة الكتاب
الذي كتبه صلي الله عليه وسلم لبني ضمرة في غزوة ودان الذي قدمناه ثم ليتنا مل ذلك **و**كني
صلي الله عليه وسلم فيها عليا كرم الله وجهه بابي تراب حين وجده نائما هو وعمار بن ياسر رضي الله
عنه وقد علق به التراب فايقظه عليه الصلاة والسلام برجله وقال له قم ابا تراب لما يري عليه
من التراب الذي سفته عليه الريح **ولما** قام قال له صلي الله عليه وسلم الا اخبرك باشقي الناس
اجمعين عاقر الناقة والذي يضربك علي هذا ووضع يده علي قرن راسه فيخضب هذه
ووضع يده علي لحيته وفي رواية اشقي الاولين عاقر الناقة صالح واشقي الاخرين قاتلك
وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم قال يوما لعلي كرم الله وجهه من اشقي الاولين فقال علي
كرم الله وجهه الذي عقر الناقة يا رسول الله قال فمن اشقي الاخرين قال علي لا علم لي يا رسول
الله قال الذي يضربك علي هذه واشار الي يافوخه وكان كما اخبر صلي الله عليه وسلم فهو من
اعلام نبوته فانه لما كان شهر رمضان سنة اربعين صار يفطر ليلة عند الحسن رضي الله
عنه وليلة عند الحسين رضي الله عنه وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد في اكله ثلاث لقم
ويقول احب ان القي الله وانا خميص فلما كانت الليلة التي ضرب صبيحتها اكثر الخروج والنظر
الي السما وجعل يقول والله انها الليلة التي وعدت فلما كان وقت السحر واذن المؤذن بالصلاة
خرج الي المسجد فاقبل الاوز الذي في داره يصحن في وجهه فمنعهن بعض اهل بيته فقال
دعوهن فانهن نوائح فلما دخل المسجد اقبل ينادي الصلاة الصلاة فشد عليه عبد الرحمن بن
ملجم المرادي لعنه الله من طائفة الخوارج فضربه الضربة التي اخبر بها صلي الله عليه وسلم

وعند ذلك شد عليه الناس من كل جانب فطرح عليه رجل قطيفة واخذ السيف منه وقال والله يا امير المومنين خل بيننا وبين مراد يعنون قبيلة الرجل الذي ضربه فقال لا ولكن احبسوا الرجل فان انا مت فاقتلوه وان اعش فالجروح قصاص فلما مات كرم الله وجهه غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم ومحمد بن الحنفية يصب الما وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه الحسن رضي الله عنه وكبر عليه سبعا ودفن ليلا قيل بدار الامارة بالكوفة وقيل بغير ذلك واخفي قبره لئلا تنبشه الخوارج وقيل حملوه على بعير ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيناهم في مسيرهم ليلا اذ ند البعير الذي عليه فلم يدر اين ذهب ومن الناس من يزعم انه انتقل الى السما وانه الان في السحاب ولما اصيب كرم الله وجهه دعا الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال لهما اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شي زوي عنكما منها وقولا الحق ولا تاخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى ولده محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم فقال اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك لعظم حقهما عليك ولا تقطع امرا دونهما ثم قال اوصيكما به فانه اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله الى ان قبض فلما قبض اخرج الحسن رضي الله عنه ابن ملجم من الحبس وقتله اقول ذكر بعضهم عن المبرد قال ابن ملجم لعلي كرم الله وجهه اني اشتريت سيفي هذا بالف وسممته بالف وسالت الله ان يقتل به شر خلقه فقال له علي كرم الله وجهه قد اجاب الله دعوتك يا حسن اذا انا مت فاقتله بسيفه ففعل به الحسن رضي الله عنه ذلك ثم احرقت جثته وقد ذكر انه قطعت اطرافه وجعل في قوصرة واحرقوه بالنار وقد ذكر ان عليا كرم الله وجهه قال يوما وهو يشير لابن ملجم هذا والله قاتلي فقيل له الا تقتله فقال من يقتلني وتبع الاصل في كون تكنية علي كرم الله وجهه بابي تراب في هذه الغزوة شيخه الدمياطي واعترضه في الهدي بانه صلى الله عليه وسلم انما كناه بذلك بعد نكاحه فاطمة فانه صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما وقال اين ابن عمك قالت رضي الله عنها خرج مغاضبا فجا صلى الله عليه وسلم الى المسجد فوجده مضطجعا فيه وقد لصق به التراب فجعل ينفضه عنه ويقول اجلس ابا تراب لانه كان اذا غضب على فاطمة رضي الله عنها في شي لم يكلمها ولم يقل لها شيا تكرهه الا انه ياخذ ترابا فيضعه على راسه وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى التراب على راسه عرف انه عاتب على فاطمة رضي الله عنها قال في النور يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم خاطبه بهذه الكنية مرتين اي ويكون سبب الكنية علوق التراب به وكونه يضعه على راسه

غزوة سفوان

ويقال لها غزوة بدر الاولى وحين قدم صلى الله عليه وسلم من غزوة العشيرة لم يقم بالمدينة الا ليالي لم تتم العشر حتى غزا وخرج خلف كرز بن جابر الفهري وقد اغار قبل ان يسلم على سرح المدينة اي النعم والمواشي التي تسرح للمرعى بالغداة فخرج في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان بالمهملة والفا المفتوحة وقيل بفتحتين واد من ناحية بدر اي ولذا قيل لها غزوة بدر الاولى وفاته صلى الله عليه وسلم كرز ولم يدركه وكان قد استعمل على المدينة زيد بن حارثة رضي الله عنه وحمل اللوا وكان ابيض علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقد تبع الاصل في تقديم غزوة العشيرة على غزوة سفوان لما تقدم وهو عكس ما في سيرة [illegible] الموافق لسيرة الدمياطي ولما في الامتاع

باب

باب تحويل القبلة

وحولت القبلة في رجب من السنة المذكورة التي هي الثانية في نصفه وقيل في نصف شعبان قاله بعضهم وعليه الجمهور الاعظم وقيل كان في جمادى الاخرة اي فقد قيل انه صلى الله عليه وسلم صلى في المدينة الى بيت المقدس ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا وقيل اربعة عشر شهرا وقيل غير ذلك وتقدم انه صلى الله عليه وسلم صلى في مسجده بعد تمامه الى بيت المقدس خمسة اشهر والاكثرون على ان تحويلها كان في صلاة الظهر وقيل العصر اي ففي الصحيح عن البرا ان اول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي للكعبة صلاة العصر وقد يقال لا منافاة لجواز ان يكون المراد اول صلاة صلاها صلى الله عليه وسلم كلها للكعبة صلاة العصر لان الظهر صلى نصفها الاول لبيت المقدس ونصفها الثاني للكعبة ثم رايت الحافظ ابن حجر رحمه الله نحا ذلك حيث قال التحقيق ان اول صلاة صلاها صلى الله عليه وسلم بالمسجد النبوي العصر وان التحويل في الظهر كان في محل اخر للانصار وهم بنو حارثة وقيل حولت في صلاة الصبح وهو محمول على ان ذلك كان في قبا لان الخبر لم يبلغهم الا حينئذ كما سياتي وانما حولت لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب ان تكون قبلته الكعبة سيما لما بلغه ان اليهود قالوا يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا اي وفي لفظ قالوا للمسلمين لو لم تكن على هدى ما صليتم الى قبلتنا فاقتديتم بنا فيها وفي لفظ كان صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل الكعبة محبة لموافقة ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وكراهة لموافقة اليهود ولقول تارة بني سلمة للمسلمين لم تقولون نحن على ملة ابراهيم وانتم تتركون قبلته وتصلون الى قبلة اليهود اي ولانه صلى الله عليه وسلم لما هاجر صار اذا استقبل صخرة بيت المقدس يستدبر الكعبة فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فقال لجبريل عليه السلام وددت ان الله سبحانه وتعالى صرفني عن قبلة اليهود فقال جبريل عليه السلام انما انا عبد لا املك شيا الا ما امرت به فادع الله تعالى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله ويكثر اذا صلى الى بيت المقدس من النظر الى السما ينتظر امر الله تعالى اي لان السما قبلة الدعا وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام وددت انك سالت الله تعالى ان يصرفني الى الكعبة فقال جبريل عليه السلام لست استطيع ان ابتدي الله عز وجل بالمسالة ولكن ان سالني اخبرته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا ام بشر بن البرا بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما وجانت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه في مسجد هناك فلما صلى ركعتين نزل جبريل عليه السلام فاشار اليه ان صل الى الكعبة واستقبل الميزاب فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة اي فاستدار النسا مكان الرجال والرجال مكان النسا اي فقد تحول من مقدم المسجد الى مؤخره لان من استقبل الكعبة في المدينة يلزم ان يستدبر بيت المقدس كما ان من يستقبل بيت المقدس يستدبر الكعبة وهو صلى الله عليه وسلم لو دار مكانه لم يكن خلفه مكان يسع الصفوف قيل وكان ذلك وهم راكعون وفيه ان هذا يقتضي عملا كثيرا في الصلاة وهو مفسد لها عندنا اذا توالى وقد يقال لا مانع لجواز ان يكون ذلك قبل تحريم العمل الكثير في الصلاة او ان هذا العمل لم يكن على التوالي اقول وبدخوله صلى الله عليه وسلم على ام بشر [illegible] الربيع

بنت معوذ بن عفراء وعلى ام حرام بنت ملحان وعلى ام سليم والخلوة بكل منهن فقد كانت
ام حرام بنت ملحان تفلي راسه الشريف وينام عندها استدل على ان من خصائصه صلى الله
عليه وسلم جواز النظر الى الاجنبية والخلوة بها لامنه صلى الله عليه وسلم الفتنة كما سياتي والله
اعلم وسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كانت تلك الصلاة التي هي صلاة الظهر
التي وقع التحول فيها في مسجده صلى الله عليه وسلم فخرج عباد بن بشر رضي الله عنه وكان صلى مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومر على قوم من الانصار يصلون العصر وهم راكعون فقال
اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البيت يعني الكعبة ثم بلغ اهل
قباء ذلك وهم في صلاة الصبح في اليوم الثاني اي وهم ركوع وقد ركعوا ركعة فنادى الا ان
القبلة قد حولت الى الكعبة فتحولوا اليها اي وفي البخاري بينما الناس بقبا في صلاة الصبح
اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قران وقد امر ان
يستقبل الكعبة فاستقبلوها فاستداروا الى الكعبة وفي مسلم مر بهم في صلاة الصبح صلاة
الغداة قال الحافظ ابن حجر وهو احد اسمائها وقد نقل بعضهم كراهة تسميتها بذلك
ولم يقل لهم اعيدوا اي ايضا العصر والمغرب والعشاء ولا اعادة الركعة التي صلوها من الصبح
وهو دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله وعلى انه يجوز ترك
الامر المقطوع به وهو استقبال بيت المقدس الى امر مظنون وهو خبر الواحد واجيب عن
هذا الثاني بان الخبر المذكور احتفت به قرائن افادت القطع عندهم بصدق المخبر فلم يتركوا
الامر المعلوم الا لامر معلوم ايضا على انه يجوز نسخ المتواتر بالاحاد لان محل النسخ الحكم
ودلالة المتواتر عليه ظنية كما تقرر في محله ويقال ان المبلغ لهم عباد بن بشر ايضا فيكون
عباد رضي الله عنه اتى بني حارثة اولا في صلاة العصر ثم توجه الى اهل قبا فاعلمهم بذلك في
وقت الصبح والقران الذي نزل هو قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الايات
اي والى هذا اشار بعضهم رحمه الله تعالى بقوله

كم للنبي المصطفى من آية ... غراء حار الفكر في معناها
لما راى الباري تقلب وجهه ... ولاه ايمن قبلة يرضاها

وعن عمارة بن اوس الانصاري رضي الله عنه قال صلينا احدى صلاتي العشي اي
وهي الظهر والعصر فقام رجل على باب المسجد ونحن في الصلاة فنادى ان الصلاة قد وجهت
نحو الكعبة فتحول امامنا نحو الكعبة وقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء اي
تطلعا نحو الوحي وتشوفا للامر باستقبال الكعبة فلنولينك اي فلنحولنك قبلة ترضاها
اي تحبها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه والمراد بالمسجد الحرام الكعبة وحيثما كنتم
فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق اي الرجوع الى الكعبة الحق
من ربهم اي لما في كتبهم من نعته صلى الله عليه وسلم بانه يتحول الى الكعبة اقول ولعل هذه
القصة التي رواها عمارة رضي الله عنه هي التي رويت عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال
اتانا آت ونحن نصلي في بني عبد الاشهل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان
يوجه الى الكعبة فدار امامنا الى الكعبة ودرنا معه والله اعلم واجتمع قوم من كفار اليهود
وجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له يا محمد ما ولاك عن قبلتنا التي كنت عليها وانت
تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه اي وما كنت عليه قبلة ابراهيم وهذا بنا على ان دعواهم

ان بيت المقدس كان قبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما سياتي منهم وسياتي ما فيه ثم
قالوا ارجع الى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وانما يريدون بذلك فتنته ليعلم
الناس انه صلى الله عليه وسلم في حيرة من امره اي واختبارا لما يجدونه في نعته صلى الله عليه
وسلم من انه يرجع عن استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة وانه لا يرجع عن تلك القبلة
وفي رواية انهم قالوا للمسلمين ما صرفكم عن قبلة موسى ويعقوب وقبلة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ويوافقه قول الزهري لم يبعث الله منذ هبط ادم عليه السلام الى الارض
نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس ويوافق هذا ظاهر قول الامام السبكي في تائيته

وصليت نحو القبلتين تفردا ... وكل نبي ماله غير قبلة

قال شارحها يشير الى ان كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو صلى الله عليه وسلم قد
شاركهم فيها اي واختص بالكعبة ومن ثم جاء في التوراة في وصفه صلى الله عليه وسلم بصاحب
القبلتين وفيه ان قبلة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم انما هي الكعبة فعن ابي العالية
كانت الكعبة قبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان موسى عليه الصلاة والسلام يصلي
الى صخرة بيت المقدس وهي بينه وبين الكعبة ومثل هذا لا يقال الا عن توقيف اي
ويقال بمثل هذا فيما تقدم عن اليهود وعن الزهري على تسليم صحته من ان صخرة بيت
المقدس كانت قبلة لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام انهم كانوا يصلون اليها ويجعلونها
بينهم وبين الكعبة فلا مخالفة لا يقال هذا ليس اولى من العكس اي ان استقبال الانبياء
الكعبة انما كانوا يجعلونها تقابلهم وبين صخرة بيت المقدس لانا نقول قد ذكر في الاصل في
تفسير قوله تعالى ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك اي يكتمون ما علموا من ان الكعبة
هي قبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اي المقصودة بالاستقبال لانهم يستقبلونها لاجل
صخرة بيت المقدس وذكر عن بعضهم ان اليهود لم تجد كون الصخرة قبلة في التوراة وانما كان
تابوت السكينة على الصخرة فلما غضب الله على بني اسرائيل رفعه فصلوا الى الصخرة بمشاورة
منهم اي وادعوا انها قبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما تقدم عن الزهري رحمه الله
تقدم الجواب عنه ثم قالوا والله ان انتم الا قوم تفتنون فانزل الله تعالى سيقول السفهاء
من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها فيامر بالتوجه
الى اي جهة شاء لا اعتراض عليه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي فكان اول ما نسخ امر
القبلة فعن ابن عباس رضي الله عنهما اول ما نسخ من القران فيما ذكر لنا والله اعلم شان
القبلة فاستقبل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس اولا اي بمكة والمدينة ثم صرفه الله تعالى
الى الكعبة اي واما قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فمحمول على النفل في السفر اذا صلى حيث
توجه وما قيل ان سبب نزولها ما ذكره بعض الصحابة قال كنا في سفر ليلة مظلمة فلم ندر
اين القبلة فصلى كل منا على حياله فلما اصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت ففيه نظر لضعف الحديث او هو محمول على ما اذا صلوا باجتهاد اي ولما توجه
صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال المشركون من اهل مكة توجه محمد بقبلته اليكم وعلم انكم كنتم اهدى
منه ولوشك اي يقرب ان يدخل في دينكم ومن ثم ارتد جماعة وقالوا مرة ههنا ومرة ههنا
ولما حولت القبلة الى الكعبة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قبا فقدم جدار المسجد
الى موضعه الان وقالت الصحابة له يا رسول الله لقد ذهب منا قوم قبل التحول فهل تقبل منا ومنهم

فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس وذكر في الاصل ان
الصحابة رضي الله عنهم قالوا مات قبل ان يحول قبل البيت رجال وقتلوا اي وهم ثمانية عشر
من اهل مكة واثنان من الانصار وهم البراء بن معرور واسعد بن زرارة رضي الله عنهما اهـ فلم
ندر ما يقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم الاية و لفظة القتل وقعت
في البخاري وانكرها الحافظ ابن حجر وقال ذكر القتل لم اره الا في رواية زهير وباقي الروايات
انما ذكر فيها الموت فقط ولا احد في شيء من الاخبار ان احدا من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة
لكن لا يلزم من عدم الذكر عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة فتحمل على ان بعض المسلمين
ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير الجهاد ثم قال وذكر لي بعض الفضلاء انه يجوز ان يراد من
قتل بمكة من المستضعفين كابوي عمار فقلت يحتاج الى ثبوت ان قتلهما كان بعد الاسراء اهـ
كلام الحافظ رحمه الله و فيه ان الركعتين اللتين كان يصليهما هو والمسلمون بالغداة والعشي
قبل فرض الصلوات الخمس كانت لبيت المقدس فكانوا يصلون بين الركنين اليماني والذي
عليه الحجر الاسود لاجل استقبال بيت المقدس وتقدم انه صلى الله عليه وسلم لم يلتزم ذلك بل كان
في بعض الاوقات يصلي الى الكعبة في اي جهة اراد ثم لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة صار يستقبل
بيت المقدس ويستدبر الكعبة الى وقت التحويل ومر ثم قال في الاصل ولما كان صلى الله عليه
وسلم يتحرى القبلتين جميعا اي يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس لم يتبين توجهه الى بيت
المقدس للناس حتى خرج من مكة اي فانه استدبر الكعبة واستقبل بيت المقدس فتقول ابن
عباس رضي الله عنهما لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود يستقبلون بيت
المقدس امره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس معناه امره الله ان يستمر على استقبال بيت
المقدس وهذا هو المراد بقوله الذي نقله بعضهم عنه وهو انه صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا
يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر امره الله تعالى ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس اي يستمر
على ذلك ويستدبر الكعبة ثم امره باستقبال الكعبة واستدبار بيت المقدس فلم يقع النسخ مرتين
كما فهمه من ظاهر السياق ومن قول ابن جرير رحمه الله صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلى اليه
ثم وجهه الله تعالى الى الكعبة هذا كلامه ومن ثم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله هذا ضعيف
ويلزم منه النسخ مرتين قيل وكان امره صلى الله عليه وسلم ابدا ومنه استقبال بيت المقدس
ليتالف اهل الكتاب لانه كان ابتداء الامر يحب ان يتالف اهل الكتاب فيما لم ينه عنه فلا يخالف
ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يستقبل الكعبة كراهة لموافقة اليهود في استقبال
بيت المقدس و لا يخالف هذا قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة يحب موافقة
اهل الكتاب فيما لم ينه عنه وبعد الفتح يحب مخالفتهم لجواز ان يكون ذلك اغلب احواله صلى الله
عليه وسلم و قد يوخذ من ان استدامة استقباله لبيت المقدس كان لتالف اهل الكتاب جواب
ما يقال اذا كانت الكعبة قبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم فلم عدل الى استقبال
بيت المقدس وهو بمكة بناء على ان صلاته لبيت المقدس وهو بمكة كان باجتهاد و حاصل
الجواب انه امر بذلك او وفق اليه لانه سيصير الى قوم قبلتهم بيت المقدس ففيه تالف لهم
و قد يوافقه ما في الاصل عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف نبي نبيا قط في قبلة
الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس اذ هو مخالف لغيره من الانبياء عليهم

الصلاة

الصلاة والسلام في ذلك وهذا موافق لما تقدم عن ابي العالية كانت الكعبة قبلة الانبياء
عليهم الصلاة والسلام اي ثم في السنة المذكورة التي هي الثانية فرض صوم رمضان
وفرضت زكاة الفطر وطلبت الاضحية اي استحبابا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة الى الكعبة لشهر في شعبان اي على ما تقدم من
و كان صلى الله عليه وسلم يصوم هو واصحابه قبل فرض رمضان ثلاثة ايام من كل شهر اي وهي
الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر قيل وجوبا فعن ابن عباس
رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر الايام البيض في حضر ولا سفر وكان
يحث على صيامها و قيل كان الواجب عليه صلى الله عليه وسلم قبل فرض رمضان صوم عاشوراء
ثم نسخ ذلك بوجوب رمضان وعاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم ففي البخاري
عن ابن عمر رضي الله عنهما صام النبي صلى الله عليه وسلم عاشوراء فلما فرض رمضان ترك صوم
عاشوراء هذا والمشهور من مذهبنا معاشر الشافعية انه لم يجب على هذه الامة صوم قبل
رمضان وحديث ابن عباس رضي الله عنهما لا دلالة فيه على الوجوب لجواز ان يكون شانه صلى
الله عليه وسلم صيام تلك الايام على الوجه المذكور حتى بعد فرض رمضان وحديث البخاري ايضا
لا دلالة فيه لجواز ان يكون تركه لصوم يوم عاشوراء في بعض الاحايين بعد فرض رمضان خشية
اعتقاد وجوب صومه كرمضان و يجاب بمثل ذلك عما في الترمذي عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصومه موافقة لهم اي ولم يامر احدا من اصحابه بصيامه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه
فلما فرض رمضان كان رمضان هو الفريضة وترك عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه
اي تركه صلى الله عليه وسلم صومه خوفا من توهم انه فرض كرمضان و قولها رضي الله عنها فلما
قدم المدينة صامه وامر بصيامه اي لانه صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة اي في اول مقدمه
للمدينة وذلك في شهر ربيع الاول وجد اليهود تصومه وتعظمه فسالهم عن ذلك فقالوا يوم
عظيم انجى الله فيه موسى وقومه واغرق فرعون وقومه فصامه موسى عليه السلام شكرا فنحن
نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه كما
جاء ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما و في كلام الحافظ ناصر الدين عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم عاشوراء فاذا اليهود صيام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قالوا هذا يوم اغرق الله تعالى فيه فرعون وانجى فيه
موسى عليه الصلاة والسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى بموسى فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بصومه هذا حديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم و المدينة يحتمل ان
المراد بها قباء ويحتمل ان المراد بها باطنها قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما فرض رمضان
قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من شاء صامه ومن شاء تركه اي قال ذلك لهم خشية اعتقادهم
وجوب صومه كوجوب صوم رمضان و في كونه صلى الله عليه وسلم وجدهم صائمين لذلك
اليوم اشكال لان يوم عاشوراء هو يوم العاشر من شهر الله المحرم كما تقدم وهو اليوم
التاسع منه كما يقوله ابن عباس رضي الله عنهما فكيف يكون في ربيع الاول واجيب بان السنة
عند اليهود شمسية لا قمرية فيوم عاشوراء الذي كان عاشر المحرم واتفق فيه غرق فرعون
لا يتقيد بكونه عاشر المحرم بل اتفق انه في ذلك الزمن اي زمن قدومه صلى الله عليه وسلم

وجود ذلك اليوم بدليل سؤاله صلى الله عليه وسلم اذ لو كان ذلك اليوم يوم عاشورا لما سأل
ومما يدل على ذلك ما في المعجم الكبير للطبراني عن خارجة بن زيد قال ليس يوم عاشورا اليوم
الذي يقوله الناس انما كان يوم تستر فيه الكعبة وتلعب فيه الحبشة عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان يدور في السنة وكان الناس يأتون فلان اليهودي يعني ليسألوه فلما مات اليهودي
اتوا زيد بن ثابت رضي الله عنه فسألوه فصام صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم وامر بصيامه
حتى انه صلى الله عليه وسلم ارسل في ذلك اليوم اسلم بن حارثة الى قومه وهم اسلم وقال مر
قومك بصيام عاشورا فقال ارايت ان وجدتهم قد طعموا قال فليتموا آخر يومهم لذلك
اليوم وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابيات قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعظم يوم عاشورا ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يوم عاشورا بالرضعا
فيتفل في افواههم ويقول للامهات لا ترضعنهم الى الليل والظاهر ان المراد بعاشورا
هذا اليوم الذي هو عاشر المحرم الهلالي لا الشمسي وكذا يقال في قوله وقيل سمي الى آخره
فليتأمل وقيل سمي عاشورا لان عشرة من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اكرمهم الله تعالى
فيه بعشر كرامات تاب الله فيه على آدم عليه الصلاة والسلام واستوت فيه سفينة نوح عليه
السلام على الجودي اي وصامه نوح صلى الله عليه وسلم ومن معه حتى الوحش شكرا لله ورفع
الله فيه ادريس عليه السلام ونصر فيه موسى عليه ونجى فيه ابراهيم صلوات الله وسلامه
عليه من النار وفيه اخرج يوسف عليه السلام من السجن اي وفيه ولده ورد فيه على والده
يعقوب عليه الصلاة والسلام وفيه اخرج يونس عليه الصلاة والسلام من بطن الحوت اي وتاب
على اهل مدينته وتاب الله فيه على داود عليه السلام وعوفي فيه ايوب عليه السلام وفي
كلام الحافظ بن ناصر الدين رحمه الله عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض على بني اسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشورا وهو
اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على اهاليكم فيه فانه من وسع على اهله من ماله يوم
عاشورا وسع الله عليه سائر سنته فصوموه وهو اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وذكر ما تقدم
وزاد عليه وانه اليوم الذي انزل الله فيه التوراة على موسى عليه السلام وفدي فيه اسماعيل
عليه السلام من الذبح وهو اليوم الذي رد الله فيه على يعقوب عليه السلام بصره وهو اليوم
الذي رد الله فيه على سليمان عليه السلام ملكه وهو اليوم الذي غفر الله فيه لمحمد صلى الله عليه
وسلم ذنبه ما تقدم وما تأخر واول يوم خلق من الدنيا يوم عاشورا واول مطر نزل من السما
يوم عاشورا واول رحمة نزلت من السما يوم عاشورا فمن صام يوم عاشورا فكانما صام الدهر
كله وهو صوم الانبيا عليهم الصلاة والسلام الحديث بطوله ثم قال هذا حديث حسن ورجاله
ثقات وذكر الحافظ المذكور عن بعضهم قال كنت انثر للنمل خبزا كل يوم فلما كان يوم عاشورا
لم تأكل وتقدم ان الصرد اول طير صام عاشورا وفي كلام بعضهم ما قيل في يوم عاشورا
كانت توبة آدم الى آخر ما تقدم من الاحاديث الموضوعة وفي كلام بعض احرما يفعل
فيه من اظهار الزينة بالخضاب والاكتحال ولبس الجديد وطبخ الحبوب والاطعمة والاغتسال
والتطيب من وضع الكذابين والحاصل ان الرافضة اتخذوا ذلك ماتما يندبون وينوحون
ويحزنون والجهال اتخذوا ذلك فيه موسما وكلاهما مخطئ مخالف للسنة واما التوسعة
فيه على العيال فحديثها وان لم يكن صحيحا فهو حسن خلافا لقول ابن تيمية ان التوسعة

لم يرد فيها شي عنه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يصوم يوم عاشورا كما تصومه اليهود
من السنة الشمسية وصومه اهل الاسلام من السنة الهلالية وفي مسلم عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشورا وامر بصيامه قال بعض الصحابة
يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل
صمنا اليوم التاسع قبله اي مخالفة لليهود فلم يات العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي هذا الحديث اشكال فان سياقه يدل على انه صلى الله عليه وسلم ما صام
يوم عاشورا ولا امر بصيامه الا في السنة التي توفي فيها وهو مخالف لما سبق ويجاب عن
هذا الاشكال بان المراد بقوله حين صام اي حين واظب على صومه واتفق ان قول بعض
الصحابة ذلك كان في السنة التي توفي فيها وهو صلى الله عليه وسلم كان شانه موافقة اهل
الكتاب قبل فتح مكة ومخالفتهم بعده كما تقدم وبعضهم حرف فهما بما يقتضي ان قوله
صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل ان شا الله تعالى صمنا اليوم التاسع من تتمة حديث
ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود تصومه فصامه وامر بصيامه فاستشكل
واجاب بان المراد لما قدم من سفرة سافرها من المدينة بعد الهجرة اي وكان قدومه
صلى الله عليه وسلم من تلك السفرة في السنة التي توفي فيها وقد علمت انهما حديثان وقد علمت
معنى الحديث الذي تتمته اذا كان العام المقبل وفي كون اغراق فرعون ونجاة موسى عليه السلام
كان يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة فيلزم عليه ان ذلك اليوم انتقل من ذلك الشهر الى
اليوم العاشر من المحرم الذي هو الشهر الهلالي من السنة التي تتفق لذلك كما هو ظاهر
سياق الاحاديث ان الذي واظب صلى الله عليه وسلم على صيامه انما هو ذلك اليوم وكونه
صلى الله عليه وسلم وافق اليهود على صوم ذلك اليوم ثم خالفهم في السنة الثانية وما بعدها
من ابعد البعيد ثم رايت ابا الريحان البيروني نازع في ذلك في كتاب الآثار الباقية عن
القرون الخالية حيث قال رواية ان الله اغرق فرعون ونجى موسى عليه السلام يوم قدومه
صلى الله عليه وسلم المدينة الامتحان يشهد عليها بالبطلان وبين ذلك بما يطول وحينئذ
يكون من جملة ما يحكم عليها بالبطلان اقرارهم على ذلك وكونه صلى الله عليه وسلم صامه وامر
بصيامه وفرض الله عز وجل عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته صيام شهر رمضان
او الاطعام عن كل يوم مسكينا بقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه من الاصحا المقيمين فدية
طعام مسكين فمن تطوع خيرا اي زاد على اطعام المسكين فهو خير له وان تصوموا خير لكم اي من
الفطر والاطعام فكان من شا صام ومن شا اطعم عن كل يوم مدا ثم ان الله تعالى نسخ هذا
التخيير بايجاب صوم رمضان عينا بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر اي علمه فليصمه الا
في حق من لا يستطيع صومه لكبر او لمرض لا يرجى زواله فيجزيه الاطعام ورخص فيه للمريض
اي اذا كان يحصل له مشقة تبيح التيمم وللمسافر الذي يباح له قصر الصلاة وان لم يحصل
له مشقة لكلفة مع وجوب القضا اذا زال المرض والسفر بقوله تعالى ومن كان مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر فعليه صيام عدة ما افطر من ايام اخر وكانوا يأكلون
ويشربون ويأتون النسا ما لم يناموا بعد المغرب او يدخل وقت العشا فاذا ناموا او دخل
وقت العشا الآخرة امتنع عليهم ذلك الى الليلة القابلة ثم نسخ الله ذلك واحل الاكل
والشرب واتيان النسا الى طلوع الفجر ولو بعد النوم ودخول وقت العشا بقوله تعالى احل

لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ثم قال تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود الاية ولما فهم بعض الصحابة ان المراد الخيط حقيقة صار يجعل عند وسادته
حبلا ابيض وحبلا اسود انزل الله تعالى من الفجر اشارة الى ان المراد بياض الليل وسواد
النهار وذكر في التفسير في سبب نزول هذه الاية ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقع
اهله بعد ما صلى العشا فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الى اهلي فوجدت
رايحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك
يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت وذكر له صلى الله عليه وسلم ان بعض اصحابه سقط
مغشيا عليه بسبب الصوم فسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فاخبره انه اهل حرث وانه جا ليفطر
فانطلقت له زوجته ليفتش به فغلبته عيناه فنام فلم يستيقظ الا بعد الغروب فلم يتناول
شيا فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا الاية وقوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم
جا في بعض الروايات ان المراد بهم اهل الكتاب اي اليهود والنصارى وجا في بعضها المراد
بهم النصارى خاصة وجا في بعض الروايات ان المراد بهم جميع الامم السابقة فقد جا ما من
امة الا وجب عليها صوم رمضان الا انهم اخطاوه ولم يهتدوا اليه وهذه الرواية تدل
على انه لم يصمه احد من الامم السابقة فصومه من خصوصيات هذه الامة وفي الانساب
لابن قتيبة اول من صام رمضان نوح عليه السلام هذا كلامه وفي بعض الروايات
ما يفيد ان النصارى خاصة واتفق انه وقع في بعض السنين في شدة الحر فاقتضى
رايهم فاجتمع بين الصيف والشتا وان يزيدوا في مقابلة ذلك عشرين يوما وعلى هذا
فصومه ليس من خصائص هذه الامة وقيل التشبيه انما هو في مطلق الصوم لا في
خصوص صوم رمضان لانه كان الواجب على جميع من تقدم من الامم الماضية صوم ثلاثة
ايام من كل شهر صام ذلك نوح فمن دونه حتى صامه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وتقدم
ان تلك الايام التي صامها صلى الله عليه وسلم كانت البيض التي هي الثالث عشر والرابع
عشر والخامس عشر وتقدم انه قيل ان صوم ذلك كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم
وعلى امته وقيل كان الواجب عليه صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه قبل صوم رمضان عاشورا
وتقدم رده وكان فرض زكاة الفطر قبل العيد بيومين وكان صلى الله
عليه وسلم يخطب قبل العيد بيومين يعلم الناس زكاة الفطر فيامر باخراج تلك الزكاة
قبل الخروج الى صلاة العيد اي بعد ان شرعت لان شروعيتها تاخرت عن شروعية
صلاة عيد الاضحى وكان فرض زكاة الفطر قبل فرض زكاة الاموال وكان فرض زكاة
الاموال في تلك السنة التي هي الثانية ولم اقف على خصوص الشهر الذي وجبت فيه
قال بعضهم ولعل هذا محل قول بعض المتاخرين المطلعين على الفقه والحديث
لم يتحرر في وقت فرض الزكاة اي زكاة المال ولعله عنى ببعض المتاخرين الامام سراج الدين
البلقيني رحمه الله لان الامام البلقيني سيل هل علمت السنة التي فرضت فيها زكاة المال
فاجاب بقوله لم يتعرض الحفاظ ولا اصحاب السير للسنة التي فرض فيها زكاة المال ووقع لي
حديثان ظهر منهما تعرض ذلك ولم اسبق اليه ثم قال فظهر ان زكاة المال بعد زكاة الفطر
وقيل تقدم قدوم ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه وقدومه كان في السنة الخامسة هذا كلامه

وقيل فرضت زكاة الفطر قبل الهجرة وعليه يحمل ظاهر ما في سفر السعادة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرسل مناديا ينادي في الاسواق والمحلات والازقة بمكة الا ان صدقة
الفطر واجبة على كل مسلم ومسلمة الحديث ورد بانه لم يفرض قبل الهجرة بعد الايمان الا
الصلوات الخمس وكل الفرض فرضت بعد الهجرة وفيه انه فرض قيام الليل كما تقدم
وصلاة الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي على ما تقدم الا ان يقال المراد الفرض
الموجودة الان المستمر فرضها وما تقدم عن سفر السعادة يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم
يرسل المنادي الذي ينادي في مكة بوجوب زكاة الفطر وهو بالمدينة بعد وجوبها بالمدينة
وامر صلى الله عليه وسلم ان تخرج زكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى
صاع من تمر او صاع من شعير او صاع من زبيب او صاع من بر وكان يصلي العيد قبل الخطبة
بلا اذان ولا اقامة اي ولا يقال الصلاة جامعة لكن في السعادة وكان صلى الله عليه وسلم
اذا انتهى الى المصلى شرع في الصلاة من غير اذان ولا اقامة ولا الصلاة جامعة والسنة
ان لا يفعل شي من هذا كله هذا كلامه وكانت تحمل العنزة بين يديه صلى الله عليه وسلم
فاذا وصل المصلى نصبت تجاهه وهي عصاة قدر نصف الرمح في اسفلها زج وكانت تلك
العنزة للزبير بن العوام رضي الله عنه قدم بها من ارض الحبشة فاخذها منه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان يصلي اليها اي اخذها منه بعد وقعة بدر وقد قتل بها الزبير
رضي الله عنه عبيدة بفتح العين المهملة وبعضهم ابن سعيد بن العاص الذي كان يقال
له ذات الكرش قال الزبير رضي الله عنه لقيته لا يرى منه الا عيناه فحمل علي انا ابو ذات
الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات واردت اخراجها فوضعت رجلي عليه
ثم تمطيت فكان الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفاها ولما قبض صلى الله عليه وسلم اخذها
الزبير رضي الله عنه ثم طلبها ابو بكر رضي الله عنه فاعطاه اياها فلما قبض ابو بكر رضي الله
عنه اخذها الزبير ثم سالها عمر رضي الله عنه فاعطاه اياها فلما قبض عمر اخذها ثم طلبها
عثمان رضي الله عنه فاعطاه اياها فلما قتل وقعت الى علي كرم الله وجهه ثم اخذها عبد
الله بن الزبير رضي الله عنهما وكانت عنده حتى قتل وكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع
من صلاة عيد الفطر وخطبته يقسم زكاة الفطر بين المساكين ولعل المراد الزكاة
المتعلقة به صلى الله عليه وسلم لانه تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان يامر الناس باخراجها
قبل الصلاة الا ان يقال المراد باخراجها جمعها له صلى الله عليه وسلم ليفرقها واذا فرغ
صلى الله عليه وسلم من صلاة الاضحى وخطبته يؤتى له بكبشين وهو قائم في مصلاه فيذبح
احدهما بيده ويقول هذا عن امتي جميعا من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ
وعند الحاكم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح
كبشا اقرن بالمصلى اي بعد ان قال بسم الله والله اكبر وقال اللهم هذا عني وعمن لم يضح من
امتي واستدل بذلك على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان يضحي عن غيره بغير اذنه
ويذبح الاخر ويقول هذا عن محمد وال محمد فياكل هو واهله منهما ويطعم المساكين
ولم يترك الاضحية قط وهل كانت الانبيا من بعد ابراهيم يضحون وامهم او هم خاصة
وكان في مسجده صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة قبل ان يوضع له المنبر يخطب ويسند
ظهره الى اسطوانة من جذع النخل او من الدوم وهو شجر المقل وعبارة بعضهم كان

يخطب الناس وهو مستند الى جذع عند مصلاه في الحائط القبلي فلما كثر الناس قالوا
له صلى الله عليه وسلم لو اتخذت شيئا تقوم عليه اذا خطبت يراك الناس وتسمعهم خطبتك
قال ابنوا لي منبرا فلما بني له المنبر عتبتين اي ومحل الجلوس فكان ثلاث درجات وقام
عليه في يوم جمعة اي وخطب وفي لفظ لما عدل الى المنبر ليخطب عليه وجاوز ذلك الجذع
سمع لتلك الاسطوانة حنين كحنين الواله بصوت هائل سمعه اهل المسجد حتى ارتج اي
اضطرب المسجد وكثر بكا الناس لذلك ولازالت تحن حتى تصدعت وانشقت **وفي**
رواية سمع له صوت كصوت العشار اي النوق التي اتى لحملها عشرة اشهر وقيل اليّ اخذ
ولدها **وفي** رواية تحن حنين الناقة الخلوج وهي التي انتزع ولدها منها **وفي** رواية
وفي بعض الروايات لحنين الناقة ... ولدها **وفي** بعض الروايات ... بلا همز وهو بمعناه لخوار
جار بفتح الجيم وبعدها همزة مفتوحة اي صوت اوبالخاء المعجمة بلا همز وهو بمعناه كخوار
الثور فنزل صلى الله عليه وسلم فالتزمها وحضنها اي فجعلت تئن انين الصبي الذي يسكت
فسكنت **اي** وفي كلام بعضهم وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه
يخرق الارض فالتزمه فعاد الى مكانه **وفي** رواية ووضع يده عليها وقال لها اسكني واسكني
فسكنت **وفي** رواية ان هذا الجذع يبكي لما فقد من الذكر والذي نفسي بيده لولم التزمه
لم يزل هكذا الى يوم القيامة **زاد** في رواية حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقوله**
لما فقد من الذكر هو واضح على الرواية الاولى واما على الثانية فالمراد لما يفقده من الذكر
والى حنين الجذع اشار السبكي في تائيته بقوله ✽
وحن اليك الجذع حين تركته ✽ حنين الثكالى عند فقد الاحبة ✽
وعن بعضهم قال قال لي الشافعي رضي الله عنه ما اعطى الله نبيا ما اعطى الله محمدا صلى
الله عليه وسلم فقلت اعطى الله عيسى عليه السلام احيا الموتى فقال اعطى محمدا صلى الله عليه
وسلم حنين الجذع فهذا اكبر من ذلك **وفي** رواية لا تلوموه اي الجذع على حنينه فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يبار قط شيئا الا وجد عليه اي حزن وفي رواية انه قال له ان
شئت اردك الى الحائط اي البستان الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك
ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم
اصغى له صلى الله عليه وسلم ما يقول فقال بصوت سمعه من يليه بل تغرسني في الجنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت قد فعلت **وفي** رواية لما اصغى اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قيل فقال اختار ان اغرسه في الجنة **اي** وفي رواية اختار دار البقا
على دار الفنا **و**لا يخالف ما قبله لانه يجوز ان يكون السائل من غير من سمع جوابه **وامر** به
فدفن تحت المنبر وقيل جعل في السقف واخذه ابي رضي الله عنه بعد ان هدم المسجد
وارتل سقفه وكان عنده الى ان اكلته الارضة وعاد رفاتا اي متكسرا من شدة اليبس
اقول في سيرة الحافظ الدمياطي قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
يخطب الى جذع في المسجد قائما فقال ان القيام شق علي فقال له تميم الداري رضي الله
عنه الا اعمل لك منبرا كما رايت يصنع بالشام اي تصنعه النصارى في كنائسهم لاساقفتهم
تسمى المرقاة يصعد ونعليها عند تذكيرهم فتشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين
في ذلك فرأوا ان يتخذه فقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ان لي غلاما فقال له
كلاب اعلم الناس اي بالنجارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مره ان يعمله فارسل الى

انه

انه بالغابة يقطعها ثم عملها درجتين ومقعدا ثم جاء به فوضعه في موضعه اليوم فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام عليه اي وقال ان اتخذ منبرا فقد اتخذه ابي ابراهيم
عليه السلام **اي** ولعله صلى الله عليه وسلم عنى به المقام الذي كان يقوم عليه عند بنا البيت
اي وهو الحجر الا ان يثبت ان ابراهيم عليه السلام كان له منبر يحدث عليه الناس **وعن**
ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند المنبر يقول يأخذ
الجبار بسمواته وارضه بيده ثم يقول انا الجبار اين الجبارون اين المتكبرون ويميل
النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه وشماله حتى نظرت الى المنبر يتحرك حتى اني اقول
اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي** رواية عنه فقال المنبر هكذا فجاء وذهب
ثلاث مرات **وفي** رواية عن عائشة رضي الله عنها فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم
منبره حتى قلن ليخرن **وقال** صلى الله عليه وسلم منبري هذا على ترعة بضم التاء المثناة
فوق واسكان الراء وبالعين المهملة من ترع الجنة وفي لفظ منبري روابت اي ثوابت في الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم منبري على حوضي **وقال** ان حوضي كما بين عدن الى عمان اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب رائحة من المسك اباريقه عدد نجوم السما من
شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا واكثر الناس ورودا عليه يوم القيامة فقرا المهاجرين
قلنا من هم يا رسول الله قال الشعثة رؤوسهم الدنسة ثيابهم الذين لا ينكحون المتنعمات
ولا تفتح لهم السدد اي الابواب الذين يعطون الذي عليهم ولا ياخذون الذي لهم **قال**
صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري وفي رواية بدل قبري بيتي وفي لفظ حجرتي والمراد
قبره الشريف فانه في حجرته وحجرته هي بيته صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة
اي يكون بعينه في الجنة بقعة من بقاعها اي ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها **و**قيل
ان بالصلاة والدعا فيها يستحق بذلك من الثواب ما يكون موجبا لدخول الجنة كما قيل
بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف مع ان تلك السيوف كانت بارض
الكفر **و**قيل انها لبركتها اضيفت الى الجنة كما قيل في الضان انها من دواب الجنة قال
ابن حزم ليس على ما يظنه اهل الجهل من ان تلك الروضة قطعة منقطعة من الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا ولو على سواك اراك فليتبوأ مقعده
من النار وفي رواية الا وجبت له النار **اقول** وجا انه صلى الله عليه وسلم كان على المنبر
يعتمد على عصي من شوحط وفي الهدي لم يعتمد صلى الله عليه وسلم في خطبته على سيف ابدا
وقبل ان يتخذ له المنبر كان يعتمد على قوس او عصي اي وقيل كان يعتمد على قوس ان
خطب في الحرب وعلى عصا ان خطب في غيره **و**اختلف في تلك العصاة هل هي العنزة
التي كان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها او غيرها وما يظنه بعض الناس من انه كان يعتمد على
سيف وان ذلك اشارة الى ان الدين قام بالسيف فمن فرط جهله هذا كلامه **و**فيه
ان بعض فقهائنا ذكر ان اعتماده صلى الله عليه وسلم في خطبته كان على سيف اي ولم يثبت
وذكر فقهاؤنا تلك الحكمة حيث قالوا وحكمة اعتماده على العصي او القوس او السيف الاشارة
الى ان هذا الدين قام بالسلاح **وقول** صاحب الهدي وكان صلى الله عليه وسلم قبل
ان يتخذ المنبر يعتمد على قوس او عصي يقتضي انه بعد اتخاذ المنبر لم يعتمد على شيء من ذلك
اي وصرح به صاحب القاموس في سفر السعادة حيث قال لم يكن صلى الله عليه وسلم ياخذ

السيف والحربة بيده بل كان صلى الله عليه وسلم يعتمد على القوس او العصي وذا قبل اتخاذ المنبر
واما بعد اتخاذ المنبر فلم يحفظ انه اعتمد على العصي ولا على القوس ولا غير ذلك هذا كلامه
فيكون الاعتماد على ذلك فوق المنبر بدعة وهو خلاف ما عليه ائمتنا من انه يسن ان يشغل
يمناه بحرف المنبر ويسراه بما يعتمد عليه من نحو العصي لكن قالوا العادة من يريد الضرب بالسيف
والرمي بالقوس وهو لا يأتي في العصا ولا يأتي في السيف الا اذا كان في غمده و وجود المرقي في
الذي يقرأ الآية والخبر المشهور بدعة لانه حدث بعد الصدر الاول ولم اقف على اول
زمان فعل فيه ذلك لكن ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع امر من يستنصت له
الناس عند ارادة خطبته وعليه ان كان استحسنهم بالحديث فذكر المرقي الخبر ليس من
البدعة الآن يقال هو بالنسبة لخطبة الجمعة بدعة لانه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الحديث على
المنبر فالسنة ان يذكره الخطيب كذلك في سفر السعادة وكان صلى الله عليه وسلم في اثناء
الخطبة يامر الناس بالانصات ويقول ان الرجل اذا قال لصاحبه انصت فقد لغا ومن لغا
فلا جمعة له وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل
اسفارا والذي يقول انصت ليس له جمعة وقول الحافظ الدمياطي كان صلى الله عليه
وسلم يخطب على جذع قائما وانه قال ان القيام شق علي يقتضي ان حنين الجذع كان بعد
قيامه على ذلك المنبر من الخشب وانه لم يتخذ قبل ذلك المنبر من الطين الذي قدمناه
وفيه نظر وكذا في قوله فقال له تميم الداري الى اخره لان تميم الداري انما اسلم في السنة التاسعة
وهذا المنبر الذي من الخشب انما عمل في السابعة او الثامنة وعلى الثاني اقتصر الاصل حيث قال
في الحوادث وفيها اي السنة الثامنة اتخاذ المنبر والخطبة عليه وحنين الجذع وهو اول منبر
عمل في الاسلام وهو في ذلك موافق لما قدمه هو اي الاصل من اتخاذ المنبر له من الطين
قبل ذلك وانه كان عنده حنين الجذع وعلى كون المنبر عمل في الثامنة لا يشكل كون العباس
رضي الله عنه امر غلامه بعمله لان العباس رضي الله عنه قدم المدينة في السنة الثامنة لكن في
بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم دعى رجلا فقال اتصنع لي المنبر قال نعم قال ما اسمك قال
فلان قال لست بصاحبه ثم دعى اخر فقال له مثل ذلك ثم دعى الثالث فقال ما اسمك قال
ابراهيم قال خذ في صنعته وفي رواية عمله رجل رومي اسمه باقوم غلام سعيد بن
العاص اي ولعله هو الذي تقدم ذكره عند بناء قريش للكعبة وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم ارسل الى امراة فقال لها مري غلامك يعمل لي اعوادا اكلم الناس عليها فعمل له صلى الله عليه
وسلم درجات من طرفا الغابة و يجوز ان يكون غلام العباس رضي الله عنه انتقل الى ملك تلك
المراة وانه كان غلاما لسعيد بن العاص وانه اشترك في عمله مع ابراهيم المتقدم ذكره
نسب لكل منهما نعم من كلام الاصل في غير الحوادث انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب اولا
على الجذع ثم على المنبر من الطين وان حنين الجذع كان عند بنائه صلى الله عليه وسلم على ذلك
المنبر من الطين وهو مخالف لكلامه في الحوادث ان حنين الجذع كان عند اتخاذه صلى الله عليه
وسلم المنبر من الخشب وانه اول منبر عمل في الاسلام الآن يقال اول منبر عمل في الاسلام
من خشب ويكون ذكر حنين الجذع عند القيام عليه من تصرف بعض الرواة لان حنين الجذع
لم يذكر حتى يقال جاز ان يكون كان عند قيامه صلى الله عليه وسلم على المنبر من الطين ثم عند قيامه
على المنبر من الخشب ثم رايته في النور ارجع كلام الاصل في غير الحوادث الى كلام الاصل في الحوادث

من

من انه صلى الله عليه وسلم لم يكن له منبر من طين حيث قال قوله اي الاصل صنعوا له منبرا وهذا
الكلام فيه تجوز يعني اتخذوا له منبرا وذلك لان المنبر كان من طرفا الغابة وهو شجر معروف
هذا كلامه ولينه عكس لان هذا انما يقتضي حينئذ ان يكون صلى الله عليه وسلم استمر من حين
خطب في المسجد الى السنة الثامنة يخطب الى الجذع لان المنبر من الخشب اتخذ في السنة
الثامنة كما تقدم عن الاصل ويشكل عليه قول عائشة رضي الله عنها في قصة الافك
فثار الحيان الاوس والخزرج حتى كادوا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر
لان قصة الافك كانت في سنة خمس ثم رايت في كتاب الشريعة للاجري عن انس بن مالك
رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يخطب مسند ظهره الى خشبة فلما كثر الناس قال ابنوا لي
منبرا فبنوا له عتبتين اي غير المستراح فلما قام على المنبر يخطب حنت الخشبة الحديث وعن
سهل بن سعد رضي الله عنه لما كثر الناس وصار يجي القوم ولا يكادون يسمعون رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الخطبة قال الناس يا رسول الله قد كثر الناس وكثير منهم لا يكاد يسمع كلامك فلو
انك اتخذت شيئا تخطب عليه مرتفعا من الارض ويسمع الناس كلامك فارسل صلى الله عليه وسلم
الى غلام نجار لامراة من الانصار فاتخذ له مرقاتين من طرفا الغابة فلما قام عليهما حنت
الخشبة التي كان يخطب اليها هذا كلامه وهو موافق لما تقدم عن الاصل في الحوادث والذي ينبغي
في الجمع بين الروايتين ما علم من اتخاذ المنبر من طرفا الغابة كان بعد اتخاذه من الطين لانه اقوى
في الارتفاع من منبر الطين وكون الجذع عند اتخاذ المنبر من الطرفا من تصرف بعض الرواة لان
حنينه انما كان عند اتخاذ المنبر من الطين ولم يذكر حنينه كما تقدم ولما ولي معاوية رضي
الله عنه الخلافة كسا ذلك المنبر قبطية ثم كتب الى عامله بالمدينة وهو مروان بن الحكم ان
يرفع ذلك المنبر عن الارض فدعا بالنجارين وعمل ست درج ورفع ذلك المنبر عليها فصارت
تسع درجات وهذا يدل على ان قوله فاتخذ له مرقاتين اي غير المستراح ومن ثم تقدم فعمل له
درجات وقيل امره بحمله الى الشام فلما ارادوا قلعه اظلمت المدينة وكسفت الشمس حتى
بدت النجوم وثارت ريح شديدة فخرج مروان الى الناس فخطبهم وقال يا اهل المدينة انكم
تزعمون ان امير المؤمنين بعث الي ان ابعث اليه بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامير المؤمنين
اعلم بالله من ان يغير منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انما امرني ان اكرمه وارفعه ففعل ما تقدم
وقيل ان معاوية رضي الله عنه لما حج اراد ان ينقل المنبر الى الشام فحصل ما تقدم من
كسوف الشمس الى اخره فاعتذر معاوية رضي الله عنه للناس وقال اردت ان انظر الى ما تحته
وخشيت عليه من الارضة وكساه يومئذ قبطية ولا مانع من تعدد الواقعة وان واقعة
معاوية سابقة على واقعة مروان لقوله لانظر ما تحته والا فمروان رفعه عن الارض
ثم ان هذا المنبر احترق بسبب الحريق الواقع في المسجد اول مرة فارسل صاحب اليمن
منبرا فوضع موضعه مكث عشر سنين وفي الامتاع ثم تهافت المنبر النبوي على طول الزمان
فعمل بعض خلفاء بني العباس منبرا واتخذ من اعواد المنبر امشاطا يتبرك بها فاحترق هذا
المنبر المجدد في حريق المسجد فبعث المظفر ملك اليمن منبرا هذا كلامه ثم ارسل الظاهر
بيبرس من مصر منبرا فرفع منبر صاحب اليمن ووضع منبر الملك الظاهر فمكث مائة سنة
واثنين وثلاثين سنة فبدا فيه اكل الارضة فارسل الظاهر برقوق منبرا فرفع منبر الملك
الظاهر بيبرس ووضع منبر الملك الظاهر برقوق ومكث ثلاثا او اربع وعشرين سنة ثم

ان السلطان المويد شيخ لما بني مدرسته بالقاهرة التي يقال لها المويدية عمل اهل الشام
له منبرا وارسلوا به اليه ليجعله في مدرسته فوجد اهل مصر قد صنعوا لها منبرا فصير
المويد منبر اهل الشام الي المدينة فمكث سبعا وستين سنة ثم حرق في الحريق الواقع في المسجد
ثانيا بجمرة ثم جعل موضعه منبر مبني بالاجر مطلي بالنورة فمكث احدى وعشرين سنة ثم جعل
موضعه المنبر الرخام الموجود الان قيل واعجب منبر في الدنيا منبر جامع قرطبة قاعدة
بلاد الاندلس بالمغرب ذكر ان خشبه من ساج وابنوس وعود قاقلي احكم عمله ونقشه
في سبع سنين وكان يعمل فيه سبع صناع لكل صانع في كل يوم نصف مثقال ذهب فكان
جملة ما صرف علي اجرته عشرة الاف مثقال وخمسون مثقالا وبالجامع المذكور مصحف
فيه اربع ورقات من مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه بخط يده وفيه نقط من دمه
وفي هذا المسجد ثلاثة اعمدة حمر مكتوب علي احدها اسم محمد صلي الله عليه وسلم وعلي الثاني
صفة عيسي وموسي عليهما الصلاة والسلام واهل الكهف وعلي الثالث صورة غراب
نوح الجميع خلقته ربانية ولا بدع فقد ذكر بعضهم رايت بحمام القاهرة رخامة عليها مكتوب
بسم الله الرحمن الرحيم مصر ابعزاه كل احد خلقته وعن سهل رضي الله عنه قال رايت
رسول الله صلي الله عليه وسلم اول يوم جلس علي المنبر اي حين اتخذ كبر فكبر الناس خلفه ثم
ركع وهو علي المنبر ثم رجع فنزل القهقري ثم سجد في اصل المنبر ثم عاد حتي اذا فرغ الصلاة
يصنع بنا كما يصنع في الركعة الاولي فلما فرغ اقبل علي الناس وقال ايها الناس انما صنعت
هذا لتاتموا بي ولتعلموا صلاتي وقوله لتاتموا بي نعته وايي في مثل هذا الفعل من الاحرام
والركوع علي المحل المرتفع ثم النزول عنه والسجود تحته ثم الصعود اليه وهكذا الي ان تتم الصلاة
وهذا عند ائمتنا مخصوص جوازه بما اذا لم يلزم علي ذلك استدبار القبلة او توالي الحركات
ثلاثة وقوله ولتعلموا صلاتي هو واضح لو كان ذلك اول صلاة صلاها الان فيقال المراد
ولتعلموا جواز صلاتي هذه وفي كلام فقهائنا انه صلي الله عليه وسلم كان ينزل من المنبر ويسجد
للتلاوة اسفل المنبر واخر الامر بين ترك ذلك نعم ان منبره صلي الله عليه وسلم كان ثلاث درج
بالمستراح وحينئذ يشكل ان ما صح من ان ابا بكر رضي الله عنه نزل درجة عن موقفه صلي الله
عليه وسلم وعمر رضي الله عنه نزل درجة اخرى وعثمان رضي الله عنه درجة اخرى ومن ثم قال
في النور وهذا يدل علي انه كان اكثر من ثلاث درجات اي اربعة غير المستراح والا يلزم ان يكون
عمر وعثمان رضي الله عنهما كانا يخطبان علي الارض قال ويمكن تاويله هذا كلامه وليتظر
ما تاويله فانه يلزم علي كونه درجتين غير المستراح ان يكون الصديق رضي الله عنه كان يخطب
علي الدرجة الثانية وعمر رضي الله عنه يخطب علي الارض وان عثمان رضي الله عنه فعل الفعل
عمر رضي الله عنه وحينئذ لا يحسن قولهم وعثمان نزل درجة اخرى اذ لا درجة بعد الدرجة
الثانية ينزل عنها وحينئذ يشكل ما في الامتاع وهو كان منبره صلي الله عليه وسلم درجتين
ومجلسا وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يجلس علي المجلس ويضع رجليه اذا قعد علي
الدرجة الثانية فلما ولي ابو بكر رضي الله عنه قام علي الدرجة الثانية ووضع رجليه علي
الدرجة السفلي فلما ولي عمر رضي الله عنه قام علي السفلي ووضع رجليه علي الارض اذا قعد
فلما ولي عثمان رضي الله عنه فعل كذلك اي كفعل عمر رضي الله عنه ست سنين من خلافته ثم
علا الي موضع دونه صلي الله عليه وسلم هذا كلامه وكان ينبغي ان يقول بدل قوله فلما ولي

ابو بكر رضي الله عنه قام علي الدرجة الثانية جلس علي الدرجة الثانية ولذا قوله فلما ولي
عمر رضي الله عنه قام علي الدرجة السفلي جلس علي الدرجة السفلي اي فقد خطب علي الارض
وكذا عثمان وذكر بعضهم ان منبره صلي الله عليه وسلم كان ثلاث درج غير الدرجة التي
تسمي المستراح وتسمي المقعد والمجلس وكان صلي الله عليه وسلم يقف علي الثالثة اي بالنسبة
للسفلي واذا جلس يجلس علي المستراح ويجعل رجليه محل وقوفه اذا قام للخطبة وكذلك الخلفا
الثلاثة كل يجعل رجليه محل وقوفه ويذكر ان المتوكل قال يوما لجلسائه وفيهم عبادة
اتدرون ما الذي نقم علي عثمان نقم عليه اشيا منها انه قام ابو بكر رضي الله عنه دون مقام رسول
الله صلي الله عليه وسلم بمرقاة ثم قام عمر رضي الله عنه دونه بمرقاة وصعد عثمان رضي الله عنه
ذروة المنبر فقال له عبادة رضي الله عنه ما احد اعظم منة عليك يا امير المومنين من عثمان
رضي الله عنه قال وكيف ذاك قال لانه صعد ذروة المنبر وانه لو كلما قام خليفة نزل عن
تقدمه كنت انت تخطب في بير جحيق فضحك المتوكل ومن حوله وكون عثمان رضي الله عنه
صعد ذروة المنبر انما هو في اخر الامر كما علمت وفي كلام بعضهم اول من اتخذ المنبر خمس عشرة
درجة معاوية رضي الله عنه وانه اول من اتخذ الخصيان في الاسلام واول من قعدت بين
يديه الحجاب وعثمان رضي الله عنه اول من كسا المنبر قطيفة وعن الواقدي رحمه الله تعالي
ان امراة سرقت كسوة عثمان رضي الله عنه للمنبر فاتي بها اليه فقال لها عثمان هل سرقت
قولي لا فاعترفت فقطعها ثم كساه عبد الله بن الزبير فسرقتها امراة فقطعها كما قطعها عثمان
رضي الله عنه ثم كساه الخلفا من بعده

باب غزوة بدر الكبري

ويقال بدر العظمي ويقال بدر القتال ويقال لها بدر الفرقان اي لان الله تعالي فرق فيها
بين الحق والباطل ثم ان العير التي خرج صلي الله عليه وسلم في طلبها حتي بلغ العشيرة وجدها
سبقته بايام لم يزل مترقبا قفولها اي رجوعها من الشام فلما سمع بقفولها من الشام ندب
المسلمين اي دعاهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب
ناس اي اجابوا وتثاقل اخرون اي لم يجيبوا لظنهم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يلقي حربا ولم
يحتفل لها رسول الله صلي الله عليه وسلم اي لم يهتم بها بل قال كل من كان ظهره اي ما يركبه حاضرا
فليركب معنا ولم ينتظر من كان ظهره غائبا عنه ولما خرج صلي الله عليه وسلم الي بدر قالت له
ام ورقة بنت نوفل يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك امرض مرضاكم لعل الله يرزقني
الشهادة فقال لها قري في بيتك فان الله يرزقك الشهادة وكانت رضي الله عنها قد قرات
القران فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة فكان الناس
يقولون لها الشهيدة فلما كان من خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه عدا عليها غلام وجارية
كانت دبرتهما فغماها بقطيفة الي ان ماتت فجي بهما الي سيدنا عمر رضي الله عنه فامر بصلبهما
فكانا اول مصلوبين بالمدينة وقال صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا
بنا نزور الشهيدة فكان ابو سفيان يتجسس الاخبار اي يبحث عنها ويسال من لقي من الركبان
تخوفا من رسول الله صلي الله عليه وسلم فبلغه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد استنفر اصحابه
رضي الله عنهم للعير اي ويقال انه لقي رجلا فاخبره انه صلي الله عليه وسلم قد كان عرض لعيره في بدايته

وانه تركه معيبا ينتظر رجوع العير ٥ فخاف حرفا ستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري
اي استأجره بعشرين مثقالا ولا يعرف له اسلام والذي من الصحابة ضمضم بن عمرو الخزاعي
رضي الله عنه ٥ ليأتي مكة وان يجدع بعيره وان يحول رحله ويشق قميصه من قبله ومن
دبره اذا دخل مكة ويستنفر الناس ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم هو واصحابه فخرج ضمضم
سريعا الى مكة وقبل ان يقدم بثلاث ليال رأت عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي
صلى الله عليه وسلم اختلف في اسلامها رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس رضي الله عنه فقالت
له والله يا اخي لقد رأيت الليلة رؤيا افظعتني اي اشتدت علي وتخوفت ان يدخل على قومك
منها شر ومصيبة فاكتم عني ما احدثك قال وفي رواية انها قالت له لن احدثك حتى
تعاهدني ان لا تذكرها فانهم ان سمعوها يعني قريشا آذونا واسمعونا ما لا نحب فعاهدها
العباس رضي الله عنه انتهى فقال لها ما رأيت قالت رأيت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف
بالابطح اي وهو ما بين المحصب ومكة ثم صرخ باعلا صوته الا انفروا يا آل غدر يا اصحاب
غدر وعدم الوفا الى مصارعكم في ثلاث اي بعد ثلاثة ايام وفي كلام السهيلي يا آل غدر بضم
الغين والدال جمع غدور اي ان تخلفتم فانتم غدر لقومكم قالت فارى الناس اجتمعوا اليه
ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره اي انتصب به على ظهر الكعبة ثم صرخ
بمثلها ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي
حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت اي تكسرت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلته
منها فلقة فقال لها العباس رضي الله عنه والله ان هذه لرؤيا وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد
ثم خرج العباس رضي الله عنه فلقي الوليد بن عتبة اي وكان صديقا له فذكرها له واستكتمه
فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث قال العباس فغدوت لاطوف
بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني ابو جهل
قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال
ابو جهل لعنه الله يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال ذاك
الرؤيا التي رأت عاتكة فقلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان تتنبأ رجالكم
حتى تتنبأ نساؤكم قال وفي رواية اما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جئتمونا
بكذب النساء انتهى قال ابو جهل لعنه الله قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا في
ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن
من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس رضي الله عنه فوالله
ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رأت شيئا وفي رواية ان العباس
رضي الله عنه قال لابي جهل هل انت منته يا مصفر استه اي يا ابن اوبا حيان اراد الذي
يغير لون البرص الذي يعقده بالزعفران فان الكذب فيك وفي اهل بيتك فقال من
حضرهما ما كنت يا ابا الفضل جهولا ولا خرقا ولقي العباس رضي الله عنه من اخته عاتكة اذى
شديدا حين افشى من حديثها قال العباس فلما امسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا
اتتني فقلن اي قائلة اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم حتى قد تناول النساء
وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت ثم قلت لهن وايم الله لا تعرضن له وان عاد لاكفينكه
وغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا مغضب ارى اني قد فاتني منه امر احب ان ادركه

فدخلت

السادس عشرين الثاني

فدخلت المسجد فرأيته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود الى بعض ما قال فاوقع به اذا هو
قد خرج نحو باب المسجد يشتد اي يعدو فقلت في نفسي ماله لعنه الله اكل هذا فرق اي خوف مني
فاذا هو يسمع ما لم اسمع سمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا
على بعيره قد جدع بعيره اي قطع انفه واذنه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر
قريش اللطيمة اللطيمة اي ادركوا اللطيمة وهي العير التي تحمل الطيب والبز اموالكم مع ابي
سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها وفي لفظ ان اصابها محمد لن تفلحوا
ابدا الغوث الغوث قال العباس رضي الله عنه فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر
فتجهز الناس سراعا اي وفزعوا اشد الفزع واشفقوا اي خافوا من رؤيا عاتكة ٥ وروي
انهم قالوا ايظن محمد واصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمي والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين
اما خارج واما باعث مكانه رجلا اي واعان قويهم ضعيفهم وقام اشراف قريش يحضون
الناس على الخروج وقال سهيل بن عمرو رضي الله عنه يا آل غالب اتاركون انتم محمدا والصباة
من اهل يثرب يأخذون اموالكم من اراد مالا فهذا مالي ومن اراد قوة فهذه قوتي ٥ ولم يتخلف
من اشراف قريش الا ابو لهب لعنه الله خوفا من رؤيا عاتكة فانه كان يقول رؤيا عاتكة كاخذ
بيد اي صادقة لا تتخلف ٥ واستأجر مكانه العاص بن هشام بن المغيرة اي استأجره باربعة آلاف
درهم كانت له عليه افلس بها ٥ اي وقال له اخرج ودَيني لك وتبالك ان ذلك الدين كان
ربا ومن ثم جاء في لفظ وكان لاطه باربعة الاف درهم قال ابو عبيدة وسمي الربا لياطا لانه
ملصق بالبيع وليس ببيع وفي كلام البلاذري انه قامر ابا لهب على ان يطيعه فيما اراد فقمره ابو
لهب فاسلمه الى صبغ اي صبغ عليه بالطلب ثم قامره فقمره ابو لهب ايضا فارسله مكانه الى
بدر وهشام هذا قتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذه الغزاة حتى اراد امية بن خلف لعنه
الله اراد القعود وكان شيخا جسيما ثقيلا فاتى اليه وهو جالس مع قومه عقبة بن ابي معيط
بمجمرة فيها مجمر اي بخور يحملها حتى وضعها بين يديه ثم قال يا ابا علي استجمر فانما انت من النسا
فقال له قبحك الله وقبح ما جئت به اي وكان عقبة كما في فتح الباري سفيها وكان ابو جهل
لعنه الله سلط عقبة على ذلك وفي لفظ اتاه ابو جهل لعنه الله فقال له يا ابا صفوان انك متى
يراك الناس قد تخلفت وانت سيد اهل الوادي وفي لفظ وانت من اشراف الوادي تخلفوا
معك فسر يوما او يومين اي ولا مانع من وجود ذلك كله فتجهز مع الناس اي وسبب
تخلفه ان سعد بن معاذ رضي الله عنه قدم مكة معتمرا فنزل عليه لان امية كان ينزل على سعد
رضي الله عنه بالمدينة اذا ذهب الى الشام في تجارة فقال سعد لامية انظر لي ساعة خلوة
لعلي اطوف بالبيت فقال امية لسعد رضي الله عنه انتظر حتى اذا انتصف النهار وغفل
الناس انطلقت فطفت وفي لفظ فخرج به امية قريبا من نصف النهار فبينما سعد يطوف
اذ اتاه ابو جهل لعنه الله فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد رضي الله عنه انا سعد
ابن معاذ فقال له ابو جهل لعنه الله اتطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدا واصحابه وفي
لفظ آويتم الصباة وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم اما والله لولا انك مع ابي صفوان
ما رجعت الى اهلك سالما فتلاحيا اي تخاصما وسعد رضي الله عنه يرفع صوته فقال له اما والله
لئن منعتني هذا لامنعنك ما هو اشد عليك منه طريقك على المدينة فصار امية يقول
لسعد لا ترفع صوتك على ابي الحكم فانه سيد اهل الوادي وجعل يمسك سعدا فقال سعد لامية

اليك عني فاني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم انه قاتلك قال اياي قال نعم قال بمكة قال لا ادري
قال والله ما كذب محمد فكاد يحدث اي يبول في ثيابه فزعا فرجع الى امرأته فقال ما تعلمين ما
قال لي اخي اليثربي يعني سعد بن معاذ رضي الله عنه قالت وما ذاك قال زعم انه سمع محمدا يزعم
انه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد فلما جاء الصريخ واراد الخروج قالت له امرأته اما علمت
ما قال لك اخوك اليثربي قال فاني اذن لا اخرج فلما صمم على عدم الخروج بل اقسم بالله
لا يخرج من مكة قيل له ما تقدم فخرج وبدا اذ يرجع عنهم **اي** ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم
قاتله انه كان سببا في قتله والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يباشر الا قتل اخيه وهو ابي بن خلف في
احد ه كما سياتي ومن ثم جاء في رواية قال لامية ان اصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونك
ويحتمل ان سعد بن معاذ رضي الله عنه سمعه صلى الله عليه وسلم يقول انا اقتل ابي بن خلف فتوهم
سعد رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم يريد امية لا ابيا **اي** وفي الامتاع ان ابي بن خلف وعقبة
وشيبة بن ربيعة وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام استقسموا بالازلام فخرج لهم القدح
الناهي اي المكتوب عليه لا تفعل فاجمعوا على المقام فجاءهم ابو جهل وازعجهم واعانه على ذلك عقبة
ابن ابي معيط والنضر بن الحارث **و** قيل ان عداسا قال لسيديه عتبة وشيبة ابني
ربيعة بابي وامي انتما والله ما تساقان الا لمصارعكما فارادا عدم الخروج فلم يزل بهما ابو
جهل حتى خرجا عازمين على العود من الطريق **ولما فرغوا** من جهازهم اي وكان ذلك في
ثلاثة ايام وقيل في يومين واجمعوا السير اي عزموا عليه وكانوا اخرجوا قيانهم ونساءهم وقيل كانوا
الفا وقادوا مائة فرس اي عليها مائة درع سوى دروع المشاة قال ابن اسحاق وخرجوا على
الصعب والذلول اي لشدة اسراعهم والصعب الذي لا ينقاد والذلول الذي ينقاد معهم
القيان اي بفتح القاف وتخفيف المثناة تحت وفي اخره نون جمع قينة وهي الامة مطلقا وقيل
المغنية والمراد هنا الثاني لقوله في الامتاع ومعهم القيان يضربن بالدفوف يغنين بالدفوف
اي بهجاء المسلمين وسياتي في احد خروج جماعة من نساء قريش معهن الدفوف وعند خروجهم
ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الحرب اي والدماء وقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا اي لان قريشا
كانت قتلت شخصا من كنانة ولم يقتلوا شخصا من قريش كان شابا وضيئا له ذؤابة وعليه حلة
خرج في طلب ضالة له فمر ببني كنانة وفيهم سيدهم وهو عامر بن الملوح فرآه فاعجبه فقال
له من انت يا غلام فذكر انه من قريش فلما ولى الغلام قال عامر لقومه اما لكم في قريش من دم
قالوا بلى فاغراهم به فقتلوه ثم قال بنو كنانة لقريش رجل برجل فقالت قريش نعم رجل
برجل ثم ان اخا المقتول ظفر بعامر بمر الظهران فعلاه بالسيف حتى قتله ثم خاض بطنه بسيفه
ثم جاء وعلقه باستار الكعبة من الليل فلما اصبحت قريش راوا سيف عامر فعرفوه وعرفوا
قاتله **اي** وكان ذلك يثبطهم اي يصرفهم عن الخروج ه فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة
ابن مالك المدلجي وكان من اشراف بني كنانة وقال لهم انا جار لكم من ان تاتيكم كنانة من
خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج معهم ابليس يعدهم ان بني كنانة وراءهم قد اقبلوا
لنصرهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم **ولما** خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المدينة ضرب عسكره ببئر ابي عتبة اي وامر اصحابه ان يستقوا منها وشرب من
مائها وفي الامتاع عسكر صلى الله عليه وسلم ببيوت السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يومان
كان يستقي له صلى الله عليه وسلم الماء منها **وقد** جاء ان عبده صلى الله عليه وسلم رباح كان يستقي

له

له من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة وقال صلى الله عليه وسلم بئر غرس من عيون
الجنة ومن ثم غسل صلى الله عليه وسلم منها كما سياتي وغرس اسم رجل كان يقوم عليها وقيل
غير ذلك **واستعرض** صلى الله عليه وسلم حين فصل من بيوت السقيا ان يعد المسلمون فوقف
لهم عند بئر ابي عتبة فعدوا وهي على ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد من استصغر اي
وكان ممن رده اسامة بن زيد رضي الله عنه ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن ظهير
وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت رضي الله عنهم ورد عمير بن ابي وقاص فبكى فاجازه وقتل وعمره
ستة عشر عاما **و** حبسه يتوقف في رده لان الخمسة عشر بلوغ بالسن على ما عليه ائمتنا وخرج
صلى الله عليه وسلم في خمسة وثلاثمائة رجل من المهاجرين اربعة وستون وباقيهم من الانصار
وقيل كان المهاجرون نيفا وثمانين وكانت الانصار نيفا واربعين ومائتين **وذكر** الامام
الداودي انه سمع من شيوخ الحديث ان الدعاء عند ذكرهم يعني اصحاب بدر مستجاب وقد جرب
ذلك **وخلف** عثمان على ابنته صلى الله عليه وسلم رقية وكانت مريضة اي وقيل لانه كان
مريضا بالجدري اي ولا مانع من وجود الامرين وقد قال له صلى الله عليه وسلم ان لك لاجر
رجل وسهمه **اي** وكان ابو امامة بن ثعلبة الانصاري اجمع الخروج الى بدر وكانت امه مريضة
فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقام على امه فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر
وقد توفيت فصلى على قبرها **و** استعمل صلى الله عليه وسلم ابا لبابة رضي الله عنه واليا على المدينة
ورده من المحل المذكور اي من بئر ابي عتبة كذا في الاصل وقيل رده من الروحاء وهو المشهور وهي
قرية على ليلتين من المدينة كما تقدم **و** استعمل ابن ام مكتوم على الصلاة بالناس في المدينة وخلف
عاصم بن عدي على اهل قباء واهل العالية اي لشيء بلغه عن اهل مسجد الضرار لينظر في ذلك **و** كسر
بالروحاء خوات بن جبير اي وفي كلام ابن عبد البر وقال موسى بن عقبة رحمه الله خرج خوات بن
جبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الصفراء اصاب ساقه حجر فورمت رجله وامتلت
فرجع وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه **و** اهل الاخبار يقولون انه شهد بدرا وله
في الجاهلية قصة مشهورة مع ذات النحيين وهي خولة بنت ... انه صلى الله عليه وسلم ساله عنها وتبسم
فقال يا رسول الله قد رزق الله خيرا منها واعوذ بالله من الحور بعد الكور ويروى انه صلى الله عليه
وسلم قال له ما فعل بعيرك الشارد يعرض له بهذه القصة فقال قيده الاسلام يا رسول الله
و قيل لم يعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القول لتلك القصة وانما هو لقصة اخرى
هي ان خواتا رضي الله عنه مر بنسوة في الجاهلية اعجبه حسنهن فسالهن ان يفتلن له قيد البعير
وزعم انه شارد وجلس اليهن بهذه العلة فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث اليهن
فاعرض عنه وعنهن فلما اسلم ساله صلى الله عليه وسلم عن ذلك البعير وهو يبتسم **و** كسر ايضا
الحارث بن الصمة وبعث صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد رضي الله عنهما
يتجسسان خبر العير والتحسس للاخبار بالحاء المهملة ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه وبالجيم
ان يفحص عنها بغيره وجاء تجسسوا ولا تحسسوا وقال لو رجعا بخبر العير الى المدينة على
ظن انه صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما علما انه ببدر رجعا اليه فلحقاه منصرفا من بدر وانهم
لكل واحد منهما بسهمه فيقول واجري يا رسول الله فيقول واجرك **و** دفع صلى الله عليه وسلم
اللواء وكان ابيض الى مصعب بن عمير وكان امامه صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان
احداهما مع علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اي يقال لها العقاب وكانت من مرط لعائشة

لعله بهذا

وفي كلام بعضهم كان أبو سفيان بن حرب من أشراف قريش وكانت إليه راية الرؤساء المعروفة
بالعقاب لا يحملها في الحرب إلا هو أو رئيس مثله وسيأتي أنه حملها في هذه الغزوة الاب الخامس
لاساسا الثاني وهو السائب بن يزيد والآخر مع بعض الأنصار وابن قتيبة اقتصر على
الدولي وذكر بعضهم أن بعض الأنصار هذا قيل هو سعد بن معاذ وقيل الحباب بن
المنذر وهذا يرد ما تقدم في غزوة بواط عن ابن إسحاق وما سيأتي في غزاة بني قينقاع
عن ابن سعد أن الرايات لم تكن وحدثت يوم خيبر ومما يؤيد الرد ما جاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عليا كرم الله وجهه الراية يوم بدر وهو ابن
عشرين سنة وفي الهدي أن لواء المهاجرين كان مع مصعب بن عمير رضي الله عنه ولواء الخزرج
مع الحباب بن المنذر رضي الله عنه ولواء الأوس مع سعد بن معاذ رضي الله عنه ولم يذكر
الرايتين وفي الإمتاع فعقد صلى الله عليه وسلم الألوية وهي ثلاثة لواء يحمله مصعب بن عمير
ورايتان سوداوان إحداهما مع علي كرم الله وجهه والأخرى مع رجل من الأنصار وفيه إطلاق
اللواء على الراية وقد تقدم أن جماعة من أهل اللغة جزموا بترادف اللواء والراية وكان صلى
الله عليه وسلم خرج من المدينة على غير لواء معقود قال في الأصل والمعروف أن سعد
ابن معاذ كان على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش أي كما سيأتي قال
ابيجوا أي لا تقدم عن الأصل العريش كان ببدر أي وهذا كان عند خروجهم وفي الطريق فلا
منافاة أي لأنه يجوز أن يكون في بدر دفع الراية لغيره بإذنه صلى الله عليه وسلم لكونه معه في
العريش ولبس صلى الله عليه وسلم درعه ذات الفضول وتقلد سيفه العضب وحين وصل
صلى الله عليه وسلم من بيوت السقيا قال اللهم إنهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فأشبعهم
وعالة فأغنهم من فضلك فما رجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهرا للرجل البعير والبعيران
واكتسى من كان عاريا وأصابوا طعاما من أزوادهم وأصابوا فداء الأسارى فأغنى به كل عائل
وكان خبيب بن يساف ذا بأس ونجدة ولم يكن أسلم ولكنه خرج نجدة لقومه من الخزرج
طالبا للغنيمة ففرح المسلمون بخروجه معهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحبنا إلا
من كان على ديننا أي وفي رواية ارجع فإنا لا نستعين بمشرك أي وسيأتي في أحد أنه صلى
الله عليه وسلم قال لا نستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك لما رد حلفاء عبد الله بن أبي بن
سلول من يهود وتكررت من خبيب المراجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الثالثة
قال له تؤمن بالله ورسوله قال نعم فأسلم وقاتل قتالا شديدا وفي الإمتاع وقدم
خبيب بن يساف بالروحاء مسلما ولا مخالفة لجواز أن يكون أسلم قبل الروحاء ولما سار
رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما أو يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة إني مفطر
فأفطروا وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان قال لهم قبل ذلك أفطروا فلم يفعلوا
أي وسيأتي في فتح مكة أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالفطر فلم يفعل جماعة منهم ذلك فقال
أولئك العصاة وكانت إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي التي معه يومئذ سبعين بعيرا
فاعتقبوها كل ثلاثة يعتقبون بعيرا أي إلا ما كان من حمزة رضي الله عنه وزيد بن حارثة
وأبي كبشة وأنسة موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن هؤلاء الأربعة كانوا يعتقبون بعيرا
أي وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالأجراس أن تقطع من
أعناق الإبل يوم بدر وفي الإمتاع فكانوا يعتقبون الإبل الاثنين والثلاثة والأربعة

هذا كلامه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومرثد يعتقبون
وفي لفظ كان أبو لبابة وعلي والنبي صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا أي وذلك قبل أن
يرد أبا لبابة للمدينة من الروحاء وبعد أن رده قام مقامه مرثد وقيل زيد بن حارثة رضي الله
عنه وقيل زيد كان مع حمزة أي كما تقدم ويجوز أنه كان مع حمزة تارة ومع النبي صلى الله عليه
وسلم أخرى وكان إذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قالا له اركب حتى نمشي عنك
فيقول ما أنتما بأقوى مني على المشي وما أنا بأغنى عن الأجر منكما وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنهم يعتقبون بعيرا أي ورفاعة وخلاد ابنا رافع وعبيد بن يزيد الأنصاري
رضي الله عنهم يعتقبون بعيرا حتى إذا كانا بالروحاء برك بعيرهم عيا فمر بهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله برك علينا بكرنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتمضمض
وتوضأ في إناء أي وفي الإمتاع فتمضمض وتوضأ في إناء ثم قال افتحا فاه فصب منه في فيه
ثم صب في ذلك عليه ثم قال اركبا ومضى فلحقناه وإنه لينفر بهم أي وأمر صلى الله عليه وسلم
بإحصاء من معه وهو محتمل لأن يكون أمر بذلك ثانيا بعد الروحاء بعد أن رد أبا لبابة وبعد
عدهم في بئر أبي عنبة فإذا هم ثلاثمائة وثلاثة عشر ففرح صلى الله عليه وسلم بذلك وقال عدة
أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر وهذا قول عامة السلف كما قال ابن جرير رحمه الله
ومن زاد على ذلك عد منهم من رده صلى الله عليه وسلم من الروحاء ومن أسهم له ومن لم يحضر ومن
نقص عن ذلك وعدهم ثلاثمائة وخمس رجال أو ست رجال أو سبعة رجال فالجواب عنه
لا يخفى وكان في الجيش خمسة أفراس فرسان له صلى الله عليه وسلم وفرس لمرثد رضي الله عنه
ويقال له السيل وفرس للمقداد بن الأسود رضي الله عنه نسب إليه لأنه تبناه في الجاهلية
كما تقدم ويقال لها سبحة وفرس للزبير رضي الله عنه ويقال له اليعسوب وقيل لم يكن في
الجيش إلا فرسان فرس المقداد وفرس الزبير رضي الله عنهما وعن علي كرم الله وجهه ما كان
فينا فارس يوم بدر غير المقداد رضي الله عنه أقول يجوز أن يكون المراد لم يقاتل يوم
بدر فارسا إلا المقداد وغيره ممن له فرس قاتل راجلا ويؤيده ما يأتي أنه صلى الله عليه وسلم
لما قسم الغنيمة لم يميز أحدا عن أحد الراجل مع الراجل والفارس مع الفارس لكن قد يخالفه
قول الزمخشري في خصائص العشرة رضي الله عنهم كان الزبير رضي الله عنه صاحب راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وليس على الميمنة يومئذ فارس غيره هذا كلامه إلا أن
يقال كون الزبير فارسا على الميمنة لا ينافي كون المقداد فارسا في محل آخر مع الجماعة الذين
فيهم سيدنا علي كرم الله وجهه فقول سيدنا علي لم يكن فينا أي في الجماعة الملازمين لنا تأمل والله
أعلم وفي أثناء الطريق بعرق الظبية لقوا رجلا من الأعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا
عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفيكم رسول الله قالوا
نعم فسلم عليه ثم قال إن كنت رسول الله فأخبرني بما في بطن ناقتي هذه فقال له سلمة بن
سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله أقبل علي أنا أخبرك عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها
منك سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه أفحشت على الرجل ثم أعرض عن سلمة
فلما نزلوا واديا يقال له ذفران بكسر الفاء أي وهو واد قريب من الصفراء أتاه الخبر عن
قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وأخبرهم الخبر أي قال
لهم إن القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول أي سراعا فما تقولون العير أحب إليكم من النفير

فقالوا بلى لاي قالت ذلك منهم طائفة العير احب الينا من لقا العدو **وفي** رواية هلا ذكرت لنا
القتال حتى نتاهب له انا خرجنا للعير **وفي** رواية يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو
فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي ذلك عن ابي ايوب رضي الله عنه في سبب
نزول قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون **و**عند
ذلك قام ابو بكر رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام
المقداد رضي الله عنه فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول لك
كما قالت بنو اسرائيل اي لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون ما دامت منا عين تطرف فوالله الذي بعثك بالحق لو سرت بنا
الى برك الغماد اي وهي مدينة بالحبشة لجالدنا اي ضربنا بالسيوف معك من دونه حتى تبلغه
وفي لفظ نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك قال ابن مسعود رضي الله
عنه فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق لذلك ويسره ذلك **وفي** الكشاف فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثم دعى له بخير **هذا** وفي العرايس
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب بالهدي
فناحره عند البيت واستشار اصحابه في ذلك فقال المقداد بن الاسود اما والله لا نقول
لك كما قال قوم موسى لموسى فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا نقول
انا معكم مقاتلون والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ولو خضت بحر الخضاه
معك ولو علوت جبلا لعلوناه معك ولو ذهبت بنا برك الغماد لتابعناك فلما سمع اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك تابعوه فاشرق عند ذلك وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم **و**العهدة
محكي لكنه بعيد **ثم** قال اشيروا علي فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله انها قريش وعزها
والله ما ذلت منذ عزت ولا امنت منذ كفرت والله لتقاتلنك فاتهب لذلك اهبته واعدد
لذلك عدته **اي** ثم استشارهم صلى الله عليه وسلم ثالثا فقال اشيروا علي ايها الناس ففهمت
الانصار رضي الله عنهم انه يعنيهم وذلك لانهم عدد الناس اي اكثرهم عددا او من ثم قيل وانما
كرر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستشارة اي في ذلك المجلس ليعرف حال الانصار فانه
تخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه اي جاءه على حين غفلة بالمدينة
من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم عملا بظاهر قولهم له حين بايعوه عند
العقبة يا رسول الله انا برا من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا
نمنعك مما نمنع به ابناءنا ونساءنا ومن ثم قام له سعد بن معاذ سيد الاوس وقيل سعد بن عبادة
سيد الخزرج وانما حكى بصيغة التمريض لانه قد اختلف في عده في البدريين والصحيح انه لم
يشهد بدرا فانه كان يتهيا للخروج فنهش بالمهملة اي لدغته الحية قبل ان يخرج فاقام اي
ضرب له بسهم فقال لعلك تريدنا معاشر الانصار يا رسول الله فقال اجل قال فقد امنا بك
وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على
السمع والطاعة زاد في رواية ولعلك يا رسول الله تخشى ان تكون الانصار ترى عليها ان لا
ينصروك الا في ديارهم واني اقول عن الانصار واجيب عنهم فاظعن حيث شئت وصل حبل
من شئت واقطع حبل من شئت وفي لفظ وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وسالم
من شئت وعاد من شئت وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت منا كان احب الينا مما تركت

وما

وما امرت فيه من امر فامرنا تبع لامرك فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك والذي
بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما
نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر في الحرب صدق في اللقا لعل الله يريك منا ما تقر به عينك
وفي لفظ بعض ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله اسنا اي نحن عن يمينك وشمالك وبين
يديك وخلفك فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي واشرق وجهه بقول سعد رضي الله عنه
ونشطه ذلك **ثم** قال صلى الله عليه وسلم سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين
اي وهما عير قريش ومن خرج من مكة من قريش بربحها ذلك العير فوالله لكاني الان
انظر الى مصارع القوم **اي** قد اعلمه الله تعالى به ووعده به ذلك بالظفر بالطائفة
الثانية واراه مصارعهم ففهم القوم انهم ملاقون القتال وان العير لا تحصل لهم **ثم** ارتحل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران حتى نزل قريبا من بدر فركب صلى الله عليه وسلم هو
وابو بكر رضي الله عنه اي وقيل بدل ابي بكر قتادة بن النعمان وقيل معاذ بن جبل حتى وقفا
على شيخ من العرب اي يقال له سفيان قال في النور لا اعلم له اسلاما فساله صلى الله عليه
وسلم عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى تخبراني من انتما
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك فقال الشيخ ذاك بذاك قال نعم
قال فانه قد بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي اخبرني به
فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وبلغني ان
قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني به صدق فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي
نزل به قريش فلما فرغ من خبره قال من انتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء
اي من ماء دافق وهو المني ثم انصرفا عنه فقال الشيخ من ماء امن ماء العراق فهم ان المراد بالماء
حقيقته اي لكن في الامتاع فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن من ماء واشار بيده الى العراق
فقال من ماء العراق اي واصيب الماء الى العراق لكثرته به **و**فيه ان هذا من التورية وقد
تقدم في وايل الهجرة انه لا ينبغي لنبي ان يكذب ولو صورة ومنه التورية لكن في كلام القاضي
البيضاوي وما روي انه عليه الصلاة والسلام قال لابراهيم عليه الصلاة والسلام ثلاث
كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته **ثم رجع** رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اصحابه ودعى لهم فقال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم
جياع فاشبعهم ففتح الله تعالى له يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رضي الله عنهم رجل
الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا وشبعوا اخرجه ابو داود عن عمرو بن العاص رضي الله عنه
اي شبعوا واكتسوا بما اصابوه من كسوة وازواد قريش **وفي** الامتاع ان دعاءه صلى الله
عليه وسلم المذكور كان عند مفارقته محل معسكره بالمدينة وهو بيوت السقيا كما تقدم
وتقدم فيه زيادة **وعالة** فاغنهم فاصابوا الاسارى فاغنى بهم كل عائل ولا مانع ان يكون
دعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك تكرر **ولما** امسى صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب
والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من اصحابه رضي الله عنهم الى بدر يلتمسون
الخبر فاصابوا راوية لقريش معها غلام لبني الحجاج وغلام لبني العاص فاتوا بهما ورسول
الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقالوا لمن انتما وظنوا انهما لابي سفيان فقالا نحن سقاة
لقريش بعثونا نسقيهم من الماء فضربوهما فلما اوجعوهما ضربا قالا نحن لابي سفيان

فتركوها **فلما** فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقاكم ضربتموهما
واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب
اي التل من الرمل الذي تراه بالعدوة القصوى اي جانب الوادي المرتفع فقال لهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير اي وفي لفظ هم والله كثير عددهم شديد باسهم قال ما عدتهم
قالا لا ندري اي وجهد النبي صلى الله عليه وسلم ان يخبراه كم هم فابيا فقال صلى الله عليه وسلم كم
تنحرون اي من الجزر كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما
بين التسعمائة والالف اي لكل جزور مائة ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن
ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث
ابن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وابو جهل
ابن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو العامري اي رضي الله
عنه فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح وهو من اشراف قريش وخطبائهم وسياتي انه اسر في هذه
الغزاة وعمرو بن ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد القت
اليكم افلاذ اي قطع كبدها اي اشرافها وعظمائها وذكر ان سيرهم واقامتهم كانت عشرة ليال
حتى بلغوا الجحفة اي وهي قرية بقرب رابغ كما تقدم نزلوها عشاء اي وفي الامتاع انهم ردوا القيان
من الجحفة **اقول** والذي في مسلم وابي داود عن انس رضي الله عنه فاذا هم بروايا قريش فيها
عبد اسود لبني الحجاج فاخذوه فكانوا يسالونه عن ابي سفيان فيقول مالي بابي سفيان من علم
فاذا قال ذلك ضربوه فاذا قال هذا ابو سفيان تركوه الحديث **اي** وفي الامتاع واخذوا
السقية يسار غلام عبيدة بن سعيد بن العاص واسلم غلام منبه بن الحجاج وابو رافع غلام
امية بن خلف فاتي بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الحديث ويمكن يقال لا منافاة لان بعض
الرواة ذكر الثلاثة وبعضهم اقتصر على اثنين وبعضهم على واحد والله اعلم **وكان** مع قريش
رجل من بني عبد المطلب بن عبد مناف يقال له جهيم بن الصلت رضي الله عنه فانه اسلم في عام
خيبر واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ثلاثين وسقا وقيل اسلم بعد الفتح
فوضع راسه فاغفى ثم فزع فقال لاصحابه هل رايتم الفارس الذي وقف علي فقالوا لا
قال قد وقف علي فارس فقال قتل ابو جهل وعتبة وشيبة وزمعة وابو البختري وامية بن خلف
وفلان وفلان وعد رجالا من اشراف قريش ممن قتل يوم بدر اي وقال اسر سهيل بن عمرو
وفلان وفلان وعد رجالا ممن اسر قال ثم رايت ذلك الفارس ضرب في لبة بعيره ثم ارسله
في العسكر فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه من دمه فقال له اصحابه انما لعب بك اي
لعب بك الشيطان ولما شاعت هذه الرؤيا في العسكر وبلغت ابا جهل لعنه الله قال قد
جئتم بكذب بني عبد المطلب مع كذب بني هاشم سترون غدا من المقتول نحن او محمد واصحابه
واول من نحر لهم حين خرجوا من مكة ابو جهل بن هشام لعنه الله عشر جزائر اي بمر
الظهران وكانت جزوره بعد ان نحرت بها حياة فجالت في العسكر فما بقي خباء من اخبية العسكر
الا اصابه من دمها كذا في الامتاع **ومن** هذا المحل رجع بنو عدي اي فما ولا نبلك **ثم**
نحر لهم صفوان بن امية بعسفان تسع جزائر ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشر جزائر
وساروا من قديد فضلوا ليلتهم ثم اصبحوا بالجحفة **فلما** اصبحوا بالابواء نحر لهم مقيس بن
عمرو الجمحي تسع جزائر اي ويقال ان الذي نحر لهم بالابواء نبيه ومنبه ابنا الحجاج عشرا

ونحر

ونحر لهم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عشر جزائر ونحر لهم الحارث بن عامر بن
نوفل تسعا ونحر لهم ابو البختري على ماء بدر عشر جزائر ونحر لهم مقيس الجمحي على ماء بدر
تسعا اي ثم شغلتهم الحرب فاكلوا من ازوادهم ثم مضى رجلان من الصحابة اي قبل وصوله
صلى الله عليه وسلم الى بدر وكذا قبل وصول قريش الى بدر كما يدل عليه الكلام الاتي خلافا
لما يدل عليه هذا السياق **الى ماء بدر** فنزلا قريبا منه عند تل هناك ثم اخذا شنا لهما
يستقيان فيه وسمعا على الماء اذا جاريتان تتلازمان اي تتخاصمان وتمسك احداهما
الاخرى على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما ياتي العير غدا او بعد غد فاعمل لهم واقضيك
الذي لك فقال ذلك الرجل الذي على الماء صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك الرجلان فجلسا
على بعيرهما ثم انطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا ثم ان ابا سفيان
تقدم العير حذرا حتى ورد الماء فلقي ذلك الرجل فقال هل احسست احدا فقال ما رايت احدا انكره
الا اني قد رايت راكبين قد اناخا الى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فاتى ابو سفيان
مناخهما فاخذ من ابعار بعيرهما ففته فاذا فيه النوى فقال والله علائف يثرب فرجع الى
اصحابه سريعا وضرب وجه عيره عن الطريق وترك بدرا بيسار وانطلق حتى اسرع فلما علم انه
قد احرز عيره ارسل الى قريش اي وقد كان بلغه مجيئهم ليحرزوا العير وكانوا حينئذ بالجحفة
انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم وقد نجاها الله تعالى فارجعوا **فقال** ابو
جهل لعنه الله والله لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليه ثلاثة ايام فلا بد ان ننحر الجزور
ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتضرب علينا القيان اي تضرب بالمعازف اي الملاهي وقيل
الدفوف وقيل الطنابير وقيل نوع منها يتخذه اهل اليمن وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا
فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها **و**سياتي في غزاة بدر الموعد ان موسم بدر يكون عنده
هلال ذي القعدة في كل عام يمكث ثمانية ايام وبعيد ارادة ذلك لابي جهل اي فانهم ببدر
بقية رمضان وتمام شوال **قال** ولما ارسل ابو سفيان يقول لقريش ما تقدم اي ورد
عليه ابو جهل لعنه الله بما ذكر قال هذا بغي والبغي منقصة وشؤم **وعند** ذلك رجع منهم
بنو زهرة وكانوا نحو المائة انتهى **اي** وقيل ثلاثمائة وقائدهم كان الاخنس بن شريق **وفي**
كلام ابن الاثير فلم يقتل منهم اي من بني زهرة احد ببدر **وفي** كلام غيره ولم يشهد بدرا احد
من بني زهرة الا رجلان فقتلا كافرين فان الاخنس قال لبني زهرة يا بني زهرة قد نجى الله
اموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله واجعلوا بي جبنها
وارجعوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير منفعة لا ما يقول هذا يعني ابا جهل وقال لابي
جهل وقد خلا به اترى محمدا يكذب فقال ما كذب قط كنا نسميه الامين لكن اذا كانت في بني عبد
المطلب السقاية والرفادة والمشورة ثم يكون فيهم النبوة فاي شيء يكون لنا فانخنس الاخنس
ورجع ببني زهرة **اي** واسمه ابي وانما لقب بالاخنس من حين رجع ببني زهرة فقيل خنس
بهم فسمي الاخنس كان حليفا لبني زهرة وبعد ما فيهم رضي الله عنه فانه اسلم يوم الفتح واعطاه
صلى الله عليه وسلم مع المؤلفة ورايت عن السهيلي رحمه الله انه قتل يوم بدر كافرا وتبعه على
ذلك التلمساني في حاشية الشفا واستدل له بقول القاضي البيضاوي ان قوله تعالى
ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية نزلت في الاخنس بن شريق **وفي**
الاصابة انه كان من المؤلفة ومات في خلافة عمر رضي الله عنه **وعن** السدي ان الاخنس

جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاظهر الاسلام وقال الله يعلم اني لصادق ثم هرب بعد ذلك
فمر بقوم من المسلمين فحرق زرعهم فنزلت ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الى
قوله لبيس المهاد **قال** ابن عطية رحمه الله ما ثبت قط ان الاخنس اسلم قلت قد اثبته
في الصحابة جماعة ولا مانع ان يكون اسلم ثم ارتد ثم رجع الى الاسلام هذا كلام الاصابة وفي كلام
ابن قتيبة لم يسلم الاخنس **وفي** كلام بعضهم ثلاثة اب وابوه وجد شهدوا بدرا الاخنس
وابنه يزيد وابن ابنه معن فليتامل ذلك **قال** واراد بنو هاشم الرجوع فاشتد عليهم ابو جهل
لعنه الله وقال لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع انتهى **ثم** ارتحلوا سائرين حتى نزلوا بالعدوة
القصوى قريبا من الما ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بعيدا من الما بينهم وبين الما
رملة تعطى المسلمون واصابهم ضيق شديد واجنب غالبهم والقى الشيطان في قلوبهم الغيظ ووسوس
اليهم تزعمون انكم اوليا الله وانكم على الحق وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الما وانتم عطاش
وتصلون محدثين اي وما ينتظر اعداوكم الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيتحكموا
فيكم كيف شاوا **وفي** الكشاف فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا
بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا **وكان** الوادي دهسا بالسين المهملة اي لينا كثير
التراب تسيخ فيه الاقدام فبعث الله السما اي المطر فاطفا الغبار وانبتت الارض اي شدها
للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي وطهرهم به واذهب عنهم رجز الشيطان اي وسوسته وشربوا
منه وملاوا الاسقية وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة اي وطابت نفوسهم فذلك
قوله تعالى وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به اي من الاحداث ويذهب عنكم رجز الشيطان
اي وسوسته وليربط على قلوبكم اي يشدها ويقويها ويثبت به الاقدام اي بتلبيد الارض حتى
لا تسوخ في الرمل واصاب قريشا منه ما لم يقدروا على ان يرتحلوا منه اي ويصلوا الى الما اي وكان
المطر نقمة وقوة للمومنين وبلا ونقمة للمشركين **وعن** علي كرم الله وجهه اصابنا من الليل
طش من مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعو ربه **وعن** علي كرم الله وجهه ما كان فينا اي تلك الليلة قايم الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي تحت شجرة ويكثر في سجوده ان يقول يا حي يا قيوم يكرر ذلك حتى اصبح اي لان
المسلمين اصابهم تلك الليلة نعاس شديد يلقي الشخص على جنبه **اي** وعن قتادة رضي الله عنه
كان النعاس امنة من الله وكان النعاس نعاسين نعاس يوم بدر ونعاس يوم احد لان
النعاس هنا كان ليلا قبل القتال وفي احد كان وقت القتال **و**كون النعاس امنة وقت
القتال اي وقت التاهب له وهو وقت المصافة واضح لا نبله **هذا** وذكر الشمس الشامي رحمه
الله انه لما نزلت الملايكة والناس بعد على مصافهم لم يحملوا على عدوهم وبشرهم صلى الله عليه وسلم
بنزول الملايكة حصل لهم السكينة والطمانينة وقد حصل النعاس الذي هو دليل على الطمانينة
وربما يقتضي انه حصل لهم النعاس عند المصافة والا فقد يقال ان قوله وقد حصل النعاس
جملة حالية اي والحال انه حصل لهم قبل ذلك في تلك الليلة لا في وقت المصافة **و**لا يبعد
ذلك قوله بعد ذلك ولقد قال ابن مسعود رضي الله عنه النعاس في المصاف من الايمان والنعاس
في الصلاة من النفاق اي لانه في الاول يدل على ثبات الجنان وفي الثاني دليل على عدم الاهتمام
بامر الصلاة **فلما** ان طلع الفجر نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عباد الله فجا الناس
من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال اي في خطبه

خطبا فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه الى ان قال وان
الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله تعالى به الهم وينجي به من الغم الحديث **ثم** خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم اي يبادر قريشا الى الما فسبقهم عليه حتى جا ادنى ما من بدر اي
اقرب ما الى بدر من بقية مياهها فنزل به صلى الله عليه وسلم **فقال** له الحباب بن المنذر رضي
الله عنه يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزل انزلكه الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر
عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فان
هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى ناتي ادنى ما من القوم اي الى ان نزل القوم يعني قريشا فان
ذلك الما اقرب المياه اي محله اقرب المياه اليهم **قال** الحباب رضي الله عنه فاني اعرف غزارة
مايه وكثرته بحيث لا ينزح فننزله ثم نغور ما عداه من القلب اي ندفنها اي الابار غير المبنية ثم نبني
عليه حوضا فنملاه فنشرب ولا يشربون لان القلب كلا حيبه نصير خلف ذلك القلب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي ونزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال الراي ما اشار به الحباب **فنهض** رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
من الناس فسار حتى اتى ادنى ما من القوم اي من المحل الذي ينزل به القوم فنزل عليه
ثم امر بالقلب فغورت بتسكين الواو **قال** السهيلي رحمه الله لما كانت القلب عينا جعلها
تعني الانسان ويقال في عين الانسان عورها فعارت ولا يقال عورها الا بالتشديد
وبني صلى الله عليه وسلم حوضا على القليب الذي نزل به فملى ما ثم قذفوا فيه الانية ومن
يومئذ قيل للحباب رضي الله عنه ذو الراي **و**ظاهر كلام بعضهم انه كان معروفا بذلك قبل هذه
الغزاة **و**فيه ان ذلك القليب اذا كان خلف ظهورهم وسائر القلب خلفه ما المعنى في تغويرها
لانها اذا لم نغورها يشربون ولا يشرب القوم الا ان يقال المعنى لئلا ياتوا اليها من خلفهم من الغرض
قطع اطماعهم من الما فليتامل **و**استدل بقوله صلى الله عليه وسلم بل هو الراي على جواز الاجتهاد
له صلى الله عليه وسلم في الحرب نظرا لصورة السبب او مطلقا لان صورة السبب لا تخصص وجواز
الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم مطلقا هو الراجح **و**مما استدل به على وقوع الاجتهاد له صلى الله
عليه وسلم في الاحكام قوله الا الاذخر عقب ما قيل له الا الاذخر قال السبكي رحمه الله وليس
قاطعا لاحتمال ان يكون اوحي اليه في تلك اللحظة **هذا** وفي كلام بعضهم انهم نزلوا على ذلك
القلب نصف الليل فصنعوا الحوض وملوه وقذفوا فيه الانية بعد ان استقوا وسقوا في
ما يريده **وقال** سعد بن معاذ رضي الله عنه يا نبي الله الا نبني لك عريشا اي وهو شي
كالخيمة من جريد تستظل به تكون فيه ونعد عندك ركايبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله
تعالى واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركايبك فلحقت بمن
وراءنا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد لك حبا منهم ولا اطوع لك منهم لهم رغبة في
الجهاد ونية ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك انما ظنوا انها العير يمنعك الله بهم يناصحونك
ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير اي وقال او يقضي
الله تعالى خيرا من ذلك يا سعد اي وهو نصرهم وظهورهم على عدوهم **ثم** بني ذلك العريش
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي فوق تل مشرف على المعركة **و**كان فيه **اي** وعن علي كرم الله
وجهه انه قال لجمع من الصحابة اخبروني عن اشجع الناس قالوا انت قال اشجع الناس ابو
بكر رضي الله عنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم اي من يكون معه لئلا يهوي اليه احد من المشركين فوالله ما دنى منا احد
الا ابو بكر شاهرا بالسيف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد الا اهوى
اليه اي ولذلك حكم علي كرم الله وجهه انه اشجع الناس و به يرد قول الشيعة والرافضة
ان الخلافة لا يستحقها الا علي كرم الله وجهه لانه اشجع الناس اي وهذا كان قبل ان يبلغ القتال
والا فسعد النخامة كان على باب العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه وسعد
ابن معاذ رضي الله عنه قايم على باب العريش في نفر من الانصار كما سياتي ومما استدل به
على ان ابا بكر رضي الله عنه اشجع من علي كرم الله وجهه ان عليا اخبره النبي صلى الله عليه وسلم
انه لا يقتله الا ابن ملجم لعنه الله فكان اذا دخل الحرب ولاقى الخصم يعلم انه لا قدرة له على قتله
فهو معه كالنايم على فراشه واما ابو بكر رضي الله عنه فلم يخبر بقاتله فكان اذا دخل الحرب لا
يدري هل يقتل او لا ومن هذه حالة يقاسي من التعب ما لا يقاسيه غيره ومما يدل على ذلك
ما وقع له رضي الله عنه في قتال اهل الردة وتصميمه العزم على مقاتلة مانعي الزكاة مع تثبط
عمر رضي الله عنه عن ذلك ولما كان الصباح اقبلت قريش من الكثيب وهذا يرد القول
بانه صلى الله عليه وسلم سار باصحابه لئلا يبادرهم الى الماء لان ذلك كان بعد طلوع الفجر وصلاة
الصبح كما تقدم لان الظاهر من قول الراوي اقبلت اي عليهم وهم ماكثون و يؤيده ايضا ما
في مسلم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة بدر اي بعد ان وصل الى
محل الواقعة هذا مصرع فلان ان شاء الله غدا ووضع يده صلى الله عليه وسلم على الارض
وهذا مصرع فلان هاهنا قال انس رضي الله عنه ما ماط احدهم عن موضع يده صلى
الله عليه وسلم اي تنحى قليلا من الجمع ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا وقد اقبلت
بالدروع السابغة والجموع الوافرة والاسلحة الشاكة اي التامة قال اللهم هذه قريش قد
اقبلت بخيلائها اي كبرها وعجبها وفخرها تحادك اي تعاديك وتخالف امرك وتكذب
رسولك فنصرك اي انجز نصرك الذي وعدتني اي وفي لفظ اللهم انك انزلت علي الكتاب
وامرتني بالقتال ووعدتني احدى الطايفتين اي وقد فاتت احداهما وهي العير وانك
لا تخلف الميعاد اللهم احنهم اي اهلكهم الغداة وفي رواية اللهم لا يفلتن ابا جهل فرعون
هذه الامة اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود اللهم واسخن عين ابي زمعة واعم بصر زمعة
اللهم لا تفلتن سهيلا الحديث ولما اطمانت قريش ارسلوا عمير بن وهب الجمحي اي رضي
الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وشهد احدا معه صلى الله عليه وسلم ه فقالوا
احزر لنا اصحاب محمد اي انظر لنا عددهم فاستجال بفرسه حول عسكر النبي صلى الله عليه
وسلم ثم رجع اليهم فقال ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا او ينقصون قليلا ولكن امهلوني حتى
انظر للقوم كمينا او مددا فذهب في الوادي حتى ابعد فلم ير شيا ثم رجع اليهم وقال ما
رايت شيا ولكني قد رايت يا معشر قريش البلايا اي وهي في الاصل النوق تبرك على قبر
صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت تحمل المنايا اي الموت اي نواضح يثرب تحمل الموت
الناقع اي البالغ زاد بعضهم الاثر وهم خرس لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي لا يريدون
ان ينقلبوا الى اهليهم زرق العيون كانهم الحصا تحت الجحف يعني الانصار قوم ليس لهم منعة
ولا ملجا الا سيوفهم والله ما ارى ان نقتل رجلا منهم حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا منكم
اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رايكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس

فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى ان
لا تزال تذكر بها بخير الى اخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس فقام عتبة
خطيبا فقال يا معشر قريش والله انكم ما تصنعون بان تلقوا محمدا واصحابه شيا والله
لئن اصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه او ابن خاله او رجلا
من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان اصابوه فذاك الذي اردتم
وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون اي بان لم تقتلوه اعصبوها اليوم براسي
اي اجعلوا عارها متعلقا بي وقولوا جبن عتبة وانتم تعلمون اني لست باجبنكم ه اي
وفي لفظ اخر ان حكيم بن حزام قال لعتبة بن ربيعة تجير بين الناس وتحمل دم حليفك عمرو
ابن الحضرمي اي الذي قتله واقد بن عبد الله في سرية عبد الله بن جحش الى نخلة وهو
اول قتيل قتله المسلمون وتحمل ما اصاب محمد من تلك العير اي التي غنمها عبد الله بن جحش
كما سياتي في السرايا فانهم لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال عتبة نعم قد فعلت اي هو حليفي فعلي
عقله وما اصيب من ماله ونعم ما قلت ونعم ما دعوت اليه وركب عتبة جملا له وصار
يجيله في صفوف قريش يقول يا قوم اطيعوني فانكم لا تطلبون غير دم ابن الحضرمي وما
اخذ من العير وقد تحملت ذلك زاد بعضهم انه قال يا معشر قريش انشدكم الله في هذه
الوجوه التي تضيء ضياء المصابيح يعني قريشا ان تجعلوها اندادا لهذه الوجوه التي كانها
عيون الحيات يعني الانصار وهذا كما ترى وما ياتي ايضا يضعف قول من قال انه صلى
الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي اي اعطى ديته وقد كان صلى الله عليه وسلم لما راى قريشا اقبلت
من الكثيب وعتبة على جمل احمر قال ان يكن في احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر
اي وفي رواية ان يكن احد يامر بخير فعسى ان يكون صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا
ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم راكب الجمل الاحمر يجيله في صفوف قريش قال
يا علي ناد حمزة وكان اقربهم الى المشركين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من صاحب الجمل
الاحمر وماذا يقول لهم فقال هو عتبة ينهى عن القتال وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه
وسلم ان يكن في احد من القوم خير الى اخره من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ه قال عتبة
لحكيم بن حزام انطلق الى ابن الحنظلية يعني ابا جهل لعنه الله قال حكيم فانطلقت حتى جئت ابا جهل
فوجدته قد نثل درعا له من جرابها اي اخرجها فقلت له يا ابا الحكم ان عتبة ارسلني اليك
بكذا وكذا للذي قال فقال انتفخ والله سحره اي رئته كلمة تقال للجبان وفي لفظ انه قال
لعتبة وقد جاء اليه انت تقول هذا والله لو غيرك يقوله لاعضضته اي قلت له اعضض على
بظر امك ان قد ملات رئتك جوفك رعبا كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد
وقال لحكيم ما بعتبة ما قال ولكنه راى ان محمدا واصحابه اكلة جزور اي في قلة يكفيهم
الجزور وفيهم ابنه اي وهو ابو حذيفة رضي الله عنه فانه كان ممن اسلم قديما فقد تخوفكم
عليه وفي رواية انه قال يا معشر قريش ان ابا عتبة يشير عليكم بهذا لان ابنه مع محمد ومحمد
ابن عمه فهو يكره ان تقتلوا ابنه وابن عمه فغضب عتبة وسب ابا جهل وقال سيعلم ايما
انتفخ لقومه اي ومن غريب الاتفاق ان ام ابان بنت عتبة بن ربيعة المذكور كان
لها اربعة اخوة وعمان كلهم حضر بدرا اثنان من اخوتها مسلمان واثنان مشركان
وواحد من عميها مسلم والاخر كافر فالاخوان المسلمان ابو حذيفة ومصعب بن عمير ولعله

ثم قال بعد ذلك اللهم فاجعل لنا اليهم سبيلا **وقد** وقع نظيره لذلك ايضا في خوض البحر لابي مسلم الخولاني التابعي فانه لما غزا الروم مع جيش مروا بنهر عظيم بينهم وبين العدو فقال ابو مسلم اللهم اجزت بني اسرائيل البحر وانا عبادك وفي سبيلك فاجزنا هذا النهر اليوم ثم قال اعبروا باسم الله فعبروا ولم يبلغ الماء بطون الخيل **وكذا** وقع نظيره لذلك لابي عبيد الثقفي التابعي امير الجيوش في ايام سيدنا عمر رضي الله عنه فان دجلة حالت بينه وبين العدو فتلا قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ثم سمى الله تعالى واقتحم بفرسه الماء واقتحم الجيش وراءه ولما نظر اليهم الاعاجم صاروا يقولون ديوانا ديوانا اي مجانين ثم ولوا مدبرين فقتلهم المسلمون وغنموا اموالهم **وله** اخ يقال له ميمون وهو الذي حفر البئر التي باعلا مكة التي يقال لها بئر ميمون ولم اقف على اسلامه واما اخته التي هي الصعبة وهي ام طلحة بن عبيد الله وصحابية رضي الله عنها كانت اولا تحت ابي سفيان بن حرب فطلقها فخلف عليها عبيد الله فولدت له طلحة الذي قال في حقه صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله **ثم** ان الاسود بن عبد الاسد المخزومي وهو اخو ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد وكان رجلا شرسا سيء الخلق شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء انه اول من يعطى كتابه بشماله كما ان اخاه ابا سلمة اول من يعطى كتابه بيمينه كما تقدم قال اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه اي اسرع قطعها فطارت وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه اي وشرب منه وبقدمه رجله الصحيحة يريد ان يبر يمينه فاتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض **واقبل** نفر من قريش حتى وردوا ذلك الحوض منهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل كافرا الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني يوم بدر **و**على ان هذا الحوض كان وراء ظهره صلى الله عليه وسلم يكون مجيء هؤلاء للحوض من خلفه صلى الله عليه وسلم **ثم** ان عتبة بن ربيعة التمس بيضة اي خوذة ليدخلها في راسه فما وجد في الجيش بيضة تسع راسه لعظمها فاعتجر على راسه ببرد له اي تعمم به ولم يجعل تحت لحيته من العمامة شيئا وخرج بين اخيه شيبة وابنه الوليد حتى فصل من الصف ودعا للمبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة اخوة اسماؤهم معوذ ومعاذ وعوف بنو عفراء وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار فقالوا ما لنا بكم من حاجة وفي رواية اكفاء كرام انما نريد قومنا وفي لفظ ولكن اخرجوا الينا من بني عمنا **اي** وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالرجوع فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا لانه كره ان تكون الشوكة لغير بني عمه وقومه في اول قتال وقع منه ذلك ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي **اي** وفي لفظ قوموا يا بني هاشم فقاتلوا بحقكم الذي بعث به نبيكم اذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور الله فقام عبيدة بن الحارث ثم حمزة ثم علي **فلما** قاموا رضي الله عنهم ودنوا قالوا لهم من انتم اي لانهم كانوا متلبسين لا يعرفون من السلاح قال

كان لها هالام والكافران الوليد بن عتبة وابو عزيز والعم المسلم عمر بن الحارث ولعله كانا اخا لعتبة لامه والعم الكافر شيبة بن ربيعة **وكان** من حكمة الله تعالى ان الله تعالى جعل المسلمين قبل ان يلتحم القتال في اعين الكفار قليلا استدراجا لهم ليقدموا ولما التحم القتال جعلهم في اعين المشركين كثيرا ليحصل لهم الرعب والوهن وجعل الله المشركين عند التحام القتال في اعين المسلمين قليلا ليقوى جاشهم على مقاتلتهم ومن ثم جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة وانزل الله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ومن ثم قال الله تعالى قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم اي يرى اولئك الكفار المؤمنين مثليهم رأي العين **اي** وقد ذكر ان قباث بن اشيم رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك قال في نفسه يوم بدر لو خرجت نساء قريش باكمتها لردت محمدا واصحابه **وعنه** رضي الله عنه انه قال لما كان بعد الخندق خرجت الى المدينة فسالت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملا من اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت عليه فقال صلى الله عليه وسلم يا قباث انت القائل يوم بدر لو خرجت نساء قريش باكمتها ردت محمدا واصحابه فقال قباث والذي بعثك بالحق ما تحدثت به لساني ولا ترمرمت به شفتاي وما سمعه مني احد وما هو الا شيء هجس في قلبي **و**حينئذ يكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم انت القائل اي في نفسك اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان ما جئت به الحق **ولما** بلغ عتبة ما قاله ابو جهل قال سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره انا ام هو وقد تقدم معنى مصفر استه **وذكر** السهيلي رحمه الله هنا ان هذه الكلمة لم يخترعها عتبة ولا هو ابو عذرتها فقد قيلت لبعض الملوك كان مترفا لا يغزو في الحروب يريد من صفرة الخلوق والطيب وسادة العرب لا تستعمل الخلوق والطيب الا في الدعة وتعيبه في الحرب اشد العيب واظن ابا جهل لعنه الله لما علم سلامة العير استعمل الخلوق والطيب ولذلك قال له عتبة هذه الكلمة وانما اراد مصفر بدنه ولكنه قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يسوءه ان يذكر هذا كلامه **وذكر** ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليهم يقول ارجعوا فانه ان يلي هذا الامر مني غيركم احب الي من ان تلوه مني فقال حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه والله لا تنصرون عليه بعد ما عرض من النصف فقال ابو جهل لعنه الله والله لا نرجع بعد ان مكننا الله منهم **ثم** ان ابا جهل لعنه الله بعث الى عامر بن الحضرمي اي اخي المقتول الذي هو عمرو وقال هذا حليفك يعني عتبة يريد ان يرجع بالناس وفي لفظ يخذل الناس عن القتال وقد تحمل دية اخيك من ماله يزعم انك قابلها الا تستحي ان تقبل الدية من مال عتبة وقد رايت ثارك بعينك فقم فاذكر مقتل اخيك وكان عامر كاخيه المقتول من حلفاء عتبة وسيأتي ذلك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف اي كشف استه اي وحثى عليه التراب ثم صرخ واعمراه واعمراه فثارت النفوس اي وعامر هذا لا يعرف له اسلام **اي** وفي الاستيعاب عامر الحضرمي قتل يوم بدر كافرا واما اخوه العلاء فمن فضلاء الصحابة رضي الله عنهم اي وقد كان رضي الله عنه يقال انه مجاب الدعوة وانه خاض البحر هو وسريته التي كان امير عليها وذلك في زمن خلافة عمر رضي الله عنه وقال بسم الله حتى دخل الغبار من حوافر الخيل بكلمات قالها ودعا بها وهي يا علي يا حكيم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك

تقاتل

عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي فقالوا أكفاء كرام فبارز عبيدة بن الحارث
وكان أسن القوم كان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بعشر سنين عتبة بن ربيعة وبارز حمزة
شيبة وبارز علي كرم الله وجهه الوليد فأما حمزة رضي الله عنه فلم يمهل أن قتل شيبة وأما
علي كرم الله وجهه فلم يمهل أن قتل الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت
صاحبه وكر حمزة وعلي رضي الله عنهما بأسيافهما على عتبة فذففاه بالمهملة والمعجمة واحتملا صاحبهم
فجاءا إلى أصحابه أي واضجعوه إلى جانب موقفه صلى الله عليه وسلم فأفرشه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدمه الشريف فوضع خده عليها وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أنك
شهيد أي بعد أن قال له عبيدة ألست شهيدا يا رسول الله فتوفي رضي الله عنه بالصفراء
ودفن بها مرجع المسلمين إلى المدينة وقيل بل حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد
واختلف عبيدة وشيبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه ووقعت الضربة في ركبة عبيدة
فأطاحت رجله وصار مخ ساقه يسيل ثم مال حمزة وعلي رضي الله عنهما على شيبة فذففا عليه
أي وقيل إن شيبة لما صرع من ضربة عبيدة قام فقام إليه حمزة فاختلفا ضربتين ولم
يصنع سيفهما شيئا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فأهوى عبيدة وهو صريع فضرب شيبة
فقطع ساقه فذفف عليه حمزة وقيل بارز علي شيبة وبارز عبيدة الوليد فقد روى الطبراني
بإسناد حسن عن علي كرم الله وجهه أنه قال أعنت أنا وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد
فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهذا أصح الروايات
لكن المشهور أن عليا رضي الله عنه إنما بارز الوليد وهو اللائق بالمقام لأن عبيدة وشيبة كانا
شيخين كعبيدة وحمزة بخلاف علي والوليد فكانا شابين وقتل حمزة رضي الله عنه طعيمة
ابن عدي أخا المطعم بن عدي وتقدم أن المطعم مات قبل هذه الغزاة بسبعة أشهر كافرا وقيل
وهذه المبارزة أول مبارزة وقعت في الإسلام وفي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه أنه
كان يقسم قسما أن هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في حمزة وصاحبيه
يوم بدر وفي البخاري عن علي كرم الله وجهه أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن عز وجل للخصومة
يوم القيامة وقيل أول من يقف بين يدي الله عز وجل للخصومة علي ومعاوية رضي الله عنهما
ثم تزاحم الناس ودنا بعضهم من بعض وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف
أصحابه بقدح في يده أي بسهم لا نصل له ولا ريش فمر صلى الله عليه وسلم بسواد بتخفيف الواو
لا بتشديدها كما زعم ابن هشام ابن غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد الياء
حليف بني النجار وهو خارج من الصف فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال
استو يا سواد فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني أي مكني من
القود أي القصاص من نفسك فكشف له رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال
استقد أي خذ القود أي القصاص فاعتنقه فقبل بطنه الشريف فقال صلى الله عليه
وسلم ما حملك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد
بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وفيه أن هذا لا قود فيه
ولا قصاص عندنا فليتأمل وسواد هذا استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر
عاملا على خيبر كما سيأتي أي وفي حديث حسن عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
قال صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ليلا فبدرت منا بادرة أمام الصف فنظر

إليهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معي معي أقول وقع له صلى الله عليه وسلم مع بعض
الأنصار أي وهو سواد بن عمرو مثل هذا الذي وقع له مع سواد بن غزية ففي الإصابة أن
رجلا من الأنصار كان فيه مزاح فبينما هو يحدث القوم يضحكهم إذ طعنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في خاصرته بعود كان في يده وفي لفظ بعرجون وفي آخر بعصا فقال أصبرني
يا رسول الله أي أقدني ومكني من نفسك لأقتص منك فقال اصطبر أي اقتص قال إن عليك
قميصا وليس علي قميص فاحتضنه وجعل يقبل كشحه أي ومن خصائصه صلى الله عليه
وسلم أنه ما التصق بجسده مسلم ولمسته النار كذا في الخصائص الصغرى ونبيها في محل آخر
ولأنا كل الناس شيئا من جسده ولذلك الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ثم لما عدل صلى
الله عليه وسلم الصفوف قال لهم إن دنا القوم منكم فانضحوهم أي ادفعوهم عنكم بالنبل
واستبقوا نبلكم أي لا ترموهم على بعد فإن الرمي مع البعد غالبا يخطئ فيضيع النبل بلا
فائدة أي وقال لهم صلى الله عليه وسلم لا تسلوا السيوف حتى يغشوكم وخطبهم خطبة حثهم فيها
على الجهاد وعلى المصابرة فيه وأن الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله عز وجل به الهم
وينجي به من الغم وهذا السياق يدل على تكرر هذه الخطبة أي ووقع قبل مجيئهم إلى محل القتال
وبعد مجيئهم إليه ولا مانع ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى العريش فدخله ومعه أبو بكر رضي
الله عنه ليس معه غيره وسعد بن معاذ رضي الله عنه واقف على باب العريش متوشح بسيفه
مع نفر من الأنصار يخافون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو أي والجنائب مهيأة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن احتاج إليها ركبها ولما اصطف الناس للقتال رمى
قطبة بن عامر بحجر بين الصفين وقال لا أفر إلا إن فر هذا الحجر وكان أول من خرج
من المسلمين مهجع بكسر الميم وإسكان الهاء فجيم مفتوحة فعين مهملة مولى عمر بن الخطاب
فقتله عامر بن الحضرمي بسهم أرسله إليه ونقل بعض المشايخ أنه أول من يدعى من شهداء
هذه الأمة وأنه صلى الله عليه وسلم قال يومئذ مهجع سيد الناس أي من هذه الأمة فلا
ينافي ما جاء أن سيد الشهداء يوم القيامة يحيى بن زكريا وقائدهم إلى الجنة وذابح الموت
يوم القيامة بضجعه ويذبحه بشفرة في يده والناس ينظرون إليه لكن جاء سيد الشهداء
هابيل إلا أن تحمل الأولية إضافية فهو أول أولاد آدم عليه السلام لصلبه قتل
وإن مهجع أول قتيل من المسلمين لا ينافي كون أول قتيل من المسلمين عمير بن الحمام لأن
ذاك أول قتيل من المهاجرين وعمير أول قتيل من الأنصار ولا ينافي ذلك أن أول
قتيل من الأنصار حارثة بن قيس أي قتل بسهم لم يدر راميه ففي البخاري عن حميد قال
سمعت أنسا يقول أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فقتل بإرسال سهم إليه أي فإنه
أصابه سهم غرب أي لا يعرف راميه وهو يشرب من الحوض وفي كلام ابن إسحاق أول
من قتل من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن بعده حارثة بن سراقة
وقد جاءت أم حارثة وهي عمة أنس بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
حدثني عن حارثة فإن يكن في الجنة لم أبك عليه ولكن أحزن وإن يكن في النار بكيت ما عشت
في دار الدنيا وفي رواية إن يكن في الجنة صبرت وإن يكن غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء
فقال يا أم حارثة إنها ليست بجنة ولكنها جنان وحارثة في الفردوس الأعلى فرجعت وهي
تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة وهذا أخذ يخالف قول ابن القيم كان الزمخشري أن الجنة

التي هي دار الثواب واحدة بالذات كثيرة بالاسما والصفات وهذا الاسم الذي هو الجنة يجمعها
من اسمائها جنة عدن والفردوس والماوى ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة ودار النعيم
ومقعد صدق وغير ذلك مما يزيد على عشرين اسما اي وعن الواقدي انه بلغ امه واخته
وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكي عليه حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسأله فان كان في الجنة لم ابك عليه وفي رواية اصبر واحتسب وان كان ابني في النار
بكيته وفي رواية ترى ما اصنع فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر جاءت امه فقالت
يا رسول الله قد عرفت موقع حارثة من قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتى اسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هبلت وفي رواية ويحك اوهبلت اجنة واحدة انها جنان كثيرة
والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء من ماء
فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناوله ام حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما
فنضحتا في جيوبهما ففعلتا فرجعتا من عند النبي صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة امرأتان اقر
عينا منهما ولا اسر وقد كان حارثة رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يدعو له بالشهادة فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة يوما وقد استقبله كيف اصبحت
يا حارثة قال اصبحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال
يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات نهاري وكأني بعرش ربي
بارزا وكأني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكأني انظر الى اهل النار يتعاوون فيها قال
ابصرت فالزم عبد نور الله الايمان في قلبه قال فقلت ادع الله لي بالشهادة
فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال ابو جهل واصحابه حين قتل عتبة
وشيبة والوليد نصبر لنا العزى ولا عزى لكم ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله مولانا ولا مولى لكم قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار اقول سياتي وقوع مثل
ما قال ابو جهل واصحابه من ابي سفيان وانه اجيب بمثل هذا الجواب في يوم احد والله
اعلم وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر اي
وهذا العريش هو المراد بالقبة في قول البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم انشدك عهدك الحديث ويقول
اللهم ان تهلك هذه العصابة فلا تعبد اي وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انك ان
تشا لا تعبد في الارض قال ذلك في هذا اليوم وفي يوم احد قال العلماء فيه التسليم
لقدرة الله والرد على علاة القدرية الذين يزعمون ان الشر غير مراد الله والامعه دله
وذكر الامام النووي رحمه الله ان كونه قال ما ذكر يوم بدر هو المشهور وفي كتب
التفسير والمغازي انه يوم احد ولا معارضة بينهما لانه قاله في اليومين هذا كلامه اي
فيجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك في يوم بدر وفي يوم احد وفي رواية اللهم ان
ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين اي لانه صلى الله عليه وسلم علم انه
اخر النبيين فاذا هلك هو ومن معه لا يبقى من يتعبد بهذه الشريعة وفي لفظ اللهم لا
تودع مني ولا تخذلني انشدك ما وعدتني لانه كان وعد النصر وفي رواية ما زال صلى الله
عليه وسلم يدعو ربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رضي

رضي الله عنه رداه والقاه على منكبه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك
ربك فانه سينجز لك ما وعدك وفي رواية والله لينصرنك وليبيضن وجهك وفي
لفظ قد الححت على ربك ولكن وعد الله لا يخلف لانها في الالحاح في الدعا وانما قال ابو
بكر رضي الله عنه ما ذكر لانه شق عليه تعب النبي صلى الله عليه وسلم في الحاحه بالدعا لانه
رضي الله عنه رقيق القلب شديد الاشفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لان
الصديق رضي الله عنه في تلك الساعة في مقام الرجا والنبي صلى الله عليه وسلم كان في مقام
الخوف لان لله تعالى ان يفعل ما يشا وكلا المقامين سوا في الفضل ذكره السهيلي رحمه الله
وحين راى المسلمون رضي الله عنهم القتال قد نشب ضجوا بالدعا الى الله تعالى فانزل الله
تعالى عند ذلك اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين
اي متتابعين وقيل مردفا لكم ومددا لكم وقيل وراء كل ملك ملك اخر وجاء في ذلك ما
جا عن ابن عباس رضي الله عنهما امد الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالف من
الملائكة فكان جبريل عليه السلام في خمسمائة وميكائيل عليه السلام في خمسمائة فامده
الله تعالى بالملائكة الف مع جبريل والف مع ميكائيل وجا امده الله بثلاثة الاف الف
مع جبريل والف مع ميكائيل والف مع اسرافيل رواه هذا رواه البيهقي في الدلائل عن علي كرم
الله وجهه باسناد فيه ضعف وقيل وعدهم الله بان يمدهم بالف ثم زيد وانجز الوعد
بالفين ثم زيد وانجز الوعد بالفين ايضا وقيل امدهم الله بثلاثة الاف ثم اكملهم خمسة
الاف قال الله تعالى اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة
منزلين اي الف مع جبريل والف مع ميكائيل والف مع اسرافيل بلى ان تصبروا وتتقوا
ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فان ذلك كان يوم
بدر على ما عليه الاكثر وقيل يوم احد كان الامداد فيه بذلك اي بثلاثة الاف ثم وقع
الوعد باكمالهم خمسة الاف معلقا على شرط وهو التقوى والصبر عن حوز الغنايم فلم
يصبروا وفاتهم الامداد بما زاد على الثلاثة الاف وهذا الثاني هو الذي في النهر لابي
حيان رحمه الله كان المدد يوم بدر بالف من الملائكة ويوم احد ثلاثة الاف ثم
بخمسة لو صبروا عن اخذ الغنايم فلم يصبروا فلم تنزل هذا كلامه وهو واضح لان
عدم صبرهم عن اخذ الغنايم وعدم امتثال امره انما كان في احد لا في بدر وروى
البيهقي عن حكيم بن حزام رضي الله عنه ان يوم بدر وقع بجاد من السما قد سد الافق فاذا
الوادي يسيل نملا اي انه نزل من السما فوقع في نفسي انه هذا شيء ايد به صلى الله عليه وسلم
وهي الملائكة اي وروي بسند حسن عن جبير بن مطعم قال رايت قبل هزيمة القوم والناس
يقتتلون مثل البجاد الاسود مبثوث حتى امتلا الوادي فلم اشك انها الملائكة فلم يكن الا هزيمة
القوم والبجاد كساء مخطط من اكسية الاعراب وسياتي وقوع مثل ذلك في حنين قال
وانما كانت الملائكة تشاركهم في بعض القتل ليكون الفضل منسوبا للنبي صلى الله عليه وسلم
ولاصحابه والا فجبريل عليه السلام قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه كما فعل في
مدائن قوم لوط واهلاك قوم صالح وثمود صلى الله عليهم وسلم بصيحة واحدة وبلاء بهم
العدو بعد ذلك حيث يعلمون ان الملائكة تقاتل معهم وبهذا يرد ما قيل لم تقاتل الملائكة
يوم بدر وانما كانوا يكثرون السواد والا فملك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا كلهم

وجاء لولا أن الله تعالى أحال بيننا وبين الملائكة التي نزلت يوم بدر لكان أهل الأرض خوفا
من شدة صعقاتهم وارتفاع أصواتهم وجاء في حديث مرسل ما رئي الشيطان ولا أدحر
ولا أصغر من يوم عرفة إلا ما رئي يوم بدر أي وكذا سائر مواسم المغفرة والعتق من النار
كأيام رمضان سيما ليلة القدر وجاء أن إبليس لعنه الله جاء في صورة سراقة بن مالك
المدلجي الكناني في جند من الشياطين أي مشركي الجن في صورة رجال من بني مدلج من
بني كنانة معه رايته وقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم انتهى
أي وإنما قال لهم ذلك بعد أخرجهم وقد خافوا من بني كنانة قوم سراقة وقد تقدم أنه
كان وحده ولا منافاة لجواز أن يكون جنده تخلفوا عنه قال فلما رأى جبريل والملائكة
وفي رواية وأقبل جبريل عليه السلام إلى إبليس فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين
أي وهو الحارث بن هشام أخو أبي جهل انتزع يده من يد الرجل ثم نكص على عقبيه وتبعه
جنده فقال له الرجل يا سراقة أتزعم أنك لنا جار فقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون
إني أخاف الله والله شديد العقاب وتشبث به الحارث بن هشام رضي الله عنه فإنه
أسلم بعد ذلك وقال له والله لا أرى إلا خفافيش يثرب فضربه إبليس في صدره
فسقط وعند ذلك قال أبو جهل لعنه الله يا معشر الناس لا يهولنكم خذلان سراقة
فإنه كان على ميعاد من محمد ولا يهولنكم قتل عتبة وشيبة أي والوليد فإنهم قد عجلوا واللات
والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا وأصحابه بالحبال وصار يقول لا تقتلوهم خذوهم بالأيدي
وذكر السهيلي رحمه الله أنه يروى أن من فر من قريش وهرب إلى مكة وجدوا سراقة بمكة
فقالوا يا سراقة خرقت الصف وأوقعت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت بشيء من أمركم
وما شهدت وما علمت فما صدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله فعلموا أنه إبليس هذا كلامه
قال قتادة صدق إبليس في قوله إني أرى ما لا ترون وكذب في قوله إني أخاف
الله والله ما به مخافة من الله قال في ينبوع الحياة ولا يعجبني هذا فإن إبليس
عارف بالله ومن عرف الله خافه أي وإن لم يكن إبليس خائفا حق الخوف قيل وإنما خاف
أن يكون هذا اليوم هو اليوم الموعود الذي قال فيه سبحانه وتعالى يوم يرون الملائكة لا
بشرى يومئذ للمجرمين ورأيت عن سيدي علي الخواص نفعنا الله ببركاته أنه لا يلزم من
قول إبليس ذلك أن يكون معتقدا له بالباطن كما هو شأن المنافقين ورأيت
عن وهب أن اليوم المعلوم الذي أنظر فيه إبليس هو يوم بدر قتلته الملائكة في ذلك
اليوم والمشهور أنه منظر إلى يوم القيامة ويدل لذلك ما روي أن إبليس لما ضرب
الحارث في صدره لم يزل ذاهبا حتى سقط في البحر ورفع يديه وقال يا رب موعدك
الذي وعدتني اللهم إني أسألك نظرتك إياي وخاف أن يخلص إليه القتل هذا وفي
الجامع الصغير عن [illegible] أن سيدنا عيسى يقتل إبليس بيده عند نزوله وفراغه من صلاته
ويري المسلمين دمه في حربته وفي كلام بعضهم ولعل المراد بيوم القيامة الذي أنظر إليه
إبليس ليس نفخة البعث بل نفخة الصعق التي بها يكون موت من لم يمت من أهل السموات
والأرض قبل إلا حملة العرش وجبريل وإسرافيل وميكائيل وملك الموت وهؤلاء من استثنى
الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم
يموت جبريل وميكائيل عليهما السلام ثم حملة العرش ثم إسرافيل ثم ملك الموت فهو آخر من يموت

وفي

الرابع من الثاني

وفي كلام بعضهم الصعق أعم من الموت فالمراد ما يشمل الغشي وذهاب الشعور أي فمن مات
قبل ذلك وصار حيا في البرزخ كالأنبياء والشهداء لا يموت وإنما يحصل له غشي وذهاب
شعور ويكون المستثنى من القسم الأول من تقدم ذكره من الملائكة ومن القسم الثاني
موسى صلوات الله وسلامه عليه فإنه جوزي بذلك أي بعدم الغشي وذهاب الشعور
بما حصل له من ذلك بسبب صعقة الطور وفيه أنه صلى الله عليه وسلم لم يجزم بذلك بل تردد
في ذلك حيث قال فأكون أول من رفع رأسه أي أفاق من الغشي فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة
من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه أي أفاق من الغشي قبلي أو كان ممن استثنى الله ولعل
بعض الرواة ضم هذا الخبر لخبر أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة فإذا أنا بموسى
إلى آخره وفيه نظر لأن المراد بيوم القيامة عند نفخة البعث ونفخة الصعق سابقة عليها كما علمت
ويلزم على هذا التردد مع كون الخبرين خبرا واحدا إشكال الجزم منه صلى الله عليه وسلم بأنه أول
من تنشق عنه الأرض وأجاب شيخ الإسلام بما يفيد أنهما خبران لا خبر واحد أي فلعله قال
التردد كان قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض أي فيهما حديثان لا حديث واحد فإن
قيل قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى عليه السلام فإن الناس يصعقون يوم القيامة
فأصعق معهم فأكون أول من يفيق فإذا موسى الحديث يقتضي أنه صلى الله عليه وسلم لم يفضل
على موسى قلنا هو كقوله من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك منه صلى الله عليه وسلم
تواضعا أو كان قبل أن يعلم أنه أفضل الخلق أجمعين وقيل الوقت المعلوم خروج الدابة
وإذا خرجت قتلته بوطئها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن إبليس إذا مرت عليه الدهور
وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة وهذه النفخة التي هي نفخة الصعق مسبوقة بنفخة
الفزع التي يفزع بها أهل السموات والأرض فتكون الأرض كالسفينة في البحر تضربها الأمواج
وتسير الجبال كسير السحاب وتنشق السماء وتكسف الشمس ويخسف القمر وهي المعنية بقوله
تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وبقوله تعالى إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم
ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وقال تعالى ففزع من في
السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله قيل وهم الشهداء فقد جاء أن الأموات يومئذ لا يعلمون
شيئا من ذلك قلنا يا رسول الله فمن استثنى الله تعالى في قوله إلا من شاء الله قال أولئك
الشهداء وإنما يصل الفزع إلى الأحياء وهم أحياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم
وآمنهم منه واقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذكر الشهداء وسكوته عن الأنبياء لما هو معلوم
من الأصل أن مقام الأنبياء أرقى من مقام الشهداء ولأن كان قد يوجد في المفضول ما لا يوجد
في الفاضل ومن ثم قيل الرزق خاص بالشهداء أو من ثم اختص بحرمة الصلاة عليهم ويقال
إنه كان مع المسلمين يوم بدر من مؤمني الجن سبعون أي لكن لم يثبت أنهم قاتلوا وكانوا الجنود
مدد ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خفق خفقة أي مال رأسه من النعاس ثم انتبه
فقال أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه وفي لفظ آخذ برأس فرسه
يقوده على ثناياه النقع أي الغبار وهو يقول أتاك نصر الله إذ دعوته أي وفي رواية أن
جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعدما فرغ من بدر على فرس حمراء معقودة الناصية
قد عصب الغبار ثنيته عليه درعه وقال يا محمد إن الله بعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك
حتى ترضى أرضيت أي ولا مانع من تعدد ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام وأن عنده

بعد ذلك وان المرة الاولى سيأتي تبيض انها كانت مناما وان الغبار في المرة الثانية كان الكرمية في المرة الاولى يحيى علامة على ثباته ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش الى الناس يحرضهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ كلمة تقال لتعظيم الامر والتعجب منه اما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فقال عمير بن الحمام بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تبخبخ اي ما تتعجب فقال رجاء ان اكون من اهلها اي وفي رواية ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها واخذ تمرات يأكل بلوكهن ثم قال والله ان بقيت حتى اكلهن وفي لفظ ان حييت حتى اكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة فنبذهن وقاتل رضي الله عنه وهو يقول

ركضا الى الله بغير زاد * الا التقى وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد * وكل زاد عرضة النفاد * غير التقى والبر والرشاد

ولا زال رضي الله عنه يقاتل حتى قتل وسيأتي في غزاة احد مثل هذا لبعض الصحابة جابر رضي الله عنه في القاء التمرات من يده ومقاتلته حتى قتل فعن جابر رضي الله عنه قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ارأيت ان قتلت فاين انا قال في الجنة فالقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل اخرجه الشيخان ومسلم والنسائي وسيأتي ما في ذلك وقال عوف بن الحارث بن عفراء يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده اي ما يرضيه غاية الرضا قال غمسه يده في العدو حاسرا اي لا درع له ولا مغفر فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضي الله عنه فالضحك في حق الله كناية عن غاية رضاه ورحمته انه صلى الله عليه وسلم قال في حق طلحة بن البراء اللهم الق طلحة يضحك اليك وتضحك اليه اي الق لقا كلقاء المتحابين المظهرين لما في انفسهما من غاية الرضى والمحبة فهي كلمة وجيزة تتضمن الرضى مع المحبة واظهار البشر فهي من جوامع كلمه التي اوتيها صلى الله عليه وسلم وقاتل في ذلك اليوم سعد بن وهب زوج هريرة بنت زمعة اخت سودة بنت زمعة ام المؤمنين رضي الله عنها بسيفين ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصباء لما امره بذلك جبريل عليه السلام كما جاء في بعض الروايات اي قال له خذ قبضة من تراب وارمهم بها فقبضها ولما صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه قال لعلي كرم الله وجهه ناولني فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه اي قبحت الوجوه وزاد بعضهم اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم ثم نفحهم اي ضربهم بها فلم يبق من المشركين رجل الا امتلأت عينه وفي رواية وانفه وفمه لا يدري اين يتوجه يعالج التراب لينزعه من عينه اي فانهزموا وردفهم المسلمون يقتلون ويأسرون احدا والمحفوظ المشهور ان ذلك انما كان في حنين لكن يوافق الاول ما نقله بعضهم قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى نزلت في يوم بدر هكذا قاله عروة وعكرمة ومجاهد وقتادة رضي الله عنهم قال هذا البعض وقد فعل عليه الصلاة والسلام مثل ذلك في غزوة احد هذا كلامه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اخذ ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين ايديهم فقال شاهت

الوجوه

الوجوه فانهزم القوم وهذه الحصيات الثلاث قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ونحن في السما يوم بدر ركانهن ونحن في طست فاخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهن في وجوه المشركين اي ميمنة وميسرة وبين ايديهم وحين رمى صلى الله عليه وسلم بذلك قال لاصحابه رضي الله عنهم شدوا فكانت الهزيمة وانزل الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد يقال لا مانع من اجتماع الامرين وكل منهما مراد من الاية قال وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه قتالا شديدا وكذلك ابو بكر رضي الله عنه كما كانا في العريش يجاهدان بالدعاء ثم نزلا فحرضا وقاتلا بابدانهما جمعا بين المقامين انتهى اقول كذا نقل بعضهم عن الاموي وينافي ذلك فاني لم اقف عليه في كلام احد غيره وكان ذا يدل ذلك نعم مباشرته صلى الله عليه وسلم للقتال ما تقدم عن علي كرم الله وجهه لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشد الناس باسا ولا دلالة في ذلك والله اعلم نعم ذكر ابن سعد رحمه الله لما انهزم المشركون رئي رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف مصلتا يتلو هذه الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذه الاية ذكر في الاتقان انها مما تأخر حكمه عن نزوله فانها نزلت بمكة وكان ذلك يوم بدر فعن عمر رضي الله عنه قلت اي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم مصلتا السيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر اخرجه الطبراني في الاوسط ولو قاتل صلى الله عليه وسلم لجرح او قتل من قاتله ولو وقع ذلك لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله وسيأتي في احد عن النور انه صلى الله عليه وسلم لم يقتل بيده الشريفة قط الا ابي بن خلف لا قبله ولا بعده والى رميه بالحصاة اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

ورمى بالحصاة فاقصد جيشا * ما العصا عنده وما الالقاء

اي ورمى صلى الله عليه وسلم بالحصا جيشا فاصابهم كلهم اي ليس العصا التي هي عصا موسى عليه السلام على حبال سحرة فرعون وعصيهم عند ذلك الحصا المرمي به لا يناريه ذلك الالقا ولا يدانيه لان ذلك وجد له نظير وهو القاء السحرة الحبال والعصي والرمي بالحصى لم يوجد له نظير اي وقال صلى الله عليه وسلم حينئذ من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له كما في الامتاع فلما وضع القوم ايديهم ياسرون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد يوجد في نفسه الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله باهل الشرك فكان الاثخان في القتل اي الاكثار منه والمبالغة فيه احب الي من استبقاء الرجال وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله اي بل ياسره وذكر صلى الله عليه وسلم ابا البختري بن هشام اي فقال من لقي ابا البختري فلا يقتله اي لانه كان ممن قام في نقض الصحيفة ونص على العباس بن عبد المطلب فقال ابو حذيفة رضي الله عنه انقتل اباءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس لانه تقدم ان اباه عتبة وعمه شيبة واخوه الوليد اول من قتل من الكفار مبارزة وعشيرته وهي بنو عبد شمس قتل بها جماعة لئن لقيته يعني العباس لالحمنه السيف هو بالمهملة والجيم تلطخت ايمانه فبلغت مقالته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعمر يا ابا حفص ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر رضي الله عنه والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي حفص يا رسول الله دعني اضرب عنقه يعني ابا حذيفة بالسيف فوالله لقد نافق فكان ابو حذيفة رضي الله عنه يقول ما انا بامن من تلك الكلمة التي قلتها يومئذ ولا ازال خائفا منها الا ان تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا في جملة من قتل بها من الصحابة وهم اربعمائة وخمسون وقيل ستمائة رضي الله عنهم **و** لقي المجذر رضي الله عنه ابا البختري فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك فقال وزميلي اي رديفي وكان له زميل خرج معه من مكة يقال له جنادة بن مليحة فقال له المجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك فقال لا والله اذن لاموتن انا وهو جميعا لا تتحدث عني نساء مكة اني تركت زميلي اي رديفي حرصا على الحياة فقتله المجذر اي بعد ان قاتله ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستاسر فاتيك به فابى الا ان يقاتلني فقاتلني فقتلته **اقول** لعل المجذر رضي الله عنه فهم ان ما عدا من نهى صلى الله عليه وسلم عن قتله يقتل وان استاسر حتى قال ما نحن بتاركي زميلك اي ولا بد من قتله وان استاسر فكان ذلك حاملا لابي البختري على ان لا يستاسر ويترك رسله فيقتل خوفا من اسره والله اعلم **اي** وكان ممن خرج مع المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من اشجع قريش واشدهم رماية وكان اسن ولد ابيه وكان صالحا وفيه دعابة فلما اسلم قال لابيه لقد اهدفت لي اي ارتفعت لي يوم بدر مرارا فصدفت عنك اي اعرضت عنك فقال ابو بكر رضي الله عنه لو اهدفت لي لم اصدف اي لم اعرض عنك فالمراد بكونه اهدف له ارتفع له وهو لا يشعر بذلك فلا ينافي ما قيل ان عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما يوم بدر دعا الى البراز فقام اليه ابوه ابو بكر رضي الله عنه ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر اما علمت انك عندي بمنزلة سمعي وبصري **اي** وفي بعض السير ان الصديق رضي الله عنه قال لولده عبد الرحمن يوم بدر وهو مع المشركين اين مالي يا خبيث فقال له عبد الرحمن كلاما معناه لم يبق الا عدة الحرب التي هي السلاح وفرس سريعة الجري وسيف يقاتل عليه شيوخ الضلال **اي** وهذا يدل على ان الصديق رضي الله عنه ترك مالا عند اهله لما هاجر وهو يخالف ما تقدم عن ابنته اسماء رضي الله عنها من قولها ان ابا بكر ارسل ابنه عبد الله فحمل ماله وكان خمسة الاف درهم الى الغار فدخل علينا جدنا ابو قحافة الحديث ولعل ما له الذي عناه الصديق ما كان من نحو امتعة وبعض مواشي لا النقد فلا مخالفة **و** يروى عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الصديق رضي الله عنه دعى ابنه يعني عبد الرحمن يوم احد الى البراز فقال له النبي صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك اما علمت انك مني بمنزلة سمعي وبصري فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم **ولا** مانع من التعدد حتى في نزول الاية لكن يبعد نزولها في احد ايضا كون ابي بكر رضي الله عنه يدعو للمبارزة بعد نزولها اولا في بدر نعم رايت ابن ظفر رحمه الله قال في الينبوع انه لم يثبت ان ابا بكر رضي الله عنه دعا ابنه الى المبارزة وانما هو شيء ذكر في كتب التفسير فالاية مدنية لا مكية **و** مما يرد ما ذكر ان سببها ان ابا بكر رضي الله عنه سمع والده ابا قحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بشر

فلطمه لطمة سقط منها فاخبر ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعد لمثلها فقال والله لو حضرني السيف لقتلته به **وفي** كلام الزمخشري ان عبد الرحمن رضي الله عنه اسلم في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بمحل بينه وبين مكة ستة اميال وحمل على رقاب الرجال الى مكة وقدمت اخته عائشة رضي الله عنها من المدينة فاتت قبره وصلت عليه **اي** وفي هذا اليوم الذي هو يوم بدر قتل ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه اباه وكان مشركا فان اباه قصده ليقتله فولى عنه ابو عبيدة ليكف عنه فلم يكف عنه فرجع عليه فقتله وانزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الاية **وعن** عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال لقيت امية بن خلف وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه ابنه علي اخذ بيده وكان علي ممن اسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر ثم فتنهم اقاربهم عن الاسلام ورجعوا عنه وماتوا على كفرهم وانزل الله تعالى فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الاية اي وهم الحارث بن ربيعة وابو قيس بن الفاكه وابو قيس بن الوليد والعاصي بن منبه وعلي بن امية المذكور **وفي** السيرة الهشامية وذلك انهم كانوا اسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة حبسهم اباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا اي رجعوا عن الاسلام ثم ساروا مع قومهم الى بدر فاصيبوا جميعا **و** سياقه فانزل يقتضي انهم لم يرجعوا الى الكفر الا بعد الهجرة وسياق ما قبله ربما يقتضي انهم رجعوا الى الكفر قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم **قال** عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكان معي ادراع استلبتها اي فانا احملها فلما راني امية ناداني يا عبد عمرو فلم اجبه لانه كان قال لي لما سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن اترغب عن اسم سماك به ابوك فقلت نعم فقال الرحمن لا اعرفه ولكني اسميك بعبد الاله كما تقدم **فلما** ناداني بعبد الاله قلت نعم اي وظاهر السياق يقتضي انه عرف انه المراد بذلك وانه ترك اجابته وقصد اهانته بجعله عبد اللعين ويحتمل وهو الاقرب انه لم يجبه لعدم معرفته انه المراد بذلك الاسم لكونه هجره بالمرة فلما ناداه امية بما كان يعرفه وعرف انه المراد بذلك لما ذكر **وعند** ذلك قال له امية هل لك في فانا خير لك من هذه الادراع التي معك قلت نعم فطرحت الادراع من يدي واخذت بيده وبيد ابنه علي وهو يقول ما رايت كاليوم قط ثم قال لي يا عبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره اي كانت في درعه بحيال صدره قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل **وقيل** قائل ذلك ابنه ثم خرجت امشي بهما فوالله اني لاقودهما اذ راه بلال رضي الله عنه معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام اي كما تقدم فقال بلال رضي الله عنه راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فقلت اي بلال اباسيري اي تفعل ذلك بهما قال لا نجوت ان نجا وكررت وكرر ذلك ثم صرخ باعلا صوته يا انصار الله راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا قال فاحاطوا بنا فاصلت رجل السيف اي سله من غمده وذلك الرجل هو بلال رضي الله عنه فضرب رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط وضربوهما باسيافهم فهبروهما **اقول** الذي في البخاري عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان بلالا رضي الله عنه لما استصرخ الانصار رضي الله عنهم قال فخشيت ان يلحقونا

فخلعت لهم ابنه لاشغلهم به فقتلوه ثم اتونا حتى لحقونا وكان امية رجلا ثقيلا اي كثير اللحم
فقلت ابرك فبرك فالقيت عليه نفسي لامنعه فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه فاصاب احدهم
رجلي بسيفه اي ظهر قدمه وفي كلام ابن عبد البر قال ابن هشام قتل امية معاذ بن عفرا
وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف اشتركوا فيه قال ابن اسحاق وابنه قتله عمار بن ياسر
رضي الله عنهما وحبيب بن اساف هذا شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج
بنت خارجة بعد ان توفي عنها ابو بكر الصديق وهو جد خبيب شيخ مالك رضي الله عنه والله
اعلم وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يقول يرحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني باسيري
اي وفي رواية لما كان يوم بدر وحصل لي ادراع ولقيني امية فقال خذ بي وابني فانا خير لك من
الدرعين فالقيت الدرعين فاخذتهما فلما قتلا صار يقول يرحم الله بلالا لا ادراعي ولا اسيري
اي لانه صلى الله عليه وسلم جعل في هذه الغزاة ان كل من اسر اسيرا فهو له كما تقدم وسيأتي اي
لدرايه وصونها لغنا ما عليه ايضا اي حال فداء الاسرى ورقابهم اذا اسروا فوائد كبار اموال
الغنيمة الان بناء ذلك كان في صدر الاسلام ترغيبا في الاسلام ثم استقر الامر على ما قاله
تفصيلنا اي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من له علم بنوفل بن خويلد فقال علي كرم
الله وجهه انا قتلته فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه اي فانه
لما التقى الصفان نادى نوفل بصوت رفيع يا معشر قريش اليوم يوم الرفعة والعلا فقال
صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني نوفل بن خويلد وفي كلام بعضهم ما يفيد ان قتل علي كرم الله وجهه
له كان بعد ان اسره جبار بن صخر فقد جاء ان جبارا رضي الله عنه بينما هو يسوقه اذ رأى عليا
كرم الله وجهه فقال يا اخا الانصار من هذا واللات والعزى انه ليريدني فقال هذا علي بن ابي طالب
فعمد له علي كرم الله وجهه فقتله ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي جهل ان يلتمس في
القتلى وقال ان خفي عليكم اي بان قطع راسه وازيلت عنه جثته فانظروا الى اثر جرح في ركبته
فاني ازدحمت يوما انا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف اي
اكبر منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجحش اي خدش في احدهما جحشا لم يزل اثره به اي
ولعل هذا هو محل قول بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صارع ابا جهل فانه لم يصح انه صارعه
ولعل هذا الاثر هو الذي عناه ابن مسعود رضي الله عنه بقوله لما قتلت ابا جهل لعنه الله
فقال لي عقيل وهو اسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتلته فقلت له بل انت الكذاب
الاثم يا عدو الله قد والله قتلته قال فما علامته قلت ان بفخذه حلقة كحلقة الجمل المحلق
قال صدقت وكان ابو جهل لعنه الله قد استفتح اي طلب الحكم على نفسه لانه لما دنى القوم
بعضهم من بعض قال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه اي اهلكه الغداة اي
زاد بعضهم اللهم من كان احب اليك وارضى عندك وفي لفظ اللهم اولانا بالحق فانصره اليوم
فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الاية كون ابي جهل طلب الحكم على نفسه
واضح لو سكت عن قوله واتانا بما لا نعرف اذ هو نص فيه صلى الله عليه وسلم وفي تفسير
سهل ان ابا جهل لعنه الله قال يوم بدر اللهم انصر افضل الدينين عندك وارضاهما
لك اي وفي رواية اللهم انصر خير الدينين اللهم ديننا العتيق ودين محمد الحادث فنزل
ان تستفتحوا يعني تستنصروا فقد جاءكم الفتح وفي اسباب النزول للواحدي ان
المشركين حين ارادوا الخروج من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلا

الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين فانزل الله تعالى الاية
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين والله اعلم قال معاذ بن
عمرو بن الجموح رايت ابا جهل وقد احاطوا به وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها
صمدت نحوه وحملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه اي اسرعت قطعه فوالله ما
شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى والمرضخة بالخاء المعجمة وبالمهملة
وقيل الرضخ بالمعجمة كسر الرطب وبالمهملة كسر اليابس وضربني ابنه عكرمة رضي الله عنه فانه
اسلم بعد ذلك على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال اي شغلني
عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت عليها
حتى طرحتها وفي رواية انه جاء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليها اي ولصقها فلصقت
ولذلك يشير الامام السبكي في تائيته لكن قال ابن عفراء ولا منافاة لجواز ان يكون معاذ بن
عمرو بن الجموح ابن عفراء وسيأتي ما يدل على ذلك بقوله

وبانت بها لك ابن عفراء تشتكي • اليك فعادت نحو احسن عودة

الا ان قوله بها يرجع لغزاة احد وقد علمت ان ذلك انما هو ببدر واحتمال تكرر ذلك في
احد وفي بدر لشخص واحد بعيد الان يثبت النقل بذلك ثم مر بابي جهل وهو عقير
معوذ بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة ابن عفراء فضربه حتى اثبته وتركه وبه
رمق اي وما جاء في بعض الروايات ضربه حتى برد بفتح الموحدة والراء والدال المهملة اي
مات لا يناسبه لانه يجوز ان يكون المراد صار في حالة من مات بان صار الى حركة المذبوح
ومن ثم جاء في بعض الروايات حتى برك بالكاف بدل الدال اي سقط الى الارض اي الى جنبه
والا فقطع قدمه مع نصف ساقه لا يفضي غالبا ان يسقط الى جنبه ومعوذ هذا لم يزل
يقاتل حتى قتل قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رايت ابا جهل بآخر رمق فعرفته
فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبم اخزاني اعار على رجل
قتلتموه اي ليس بعار على رجل قتلتموه وفي رواية اعمد من رجل قتلتموه اي انا سيد رجل قتلتموه
لان عميد القوم سيدهم اي فلا عار علي في قتلكم اياي وجاء انه قال لو غير اكار قتلني والاكار
الزراع يعني الانصار لانهم كانوا اصحاب زرع اي لو كان الذي قتلني غير فلاح لكان احب
الي واعظم لشأني ولم يكن علي في ذلك نقص لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا اخبرني
لمن الدبرة اي النصرة والظفر اليوم زاد في رواية لنا او علينا قلت لله ولرسوله صلى الله عليه
وسلم وفي الصحاح في دبر بالباء الموحدة والدبرة الهزيمة في القتال وما يدل للاول
ما تقدم من قول ابي جهل اخبرني على من كانت الدبرة لنا او علينا وفي مغازي ابن عقبة
التي قال فيها مالك رضي الله عنه مغازي ابن عقبة اصح المغازي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقف على القتلى والتمس ابا جهل فلم يجده فوجد حتى عرف ذلك في وجهه ثم
قال اللهم لا تعجزني فرعون هذه الامة فسعى له الرجال حتى وجده ابن مسعود الحديث
وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا
ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود رضي الله عنه فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد
ولم يبرك اي وهو المراد من الاول كما تقدم فاخذ بلحيته فقال انت ابو جهل الحديث
واخذه بلحيته لا ينافي وضع رجله على رقبته لجواز ان يكون جمع بينهما قال ابن مسعود

ثم احتززت رأسه وفي رواية رويت عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما ضربته بسيفي لم يغن شيئاً فبصق في وجهي وقال خذ سيفي فاحتز به رأسي من عرشي ليكون أهيب للرقبة والعرش عرق في أصل الرقبة ففعلت ذلك ثم جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا إله غيره وردّدها ثلاثاً وروى الطبراني أنه قال قتلت أبا جهل بنصب الجلالة وهو بهذا اللفظ عندنا كناية يمين ونقل النصب والرفع والجر فقال قلت نعم والله الذي لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى أي ويقال إنه صلى الله عليه وسلم سجد خمس سجدات شكراً ويقال إنه قال الله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وكون أبي جهل لعنه الله بصق في وجه ابن مسعود رضي الله عنه وقال خذ سيفي إلى آخره ينافي كونه وصل إلى حركة المذبوح إلا أن يقال يجوز في أول الأمر كان كذلك ثم تراجعت إليه روحه حتى تدرع على ما ذكر فليتأمل مع ما يأتي قيل وبعث أي حمل رأس أبي جهل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد على الزهري رحمه الله قوله لم يحمل إلى النبي صلى الله عليه وسلم رأس قط ولا يوم بدر وحمل رأس إلى أبي بكر رضي الله عنه فأنكره ويجاب بأن البيهقي رحمه الله قال ما روي من حمل رأس أبي جهل قد تكلم في ثبوته وبتقدير صحته فهو من محل إلى محل لا من بلد إلى بلد أي من بلد الكفر إلى دار الإسلام أي الذي أنكره أبو بكر رضي الله عنه فإنه أنكر نقل الرأس من بلد الكفر إلى بلد الإسلام وقد جوزه من أئمتنا الماوردي والغزالي إذا كان في ذلك نكاية للكفار وفي النور ممن حملت رؤوسهم إليه صلى الله عليه وسلم أبو جهل وسفيان بن خالد وكعب بن الأشرف ومرحب اليهودي والأسود العنسي على ما روي وعصماء بنت مروان ورفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة أي ورأس عتبة بن أبي وقاص الذي كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم وشق شفته السفلى يوم أحد كما سيأتي وفي وضع ابن مسعود رضي الله عنه رجله على عنق أبي جهل وقطع رأسه تصديق لتعبير الرؤيا التي رآها أبو جهل وقال له إن صدقت رؤياي لأطأن رقبتك ولأذبحنك ذبح الشاة وفي رواية أن ابن مسعود رضي الله عنه وجده مقنعاً في الحديد وهو منكب لا يتحرك فرفع سابغة البيضة أي الخوذة عن قفاه لأن سابغة البيضة ما يغطى بها العنق ثم تناول بيضة المساتع فضربه فوقع رأسه بين يديه وعن ابن مسعود رضي الله عنه كما في المعجم الكبير للطبراني أتيت إلى أبي جهل وهو صريع وعليه بيضة ومعه سيف جيد ومعي سيف رديء فجعلت أنقف رأسه وأذكر نقفاً كان ينقف رأسي بمكة فأخذت سيفه فرفع رأسه فقال على من كانت الدبرة لنا أو علينا بمكة فقتلته ثم سلبته فلما نظرت إليه إذا هو ليس به جراح وإنما هي أحدار أي أورام في عنقه ويديه وكتفيه كهيئة السياط أي آثار سود كهيئة آثار النار أي ليس به جراح من جراح الآدميين داخله فلا ينافي ما تقدم من قطع ابن الجموح رجله ويجوز أن يكون ضرب ابن عفراء حتى أثبته لم ينشأ عنه جراحة داخل بدنه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره به فقال ذاك ضرب الملائكة أي فإن الملائكة عليهم السلام كانت لا تعلم كيف تقتل الآدميين فعلمهم الله تعالى ذلك بقوله تعالى فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان أي مفصل فكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم بآثار سود كهيئة الكفار ولا ينافي ذلك وصفه بالخضرة في بعض الروايات لأن الأخضر لشدة خضرته

ربما

ربما قيل فيه أسود وتلك الآثار في الأعناق والبنان الظاهر أن ذلك يكون موجوداً حتى بعد مفارقة الرأس أو اليد ليستدل به على أن مفارقة الرأس أو اليد من فعل الملائكة وينبغي أن يكون هذا أي ضربهم فوق الأعناق والبنان أكثر أحوالهم فلا ينافي وجود أثر ضربهم في الكتفين كما تقدم وفي الوجه والأنف وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم كنا ننظر إلى المشرك أمامنا مستلقياً فننظر إليه فإذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك الموضع و فسر بعضهم الأعناق بالرؤوس وهو غير مناسب لما ذكرنا و روي عن سهل بن حنيف عن أبيه رضي الله عنه قال لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى المشرك أي يريد ضربه فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف و يمكن الجمع بين هذا وما تقدم أن ضرب الملائكة في الأعناق تارة ينفصل وتارة لا وفي الحالين يبدي أثر ذلك أسود في العنق ليستدل به على أنه من فعل الملائكة كما تقدم وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انتهيت إلى أبي جهل يوم بدر وقد قطعت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف له فقلت الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله قال هو هو إلا رجل قتله قومه قال فجعلت أتناوله بسيف لي غير طائل فأصبت يده فندر أي سقط سيفه فأخذته فضربته حتى قتلته ثم خرجت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم كأنما أقل من الأرض أي أحمل من شدة الفرح فأخبرته فقال الله الذي لا إله إلا هو وفي لفظ تقدم لا إله غيره ردّدها ثلاثاً وفي رواية عن ابن مسعود فاستحلفني صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ثم قال الحمد لله الذي أعز الإسلام وأهله ثلاث مرات وخر ساجداً أي خمس سجدات شكراً كما تقدم وفي رواية صلى ركعتين قال ابن مسعود رضي الله عنه ثم إنه صلى الله عليه وسلم خرج يمشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الأمة زاد في لفظ ورأس قاعدة الكفر ونفلني سيفه أي وكان قصيراً عريضاً فيه قبائع فضة وحلق فضة ومع قصره كان أقصر من سيف ابن مسعود فلا منافاة أقول يجوز أن يكون المشي إليه بعد إلقاء الرأس بين يديه صلى الله عليه وسلم استعظاماً لقتله أي وأن ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الرواية سكت عن قطع رأسه والمجيء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا مخالفة وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم يوماً وقد أخذ بمجامع ثوبه أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أي وعيد أي لي فقال ما تستطيع أنت ولا ربك بي شيئاً وإني لأعز من مشى بين جبليها فأنزل الله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى وقيل كان ذلك نزلاً في عدي بن ربيعة لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر القيامة فأخبره به فقال لو عاينت هذا اليوم لم أصدقك أيجمع الله هذه العظام فأنزل الله تعالى أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه الآيات والله أعلم وعن قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة فرعوناً وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل قتله الله شر قتلة قتله ابنا عفراء وقتلته الملائكة وفي لفظ قتله ابن عفراء وقتلته الملائكة وتذفف عليه ابن مسعود و ابن عفراء هذا يجوز أن يكون هو معاذ بن عمرو بن الجموح ويجوز أن يكون أخاه معاذ بن الحارث وكونه قتله لأنه أزال منعته كما تقدم وفي مسلم عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال إني لواقف يوم بدر في الصف نظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل بن هشام قلت نعم وما حاجتك به قال بلغني أنه كان يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو رأيته

لم يبارز سوادي سواده اي شخصي شخصه حتى يموت الاعجل منا اي الاقرب اجلا فغمزني الآخر فقال مثلها فعجبت لذلك اي لحرص كل منهما على ذلك واخفائه به عن الآخر ليكون هو المختص به فلم انشب اي البث ان نظرت ابو جهل يزول في الناس اي بالراي يجول من محل الى محل آخر فقلت لهما الا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما وضرباه حتى قتلاه اي اشرفا به على القتل تصيره الى حركة مذبوح ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته قال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه ابهما عدا سيفه لهما فلا ينافي ما سبق من نسبته لابن مسعود رضي الله عنه وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء ابن الحارث فهما اي معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن الحارث ابنا عفراء غاية الامر ان الاول اشتهر بابيه عمرو بن الجموح والثاني اشتهر بامه التي هي عفراء وقول الحافظ ابن حجر ان معاذ بن عمرو بن الجموح ليس اسم امه عفراء يجوز ان يكون مستنده في ذلك مقابلة ابن الجموح بابن عفراء في كلامهم المقتضي ذلك لان يكون ابن الجموح ليس ابن عفراء ولا يشكل على ذلك ما في النور نقلا عن الامام النووي ان عمرو بن الجموح وابني عفراء اي معاذ ومعوذ اشتركوا في قتل ابي جهل لان معاذ الثاني ابن الحارث وقيل ابن عمرو بن الجموح والحارث تزوج عفراء وكل سمي ولده منها بمعاذ ويدل لذلك ما يأتي عن الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابني عفراء اشتركا في قتل فرعون هذه الامة قيل له يا رسول الله من قتله معهما قال الملائكة ولم يقل عمرو بن الجموح لكن رايت بعضهم ذكر ان عفراء استشهد لها ببدر اربع بنين ثلاثة من الحارث بن رفاعة وهم معوذ ومعاذ وعامر واربعة من بكير بن عبد ياليل وهم خالد واياس وعامر وعاقل واستشهد منهم يوم بدر معاذ ومعوذ وعاقل هذا كلامه وذكره عامر في الاول تقدم بدله ذكر عوف وهو الواضح فقد تقدم ان عوف بن الحارث بن عفراء قال يا رسول الله ما يضحك الرب الى عبده ولم يذكر هذا البعض ان من اولادها معاذ بن عمرو بن الجموح وهو يؤيد ما تقدم عن الحافظ وعن الامام النووي فعليك بالتامل وقيل قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح اقول اي لكونه هو الذي ازال منعته فاستحق سلبه ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لهما كلاكما قتله لجواز ان يكون اتى بذلك ملاطفة للثاني وترغيبا له في الجهاد لانه له مشاركة ما في قتله لانه زاد في اثخانه اي تصيره الى آخر رمق وبرده لكونه صلى الله عليه وسلم اشركهما في سلبه ومن ثم قال فقهاؤنا يعطى السلب لمن اثخن دون من قتل اي بعد ذلك ثم اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلب ابي جهل لبعض ابني عفراء دون قاتله ابن مسعود لكن هذا القائل قال به بعض آخر من فهانا وهو الموافق لما في البخاري في كتاب فرض الخمس معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء فقتلا ابا جهل حتى شارعا فيه وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى السيفين فراى بهما اثر الطعام فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن الجموح قال الاصحاب لانه اثخنه والآخر جرحه وقوله كلاكما قتله تطييب لقلب الآخر هذا كلامه فليتامل فان الذي اظنه ان كونه راى اثر الطعام في سيفيهما خلط من الراوي لان ذلك كان في قتل ابن الاشرف وبعض الحفاظ ما تقدم من ابن مسعود انه لم يرتب اثر جراح داخل به نه وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله ابني عفراء فانهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة وراس ائمة الكفر فقيل يا رسول الله من قتله معهما قال الملائكة وذافه ابن مسعود وهذا السؤال يقتضي ان معنى قوله صلى الله

عليه

عليه وسلم انهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة ان غيرهما شاركهما في ذلك فليتامل وفي شرح الروض وهو من اجل كتبنا ان عبد الله بن رواحة وابني عفراء لما تلاح ابي جهل مبارزة والنبي صلى الله عليه وسلم علم ذلك واقره وجعلوا ذلك دليلا على اباحة مبارزة القوي لكافر لم يطلب المبارزة وانه اي واما ما تقدم من امره صلى الله عليه وسلم لحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بمبارزة عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فذلك لكافر طلب المبارزة فقد تقدم ان عتبة خرج بين اخيه شيبة وولده الوليد حتى فصل من الصف ودعا الى المبارزة وانه خرج اليه فتية من الانصار ثلاثة اخوة اشقاء وهم معاذ ومعوذ وعوف بنو عفراء وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فلم يرضوا بمبارزتهم فعند ذلك امر صلى الله عليه وسلم من ذكر بمبارزتهم وعندي ان ما ذكره في شرح الروض من مبارزة عبد الله بن رواحة وابني عفراء لابي جهل ذكر ابي جهل اشتباه وانما هو لهؤلاء الثلاثة ولم يقع منهم مقاتلة وكيف يبارز ثلاثة واحدا والله اعلم وكان على الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارسلوها في ظهورهم اي الا جبريل عليه السلام فانه كان عليه عمامة صفرا اي وقيل حمرا قال بعضهم كان بعضهم بعمائم خضر وبعضهم بعمائم صفر وبعضهم بعمائم حمر اي وبعضهم بعمائم بيض وبعضهم بعمائم سود فلا منافاة وذكر ان عمامة جبريل عليه السلام يوم غرق فرعون كانت سودا قال وفي رواية سيماهم عمائم سود وعند ابن مسعود رضي الله عنه كان سيما الملائكة يوم بدر عمائم قد ارخوها بين اكتافهم خضر وصفر وحمر اي من نور اي وبيض وسود وفي كلام بعضهم نزلت الملائكة يوم بدر بعمائم صفر وروايه بيض وسود ضعيفة وفي كلام ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارخوها على ظهورهم الا جبريل فانه كان عليه عمامة صفرا من نور اي وكانوا يوم احد بعمائم حمر ويوم حنين كذلك وفي الجامع الصغير كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سود ويوم احد عمائم حمر وما ذكر لا ينافي ما قيل سيماهم يوم بدر عمائم صفر قد ارخوها بين اكتافهم وما جاء كان على الزبير رضي الله عنه يوم بدر عمامة صفرا معتجرا بها فقال صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة على سيما ابي عبد الله يعني الزبير رضي الله عنه لجواز ان يكون اكثرهم كان بعمائم صفر وتقدم ذكر ان الزبير رضي الله عنه قال يوم بدر رمقا لا استند بها حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه وقد سئل الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى عن قوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ما السمة التي كانت عليهم فاجاب بان ابن ابي حاتم ذكر في تفسيره باسانيد عن علي كرم الله وجهه انها الصوف الابيض في نواصي خيولهم واذنابها وعن مكحول وغيره انها العمائم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها كانت عمائم بيض قد ارسلوها الى ظهورهم وفي سنده رجل ضعيف وعنه ايضا عمائم سود وفي سنده متروك ثم قال ورواية البيض والسود ضعيفة هذا كلامه اي وعلى تقدير صحته يجاب بما تقدم وكان شعار الانصار رضي الله عنهم اي علامتهم التي يتعارفون بها في ذلك اذا جاء الليل ودخل الاختلاط احد احد اي وشعار المهاجرين يومئذ يا بني عبد الرحمن اي وعن زيد بن علي رضي الله عنهما كان شعار النبي صلى الله عليه وسلم اي المهاجرين بن ازهر حتى لا يشتبه بغيره يا منصور امت وقيل احد احد وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله وعن ابن سعد رحمه الله تعالى كان شعار الجميع يومئذ يا منصور امت اي وقد يقال لا منافاة بين هذه الرواية وما قبلها من الروايات لان المراد بالجميع المجموع لكن يحتاج الى الجمع بين تلك الروايات السابقة

علي تقدم برصتها وكانت خيل الملائكة بلقا وعن علي كرم الله وجهه كانت سيما الملائكة اي علامة
خيلهم يوم بدر الصوف الابيض اي وفي لفظ بالعهن الاحمر في نواصي الخيل واذنابها اي ولا
منافاة لجواز ان يكون بعضهم كذا وبعضهم كذا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم سوموا
خيلكم فان الملائكة قد سومت فهو اول يوم وضع الصوف اي في نواصي الخيل واذنابها ولو
انه على لون الصوف الذي وضع في ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني رجل
من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى اصعدنا على جبل يشرف بنا على بدر ونحن
مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن في الجبل اذ دنت
سحابة فسمعنا حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع
قلبه اي غشاوه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت واقدم بضم الدال من التقدم
كلمة يزجر بها الخيل وحيزوم بالميم وربما قيل بالنون اسم فرس جبريل لعلها هي الحياة ولعل احد
اسميها والاخر لقب وقيل لها الحياة لانه ما مست شيئا الا صار حيا وهي التي قبض من اثرها
اي من تراب حافرها السامري نسبة الى سامرة قرية او طائفة ما القاه في العجل الذي صاغه
من حلي القبط وكان له خوار اي صوت فكان اذا خار سجدوا واذا سكت رفعوا فقال في
النهر الظاهر انه قامت به الحياة وقيل لما صنعه السامري اجوف تحيل لتصويته بان جعل
في تجويفه انابيب على شكل مخصوص وجعله في مهب الرياح فتدخل في تلك الانابيب
فيظهر له صوت يشبه الخوار وفي كلام بعضهم فرس جبريل التي هي حيزوم كان صهيله
التسبيح والتقديس واذا نزل عليها جبريل علمت الملائكة انه نزل للرحمة واذا نزل
منشور الاجنحة علمت انه نزل للعذاب اي وحينئذ فنزول جبريل عليه السلام عليها يوم
بدر كان لرحمة المسلمين وان كان عذابا على الكافرين ويكون نزوله عليها لا منشور الاجنحة
اذا كان لمحض العذاب ويحتمل ان يكون حيزوم غير فرس الحياة واليه ذهب السهيلي رحمه
الله تعالى والحياة ايضا فرس لجبريل عليه السلام قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ومن الاخبار
الواهية ان الموت كبش لا يجد ريحه شيء الا مات والحياة فرس بلقاء انثى اي خطوتها كما في العرائس
مد البصر وهي التي كان جبريل عليه السلام والانبياء صلى الله عليهم وسلم يركبونها اي كلهم
كما في العرائس لا تمر بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حيي هذا وفي اثر مرسل ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لجبريل من القائل يوم بدر من الملائكة اقدم حيزوم فقال جبريل عليه السلام
يا محمد ما كل اهل السما اعرف قال ابن كثير رحمه الله وهذا الاثر يرد قول من زعم ان
حيزوم اسم فرس جبريل عليه السلام اي وفيه انه لا يبعد ان يقول احد من الملائكة لفرس
جبريل اقدم حيزوم ولا يعرف ذلك القائل وكان الحافظ ابن كثير رحمه الله فهم من قوله
صلى الله عليه وسلم من القائل الى اخره ان ذلك الفرس لذلك القائل فعلى ان كان هذا
الاثر ونحو نقد الرواية التي تلي هذه وهي جاءت سحابة الى اخره او ان ذلك الاثر سقط منه
لفظة لفرسه والاصل من القائل يوم بدر من الملائكة لفرسه اقدم ما فهمه ابن كثير
رحمه الله فليتامل قال وفي رواية جاءت سحابة فسمعنا اصوات الرجال والسلاح
وسمعنا رجلا يقول لفرسه اقدم حيزوم فنزلوا ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جاءت سحابة اخرى فنزل منها رجال كانوا على ميمنته صلى الله عليه وسلم ثم جاءت سحابة
اخرى فنزل منها رجال كانوا على ميسرته فاذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي وانا

انا فتماسكت واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت ومن ثم ذكر في الصحابة
الرجل يذكر في الصحابة وليس في الحديث اي الرواية الاولى ما يدل على اسلامه وفي النور هذا
يحدثه لابن عباس بهذه المعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم يشعر باسلامه هذا كلامه وفيه ان
قوله ونحن مشركان يدل على انه كان مسلما عند تحديثه لابن عباس رضي الله عنهما وقد
جا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الغمام الذي ظلل بني اسرائيل في التيه هو الذي ياتي الله
تعالى فيه يوم القيامة وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر اي وعن علي كرم الله وجهه هبت
ريح شديدة ما رايت مثلها قط ثم جاءت اخرى كذلك ثم جاءت اخرى كذلك ثم جاءت اخرى
كذلك فكانت الاولى جبريل نزل في الف من الملائكة اي لعله امامه اخذا من قوله وكانت
الثانية ميكائيل نزل في الف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثالثة
اسرافيل في الف من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك سكوت عن الرابعة
اي زاد في الامتاع وكان اسرافيل صلى الله عليه وسلم وسط الصف لا يقاتل كما يقاتل غيره من
الملائكة وظاهر هذا ان كلا من جبريل وميكائيل قاتل وتقدم انهم في هذه الغزاة التي هي غزاة
بدر قيل لم يشهدوا الا الالف من الملائكة ورواية البيهقي ضعيفة جاءت عن علي كرم الله وجهه فتكون
هذه الرواية التي جاءت عن علي كذلك ولا ينظر لما تقدم عن بعضهم ان امدادهم يوم بدر بثلاثة
الاف لولا انهم وعدوا ان يمدوا بخمسة الاف ان ثبتوا وصبروا وهو ما عليه الاكثر لما علمت
ان ذلك انما كان في احد وسياتي ذلك مع زيادة قال بعضهم ولم تقاتل الملائكة الا في يوم
بدر اي وفي غيره يكونون عددا ومددا لا يقاتلون وسياتي انهم قاتلوا يوم احد ويوم حنين
في مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه راى عن يمين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل
وميكائيل عليهما الصلاة والسلام يقاتلان كاشد القتال قال الامام النووي رحمه
الله فيه ان قتال الملائكة لم يختص بيوم بدر وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه
فان هذا صريح في الرد عليه اقول يمكن الجمع بان المختص ببدر قتال الملائكة عنه وعن
اصحابه وفي غيره كان عنه صلى الله عليه وسلم خاصة فلا يخالفه ما ثم رايتني ذكرت هذا الجمع في
غزاة احد عن البيهقي وتعقبته بما جاء ان الملائكة قاتلت في ذلك اليوم عن عبد الرحمن بن
عوف وعلي تسليم ورود ذلك فيه انهم لو قاتلوا يوم احد لظهر اثر قتلهم كما ظهر في يوم
بدر وقد يقال مرادهم بالمقاتلة يوم احد المدافعة من غير ان يقتلوا احدا وفي يوم بدر
المراد بالمقاتلة ايقاع الفعل والله اعلم وانكسر سيف عكاشة بتشديد الكاف اكثر من تخفيفها
ابن محصن وهو يقاتل به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب اي اصلا من
اصول الحطب وقال له قاتل بهذا يا عكاشة فلما اخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
هزه فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد المتن ابيض الحديد فقاتل به رضي الله عنه
حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة يشهد
به المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل متوارثا عند ال عكاشة وعكاشة
ماخوذ من عكش على القوم اذا حمل عليهم والعكاشة العنكبوت وسياتي مثل ذلك في احد
لعبد الله بن جحش وانكسر سيف سلمة بن اسلم رضي الله عنه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قضيبا كان في يده اي عرجونا من عراجين النخل وقال اضرب به فاذا هو سيف جيد

فلم يزل عنده قال وعن خبيب بن عبد الرحمن قال ضرب خبيب جدي يوم بدر فمال
شقه فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولامه ورده فانطبق وعن رفاعة بن مالك
رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقئت عيني فبصق عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعا لي فما آذاني منها شيء ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى من المشركين
ان يعدلوا من مصارعهم التي اخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وجودها ثم عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر يقول
هذا مصرع عتبة بن ربيعة وهذا مصرع شيبة بن ربيعة وهذا مصرع امية بن خلف وهذا
مصرع ابي جهل بن هشام وهذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى اي ويضع صلى الله عليه
وسلم يده الشريفة على الارض فما تنحى احدهم عن موضع يده كما تقدم عن انس وتقدم منه ان
ذلك كان ليلة بدر بعد ان وصل الى محل الوقعة اذ لا يتصور وضع يده على الارض الا اذا
كان بمحل الوقعة وبه يعلم ما في ما ذكره بعضهم ان اخباره صلى الله عليه وسلم بمصارع القوم تكرر
منه مرتين قبل الوقعة بيوم او اكثر ويوم الوقعة هذا كلامه الا ان يقال في لعله يوم الوقعة
هو بناء على انه صلى الله عليه وسلم وصل بدرا في النهار والمنقول ان ذلك كان ليلا بناء على انه
وصل بدرا ليلا ومعلوم انما وضع يده في محل الوقعة ثم امر صلى الله عليه وسلم ان يطرحوا
يطرحوا في القليب الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاه فذهبوا ليحركوه فتزايل
اي تقطعت اوصاله فاقروه والقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة وهذا دليل على ان
الحربي لا يجب دفنه وبه قال ابن نابل قالوا يجوز اغراء الكلاب على جيفته وفي سنن الدار
قطني كان من سنته صلى الله عليه وسلم في مغازيه اذا مر بجيفة انسان امر بدفنه لا يسأل
عنه مؤمنا كان او كافرا اي ولكثرة جيف الكفار كره صلى الله عليه وسلم ان يشق على اصحابه ان
يامرهم بدفنهم فكان جرهم الى القليب ايسر وكان الحافر لهذا القليب رجل من بني النار
فكان فالا مقدما لهم ذكره السهيلي ولما القي عتبة والد حذيفة رضي الله عنه في
القليب تغير وجه ابي حذيفة ففطن بتغيره الطال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلك
دخلك من شان ابيك شيء فقال لا والله لكني كنت اعرف من ابي رايا وحلما وفضلا فكنت
ارجو ان يهديه الله للاسلام فلما رايت ما مات عليه احزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا اقول وذكر فقهاؤنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ابا حذيفة
عن قتل ابيه في هذه الغزاة وقد اراد ذلك والله اعلم ثم جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى وقف على شفير القليب اي بعد ثلاثة ايام من القائهم في القليب وذلك ليلا
وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة
ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث امر صلى الله عليه وسلم براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى
واتبعه اصحابه حتى قام على شفة الركي اي وهو القليب وجعل يقول يا فلان بن فلان
ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله
حقا وجاء في بعض الطرق يناديهم باسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة
ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام وهذا يقتضي انه في تلك الرواية نطق بلفظ يا فلان
ابن فلان ولا يخفى بعده فليتامل واعترض بان امية بن خلف لم يكن من اهل القليب لما
علمته واجيب بانه كان قريبا من القليب بئس عشيرة النبي كنتم لي كذبتموني وصدقني الناس

واخرجتموني

واخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقال عمر رضي الله عنه يا رسول
الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها وفي رواية اجسادا قد اجيفوا وفي لفظ جيفوا فقال صلى الله
عليه وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم وفي رواية لقد سمعوا ما قلت غير انهم
لا يستطيعون ان يردوا شيئا وعن قتادة رضي الله عنه احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة اقول والمراد احياهم
تعلق ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالاحيا في الدنيا للغرض المذكور لان الروح بعد
مفارقة جسدها يصير لها تعلق به او بما يبقى منه ولو عجب الذنب فانه لا يبلى وان اضمحل
الجسم باكل التراب او باكل السباع او الطير او النار وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من
يزوره ويانس به ويرد سلامه اذا سلم عليه كما ثبت في الاحاديث والغالب ان هذا التعلق
لا يصير به الميت حيا كحياته في الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحي والميت الذي لا تعلق لروحه
بجسده وقد يقوى حتى يصير كالحي في الدنيا ولعله مع ذلك لا يكون فيه القدرة على الافعال
الاختيارية ولا يخالف ما حكي عن السعد اتفقوا على ان الله تعالى يخلق في الميت القدرة والافعال
الاختيارية هذا كلامه والكلام في غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام والشهدا رضي الله عنهم
اي شهدا المعركة اما هما فتعلق ارواحهم باجسادهم تصير اجسادهم حية كحياتها في الدنيا
ويكون لهم القدرة والافعال الاختيارية فقد روى البيهقي رحمه الله في الجزء الذي الفه في
حياة الانبيا عليهم الصلاة والسلام في قبورهم عن انس رضي الله عنه قال الانبيا احيا في قبورهم
يصلون وجاء ان علمي بعد موتي كعلمي في الحياة وروى ابو يعلى عن ابي هريرة رضي الله عنه لينزلن
عيسى بن مريم ثم لئن قام على قبري لاجيبنه ومن ثم قال الامام السبكي حياة الانبيا والشهدا
كحياتهم في الدنيا ويشهد له صلاة موسى عليه الصلاة والسلام في قبره فان الصلاة تستدعي
جسدا حيا وكذا الصفات المذكورة في الدنيا ليلة الاسرا كلها صفات الاجسام ولا يلزم
من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام
والشراب واما الادراكات كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى هذا
كلامه وسائر الموتى شامل للكفار اي واكل الشهدا وشربهم في البرزخ لا عن احتياج بل
لمجرد الاكرام وكون الشهدا اختصوا بذلك دون الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا مانع منه
لان المفضول قد يختص بما لا يوجد في الفاضل الا ترى ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
شرعت الصلاة عليهم وجوبا وحرمت على الشهدا وبهذا يرد قول بعضهم الاستدلال
على حياة الانبيا عليهم الصلاة والسلام بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احيا عند ربهم يرزقون والانبيا اولى بذلك لانهم اجل واعظم وما من نبي الا وقد جمع بين
النبوة ووصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الاية ولانه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته
ما زال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم فثبت كونه
صلى الله عليه وسلم حيا في قبره قال بعض الفضلاء اما من عموم اللفظ او من مفهوم الموافقة ووجه
رده ان الاولوية قد تمنع بل اصل القياس لما علمت انه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد
في الفاضل والانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وان جمعوا بين النبوة والشهادة الا ان
المراد في الاية شهدا المعركة لا مطلق الشهادة اذ شهادة المعركة لم تحصل لاحد من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام ثم لا يخفى ان الذي ثبت حياة الانبيا وصلاتهم في قبورهم وحجهم ولما موتهم

من الاحاديث والاثار وقياسهم في ذلك
والحلم وشربهم في ذلك فاتفق على ما يدل على ذلك في المفضول ما لا يوجد في الفاضل و الذي يدل
على الشهدا عن انه قد يمنع لما انه قد يوجد في المفضول ... سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
على انهم يحجون ما جا عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال صلى الله عليه وسلم
مكة والمدينة فمررنا بواد فقال اي واد هذا فقالوا وادي الازرق فقال صلى الله عليه وسلم
كاني انظر الى موسى عليه الصلاة والسلام واضعا اصبعيه في اذنيه له جوار الى الله بالتلبية
مارا بهذا الوادي ثم سرنا حتى اتينا على ثنية فقال صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى يونس عليه
الصلاة والسلام على ناقة حمرا عليه جبة صوف مارا بهذا الوادي ملبيا وقد حج موسى عليه
السلام انه كان على بعير وفي رواية على ثور ولا منافاة لجواز ان يكون تكرر حجه او ركب البعير
مرة والثور اخرى ولا يخفى ان رزق الشهدا يصدق بالجماع لانه مما يتلذذ به كالاكل والشرب
ثم رايت سيدي ابا المواهب الشاذلي رحمه الله ونفعنا بركاته قال في كتابه المسمى بعنوان
اهل السر المصون في كشف عورات اهل المجون واخبر سبحانه عن الشهدا انهم احيا عند
ربهم يرزقون وحمل اهل العلم على الحقيقة انهم ياكلون ويشربون وينكحون حقيقة وقابل غير
هذا ان الاكل والشرب والنكاح عبارة عن لذة تحصل لهم كاللذة الناشية عن الاكل والشرب
والنكاح صرف الاية عن ظاهرها من غير ضرورة تلجي الى ذلك ثم قاس الانبيا عليهم الصلاة
والسلام على الشهدا في ذلك لما تقدم من انهم اجل واعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة والشهادة
وقد علمت جواب من منع القياس ثم رايت عن انا شيخنا الرملي الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم والشهدا رضي الله عنهم ياكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون وفي
الخلاف هل ينكحون نسايهم وقيل لا وانهم يثابون على صلاتهم وصومهم وحجهم ولا تكليف عليهم في
ذلك لانقطاع التكليف بالموت بل من قبيل التكرمة ورفع الدرجات هذا كلامه ولعل مستنده
في اثبات ما عدا الصلاة والحج للانبيا قياسهم على الشهدا وقد علمت ما فيه واثبات الخلاف
الذي ذكره شيخنا في نكاح الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا ادري هل هو خلاف اهل عصره
او من تقدمهم على ان اثبات النكاح للانبيا عليهم الصلاة والسلام ربما يبعده ما ذكروه
في حكمة قوله عليه الصلاة والسلام حبب الي من دنياكم النسا والطيب حيث اجيل من دنياي
ولا من الدنيا فانه اشار بهذه الاضافة الى ان النسا والطيب من دنيا الناس لانهم يقصدونه
للاستلذاذ وحظوظ النفس وهو عليه الصلاة والسلام منزه عن ذلك وانما حبب اليه
النسا لينقلن عنه محاسنه ومعجزاته الباطنة والاحكام السرية التي لا يطلع عليها غالبا غيرهن
من الفوايد الدينية وحبب اليه الطيب لملاقاته الملايكة لانهم يحبونه ويكرهون الريح الخبيثة
لان حقيقة الاكرام ان يحصل له في البرزخ ما كان يلتذ به في الدنيا ليكون حاله فيه كحاله في الدنيا
وفيه ان الحكمة المذكورة لا تناسب قوله صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس باربع وعد
منها كثرة الجماع وهم كغيرهم في هذا التعلق متفاوتون بحسب مقاماتهم وانه يعبر عن هذا
التعلق بعود الحياة ومنه ما ذكر عن قتادة وبعود الروح ومنه قول بعضهم ارواح الانبيا
والشهدا بعد خروجها من اجسادهم تعود الى تلك الاجساد في القبور واذن لهم في الخروج
من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ومن ثم قال ابن العربي رحمه الله رؤيته
المصطفى عليه الصلاة والسلام بصفته المعلومة ادراك له على الحقيقة وعلى غير صفته العلومية
ادراك للمثال ويعبر عنه بردها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما من احد يسلم علي الا رد الله

تعالى

تعالى علي روحي حتى ارد عليه السلام اي الا وقد تعلق روحي وذلك الرد ليس المراد منه
عود روحه الا وقد قوي تعلق روحه الشريف بجسده الشريف والروح بنا على انها عرض
مع كونها في مقامها لها تعلق بجسدها وبما يبقى منه كما تقدم كالشمس في السما الرابعة ولها
تعلق بالارض وربما عبر عن ضعف هذا التعلق بصعودها وطلوعها وبنا على انها عرض تزولها
وتعود مثلا وقد اوضحت ذلك في النفحة العلوية في الاجوبة الحلبية عن الاسيلة الغزوية
وهي اسيلة سيلت عنها من بعض اهل الغزي المصرية وذكرت ان هذا اولى مما اطال به الجلال
السيوطي من الاجوبة مع ما فيها مما لا يخفى ورايت في حديث عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله ملكا اعطاه سمع العباد كلهم وانه ليس
من احد يصلي علي صلاة الا بلغنيها واني سالت ربي عز وجل لا يصلي علي احد صلاة الا صلى الله
عليه بها عشر امثالها وذكر الذهبي ان راوي هذا الخبر تفرد به متنا واسنادا والله اعلم
وعن عايشة رضي الله عنها انها انكرت قوله صلى الله عليه وسلم لقد سمعوا ما قلت وقالت
انما قال لقد علموا ان الذي كنت اقول لهم حق وقالت اذا اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول له
في حق اهل القليب ما انتم باسمع منهم انهم الان ليعلمون ان الذي اقول لهم هو الحق اي لانهم
يسمعون ما اقول لمجانسة سمعهم التي كانت موجودة في الدنيا ثم قرات ابي محتجة على ذلك قوله
تعالى انك لا تسمع الموتى الاية ويقوله وما انت بمسمع من في القبور ويجاب بانه لا مانع من ابقا
السماع على حقيقته لانه اذا قوي تعلق ارواح هولا الكفار باجسادهم بحيث صار وا احيا
كما هم في الدنيا للغرض المذكور لا مانع من سماعهم لمجانسة سمعهم ليتاملوا تلك المجانسة منهم
كان الجسد بذلك التعلق يقوى على الجلوس للسوال في القبر والسماع المنفي في الايتين يعني
السماع النافع ثم رايت رايي ذلك الجلال السيوطي يقوله رحمه الله تعالى نظما
سماع موتى كلام الخلق قد حقا • جات به عندنا الاثار في الكتب •
واية النفي معناها سماع هدى • لا يقبلون ولا يصغون للادب •
لانه تعالى شبه الكفار الاحيا بالاموات في القبور في انهم لا ينتفعون بالدعا الى الاسلام النافع
ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بشيرا لاهل العالية
اي وهي محل قريب من المدينة على عدة اميال وزيد بن حارثة بشيرا لاهل السافلة على ناقة
صلى الله عليه وسلم القصوى بقتل الكفار بما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم
وللمسلمين فجعل عبد الله بن رواحة ينادي في العالية يا معشر الانصار ابشروا بسلامة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المشركين واسرهم ونادى زيد بن حارثة في اهل السافلة
بمثل ذلك اي ويقولان قتل فلان وفلان ابي واسر فلان وفلان من اشراف قريش وصار
عدو الله كعب بن الاشرف يكذبهما ويقول ان كان محمد قتل هولا القوم فبطن الارض خير من
ظهرها قال اسامة بن زيد رضي الله عنهما فاتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ولما عزي بها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات
من المكرمات وفي رواية من المكرمات دفن البنات ويعجبني قول الباخرزي رحمه الله تعالى
القبر اخفى سترة للبنات • ودفنها يروى من المكرمات •
اما رايت الله عز اسمه • قد وضع النعش بجنب البنات •
وجا عثمان رضي الله تعالى عنه من رقية هذه بولد يقال له عبد الله فكني به وكان قبل ذلك

يلي ابا عمرو وتزوج بعدها اختها ام كلثوم يوحي منه روي انه صلى الله عليه وسلم راى عثمان بن
عفان مهموما بعد موت رقية فقال له مالي اراك لهفانا مهموما فقال يا رسول الله وهل
دخل على احد مثل ما دخل علي انقطع الصهر بيني وبينك فبينا هو يحاوره اذ قال صلى الله عليه
وسلم هذا جبريل عليه السلام يامرني عن الله عز وجل ان ازوجك اختها ام كلثوم على مثل
صداقها وعلى مثل عشرتها فزوجه اياها **و**لما زوجها دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا بنية اين ابو عمرو قالت خرج لبعض حاجاته قال كيف رايت بعلك قالت خير بعل وافضله
قال يا بنية كيف لا يكون كذلك وهو اشبه الناس بجدك ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه
وابيك محمد **و**جا عثمان من اشبه اصحابي بي خلقا وجا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيه
يوسف الصديق فانظر الى عثمان بن عفان **و**لم تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيل له ذو النورين ولم يجمع احد منذ ادم الى اليوم بين بنتي نبي غيره رضي الله عنه **و**من ثم لما
سيل علي كرم الله وجهه قال ذاك امرؤ يدعى في الملا الاعلى ذا النورين **و**لما ماتت ام كلثوم
عنده وذلك سنة تسع قال صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته وما زوجته
الا بوحي من الله وجا انه صلى الله عليه وسلم قال له لو ان لي اربعين بنتا زوجتك واحدة بعد واحدة
حتى لا يبقى منهن واحدة وام عثمان بنت عمة صلى الله عليه وسلم اروى بنت عبد المطلب توامة
عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم **قال** وقال رجل من المنافقين لابي لبابة رضي الله عنه
قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون بعده ابدا قد قتل محمد وغالب اصحابه وهذه ناقته
عليها زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من الرعب قال اسامة فجيت حتى خلوت بابي لبابة وسالته
عما اخبره له الرجل فاخبرني بما اخبره فقلت احق ما تقول قال اي والله حق ما اقول يا
بني فقويت نفسي ورجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله صلى الله عليه
وسلم لنقدمنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فيضرب عنقك فقال انما
هو شي سمعت من الناس يقولونه انتهى **اي** وهذا كان قبل ان يجتمع اسامة بابيه زيد بن
حارثة **ثم** اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلما خرج من مضيق
الصفرا قسم النفل اي الغنيمة وكانت مائة وخمسين من الابل وعشرة افراس ومتاعا وسلاحا
وانطاعا وثيابا وادما كثيرا جلبه المشركون للتجارة **و**نادى منادي رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له اي كما تقدم **و**لعله تكرر ذلك منه صلى الله
عليه وسلم مرتين مرة للتحريض على القتال ومرة عند القسمة فالمقسوم ما بقي بعد اخراج
السلب واخراج الاسرا فقسم على المسلمين بالسوية بعد الاختلاف فيه فادعى من قاتل العدو
وصده انهم احق به وادعى من جمعه انهم احق به وادعى من كان يحرس رسول الله صلى الله عليه
وسلم في العريش ان غيرهم ليس باحق به منهم اي لان سعد بن معاذ رضي الله عنه قام على باب
العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في نفر من الانصار **اي** وفي رواية
عن عبادة بن الصامت ان جماعة خرجت في اثر العدو وعند انهزامه وجماعة اكبوا على جمع
الغنيمة يجمعونها وجماعة عند انهزام العدو احدقوا به صلى الله عليه وسلم في العريش خوفا
ان يصيب العدو منه غرة **و**لعل هولا كانوا زيادة عمن كان مع سعد بن معاذ رضي الله عنه
على باب العريش فادعى من ذكر اي كل جمع انهم احق بها وادعى من عداهم ان اولئك ليسوا باحق

بها منهم **اي** ولكون جماعة احدقوا به صلى الله عليه وسلم بعد انهزام العدو وقد يقال لا ينافي ما
تقدم عن ابن سعد انه لما انهزم المشركون دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثر هزيمتهم
مصلتا يتلو هذه الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر لجواز ان يكون صلى الله عليه وسلم في اثر هم بانسحب
ازمنه من الزمان ثم عاد الى العريش فاحدق به هولا مع من تقدم **فانزل** الله تعالى
سورة الانفال يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فالنفل قد يطلق على
الغنيمة كما هنا كما اشرنا اليه وسماها انفالا لانها زيادة في اموال المسلمين وكذا الفي
المذكور في سورة الحشر التي نزلت في غزوة بني النضير يطلق على الغنيمة وسمي فيا لان الله
تعالى افاه على المومنين اي رده عليهم من الكفار فان الاصل ان الله تعالى انما خلق الاموال
اعانة على عبادته لانه انما خلق الخلق لعبادته فقد رد اليهم ما يستحقونه كما يعاد ويرد على
الرجل ما غصب من ميراثه وان لم يقبضه قبل ذلك ومنه قول بعضهم كان اهل الفي بمعزل
عن اهل الصدقة واهل الصدقة بمعزل عن اهل الفي كان يعطي من الصدقة اليتيم والضعيف
فاذا احتلم اليتيم نقل الى الفي اي الى الغنيمة واخرج من الصدقة فنزعها الله من ايديهم فجعلها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد من المقاتلة فيها شي ثم نسخت هذه الاية
بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل والاربعة اخماس الباقية للمقاتلة اي فكان ذلك الخمس يخمس خمسة اخماس خمس واحد
له صلى الله عليه وسلم يفعل فيه ما احب والاربعة من ذلك الخمس لمن ذكر في الاية والاربعة الاخماس
الباقية تكون للمقاتلة **و**سياتي في سرية عبد الله بن جحش لنخلة انه صلى الله عليه وسلم خمس العير
الذي جا به عبد الله كذلك فجعل خمسه لله واربعة اخماسه للجيش وقيل عبد الله هو الذي خمسه
كذلك واقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وهي اول غنيمة في الاسلام واول غنيمة خمست فكان
تخميسها قبل نزول الاية لما علمت ان نزول تلك الاية كان بعد بدر فهي من الايات التي تاخرت
تلاوتها عن حكمها قال بعضهم وكان ابتدا تحليل الغنايم لهذه الامة في وقعة بدر كما ثبت في
الصحيحين وذلك في قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واهل الغنيمة لهم **اقول** وفيه
ان هذا انه يعين القول بانه صلى الله عليه وسلم وقف غنايم نخلة حتى رجع من بدر ويضعفه ما
سبق من انه صلى الله عليه وسلم خمسها وان عبد الله هو الذي خمسها قبل بدر واقره صلى الله عليه
وسلم على ذلك وقد علمت ان ما اصابه من بدر قسمه بين المسلمين سوا اي لم يتميز فيه احد عن احد
الراجل مع الراجل والفارس مع الفارس سوا وفيه تفضيل الفارس على الراجل في ذلك اليوم
وسياتي التصريح بذلك **و**هذا يؤيد القول بان الجيش كان فيه خمسة افراس وفرسان دون
القول بانه لم يكن فيه الا فرس واحد على ما تقدم حتى هو صلى الله عليه وسلم كان سهمه كسهم واحد
منهم اي كفارس منهم بنا على ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان له فرسان الا ما اصطفاه وهو سيف
ذو الفقار كما سياتي **و**حينيذ يكون قول سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يا رسول الله انعطي
فارس القوم الذي يحميهم مثل ما نعطي الضعيف اراد بالفارس فيه القوي في مسند الامام احمد
قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قلت يا رسول الله الرجل تكون حاجته للقوم يكون سهمه
وسهم غيره سوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفايكم
كما في مسند الامام احمد يدل على ان مراد سعد الفارس القوي لما ثبت في هذه الرواية بالضعيف
فلا ينافي انه اعطى الفارس لفرسه سهمين وله سهم كالراجل **و**قد اسهم صلى الله عليه وسلم

وزاد من هنا الثاني

وقيل بنته رضي الله عنها فانها اسلمت بعد ذلك يوم الفتح فقالت من ابيات امحمد يا خير ضنء
كريمة • والذي رايته في الحماسة • امحمد ولانت ضنء نجيبة • في قومها والفحل فحل معرق • اي له
عرق في الكرم والضنء الولد • ما كان ضرك لو مننت وربما • من الفتى وهو المغيظ المحنق
وحين سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضل اي بل لحيته وقال لو بلغني
هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه اي لقبلت شفاعتها عندي بهذا الشعر وليس معناه
الذم لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل الا حقا اي وكان للنضر هذا اخ يقال له النضير
بالتصغير وكان اسن المهاجرين وقيل كان من مسلمة الفتح وربما يدل له انه صلى الله عليه
وسلم ارسل له بمائة بعير من غنائم حنين فجاه شخص يبشره بذلك فقال لا اخذها فاني احسب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعطني ذلك الا تالفا على الاسلام وما اريد ان ارتشي على الاسلام
فقيل له انه عطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها واعطى منها المبشر عشرة ابعرة ثم
قتل صلى الله عليه وسلم عقبة بن ابي معيط بعرق الظبية بضم الظا المعجمة وهي شجرة يستظل بها
وقال حين قدم للقتل من للصبية يا محمد قال النار وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عقبة
لما قدم للقتل نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بكفرك وافترائك على رسول الله اي وفي رواية ببزاقك في وجهي اي فان عقبة كما تقدم كان
يكثر مجالسته صلى الله عليه وسلم واتخذ ضيافة فدعى اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف
صديقه فعاتبه وقال صبات يا عقبة فقال لا ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت
منه فشهدت له الشهادة وليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ
قفاه وتبزق في وجهه وتلطم عينه فوجده صلى الله عليه وسلم ساجدا في دار الندوة ففعل به
ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارج مكة الا علوت راسك بالسيف كذا في
الكشاف وفي لفظ اخر بكفرك وفجورك وعتوك على الله وعلى رسوله وانزل الله فيه ويوم يعض
الظالم على يديه الاية وذكر ابن قتيبة انه صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل عقبة اي وقال يا معشر قريش
ما لي اقتل من بينكم اي وانا واحد منكم قال له يا محمد نشدتك الله والرحم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل انت الا يهودي من اهل صفورية وفي رواية قال له انما انت يهودي من
اهل صفورية اي [illegible] لا رحم بيني وبينك فليس هو من قريش اي لان امية جد
ابيه خرج الى الشام لما نافر عمه هاشما كما تقدم فاقام بصفورية ووقع على امة يهودية ولها
زوج يهودي من اهل صفورية فولدت ابا عمرو الذي هو والد ابي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه
بحكم الجاهلية ثم قدم به مكة وكناه بابي عمرو وسماه ذكوان مع ان الولد للفراش وقيل كان عبدا
لامية فتبناه فلما مات امية خلفه على زوجته ويدل لهذا الثاني ما ذكره بعض المورخين ان معاوية
رضي الله عنه سال رجلا من علماء النسب وقد علته كم عمرك قال اربعون ومائتا سنة قال
كيف رايت الزمان قال سنيات بلاء وسنيات رخاء يهلك والد ويخلف مولود فلولا الهالك لامتلات
الدنيا ولولا المولود لم يبق احد فقال له هل رايت عبد المطلب قال نعم ادركته شيخا وسيما
[illegible] يحف به عشرة من بنيه كانهم النجوم فقال له هل رايت امية بن عبد شمس يعني جده
قال نعم رايته اخفش ازرق دميما يقوده عبده ذكوان فقال ويحك كف فقد [illegible]
ذالة فقال انتم تقولون ذلك والقاتل لعقبة عاصم بن ثابت رضي الله عنه وقيل علي كرم الله

لمن لم يحضر كمن امره صلى الله عليه وسلم بالتخلف لعذر منعه من الحضور كعثمان بن عفان رضي
الله عنه فانه خلفه لاجل مرض زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ولما كان به رضي
الله عنه من الجدري ولهذا عد من البدريين وابي لبابة لانه خلفه على اهل المدينة وعاصم
ابن عدي فانه خلفه على اهل قبا والعالية ولمن ارسله لكشف امر العدو وتجسس خبره فلم يجي
الا وقد انقضى القتال وهما طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد كما تقدم والحارث بن حاطب
امره صلى الله عليه وسلم فيما امر على بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير والحارث بن الصمة لان كلا
منهما كسر بالروحا كما تقدم وبهذا يظهر التوقف في قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى
وضرب لعثمان رضي الله عنه يوم بدر بسهم ولم يضرب لاحد غاب غيره رواه ابو داود عن ابن
عمر قال الخطابي رحمه الله تعالى هذا خاص بعثمان رضي الله عنه لانه كان يمرض ابنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا كلامه واسهم صلى الله عليه وسلم لاربعة عشر رجلا قتلوا ببدر ولعلهم ماتوا
بعد انقضا الحرب فلا يشكل على ما قاله علماونا ان من مات قبل انقضا الحرب لا حق له وتنفل صلى الله
عليه وسلم زيادة على سهمه سيفه ذا الفقار اي وكان لمنبه بن الحجاج اي وقيل لابنه العاص قتل
ايضا يوم بدر وقيل كان لعمه نبيه وفي كلام ابي العباس بن تيمية انه كان لابي جهل ويمكن ان
يكون ذلك السيف كان في الاصل لابي جهل ثم اعطاه لمنبه بن الحجاج او لغيره ممن ذكر لا يقال
او بالعكس لان سيف ابي جهل اخذه ابن مسعود كما تقدم فلا يخالفه وتنفل صلى الله عليه وسلم
ايضا جمل ابي جهل وكان مهريا ولم يزل صلى الله عليه وسلم يغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية
كما سياتي وهذا الذي كان ياخذه زيادة على سهمه اي قبل قسمة الغنيمة اذا كان صلى الله عليه
وسلم مع الجيش يقال له الصفي والصفية عبدا او امة او دابة او سيفا او درعا لكن في الامتاع
عن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صفي من المغنم
حضر او غاب قال بعضهم وهو محسوب من سهمه صلى الله عليه وسلم وقيل يكون زائدا عليه
الا ان يقال ذاك الذي وقع فيه الخلاف كان بعد نزول اية الخمس وهذا كان قبل ذلك فلا
يخالف ما سبق ان ما اخذه قبل القسمة كان زائدا على سهمه المساوي لسهام القوم اي
وكان في الجاهلية يقال للذي ياخذه الرئيس اذا غزى بالجيش المرباع وهو ربع الغنيمة ولم يبع
مرباع الا في الربع دون غيره من الخمس وما بعده والصفايا اشيا كان يصطفيها الرئيس لنفسه
من خيار المغنم والنشيطة ما اصابه الجيش في طريقه قبل ان يصل الى مقصده وكان الرئيس
النقيعة ايضا وهو بعير ينحره قبل القسمة فيطعمه للناس كذا في شرح الحماسة للتبريزي
قال وقد سقط في الاسلام النقيعة والنشيطة وامر صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه
بقتل النضر بن الحارث بالصفرا اي وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم نظر الى النضر وهو
اسير فقال النضر للبصير الذي بجانبه محمد والله قاتلي فانه نظر الي بعينين فيهما الموت
فقال له والله ما هذا الا الرعب وقال النضر لمصعب بن عمير رضي الله عنه انت اقرب
من هنا الي رحما فكلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي يعني الماسورين هو والله قاتلي
فقال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه صلى الله عليه وسلم
كذا وكذا وكنت تعذب اصحابه وفي اسباب النزول للسيوطي رحمه وكان المقداد رضي
الله عنه اسر النضر فلما امر صلى الله عليه وسلم بقتله قال المقداد يا رسول الله اسيري
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما يقول وفيه نزلت اية

وجهه اي وقيل صلب على الشجرة **اقول** قال محمد بن حبيب الهاشمي هو اول مصلوب في الاسلام ورده ابن الجوزي بان اول مصلوب في الاسلام خبيب بن عدي وقد يقال لا مخالفة لان المراد بالثاني اول مصلوب من المسلمين وبالاول اول مصلوب من الكفار وذكروا ان اول من استعمل الصلب فرعون ولعل المراد به فرعون موسى بن عمران لا فرعون ابراهيم الخليل عليه السلام وهو اول الفراعنة ولا فرعون يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب وهو ثاني الفراعنة وفي قول ان فرعون يوسف هذا هو فرعون موسى يعني انه بقي الى زمن موسى عليه السلام وكان هلاكه على يده **وفي** كلام ابن قتيبة عن سعيد بن جبير ثم طعيمة بن عدي ابي عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث اي انه من قتل معهما صبرا وفيه نظر فقد تقدم ان القاتل له حمزة رضي الله عنه وسبق في احداث قتل حمزة رضي الله عنه كان بسبب قتله لطعيمة المذكور **ثم** سار صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم اي وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لما قدمت الى المدينة وكنت جائيا استقبلتني امراة يهودية على راسها جفنة فيها جدي مشوي فقالت الحمد لله الذي سلمك الله كنت نذرت ان قدمت المدينة سالما لاذبحن هذا الجدي ولاشوينه ولاحملنه اليك لتاكل منه فانطق الله الجدي فقال يا محمد لا تاكلني فاني مسموم اي بخلاف ما وقع له صلى الله عليه وسلم في خيبر فانه لم يخبره الذراع بذلك الا بعد اكله صلى الله عليه وسلم منه كما سياتي وسياتي ثم انه سال المراة عن سبب ذلك وهنالك تبالها **ولما قدم** صلى الله عليه وسلم المدينة اي قاربها خرج المسلمون للقائه وتهنئته بما فتح الله عليه فتلقوه بالروحا اي وقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنئونا به فوالله ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقولة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اولئك الملا اي الاشراف والرؤسا **وتلقته** صلى الله عليه وسلم الولائد عند دخوله المدينة بالدفوف والولائد جمع وليدة وهي الصبية والامة وتلك الولائد يقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع **وتلقاه** صلى الله عليه وسلم اسيد بن حضير رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك **ولما** اقبلوا من بدر بعثه ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي كرم الله وجهه فقالوا يا رسول الله فقال ان ابا الحسن وجد مغسا في بطنه فتخلف عليه **ثم** لما قدمت الاسارى فرقهم صلى الله عليه وسلم بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيرا وكان اول من قدم مكة بمصاب قريش ابن عبد عمرو رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك فقال قتل عتبة وشيبة وابو الحكم وامية وفلان وفلان وفلان من اشراف قريش اي واسر فلان وفلان فقال صفوان بن امية وكان يقال له سيد البطحا وكان من افصح قريش لسانا وكان جالسا في الحجر والله ان يعقل اي ما يعقل هذا فسلوه عني فسالوه فقال ما فعل صفوان فقال هو ذاك جالس في الحجر وقد رايت اباه واخاه حين قتلا **وعن** عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب اي ثم وهبه العباس له صلى الله عليه وسلم وسياتي الكلام عليه في السرايا وكان العباس رضي الله عنه قد اسلم واسلمت زوجته ام الفضل قيل انها اول امراة اسلمت بعد خديجة كما تقدم وهي ام اولاده وهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقثم ومعبد وام حبيب قيل راها صلى الله عليه وسلم وهي تدب بين يديه فقال ان بلغت وانا حي تزوجتها فقبض صلى الله عليه وسلم قبل ان تبلغ قال ابن الجوزي رحمه الله فليس في الصحابيات من كنيتها ام الفضل الا زوج العباس رضي الله عنهما قال ابو رافع واسلمت انا وكنا نكتم الاسلام اي لان العباس

رضي

رضي الله عنه كان يكره خلاف قومه لانه كان ذا مال كثير والثره متفرق فيهم اي وسياتي الجواب عن كونه رضي الله عنه اسر واخذ منه الفدا مع كونه مسلما وسياتي انه لم يظهر اسلامه الا يوم الفتح **فلما** جا الخبر عن مصاب قريش ببدر سرنا ذلك فوالله اني لجالس اذ اقبل ابو لهب لعنه الله يجر رجليه بشر حتى جلس عندنا فبينا هو جالس اذ قدم ابو سفيان بن الحارث وكان مع قريش في بدر فقال ابو لهب هلم الي عندك الخبر فقال والله ما هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا وياسروننا كيف شاؤا وايم الله ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض والله ما تقوم لها شي قال ابو رافع رضي الله عنه فقلت والله تلك الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة وثاورته اي واثبته اي قام كل للاخر فاحتملني وضرب بي الارض ثم برك علي يضربني فقامت ام الفضل الى عمود وضربته به ضربة في راسه اثرت شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب سيده يعني العباس فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة اي بداء يشبه العدسة قيل ان يرمي بالعدسة الا سبع ليال اي وهي بثرة تشبه العدسة من جنس الطاعون فقتلته فلم يحفروا له حفيرة ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه اي لان العدسة قربه كانت العرب تتشام بها ويرون انها تعدي اشد العدوى فلما اصاب ابا لهب تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه حتى انتن فلما خافوا السبة اي سب الناس لهم في تركه فعلوا به ما ذكر وفي رواية حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه **وعن** عائشة رضي الله عنها انها كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها **اقول** في النور وهذا القبر الذي يرجم خارج باب سبيكة اي الان ليس بقبر ابي لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك في دولة بني العباس فان الناس اصبحوا وجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا الفاعل فمسكوهما بعد ايام فصلبا في ذلك الموضع فصارا يرجمان الى الان والله اعلم **فلما** ظهر الخبر ناحت قريش على قتلاهم اي شهرا وجز النسا شعورهن وكن يؤتين براس الرجل وراحلته وتستر بالستور وينحن حولها ويخرجن الى الازقة ثم اشير عليهم ان لا يفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبكوا قتلاكم حتى تاخذوا بثاركم وتواصوا على ذلك **وكان** الاسود بن زمعة بن المطلب اصيب له في بدر ثلاثة ولده وولد ولده وكان يحب ان يبكي عليهم وكان قد ذهب بصره بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم عليه بذلك اي لانه كان من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا راوهم يقول قد جاءكم ملوك الارض ومن يغلب على ملك كسرى وقيصر ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يشق عليه فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمى وتقدم ذلك وتقدم سبب عماه **وفي** كلام بعضهم كان صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود هذا ان يعمي الله بصره ويثكل ولده فاستجاب الله تعالى في سبق العمى الى بصره اولا ثم اصيب يوم بدر بمن تقدم من ولده اي وهو زمعة وهو احد الثلاثة التي كان يقال لكل واحد منهم زاد الراكب كما تقدم واخوه عقيل والحارث فانهما قتلا كافرين ببدر فقبلت اجابة الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد سمع صوت باكية بالليل فقال لغلام له انظر هل احل النحب اي البكا هل بكت قريش على قتلاهم لعلي ابكي فان جوفي قد احترق فلما رجع الغلام قال انما هي امراة تبكي على بعير لها اضلته فانشد من ابيات

اتبكي ان يضل لها بعير ۰ ويمنعها من النوم السهود ۰

فلا تبكي على بكر ولكن ۰ على بدر تقاصرت الجدود

السهود بضم السين المهملة عدم النوم والبكر الفتي من الابل والجدود بضم الجيم جمع جد بفتحها وهو
الحظ والسعد وبعد هذين البيتين بيت اخر وهو :
الا قد ساد بعدهم رجال ه ولولا يوم بدر لم يسودوا
قال وقد جا في بعض الروايات اختلاف الصحابة فيما يفعل بالاسرا بعرض بابي سفيان فانه راس قريش ان الله قد مكنكم منهم اي وقد لما قال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ما ترون في هولا الاسري ولعله لا يخالف لان معني كونه له انه يخير بما لك هذا اما سبق من قوله ان من اسر اسيرا فهو له وقد تقدم انه صلي الله عليه وسلم لما اراد قتل النضر قال بين قتله واحدة فدا به ولعله لا يخالف ما تقدم انه كان يقول في كتاب الله ما يقول المقداد رضي الله عنه وكان اسره يا رسول الله اسيري فقال له وفي رواية ابا بكر وعمر وعبد وفي رواية استشار صلي الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا رضي الله عنهم فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله بن جحش فيما هو الاصلح من الاسري القتل واخذ الفدا وفي رواية هولا بنو العم والعشيرة والاخوان قد اعطاك الله الظفر ونصرك الله اهلك وقومك ونري ان تاخذ الفدا منهم فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا علي الكفار وعسي الله ان يهديهم بك فيكونون لنا عضدا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب قال يا رسول الله قد كذبوك واخرجوك وقاتلوك ما اري ما راي ابو بكر اري ان تمكنني من فلان وفي لفظ نسيب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من اخيه عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه اي العباس فيضرب عنقه حتي يعلم الله انه ليس في قلوبنا مودة للمشركين ما اري ان تكون لك اسري فاضرب اعناقهم هولا صناديدهم وائمتهم وقادتهم اي وقال ابن رواحة رضي الله عنه انظر واديا كثير الحطب فاضرمه عليهم نارا فقال العباس وهو يسمع قطعت رحمك فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم البيت اي ولم يرد عليهم فقال بعض الناس ناخذ بقول ابي بكر رضي الله عنه وقال بعض الناس ناخذ بقول ابن رواحة رضي الله عنه ولم يقل قايل ناخذ بقول عمر رضي الله عنه ثم خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب اقوام فيه حتي تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب اقوام حتي تكون اشد من الحجارة مثلك يا ابا بكر في الملايكة مثل ميكاييل ينزل بالرحمة لعله لا ينزل الا بالرحمة فلا ينافي ان جبريل عليه السلام ينزل بالرحمة في بعض الاحايين كما تقدم قريبا ومن ثم جا في الحديث اراف امتي بامتي ابو بكر ومثلك في الانبيا مثل ابراهيم حيث يقول فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسي بن مريم عليه السلام اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قيل ان قوله انت العزيز الحكيم من مشكلات الفواصل اذ كان مقتضي الظاهر فانك انت الغفور الرحيم ورد بان العزيز الذي لا يغلبه احد ولا يغفر لمن استحق العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه والحكيم هو الذي يضع الشي في محله **و**مثلك يا عمر في الملايكة مثل جبريل عليه السلام فينزل بالشدة والباس والنقمة علي اعدا الله تعالي اي اغلب احواله ذلك فلا ينافي انه ينزل بالرحمة في بعض الاوقات كما تقدم ومثلك في الانبيا مثل نوح عليه السلام اذ قال رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبيا مثل موسي عليه السلام اذ قال ربنا اطمس علي اموالهم واشدد علي قلوبهم فلا يومنوا حتي يروا العذاب الاليم **قال** الجلال السيوطي رحمه الله في الخصايص الصغري ومن خصايصه صلي الله عليه وسلم ان من اصحابه من يشبه بجبريل وبابراهيم وبنوح وبعيسي وبموسي وبيوسف وبلقمان الحكيم وبصاحب يس هذا كلامه وقد علمت ان ابا بكر رضي الله عنه شبه بميكاييل وابو بكر

ميكاييل

ميكاييل **و**لم يظفر من شبه من اصحابه بيوسف ثم رايتني ذكرت فيما تقدم قريبا انه عثمان بن عفان رضي الله عنه لم يظفر من شبه من اصحابه بلقمان الحكيم وبصاحب يس **ثم** قال صلي الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لو اتفقتما ما خالفتكما ولذا يقبل منهم احد الا بفدا او ضرب عنق وقد وقع له صلي الله عليه وسلم انه قال مثل ذلك لهما وقد اختلفا في تولية شخصين ارادا صلي الله عليه وسلم تولية احدهما علي بني تميم فقال ابو بكر يا رسول الله استعمل فلانا وقال عمر يا رسول الله استعمل فلانا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اما انكما لو اجتمعتما اخذت برايكما ولكنكما اختلفتما علي احيانا فانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الاية **و**استدل بقوله صلي الله عليه وسلم مثلك يا ابا بكر الي اخره علي جواز ضرب المثل من القران وهو جاير في غير المزح ولغو الحديث والاكره **و**نسبة الاختلاف في اسارى بدر لابي بكر وعمر رضي الله عنهما لا ينافي ما سبق من نسبته للصحابة رضي الله عنهم لانه يجوز ان يكون المراد وبالصحابة وعدم ذكر علي كرم الله وجهه مع ادخاله في الاستشارة وكذا عبد الله بن جحش علي ما تقدم لانه يجوز ان يكون وافق احدهما اي ابا بكر او ابن رواحة مع عدم ادخاله في الاستشارة **وفي** كلام الامام احمد رحمه الله استشار رسول الله صلي الله عليه وسلم الناس في الاساري يوم بدر فقال ان الله قد مكنكم منهم قال فقام عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه النبي صلي الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا ايها الناس ان الله قد امكنكم منهم وانما هم اخوانكم بالامس فقام عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه النبي صلي الله عليه وسلم ثم عاد فقال للناس مثل ذلك فقام ابو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله نري ان تعفو عنهم وان تقبل منهم الفدا فقال ــــــ فذهب عن وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفا عنهم وقبل الفدا **فلما** كان الغد غدا عمر رضي الله عنه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر رضي الله عنه يبكيان فقال يا رسول الله ما يبكيكما وفي لفظ ماذا يبكيك وصاحبك فان وجدت بكا بكيت والا تباكيت لبكايكما فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان كان ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم لو نزل عذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب **وفي** مسلم والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه ابكي للذي عرض علي اصحابك من اخذهم الفدا اي للعذاب الذي كاد ان يقع علي اصحابك لاجل اخذهم الفدا اي ارادة اخذه لقد عرض علي عذابهم ادني اي اقرب من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه صلي الله عليه وسلم وانزل الله تعالي ما كان لنبي ان تكون له اسري حتي يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم الايات **اقول** قال بعضهم في هذه الايات دليل علي انه يجوز الاجتهاد للانبيا عليهم الصلاة والسلام لان العتاب الذي في الايات لا يكون فيما صدر عن وحي ولا يكون فيما كان صوابا وانا اخطا والانبيا لا يقرون عليه بل ينبهون علي الصواب واجاب ابن السبكي رحمه الله بان ذلك من خصايصه اي ما كان هذا لنبي غيرك ولا يخفي عليك ما فيه وفي كلام بعضهم ما يقتضي ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام غير نبينا صلي الله عليه وسلم يجوز ان يقروا علي الخطا لان من بعده من يخطي منهم يبين خطاه بخلاف نبينا عليه الصلاة والسلام لا نبي بعده يبين خطاه فلا يقر علي الخطا **و**فيه ان بعد نبينا عيسي صلي الله عليهما وسلم وانه يوحي عليه **و**نظر بعضهم في توقع وقوع الخطا من الانبيا واستمرارهم عليه بانه غير لايق بمنصب النبوة لان وجود من يستدرك الخطا لا يرفع منقصته وفيه جواز وقوع الخطا والعمل به قبل مجي الاستدراك وتقدم جواز

الآخرة مطلقا لا في خصوص الجرحى واستثنا عمر رضي الله عنه ربما يفيد ان جميع الصحابة رضي
الله عنهم وافقوا ابا بكر رضي الله عنه على اخذ الفدا وخالفوا عمر مع انه تقدم قريبا ان سعد بن
معاذ يكره ذلك قبل عمر فقد تقدم ان المسلمين لما وضعوا ايديهم يأسرون رأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ فوجد في وجهه الكراهة لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة
اوقعها الله تعالى باهل الشرك وكان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال ومن ثم قال
صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب لم ينج منه الا ابن الخطاب وسعد بن معاذ كما سيأتي وفيه
ان ابن رواحة رضي الله عنه كره بل اشار باحراقهم بالنار وفي الاصل ان جبريل عليه السلام
نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فقال ان شئتم اخذتم منهم الفدا وليستشهد منكم
سبعون بعد ذلك فنادى النبي صلى الله عليه وسلم في اصحابه فجاؤوا ومن جاء منهم وهم المعظم فقال
ان هذا جبريل عليه السلام يخيركم بين ان تقدموهم فتقتلوهم وبين ان تفادوهم ويستشهد قابل
منكم بعدتهم فقالوا بل نفاديهم فنتقوى به عليهم ويدخل قابل منا الجنة سبعون وفي لفظ ويستشهد
منا عدتهم فليس في ذلك ما نكره وهو كما ترى يدل على ان الصحابة رضي الله عنهم وافقوا ابا بكر رضي
الله عنه على اخذ الفدا ولعل هذا الاخبار بالتخيير كان بعد الاستشارة التي تكلم فيها ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما وان بكاءه صلى الله عليه وسلم كان بعد هذه الاستشارة الثانية وقول
صاحب الهدي بكاؤه صلى الله عليه وسلم وبكاء الصديق رحمة خشية ان العذاب يعم ولا يصيب
من اراد ذلك خاصة يفيد ان الذي اشار باخذ الفدا طائفة من الصحابة رضي الله عنهم لا كلهم
اقول وفيه ان هذا يشكل عليه قوله لو نزل عذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب والا ابن
الخطاب وسعد بن معاذ فان فيه تصريحا بان العذاب لو وقع لا يعم وانه لا يصيب الا من اشار
بالفدا وفيه ان من اشار بالفدا فانما اشار لانهم اختاروا الاصلح من الامرين واختيار غير الاصلح
لا يقتضي العذاب على ان حل اخذ الفدا علم من واقعة عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي
فانه اسر فيها عثمان بن المغيرة والحكم بن كيسان ولم ينكره الله تعالى وذلك قبل بدر بازيد من عام
الا ان يقال اراد الله تعالى تعظيم امر بدر لكثرة الاسارى فيها مع شدة تصلبهم في مقاتلته صلى الله
عليه وسلم وفي المواهب كلام في الآية المذكورة فليتأمل فيه ورأيت فيها عن ابن عباس رضي الله عنهما
لولا اني لا اعذب من عصاني حتى اتقدم اليه لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وعن الاعمش سبق
منه انه لا يعذب احدا شهد بدرا ومن ثم جاء في ان رجلا قال يا رسول الله ان ابن عمي نافق
ائذن لي ان اضرب عنقه فقال له انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم والله اعلم ولا ينافي قتل سبعين منهم في قتال ابي في احد كون بعض الاسارى في بدر
مات في الاسر ولم يؤخذ فداؤه وهو مالك بن عبيد الله اخو طلحة بن عبيد الله وكون بعضهم
اطلق من غير فدا لان المنكر عدم قتل اولئك السبعين الذين اسروا قال بعضهم اتفق اهل
العلم بالسير على ان المخاطبين بقوله تعالى او لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها هم اهل احد
اي قد اصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم احد سبعين قتيلا وسبعين اسيرا والله اعلم
وتواصت قريش على ان لا يعجلوا في طلب فدا الاسارى لئلا يتغالى محمد واصحابه في الفدا فلم يلتفت
لذلك المطلب بن ابي وداعة السهمي بل خرج من الليل خفية وقدم المدينة فاخذ اباه باربعة الاف
درهم وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه رضي الله عنهم لما رأى ابا وداعة اسيرا ان له بمكة ابنا

كيسا

كيسا تاجرا ذا مال وكأنكم به قد جاء في طلب فدا ابيه اي فكان اول اسير فدي واسم ابي وداعة الحارث
وذكر في الصحابة قال الزبير بن بكار زعموا انه كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة اي والمشهور
ان شريكه صلى الله عليه وسلم انما هو السائب بن ابي السائب الذي قال صلى الله عليه وسلم في حقه وقد اسلم
يوم الفتح وقد جعل الناس يثنون عليه انا اعلمكم به هذا شريكي نعم الشريك كان لا يداري ولا
يماري وفي رواية انه لما قال صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم به قال صدقت بابي وامي انت كنت شريكي
نعم الشريك لا تداري ولا تماري وعند ذلك بعثت قريش في فدا الاسارى وكان الفدا فيهم
على قدر اموالهم وكان من اربعة آلاف الى ثلاثة آلاف الى الفين الى الف ومن لم يكن معه فدا اي وهو
يحسن الكتابة دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم فاذا تعلموا كان ذلك فداءه وجاء جبير
ابن مطعم اي وهو كافر الى المدينة ليكلم النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فقال صلى الله عليه
وسلم لو كان الشيخ اي الشيخ ابوك حيا فاتانا فيهم لشفعناه وفي رواية لو كان مطعم حيا وكلمني في
هؤلاء النتنى وفي رواية في هؤلاء النتنى لتركتهم له لان المطعم كان اجار النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم
من الطائف وكان ممن سعى في نقض الصحيفة كما تقدم ذلك وكان من جملة الاسارى عمرو بن ابي سفيان
ابن حرب اخو معاوية اي اسره علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ٥ فقيل لابي سفيان افد عمرا ابنك
قال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة يعني ابنه وهو شقيق ام حبيبة ام المؤمنين رضي الله عنها
وافدي عمرا دعوه في ايديهم يمسكونه ما بدا لهم فبينما ابو سفيان اذ وجد سعد بن النعمان اخو
بني عمرو بن عوف اي وفد وقدم المدينة معتمرا فعدا عليه ابو سفيان فحبسه بابنه عمرو فمضى بنو
عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه خبر سعد بن النعمان وسألوه ان يعطيهم
عمرو بن ابي سفيان فيفكون به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى ابي سفيان
فخلى سبيل سعد ولم يذكر عمرو وهذا يبين اسلم من الاسارى والظاهر انه مات على شركه وكان
في الاسارى زوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها وهو ابو العاص بن الربيع
بكسر الموحدة وتشديد اليا مفتوحة قال في الاصل ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا على ما
تقول العامة ان ختن الرجل زوج ابنته والمعروف لغة ان ختن الرجل اقارب زوجته مثل ابيها
واخيها ومع ذلك لا ينبغي ان يقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ختن ابي العاص ولا ختن
علي كرم الله وجهه لا يخفى ما فيه من النقص وفي حفظي ان عند المالكية من قال انه صلى الله عليه وسلم يتيم
ابي طالب وختن حيدرة كان مرتدا او في عبارة اريد الواو ورواية او سببية للمراد من رواية
الواو وانما انهته من اعتبار الجهة لتيسر مرادا حيدرة اسم علي كرم الله وجهه وابو العاص
اسلم بعد ذلك كما سيأتي وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد اخت خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها
وابو ولدها علي الذي اردفه صلى الله عليه وسلم خلفه يوم فتح مكة ومات مراهقا وابو بنتها امامة
التي كان يحملها النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة اي وكان صلى الله عليه وسلم يحبها حبا شديدا ففي
عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال
لادفعنها الى احب اهلي الي فقال النساء ذهبت بها ابنة ابي قحافة فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها ثم تزوجها علي كرم الله وجهه بعد موت خالتها فاطمة رضي
الله عنها بوصية من فاطمة زوجها له الزبير بن العوام رضي الله عنه وكان ابوها وصى بها الى
الزبير ومات عنها علي فتزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فماتت عنده وكان
تزويجها للمغيرة بوصية من علي كرم الله وجهه فانه لما حضرته الوفاة قال لها اني لا آمن ان يخطبك

معاوية وفي لفظ هذا الطاغية بعد سوي فان كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة
ابن نوفل عشيرا فلما انقضت عدتها ارسل معاوية رضي الله عنه الي مروان ان يخطبها عليه
ويبذل لها مائة الف دينار فلما خطبها ارسلت الي المغيرة بن نوفل ان هذا الرجل ارسل يخطبني فان
كان لك حاجة في فاقبل فجاء وخطبها من الحسن بن علي رضي الله عنهما اي فزوجها منه اي ولا يخالف
ما تقدم ان المزوج لها الزبير بن العوام لانه يجوز ان يكون الحسن كان هو السبب في تزويج
الزبير لها **فبعثت** زينب رضي الله عنها في فداء زوجها ابي العاص قلادة لها كانت امها خديجة رضي
الله عنها ادخلتها بها عليه حين بني بها اي وبعثت معها اخاه عمرو بن الربيع ولا يعلم لعمرو هذا
اسلام **فلما** راي تلك القلادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال للصحابة
رضي الله عنهم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها قلادتها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه
وردوا عليها القلادة وشرط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيل زينب اي ان تهاجر الي
المدينة اي وقد كان كفار قريش مشوا اليه ان يطلق زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
طلق ولدا ابي لهب بنتي النبي صلى الله عليه وسلم قبل الدخول بهما رقية وام كلثوم كما تقدم وقالوا له
نزوجك اي امراة من قريش ان شئت فابى ذلك وقال والله ما افارق صاحبتي وما احب ان لي
بها امراة من قريش فشكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك واثني عليه بذلك خيرا فلما وصل
ابو العاص مكة امرها باللحوق بابيها فخرجت وقد كان صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة ورجلا
من الانصار قال لهما تكونان ببطن كذا لمحل قريب من مكة حتي تمر بكما زينب فتصحبانها حتي تاتياها
اي وذكر ان حماها كنانة بن الربيع اخو زوجها قدم لها بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم
خرج بها نهارا يقود بها في هودجها وكانت حاملا فتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في
طلبها حتي ادركوها بذي طوي فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود رضي الله عنه فانه اسلم بعد
ذلك ونخس البعير بالرمح فوقعت والقت حملها وفي رواية انه سبق اليها هبار ورجل اخر فنال له
نافع وقيل خالد بن عبد قيس **ثم** ان كنانة برك ونثر كنانته واخذ قوسه وقال والله لا يدنو
مني رجل الا وضعت فيه سهما فجاء اليه ابو سفيان في رجال من قريش وقال كف عنا نبلك حتي نكلمك
فكف ثم قال له انك لم تصب في فعلك ذلك خرجت بالمراة جهارا علي رؤوس الاشهاد وقد عرفت
مصيبتنا التي كانت وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا اخرجت زينب علانية علي رؤوس الاشهاد
من بين اظهرنا ان ذلك عن ذل اصابنا وان ذلك منا ضعف ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن ابيها
من حاجة ولكن ارجع بها حتي اذا هدات الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها فسربها
سرا فالحقها بابيها ففعل واقامت ليالي ثم خرج بها ليلا حتي اسلمها الي زيد بن حارثة وصاحبه
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة الا تنطلق فتجيء بزينب قال بلي يا رسول الله
قال فخذ خاتمي فاعطها اياه فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتي لقي راعيا فقال لمن ترعى قال لابي
العاص قال فلمن هذه الغنم قال لزينب بنت محمد فتكلم معه ثم قال له هل لك ان اعطيك شيئا
تعطيها اياه ولا تذكره لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم فانطلق الراعي الي زينب وادخل غنمه واعطاها
الخاتم فعرفته فقالت من اعطاك هذا قال رجل قالت فاين تركته قال بمكان كذا وكذا فسكتت
حتي اذا كان الليل خرجت اليه فلما جاءته قال لها زيد اركبي بين يدي علي بعيري قالت لا ولكن
اركب انت بين يدي فركب وركبت خلفه حتي اتت المدينة وذلك بعد شهر من بدر **و**كان
صلى الله عليه وسلم يقول زينب افضل بناتي اصيبت في اي بسببي **ومن العجائب** ان هذه العبارة

سابقا الامام سراج الدين البلقيني في فتاويه في حق فاطمة حيث قال وقد روي البزار في
مسنده من طريق عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة هي خير بناتي لانها اصيبت
في هذا كلامه **و**لينظر ما الذي اصيب فاطمة رضي الله عنها بسببه صلى الله عليه وسلم وقد يقال
اصابتها بسبب موته صلى الله عليه وسلم في حياتها نعم رايت الحافظ بن حجر رحمه الله اجاب بذلك
حيث قال لانها رزئت بابيها وكان في صحيفتها اي فهو من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم او ان قوله
صلى الله عليه وسلم في زينب ما ذكر كان قبل ما وهب الله عز وجل لفاطمة من الكمالات **وقد** سئل
الامام البلقيني رحمه الله هل بقية بناته صلى الله عليه وسلم اي بعد فاطمة سواء في الفضل او يفضل
بعضهن علي بعض ولم يجب عن ذلك **و**لا مخالفة بين خروج زينب الي زيد وخروج حميها بها
الي زيد **و**بعد اي بتاخر هجرة زينب يظهر التوقف في قول ابن اسحق اما بناته صلى الله عليه
وسلم فكلهن ادركن الاسلام واسلمن وهاجرن معه الا ان يقال المراد اشتركن معه في الهجرة
وتقدم ما في قوله واسلمن **و**لكون الجائي الي فداء ابي العاص اخوه عمرو ربما خالف ما جاء ان زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ارسلت في فداء ابي العاص واخيه عمرو بن الربيع بمال
وبعثت فيه بقلادة الحديث ولعله تصحيف وان الاصل بعثت في فداء ابي العاص اخاه عمرو بن الربيع
بمال لذلك انه صلى الله عليه وسلم قال في هذه الرواية ارايتم ان تردوا اليها اسيرها فاطلقوه ولم
يقبل اسيرتها **وكان** في الاساري سهيل بن عمرو العامري وتقدم انه كان من اشراف قريش وخطبائها
وقد سئل سعيد بن المسيب رحمه الله عن خطباء قريش في الجاهلية فقال الاسود بن المطلب
وسهيل بن عمرو وسئل عن خطبائهم في الاسلام فقال معاوية بن ابي سفيان وابنه يعني يزيد
وسعيد بن العاص وابنه يعني عمرو بن سعيد وعبد الله بن الزبير **و**لعل هذا لا يخالف ما
تقدم من قول الاصمعي الخطباء من بني مروان عتبة بن ابي سفيان اخو معاوية وعبد الملك بن مروان
وما يوثر عن عتبة ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم كما تقدم **وقال** عمر رضي الله عنه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني انزع ثنيتي سهيل بن عمرو يدلع لسانه والعرب المهملة
يخرج لسانه ابدا لانه كان اعلم والاعلم اذا نزعت ثنيتاه لم يستطع الكلام فلا يقوم عليك خطيبا
في موطن ابدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا وعسي
ان يقوم مقاما لا تذمه فكان كذلك فانه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد اكثر اهل
مكة الرجوع عن الاسلام حتي خفي امير مكة عتاب بن اسيد رضي الله عنه وتواري فقام سهيل
ابن عمرو رضي الله عنه خطيبا فحمد الله تعالى واثني عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا
يموت الم تعلموا ان الله تعالى قال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الايات وتلي ايات اخر ثم قال والله اني اعلم ان هذا الدين سيمتد امتداد الشمس في
طلوعها وغروبها فلا يغرنكم هذا من انفسكم يعني ابا سفيان فانه ليعلم من هذا الامر ما اعلم
لكنه قد ختم علي صدره حسد بني هاشم وتوكلوا علي ربكم فان دين الله قائم وكلمته تامة
وان الله ناصر من نصره ومقو دينه وقد جمعكم الله علي خيركم يعني ابا بكر رضي الله تعالى عنه
وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رايناه ارتد ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا
عما هموا به وعند ذلك ظهر عتاب بن اسيد رضي الله عنه **وقدم** مكرز بن حفص في فداء سهيل
رضي الله عنه فلما ذكر قدرا ارضاهم به قالوا هات قال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا

سبيله حتى يبعث الله بكم بعد أبيه فقتلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا وكان في الأسارى الوليد بن الوليد
أخو خالد بن الوليد افتكه أخواه وخالد فلما افتدي أسلم فعاتبوه في ذلك فقال كرهت أن تظنوا بي
أني جزعت من الأسر ولما أسلم وأراد الهجرة حبسه أخواه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له بالقنوت
كما تقدم ثم أفلت ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضا كما سيأتي أي وكان في الأسارى
السائب وهو الجد الخامس لإمامنا الشافعي رضي الله عنه وكان صاحب راية بني هاشم في ذلك
اليوم أي التي كان يقاتل بها في الحرب العقاب ويقاتل بها راية الروسا ولا يحملها إلا رئيس القوم
وكانت لأبي سفيان أولا بعض مثله ولعله أبي سفيان في العير حملها السائب لشرفه وفدى نفسه
وأما أبوه الرابع الذي هو شافع الذي ينتسب إليه إمامنا الشافعي رضي الله عنه الذي هو ولد السائب
لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع فأسلم وكان في الأسارى وهب بن عمير رضي الله عنه
فإنه أسلم بعد ذلك وأسره رفاعة بن رافع وكان أبوه عمير شيطانا من شياطين قريش وكان يؤذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك فجلس يوما
مع صفوان بن أمية رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك وكان جلوسه معه في الحجر فتذاكرا أصحاب
القليب ومصابهم فقال صفوان ما في العيش والله خير بعدهم فقال له عمير صدقت أما والله
لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن
لي فيهم علة ابني أسير في أيديهم فاغتنمها صفوان وقال له علي دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع
عيالي أواسيهم ما بقوا فقال عمير فاكتم عني شأني وشأنك قال أفعل ثم إن عميرا أخذ سيفه وشحذه
بالمعجمة أي سنه وسمه أي جعل فيه السم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر إذ نظر إلى عمير حين أناخ ناقته على باب المسجد متوشحا
السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير ما جاء إلا بشر فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه قال
صلى الله عليه وسلم فأدخله علي فأقبل عمر رضي الله عنه حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه والحمالة بكسر
الحاء المهملة العلاقة فلببه بها وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار ادخلوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده فإن هذا الخبيث غير مأمون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال
أرسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال عمير انعموا صباحا وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل
الجنة ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم يعني ولده وهبا فأحسنوا إليه قال
فما بال السيف قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئا قال صلى الله عليه وسلم اصدقني
ما الذي جئت له قال ما جئت إلا لذلك قال صلى الله عليه وسلم بل قعدت أنت وصفوان بن أمية
في الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال لخرجت حتى أقتل محمدا
فتحمل لك صفوان دينك وعيالك على أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير
أشهد أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من
الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله تعالى والحمد لله
الذي هدانا للإسلام وساقني هذا المساق وشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقهوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا أسيره ففعلوا ذلك ثم قال يا رسول الله

اني

إني كنت جاهدا على إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله فأنا أحب أن تأذن لي فأقدم
مكة فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام لعل الله يهديهم وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك
في دينهم فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وأسلم ولده وهب رضي الله عنه وكان صفوان
حين خرج عمير يقول أبشروا بوقعة تأتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل عنه
الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه فحلف أن لا يكلمه أبدا وأن لا ينفعه بنفع أبدا ولما
قدم عمير لم يبدأ بصفوان بل بدأ ببيته وأظهر الإسلام ودعي إليه فبلغ ذلك صفوان فقال
قد عرفت حين لم يبدأ بي قبل منزله أنه قد ارتكس وصبأ ولا أكلمه أبدا ولا أنفعه ولا عياله
بنافعة ثم إن عميرا وقف على صفوان وناداه أنت سيد من سادتنا أرأيت الذي كنا عليه من
عبادة حجر والذبح له أهذا دين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فلم
يجبه صفوان بكلمة وعند فتح مكة هو الذي استأمن منه صلى الله عليه وسلم لصفوان كما سيأتي
وكان في الأسارى أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه قال أبو عزيز مر بي أخي
مصعب فقال للذي أسرني شد يديك به فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك فقلت له يا
أخي هذه وصاتك بي فبعثت أمه في فدائه أربعة آلاف درهم ففدته بها وكان في الأسارى
العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم أي وقد شدوا وثاقه فأن فلم يأخذه صلى الله عليه وسلم نوم
فقيل ما يسهرك يا رسول الله قال لأنين العباس فقام رجل وأرخى وثاقه وفعل ذلك بالأسارى
كلهم والذي أسره أبو اليسر كعب بن عمرو وكان ربعة أي بالمهملة صغير الجثة والعباس جسيما طويلا
فقيل للعباس لو أخذته بكفك لوسعته كفك فقال ما هو إلا أن لقيته فظهر في عيني كالخندمة
أي وهو جبل من جبال مكة أي وأبو اليسر هذا هو الذي انتزع راية المشركين وكانت بيد أبي
عزيز بن عمير قال وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل كعبا وقال له كيف أسرت
العباس قال يا رسول الله لقد أعانني عليه ملك كريم أي وفي رواية أن العباس لما قيل له ما
تقدم قال والله إن هذا ما أسرني لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجها على فرس أبلق
ما أراه في القوم فقال الذي جاء به والله أنا الذي أسرته يا رسول الله فقال اسكت فقد
أيدك الله بملك كريم وفي الكشاف أن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ أسيرا
يوم بدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طوالا فكساه عبد الله بن أبي بن سلول قميصه وجعل
صلى الله عليه وسلم فدا العباس أربعمائة أوقية وفي رواية مائة أوقية وفي رواية أربعين أوقية
من ذهب وفي رواية حمل على العباس أيضا فدا عقيل بن أخيه ثمانين أوقية أي وجعل عليه
فدا ابن أخيه نوفل بن الحارث وفي رواية أنه قال له افد نفسك يا عباس وابني أخيك
عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث ابني عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو فقد افتدى نفسه
بمائة أوقية وكل واحد بأربعين أوقية وسيأتي ما يدل على أنه إنما فدى نفسه وابن أخيه عقيل
فقط وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني أتكفف قريشا ما بقيت وفي لفظ تركتني أسأل الناس
في كفي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين المال الذي دفعته لأم الفضل يعني زوجته
وقلت لها إن أصبت فهذا لبني الفضل وعبد الله وقثم وفي كلام ابن قتيبة فللفضل كذا
ولعبد الله كذا فقال والله إني أعلم أنك رسول الله إن هذا شيء ما علمه إلا أنا وأم الفضل
زاد في رواية وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله وفي رواية أن العباس قال
للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركتني أتكفف قريشا ما بقيت فقال له كيف تكون تتكفف قريشا وقد

استودعت بنادق الذهب ام الفضل وقلت لها ان قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت وفي رواية اين المال الذي دفنته انت وام الفضل فقال اشهد ان الذي تقول لقد كان وما اطلع عليه الا الله وتقدم عن ابي رافع مولى العباس رضي الله عنهما ان العباس وزوجته ام الفضل كانا مسلمين بل تقدم انها اول امراة اسلمت بعد خديجة رضي الله عنها وكانا يكتمان اسلامهما وان ابا رافع كان كذلك ومما يؤيد اسلام العباس رضي الله عنه انه جاء في بعض الروايات ان العباس قال علام يؤخذ منا الفداء وكنا مسلمين اي وفي رواية كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما تقول ان يك حقا فان الله يجزيك ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا وقد انزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم اي من الفداء الايات فعند ذلك اي عند نزول الايات قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم لوددت انك كنت اخذت مني اضعافها فقد اتاني الله خيرا منها مائة عبد وفي لفظ اربعين عبدا كل عبد في يده مال يضرب به اي يتجر فيه واني لارجو من الله المغفرة اي وهذا القول من العباس رضي الله عنه يدل على تاخر نزول هذه الايات وجاء ان العباس خرج لبدر ومعه عشرون اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فدائه فابى وقال اما شيء خرجت لتستعين به علينا فلا نتركه لك وجاء في بعض الروايات ان العباس رضي الله عنه لما اسر توعدت طائفة من الانصار على قتله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعمر رضي الله عنه لم انم الليلة من اجل عمي العباس زعمت الانصار انهم قاتلوه فاتى عمر الانصار فقال لهم ارسلوا العباس فقالوا والله لا نرسله فقال لهم عمر فان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضى قالوا فان كان رضى فخذه فاخذه عمر فلما صار في يده قال له يا عباس اسلم فوالله لئن تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب اي وفي اسباب النزول للواحدي لما اسر العباس يوم بدر اقبل المسلمون عليه يعيرونه بكفره بالله وقطيعة الرحم واغلظ علي كرم الله وجهه له القول فقال لهم العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي كرم الله وجهه الكم محاسن قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الاية وجاء انه رضي الله عنه قال للمسلمين لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وذكر بعضهم ان العباس كان رئيسا في قريش واليه عمارة المسجد فكان لا يدع احدا يسب فيه ولا يقول فيه هجرا والسب تزيين الشعر بذكر النساء والهجر الكلام الفاحش فكانت قريش اجتمعت وتعاقدت على تسليم ذلك للعباس وكانوا عونا له على ذلك ومن ثم قيل في العباس هذا والله هو الشرف يطعم الجائع ويؤدب السفيه فان طعامه كان لعامة بني هاشم وقيل وسوطه معد لسفهائهم واذا كان ذلك لسفهاء بني هاشم فلسفهاء غيرهم بطريق الاولى والظاهر ان ذلك لا يختص بكونهم في المسجد كما قد يدل عليه الرواية الاولى لا ينافي هذا ما وقع لعمر رضي الله عنه لم يسلم ابى احرما تقدم عن مولاه ابي رافع من ان العباس كان مسلما ومن قوله صلى الله عليه وسلم انه كان مسلما ومن اثباته بالشك دينه عنده صلى الله عليه وسلم لان ذلك لم يظهره علانية بل اظهره له صلى الله عليه وسلم فقط ولم يعلمه

لعمر

لعمر رضي الله عنه ولا غيره ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم اسلام العباس وفداه لما تقدم ان العباس كان له ديون متفرقة في قريش وكان يخشى ان اظهر اسلامه ضاعت عندهم ومن ثم لما يظهر الاسلام يوم فتح مكة اظهر اسلامه اي فلم يظهر اسلامه الا يوم فتح مكة وكان كثيرا ما يطلب الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب له النبي صلى الله عليه وسلم مقامك بمكة خير لك اي وفي رواية استاذن العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة فكان كذلك وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابن عمه نوفل بن الحارث بن المطلب افد نفسك يا نوفل قال ما لي شيء افدي به نفسي قال افد نفسك من مالك الذي بجدة وفي لفظ بارماحك التي بجدة فقال اشهد انك رسول الله والله ما احد يعلم ان لي بجدة ارماحا غير الله اي وفدى نفسه ولم يفده العباس ويدل لذلك ما رواه البخاري عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بمال من البحرين اي من خراجها فقال انثروه في المسجد فكان اكثر مال اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان مائة الف وكان اول خراج حمل اليه صلى الله عليه وسلم وكان ياتي في كل سنة حينئذ لا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه لو قد جاء مال البحرين اعطيتك فلم يقدم مال البحرين حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المراد انه لم يقدم في تلك السنة فلما نثر ذلك المال في المسجد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جاء صلى الله عليه وسلم فجلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه فجاء العباس رضي الله عنه فقال يا رسول الله اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت عقيلا اي ولم يفد نوفلا ولا حليفه عتبة بن عمرو فقال صلى الله عليه وسلم خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه الي قال صلى الله عليه وسلم لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ولا زال يفعل كذلك حتى بقي ما يقدر على رفعه فرفعه على كاهله اي بين كتفيه ثم انطلق رضي الله عنه وهو يقول انما اخذت ما وعد الله فقد انجز فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره عجبا من حرصه حتى خفي ومنّ صلى الله عليه وسلم على نفر من الاسارى بغير فداء منهم ابو عزة عمرو الجمحي الشاعر كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره فقال يا رسول الله اني فقير وذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليك وسلم فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي رواية قال له ان لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن ففعل وامنه واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا ومن ثم اي لما وصل الى مكة قال سحرت محمدا ولما كان يوم احد خرج مع المشركين يحرض على قتال المسلمين بشعره فاسر وقتل صبرا وحملت راسه الى المدينة كما سياتي اي فعلم ان اسرى بدر منهم من فدي ومنهم من خلي سبيله من غير فداء وهو ابو العاص وابو عزة ووهب بن عمير ومنهم من مات ومنهم من قتل وهو النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط كما تقدم ولما بلغ النجاشي نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر فرح فرحا شديدا فعن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ان النجاشي ارسل اليه والى اصحابه الذين معه بالحبشة ذات يوم فدخلوا عليه فوجدوه جالسا على التراب لابسا اثوابا خلقة فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال لهم اني ابشركم بما يسركم انه قد جاءني من نحو ارضكم عين لي فاخبرني ان الله تعالى قد نصر نبيه صلى الله عليه وسلم واهلك عدوه فلانا وفلانا وعد جماعة النفر ابا جهل وانا له

ابي ضمرة فقال له جعفر رضي الله عنه
بدر لكنه الان اني كنت ارعى فيها غنما لسيدي ابن
مالك جالس على التراب عليك هذه الاخلاق قال انا نجد فيما انزل الله على عيسى عليه
السلام ان حقا على عباد الله ان يحدثوا لله عز وجل تواضعا عندما احدث لهم نعمة
وفي رواية كان عيسى صلوات الله وسلامه عليه اذا احدث له من الله نعمة ازداد تواضعا
فلما احدث الله تعالى نصرة نبيه صلى الله عليه وسلم احدثت هذا التواضع وفي رواية انا
نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا احدث بعبده نعمة وجب على العبد ان يحدث
لله تواضعا وان الله تعالى قد احدث الينا واليكم نعمة عظيمة الحديث قال ولما دفع
الله تعالى بالمشركين يوم بدر واستاصل وجوههم قالوا ان ثارنا بارض الحبشة فلنرسل
الى ملكها ليدفع الينا من عنده من اتباع محمد فنقتلهم بمن قتل منا فارسلوا عمرو بن العاص
وعبد الله بن ابي ربيعة رضي الله عنهما فانهما اسلما بعد ذلك الى النجاشي ليدفع اليهما من عنده
من المسلمين فارسلوا معهما هدايا وتحفا للنجاشي فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث الى النجاشي عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه بكتاب يوصيه فيه على المسلمين اي وفي
الاصل هنا ما يوافقه فيه ان عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه لم يكن اسلم بعد اي لانه
كما في الاصل شهد بدرا واحدا مع المشركين واول مشهد شهده مع المسلمين بئر معونة واسر
في ذلك وجزت ناصيته واعتق وكان ذلك في سنة اربع كما سياتي قال فلما وصل عمرو
وعبد الله الى النجاشي رشوا حاجبيه اي من عمرو بن العاصي رضي الله عنه قال دخلت
على النجاشي فسجدت له فقال مرحبا بصديقي اهديت لي من بلادك شيئا فقلت نعم ايها الملك
اهديت لك ادما كثيرا ثم قربته اليه فاعجبه وفرق منه اشياء بين بطارقته وامر بسايره فادخل
في موضع وامر ان يكتب ويحتفظ به قال عمرو رضي الله عنه فلما رايت طيب نفسه قلت ايها
الملك اني رايت رجلا خرج من عندك يعني عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه وهو رسول
عدو لنا قد وترنا وقتل اشرافنا وخيارنا فاعطنيه فاقتله فغضب ثم رفع يده فضرب
بها انفي ضربة ظننت انه قد كسره فجعلت اتقي الدما بثيابي وفي رواية ثم رفع يده فضرب بها
انفه ضربة ظننت انه قد كسره وقد يجمع بوقوع الامرين منه وعند ذلك قال عمرو فاصابني
من الذل ما لو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها الملك لو ظننت انك تكره
ما قلت ما سالتك فقال يا عمرو تسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر
الذي كان ياتي موسى عليه السلام والذي كان ياتي عيسى بن مريم عليه السلام لتقتله قلت
وتشهد انت ايها الملك انه رسول الله فقال نعم اشهد انه رسول الله اشهد بذلك عند
الله يا عمرو فاطعني واتبعه فوالله انه لعلى الحق قلت افتبايعني له على الاسلام قال نعم
فمد يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى اصحابي وقد كساني فلما راوا كسوة الملك سروا
بذلك وقالوا هل نلت من صاحبك حاجتك يعنون قتل عمرو بن امية فقلت لهم كرهت
ان اكلمه اول مرة وقلت اعود اليه قالوا الراي ما رايت وفارقتهم وهذا يدل على انه كان
معه ومع عبد الله جماعة اخرين من قريش ويحتمل انه عنى باصحابه عبد الله بن ربيعة ويؤيد
الاول ما ياتي قليلا وكاني اعمد الى حاجة فعمدت الى موضع السفن فوجدت سفينة
قد شحنت فركبت معهم ودفعوها من ساعتهم حتى انتهوا الى الشعيبة وهو محل بطرف
كان موردة لجدة اي كانت ترسي به السفن قبل وجود جدة كما تقدم فخرجت من السفينة

ثابت

فابتعت بعيرا وتوجهت الى المدينة حتى اذا اتيت بالهدأة اسم محل اذا رجلان وهما خالد
ابن الوليد وعثمان بن ابي طلحة رضي الله عنهما واذا هما يريدان الذي اريد فتوجهنا الى المدينة
ثم علمت ما في ارسال عمرو بن امية الضمري الى النجاشي عقب وقعة بدر من انه كان
كافرا في ذلك الوقت لانه شهد مع الكفار احدا ومن ثم قال في الاصل هنا فلما كان شهر
ربيع الاول وقيل المحرم سنة سبع اي وقيل سنة ست حكاه ابن عبد البر عن الواقدي
من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي كتابا
يدعوه فيه الى الاسلام وبعث به عمرو بن امية الضمري فلما قرئ عليه الكتاب اسلم وكتب اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه ام حبيبة ففعل وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يبعث اليه من بقي عنده من اصحابه رضي الله عنهم ويحملهم ففعل وقد تقدم القول
عند الهجرة الى ارض الحبشة انه توجه عمرو بكتابين من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم
سنة سبع يدعوه في احدهما الى الاسلام والثاني في تزويجه صلى الله عليه وسلم ام حبيبة عليه
الصلاة والسلام ام حبيبة وقيل ارسال عمرو كان في شهر ربيع الاول منها وسياتي ذكر
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي مع عمرو عند ذكر كتبه الى الملوك هذا كلام الاصل
فليتامل فيه ثم رايت صاحب النور قال قد رايت غير واحد صرح ان النجاشي اسلم في السنة
السابعة يعنون من الهجرة وهذا يعكر على تصديقه واسلامه عند ارسال عمرو بن العاص
وعبد الله بن ربيعة عقب بدر حيث قال انا اشهد انه رسول الله الى اخر ما تقدم هذا كلامه
اي فكيف يكون ارسال عمرو بن امية الى النجاشي ليسلم وقد يجاب بان المراد اظهار اسلامه اي
بعث له عمرو بن امية لاجل ان يظهر اسلامه ويعلن به بين قومه اي لانه كان يخفي اسلامه عن
قومه ولما بلغ قومه انه اعترف بان عيسى صلوات الله وسلامه عليه عبد الله ولقي جعفر
ابن ابي طالب رضي الله عنه على ذلك سخطوا عليه وقالوا انت فارقت ديننا واظهروا له
المخاصمة فارسل النجاشي الى جعفر واصحابه رضي الله عنهم فهيا لهم سفنا وقال اركبوا فيها
وكونوا كما انتم فان هزمت فاذهبوا حيث شئتم وان ظفرت فاثبتوا ثم عمد الى كتاب فكتب
هو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ويشهد ان عيسى عليه
السلام عبده ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم ثم جعله في قبائه عند منكبه الايمن وخرج
الى الحبشة وقد صفوا له فقال يا معشر الحبشة الست احق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف
رايتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فما لكم قالوا فارقت ديننا وزعمت ان عيسى عبده
قال فما تقولون انتم في عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال لهم النجاشي ووضع يده على
صدره على قبائه وقال هو يشهد ان عيسى بن مريم لم يزد على هذا وانما يعني ما كتب فرضوا
منه بذلك ويذكر ان عليا كرم الله وجهه وجد ابن النجاشي عند تاجر بمكة فاشتراه منه واعتقه
مكافاة لما صنع ابوه مع المسلمين وكان يقال له نيزر مولى علي كرم الله وجهه ويقال ان الحبشة
لما بلغهم خبره ارسلوا اليه وفدا اليه ليملكوه ويتوجوه ولم يختلفوا عليه فابى وقال ما كنت لاطلب
الملك بعد ان من الله علي بالاسلام على ان ابن الجوزي رحمه الله ذكر ان ذهاب عمرو بن
العاص الى النجاشي كان عند منصرفه مع قريش في غزوة الاحزاب اي لا عقب بدر فعن عمرو
ابن العاص رضي الله عنه لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا
يرون مكاني ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني لارى امر محمد يعلو الامور علوا منكرا

واني قد رايت رايا فارى دون فيه قالوا وما رايت قال ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان
ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فانا ان نكون تحت يديه احب الينا ان نكون تحت يدي محمد
وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن ياتينا منهم الا خير فقالوا ان هذا هو الراي قلت
اجمعوا ما يهدى له وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا اليه فوالله
انا لعنده اذ جاءه عمرو بن امية الضمري بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان جعفر واصحابه
الحديث وهذا لا يمنع ان يكون عمرو بن العاصي وفد على النجاشي مع عبد الله بن ربيعة عقب بدر
فيكون وفد عمرو بن العاصي على النجاشي كان ثلاث مرات مرة مع عمارة عقب مهاجرة من هاجر
الى الحبشة ومرة مع عبد الله بن ربيعة عقب بدر وهذه المرة الثالثة التي كانت عقب الاحزاب
وان ارسال عمرو بن امية واسلام عمرو بن العاص على يد النجاشي كان في هذه المرة الثالثة وحينئذ
لا يشكل ارسال عمرو بن امية للنجاشي لانه كان مسلما حينئذ فيكون ذكر مجيء عمرو بن امية الى
النجاشي في المرة الثانية التي كانت عقب بدر اشتباه من بعض الرواة وكذا ذكر اسلام عمرو بن العاص
على يد النجاشي في هذه المرة الثانية من تخليط بعض الرواة ثم رايته في الامتاع قال وقد روي
قصة الهجرة الى الحبشة واسلام النجاشي من طرق عديدة مطولة ومختصرة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرسل عمرو بن امية الضمري في اموره لانه كان من رجال النجدة ومعلوم انه كان لا
يرسله الا بعد اسلامه واسلامه قد علمت انه كان سنة اربع وفي الاصل انه صلى الله عليه وسلم
ارسل الى مكة بهدية الى ابي سفيان بن حرب اي ولعل المراد بذلك ما حكاه بعض الصحابة
قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اراد ان يبعثني بمال الى ابي سفيان يقسمه في
قريش بمكة بعد الفتح وقال لي التمس صاحبا قال فجاءني عمرو بن امية فقال بلغني انك تريد
الخروج الى مكة وتلتمس صاحبا قلت اجل قال فانا لك صاحب قال فجئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت وجدت صاحبا فقال من قلت عمرو بن امية الضمري فقال اذا هبطت بلاد قومه
فاحذره فانه قد قال القائل اخوك البكري ولا تامنه وقد اسلم عبد الله ولده قبل ابيه عمرو
ابن العاص رضي الله عنه روي انه صلى الله عليه وسلم قال فيهما وفي ام عبد الله نعم البيت عبد الله
وابو عبد الله وام عبد الله وكان صلى الله عليه وسلم يفضل عبد الله على ابيه لانه كان من عباد
الصحابة وزهادهم وفضلائهم وعلمائهم ومن اكثرهم رواية وذكر ابن مرزوق رحمه الله
ان ابن عمر رضي الله عنهما مر ببدر فاذا رجل يعذب ويئن فناداه يا عبد الله قال
فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد
الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني في الاوسط
زاد السيوطي في الخصائص فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال او قد رايته قلت
نعم قال ذاك عدو الله ابو جهل وذاك عذابه الى يوم القيامة واخرج ابن ابي الدنيا
والبيهقي عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت ببدر فرايت رجلا
يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمعة حديد وفي لفظ بعمود من حديد حتى يغيب في الارض
ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك ابو جهل يعذب الى يوم
القيامة وجاء في فضل من شهد بدرا ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال جبريل عليه السلام
وكذلك من شهد بدرا من الملائكة وفي رواية ان الملائكة الذين شهدوا بدرا في السماء لفضلا

علي

على من تخلف منهم وجاء بعض الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابن عمي
نافق اي وقد كان من اهل بدر ائذن لي اذ اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا
وعسى ان يغفر عنه وفي رواية وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر وقال اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم قال وفي الطبراني باسناد جيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطلع الله على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم او قال فقد وجبت
لكم الجنة اي غفرت لكم ما مضى وما سيقع من الذنوب اي وهو يفيد ان ما يقع منهم من الكبائر لا
يحتاجون الى التوبة عنه لانه اذا وقع يقع مغفورا وعبر فيه بالماضي مبالغة في تحققه وهذا انما
يكون بالنسبة للآخرة لا بالنسبة لاحكام الدنيا ومن ثم لما شرب قدامة بن مظعون الخمر في ايام
عمر رضي الله عنه حده وكان بدريا اي وقد يقال هذا يقتضي وجود التوبة في الدنيا فاذا لم
يقع لا يؤاخذ بذلك في الآخرة لان وجوب التوبة من احكام الدنيا لا يقال اذا سلم ان الذنب
اذا وقع منهم يقع مغفورا لا معنى لوجوب التوبة وانما حد عمر رضي الله عنه قدامة زجرا عن
شرب الخمر لانا نقول بل لوجوب التوبة في الدنيا معنى وان كان الذنب اذا وقع يقع مغفورا
لان المراد بذلك عدم المؤاخذة في الآخرة وذلك لا ينافي وجوب التوبة عنه في الدنيا
لانه لا تلازم بين وجوب التوبة في الدنيا وبين غفران الذنب في الآخرة هذا وفي الخصائص
الصغرى نقلا عن شرح جمع الجوامع ان الصحابة كلهم لا يفسقون بارتكاب ما يفسق به غيرهم
وقدامة هذا كان متزوجا اخت عمر رضي الله عنه وكان عمر متزوجا اخت قدامة وهي ام
حفصة رضي الله عنها وكان خالا لحفصة ولاخيها عبد الله رضي الله عنهم وكان عاملا لعمر رضي
الله عنه في بعض النواحي اي البحرين فقدم الجارود سيد عبد القيس على عمر رضي الله عنه
من البحرين وكان قدامة واليا عليها فاخبر عمر ان قدامة سكر واني رايت حدا من حدود الله
حقا علي ان ارفعه اليك فقال له عمر رضي الله عنه من يشهد معك قال ابو هريرة فشهد
ابو هريرة رضي الله عنه انه رآه سكران اي قال لم اره يشرب ولكن رايته سكران يقيء فاحضر
قدامة فقال له الجارود اقم عليه الحد فقال له عمر رضي الله عنه اخصم انت ام شاهد فصمت ثم
عاوده فقال له عمر لتمسكن او لاسوءنك فقال ليس في الحق وفي لفظ اما والله ما ذلك
بالحق ان يشرب ابن عمك وتسوءني فارسل عمر رضي الله عنه الى زوجة قدامة اي بعد ان قال
له ابو هريرة ان كنت تشك في شهادتنا فارسل الى ابنة الوليد يعني زوجته فجاءت فشهدت
على زوجها بانه سكر فقال عمر لقدامة اريد ان احدك فقال ليس لك ذلك لقول الله
عز وجل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فقال له عمر رضي الله
عنه اخطات التاويل فان بقية الآية اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات فانك اذا اتقيت
اجتنبت ما حرم الله تعالى عليك ثم امر به فحد فغاضبه قدامة ثم حجا جميعا فلما استيقظ
عمر رضي الله عنه من نومه فزعا فقال عجلوا بقدامة اتاني آت فقال صالح قدامة فانه
اخوك فاصطلحا اي وقد احتج بهذه الآية ايضا جمع من الصحابة شربوا الخمر وهم ابو
جندل وضرار بن الخطاب وابو الازور فاراد ابو عبيدة رضي الله عنه وهو وال بالشام
ان يحدهم فقال ابو جندل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا
ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات فكتب ابو عبيدة رضي الله عنه الى عمر رضي الله عنه بذلك
وقال خصمني ابو جندل بهذه الآية فكتب عمر لابي عبيدة ان الذي زين لابي جندل

الخطبة زين له الخصومة فاحدهم فلما راي ابو عبيدة ان يجدهم قال ابو الازور لابي عبيدة
دعنا نلقي العدو وغدا فان قتلنا فذلك وان رجعنا اليكم تحدونا ولقوا العدو وقد استشهد ابو الازور
وحده الاحزان **وفي** حواشي البخاري الحافظ الدمياطي ان نعيمان كان ممن شهد بدرا وسائر
المشاهد فاتي به في شربه الخمر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فحده اربعا او خمسا اي من المرات
فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يشرب وما اكثر ما يحد فقال عليه الصلاة والسلام لا
تلعنه فانه يحب الله ورسوله **و** لعل هذا التعليل لا ينظر لمفهومه **و** عند الامام احمد رحمه الله
عن حفصة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان لا يدخل
النار ان شاء الله تعالي احدا شهد بدرا والحديبية ولعل الواو بمعني او روي لذلك ما في
بعض الروايات عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لا يدخل النار
احد ممن بايع تحت الشجرة ولا ينافيه ما في مسلم والترمذي عن جابر رضي الله عنه ان عبد الحاطب
جا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يشكو حاطبا اليه فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار
فقال كذبت لا يدخلها لانه شهد بدرا والحديبية لانه يجوز ان يكون ذلك اي الجمع بين بدر والحديبية
هو الواقع لحاطب **وفي** الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال يوم بدر والذي نفسي بيده لو ان مولودا ولد في فقه الدين اربعين سنة من اهل
الدين يعمل بطاعة الله تعالي كلها ويجتنب معاصي الله تعالي كلها الي ان يرد الي ارذل العمر او يرد
علي ان لا يعلم بعد علم شيئا لم يبلغ احدكم هذه الليلة **وكان** صلي الله عليه وسلم يكرم اهل بدر ويقدمهم
علي غيرهم وقد جاء جماعة من اهل بدر للنبي صلي الله عليه وسلم وهو جالس في صفة صفيرة
ومعه جماعة من اصحابه قد سبقوا فيه ان سلموا ليفسح لهم القوم فلم يفعلوا فشق ذلك علي النبي
صلي الله عليه وسلم فقال لمن لم يكن من اهل بدر من الجالسين قم يا فلان قم يا فلان بعدد الواقفين
فعرف رسول الله صلي الله عليه وسلم الكراهة في وجه من اقامه فقال رحم الله رجلا فسح لاخيه
فنزل قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل
انشزوا فانشزوا الاية فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك اي ولعل المراد ويجلسونهم مكانهم **وفي**
الخصائص الصغري وخص اهل بدر من اصحابه صلي الله عليه وسلم بان يزاد في الجنازة علي
اربع تكبيرات تمييزا لهم لفضلهم **وقد** كان عمر بن عبد العزيز بن مروان كان يتنقص علي
الله بن عبد الله ليسمع منه فبلغ عبيد الله ان عمر يتنقص عليا كرم الله وجهه فاتاه عمر فاعرض
عبيد الله عنه وقام ليصلي فجلس عمر ينتظره فلما سلم اقبل عليه وقال له متي بلغك ان الله سخط
علي اهل بدر بعد ان رضي عنهم ففهمها عمر وقال معذرة الي الله واليك والله لا اعود فما
سمع بعد ذلك يذكر عليا كرم الله وجهه الا بخير

غزوة بني سليم

ولما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة من بدر لم يقم الا سبع ليال حتي غزا بنفسه يريد
بني سليم واستعمل علي المدينة سباع بن عرفطة الغفاري او ابن ام مكتوم اي وفي ابي داود ان
استخلاف ابن ام مكتوم انما كان علي الصلاة بالمدينة دون القضا والاحكام فان الضرير لا
يجوز ان يحكم بين الناس لانه لا يدرك الاشخاص ولا يثبت الاعيان ولا يدري لمن يحكم ولا علي
من يحكم اي فامر القضايا والاحكام يجوز ان يكون فوضه صلي الله عليه وسلم لسباع فلا مخالفة
فبلغ صلي الله عليه وسلم ماء من مياههم يقال له الكدر اي وقيل لهذا الماء الكدر لانه به طير اي

الواقعة كدرة فاقام صلي الله عليه وسلم علي ذلك ثلاث ليال ثم رجع الي المدينة ولم يلق حربا اي وكان
لواوه صلي الله عليه وسلم ابيض حمله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه **وكان** في تلك السنة تزوج
فاطمة لعلي رضي الله عنها اي عقد عليها في رمضان وقيل في رجب ودخل بها في ذي الحجة وقيل
بعد ان تزوجها بني بها بعد سبعة اشهر ونصف اي فيكون عقد عليها اول جمادي الاولي وكان
عمرها خمس عشرة سنة وكان سن علي كرم الله وجهه يومئذ احد وعشرون سنة وخمسة
اشهر اي واولم عليها بكبش من عند سعد واصع من ذرة من عند جماعة من الانصار رضي الله
عنهم **ولما** خطبها علي كرم الله وجهه قال لها صلي الله عليه وسلم ان عليا يخطبك فسكتت اي وفي
رواية قال لها اي بنية ان ابن عمك عليا قد خطبك فماذا تقولين فبكت ثم قالت كانك يا
ابت انما ادخرتني لفقير قريش فقال صلي الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما تكلمت في هذا
حتي اذن الله فيه من السما فقالت فاطمة رضي الله عنها رضيت بما رضي الله ورسوله **وقد**
كان خطبها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فسكت صلي الله عليه وسلم وفي رواية قال لكل انتظر بها
القضا فجا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما الي علي كرم الله وجهه يامرانه ان يخطبها قال علي فنبهاني لامر
كنت عنه غافلا فجئته صلي الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك شي قال فرسي
وبدني اي درعي قال اما فرسك فلا بد لك منها واما بدنك فبعها فبعتها باربعمائة وثمانين درهما
فجئته صلي الله عليه وسلم بها فوضعها في حجره فقبض منها قبضة فقال اي بلال ابغ لنا بها طيبا
وفي رواية لما خطبها قال له صلي الله عليه وسلم ما تصدقها وفي لفظ هل عندك شي تستحلها به
قال ليس عندي شي قال فاين درعك الحطمية التي اعطيتك يوم كذا وكذا قال عندي فباعها
من عثمان بن عفان رضي الله عنه باربعمائة وثمانين درهما ثم ان عثمان رضي الله عنه رد الدرع
الي علي كرم الله وجهه فجا علي بالدرع والدراهم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فدعا صلي الله عليه
وسلم لعثمان بدعوات **وفي** فتاوي الجلال السيوطي رحمه الله سئل هل صح ما قيل ان عثمان بن
عفان رضي الله عنه راي درع علي كرم الله وجهه يباع باربعمائة درهم ليلة عرسه علي فاطمة رضي الله
عنها فقال عثمان هذا درع علي فارس الاسلام لا يباع ابدا فدفع للغلام علي اربعمائة درهم واقسم
ان لا يخبره بذلك ورد الدرع معه فلما اصبح عثمان وجد في داره اربعمائة كيس في كل كيس اربعمائة
درهم مكتوب علي كل درهم هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان فاخبر جبريل عليه السلام النبي صلي
الله عليه وسلم بذلك فقال هنيا لك يا عثمان وفيها ايضا ان عليا كرم الله وجهه خرج ليبيع ازار
فاطمة ليأكل بثمنه فباعه بستة دراهم فسأله سائل فاعطاه اياها فجاءه جبريل عليه السلام في
صورة اعرابي ومعه ناقة فقال يا ابا الحسن اشتر هذه الناقة قال ما معي ثمنها قال الي اجل
فاشتراها بمائة ثم عرض له ميكائيل في صورة رجل في طريقه فقال اتبيع هذه الناقة قال نعم
قال بكم اشتريتها قال بمائة قال اخذها بمائة وستين ولك من الربح ستون فباعها له فعرض له جبريل
عليه السلام فقال بعت الناقة قال نعم قال ادفع الي ديني فدفع له مائة ورجع بستين فقالت
له فاطمة رضي الله عنها من اين لك هذا قال ضاربت مع الله بستة فاعطاني ستين ثم جا
الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال البائع جبريل والمشتري ميكائيل عليهما السلام والناقة
لفاطمة تركبها يوم القيامة اصلا ام لا **فاجاب** عن ذلك كله بانه لم يصح اي وهي تصدق بان ذلك
لم يرد فهو من الكذب الموضوع **ولما** اراد صلي الله عليه وسلم ان يعقد خطب خطبة منها الحمد
لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته ثم ان الله عز وجل

جعل المصاهرة نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ثم ان الله امرني ان ازوج فاطمة من علي على اربعمائة مثقال فضة ارضيت يا علي قال رضيت ثم خطب علي كرم الله وجهه ايضا خطبة منها الحمد لله شكرا لانعمه واياديه واشهد ان لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي اخطب لنفسك فقال الحمد لله الذي لا يموت وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني ابنته على صداق مبلغه اربعمائة فاسمعوا ما يقول واشهدوا فقالوا ما تقول يا رسول الله قال اشهدكم اني قد زوجته كذا رواه ابن عساكر قال الحافظ ابن كثير وهذا خبر منكر وقد ورد في هذا الفصل احاديث منكرة وموضوعة ضربنا عنها ولما تم العقد دعا صلى الله عليه وسلم بطبق بسر فوضعه بين يديه ثم قال للحاضرين انتهبوا وقول علي كرم الله وجهه فيه اي لا سركت عنها فلا ينافي ما روي عن اسماء بنت عميس انها قالت قيل لعلي الا تتزوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالي صفراء ولا بيضاء ولست بمأبور بالموحدة يعني لست غير الصحيح الدين ولا المتهم في الاسلام اي لا اخشى الفاحشة اذا لم ازوج وليلة بني بها قال صلى الله عليه وسلم لعلي لا تحدث شيئا حتى تلقاني فجاءت بها ام ايمن حتى قعدت في جانب البيت وعلي في جانب آخر وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة ائتيني بماء فقامت تعثر في ثوبها وفي لفظ في مرطها من الحياء فاتته بقعب فيه ماء فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى راسها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال ائتوني بماء قال علي كرم الله وجهه فعلمت الذي يريد فقمت فملأت القعب فاتيته به فاخذه فمج فيه وصنع بي كما صنع بفاطمة ودعا لي بما دعا لها به ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شبليهما اي الحسن والحسين وتلا قل هو الله احد والمعوذتين ثم قال ادخل باهلك باسم الله والبركة وكان فراشهما اهاب كبش اي جلده وكان لهما قطيفة اذا جعلاها بالطول انكشفت ظهورهما واذا جعلاها بالعرض انكشفت رؤوسهما ثم مكث صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لا يدخل على فاطمة وفي اليوم الرابع دخل عليهما في غداة باردة وهما في تلك القطيفة فقال لهما كما انتما وجلس عند راسهما ثم ادخل قدميه وساقيه بينهما فاخذ علي كرم الله وجهه احداهما فوضعها على صدره وبطنه ليدفئها واخذت فاطمة رضي الله عنها الاخرى فوضعتها كذلك وقالت له في بعض الايام يا رسول الله ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال لها صلى الله عليه وسلم يا بنية اصبري فان موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام اقام مع امراته عشر سنين ليس لهما فراش الا عباءة قطوانية اي وهي نسبة الى قطوان موضع بالكوفة اي ولعل تلك العبي التي كانت تجلب من ذلك الموضع كانت خشنة وعن علي كرم الله وجهه لم يكن لي خادم غيرها وعنه كرم الله وجهه لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لاربط الحجر على بطني من الجوع وان صدقتي اليوم لتبلغ اربعين الف دينار ولعل المراد في السنة قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى ما ورد لاحد من الصحابة رضي الله عنهم ما ورد لعلي كرم الله وجهه اي من ثنائه صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك انه كثرت اعداؤه والطاعنون عليه من الخوارج وغيرهم فاضطر لذلك الصحابة ان يظهر كل منهم من فضله ما حفظه ردا على الخوارج وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما نزل في احد من الصحابة في كتاب الله ما نزل في علي كرم الله وجهه نزل في علي ثلاثمائة آية وعن ابن عباس رضي الله عنهما كما ذكرته في المشتبه فانما اخذت عن علي كرم الله وجهه ومن كلماته البديعة الوجيزة لا يخافن احد الا ذنبه ولا يرجون الا ربه

ولا

تاسع عشر الثاني

ولا يرجون الا ربه ولا يستحيي من لا يعلم ان يتعلم ومن لا يعلم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم ما ابردها على الكبد اذا سئلت عما لا اعلم ان اقول الله اعلم ومن ذلك العالم من عمل بعلمه ووافق عمله علمه وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم عملهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه يهلك فيك رجلان محب مطر وكذاب مفتر اي مكره لك يأتي بالكذب المفترى وقال له يا علي ستفترق امتي فيك كما افترقت في عيسى ابن مريم وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال ان بني هشام بن المغيرة استاذنوني في ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها

غزوة بني قينقاع

بضم النون وقيل بكسرها اي وقيل بفتحها اي مثلثة النون والضم اشهر قوم من اليهود وكانوا اشجع يهود وكانوا صاغة وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت رضي الله عنه وعبد الله بن ابي ابن سلول فلما كانت وقعة بدر اظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد اي لانه صلى الله عليه وسلم كان قد عاهد بني قريظة وبني النضير ان لا يحاربوه وان لا يظاهروا عليه عدوه وقيل على ان لا يكونوا معه ولا عليه وقيل على ان ينصروه صلى الله عليه وسلم على من دهمه من عدوه اي فكانت بنو قينقاع اول من غدر من يهود فانه مع ما هم عليه من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت امراة من العرب بجلب لها اي وهو ما يجلب ليباع من ابل وغنم وغيرها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ منهم اي وذكر في الامتاع ان المراة كانت زوجة لبعض الانصار اي ومعلوم ان الانصار كانوا بالمدينة اي وقد يقال لا مخالفة لجواز ان تكون زوجة لبعض الانصار من الاعراب وانها جاءت بجلب لها فجعلوا اي جماعة منهم يراودونها عن كشف وجهها فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها قال وفي رواية خله بشوكة وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون اي وتقدم وقوع مثل ذلك وانه كان سببا لوقوع حرب الفجار الاول ولما غضب المسلمون على بني قينقاع اي وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا اقرهم تبرأ عبادة بن الصامت رضي الله عنه من حلفهم اي قال يا رسول الله اتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرأ من حلف هؤلاء الكفار وتشبث به عبد الله بن ابي ابن سلول اي لم يتبرأ من حلفهم كما تبرأ عبادة بن الصامت اي وفيه نزلت يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الى قوله فان حزب الله هم الغالبون فجمعهم صلى الله عليه وسلم وقال لهم يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة اي ببدر واسلموا فانكم قد عرفتم اني مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله تعالى اليكم قالوا يا محمد انك ترى انا قومك اي تظننا انا مثل قومك ولا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت لهم فرصة انا والله لو حاربناك لتعلمن انا نحن الناس وفي لفظ لتعلمن انك لم تقاتل مثلنا اي لانهم كانوا اشجع يهود واثريهم

اموالا واشدهم بغيا فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون الاية وانزل الله تعالى واما تخافن
من قوم خيانة فانبذ اليهم الاية فتحصنوا في حصنهم فسار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولواؤه كان ابيض بيد عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قال ابن سعد ولم تكن الرايات
يومئذ وقد قدمنا ان هذا يرده ما تقدم في غزاة بدر من انه كان امامه رايتان سوداوان
لعله ابهام على ويقال لها العقاب ولعلها سميت بذلك في مقابلة الراية التي كانت في الجاهلية
تسمى بهذا الاسم ويقال لها راية الرؤساء لانه كان لا يحملها في الحرب الا رئيس وكانت في زمنه
صلى الله عليه وسلم مختصة بابي سفيان رضي الله عنه لا يحملها في الحرب الا هو او رئيس مثله
اذا غاب كما في بدر والاخرى مع بعض الانصار وسياتي في خيبر ان العقاب كان قطعة
من برد لعائشة رضي الله عنها واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة ابا لبابة وحاصرهم خمسة
عشر ليلة اشد الحصار لان خروجه صلى الله عليه وسلم كان في نصف شوال واستمر الى هلال
ذي القعدة الحرام فقذف الله في قلوبهم الرعب وكانوا اربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع
فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيلهم وان يجلوا من المدينة اي يخرجوا
منها وان لهم نساءهم والذرية وله صلى الله عليه وسلم الاموال اي ومنها الحلقة والسلاح
والظاهر من كلامهم انه لم يكن لهم خيل ولا اراضي تزرع وخمست اموالهم اي مع انهم
نزلوا على حكمه صلى الله عليه وسلم لانها لم تحصل بقتال ولا جلوا عنها قبل التقاء الصفين فكان له صلى
الله عليه وسلم الخمس ولاصحابه الاربعة الاخماس اقول ولا يخفى ان تخميس اموالهم
دون غيرهم ولم اقف على نقل صريح دال على ما فعل بها وعلم انه صلى الله عليه وسلم جعل هذا
الفيء كالغنيمة وعند فقهائنا معاشر الشافعية ان الفيء المقابل للغنيمة كالواقع في هذه الغزوة
وغزوة بني النضير الاتية كان في زمنه صلى الله عليه وسلم يقسم خمسة اقسام له صلى الله عليه
وسلم اربعة منها والقسم الخامس يقسم خمسة اقسام له صلى الله عليه وسلم قسم منها فيكون
له اربعة اخماس وخمس الخمس والاربعة الاقسام الباقية من الخمس منها واحد لذوي
القربى واخر لليتامى واخر للمساكين واخر لابن السبيل فجميع مال الفيء مقسوم على خمسة
وعشرين سهما منها احد وعشرون سهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واربعة اسهم
لاربعة اصناف هم ذوو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ولعل امامنا الشافعي
رضي الله عنه راى ان ذلك كان اكثر احواله صلى الله عليه وسلم والا فهو هنا وفي بني
النضير كما سياتي لم يفعل ذلك بل خمسه هنا ومن ثم استقل به اي لم يعط الجيش منه
وقد جعل صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني اي وبنات هاشم وبني اي وبنات
المطلب دون بني اخويهما عبد شمس ونوفل مع ان الاربعة اولاد عبد مناف كما تقدم
ولما فعل ذلك جاء اليه جبير بن مطعم من بني نوفل وعثمان بن عفان من بني عبد شمس
فقالا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك
الله منهم ارايت اخواننا من بني عبد المطلب اعطيتهم وتركتنا وفي لفظ ومنعتنا
وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة وفي رواية ان بني هاشم شرفوا بمكانك منهم وبنو المطلب
ونحن ندلي اليك بنسب واحد ودرجة واحدة فيم فضلتهم علينا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه
زاد في رواية انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام اي لان الصحيفة لما كتبت

علي بني

علي بني هاشم والمطلب لاشتمالهم الذين ناموا دونه صلى الله عليه وسلم ودخلوا الشعب وبعده صلى
الله عليه وسلم صار الفيء اربعة اخماس للمرتزقة المرصدة للجهاد وخمس الخمس الخامس لمصالح
المسلمين والخمس الثاني منه لذوي القربى والخمس الثالث منه لليتامى والخمس الرابع للمساكين
والخمس الخامس منه لابن السبيل والله اعلم ثم لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم اذا كان مع الجيش
وغنم شيئا بقتال او الجاء فخيلا او جلا عنه اهله بعد التقاء الصفين كان من خصائصه
صلى الله عليه وسلم ان يختار من ذلك قبل قسمته ويقال لهذا الذي يختاره الصفي والصفية
كما تقدم اقول وتقدم عن الامتاع عن محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما خلافه وتقدم
هل صفيه صلى الله عليه وسلم كان يحسب عليه من سهمه اولا قيل نعم وقيل لا نحا رجاء عنه
وتقدم الجواب عن ذلك في غزاة بدر ان هذا الخلاف لا ياتي في الجزم ثم بانه كان زائدا على
سهمه صلى الله عليه وسلم لان ذلك كان قبل نزول اية تخميس الغنيمة فكان سهمه صلى الله
عليه وسلم كسهم واحد من الجيش وصفيه يكون زائدا على ذلك واما سهمه صلى الله عليه وسلم
بعد نزول اية التخميس للغنيمة فهو خمس الغنيمة فيجري فيما ياخذه قبل القسمة الخلاف
هل يكون زائدا على ذلك الخمس او يكون محسوبا منه فلا مخالفة بين اجراء الخلاف والجزم والله
اعلم وقيل لما نزلت بنو قينقاع على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يكتفوا
فكتفوا فاراد قتلهم فكلمه فيهم عبد الله بن ابي ابن سلول والح عليه اي فقال يا محمد احسن
في موالي فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خلفه اي وتلك الدرع هي ذات الفضول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحك ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راوا لوجهه سمرة لشدة
غضبه ثم قال ويحك ارسلني فقال والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي فانهم عزي وانا
امرؤ اخشى الدوائر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم
وتركهم من القتل وقال له خذهم لا بارك الله لك فيهم وامر صلى الله عليه وسلم ان يجلوا من
المدينة اي ووكل باجلائهم عبادة بن الصامت رضي الله عنه وامهلهم ثلاثة ايام فجلوا
منها بعد ثلاث اي بعد ان سالوا عبادة بن الصامت ان يمهلهم فوق الثلاث فقال لا
ولا ساعة واحدة وتولى اخراجهم وذهبوا الى اذرعات بلدة بالشام اي ولم يدر
الحول عليهم حتى هلكوا اجمعون ببركة دعوته صلى الله عليه وسلم في قوله لابن ابي لا بارك
الله لك فيهم ويذكر ان ابن ابي قبل خروجهم جاء الى منزله صلى الله عليه وسلم يسال له في
اقرارهم فحجب عنه فاراد الدخول فدفعه بعض الصحابة فصدم وجهه الحائط
فشجه فانصرف مغضبا فقال بنو قينقاع لا نمكث في بلد يفعل فيه بابي الحباب هذا
ولا ننتصر له وتاهبوا للجلاء قال وقيل الذي تولى اخراجهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه
اي ولا مانع ان يكونا اي عبادة بن الصامت ومحمد بن مسلمة اشتركا في اخراجهم ووجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في منازلهم سلاحا كثيرا اي لانهم كانوا اكثر يهود اموالا
واشدهم باسا واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قسي قوسا
يدعى الكتوم اي لا يسمع له صوت اذا رمي به وهو الذي رمى به صلى الله عليه وسلم يوم
احد حتى تشظى بالظاء المشالة كما سياتي وسياتي ما فيه وقوسا يدعى الروحاء وقوسا يدعى
البيضاء واخذ درعين درعا يقال له السغدية اي بسين مهملة وغين معجمة ويقال انها

درع داود التي لبسها صلى الله عليه وسلم حين قتل جالوت والاخرى يقال لها فضة وثلاثة ارماح
وثلاثة اسياف سيف يقال له قلعي وسيف يقال له بتار والاخر لم يسم انتهى اي وسماه بعضهم
بالحيف ووهب صلى الله عليه وسلم درعا لمحمد بن مسلمة ودرعا لسعد بن معاذ رضي الله عنهما

غزوة السويق

لما اصاب قريشا في بدر ما اصابهم نذر ابو سفيان رضي الله عنه ان لا يمس راسه ماء من جنابة
اي لا ياتي النساء ولعل هذه العبارة وهي لا يمس راسه ماء من جنابة وقعت من بعض الصحابة
سترا وبيانا لما ذكر من انه لا ياتي النساء وتوبيه ملجا في بعض الروايات لا يمس النساء والطيب
حتى يغزو محمدا او ان ذلك قاله ابو سفيان بناء على انهم كانوا يغتسلون من الجنابة ومن ثم
ذكر الترمذي رحمه الله ان الحكمة في عدم بيان الغسل في اية الوضوء لكون الغسل من الجنابة
كان معلوما قبل الاسلام بقية من دين ابرهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام فهو
من الشرائع القديمة وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يغتسلون من الجنابة ويغسلون
موتاهم ويكفنونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم وليه بعد ان يوضع على سريره ف
ويذكر محاسنه ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن وما ذكره الترمذي رحمه الله
تبع فيه السهيلي حيث قال ان الغسل من الجنابة كان معمولا به في الجاهلية بقية من دين ابرهيم
واسمعيل عليهما الصلاة والسلام كما بقي فيهم الحج والنكاح وكان الحدث الاكبر معروفا عندهم
ولذلك قال تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا فلم يحتاجوا الى تفسيره واما الحدث الاصغر
فلم يكن معروفا عندهم قبل الاسلام لم يقل وان كنتم محدثين فتوضؤوا بل قال فاغسلوا
الاية فخرج ابو سفيان رضي الله عنه في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه حتى نزل بمحل بينه وبين
المدينة نحو بريد ثم اتى لبني النضير اي وهم حي من يهود خيبر ينتسبون الى هارون
اخي موسى بن عمران عليهما الصلاة والسلام تحت الليل فاتى حيي ابن اخطب اي وهو من رؤسا
بني النضير وهو ابو صفية ام المؤمنين رضي الله عنها فضرب عليه فابى ان يفتح له لانه
خافه فانصرف عنه وجاء الى سلام بن مشكم سيد بني النضير اي وصاحب كنزهم اي المال
الذي كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوائبهم وما يعرض لهم ه اي وكان حليا يعيرونه
لاهل مكة فاستاذن عليه فاذن له واجتمع به ثم خرج الى اصحابه فبعث رجالا من قريش
فاتوا ناحية المدينة فحرقوا نخلا منها ووجدوا رجلا من الانصار قال في الامتاع وهذا
الانصاري هو معبد بن عمرو وحليفا لهم فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فعلم بهم الناس
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم في مائتين من المهاجرين والانصار اي واستعمل
صلى الله عليه وسلم على المدينة بشير بن عبد المنذر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم لخمس
خلون من ذي الحجة وجعل ابو سفيان واصحابه يخففون للهرب اي لاجله فجعلوا يلقون
جرب السويق اي وهو قمح او شعير يقلي ثم يطحن ليستف منه تارة بماء وتارة بسمن وتارة
بعسل وسمن ه وهو عامة ازوادهم فياخذه المسلمون ولم يلحقوهم وانصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم خمسة ايام

غزوة قرقرة الكدر

ويقال قرارة الكدرة ويقال قرقرة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من بني سليم ف

وغطفان

وغطفان بقرقرة الكدر اي ولعله بلغه صلى الله عليه وسلم ان جمعا يريدون الاغارة على المدينة
بعد ان غزاهم صلى الله عليه وسلم كما تقدم ان الماء الذي بارضهم الذي بلغه صلى الله عليه وسلم
ولم يجد به احدا منهم يسمى الكدر لوجود ذلك الطير به فسار اليهم صلى الله عليه وسلم في مايتين من
اصحابه وحمل لواءه علي ابن طالب كرم الله وجهه واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وتقدم في
تلك انه استخلف على المدينة سباع بن عرفطة او ابن ام مكتوم وتقدم ما فيه فلما سار اليه ه
اي الى ذلك الموضع لم يجد به احدا وارسل نفرا من اصحابه الى اعلا الوادي فوجد خمسماية بعير
مع رعاة منهم غلام يقال له يسار فحازوها والحدروا بها الى المدينة فلما كانوا بمحل على ثلاثة
اميال من المدينة خمسها صلى الله عليه وسلم فاخرج خمسه وقسم الاربعة الاخماس على اصحابه
فخص كل رجل منهم بعيران ووقع يسار في سهمه صلى الله عليه وسلم فاعتقه صلى الله عليه
وسلم لانه راه يصلي اي وقد اسلم وتعلم الصلاة من المسلمين بعد اسره اي وفي كون هذا
غنيمة بحث فتنبه لذلك وقفه وكانت مدة غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة ف
فعلم انه صلى الله عليه وسلم غزى بني سليم وانه وصل الى ماء من مياههم يقال له الكدر
لوجود ذلك الطير به وانه استعمل على المدينة سباع ابن عرفطة الغفاري او ابن ام مكتوم
وهنا وقع الجزم بالثاني وان الاولى لم يذكر انه وجد فيها شيئا من النعم وظاهر هذا
يدل على التعدد وجرى عليه الاصل اي وحينئذ تكون تلك الطير توجد في ذلك الماء
وفي تلك الارض فعلى هذا يكون صلى الله عليه وسلم غزا بني سليم مرتين مرة وصل
فيها الى ذلك الماء ولم يجد شيئا من النعم ومرة وصل فيها لتلك الارض ووجد بها تلك النعم ف
ولم اقف على ان محل ذلك الماء سابق على تلك الارض او ان تلك الارض سابقة على محل ذلك الماء
وفي السيرة الشامية ان غزوة بني سليم هي غزوة قرقرة الكدر وعليه يكون صلى الله
عليه وسلم انما غزا بني سليم مرة واحدة اي وحينئذ يكون ذلك الماء الذي كان به ذلك الطير
كان في تلك الارض الملساء او قريبا منها فليتامل وللحافظ الدمياطي رحمه الله جعل غزوة
بني سليم هي غزوة بحران الاتية وسنذكره

غزوة ذي امر

بتشديد الراء اسم ماء وسماها الحاكم رحمه الله غزوة انمار ويقال لها غزوة غطفان بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقال له دعثور بضم الدال واسكان العين المهملتين
ثم ثاء مثلثة مضمومة ابن الحارث اي الغطفاني من بني محارب جمع جمعا من ثعلبة ومحارب
بذي امر اي وهو موضع من ديار غطفان اي ولعل به ذلك الماء المسمى بما ذكر كما تقدم
يريدون ان يصيبوا من اطراف المدينة فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اربعماية وخمسين رجلا لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول واستخلف
على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه واصاب اصحابه رضي الله عنهم رجلا منهم
اي يقال له جبار وقيل حباب بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة من بني ثعلبة فادخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره من خبرهم اي وقال لن يلاقوك ولو سمعوا بمسيرك
لهربوا في رؤس الجبال وانا سائر معك فدعاه صلى الله عليه وسلم للاسلام فاسلم
وضمه صلى الله عليه وسلم الى بلال اي واخذ به ذلك الرجل طريقا وهبط بهم عليهم [illegible]

بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم تحزبوا في رؤوس الجبال أي فتعلقوا بها يقال له ذو أمر
فعسكر به صلى الله عليه وسلم وأصابهم مطر أي كثير فبل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وثياب أصحابه ه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا واضطجع
أي بمرأى من المشركين واشتغل المسلمون في شئونهم فبعث المشركون دعثورا الذي هو سيد
القوم وأشجعهم الجح لهم أي فقالوا له قد انفرد محمد فعليك به أي ه وفي رواية أنه
لما رآه قال قتلني الله إن لم أقتل محمدا فجاء دعثور ومعه سيفه حتى قام على رأس رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من يمنعك مني اليوم وفي رواية الآن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله ودفع جبريل عليه السلام في صدره فوقع السيف من يده أي بعد
وقوعه على ظهره فأخذ السيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك
مني قال لا أحد أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله ثم أتى قومه أي بعد أن
أعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه ه فجعل يدعوهم إلى الإسلام وأخبرهم أنه
رأى رجلا طويلا دفع في صدره فوقع على ظهره فقال علمت أنه ملك فأسلمت ونزلت
هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم
أيديهم الآية ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يلق حربا وكانت
مدة غيبته صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة ليلة

غزوة بحران ؛

بفتح الموحدة والضم وسكون الحاء المهملة وعبر عنها الحافظ الدمياطي بغزوة بني سليم ثم أقدم
لما بلغه صلى الله عليه وسلم أن بحران وهو موضع بالحجاز معروف بينه وبين المدينة ثمانية
برد جمعا كثيرا من بني سليم خرج في ثلاثمائة من أصحابه لست خلون من جمادى الأولى
واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم أي ولم يظهر وجها للسير وأحث
السير حتى بلغ بحران فوجدهم قد تفرقوا في مياههم أي وكان صلى الله عليه وسلم قبل
أن يصل إلى ذلك بليلة لقي رجلا من بني سليم فأخبره أن القوم تفرقوا فحبسه مع رجل
وسار إلى أن وجدهم كذلك فأطلق الرجل وأقام صلى الله عليه وسلم بذلك المحل أياما
ثم رجع ولم يلق حربا وكانت غيبته عشر ليال وعلى مقتضى هذا السياق تبعا للأصل
يكون صلى الله عليه وسلم غزا بني سليم ثلاث مرات مرة عقب بدر وهذه الغزوة
وغزوة ذي أمر كما تقدم في السنة الثالثة من الهجرة وفي تلك السنة التي هي الثالثة
عقد عثمان بن عفان رضي الله عنه على أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد موت أختها زينب وتقدم وقت موتها وعقد صلى الله عليه وسلم على حفصة
بنت عمر رضي الله عنهما وذلك في شعبان لما انقضت عدة زوجها خنيس بن حذافة ممن
شهد بدرا بعد أن عرضها عمر رضي الله عنه على أبي بكر رضي الله عنه فلم يجبه بشيء وعرضها
على عثمان رضي الله عنه فلم يجبه بشيء فقال عمر يا رسول الله قد عرضت حفصة على عثمان
فأعرض عني فقال له صلى الله عليه وسلم إن الله قد زوج عثمان خيرا من ابنتك وزوج
ابنتك خيرا من عثمان فتزوج عثمان أم كلثوم وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج
أيضا صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة في رمضان وتزوج زينب بنت جحش بنت عمته

أميمة بنت عبد المطلب قيل تزوجها في السنة الرابعة وصححه الأصل وقيل في الخامسة وكان
اسمها برة بفتح الموحدة واسم أمها برة بضمها فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب وقال لها صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مسلما لسميته باسم رجل منا ولكن قد سميته
جحشا والجحش في اللغة السيد وقد كان صلى الله عليه وسلم جاء إليها يخطبها لمولاه زيد
ابن حارثة رضي الله عنه فقالت لست بناكحته قال بل فانكحيه قالت يا رسول الله أوامر في
أستأمر نفسي وأنا خير منه حسبا فأنزل الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله
أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم فقالت عند ذلك رضيت وفي رواية أنها وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها لزيد فسخطت هي وأخوها وقالا إنما أردنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزوجها عبده فنزلت الآية وعن مقاتل أن زيد بن حارثة رضي الله
عنه لما أراد أن يتزوج زينب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اخطب
علي قال له من قال زينب بنت جحش فقال له صلى الله عليه وسلم لا أراها تفعل إنها أكرم
من ذلك نسبا فقال يا رسول الله إذا كلمتها أنت وقلت زيد أكرم الناس علي فعلت
قال إنها امرأة لسنا أي فصيحة والمراد لسانها طويل فذهب زيد رضي الله عنه إلى علي كرم
الله وجهه فحمله على أن يكلم له النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال إني فاعل ذلك ومرسلك
يا علي إليها لتكلمها ففعل ثم عاد فأخبره بكراهتها وكراهة أخيها لذلك فأرسل إليهم
النبي صلى الله عليه وسلم يقول قد رضيته لكم وأقضي أن تنكحوه وساق إليهم عشرة دنانير
وستين درهما ودرعا وخمارا وملحفة وإزارا وخمسين مدا من الطعام وعشرة أمداد
من التمر أعطاه ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك جاء صلى الله عليه
وسلم بيت زينب يطلبه فلم يجده فتقدمت إليه زينب رضي الله عنها فأعرض عنها فقالت
له ليس هو هنا يا رسول الله فادخل فأبى أن يدخل وأعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي لأن الريح رفعت الستر فنظر إليها من غير قصد فوقعت في نفسه صلى الله عليه وسلم فرجع
وهو يقول سبحان مصرف القلوب وفي رواية مقلب القلوب وسمعته زينب يقول ذلك
فلما جاء زيد أخبرته الخبر فجاء إليه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لعل زينب
أعجبتك فأفارقها لك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك فما استطاع
زيد إليها سبيلا بعد ذلك اليوم أي فلم يستطع أن يغشاها متحنثا صلى الله عليه وسلم
إلى أن طلقها وعنها رضي الله عنها لما وقعت في قلب النبي صلى الله عليه وسلم لم يستطعني
زيد وما امتنعت منه وصرف الله تعالى قلبه عني جاء يوما وقال يا رسول الله إن زينب
اشتد علي لسانها وأنا أريد أن أطلقها فقال له اتق الله وأمسك عليك زوجك فقال له أستطا
فقال له إذن طلقها فطلقها فلما انقضت عدتها أرسل صلى الله عليه وسلم زيدا إليها فقال له
اذهب فاذكرها علي قال فلما رأيتها عظمت في صدري فقلت يا زينب أبشري أرسلني رسول
الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربي أي أستخيره فبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يتحدث مع عائشة رضي الله عنها إذ نزل عليه الوحي
بأن الله تعالى زوجه زينب فسري عنه وهو يتبسم وهو يقول من يذهب إلى زينب
فيبشرها أن الله زوجنيها من السماء فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها
بغير إذن قالت دخل علي وأنا مكشوفة الشعر فقلت يا رسول الله بلا خطبة ولا إشهاد

قال الله للمزوج وجبريل عليه السلام الشاهد اي وانزل الله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه
وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله الاية فهذه الاية نزلت في زينب بنت جحش رضي
الله عنها وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق ولده اسامة تقتحا احب اهلي الي من انعم الله
عليه وانعمت عليه اسامة بن زيد وعلي بن ابي طالب فنعمه الله علي زيد وعلي ولده اسامة
الاسلام ونعمة النبي صلى الله عليه وسلم عليهما العتق لان عتق ابيه عتق له تامل انما توجه
هذا العتب لان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب ستكون من ازواجه
صلى الله عليه وسلم فلما شكى اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفا صلى
الله عليه وسلم حرمته ما في نفسه والله مبديه ومظهره وهو ما اعلمه الله به من انك ستتزوجها
فالذي اخفاه ما كان الله اعلمه به وتخشى الناس اي اليهود والمنافقين ان يقولوا تزوج
امراة ابنه والله احق ان تخشاه في امضاء ما احبه ورضيه لك واعطاك اياه وقد جعل
الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني قال
الله تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم واولم صلى الله عليه وسلم
بها يولم به على نسائه وذبح شاة واطعم فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت
بعد الطعام فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم في البخاري ايضا فخرج النبي
صلى الله عليه وسلم فخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون وفي ايضا فخرج النبي صلى الله عليه
وسلم فانطلق الى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته
فقالت وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك بارك الله لك ثم دخل حجر نسائه كلهن
يقول كما قال لعائشة ويقلن كما قالت عائشة ثم رجع فوجد القوم في البيت يتحدثون
قال انس رضي الله عنه وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحيا فخرج فطلبها الى حجرة
عائشة فاخبر ان القوم خرجوا فرجع حتى اذا وضع رجله في اسكفة الباب واخرى
خارجه ارخى الستر بيني وبينه فنزلت اية الحجاب قال في الكشاف هي ادب ادب الله
تعالى به الثقلا وفي مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجت سودة بعد ما ضرب
علينا الحجاب لتقضي حاجتها اي بالمناصع محل كان ازواجه صلى الله عليه وسلم يخرجن
اليه بالليل للتبرز وكانت امراة جسيمة فراها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا سودة
والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين فانكفات راجعة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في بيتي ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت يا رسول الله اني خرجت فقال لي عمر
كذا وكذا قالت فاوحى الله اليه ثم رفع عنه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد اذن
لكن ان تخرجن لحاجتكن وكان قول عمر رضي الله عنه لسودة ما ذكر حرصا على ان ينزل
الحجاب قالت عائشة رضي الله عنها فانزل الحجاب وفيه انه تقدم عنها ان قول عمر رضي الله
عنه لسودة كان بعد ان ضرب الحجاب وقد يقال المراد هنا بالحجاب عدم خروجهن للتبرز
فلا يرى اشخاصهن والحجاب المتقدم عدم روية شي من بدنهن فلا مخالفة فليتامل
وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ثم دخلت علي زينب
بنت جحش وعندي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قبلت عليه فقالت له ما كل واحدة منا
عندك الا على خلابة اي على ما اراد ثم اقبلت علي تسبني فردعها النبي صلى الله عليه وسلم
فلم تنته فقال لي سبيها فسببتها وكنت اطول لسانا منها حتى جف ريقها في فمها ووجه رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل سرورا اي وفي يوم غضب صلى الله عليه وسلم على زينب
لقولها في صفية بنت حيي تلك اليهودية فهجرها صلى الله عليه وسلم لذلك ذا الحجة والمحرم و
بعض صفر ثم اتاها بعد وعاد الى ما كان عليه معها وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت
ارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم تستاذن والنبي صلى
الله عليه وسلم معي فاذن لها فدخلت عليه فقالت يا رسول الله ان ازواجك ارسلنني اليك
يسالنك العدل بينهن وبينها فقال اي بنية الست تحبين ما احب فقالت بلى قال فاحبي
هذه يعنيني فقامت فاطمة رضي الله عنها فخرجت فجاءت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
فحدثتهن بما قالت وبما قال لها فقلن ما اغنيت عنا من شي فارجعي الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت والله لا اكلمه ابدا فارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش
فاستاذنت عليه وهو في بيت عائشة فاذن لها فدخلت فقالت يا رسول الله ارسلني ازواجك
يسالنك العدل في ابنة ابي قحافة ثم وقعت زينب بي تسمعني ما اكره فطفقت انظر الى
النبي صلى الله عليه وسلم حتى ياذن لي فيها فلم ازل حتى عرفت ان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يكره ان انتصر فوقعت بها اسمعها ما تكره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لها انها
ابنة ابي بكر اي محل الفصاحة والشهامة وسبب ذلك اي طلبهن ان يعدل بينهن وبين
عائشة ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضات رسول الله

غزوة احد

وكانت في شوال سنة ثلاث اي باتفاق الجمهور وشذ من قال سنة اربع واحد جبل من
جبال المدينة قيل سمي بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال التي هناك وهذا
الجبل يقصد لزيارة سيدنا حمزة رضي الله عنه ومن فيه من الشهداء رضي الله عنهم وهو
على نحو ميلين وقيل ثلاثة اميال من المدينة يقال ان فيه قبر هارون اخي موسى
عليهما الصلاة والسلام وفيه قبض فواراه موسى عليه الصلاة والسلام فيه وكانا
قد مرا حاجين او معتمرين وعن ابن دحية ان هذا باطل بيقين وان نص التوراة
انه دفن بجبل من جبال بعض مدن الشام وقد يقال لا مخالفة لانه يقال للمدينة
شامية وقيل دفن بالتيه هو واخوه موسى عليهما الصلاة والسلام كما تقدم
قال صلى الله عليه وسلم ان احدا هذا جبل يحبنا ونحبه اذا مررتم به فكلوا من شجره
ولو من عضاهه اي وهي كل شجرة عظيمة لها شوك والقصد الحث على عدم اهمال
الاكل من شجره تبركا به وقال صلى الله عليه وسلم احد ركن من اركان الجنة اي جانب عظيم
من جوانبها وفي رواية على باب من ابواب الجنة وفي رواية ان احدا يوم القيامة
عند باب الجنة من داخلها وحينئذ لا يخالف ما قبله لانه ركن بجانب الباب ومن ثم
جاء في رواية انه ركن لباب الجنة وفي رواية جبل من جبال الجنة ولا مانع ان يكون
المحبة من الجبل على حقيقتها وضع الحب فيه كما وضع التسبيح في الجبال المسبحة مع
داود عليه الصلاة والسلام كما وضعت الخشية في الحجارة التي قال الله فيها وان منها
لما يهبط من خشية الله وقيل هو على حذف مضاف اي يحبنا اهله وهو الانصار
رضي الله عنهم او لان اسمه مشتق من الاحدية واحترز من هذا انه افضل الجبال

وقيل انه لما عرفه وقيل ابو قبيس وقيل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وقيل
قاف ولما اصاب قريش يوم بدر ما اصابها مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل
وصفوان بن امية رضي الله تعالى عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك ورجال اخر من اشراف قريش
الى ابي سفيان رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا والى من كان له تجارة في تلك العير
اي التي كان سببها وقعة بدر وكانت تلك العير موقوفة في دار الندوة لم تعط
لاربابها فقالوا ان محمدا قد وتركم اي قتل رجالكم ولم تدركوا دماهم وقتل خياركم
فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثارا ممن اصاب منا اي وقالوا نحن
طيبوا النفس ان تجهزوا بربح هذه العير جيشا الى محمد فقال ابو سفيان وانا اول
من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف معي فجعلوا لذلك ربح المال فسلم لاهل العير رؤوس
اموالهم وكانت خمسين الف دينار واخرجوا ارباحها وكان الربح لكل دينار دينارا اي فكان
الذي اخرج خمسين الف دينار وقيل اخرجوا خمسة وعشرين الف دينار وانزل الله تعالى
في ذلك ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون
عليهم حسرة ثم يغلبون وتجمعت قريش ومن والاهم من قبايل كنانة وتهامة وقال
صفوان بن امية لابي عزة يا ابا عزة انك رجل شاعر فاعنا بلسانك ولك علي ان رجعت
اغنيك وان اصبت اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فقال
ان محمدا قد من علي اي واخذ علي ان لا اظاهر عليه احدا حين اطلقني وانا اسير في
اسارى بدر فلا اريد ان اظاهر عليه قال بلى فاعنا بلسانك فخرج ابو عزة ومسافع
يستنفران الناس باشعارهما فاما مسافع فلا يعلم له اسلام لكن في كلام ابن عبد البر
رحمه الله مسافع بن عياض بن صخر القرشي التيمي له صحبة وكان شاعرا لهم يرويانه
ولا ادري هل هو هذا او غيره واما ابو عزة فظفر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد هذه الوقعة بحمرا الاسد اي المكان المعروف الاتي بيانه قريبا وتقدم استطرادا
ثم امر صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت رضي الله عنه فضرب عنقه وحملت راسه الى المدينة
كما سياتي وتقدم استطرادا ودعا جبير بن مطعم بن عدي رضي الله عنه فانه اسلم بعد
ذلك غلاما حبشيا يقال له وحشي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان يقذف بحربة
له قذف الحبشة قلما يخطي بها فقال له اخرج مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد بعمي
طعيمة بن عدي فانت عتيق اي لان حمزة رضي الله عنه هو القاتل له وقيل وحشي كان
غلاما لطعيمة وان ابنة سيده طعيمة قالت له ان قتلت محمدا او حمزة او عليا في ابي
فاني لا ارى في القوم كفوا له غيرهم فانت عتيق وفي كلام سبط ابن الجوزي وساروا
بالقيان والدفوف والمعازف والخمور والبغايا هذا كلامه وخرج من نسا قريش
خمسة عشر امراة اي مع ازواجهن ومنهن هند زوج ابي سفيان رضي الله عنهما
فانها اسلمت بعد ذلك اي وام حكيم بنت طارق مع زوجها عكرمة رضي الله عنهما
فانهما اسلما بعد ذلك وسلافة مع زوجها طلحة بن ابي طلحة وام مصعب بن عمير
يبكين قتلى بدر وينحن عليهم فيحرضنهم على القتال وعدم الهزيمة والفرار
وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ارسل به اليه عمه العباس رضي الله عنه
اي بعد ان راودوه على الخروج معهم فاعتذر بما لحقه من القوم يوم بدر ولم يساعدهم

بني

بني وذلك في كتاب جاء اليه صلى الله عليه وسلم وهو بقبا ارسله العباس رضي الله عنه مع رجل
استاجره من بني غفار وشرط عليه ان ياتي المدينة في ثلاثة ايام بلياليها ففعل ذلك فلما
جاء الكتاب فك ختمه ودفعه لابي فقراه عليه ابي ابن كعب واستكتم ابيا ونزل صلى الله عليه
وسلم على سعد بن الربيع فاخبره بكتاب العباس اي فقال والله اني لارجوا ان يكون خيرا
فاستكتمه اياه ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده قالت له امراته ما قال
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها يا ام لك ما انت وذاك فقالت قد سمعت ما قال
واخبرته بما قاله له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسترجع واخذ بيدها ولحقه صلى
الله عليه وسلم فاخبره خبرها وقال يا رسول الله اني خفت ان يفشوا الخبر فترى اني انا
المفشي له وقد استكتمتني اياه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنها وسارت
قريش وهم ثلاثة الاف رجل وقال بعض الحفاظ جمع ابو سفيان قريبا من ثلاثة الاف
من قريش والحلفا والاحابيش وخرج معهم ابو عامر الراهب في سبعين فارسا من الاوس
قال في الاصل والاحابيش الذين حالفوا قريشا وهم بنو المصطلق وبنو الهون
من خزيمة اجتمعوا عند حبشي وهو جبل باسفل مكة وتحالفوا على انهم مع قريش
يدا واحدة على غيرهم ما سجى ليل ووضح نهار وما رسى حبشي مكانه فسموا الاحابيش
اسم الجبل وقيل سموا بذلك لتحبشهم اي تجمعهم وفيهم ماية فرس اي وثلاثة الاف
بعير وسبعماية دارع حتى نزلوا مقابل المدينة بذي الحليفة وهو ميقات اهل المدينة
الذين يحرمون منه اي وارجفت اليهود والمنافقون فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عينين له اي جاسوسين فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم ويقال ان عمرو
ابن سالم الخزاعي مع نفر من خزاعة فارقوا قريشا من ذي طوى وجاوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم واخبروه خبرهم وانصرفوا ولما وصلوا اي كفار قريش ومن معهم للابوا
ارادوا نبش قبر امه صلى الله عليه وسلم والمشير اليهم بذلك هند بنت عتبة زوج
ابي سفيان رضي الله عنهما فقالت لو بحثتم قبر ام محمد فان اسر منكم احد فديتم كل
انسان بارب من ارابها اي جزء من اجزائها فقال بعض قريش لا يفتح هذا الباب ولا تنبش
بنو بكر موتانا عنه نجيهم وحرست المدينة وبات سعد بن معاذ واسيد بن حضير
وسعد ابن عبادة وعليهم السلاح في المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اصبحوا وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا قال رايت البارحة في منامي خيرا
رايت بقرا تذبح ورايت في ذباب سيفي اي وهو ذو الفقار ثلما اي باسكان اللام
وفي لفظ كان ظبة سيفي انكسرت وفي لفظ ورايت سيفي ذا الفقار انقصم من ظبته
فكرهته وهما مصيبتان ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة وفي رواية ورايت
اني في درع حصينة اي واني مردف كبشا قال صلى الله عليه وسلم بعد ان قيل له ما اولتها
قال اما البقر فناس من اصحابي يقتلون وفي لفظ اول البقر بقرا يكون فينا واما الثلم الذي
رايت في سيفي فهو رجل من اهل بيتي اي وفي رواية عترتي يقتل وفي رواية ورايت
ان سيفي ذا الفقار فل فاولته فلا فيكم اي وفلول السيف كسور في حده وتقدم ان
في حد سيفه كسور وحصل انفصام ظبته ونحو ذلك فكان ذلك علامة على وجود
الامرين واما الدرع الحصينة فالمدينة اي واما الكبش فاني اقتل كبش القوم اي حاميهم

وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم ان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث
نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وانهم دخلوا علينا قاتلنا فيها فانا اعلم بها منهم وكانوا قد
شبكوا المدينة بالبنا من كل ناحية فهي كالحصن وكان ذلك راي اكابر المهاجرين والانصار
قال ووافق ذلك عبد الله بن ابي بن سلول اي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل
اليه يستشيره ولم يستشره قبل ذلك قال يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج فوالله
ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله
فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان
بالحجارة من ورائهم اي وان رجعوا رجعوا خايبين لم ينالوا شيئا وهذا هو الظاهر
خلافا لما ذكره بعضهم من انه صلى الله عليه وسلم دعى عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه
قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكالب اذ لا يناسب
ذلك ما ياتي عنه من رجوعه وقوله خالفني الى اخره وانما قال ذلك رجال من المسلمين
من اكرمه الله بالشهادة يوم احد وقال رجال اي غالبهم احداث احبوا لقا
العدو ٥ وغالبهم ممن اسف على ما فاته من مشهد بدر اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون
انا جبنا عنهم وضعفنا اي فيكون ذلك جراة منهم علينا والله لا نطمع العرب
في ان تدخل علينا منازلنا وفي لفظ ان الانصار قالوا يا رسول الله ما غلبنا عدو اتانا
في دارنا اي في ناحية من نواحيها فكيف وانت فيها ووافقهم على ذلك حمزة ابن
عبد المطلب رضي الله عنه وقال للنبي صلى الله عليه وسلم والله لا اطعم طعاما حتى
اجالدهم بسيفي خارج المدينة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم كاره للخروج
فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وافق على ذلك فصلى الجمعة بالناس
ثم وعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم ان لهم النصرة ما صبروا وامرهم
بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس بذلك ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا اي اجتمعوا
وقد حضر اهل العوالي ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ومعه ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما فعمماه والبساه وصف الناس ينتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم
فقال لهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخروج فردوا الامر اليه اي فما امركم به وما رايتم له فيه هوى ورايا فاطيعوه
٥ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته اي وظاهر بين درعين
٥ اي لبس درعا فوق درع وهما ذات الفضول وفضة التي اصابها من بني قينقاع
كما تقدم وذات الفضول هذه هي التي ارسلها اليه سعد بن عبادة حين سار الى
بدر وهي التي مات عنها صلى الله عليه وسلم وهي مرهونة عند اليهودي وافتكها
ابو بكر رضي الله عنه واظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من ادم من حمايل
سيفه صلى الله عليه وسلم وانكر الامام ابو العباس ابن تيمية انه صلى الله عليه وسلم
تمنطق حيث قال لم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم شد وسطه بمنطقة وقد
يقال مراد ابن تيمية المنطقة المعروفة وليس هذا منها ومنه رد على بعضهم
في قوله كان له صلى الله عليه وسلم منطقة من ادم فيها ثلاث حلق من فضة
والطرف من فضة وقد يقال لا يلزم من كونه صلى الله عليه وسلم منطقة ان يكون

تمنطق بها

تمنطق بها فليتامل وتقلد صلى الله عليه وسلم السيف والقى الترس في ظهره اي وفي رواية
فركب صلى الله عليه وسلم فرسه السكب وتقلد السيف واخذ قناة بيده ٥ اي ولا مانع
ان يكون جمع بين ذلك فقالوا له ما كان لنا ان نخالفك ولا نستكرهك على الخروج فاصنع
ما شئت وفي رواية فان شئت فاقعد اي قال قد دعوتكم الى القعود فابيتم ولا ينبغي
لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدايه اي وفي رواية
حتى يقاتل ولخذ منه انه يحرم على النبي صلى الله عليه وسلم نزع لامته اذا لبسها حتى
يلقى العدو ويقاتل وبه قال ايمتنا اي وقيل هو مكروه واستبعد قوله وما ينبغي لنبي
يقتضي ان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثله في ذلك اي لان نزع ذلك يشعر
بالجبن وذلك يمتنع على الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال في النور وما اختص به
صلى الله عليه وسلم من المحرمات فهو مكرمة له لان المحرم في المنهيات كالواجب في
المامورات وعقد صلى الله عليه وسلم ثلاثة الوية لوا للاوس وكان بيد اسيد ابن
حضير ولوا للمهاجرين وكان بيد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل بيد
مصعب بن عمير اي لانه لما قيل لما سيل عمن يحمل لوا المشركين فقيل طلحة بن ابي طلحة اي من
بني عبد الدار فاخذه صلى الله عليه وسلم من علي ودفعه الى مصعب بن عمير اي لان مصعبا
رضي الله عنه من بني عبد الدار وهم اصحاب اللوا في الجاهلية كما تقدم وسياتي
ولوا للخزرج كان بيد الحباب بن المنذر وقيل بيد سعد ابن عبادة وخرج في الف
وقيل تسعماية ولعله تصحيف عن سبعماية لما سياتي ان عبد الله ابن ابي بن سلول
رجع معه ثلاثماية فبقي معه من اصحابه صلى الله عليه وسلم منهم ماية دارع وخرج
السعدان امامه يعدوان سعد بن عبادة وسعد بن معاذ دارعين واستعمل صلى
الله عليه وسلم على المدينة ابن ام مكتوم اي وسار صلى الله عليه وسلم الى ان وصل راس
الثنية اي وعندها وجد كتيبة كثيرة فقال ما هذا قالوا هؤلا حلفا عبد الله بن ابي ابن
سلول اي من يهود فقال اسلموا فقيل لا فقال انا لا نستنصر باهل الشرك على اهل الشرك
فردهم اي وهؤلا اليهود هم حلفاؤه من بني قينقاع فلا يقال هذا انما ياتي على ان اجلا
بني قينقاع كان بعد احد لانه لم يبق حلفا من يهود كما تقدم لا انا نمنع الحصار حلفايه
من يهود في بني قينقاع اي سار صلى الله عليه وسلم وعسكر بالشيخين وهما اطمان اي
جبلان ٥ وعند ذلك عرض صلى الله عليه وسلم قومه فرد جمعا اي شبابا لم يرهم
بلغوا خمسة عشر سنة بل اربع عشرة سنة كذا نقل عن امامنا الشافعي رضي الله عنه
ونقل عنه بعضهم انه قال لم يرهم بلغوا اربع عشرة سنة منهم عبد الله بن عمر وزيد
ابن ثابت واسامة بن زيد وزيد ابن ارقم والبرا ابن عازب واسيد بن ظهير وعرابة
ابن اوس خلافا لمن انكر صحبته هو السهيلي في الروض الانف في غزوة الاحزاب انتهى
وعرابة هذا هو القايل فيه الشماخ رايت عرابة الاوسي يسمو الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين
واوس والده هو القايل في يوم الاحزاب ان بيوتنا عورة كما سياتي وابو سعيد الخدري
اي ويزيد بن حارثة الانصاري كان ابو حارثة من المنافقين من اصحاب مسجد
الضرار ورافع بن خديج وسمرة بن جندب ثم اجاز صلى الله عليه وسلم رافع ابن

جرح لما قيل له انه رام واصيب ذلك اليوم بسهم فقال صلى الله عليه وسلم انا اشهد له يوم القيمة
ومات في زمن عبد الملك بن مروان لما انتقض عليه ذلك الجرح عند ما اجازه قال سمرة ابن
جندب لزوج امه اجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وانا اصرعه فاعلم بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصارعا فصرع سمرة بن جندب رافعا فاجازه ومن
رده صلى الله عليه وسلم يوم احد لصغر سنه سعد بن حبتة عرف بامه فلما كان يوم الخندق
راه صلى الله عليه وسلم يقاتل قتالا شديدا فدعاه ومسح على راسه ودعا له بالبركة في ولده
ونسله فكان عما للاربعين واخا للاربعين واما للعشرين ومن ولده ابو يوسف صاحب ابي
حنيفة رضي الله عنهم و تقدم في بدر انه صلى الله عليه وسلم رد زيد بن ثابت وزيد ابن
ارقم واسيد بن ظهير ثم فرغ العرض الا وقد غابت الشمس واذن بلال رضي الله عنه
بالمغرب فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه ثم اذن بالعشا فصلى بهم وبات
واستعمل صلى الله عليه وسلم على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون
بالعسكر ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وذكوان بن عبد قيس يحرسه لم يفارقه
لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحفظنا الليلة حتى كان السحر وجاء انه صلى
الله عليه وسلم في السحر قال لقد رايت اي في النوم الملايكة تغسل حمزة رضي الله عنه وادلج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر فكانت صلاة الصبح بالشوط حايط بين المدينة
واحد ومن ذلك المكان رجع عبد الله بن ابي بن سلول ومن معه من اهل النفاق وهم
ثلاثماية رجل وهو يقول عصاني واتبع الولدان ومن لا راي له سيعلم ما ندري علام
نقتل انفسنا ارجعوا ايها الناس فرجعوا فتبعهم عبد الله بن حرام وهو والد جابر رضي
الله عنهما وكان في الخزرج كعبد الله بن ابي يقول يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم
الذال المعجمة قومكم ونبيكم اي تتركوا نصرتهم واعانتهم عند ما حضر من عدوهم قالوا
لو نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكنا لا نرى انه يكون قتال وابوا الا الانصراف فقال لهم
ابعدكم الله اي اهلككم الله فسيغني الله عنكم نبيه صلى الله عليه وسلم وفيه ان قوله
المذكور يخالف قوله علام نقتل انفسنا الا ان يقال على فرض ان يقع قتالا علام نقتل
انفسنا فلما رجع عبد الله بن ابي بمن معه قالت طايفة نقتلهم وقالت طايفة اخرى
لا نقتلهم وهما ان يقتتلا والطايفتان هما بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج
فانزل الله تعالى فما لكم في المنافقين فيتين والله اركسهم بما كسبوا وفي كلام سبط ابن
الجوزي رحمه الله ولما رات بنو سلمة وبنو حارثة عبد الله بن ابي قد خذل هموا بالانصراف
وكانوا جناحين من العسكر ثم عصمهما الله وانزل قوله اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا
الاية فبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعماية رجل ومن هنا يعلم ما في
المواهب من قوله ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالانصراف لكفرهم بمكان
يقال له الشوط لان الذي ردهم صلى الله عليه وسلم لكفرهم هم حلفا عبد الله بن ابي
ابن سلول من يهود وكان رجوعهم قبل الشوط والذي رجع بهم عبد الله كانوا منافقين
ورجوعهم كان من الشوط ولم يكن مع المسلمين يوميذ الا فرسان فرس لرسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة وقيل لم يكن معهم فرس اي وهذا القيل نقله في
فتح الباري عن موسى بن عقبة رحمه الله واقره اي وقالت الانصار رضي الله عنهم لما

رجع

رجع ابن ابي الا نستعين بحلفاينا من يهود اي يهود المدينة ولعلهم عنوا بهم بني قريظة
لان بني قريظة من حلفا سعد بن معاذ رضي الله عنه وهو سيد الاوس قال بعضهم
كان رضي الله عنه في الانصار كابي بكر رضي الله عنه في المهاجرين فقال صلى الله عليه وسلم
لا حاجة لنا فيهم اقول وحينيذ يكون المراد قالت طايفة من الانصار وهم الاوس ولم
يكونوا سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم انا لا نستنصر باهل الشرك على اهل الشرك والله
اعلم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من يخرج بنا على القوم من كثب اي من طريق قريب
لا يمر بنا عليهم قال ابو خيثمة انا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين اموالهم
حتى دخل في حايط لمربع بن قيظي الحارثي وكان رجلا منافقا ضريرا فقام يحثي التراب اي
في وجوههم ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل حايطي واخذ في يده حفنة
وقال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدر اليه سعد
ابن زيد فضربه بالقوس في راسه فشجه واراد القوم قتله فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى القلب والبصر اي وغضب له ناس من بني حارثة
كانوا على مثل رايه اي منافقين لم يرجعوا مع من رجع مع عبد الله بن ابي فنهاهم اسيد بن حضير
رضي الله عنه حتى اوما اي اشار اليه صلى الله عليه وسلم بترك ذلك ومضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من احد فجعل ظهره وعسكره الى احد قال واستقبل المدينة
وصف المسلمين في جبل احد اي بعد ان بات به تلك الليلة وحانت الصلاة اي صلاة الصبح
والمسلمون يرون المشركين فاذن بلال رضي الله عنه واقام وصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم باصحابه صفوفا وخطب خطبة حثهم فيها على الجهاد ومنها له فاذكر فيها من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فعليه الجمعة الا صبيا او امراة او مريضا او عبدا مملوكا وفي رواية
الا امراة ومسافرا وعبدا ومريض بالرفع وعليها فالمستثنى محذوف اي الاربعة وما ذكر
بدل عنه قال صلى الله عليه وسلم ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غني
حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى الله تعالى الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم الى النار
الا وقد نهيتكم عنه وانه قد نفث اي اوحى والقى في روعي اي نفسي الروح الامين اي
الذي هو جبريل انه لن تموت نفس حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان
ابطا عنها فاتقوا الله ربكم واجملوا اي احسنوا في طلب الرزق لا يحملنكم استبطاؤه ان
تطلبوه بمعصية الله والمؤمن من المؤمن كالراس من الجسد اذا اشتكى تداعى اليه ساير
جسده والسلام اي ولما اقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك
ومعه عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم الزبير بن العوام وقال له استقبل خالد بن الوليد وكن بازايه وامر بخيل
فكانوا من جانب اخر ولعل المراد وامر جماعة بان يكونوا بازا خيل اخرى للمشركين لانه
تقدم انه لم يكن مع المسلمين يوميذ الا فرسان اي وما وقع في الهدي ان الفرسان من المسلمين
يوم احد كانوا خمسين رجلا سبق قلم وقال لا تبرحوا حتى اوذنكم وقال لا يقاتلن احد
حتى امره بالقتال وكان الرماة خمسين رجلا وامر صلى الله عليه وسلم عليهم عبد الله بن جبير
وقال له انضح الخيل عنا بالنبل اي لا ياتونا من خلفنا واثبت مكانك ان كانت لنا او علينا
اي وفي رواية ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا ظهرنا

على القوم وا وطاناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم زاد في رواية وان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال اي الرماة الزموا مكانكم لا تبرحوا منه فاذا رايتمونا نهزمهم حتى ندخل في عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم وان رايتمونا نقتل فلا تغيثونا ولا تدفعوا عنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل انا لن نزال غالبين ما مكثتم مكانكم اللهم اني اشهدك عليهم استتبي واخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا اي كان مكتوبا في احدى صفحتيه. في الجبن عار. وفي الاقبال مكرمة. والمرء بالجبن لا ينجو من القدر. وقال من ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم منهم علي كرم الله وجهه قام لياخذه فقال له صلى الله عليه وسلم اجلس وعمر رضي الله عنه فاعرض عنه والزبير رضي الله عنه اي وطلبه ثلاث مرات كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ه حتى قام اليه ابو دجانة رضي الله عنه وقال يا رسول الله ما حقه قال تضرب به في وجه العدو حتى ينحني قال انا اخذه بحقه فدفعه اليه وكان رضي الله عنه رجلا شجاعا يختال عند الحرب اي يمشي مشي المتكبر وحين راه صلى الله عليه وسلم يتبختر بين الصفين قال انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن اي لان فيها دليلا على عدم الاكتراث بالعدو وعند اصطفاف القوم نادى ابو سفيان بن حرب يا معشر الاوس والخزرج خلوا بيننا وبين بني عمنا وننصرف عنكم فشتموه اقبح شتم ولعنوه اشد اللعن قال وخرج رجل من المشركين على بعير له فدعا للبراز فاحجم عنه الناس حتى دعا ثلاثا فقام اليه الزبير رضي الله عنه فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير فقال صلى الله عليه وسلم الذي يلي حضيض الارض مقتول فوقع المشرك فوقع عليه الزبير رضي الله عنه فذبحه فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لكل نبي حواري وان حواري الزبير وقال صلى الله عليه وسلم لو لم يبرز اليه الزبير لبرزت اليه لما راى من احجام الناس عنه انتهى وخرج رجل من المشركين بين الصفين اي وهو طلحة اي بن ابي طلحة وابو طلحة والده اسمه عبد الله بن عثمان بن عبد الدار وكان بيده لواء المشركين لان اللواء كان لولدهم عبد الدار كما تقدم وطلب طلحة المبارزة مرارا فلم يخرج اليه احد فقال يا اصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم الى الجنة وان قتلانا الى النار وفي رواية قال يا اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل احد منكم يعجلني بسيفه الى النار واعجله بسيفي الى الجنة كذبتم واللات والعزى لو تعلمون ذلك حقا لخرج الي بعضكم فخرج اليه علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه فاختلفا ضربتين فقتله علي كرم الله وجهه اي وفي رواية فالتقيا بين الصفين فبدره علي كرم الله وجهه فصرعه اي قطع رجله ووقع على الارض وبدت عورته فقال يا ابن عم انشدك الله والرحم فرجع عنه ولم يجهز عليه فقال له بعض الصحابة الا اجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته فعطفني عليه الرحم وعرفت ان الله قد قتله وفي رواية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجهز عليه فقال ناشدني الله والرحم فقال اقتله فقتله اي ووقع لسيدنا علي كرم الله وجهه مثل ذلك في يوم صفين مرتين الاولى حمل على بسر بن ارطاة فلما راى انه مقتول كشف عن عورته فانصرف عنه والثانية حمل على عمرو بن العاص رضي الله عنه فلما راى انه مقتول كشف عن عورته فانصرف علي كرم الله وجهه عنه ه

فاخذ

فاخذ لواء المشركين اخو طلحة وهو عثمان بن ابي طلحة وعثمان هذا هو ابو شيبة الذي تنسب اليه الشيبيون فيقال بني شيبة فحمل عليه حمزة رضي الله عنه فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى موتزرة فرجع حمزة رضي الله عنه وهو يقول انا ابن ساقي الحجيج يعني عبد المطلب فاخذه اخو عثمان واخو طلحة وهو ابو سعد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فاصاب حنجرته فقتله فحمله مسافع بن طلحة بن ابي طلحة الذي قتله علي كرم الله وجهه فرماه عاصم فقتله بن ثابت بن ابي الافلح فقتله ثم حمله اخو مسافع وهو الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله اي وكانت امه وهي سلافة معهما وكل واحد منهما بعد ان رماه عاصم ياتي امه ويضع راسه في حجرها فتقول يا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني يقول خذها وانا ابن الافلح فنذرت ان امكنها الله من راس عاصم ان تشرب فيه الخمر وجعلت لمن جاء براسه مائة من الابل وسياتي مقتل عاصم ان شاء الله تعالى في سرية الرجيع فحمله اخو مسافع واخوا الحارث وهو كلاب بن طلحة فقتله الزبير رضي الله عنه اي وقيل قزمان فحمله اخوهم وهو الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله فكل من مسافع والحارث وكلاب والجلاس الاربعة اولاد طلحة بن ابي طلحة كل قتل كابيهم طلحة وعمهم وهما عثمان وابو سعيد وعند ذلك حمله ارطاة بن شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل حمزة رضي الله عنه فحمله شريح ابن قارظ فقتل اي لم يعرف قاتله ثم حمله ابو زيد بن عمرو بن عبد مناف بن هاشم بن عبد الدار فقتله قزمان فحمله ولد لشرحبيل بن هاشم فقتله قزمان ايضا ثم حمله صؤاب غلامه وكان عبدا حبشيا فقاتل حتى قطعت يداه ثم برك عليه فاخذه بصدره وعنقه حتى قتل عليه اي قتله قزمان وقيل القاتل له سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وقيل علي كرم الله وجهه وقد كان ابو سفيان قال لاصحاب اللواء اي لواء المشركين من بني عبد الدار يحرضهم على القتال يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد رايتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي اراد ابو سفيان قال ابن قتيبة وقيل ان هذه الاية نزلت في بني عبد الدار ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولما صرع صاحب لواء المشركين اي الذي هو طلحة بن ابي طلحة استبشر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي لانه كبش الكتيبة اي الجيش اي حاميهم الذي راه صلى الله عليه وسلم في رؤياه المتقدمة انه مردف كبشا وقال اولته ذلك اي اقتل صاحب الكتيبة فهذا كبش الكتيبة وعند وجود ما ذكر من قتل اصحاب اللواء صارت الكتائب متفرقة فجاس المسلمون فيهم ضربا حتى اجهضوهم اي ازالوهم عن اثقالهم اي وكان شعار المسلمين يومئذ امت امت وشعار الكفار يا للعزى اي وهي شجرة كانوا يعبدونها بالهبل وهو صنم كان داخل الكعبة منصوبا على بير بها كما تقدم وسياتي في فتح مكة انه كان نحاسا بجانب الباب وقد يقال لا مانع ان يكون في اول الامر كان داخل الكعبة ثم اخرج منها وجعل بجانبها ه اي وخرج عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما فانه اسلم بعد ذلك فقال من يبارز فنهض اليه ابوه ابو بكر رضي الله عنه شاهرا سيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك وتقدم طلب عبد الرحمن رضي الله عنه المبارزة ايضا في يوم بدر وتقدم عن

ابن مسعود رضي اسه عنه ان الصديق رضي اسه عنه دعي ابنه يعني عبد الرحمن يوم احد الي
البراز وهو مخالف لما معنا الا ان يقال انه هنا لجواز وقوع كل من الامرين اي طلب المبارزة
من الصديق رضي اسه عنه لولده عبد الرحمن وطلب المبارزة من عبد الرحمن لوالده الصديق
وقد وقع للصديق رضي اسه عنه ان العرب لما ارتدت بعد موته صلي اسه عليه وسلم
خرج مع الجيش شاهرا سيفه فاخذ علي كرم اسه وجهه بزمام راحلته وقال له الي
اين يا خليفة رسول اسه صلي اسه عليه وسلم اقول لك كما قال لك رسول اسه صلي اسه
عليه وسلم يوم احد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الي المدينة فواسه لين فجعنا بك
لا يكون للاسلام نظام ابدا فرجع وامضي الجيش وفي اول الامر جالت خيل المشركين
علي المسلمين ثلاث مرات وكل ذلك تنضح بالنبل فترجع مغلولة اي بالقا متفرقة
وحمل المسلمون علي المشركين فنهكوهم اي اضعفوهم قتلا فلما التقي الناس وحميت الحرب
قامت هند في النسوة اللاتي معها واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويقلن ه
ويها بني عبد الدار ويها حماة الادبار ضربا بكل بتار اي ويها كلمة اغرا وتحريض كما يقول
دونك يا فلان والادبار الاعقاب اي الذين يحمون اعقاب الناس والبتار السيف
القاطع ويقلن نحن بنات طارق نمشي علي النمارق مشي القطا النوارق اي الحنايق والمسك
في المفارق والدر في المخانق ان تقبلوا نعانق ونفرش النمارق او تدبروا نفارق فراق
غير وامق والطارق النجم قال تعالي والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب
وقيل امه ونجل اي نحن بنات من بلغ العلو وارتفاع القدر كالنجم واعترض بانها لو ارادت
النجم لقالت نحن بنات الطارق ه ما يدل ان هذا الرجز لهند بنت طارق وحينيذ فليس المراد
بطارق النجم وانما هو الرجل المعروف كانها قالت نحن بنات طارق المعروف بالعلو والـ
وعن بعضهم قال جلست بمكة قرب الضحاك فسيل عن قول هند يوم احد نحن بنات طا
طارق فقلت هو النجم فقال لي كيف ذلك فقلت له قال اسه تعالي والسما والطارق وما ادر
ما الطارق والنمارق الوسايد الصغار والمراد نفرش ما نجلس عليه الوسايد مع جولها
والوامق المحب اي فراق غير محب لان غير المحب لا يرجع اذا غضب بخلاف المحب ومن
قيل غضب المحب في الظاهر سحابة صيف وفي الباطن كسحابة صيف قال وكان صلي اسه
عليه وسلم اذا سمع ذلك اي تحريض هند بما ذكر يقول اللهم بك احول بالحا المهملة اي امنع
وبك اصول وفيك اقاتل حسبي اسه ونعم الوكيل اسني اي وفي رواية كان صلي اسه عليه وسلم
اذا لقي العدو قال اللهم بك اصاول وبك احاول اي اطالب وقاتل ابو دجانة رضي اسه
عنه حتي امعن في الناس فعن الزبير رضي اسه عنه قال وجدت اي غضبت في نفسي ما
حين سالت رسول اسه صلي اسه عليه وسلم السيف اي الذي قال فيه صلي اسه عليه وسلم من ياخذه
بحقه ثلاث مرات وانا ابن عمته فمنعنيه واعطاه ابو دجانة فقلت واسه لانظرن ما يصنع
فاتبعته فاخذ عصابة حمرا اي اخرجها من ساق خفه وكان مكتوبا علي احد طرفيها
نصر من اسه وفتح قريب وفي الطرف الاخر الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينج من
النار فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة الموت اي لانهم كانوا
يقولون ذلك اذا تعصب بها لحمل لا يلقي احدا الا قتله وكان اذا كل ذلك السيف لبحته
اي يحده بالحجارة ولم يزل يضرب به العدو حتي انحني وصار كانه منجل ه وكان رجل من

المشركين

المشركين لا يدع لنا جريحا الا ذفف عليه اي اسرع قتله فدعوت اسه ان يجمع بينه وبين ابي دجانة
فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة رضي اسه عنه فاتقي بدرقته فعضت
الدرقة علي سيفه وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايته حمل بالسيف علي راس هند اي بنت عتبة
زوج ابي سفيان وقبل عنيزها ثم رد السيف عنها قال ابو دجانة رايت انسانا يحمس الناس
اي بالسين المهملة حمسا شديدا اي يشجعهم وبالشين المعجمة يوقد الحرب ويثيرها فعمدت
اليه فلما حملت عليه السيف ولول اي دعا بالويل اي قال يا ويلاه فعلمت انها امراة فاكرمت
سيف رسول اسه صلي اسه عليه وسلم ان اضرب به امراة وقاتل حمزة بن عبد المطلب
قتالا شديدا ومر به سباع بن عبد العزي فقال له حمزة هلم اي اقبل يا ابن مقطعة البظور
لان امه ام انمار مولاة شريق والد الاخنس كانت ختانة بمكة اي وفي البخاري يا سباع
يا ابن ام انمار مقطعة البظور اتحاد اسه ورسوله اي تحاربهما وتعاندهما وفيه انهم لما
اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة فشد عليه فكان كامس الذاهب
ضربه حمزة فقتله وفي رواية فكان كامس الذاهب اي وكان تمام واحد وثلاثين
قتله حمزة وقيل انه سياتي عن الاصل وقتل من كفار قريش يوم احد ثلاثة وعشرين
رجلا وقتل حمزة رضي اسه عنه لياخذ درعه قال وحشي غلام جبير بن مطعم اني لانظر
الي حمزة يهد الناس بسيفه يهد بالدال المهملة يهدم وبالمعجمة يقطع اي وقد عثر حمزة
رضي اسه عنه فانكشف الدرع عن بطنه فهززت حربتي حتي اذا رضيت منها دفعتها
عليه فوقعت في ثنته بالمثلثة وهو موضع تحت السرة وفوق العانة وفي لفظ شددته
حتي خرجت من بين رجليه فاقبل نحوي فغلب فوقع وامهلته حتي اذا مات جيته فاخذت
حربتي ثم تنحيت الي العسكر ولم يكن لي في شي حاجة غيره اي وفي لفظ اخر كان حمزة رضي
اسه عنه يقاتل بين يدي رسول اسه صلي اسه عليه وسلم بسيفين وهو يقول انا اسد اسه
فبينا هو كذلك اذ عثر عثرة وقع منها علي ظهره وانكشف الدرع عن بطنه فطعنه وحشي
بالحربة ثم لما قتل اصحاب لوا المشركين واحدا بعد واحد ولم يقدر احد ان
يدنو منه انهزم المشركون وولوا لا يلوون علي شي ونساوهم يدعون بالويل بعد فرحهم
وضربهم بالدفوف والغنا والقين الدفوف وقصدن الجبل كاشفات سوقهن يرفعن ثيابهن
وتبع المسلمون المشركين يضعون فيهم السلاح وينتهبون الغنايم ففارقت الرماة
محلهم الذي امرهم صلي اسه عليه وسلم ان لا يفارقوه وخالفهم اميرهم عبد اسه ابن
جبير فقالوا انهزم المشركون فما مقامنا ها هنا وانطلقوا ينتهبون وثبت
عبد اسه ابن جبير مكانه وثبت معه دون العشرة وقال لا اجاوز امر رسول اسه
صلي اسه عليه وسلم فنظر خالد بن الوليد الي خلا الجبل من القوم الرماة وقلة من
بقي منهم فكر بالخيل ومعه عكرمة بن ابي جهل رضي اسه عنهما فانهما اسلما بعد ذلك
فحملوا علي من بقي من الرماة فقتلوهم مع اميرهم عبد اسه بن جبير اي ومثلوا به من
كثرة طعنه بالرمح خرجت حشوته واحاطوا بالمسلمين فبينا المسلمون قد شغلوا
بالنهب والاسر اذ دخلت خيول المشركين تنادي فرسانها ه بشعارها يا للعزي
يا لهبل ووضعوا السيوف في المسلمين واختلط المسلمون وصار يضرب بعضهم بعضا
من غير شعار اي من غير ان ياتوا بعلامة يتميزون بها دونه في الحرب يتعارفون به في ظلمة

الليل عند الاختلاط وهو امت امت مما اصابهم من الدهش والحيرة **و** نزل لو المنزلين يلقي
حتي لحق بته عمرة بنت علقمة ورفعته لهم فلاثوا اي بالمثلثة استداروا به واجتمعوا عنده
ونادي ابن قمية لعنه الله بفتح القاف وكسر الميم بعدها همزة ان محمدا قد قتل **و** قيل المنادي
بذلك ابليس اي متمثلا بصورة جعال او جعيل بن سراقة وكان رجلا صالحا ممن اسلم
قديما وكان من اهل الصفة قبيل وهو الذي غير النبي صلي الله عليه وسلم اسمه يوم الخندق
وسماه عمرا كما سياتي وسياتي ما فيه **ثم** ان الناس وثبوا علي جعال ليقتلوه فتبرا من ذلك
القول وشهد له خوات بن جبير وابو بردة بان جعالا كان عندهما وبجنبهما حين صرخ ذ
ذلك الصارخ **وقيل** المنادي بذلك ازب العقبة قال ذلك ثلاث مرات اي لانه لما بلغ
رسول الله صلي الله عليه وسلم ما صرخ الشيطان به قال هذا ازب العقبة بكسر الهمزة ذ
وسكون الزاي والازب القصير كما تقدم **وقد ذكر** ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
راي رجلا طوله شبران علي رحله فقال ما انت قال ازب قال ما ازب قال رجل من الجن
فضربه علي راسه بعود السوط حتي هرب اي ويجوز ان يكون ذلك صدر من الثلاثة
وهم ابن قمية وابليس وازب العقبة **فرجعت** الهزيمة علي المسلمين اي وقال قايل ذ
يا عباد الله اخراكم اي احترزوا من جهة اخراكم فعطف المسلمون علي اخراهم يقتل
بعضهم بعضا وهم لا يشعرون **وانهزمت** طايفة منهم الي جهة المدينة ولم يدخلوها
وقال رجال من المسلمين حيث قتل رسول الله صلي الله عليه وسلم ارجعوا الي قومكم يومنوكم
وقال اخرون ان كان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد قتل افلا تقاتلون عن دين نبيكم
صلي الله عليه وسلم وعلي ما كان عليه نبيكم حتي تلقوا الله عز وجل شهدا **اي وفي**
الامتاع ان ثابت بن الدحداح رضي الله عنه قال يا معشر الانصار ان كان محمد قد قتل فان الله
حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم فان الله مظفركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فحمل
بهم علي كتيبة فيها خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب فحمل عليه خالد
ابن الوليد بالرمح فقتله وقتل من كان معه من الانصار رضي الله عنهم **وكان** من جملة من
انهزم عثمان بن عفان رضي الله عنه والوليد بن عقبة وخارجة بن زيد ورفاعة بن معلي
فاقاموا ثلاثة ايام ثم رجعوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ذهبتم فيها عريضة وانزل الله تعالي ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان
انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم **قال** وقالت جماعة ليت لنا
رسولا الي عبد الله بن ابي ليأخذ لنا امانا من ابي سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا
الي قومكم قبل ان ياتوكم فيقتلوكم **و**انهزمت طايفة منهم حتي دخلت المدينة فلقيتهم ام
ايمن رضي الله عنها فجعلت تحثوا التراب في وجوههم وتقول لبعضهم هاك المغزل ذ
فاغزل به وهلم السيف انتهي **اي** اعطني سيفك اي والمنهزمون في ذلك اليوم طايفتان
طايفة لم تدخل المدينة وطايفة دخلتها **وفيه** ان ام ايمن رضي الله عنها كانت في الجيش
لسقي الجرحا **اي** فقد جا ان حبان ابن العرقة رمي بسهم فاصاب ام ايمن وكانت تسقي
الجرحا فاعرق عنها الله في الضحك فشق ذلك علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ذ
فدفع الي سعد رضي الله عنه سهما لا نصل له وقال ارم به فوقع السهم في نحر حبان
فوقع مستلقيا حتي بدت عورته فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه

ثم قال

العاشر من الثاني

ثم قال استجاب الله لسعد اجاب الله دعوته اي وفي رواية اللهم استجب لسعد اذا دعاك
فكان مجاب الدعوة **وقد يقال** لا منافاة بين كون ام ايمن كانت في الجيش وبين كونها كانت
في المدينة لجواز ان تكون رجعت ذلك الوقت من الجيش الي المدينة **وقال** رجال اي من المنافقين
لما قيل قد قتل محمد الذين نافقوا ولم ينهزموا مع عبد الله بن ابي ابن سلول لو كان لنا من الامر
شي ما قتلنا ههنا اي وقال بعضهم لو كان نبيا ما قتل فارجعوا الي دينكم الاول **وفي النهر**
ان فرقة قالوا نلقي اليهم بايدينا فانهم قومنا وبنو اعمامنا وهذا يدل علي ان هذه الفرقة ليست
من الانصار بل من المهاجرين **قال** وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال لقد رايتني مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم يوم احد حين اشتد علينا الخوف وارسل علينا النوم فما منا احد الا
وذقنه في صدره فوالله اني لاسمع كالحلم قول معتب بن قشير اي وقيل ابن بشير وكان
من شهد العقبة لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا ههنا فحفظتها فانزل الله تعالي في ذلك قوله
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشي طايفة منكم الاية **وعن** كعب بن عمرو الانصاري
رضي الله عنه قال لقد رايتني يومئذ مع اربعة عشر من قومي الي جنب رسول الله صلي الله
وسلم وقد اصابنا النعاس امنة منه اي لانه لا ينعس الامن يامن ما منهم احد الا غط غطيطا
حتي ان الحجف اي الدرق تتناطح ولقد رايت سيف بشر بن البرا بن معرور سقط من يده وما
يشعرون ان المشركين لنحن انتهي **وتقدم** في بدر انه حصل لهم النعاس ليلة القتال لا فيه
علي ما تقدم وتقدم ان النعاس في الصف من الايمان وفي الصلاة من الشيطان **وثبت**
صلي الله عليه وسلم لما تفرقت عنه اصحابه وصار يقول الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله فما
يعرج اليه احد والنبل ياتيه من كل ناحية والله يصرفه عنه **اي وفي** الامتاع انه صلي الله
عليه وسلم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا ابن العواتك فليتامل فان المحفوظ انه صلي
الله عليه وسلم انما قال ذلك في حنين وان كان لا مانع من التعدد **وثبت** معه صلي الله
عليه وسلم جماعة اي من اصحابه منهم ابو طلحة فانه استمر بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم يحوز
عنه بحجفته وكان رجلا راميا شديد الرمي فنثر كنانته بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي وصار رضي الله عنه يقول نفسي لنفسك الفدا ووجهي لوجهك الوقا فلم يزل يرمي بها
وكان الرجل يمر بالجعبة فيها من النبل فيقول له صلي الله عليه وسلم انثرها لابي طلحة **اي**
وكسر ذلك اليوم قوسين او ثلاثة **وصار** رسول الله صلي الله عليه وسلم يشرف اي ينظر
الي القوم في لوظ ليري مواضع النبل فيقول ابو طلحة يا نبي الله بابي انت وامي لا تشرف يصيبك
سهم من سهام القوم نحري دون نحرك انتهي **اي** وتطاول ابو طلحة لصدره يقي رسول
الله صلي الله عليه وسلم واستدل بعضهم بذلك علي ان من خصايصه صلي الله عليه وسلم
انه يجب علي كل مومن ان يوثر حياته صلي الله عليه وسلم علي حياته قال ولا خلاف ان هذا
لا يجب لغيره وهذا المذكور عن طلحة من قوله نحري دون نحرك نقله ابن المنير عن سعد ابن
ابي وقاص فقال ولهذا قال سعد يوم احد نحري دون نحرك **ولا زال** صلي الله عليه وسلم يرمي
عن قوسه اي المسماه بالكتوم بعد تصويبها اذا رمي عنها حتي طارت شظايا اي ذهب
منها قطع وفي رواية ما زال يرمي عن قوسه حتي اندقت سيتها والسية ما انعطف
من طرفي القوس اللذين هما محل الوتر **قال** وما زال صلي الله عليه وسلم يرمي عن قوسه
حتي تقطع وتره وبقيت منه في يده قطعة تكون شبرا في سية القوس فاخذ القوس

عكاشة ابن محصن ليوتره له فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال مده يبلغ قال عكاشة
فوالذي بعثه بالحق لمددته حتى بلغ وطويت منه لعتبين او ثلاثا على سية القوس
ورمى صلى الله عليه وسلم بالحجارة وكان اقرب الناس الى القوم اشتبه وانكر الامام ابو العباس
ابن تيمية كونه صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى صارت شظايا اي لانه يبعد وجود
رميه صلى الله عليه وسلم من غير اصابة ولو اصاب احد لذكر لانه مما تتوفر الدواعي على نقله
وقاتل جماعة من اصحابه رضي الله عنهم منهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فانه كان
من الرماة المذكورين رمى بقوسه قال سعد لقد رايته يعني النبي صلى الله عليه وسلم يناولني
النبل ويقول ارم فداك ابي وامي حتى انه ليناولني السهم ماله نصل فيقول ارم به وتقدم
انه رمى بسهم من تلك السهام التي لا نصل لها لمن رمى ام ايمن رضي الله عنهما قال وفي رواية
عن سعد قال اجلسني رسول الله صلى الله عليه وسلم امامه فجعلت ارمي واقول اللهم
سهمك فارم به عدوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم استجب لسعد اللهم
سدد رميته واجب دعوته حتى اذا فرغت من كنانتي نثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما في كنانته اشتهى اي فكان سعد مجاب الدعوة كما تقدم ولما سعى اهل الكوفة الى سيدنا
عمر رضي الله عنه ارسل جماعة للكوفة يسالون عن حاله من اهل الكوفة فصاروا كلما
سالوا عنه احدا قال خيرا واثنى عليه معروفا حتى سالوا رجلا يقال له ابو سعدة فوجه
وقال لا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية فلما بلغ سعد ذلك قال اللهم ان كان كاذبا
فاطل عمره وادم فقره واعم بصره وعرضه للفتن فعمي وافتقر وكبر سنه وصار يتعرض للاماء
في سكك الكوفة فاذا قيل له كيف انت يا ابا سعدة يقول شيخ كبير فقير مفتون اصابتني
دعوة سعد قيل لسعد رضي الله عنه لم تستجاب دعوتك دون الصحابة فقال ما رفعت
الى فمي لقمة الا وانا اعلم من اين جيئت ومن اين خرجت اي لانه جاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يا ايها الذين امنوا كلوا مما في الارض
حلالا طيبا فقام سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
مستجاب الدعوة فقال والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه
ما يتقبل منه اربعين يوما وفي الحديث من كان اكله حراما وشربه حراما وملبسه
حراما انى يستجاب له فليتامل هذا الجواب وقد يقال مراد سعد بقوله ادع الله ان يجعلني
مستجاب الدعوة اي ممن ياكل الحلال الطيب ويميز عند الاكل بين الحرام وغيره حتى اكون
مستجاب الدعوة ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ولعل السكوت عن اللبس لانه نادر بالنسبة للاكل
وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله والذي نفس محمد بيده تقرير لما فهمه سعد رضي الله عنه
ان من ياكل غير الحلال لا يكون مستجاب الدعوة فليتامل والحق ان سبب استجابة دعوة سعد
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك ولعله انما لم يجب بذلك لمن ساله بقوله لم تستجاب
دعوتك من بين الصحابة لانه يجوز ان يكون دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بذلك تاخر عن
هذا فليتامل وفي الشرف ان سعدا رضي الله عنه رمى يوم احد الف سهم ما منها سهم
الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ارم فداك ابي وامي ففداه في ذلك اليوم
الف مرة وعن علي كرم الله وجهه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فداك
ابي وامي الا لسعد رضي الله عنه وفي رواية ما جمع صلى الله عليه وسلم ابويه لاحد الا

لسعد

لسعد رضي الله عنه قال في النور والرواية الاولى اصح لانه اخبر فيها انه لم يسمع اي لا تخيله
لا تخالف ما جاء عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع لابيه الزبير
رضي الله عنه بين ابويه اي قال له فداك ابي وامي كسعد اي وذلك في يوم الخندق فحديث
اتاه بخبر بني قريظة ولذا الرواية الثانية لا تخالف لامكان حملها على سماعه وعلى الاخير تظاهرها
وعدم حملها على ذلك تجاب بما قال في النور ظهر لي ان عليا كرم الله وجهه انما اراد تقييده
خاصة وهي الغمرة او في خصوص احد وكان صلى الله عليه وسلم يفتخر بسعد فيقول
هذا سعد خالي فليرني امرؤ خاله لان سعدا رضي الله عنه كان من بني زهرة وكانت ام
النبي صلى الله عليه وسلم منهم كما تقدم اي وكان رضي الله عنه اذا غاب يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لي لا ارى الصبيح المليح الفصيح ولما كف بصره رضي الله عنه قيل له
لو لا دعوت الله سبحانه ان يرد عليك بصرك فقال قضاء الله تعالى احب الي من بصري
ولما حضرت الوفاة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه دعا بخلق جبة من صوف فقال
كفنوني فيها فاني لقيت فيها المشركين يوم بدر وانا كنت اخبؤها لهذا وممن كان مشهورا
بالرماية سهل بن حنيف رضي الله عنه وكان ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم
الذي هو يوم احد قال بعضهم وكان بايعه صلى الله عليه وسلم على الموت فثبت معه صلى الله عليه
وسلم حتى انكشف الناس عنه وجعل ينضح بالنبل يومئذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال صلى الله عليه وسلم نبلوا سهيلا اي اعطوه النبل وجاء ان خاله صلى الله عليه وسلم وهو
الاسود بن وهب بن عبد مناف بن زهرة استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم مرحبا بخالي ادخل فدخل فبسط له صلى الله عليه وسلم رداءه وقال اجلس عليه ان
الخال والد يا خالي من اسدى اليه معروف فلم يشكر فليذكر فانه اذا ذكر فقد شكر وقال له الا
انبئك بشي عسى الله ان ينفعك به قال بلى قال ان اربى الربا استطالة المرء في عرض اخيه
بغير حق وعن ام عمارة المازنية رضي الله عنها اي وهي نسيبة بالتصغير على المشهور زوج
زيد بن عاصم رضي الله عنه قالت خرجت يوم احد لانظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه
ماء اي اسقي به المجروحين فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه والريح والدولة
للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اباشر القتال واذب
عنه بالسيف وارمي عن القوس حتى خلصت الجراحة الي وروي على عاتقها جرح اجوف
له غور فقيل لها من اصابك بهذا قالت ابن قمئة لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له انا ومصعب بن عمير فضربني
هذه الضربة وضربته ضربتان ولكن عدو الله كان عليه درعان قال وفي كلام بعضهم
خرجت نسيبة يوم احد وزوجها زيد بن عاصم وابناها حبيب وعبد الله رضي الله عنهم
وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمكم الله اهل بيت وفي رواية بارك الله فيكم اهل
بيت قالت له ام عمارة رضي الله عنها ادع الله ان نرافقك في الجنة قال اللهم اجعلهم رفقائي
في الجنة اي وعند ذلك قالت رضي الله عنها ما ابالي ما اصابني من امر الدنيا ه وقال صلى الله
عليه وسلم في حقها ما التفت يمينا ولا شمالا يوم احد الا رايتها تقاتل دوني اي وقد جرحت
رضي الله عنها اثني عشر جرحا بين طعنة برمح او ضربة بسيف وعنها الله ابنها رضي الله عنهما
مع القاتل لمسيلمة الكذاب لعنه الله فقطعت ام عمارة رضي الله عنها قالت قطعت يدي وانا اريد قتل

مسيلمة وما كان لي ناهية اي ما فداحتي رايت الخبيث مقتولا واذا ابني عبد الله بن زيد يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته قال نعم فسجدت لله شكرا **ه د** ولا ينافيه ما اشتهر ان قاتل وحشي **فتعين** وحشي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان قدم عليه في وفد ثقيف واسلم كما سياتي يا وحشي اخرج فقاتل في سبيل الله كما كنت تقاتل لتصد عن سبيل الله فلما كان خرج المسلمين لقتال مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة لما ولي الصديق رضي الله عنه الخلافة وارتدت العرب خرجت معهم واخذت حربتي فلما رايته لحقبات له ويلحقه له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا يريده وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها فوقعت فيه وشد عليه الانصاري فضربه بالسيف فربك اعلم اينا قتله **قال** بعضهم والانصاري هو عبد الله بن زيد اي كما تقدم وقيل غيره **اي د ي** كلام بعضهم اشتركا في قتل مسيلمة الكذاب لعنه الله عبد الله بن زيد ووحشي رضي الله عنهم **و في** تاريخ ابن كثير رحمه الله ذكر الله ابو دجانة وعبد الله بن زيد ووحشي رضي الله عنهم وقد يقال لا مخالفة لان كلا من الرواة يروي بحسب ما راي الاقتصار على وحشي وابي دجانة رضي الله عنه من ذكر الحربة المنسوب اليه اسناده **و ذكر** ابن كثير ان ما يروى عن ابي دجانة رضي الله عنه انه قال قتلت بحربتي هذه خير الناس ضعيف لا يلتفت اليه **و قد** نقل عن وحشي رضي الله عنه انه قال قتلت بحربتي هذه خير الناس وشر الناس **وكان** عمر مسيلمة حين قتل ماية وخمسين سنة **و ذكر** ان ابا دجانة رضي الله عنه تترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل **وقاتل دونه** صلى الله عليه وسلم زياد بن عمارة حتى اثبتته الجراحة اي اصابته فقال له صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فوسده قدمه الشريف فمات رضي الله عنه وخده على قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم **وقاتل** مصعب بن عمير رضي الله عنه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتله ابن قمية لعنه الله وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع الى قريش فقال قتلت محمدا **وقيل** القاتل لمصعب رضي الله عنه ابي ابن خلف لعنه الله فانه اقبل نحو النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فاستقبله مصعب بن عمير رضي الله عنه فقتل مصعبا فاعترضه رجال من المسلمين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلوا طريقه اي فاقبل وهو يقول يا كذاب اين تفر وتناول النبي صلى الله عليه وسلم الحربة من بعض اصحابه اي وهو الحارث بن الصمة او الزبير بن العوام على ما سياتي فخدشه في عنقه خدشا غير كبير احتقن الدم اي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلني والله محمد فقال ذهب والله فوادك اي وفي لفظ ذهب والله عقلك انا لنجد الشيء اهون من اضلاعك فنرمي بها جاهدا والله ما بك من باس ما اجزعك انما هو خدش ولو كان هذا الذي بك بعين احدنا ما ضره فقال واللات والعزى لو كان هذا الذي بي باهل المجاز اي السوق المعروف من جملة اسواق الجاهلية كان تعقد عرفة كما تقدم وفي لفظ لو كان بربيعة ومضر اي وفي لفظ باهل الارض لماتوا اجمعون انه كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني اي فضلا عن هذه الضربة لانه كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد ان عندي القود يعني فرسا اعلفه في كل يوم فرقا بفتح الراء هو مكيال معروف يسع اثنا عشر مدا من ذرة اقتلك عليه فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى فحقق الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم **معوذا** وعن سعيد ابن المسيب ان ابي بن خلف قال حين افتدي اي من الاسر ببدر والله ان عندي لفرسا اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتل عليها محمدا فبلغت

الكو

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل انا اقتله ان شاء الله تعالى **اقول** يطلب الجمع بانه تكرر ذلك من ابي لعنه الله ومن النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم **وفي** رواية فجرح صلى الله عليه وسلم في ترقوته بالفتح لا بالضم من فرجة من سابغة الدرع وهي ما يغطي به العنق من الدرع كما تقدم فطعنه طعنة اي كسر فيها ضلعا بكسر الضاد وفتح اللام وتسكينها من اضلاعه اي وهو المناسب لما في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم طعنه طعنة وقع بها مرارا عن فرسه وجعل يخور كما يخور الثور اي اذا ذبح وانه صلى الله عليه وسلم لما اخذ الحربة من الحارث ابن الصمة وقيل من الزبير بن العوام رضي الله عنه انتفض بها انتفاضة شديدة ثم استقبله فطعنه في عنقه **اقول** ولا مخالفة بين كون الطعنة في عنقه وكونها في ترقوته لان الترقوة في اصل العنق ولا مخالفة ايضا بين كون الحاصل من الطعنة خدشا مع اعتنائه صلى الله عليه وسلم بالطعنة وتامهيله يحرمه صلى الله عليه وسلم لان كون الخدش في الظاهر اي بحسب ما يظهر للرائي والشدة في الباطن اقوى في النكاية ودليل وجود الشدة في الباطن وقوعه مرارا وكونه خار كالثور الذي يذبح وكون الطعن في العنق يفضي الى كسر الضلع من خوارق العادات **اي لكن** رايت في رواية انه ضربه تحت ابطه فكسر ضلعا من اضلاعه وقد يقال يجوز ان تكون الحربة نفذت من المكان المذكور **قال في النور** ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة قط احدا الا ابي بن خلف لا قبل ولا بعد ثم مات عدو الله وهم قافلون به الى مكة اي بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وهو ممنوع لانه مونث وقيل ببطن رابغ فعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اني لاسير ببطن رابغ بعد هدء من الليل اذا نار تاجج لي فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجذبها يصيح العطش ونادى يا عبد الله فلا ادري اعرف اسمي او كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل واذا رجل وهو الموكل بعذابه يقول لا تسقه فهذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف لعنه الله رواه البيهقي **وبذلك** لعله علم في الحبيث كل من قتله نبي او قتلت نبيا بامرني في زمنه يعذب من حين قتل الى النفخة الصعقة **وجا** اشد الناس عذابا من قتله نبي اي وفي رواية اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله رسول الله في سبيل الله اي لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مامورون باللطف والشفقة على عباد الله فاجل الواحد منهم على قتل شخص الامر عظيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكملهم لطفا ورفقا وسعة بعباد الله **وفي** طرح التثريب احترز بقوله في سبيل الله عمن يقتله حدا او قصاصا لان من يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله كان قاصدا قتله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق ذلك لابي بن خلف لعنه الله **وقد** تقدم ان ابن مرزوق رحمه الله ذكر ان ابن عمر رضي الله عنهما مر ببدر فاذا رجل يعذب ويئن فناداه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اي اصحابه رواه الطبراني في الاوسط **ولا بعد** في تعدد الواقعة **ثم رايت** في الخصائص الكبرى ما يقتضي التعدد فانه ذكر فيها ان ابن عمر رضي الله عنهما ذكر ذلك اي مروره ببدر للنبي صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم قال له ذلك ابو جهل لعنه الله وذلك عذابه الى يوم القيامة وقد ذكر ذلك في الكلام على غزوة بدر

ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي حفرت للمسلمين اي التي حفرها ابو عامر الفاسق والد حنظلة غسيل الملائكة رضي الله عنه واسم ابو عامر عبد عمرو مات كافرا بارض الروم فرّ اليها لما فتحت مكة ليقعوا فيها وهم لا يعلمون فاغمي عليه صلى الله عليه وسلم وجحشت اي خدشت ركبتاه فاخذ علي كرم الله وجهه بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما وكان سبب وقوعه صلى الله عليه وسلم ان ابن قمية لعنه الله علاه صلى الله عليه وسلم بالسيف فلم يؤثر فيه السيف الا ان ثقل السيف اثر في عاتقه الشريف فشكى صلى الله عليه وسلم منه شهرا او اكثر **ورماه** صلى الله عليه وسلم بالحجارة حتى وقع لشقه **وقذف** صلى الله عليه وسلم عتبة بن ابي وقاص اخو سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه بحجر فكسر رباعيته اليمنى السفلى وشق شفته السفلى اي ودعا عليه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا وقد استجاب الله تعالى ذلك وقتله في ذلك اليوم حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه قال حاطب لما رايت ما فعل عتبة برسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين توجه فاشار النبي صلى الله عليه وسلم الى حيث توجه فمضيت حتى ظفرت به فضربته بالسيف فطرحت راسه فنزلت واخذت فرسه وسيفه وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رضي الله عنك رضي الله عنك **اي ولا يخالف** هذا قول بعضهم فمات بعد بقليل لكن يخالفه القول بانه مات بعد ان اسلم بعد الفتح وانه اشب ولم يولد لعتبة ولد او ولد ولد الا وهو اهتم اي ساقط مقدم اسنانه التي هي الرباعيات الخ يعرف ذلك في عقبه **وكسرت** البيضة اي الخوذة على راسه صلى الله عليه وسلم وشج وجهه الشريف شجه عبد الله بن شهاب الزهري رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو جد الامام الزهري رحمه الله ويجوز ان يكون من قبل امه اي ويقال له عبد الله الاصغر اي ولعل هذا حصل منه قبل او بعد قوله دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان فقال والله ما رايته احلف بالله انه منا ممنوع **وجد** الامام الزهري من قبل ابيه يقال له عبد الله بن شهاب ايضا وقيل له عبد الله الاكبر رضي الله عنه كان من مهاجري الحبشة توفي بمكة قبل الهجرة **واشار** صاحب الهمزية رحمه الله الى ان هذه الشجة بل نسبه صلى الله عليه وسلم ما زادته جمالا بقوله

ظهرت شجة الجبين على البر • كما اظهر الهلال البراء •
ستر الحسن منه بالحسن فاعجب • لجمال له الجمال وقاء •
فهو كالزهر لاح من سجف الا • كمام والعود شق عنه اللحاء •

اي ظهر وجهه الشريف اثر جرح جبينه اي جبهته مع بريقها ظهورا كظهور الهلال لليلة استهلاله ستر ملك اوجه الحسن الاصلي بالحسن العارض بسبب ذلك الجرح فاعجب لجمال اصلي له الجمال العارض وقاية وساتر فهو اي ما ظهر بذلك الجرح كالزهر اذا ظهر من سترة وكالعود الذي يتطيب به اذا ازيل عنه قشره وقال حسان رضي الله عنه في وصف جبينه الشريف صلى الله عليه وسلم

متى يبد في الداجي البهيم جبينه • يلح مثل مصباح الدجى المتوقد •

وجرحت وجنتاه صلى الله عليه وسلم لسبب دخول حلقتان من المغفر في وجنتيه

لعجزه

لعجزه من ابن قمية لعنه الله وقال له لما ضربه خذها وانا ابن قمية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقماك الله عز وجل اي صغرك واذلك وقد استجاب الله فيه دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فانه بعد الوقعة خرج الى غنمه فوافاها على ذروة الجبل اي اعلى الجبل فاخذ يعترضها فشد عليه كبشها فنطحه نطحة ارداه من شاهق الجبل فتقطع وفي رواية فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة **اقول** ويمكن الجمع بانه لما نطحه ذلك الكبش وقع من شاهق الجبل الى اسفل سلط الله عليه عند ذلك تيس الجبل ينطحه حتى قطعه قطعا زيادة في نكاله وخزيه ووباله لعنة الله عليه والله اعلم **ولما** جرح وجهه الشريف جعل صلى الله عليه وسلم يمسح الدم وفي لفظ ينشف دمه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم اي وفي رواية اشتد غضب الله على قوم ادموا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون **اي وفي** رواية صار صلى الله عليه وسلم يقول اللهم العن فلانا وفلانا اي اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن سهيل ابن عمرو اللهم العن صفوان ابن امية فانزل الله تعالى الاية **فان قيل** كيف هذا مع قوله تعالى والله يعصمك من الناس **اجيب** بان هذه الاية نزلت بعد احد وعلى تسليم انها نزلت قبلها فالمراد عصمته من القتل **قال** الشيخ محيي الدين ابن العربي رحمه الله لا يخفى ان اجر كل نبي في التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين له وعلى قدر ما يقاسيه منهم وله اجر الهداية لمن اطاعه ولا احد اكثر اجرا من نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لم يتفق لنبي من الانبياء ما اتفق له صلى الله عليه وسلم في كثرة طاعة امته لاجابته ولا في كثرة عصاة امة دعوته الخارجين عن الاجابة **وامتص** مالك بن سنان الخدري وهو والد ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما دم رسول الله صلى الله عليه وسلم وازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمي دمه لم تصبه النار وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا فاستشهد في هذه الغزاة رضي الله عنه **وفي لفظ** من سره ان ينظر الى من لا تمسه النار فلينظر الى مالك بن سنان رضي الله عنه ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امره بغسل فمه ولا انه غسل فمه من ذلك كما لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امر حاضنته ام ايمن بركة الحبشية رضي الله عنها بغسل فمها ولا هي غسلته من ذلك لما شربت بوله صلى الله عليه وسلم فعنها رضي الله عنها انها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة اي تحت سريره فبال فيها فقمت وانا عطشى فشربت ما في الفخارة وانا لا اشعر فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي الى تلك الفخارة فاهريقي ما فيها قالت والله قد شربت ما فيها فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا تجفر بالجيم والفاء بطنك بعده ابدا وفي لفظ لا تلج بطنك النار وفي لفظ لا تشتكي بطنك **اي** ويجوز انه صلى الله عليه وسلم قال هذه الالفاظ الثلاثة فكل روى بحسب ما سمع منها فيكون هذه الامور الثلاثة تحصل لام ايمن رضي الله عنها ولا مانع منه **وقد** شرب بوله صلى الله عليه وسلم ايضا امراة يقال لها بركة بنت ثعلبة بن عمرو كانت تخدم ام حبيبة رضي الله عنها جاءت معها من الحبشة **اي ومن ثم** قيل لها بركة الحبشية **وفي** كلام ابن الجوزي رحمه الله بركة بنت يسار مولاة ابي

عليه وسلم بعد كلامه ولا مخالفة لانه
سفيان الحبشية خادمة ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
تجوز ان يكون لبيان لقب ثعلبة وكانت معها في الحبشة ثم قدمت معها مكة كانت تكنى
بام يوسف فقال لها صلى الله عليه وسلم حين علم انها شربت ذلك صحة يا ام يوسف فامرضت
قط حتى كان مرضها التي ماتت فيه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها احتظرت
من النار بحظار وشرب دمه صلى الله عليه وسلم ايضا ابو طيبة الحجام وعلي كرم الله وجهه
ولدا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فعن عبد الله بن الزبير قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك احد قال
فشربته فلما رجعت قال يا عبد الله ما صنعت قال جعلته في اخفى مكان علمت انه يخفى عن
الناس قال لعلك شربته قلت نعم وكان بسبب ذلك على غاية من الشجاعة ولما وفد اخوه
شقيقه عروة بن الزبير احد الفقهاء السبعة بالمدينة رضي الله عنهم على عبد الملك بن
مروان قال له يوما اريد ان تعطيني سيف اخي عبد الله فقال له عبد الملك بن مروان
هو بين السيوف ولا اميزه فقال له عروة اذا احضرت السيوف ميزته انا فامر عبد الملك
باحضارها فلما احضرت اخرج منها سيفا مفلل الحد فقال هذا سيف اخي فقال له عبد الملك
كنت تعرفه قبل الان فقال لا فقال له كيف عرفته قال بقول النابغة الذبياني حيث قال

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ** بهن فلول من قراع الكتائب

واخذ من ذلك بعض ائمتنا طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم حيث لم يامره بغسل فمه
ولم ينهه عن عوده وان شرب به جابر حيث اقره على شربه وما اورده في الاستيعاب ان رجلا
من الصحابة اسمه سالم حجم النبي صلى الله عليه وسلم ثم ازدرد دمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اما علمت ان الدم كله حرام اي شربه غير صحيح فقد قال بعضهم هو حديث لا يعرف له اسناد
فلا يعارض ما قبله على انه يمكن ان يكون ذلك سابقا على اقراره على ذلك والله اعلم ونزع
ابو عبيدة عامر بن عبد الله الجراح رضي الله عنه احدى الحلقتين من وجنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنية ابي عبيدة ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى
وقيل الذي نزعهما عقبة بن وهب بن كلدة وقيل طلحة بن عبيد الله ولعل الثلاثة
عالجوا الجرح جميعا وكان استعمل لذا ابو عبيدة رضي الله عنه قال بعضهم ولما سقط
مقدم اسنان ابي عبيدة صار اهتم ولم ير قط اهتم احسن من ابي عبيدة لان ذلك الهتم
حسن فاه وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول القائل
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك رضي الله عنه قال عرفت عينيه تزهوان
اي تضيئان وتتوقدان من تحت المغفر وهو ما يجعل على الراس من الزرد فناديت يا معشر
المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان انصت وعن بعض
الصحابة رضي الله عنهم لما صرخ الشيطان قتل محمد لم نشك في انه حق وما زلنا كذلك حتى
طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعدين فعرفناه بتكفئه اذا مشى ففرحنا حتى
كان لم يصبنا ما اصابنا فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض
معهم نحو الشعب منهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث بن الصمة رضي الله عنهم
وفي خصائص العشرة للزمخشري وثبت يعني الزبير رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم احد وبايعه على الموت هذا كلامه فليتامل وقول بعض الرافضة

الحفر الناس كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وقوله ولعجبت الملائكة من شان علي وقول جبريل عليه السلام وهو يعرج الى السماء لا سيف
الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وقوله وقتل علي كرم الله وجهه اكثر المشركين في هذه الغزاة
وكان الفتح فيها على يديه وقال اصابتني يوم احد ست عشرة ضربة سقطت الى الارض
في اربع منهن فجاءني رجل حسن الوجه حسن اللحية طيب الريح واخذ بضبعي واقامني
ثم قال اقبل عليهم فقاتل في طاعة الله وطاعة رسوله فانهما عنك راضيان فلما اخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا علي اما تعرف الرجل فقلت لا ولكن شبهته بدحية الكلبي
فقال صلى الله عليه وسلم يا علي اقر الله عينك كان ذاك جبريل عليه السلام جميعه رده الامام
ابو العباس بن تيمية بانه كذب باتفاق الناس وبين ذلك بما يطول قال واقبل عثمان ابن عبد
الله بن المغيرة على فرس ابلق وعليه لامة كاملة قاصدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر
بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر ومشى اليه الحارث بن الصمة رضي الله عنه فاصطدما ساعة
بسيفيهما ثم ضرب الحارث رضي الله عنه على رجله فبرك وذففه واخذ درعه ومغفره
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي احانه اي اهلكه واقبل عبيد بن حاجز
العامري يعدو فضرب الحارث على عاتقه فجرحه فاحتمله اصحابه ووثب ابو دجانة
رضي الله عنه الى عبيد فذبحه بالسيف ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ولما
انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حتى
ملا درقته ماء وغسل به صلى الله عليه وسلم عن وجهه الشريف الدم وهو يقول اشتد غضب
الله على من ادمى وجه نبيه اي والسياق يقتضي انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك ايضا
بعد قوله كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ونزول تلك الاية فان ذلك كان قبل غسل
وجهه الشريف قال ثم اراد صلى الله عليه وسلم ان يعلو الصخرة التي في الشعب فلما
ذهب لينهض لم يستطع اي لانه صلى الله عليه وسلم ضعف لكثرة ما خرج من دم
راسه الشريف ووجهه مع كونه صلى الله عليه وسلم ظاهر عليه درعان فجلس تحته طلحة ابن
عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب
طلحة اي فعل شيئا استوجب به الجنة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع
انتهى اي وقيل ان طلحة رضي الله عنه كان في مشيه اختلاف لعرج كان به فلما حمل النبي
صلى الله عليه وسلم تكلف استقامة المشي لئلا يشق عليه صلى الله عليه وسلم فذهب عرجه
ولم يعد اليه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم انطلق حتى الى اصحاب الصخرة اي الجماعة
من اصحابه الذين علوا الصخرة اي التي في الشعب فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه
واراد ان يرميه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا رسول الله ففرحوا بذلك وفرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وجد في اصحابه من يمتنع اي ولعل هذا الذي اراد
رميه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه ولا احد معه من الصحابة لارتفاع الصخرة قال وعطش
صلى الله عليه وسلم عطشا شديدا اي ولم يشرب من الماء الذي جاء به علي كرم الله وجهه في
درقته لانه صلى الله عليه وسلم وجد له ريحا عافه اي كرهه فخرج محمد بن مسلمة رضي
الله عنه يطلب له ماء فلم يجد فذهب الى مياه فاتى منها بماء عذب فشرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودعا له بخير وفي بعض الروايات ان نساء المدينة خرجن وفيهن فاطمة بنت

وهو متوجه للشعب وهو يقول لا نجوت ان نجا فوقف صلى الله عليه وسلم فعثر صح

النبيه صلي الله عليه وسلم فلما الفيت رسول الله صلي الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته
وعلي كرم الله وجهه يسكب الما فتزايد الدم فلما رات ذلك اخذت شيا من حصير اي معمول من
البردي فاحرقته بالنار حتي صار رمادا فاخذت ذلك الرماد والصقته حتي لصق بالجرح
فاستمسك الدم انتهي اي لان البردي له فعل قوي في حبس الدم لان فيه تجفيفا قويا **وفي**
حديث غريب انه صلي الله عليه وسلم داوي جرحه بعظم بال اي محرق **وقد يقال** يجوز ان يكون
الراوي ظن ان ذلك البردي المحرق عظما محرقا بناء علي صحة تلك الرواية **وعند وضع**
هذا الرماد الحار عبر بعضهم بانه صلي الله عليه وسلم اكتوي في وجهه وجعله معارضا للحديث
الصحيح في وصف السبعين الفا الذين يدخلون الجنة من غير حساب بانهم لا يكتوون
وعارضه ايضا بانه صلي الله عليه وسلم كوي سعد بن معاذ مرتين ليبري اي ينقطع الدم
من جرحه وكوي اسعد بن زرارة رضي الله عنه لمرض الذبحة ففي كلام بعضهم كان
موت اسعد بن زرارة رضي الله عنه بمرض يقال له الذبحة فكواه النبي صلي الله عليه وسلم
بيده وقال بيس الميتة لليهود يقولون افلا دفع عن صاحبه وما املك له ولا لنفسي شيا
واجيب بان الحديث محمول علي من اكتوي خوفا من حدوث الدا لانهم كانوا يعظمون امره
ويرون انه يقطع الدا واذا لم يكو العضو عطب وبطل وهو محل قوله صلي الله عليه وسلم لم يتوكل
من اكتوي او علي من يفعله مع قيام غيره من الادوية مقامه ومحل ما في الخصايص الكبري
ان الملايكة كانت تصافح عمران بن حصين وتسلم عليه من جانب بيته ثلاثين سنة حتي اكتوي
اي لبواسير كانت به فكان يصبر علي المها فلما ترك ذلك الكي عادت اليه الملايكة اي سلامها عليه لان
ذلك قادح في التوكل وما في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال الشفا في ثلاثة شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وانا انهي امتي عن الكي وفي رواية
وما احب ان اكتوي اي فالنهي للتنزيه لا للتحريم والا لم يفعله عمران مع علمه بالنهي قال
في الهدي واراد صلي الله عليه وسلم بقوله وانا انهي الي اخره اي انه لا يوتي بالكي الا اذا لم ينجع
الدوا فلا يلجا اليه اولا ومن ثم اخره قيل والفصد داخل في شرطة المحجم والحجامة في البلاد الحارة
انفع من الفصد انتهي كلامه **وبينا** رسول الله صلي الله عليه وسلم في الشعب مع اوليك النفر
من اصحابه اذ علت طايفة قريش الجبل معهم خالد بن الوليد فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اللهم انهم لا ينبغي لهم ان يعلونا اللهم لا قوة لنا الا بك فقاتلهم عمر بن الخطاب وجماعة من المهاجرين
حتي اهبطوا من الجبل **ا**نزل قوله تعالي ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون اي لا تضعفوا
عن الحرب ولا تحزنوا علي ما فاتكم من الظفر بالكفار **ولعل** هذا كان قبل ان يعلو صلي الله عليه وسلم
الصخرة كما تقدم ولعل الجبل كان اعلا من تلك الصخرة **قال وفي** بعض الروايات انه صلي
الله عليه وسلم قال لسعد اردد عنهم قال كيف اردد عنهم وحدي فقال له اردد عنهم فقال كيف
اردد عنهم فقال له اردد عنهم قال سعد رضي الله عنه فاخذت سهما من كنانتي فرميت به رجلا
منهم فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت اخر فقتلته **ثم** اخذت سهما
فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به اخر فقتلته **ثم** اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت
به فرميت به اخر فقتلته **ثم** اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت اخر فقتلته فهبطوا
من مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فكان عندي في كنانتي لا يفارق كنانتي وكان بعده عند بنيه
انتهي **اي** وحينيذ يحتاج الي الجمع بين هذا اي كون سعد رد عنهم وحده بهذا السهم وما قبله

الدال

الدال علي ان الراد لهم عمر بن الخطاب وجماعة من المهاجرين **وروي** عنه رضي الله عنه انه قال
لقد رايتني ارمي السهم يوم احد فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتي كان بعد
اي حتي بعد انقضا الحرب لم اعرفه فظننت انه ملك **اي** وفي رواية عنه انه قال رميت بسهم
فرده علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكنت اعرفه حتي والي بين ثمانية او تسعة كل ذلك
يرده علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت هذا سهم دم اي مصيب فجعلته في كنانتي لا يفارقني
اقول ولا منافاة بين هذا وبين قوله ثم اخذت سهما لان قوله المذكور لا ينافي ان يكون
اخذه بمناولته صلي الله عليه وسلم لا من كنانته كما قد يتبادر **ولا** بين قوله فيرده علي رجل
ابيض حسن الوجه لا اعرفه لانه يجوز ان يكون ذلك الرجل كان يرد السهم التي كان يرمي
بها حتي لا تنقضي سهامه الا هذا السهم فانه لم يرده له بل ناوله له رسول الله صلي الله عليه
وسلم ويرده عليه **و**لا منافاة بين قوله حتي والي بين ثمانية او تسعة وبين اخباره بقوله
ثم اخذت سهما الي ان عد خمس مرات لانه يجوز ان تكون تلك الخمسة قتل فيها وما زاد
لم يقتل بل جرح فليتامل والله اعلم **وصلي** رسول الله صلي الله عليه وسلم الظهر ذلك اليوم
وهو جالس من الجراحة التي اصابته وصلي المسلمون خلفه قعودا **اي ولعل** ذلك كان بعد
انصراف عدوهم اي صلي المسلمون خلفه قعودا لما صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم قاعدا
موافقة له صلي الله عليه وسلم وقد نسخ ذلك وانه صلي قاعدا اما هو فلما اصابهم من الجراح
وكانوا لهم الاغلب فقيل صلي المسلمون خلفه قعودا فقد جا انه وجد بطلحة رضي الله عنه
بضع وسبعون جراحة من طعنة وضربة ورمية وقطعة اصبعه وفي رواية اناملة
وعند ذلك قال حس فقال له صلي الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملايكة عليهم
السلام والناس ينظرون اليك حتي تلج بك في جو السما زاد في لفظ ولرايت بناك الذي بني الله
لك في الجنة وانت في الدنيا **وفي** البخاري عن قيس بن ابي حازم قال رايت يد طلحة بن عبيد الله
شلا وقي بها رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم احد اي من سهم وقيل من حربة ونزف به الدم
حتي غشي عليه ونضح ابو بكر رضي الله عنه الما في وجهه حتي افاق فقال ما فعل رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال له ابو بكر هو بخير وهو ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل اي
قليلة **وكان يقال** لطلحة رضي الله عنه الفياض سماه بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم في
غزوة العشيرة كما تقدم وسماه طلحة الجود لانه انفق في احد سبعماية الف درهم وسماه في
احد ايضا طلحة الخير **وعبد** الرحمن بن عوف رضي الله عنه اصيب فوه فهتم وجرح عشرين جراحة
او اكثر وجرح في رجله فكان يعرج منها **واصاب** كعب بن مالك رضي الله عنه سبعة عشر جراحة
وفي رواية عشرون جراحة **قال** عاصم بن عمرو بن قتادة كان عندنا رجل غريب لا ندري ممن
هو اي من اي قبيلة هو اظهر الاسلام يقال له قزمان وكان ذا باس وقوة وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذا ذكر يقول انه من اهل النار فلما كان يوم احد قاتل قزمان قتالا شديدا اي فكان اول من
رمى من المسلمين بسهم وكان يرمي النبال كانها الرماح ثم فعل بالسيف الافاعيل فكان يكت
كتيت الجمل وقتل ثمانية او تسعة من المشركين ولما اخبر صلي الله عليه وسلم بذلك قال انه من اهل
النار فاعظم الناس ذلك واثبتته الجراحة فاحتمل الي دار بني ظفر لانه كان حليفا لهم فجعل
رجال من المسلمين يقولون والله لقد ابليت اليوم يا قزمان فابشر فيقول بماذا ابشر فوالله
ما قاتلت الا علي احساب قومي اي علي شرفهم وتفاخرهم اي مناصرة لهم ولولا ذلك ما قاتلت

الاعلى لحساب قومي اي على شرفهم وتفاخرهم اي مناصرة لهم ولولا ذلك ما قاتلت اي فلم يقاتل على
كلمة الله ورسوله وفي رواية ان قتادة رضي الله عنه قال له هنيئا لك ..
الشهادة يا ابا الغيداق فقال اني والله ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت الا على الحفاظ
ان لا تسير الينا قريش حتى تطا ارضنا فلما اشتد عليه الجراحة اخذ سهما من كنانته فقتل به
نفسه اي قطع به عرقا في باطن الذراع يقال لها الزواهق اي وفي رواية فجعل ذباب
سيفه في صدره اي بين ثدييه كما في رواية ثم تحامل عليه حتى قتل نفسه قال في النور
وهو الصحيح ولا مانع ان يكون فعل كلا من الامرين اي وعند ذلك جا رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال اشهد انك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت انفا انه من
اصحاب النار فعل كذا وكذا وقد جا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة
ويقاتل حمية ويقاتل ريا اي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقاتل
لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله فنص عليه وحينئذ قال فيه رسول الله صلى الله
ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل
اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة فيه اشارة الى ان باطن الامر قد يكون
بخلاف ظاهره وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر اي وقد
اشار الى هذا الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله

۞ وقلت لشخص يدعي الدين انه ۞ بنار فالقى نفسه للمنية ۞

وهذا في كلام ابن الجوزي رحمه الله عن ابي هريرة رضي الله عنه قال شهدنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيبر فقال لرجل ممن يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضرنا القتال
قاتل الرجل قتالا شديدا فاصابته جراحة فقيل يا رسول الله الرجل الذي قلت انه من اهل
النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الى النار
ثم قيل انه لم يمت ولكن به جراحة شديدة فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل
نفسه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله فامر بلالا
فنادى في الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
وهذا الرجل اسمه قزمان من المنافقين هذا كلامه وليتامل فان تعدد الشخص المسمى بهذا
الاسم فيه بعد ولعل ذكر خيبر بدل احد اشتباه من الراوي وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر عام فيدخل فيه كل من العالم والملك الذي جعل
تسليكه وتعليمه مصيدة له بنا واكل الحرام فان الله يحيي بهما قلوبا ويهديهما الى سوا السبيل
مع انهما فاجران وقتل الاصيرم اصيرم بني عبد الاشهل قال بعضهم كان الاصيرم يابى
الاسلام على قومه بني عبد الاشهل فلما كان يوم خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد
جا الى المدينة فسال عن قومه فقيل له باحد فبدا له في الاسلام اي رغب فيه فاسلم ثم
اخذ سيفه ورمحه ولامته وركب فرسه فغدا بالغين المعجمة حتى دخل في عرض الناس
اي بضم العين المهملة وبالضاد المعجمة جانبهم وناحيتهم فقاتل حتى اثبتته الجراحة اي اصابته
فقاتله فبينا رجال من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله
ان هذا الاصيرم فسالوه ما جا بك مناصرة لقومك ام رغبة في الاسلام فقال بل رغبة
في الاسلام امنت بالله وبرسوله ثم جئت وقاتلت حتى اصابني ما اصابني فلم يلبث ان مات

رضي

رضي الله عنه في ايديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه من اهل الجنة وكان
ابو هريرة رضي الله عنه يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل يعني الاصيرم ويصدق
على هذا قوله صلى الله عليه وسلم وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار الحديث اي وممن يدخل الجنة
ولم يصل الاسود الراعي لبعض يهود خيبر الذي جا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم ثم تقدم ليقاتل فاصابته جراحة فقتله وما صلى
صلاة قط كما سياتي في غزاة خيبر وقتل حنظلة بن ابي عامر الفاسق رضي الله عنه وابو
عامر هذا هو الذي كان يسمى في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق
وكان هو وعبد الله بن ابي بن سلول من رؤوس اهل المدينة وعظمايها المتوجين للرياسة
على اهلها لان ابو عامر من الاوس ويقال له ابن صيفي وكان عبد الله من الخزرج فعبد الله
ابن ابي اظهر الاسلام واما ابو عامر فاصر على الكفر الى ان مات طريدا وحيدا اجابة لدعوة
النبي صلى الله عليه وسلم حيث دعا عليه بذلك والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله في
تائيته بقوله ۞ ومات ابن صيفي على الصفة التي ۞ ذكرت وحيدا بعيد طرد وغربة ۞
وقد كان ابو عامر هذا خرج من المدينة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
خمسون غلاما وقيل خمسة عشر من قومه من الاوس فلحق بمكة وكان يعد قريشا انه لو لقي قومه
اي الاوس لم يختلف عليه منهم رجلان فلما جامع قريش نادى يا معشر الاوس انا ابو عامر
قالوا له لا انعم الله بك عينا يا فاسق وفي لفظ قالوا له لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق ولا مانع
من صدور الامرين منهم ولما سمع ردهم رضي الله عنهم عليه قال لعنه الله لقد اصاب قومي
بعدي شر ثم قاتل قتالا شديدا وهو الذي حفر الحفاير ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون
التي وقع في احداها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي وكان هو اول من اثار الحرب
وقرب باسهم في وجوه المسلمين واستاذن ولده حنظلة رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قتله فنهاه عن قتله وسبب قتل حنظلة رضي الله عنه ان حنظلة رضي الله عنه
ضرب فرس ابي سفيان فوقع الى الارض فصاح وعلاه حنظلة رضي الله عنه يريد ذبحه فراه
شداد بن الاوس كذا في الاصل قيل وصوابه شداد بن الاسود فحمل عليه فقتله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة اي وفي رواية رايت الملائكة
تغسل حنظلة بين السما والارض بما المزن في صحايف الفضة فسئلت صاحبته اي زوجته
وهي جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين اخت ولده عبد الله رضي الله عنهما
فقالت خرج جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة عليهم السلام
وانه دخل بها عروسا تلك الليلة التي في صبيحتها احد وقد كان استاذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ذلك اي في الدخول بها فلما صلى الصبح غدا يريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلزمته فكان معها فاجنب ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى
العدو فعجل عن الغسل اجابة للداعي وفي رواية انها قالت خرج وهو جنب حين سمع الهايعة
اي الصياح بالخروج للعدو وفي لفظ الهايعة وفي لفظ الهيعة من الصياح وهو الصياح الذي
فيه فزع وتفجع وفي الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع الهيعة طار اليها
وفي رواية وقد كان غسل احد شقيه فخرج ولم يغسل الشق الاخر وقد رات في تلك الليلة
ان السما فرجت فدخل ثم اطبقت وجاء انها اشهدت اربعة من قومها عليه بالدخول بها خشية ان يكون

سمع

في ذلك نزاع قالت لا في رايت السماء فرجت فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه الشهادة وعلقت منه بعبيد
الله بن حنظلة رضي الله عنهم في تلك الليلة وعبد الله هذا هو الذي ولاه اهل المدينة عليهم لما
خلعوا يزيد بن معاوية وكان ذلك سببا لوقعة الحرة ولم تمثل قريش بحنظلة رضي الله عنه
لكون والده معهم الذي هو ابو عامر الراهب لعنه الله وفي الامتاع وجعل ابو قتادة قال انا
يريد التمثيل من قريش لما راى من المثلة بالمسلمين فقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا قتادة ان قريشا
اهل امانة من بغاهم العواثر اكبه الله تعالى الى فيه وعسى ان طالت بك مدة ان تحقر عملك
مع اعمالهم وافعالك مع افعالهم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند الله فقال ابو قتادة
والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ولرسوله فقال صدقت بئس القوم كانوا لنبيهم قال
وجاء انه صلى الله عليه وسلم هم ان يدعو عليهم فنزلت الاية المذكورة ليس لك من الامر شيء
فلعل عن الدعاء عليهم اي وفيه انها نزلت بعد قوله اللهم العن فلانا وفلانا الى اخرها تقدم
عن بعض الروايات الا ان يقال اراد المداومة على الدعاء عليهم وعن ابي سعيد الساعدي
رضي الله عنه قال ذهبنا الى حنظلة رضي الله عنه فاذا راسه يقطر ماء انتهى اي فعلم
انه لا منافاة بين كونه صلى الله عليه وسلم دعا عليهم وبين كونه هم بالدعاء عليهم لانه يجوز
ان يكون المراد هم بتكرير الدعاء عليهم وفي البخاري ومسلم والنسائي عن جابر رضي الله عنه
قال قال رجل يوم احد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتلت فاين انا قال في الجنة فالقى
تمرات كن في يده فقاتل حتى قتل قال في شرح التقريب قال الخطيب كانت هذه القصة يوم بدر
لا يوم احد واشار الى تضعيف رواية الصحيحين التي فيها يوم احد ولا توجيه لذلك
بل الصواب تفسيره بهذه اي جعلهما قصة واحدة وكل منهما صحيحة وهما قضيتان
لشخصين هذا كلامه وقد تقدم في غزاة بدر الحوالة على هذا فليتامل اي وقاتل رجل
من المشركين مقنعا بالحديد يقول انا ابن عويف فتلقاه رشيد الانصاري الفارسي فضربه
على عاتقه فقطع الدرع وقال خذها وانا الغلام الفارسي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرى ذلك
ويسمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت خذها وانا الغلام الانصاري فعرض
لرشيد اخو ذلك المقتول يعدو كانه كلب وهو يقول انا ابن عويف فضربه رشيد على راسه
وعليه المغفر ففلق راسه وقال خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال احسنت يا ابا عبد الله وكان يومئذ لا ولد له وقتل عمرو بن الجموح وكان رضي الله
عنه اعرج شديد العرج وكان له بنون اربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم احد ارادوا حبسه وقالوا له قد عذرك الله فاتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني يريدون ان يحبسوني عن الخروج معك فوالله اني
اريد ان اطأ بعرجتي هذه الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت فقد عذرك
الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم ان لا تمنعوه لعل الله ان يرزقه الشهادة فاخذ
سلاحه وخرج واقبل على القبلة وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني خائبا الى اهلي
فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان منكم من لو اقسم على الله
لابره منهم عمرو بن الجموح رضي الله عنه ولقد رايته في الجنة يطأ بعرجته اي كشف له عن حاله يوم
القيامة اي وفي رواية انه قال يا رسول الله ارايت ان قاتلت في سبيل الله حتى اقتل امشي
برجلي هذه صحيحة في الجنة ثم علبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني انظر اليك تمشي

برجلك هذه صحيحة في الجنة اقول يمكن الجمع بانه في اول دخوله الجنة يطأها برجله غير صحيحة
ثم تصير صحيحة وعمرو بن الجموح هذا رضي الله عنه كان في الجاهلية يتعلى اصنامه اي سادتها وكان
في الاسلام يولم عنه صلى الله عليه وسلم اذا تزوج وقد وقع منه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك
لانس بن النضر عم انس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فانه لما كسرت اخته الربيع
ثنية جارية من الانصار فطلب اهلها القصاص وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر
ثنية الربيع قال اخوها انس المذكور والله لا تكسر ثنية الربيع وصار كلما يقول صلى الله عليه وسلم
كتاب الله القصاص يقول والله لا تكسر ثنية الربيع فرضي القوم بالارش فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره وقال صلى الله عليه وسلم ذلك
في حق البراء بن مالك اخي انس بن مالك رضي الله عنهما فعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال رب اشعث اغبر لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك
ومصداق ذلك ما وقع له رضي الله عنه في مقاتلة الفرس فان الفرس غلبوا على المسلمين فقالوا
له يا براء اقسم على ربك فقال اقسم عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم والحقتني بنبيك محمد صلى
الله عليه وسلم فحمل رضي الله عنه وحمل المسلمون معه فقتل عظيم الفرس وانهزم الفرس ثم
قتل البراء رضي الله عنه ومما وقع له انه كان مع اخيه انس عند بعض حصون العدو
بالعراق وكانوا يلقون كلاليب معلقة في سلاسل محماة يخطفون بها الانسان فكان ممن
خطف انس رضي الله عنه فاقبل البراء رضي الله عنه وصعد محلا عاليا وامسك
السلسلة بيده ولا زال حتى قطع السلسلة ثم نظر الى يده فاذا عظمها يلوح ليس عليها لحم
ونجى الله انسا رضي الله عنه بذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما تقدم في حق اويس القرني
رضي الله عنه فعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير
التابعين رجل يقال له اويس بن عامر القرني فمن لقيه منكم فمروه ان يستغفر لكم وفي رواية
خطابا لعمر رضي الله عنه ياتي عليك اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن كان به برص فبرا منه
الا موضع درهم له ام هو بها بار لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك
فافعل والله اعلم وقتل ايضا احد بني عمرو بن الجموح وهو خلاد رضي الله عنه وقتل
اخو زوجته هند بنت حرام وهو عبد الله والد جابر رضي الله عنهم فحملتهم هند على
بعير لها تريد ان تدفنهم في المدينة فلقيتها عائشة رضي الله عنها ام المؤمنين وقد خرجت
في نسوة تستروح الخبر فقالت لها عائشة ما خبر الجيش فقالت اما رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصالح وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المؤمنين شهداء ثم قالت لها من هؤلاء
قالت اخي عبد الله وابني خلاد وزوجي عمرو بن الجموح رضي الله عنهم فبرك بهم البعير وصار
كلما وجهته للمدينة يبرك واذا وجهته الى ارض احد يسرع فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم
واخبرته فقال ان الجمل مامور فقبرتهم باحد وقال صلى الله عليه وسلم لهند يا هند ما زالت
الملائكة مظلة على اخيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون اين يدفن ولعل هذا كان قبل
ان ينادي برد القتلى الى مصاجعهم قال جابر رضي الله عنه كان ابي اول قتيل المسلمين قتله
ابو الاعور السلمي وفي الصحيح ان عائشة رضي الله عنها وام سليم كانتا يستقيان الماء
ينقلان من القرب في افواه القوم اي فلا مخالفة لانه يجوز ان يكون ذلك من عائشة
بعد وصولها لاحد اي وقد كان صلى الله عليه وسلم خلف اليمان والد حذيفة وثابت

ابن وقش في الاطام مع النسا والصبيان لانهما كانا شيخين كبيرين فقال احدهما لصاحبه لا ابا لك
ما تنتظر فوالله ان بقي لواحد منا في عمره الا ظمي حمار افلا ناخذ اسيافنا ثم نلحق برسول الله
صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا الشهادة فاخذا اسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس
من جهة المشركين ولم يعلم المسلمون بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما اليمان فاختلفت عليه
اسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه وذكر السهيلي ان في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما
ان الذي قتله المسلمون خطا هو عتبة بن مسعود اخو عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما
وعنه هو اول من سمى المصحف مصحفا وعند ذلك قال حذيفة ابي فقالوا اما عرفناه
فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة رضي الله عنه بديته على
المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا واسم اليمان حسل وقيل جبل وقيل
له اليمان لانه نسب الى جده اليمان بن الحارث وقيل انما قيل له اليمان لانه اصاب دما في قومه
فهرب الى المدينة فحالف بني الاشهل فسماه قومه اليمان لمحالفته اليمانية اي وهم اهل المدينة
ومما يوثر عن حذيفة رضي الله عنه انه قيل له من ميت الاحيا قال الذي لا ينكر المنكر
بيده ولا بلسانه ولا بقلبه وفي الكشاف وعن حذيفة رضي الله عنه انه استاذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه وهو في صف المشركين اي قبل ان يسلم فقال صلى الله عليه وسلم
دعه يليه غيرك هذا كلامه ولم اقف على اي غزاة كان ذلك فيها وسياق ما قبله يدل على
انه كان من الانصار كان حليفا لبني عبد الاشهل ولم يحفظ ان احدا من الانصار قاتل صلى
الله عليه وسلم قبل الاسلام فليتامل ثم ان هندا زوج ابي سفيان والنسوة اللاتي خرجن
معها صرن يمثلن بقتلى المسلمين تجدعنا اي يقطعن اذانهم وانوفهم واتخذن من ذلك
قلائد وبقرت اي شقت هند بطن سيدنا حمزة رضي الله عنه واخرجت كبده فلاكتها
اي مضغتها فلم تستطع ان تسيغها اي تبلعها فلفظتها اي القتها من فيها اي لانها كانت
نذرت ان قدرت على حمزة رضي الله عنه لتاكلن من كبده ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها اخرجت كبد حمزة قال هل اكلت منه شيا قالوا لا قال ان الله قد حرم على النار ان
تذوق من لحم حمزة شيا ابدا اي ولو اكلت منه اي استقر في جوفها لم تمسها النار وفي رواية
لو دخل بطنها لم تمسها النار لان حمزة رضي الله عنه اكرم على الله ان يدخل شي من جسده النار
اي ورايت في بعض السير انها شوت منه ثم اكلت وقد ينافي ذلك الا ان يقال بجواز حمل الاكل
على مجرد المضغ من غير اساغة قال وفي رواية ان وحشيا هو الذي بقر بطن حمزة
رضي الله عنه واخرج كبده وجاء بها الى هند اي وقال لها ماذا لي ان قتلت قاتل ابيك قالت
سلبي فقال هذه كبد حمزة فاعطته ثيابها وحليها ووعدته اذا وصلت الى مكة تدفع له
عشرة دنانير وجاءت بها الى مصرع حمزة رضي الله عنه فجدعت انفه واذنيه اي وفي لفظ فقطعت
مذاكيره وجدعت انفه وقطعت اذنيه ثم جعلت ذلك كالسوار في يديها وقلايد في
عنقها واستمرت كذلك حتى قدمت مكة وفي الحقول لابي حيان رحمه الله ان وحشيا جعل
له على قتل حمزة ان يعتق فلم يوف له بذلك فندم على ما صنع ثم ان هندا علت على صخرة
مشرفة فصرخت باعلى صوتها وانشدت ابياتا ثم ان زوجها ابا سفيان اشرف على الجبل
كذا في البخاري انه اشرف وفي رواية كان باسفل الجبل وقد ينافي الا ان يقال بجواز وقوع
الامرين معا ثم صرخ باعلى صوته انعمت ثم قال ان الحرب سجال اي ومعنى سجال مرة لنا ومرة

علينا

علينا يوم احد بيوم بدر وانعمت بكسر التا خطابا للنفس او للازلام لانه استقسم بها عند
خروجه الى احد فخرج الذي يحب وهو افعل والقا من فعال مفتوحة وليست من بنية الكلمة
وعال اي ارتفع عن لومها اي النفس او الازلام يقال عال عني اي ارتفع عني ودعني
اي وزاد في لفظ يوم لنا ويوم علينا ويوم نسا ويوم نسر حنظلة بحنظلة وفلان بفلان
اي وفتحا انه صلى الله عليه وسلم قال الحرب سجال وقد قال تعالى ان يمسسكم قرح فقد
مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وقد نزل في ذلك في قصة احد
بالاتفاق ثم قال ابو سفيان ستجدون في القوم وفي رواية في قتلاكم مثلة لم امر بها ولم
تسوني وفي رواية والله ما رضيت وما سخطت وما امرت وما نهيت وفي لفظ ما امرت
ولا نهيت ولا احببت ولا كرهت ولا ساني ولا سرني اي وفي لفظ اما انكم ستجدون في
قتلاكم مثلة ولم تكن عن راي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال اما انه اذا كان كذلك
لم نكرهه ومر الحليس سيد الاحابيش بابي سفيان وهو يضرب بزج الرمح في شدق حمزة
رضي الله عنه ويقول ذق عقق اي ذق طعم مخالفتك لنا وتركك الذي كنت عليه يا عاق قومه
فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قومه يفعل بابن عمه ما ترون فقال ابو سفيان اكتمها عني
فانها زلة وقال ابو سفيان اعل هبل اي اظهر دينك او زد علوا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قم يا عمر فاجبه فقل الله اعلى واجل لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان
انكم تزعمون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا وهبل هذا تقدم انه صنم وتقدم الكلام عليه ورايت
في كلام الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله انه الحجر الذي تطوه الناس في العتبة السفلى من باب
بني شيبة وبلط الملوك فوقه البلاط ثم قال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم ثم قال ابو سفيان لعمر اي بعد ان قال له
هلم يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايته فانظر ما شانه فجاه فقال له ابو سفيان
انشدك الله يا عمر قتلنا محمدا قال عمر رضي الله عنه لا وانه ليسمع كلامك الان قال انت اصدق
عندي من ابن قمية وابر اي لانه لما قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه ظنه النبي صلى الله عليه
وسلم فقال قتلت محمدا كما تقدم وفي رواية ان ابا سفيان نادى افي القوم محمد افي القوم محمد
قال ذلك ثلاثا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم عمر قالها
ثلاثا وفي رواية اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب ثم اقبل على اصحابه فقال
اما هولا فقد قتلوا وقد كفيتموهم اذ لو كانوا احيا لاجابوا فما ملك عمر رضي الله عنه ان قال
كذبت والله يا عدو الله ان الذي عددت لاحيا كلهم وقد بقي لك ما يسوك ثم نادى ابو سفيان
ان موعدكم بدر العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم بيننا وبينكم
موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه فقال اخرج في اثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون
فان كانوا قد جنبوا الخيل اي جعلوها مقادة بجانبهم وامتطوا الابل اي ركبوا امطاها
اي ظهورها لان المطا الظهر فانهم يريدون مكة وان كانوا ركبوا الخيل وساقوا الابل
فانهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده ان ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم
قال علي كرم الله وجهه او سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فخرجت في اثارهم انظر ماذا
يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل وتوجهوا الى مكة اي بعد ان تشاوروا في نهب

المدينة فاشار عليهم صفوان بن امية ان لا تفعلوا اي وقال لهم فانكم لا تدرون ما يغشاكم
وجزع الناس لقتلاهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من رجل ينظر الي ما فعل سعد
ابن الربيع اي في الاحيا هو ام في الاموات اي زاد في رواية فاني رايت الاسنة قد اشرعت
اليه فقال رجل من الانصار اي وهو ابي بن كعب وقيل محمد بن مسلمة وقيل زيد بن حارثة
وقيل غير ذلك ويجوز ان يكونوا ارسلوا كلهم كل قال انا انظر اليك يا رسول الله اي وفي رواية
قال للرسل ان رايت سعد بن الربيع فاقرئه مني السلام وقل له يقول لك رسول الله
صلي الله عليه وسلم كيف تجدك فنظر فوجده جريحا به رمق اي بقية روح فقال له ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم امرني ان انظر اني الاحيا انت ام في الاموات فقال انا في الاموات
قد طعنت اثنتي عشرة طعنة واني قد انفذت مقاتلي فابلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم
عني السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خير ما جزا نبيا عن امته
وابلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند الله ان يخلص
الي نبيكم وفيكم عين تطرف وفي رواية شفر يطرف اي يتحرك قال ثم لم ابرح حتي مات فجئت
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبرته خبره اي وفي رواية انه راي الذي ارسله رسول
الله صلي الله عليه وسلم بريد وهو بين القتلي قال له ما شانك قال بعثني رسول الله صلي الله عليه
وسلم لاتيه بخبرك قال فاذهب اليه الحديث وفي رواية ان محمد بن مسلمة رضي الله عنه
نادي في القتلي يا سعد بن الربيع مرة بعد اخري فلم يجبه حتي قال ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم ارسلني انظر ما صنعت فاجابه بصوت ضعيف الحديث اي وفي رواية اقرا علي قومي
السلام وقل لهم يقول لكم سعد بن الربيع الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلي الله عليه
وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله عذر الحديث وفيه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
رحمه الله نصح لله ولرسوله حيا وميتا وخلف سعد بن الربيع هذا بنتين فاعطاهما رسول
الله صلي الله عليه وسلم من ميراثه الثلثين فكان ذلك بيان المراد من قوله تعالي في الاية وهي
قوله تعالي فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وفي ذلك نزلت اي اثنتان فما فوقهما
اي وحينئذ لا يحتاج الي قياس البنتين علي الاختين بجامع ان للواحدة منهما النصف ودخلت
بنت له علي ابي بكر رضي الله عنه فالقي لها رداه لتجلس عليه فدخل عمر رضي الله عنه فساله
عنها فقال هذه ابنة من هو خير مني ومنك قال من هو يا خليفة رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال رجل تبوا مقعده من الجنة وبقيت انا وانت هذه ابنة سعد بن الربيع رضي الله
عنه وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم يلتمس عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
فقال له رجل رايته بتلك الصخرات وهو يقول انا اسد الله واسد رسوله اللهم اني ابرا
اليك مما جا به هولا النفر اي ابو سفيان واصحابه واعتذر اليك مما صنع هولا اي بانهزامهم
وهذا الدعا نقل عن انس ابن النضر عم انس بن مالك خادم النبي صلي الله عليه وسلم فانه غاب
عن بدر فشق عليه ذلك فلما كان احد وراي انهزام المسلمين اي وقد كان قال للنبي صلي الله
عليه وسلم يا رسول الله اني غبت عن اول قتال وقع قاتلت فيه المشركين والله لين اشهدني
الله قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هولا يعني اصحابه
وابرا اليك مما فعل هولا يعني المشركين ولما سمع قتل رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
ما تصنعون بالحياة بعده موتوا علي ما مات عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم استقبل

القوم

القوم اي وقال لسعد بن معاذ هذه الجنة ورب انس اجد ريحها دون احد وقاتل رضي الله عنه
حتي قتل اي ووجدوا فيه بضعا وثمانين جراحة ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح او رمية بسهم
ولما قتل مثل به المشركون فما عرفته اخته الربيع الا ببنانه قال ابن اخيه انس بن مالك رضي الله
عنهما لما نزل من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية قلنا ان هذه الاية نزلت فيه
وفي اشباهه من المومنين رضي الله عنهم وجا رسول الله صلي الله عليه وسلم لحمزة فوجده
ببطن الوادي قد بقر بطنه ومثل به وجدع انفه واذناه اي وقطعت مذاكيره فنظر صلي
الله عليه وسلم الي شي لم ينظر الي شي اوجع لقلبه منه اي وقال لن اصاب بمثلك ما وقفت موقفا
اغيظ الي من هذا وقال رحمة الله عليك فانك كنت ما علمتك فعولا للخيرات وصولا للرحم اما
والله لامثلن بسبعين وفي رواية بثلاثين رجلا منهم مكانك وفي رواية لين اظفرني الله
تعالي بقريش في موطن من المواطن لامثلن بسبعين منهم مكانك ولما راي المسلمون جزع
رسول الله صلي الله عليه وسلم علي عمه قالوا لين اظفرنا الله تعالي بهم يوما من الدهر لنمثلن
بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالي انزل في ذلك
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولين صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا
بالله الاية فعفا رسول الله صلي الله عليه وسلم وصبر ونهي عن المثلة وكفر عن يمينه وكان
نزول هذه الايات بعد ان مثل صلي الله عليه وسلم بالعرنيين وسياتي قصتهم في السرايا
ولعترضه ابن كثير رحمه الله بان هذه الايات مكية وقصة احد في المدينة بعد الهجرة بثلاث
سنوات فكيف يلتيم هذا مع هذا هذا كلامه وقد يقال لا يجوز ان يكون ذلك مما تكرر نزوله
فليتامل وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما راينا رسول الله صلي الله عليه وسلم باكيا اشد
من بكايه علي حمزة رضي الله عنه ووضعه في القبلة ثم وقف علي جنازته وانتحب حتي نشغ اي
شهق حتي بلغ به الغشي يقول يا عم رسول الله واسد الله واسد رسوله الله يا حمزة يا فاعل
الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب اي بالذال المعجمة يا مانع عن وجه رسول الله اي
قال ذلك لا مع البكا فلا يقال هذا من الندب المحرم وهو تعديد محاسن الميت لان ذلك مخصوص
بما اذا قارنه البكا وليس من دعوي الجاهلية المكروه وهو الندا بذكر محاسن الميت علي ان الندا
بذلك محل كراهيته اذا كان علي وجه التفاخر والتعاظم ولم يكن وهنا هو صالح للحث علي سلوك
طريقته وقال صلي الله عليه وسلم جاني جبريل عليه السلام واخبرني ان حمزة مكتوب في اهل
السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله وامر صلي الله عليه وسلم الزبير رضي
الله عنه ان يرجع عمته صفية اخت حمزة رضي الله عنهما عن روية فقال لها يا امه ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يامرك ان ترجعي فدفعت في صدره وقالت ولم وقد بلغني انه مثل باخي وذلك
في الله فما ارضاني بما كان في الله من ذلك اي انا اشد رضي بذلك من غيري لاحتسبن ولاصبرن
ان شا الله تعالي فجا الزبير رضي الله عنه فاخبره صلي الله عليه وسلم بذلك فقال خل سبيلها فجاءت
واسترجعت واستغفرت له وفي رواية ان صفية رضي الله عنها لقيت عليا والزبير رضي الله
عنهم فقالت لهما ما فعل حمزة فارياها انهما لا يدريان اي رحمة بها فجات النبي صلي الله عليه وسلم
فقال اني اخاف علي عقلها فوضع صلي الله عليه وسلم يده الشريفة علي صدرها ودعا لها فاسترجعت وبكت
اي وفي رواية لما منعها علي والزبير رضي الله عنهما قالت لا ارجع حتي اري رسول الله
صلي الله عليه وسلم فلما راته قالت يا رسول الله اين ابن امي حمزة قال صلي الله عليه وسلم هو في الناس

قالت لا ارجع حتي انظر اليه فجا الزبير رضي سه عنه تحبسها فقال صلي سه عليه وسلم دعها فصار كلما بكت بكا صلي سه عليه وسلم ثم امر به فسجي ببرده وفي رواية قال الا كفن فقام رجل من الانصار فرمي بثوبه عليه ثم قام اخر فرمي بثوبه ثم قام اخر فرمي بثوبه عليه فقال رسول الله صلي سه عليه وسلم يا جابر هذا الثوب لابيك وهذا لعمي وهذا برلهيان والد جابر رضي سه عنهما استمر لم يقبر الي ذلك الوقت وهو خلاف ظاهر ما تقدم وفي رواية وجاءت صفية معها بثوبين لحمزة فكان احدهما لحمزة والاخر لرجل من الانصار ولعله والد جابر رضي سه عنهما ولعله لما جاءت صفية بالثوبين جعل صلي سه عليه وسلم احدهما لحمزة والاخر لوالد جابر وترك ثوبي الرجلين وفي رواية لكن حمزة رضي سه عنه بنمرة كانوا اذا مدوها علي راسه انكشفت رجلاه وان مدوها علي رجليه انكشف راسه فمدوها علي راسه وجعلوا علي رجليه الاذخر وفي لفظ الحرمل اي علي رجليه وقد يقال انه يحتاج الي الجمع بين ما بين الروايتين علي تقدير صحتهما والمشهور حديث النمرة وقد يقال انما اختار صلي سه عليه وسلم النمرة علي الثوبين لانه كان بها دم الشهادة او اراد صلي سه عليه وسلم ان لا يكون لاحد علي حمزة رضي سه عنه منة ويويد الاول ما ياتي ولم يكفنهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها فليتامل فان السياق يقتضي ان ذلك انما هو عن احتياج وسياتي ما يعارضه فليتامل وعن عبد الرحمن بن عوف رضي سه عنه قال قتل مصعب بن عمير رضي سه عنه يوم احد وكفن في بردة ان غطي بها راسه بدت رجلاه وان غطي بها رجلاه بدا راسه وفي رواية فقتل مصعب فلم يترك الا نمرة اذا غطينا بها راسه خرج رجلاه فقال رسول الله صلي سه عليه وسلم غطوا بها راسه واجعلوا علي رجليه الاذخر وكان مصعب بن عمير هذا قبل الاسلام فتي مكة شبابا وجمالا ولباسا وعطرا فلما اسلم رضي سه عنه تقشف وعن عبد الرحمن بن عوف رضي سه عنه انه كان صايما وقد جي له بطعامه فقال قتل مصعب بن عمير رضي سه عنه وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه الا نمرة ان غطي راسه بدت رجلاه وان غطيت رجلاه بدا راسه وقد بسط لنا من الدنيا ما بسط واعطينا من الدنيا ما اعطينا وخشيت ان تكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتي ترك الطعام وعن انس رضي سه عنه قال قلت الثياب وكثرة القتلي فكان الرجل والرجلان والثلاثة في الثوب الواحد ثم يدفنون في قبر واحد وقال صلي سه عليه وسلم في حق حمزة رضي سه عنه لولا ان تجزع صفية ونساونا اي بيت طاول لحد عمن وبيد ومر وفي رواية لولا تجد صفية في نفسها اي بطول ذلك وتكون سنة من بعدي لتركنا حمزة ولم ندفنه حتي يحشر من بطون الطير والسباع وفي رواية حتي تاكله العافية ويحشر من بطونها اليشتد غضب الله علي من فعل به ذلك ثم صلي عليه فكبر اربع تكبيرات ثم اتي بالقتلي يوضعون الي جنب حمزة اي واحدا بعد واحد فيصلي علي كل واحد منهم مع حمزة ثم يرفع ويوتي باخر فيصلي عليهم وعليه معهم حتي صلي عليه ثنتين وسبعين صلاة وفي رواية ثنتين وتسعين صلاة وهذا غريب وسبعين ضعيف والرواية الاولي تقتضي ان جملة من قتل باحد اثنان وسبعون والرواية الثانية تقتضي انهم كانوا اثنين وتسعين وقوله واحدا بعد واحد قد يخالف ما تقدم عن انس رضي سه عنه من جعل الرجلين او الثلاثة في كفن واحد فليتامل وجا انه صلي سه عليه وسلم كان يصلي علي عشرة عشرة اي يوتي بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع التسعة وحمزة مكانه ويوتي بتسعة اخري فيوضعون الي جنب حمزة فيصلي عليهم حتي فعل ذلك سبع مرات وحينئذ يكون جملة من قتل ثلاثة وستين وسياتي الكلام علي عدتهم وقيل كبر عليه

تسعا وسبعين اي بعد ان كبر علي حمزة وحده اربعا فلا ينافي ما تقدم ولم اقف علي عدد المرات التي كبر فيها ما ذكر وجا ان قتلي احد لم يغسلهم ولم يصل عليهم ولم يكفنهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها اي غير الجلود لاخذ اما بالي اي ولا ينافي تتميم ستر بعضهم بالاذخر وحينئذ لا يكون تكفين حمزة رضي سه عنه بنمرة ومصعب ببردته وتتميم تكفينهما بالاذخر عن احتياج كما تقدم عن عبد الرحمن بن عوف وعن انس رضي الله عنهما اي وقال مغلطاي وصلي علي حمزة والشهدا من غير غسل وهذا اي دفنهم من غير غسل اجماع الا ما شذ به بعض التابعين وفيه نظر ظاهر وقد جا انه صلي سه عليه وسلم قال لقد رايت الملايكة تغسل حمزة وتقدم ان السياق يقتضي ان هذه رويا نوم وحينئذ يظهر التوقف في ما روي عن ابن عباس رضي سه عنهما قتل حمزة جنبا فقال رسول الله صلي سه عليه وسلم ما ذكر ولعل الراوي عن ابن عباس ذكر حمزة بدل حنظلة غلطا اما الصلاة عليهم فقال امامنا الشافعي رضي سه عنه جاءت الاخبار كانها عيان من وجوه متواترة ان النبي صلي سه عليه وسلم لم يصل علي قتلي احد وما روي انه صلي سه عليه وسلم صلي عليهم وكبر علي حمزة سبعين تكبيرة لم يصح وقد كان ينبغي لمن عارض بذلك اي بما روي هذه الاحاديث الصحيحة ان يستحي علي نفسه اي قال الاول ان من رواة ذلك الحديث الدال علي انه صلي سه عليه وسلم صلي عليهم سعيد بن ميسرة عن انس رضي سه عنه وقد قال فيه البخاري انه يروي المناكير وقال ابن حبان يروي الموضوعات ومن جملة رواته اي رواة ذلك الحديث مقسم عن ابن عباس رضي سه عنهما وقد قال فيه البخاري منكر الحديث ومنهم ذكر ابن لتي ان الذي في البخاري امره صلي سه عليه وسلم بشهدا احد انه يدفنوا بدمايهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وهو اثبت من صلاته عليهم واما حديث عقبة بن عامر اي الذي رواه الشيخان وابو داود والنسائي وهو ان رسول الله صلي سه عليه وسلم صلي علي قتلي احد بعد ثمان سنين صلاته علي الميت اي دعا لهم كدعايه للميت كالمودع للاحيا والاموات او حين علم قرب اجله اي فذلك توديعا لهم بذلك قال السهيلي رحمه الله لم يرو عن رسول الله صلي سه عليه وسلم انه صلي علي شهيد في شي من مغازيه الا في هذه الرواية في احد وكذلك لم يصل لحد من الايمة بعده صلي سه عليه وسلم انتهي وفي النور انه صلي سه عليه وسلم صلي علي اعرابي في غزوة اخري وفي البخاري عن جابر رضي سه عنه ان النبي صلي سه عليه وسلم امر في قتلي احد بدفنهم بدمايهم ولم يصل عليهم بفتح اللام لا يقال خبر جابر لا يحتج به لانه نفي وشهادة النفي مردودة مع ما عارضها من خبر الاثبات لانا نقول شهادة النفي انما ترد اذا لم يحط بها علم الشاهد ولم تكن محصورة والا فتقبل بالاتفاق وهذه قضية معينة احاط بها جابر وغيره علما واستدل ايمتنا علي ان الشهيد لا يغسل ولو كان جنبا بقصة حنظلة رضي سه عنه لان تغسيل الملايكة لا يكتفي به في اسقاط الحرج عن المكلفين من الانس لعدم تكليفهم بخلاف تغسيل الجن لانهم مكلفون ودفنوا بثيابهم ونزع عنهم الحديد والجلود اي واسلم وحشي رضي سه عنه بعد ذلك فانه في يوم فتح مكة فر الي الطايف ثم وفد مع اهل الطايف لما وفدوا ليسلموا وقد قيل له بعد ان ضاقت عليه وجئت فاسه انه لا يقتل احدا من الناس دخل في دينه قال وحشي فلم يرعه صلي سه عليه وسلم الا وانا قايم علي راسه اتشهد شهادة الحق فقال لي انت وحشي وسالني كيف قتلت حمزة فاخبرته ثم قال ويحك غيب عني وجهك فلا اراك وفي رواية لا ترني وجهك وفي رواية تفل في وجهي ثلاث تفلات وقيل تفل في الارض وهو وجد مغضب اي وحينئذ لحق بالشام وكان وحشي لا يزال الحد في الخمر في زمن عمر رضي سه عنه حتي خلع من

الديوان قال عمر رضي الله عنه قد علمت ان لم يكن ليبيع فانا احمزة رضي الله عنه اي لم يكن ليترك من
الديوان قال عمر رضي الله عنه قد علمت ان لم يكن لبيع فاتا احمزة رضي الله عنه اي لم يكن ليترك من اقبح انواع الابتلا
الابتلا اي وهذا اي تكرر حده في شرب الخمر واخراجه من ديوان المجاهدين من اقبح انواع الابتلا
عافانا الله من ذلك وروي الدارقطني في صحيحه عن سعيد بن المسيب رحمه الله انه كان
يقول عجبت لقاتل حمزة كيف ينجو اي من الابتلا حتى بلغني انه مات غريقا في الخمر اي وذلك مع
ما تقدم ابتلا قطيع له رضي الله عنه ومن مثل به عبد الله بن جحش رضي الله عنه
بدعوة دعاها في نفسه فقال اي قبل احد بيوم اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا باسه
فيقتلني ثم ياخذني فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك قلت يا عبد الله فيم جدع انفك واذنك
فاقول فيك وفي رسولك فيقول الله صدقت قال وليس هذا من تمني الموت المنهي عنه انتهى
اي لان المنهي عنه ان يكون ذلك لضر نزل به فلبينا ما وجاء ان عبد الله بن جحش رضي الله
عنه انقطع سيفه يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون نخلة فصار
في يده سيفا وكان يسمى العرجون ودفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما
في قبر واحد اي لان حمزة خاله لان ام عبد الله اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان القاتل له الحكم بن الاخنس بن شريق وابو الحكم هذا قتل كافرا يوم احد وقال
صلى الله عليه وسلم ادفنوا عبد الله بن عمرو اي والد جابر رضي الله عنهما وعمرو بن الجموح وهو
زوج عمة جابر رضي الله عنهم في قبر واحد لما بينهما من الصفا وعبد الله بن عمرو هذا قد اصابه
جرح في وجهه ومات ويده على جرحه فاميطت يده عن وجهه فانبعث الدم فردت يده
الى مكانها فسكن ويقال ان السيل حفر قبر عبد الله بن عمرو والد جابر رضي الله عنهما وعمرو ابن
الجموح فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وانه ازيلت يد عمرو عن جرحه ثم ارسلت فرجعت
كما كانت وكان ذلك بعد الوقعة بست واربعين سنة وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
انه قال استصرخنا الى قتلانا باحد وذلك حين اجرى معاوية رضي الله عنه العين في
وسط مقبرة الشهدا باحد وامر الناس بنقل موتاهم فاخرجناهم رطابا تنثني اطرافهم
وذلك على راس اربعين سنة ولعله وما قبله لا ينافي قول السهيلي رحمه الله وكان ذلك
بعد ثلاثين سنة واصابت المسحاة قدم حمزة رضي الله عنه فانبعثت دما وذكر انه فاح من
قبورهم مثل ريح المسك وفي لفظ بعد خمسين سنة مع ان ارض المدينة سبخة يتغير الميت
في قبره من ليلته اي لان الارض لا تاكل لحوم شهدا المعركة كالانبيا عليهم الصلاة والسلام
زاد بعضهم قاري القران والعالم والمحتسب بالاذان ويدل للاخير ما في الطبراني من حديث
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه لا يدود في قبره اي كشهيد
المعركة لا ياكله الدود في القبر وقد نظم ذلك مولانا الشيخ التتائي المالكي رحمه الله تعالى

لا تاكل الارض جسما للنبي ولا ... لعالم ولا الشهيد قتل معترك

ولا لقاري قران ومحتسب ... اذانه لاله مجري الفلك

ودفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع رضي الله عنهما في قبر واحد لانه كان ابن عمه وولد
خارجة هو زيد بن خارجة هو الذي تكلم بعد الموت وذكر ان خارجة اخذته الرماح فجرح
بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية بن خلف فعرفه فاجهز عليه وقال الان شفيت
نفسي حين قتلت الاماثل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قتلت خارجة بن زيد وقتلت اوس
ابن ارقم وقتلت ابو نوفل ودفن النعمان بن مالك وعبده بن الحسحاس في قبر واحد

وربما دفنوا ثلاثة في قبر وصار صلى الله عليه وسلم يقول احفروا واوسعوا واعمقوا وكان صلى
الله عليه وسلم يقول انظروا اكثرهم قرآنا اي حفظا للقران فقدموه في القبر اي في اللحد واحتمل
ناس من المدينة قتلاهم الى المدينة فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدفنوا حيث قتلوا
وبه استدل ايمتنا رحمهم الله على حرمة نقل الميت من محل موته الى محل ابعد من مقبرة محل موته
وفيه انهم قالوا الا ان يكون بقرب مكة او المدينة او بيت المقدس نص على ذلك امامنا الشافعي
رضي الله عنه وقد يجاب بان هذا مخصوص بقبر الشهدا اما هو فالا فضل دفنه بمحل موته
ولو بقرب ما ذكر كما اجاب ذلك بعض المتاخرين من ايمتنا ويتجه له ما فهمنا ولا اشكال دفن
اثنين او ثلاثة في لحد على قول فقهائنا بحرمة جمع اثنين في لحد ولو الوالد وولده لان محل ذلك
حيث لا ضرورة لكثرة الموتى ومشقة الحفر لكل واحد كما هنا ثم رايت في بعض السير وقد
ثبت في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين والثلاثة في
القبر الواحد وانما رخص لهم في ذلك لما بالمسلمين من الجراح التي يشق معها ان يحفر لكل واحد
واحد وفي رواية لحملوهم الى المدينة فدفنوهم في نواحيها فجاءنا داعي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ردوا القتلى الى مضاجعهم فادرك المنادي واحدا لم يكن يدفن فرد اي ومن
دفن ابقوه ولما اشرف صلى الله عليه وسلم على قتلى احد قال انا اشهد على هؤلاء وما من
جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه اللون لون الدم والريح ريح المسك
وفي رواية انه ليس مكلوم يكلم في الله تعالى الا وهو ياتي يوم القيامة لونه اي لون الكلم اي
الجرح لون دم وريحه ريح مسك اي وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اصيبت اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار
الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم
وماكلهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد
ولا ينكلوا اي يمتنعوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل على
رسوله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم
يرزقون وقد بينت في النفحة العلوية ان الارواح في البرزخ متفاوتة في مستقرها ما
اعظم تفاوت فلا تعارض بين الادلة الدالة على تلك الاقوال المختلفة وحينئذ تكون ارواح
الانبيا عليهم الصلاة والسلام مع كونها في الملا الاعلى متفاوتة فيه وارواح المومنين غير الشهدا
او غير الاطفال سيما ما هو سماوي وسيما ما هو ارضي وارواح الاطفال في حواصل عصافير الجنة
عند جبال المسك وارواح الشهدا منهم من تكون روحه على باب الجنة ومنهم من يكون داخلها
وحينئذ اما ان يكون في جوف طير احضر او طير ابيض ومنهم من تكون روحه على صورة طير
وفي كلام القرطبي رحمه الله قال علماؤنا ارواح الشهدا طبقات مختلفة ومنازل متباينة
يجمعها انهم يرزقون وتقدم الكلام على رزقهم اي ومن جملة من قتل من الصحابة رضي الله
عنهم ابو جابر اي كما تقدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه يا جابر الا اخبرك
ما كلم الله تعالى احدا قط لعل المراد من مقولا الشهدا كما يرشد اليه السياق الا من وراء حجاب
وانه كلم اباك كفاحا فقال سلني اعطك فقال اسالك ان ارد الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال
الرب عز وجل انه سبق مني انهم لا يرجعون الى الدنيا قال اي رب فابلغ من ورائي فانزل الله
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية اي ولا مانع من تعدد النزول للاية

المذكورة فلا يخالف ما تقدم قريبا اي وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما قتل ابي
جعلت ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم ينهوني والنبي
صلي الله عليه وسلم بينه وقال النبي صلي الله عليه وسلم تبكيه اولا تبكيه مازالت الملائكة عليهم
السلام مظلة له باجنحتها حتى رفع اي وسياتي ان جابرا رضي الله عنه لم يحضر القتال وعن
بشير بن عفرا رضي الله عنهما قال اصيب ابي يوم احد فمر بي النبي صلي الله عليه وسلم وانا ابكي
فقال اما ترضي ان تكون عايشة امك واكون انا ابوك ومر رسول الله صلي الله عليه وسلم
بامراة من بني دينار قد اصيب زوجها واخوها وابوها وفي رواية وابنها يوم احد
فلما نعوا لها قالت ما فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ما فعل به قالوا خيرا يا ام فلان
هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما راته صلي الله عليه وسلم قالت كل مصيبة
بعدك جلل تريد صغيرة والجلل مما يقال للشي الصغير ويقال للشي الكبير فهو من الاضداد
وفي لفظ انها مرت باخيها وابنها وزوجها وابيها صرعي وصارت كلما سالت عن واحد قيل
لها هذا اخوك وابنك وزوجك وابوك فلم تلتفت بل صارت تقول ما فعل رسول الله
صلي الله عليه وسلم فيقولون امامك حتى جاءته اخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بابي
انت وامي يا رسول الله لا ابالي اذ سلمت من عطب واصيبت عين قتادة يوم احد حتى
وقعت علي وجنته اي فارادوا قطعها فسالوا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لا فدعاه
فردها صلي الله عليه وسلم بيده اي اخذها بيده الشريفة وردها الي موضعها اي براحته
الشريفة وقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخري
اي وجاء عن قتادة رضي الله عنه انه قال كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها اي رفعتها بيدي اي وقلت يا رسول
الله ان لي امراة احبها واخشي ان تراني تقذرني اي وقال صلي الله عليه وسلم ان شيت صبرت
ولك الجنة وان شيت رددتها ودعوت الله لك فقال يا رسول الله ان الجنة لجزا جزيل
وعطا جزيل واني مغرم بحب النسا واخاف ان يقلن اعور ولكن تردها وتسال الله تعالي
لي الجنة فردها ودعا لي بالجنة وجاء عن ابي قتادة رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم لما ردها
في كفي اي مرفوعة دمعت عيناه صلي الله عليه وسلم وقال اللهم ق قتادة كما وقي وجه نبيك
بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا اي بعد ان ردها في موضعها براحته الشريفة
كما تقدم والي ذلك اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله في وصف راحته الشريفة

واعادت علي قتادة عينا . فهي حتى مماته النجلاء

اي واعادت تلك الراحة الشريفة علي قتادة بن النعمان رضي الله عنه عينا له ذهبت فهي الي
مماته النجلاء اي الواسعة كثيرة النظر قال ابن حجر الهيتمي ويجمع بين رواية العين الواحدة
ورواية الثنتين اي الذي جاء في حديث غريب اصيبت عيناي اي فسقطتا علي وجنتي فاتيت
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعادهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان اي بان احد الرواة ظن
ان الساقطة واحدة وبعضهم ان الساقطة ثنتان فاخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم
ان زيادة الثقة مقبولة فهنا تترجح رواية احدي الثنتين بهذا فلاحظه فليتامل وكون
ذلك كان يوم احد هو المشهور وقيل يوم الخندق وقد حكي ابو عمر بن عبد البر ان رجلا
من ولد قتادة قدم علي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال من الرجل فقال

انا ابن الذي سالت علي الخد عينه . فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لاول امرها . فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

تلك المكارم لا قعبان من لبن . شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

ترمله بمرد الحسن حابرة وروي ان كلثوم بن الحصين رضي الله عنه رمي بسهم في نحره فجاء الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فبصق عليه فبرا وحضرت الملائكة الا يوم بدر لكن جاء عن سعيد يوم
احد ثم تقاتل قال ويؤيده قول مجاهد رحمه الله لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر لكن جاء عن
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال رايت عن يمين رسول الله صلي الله عليه وسلم وعن شماله
يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كاشد القتال وما رايتهما قبل ولا بعد اي وهما
جبريل وميكائيل عليهما السلام ولا منافاة فقد قال البيهقي رحمه الله لم يقاتلوا يوم احد عن
القوم اي فلا ينافي انهم قاتلوا عنه صلي الله عليه وسلم خاصة انتهي اقول ويجوز ان يكون
المراد بمقاتلتهما دفعهما عنه صلي الله عليه وسلم وفيه انه جاء عن الحارث بن الصمة رضي الله عنه
قال سالني رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
فقلت رايته في جنب الجبل فقال ان الملائكة تقاتل معه قال الحارث فرجعت الي عبد الرحمن فاذا بين يديه
سبعة صرعي فقلت ظفرت يمينك اكل هولا قتلت قال اما هذا وهذا فانا قتلتهما واما هولا فقتلهم
من لم اره فقلت صدق الله ورسوله اي وقتال الملائكة عن خصوص عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه لا ينافي مقاتلتهم يوم بدر عن عموم القوم وفي الامتاع كان قد نزل قبل ان يخرج صلي الله
عليه وسلم الي احد قوله تعالي الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلي ان تصبروا وا
وتتقوا ويمدكم ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فلم يصبروا
وانكشفوا فلم يمد رسول الله صلي الله عليه وسلم بملك واحد يوم احد فليتامل فيه والله اعلم
ولما قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وسقط اللوا اخذه ملك في صورة مصعب اي فانه
لما قطعت يده اليمني اخذ اللوا بيده اليسري اي وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الاية فلما قطعت يده اليسري جثا علي اللوا وضمه بعضديه الي صدره اي
وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية ولم تكن نزلت بل قالها لما سمع
قول القايل قتل محمد وانما نزلت اي بعد قوله في ذلك اليوم كما في الدر فهو من القران الذي
نزل علي لسان بعض الصحابة ثم قتل رضي الله عنه اي وهذا الاتيان في ما تقدم من انه قاتل دونه
صلي الله عليه وسلم فقتله ابن قمية لعنه الله وهو يظنه رسول الله صلي الله عليه وسلم او قتله
ابن خلف لعنه الله لانه يجوز ان يكون قتله وهو علي هذه الكيفية ثم رايت في بعض
الروايات ان ابن قمية فعل هذه الكيفية اي ثم قتله وجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
للملك الذي علي صورة مصعب تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب
فعرف صلي الله عليه وسلم انه ملك ايد به وفي رواية ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
لما سمعه صلي الله عليه وسلم يقول اقدم مصعب قال يا رسول الله الم يقتل مصعب قال بلي
ولكن ملك قام مقامه وتسمي باسمه اي فلا ينافي ذلك قول الملك له صلي الله عليه وسلم لما
قال له تقدم يا مصعب لست بمصعب لان مراده لست بمصعب الذي هو صاحبكم ثم رايت
في رواية انه لما سقط اللوا اخذه ابو الروم اخو مصعب ولم يزل في يده حتى دخل المدينة

فليتامل و وجود هذا الكلام يخالف ما تقدم عن الامتاع من انه صلي الله عليه وسلم لم يجد ببلد واحد
ولما اراد صلي الله عليه وسلم ان يتوجه الي المدينة ركب فرسه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحي
اي ومعه اربعة عشر امراة فلما كانوا باصل احد قال صلي الله عليه وسلم اصطفوا حتي اثني علي ربي عز وجل
فاصطف الرجال خلفه وخلفهم النسا فقال صلي الله عليه وسلم اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت
ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما
اعطيت ولا مقرب لما ابعدت ولا مباعد لما قربت الحديث ثم توجه صلي الله عليه وسلم للمدينة
فلقيته حمنة بنت جحش بنت عمته اخت زينب بنت جحش ام المومنين رضي الله عنها فقال لها رسول
الله صلي الله عليه وسلم احتسبي قالت من يا رسول الله قال خالك حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون
غفر الله له هنيا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت له من يا رسول الله قال اخاك عبد الله بن
جحش قالت انا لله وانا اليه راجعون هنيا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله
قال زوجك مصعب بن عمير فقالت واحزناه وصاحت وولولت فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان زوج المراة لمكان ماهو لاحد لما راي من تثبتها علي اخيها وخالها وصياحها علي زوجها
ثم قال لها لم قلت هذا قالت تذكرت يتم بنيه فراعني فدعي لها رسول الله صلي الله عليه وسلم ولولدها
ان يحسن الله تعالي عليهم الخلف فتزوجت طلحة ابن عبيد الله فكان اوصل الناس لولدها وولد
له محمد ابن طلحة قال وجاءت ام سعد بن معاذ تعدو نحو رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو
علي فرسه وسعد بن معاذ اخذ بلجامها فقال له سعد يا رسول الله امي فقال صلي الله عليه وسلم مرحبا
بها فوقف لها فدنت حتي تاملت رسول الله صلي الله عليه وسلم فعزاها رسول الله صلي الله عليه وسلم
بابنها عمرو بن معاذ فقالت اما اذا رايتك سالما فقد اشتويت المصيبة اي استقللتها ودعي رسول الله
صلي الله عليه وسلم لاهل من قتل باحد اي بعد ان قال لام سعد يا ام سعد ابشري وبشري
اهلهم ان قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعا وقد شفعوا في اهليهم قالت رضينا يا رسول الله ومن
يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع الله لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم
واجبر مصيبتهم واحسن الخلف علي من خلفوا و سمع صلي الله عليه وسلم نسا الانصار يبكين
علي ازواجهن وابنايهن واخوانهن فقال صلي الله عليه وسلم حمزة لا بواكي له اي وبكي صلي الله عليه
وسلم و لعله رضي الله عنه لم يكن له بالمدينة زوجة ولا بنتا فامر سعد بن معاذ رضي الله عنه
نساه ونسا قومه ان يذهبن الي بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم يبكين حمزة بين المغرب والعشا
اي وكذا اسيد بن حضير امر نساه ونسا قومه ان يذهبن الي بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يبكين حمزة اي ولما جا صلي الله عليه وسلم بيته حمله السعدان وانزلاه عن فرسه ثم اتكي عليهما
حتي دخل بيته ثم اذن بلال رضي الله عنه لصلاة المغرب فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم علي مثل
تلك الحالة يتوكا علي السعدين فصلي صلي الله عليه وسلم فلما رجع من المسجد من صلاة المغرب
سمع البكا فقال ما هذا فقالوا نسا الانصار يبكين علي حمزة فقال رضي الله عنكن وعن اولادكن
وامر ان تردد النسا الي منازلهن اي وفي رواية خرج عليهن اي بعد ثلث الليل لصلاة العشا فان
بلال اذن بالعشا حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما ذهب ثلث
الليل نادي بلال الصلاة يا رسول الله فقام من نومه وخرج وهن علي باب المسجد يبكين حمزة
رضي الله عنه ولا يخالف ما سبق لان بيت عايشة رضي الله عنها كان ملاصقا للمسجد فقال لهن
ارجعن رحمكم الله لقد واسيتن معي رحم الله الانصار فان المواساة فيهم كما علمت قديمة

اي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون الامر عند رجوعه من صلاة المغرب كان لطايفة وبعد ثلث الليل كان
لطايفة اخري وصارت الواحدة من نسا الانصار بعد لا تبكي علي ميتها الا بدات بالبكا علي حمزة رضي
الله عنه ثم تبكي علي ميتها ولعل المراد بالبكا النوح وبانت وجوه الاوس والخزرج تلك الليلة
علي بابه صلي الله عليه وسلم بالمسجد يحرسونه خوفا من قريش ان تعود الي المدينة وجا انه صلي
الله عليه وسلم نهي نسا الانصار عن النوح وقال له الانصار يا رسول الله بلغنا انك نهيت
عن النوح وانما هو شي نندب به موتانا فنجد به بعض الراحة فاذن لنا فيه فقال صلي الله عليه
وسلم ان فعلتن فلا تخمشن ولا تلطمن ولا تحلقن شعرا ولا يشققن جيبا وجا انه صلي الله عليه
وسلم في يوم احد دفع علي كرم الله وجهه سيفه لفاطمة رضي الله عنها وقال اغسلي عنه ذميمه
فقال النبي صلي الله عليه وسلم ان تكن احسنت فقد احسن فلان وفلان اي وعد جماعة منهم سهيل
ابن حنيف وابا دجانة وجا روي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم
في يوم احد دفع سيفه ذا الفقار لابنته فاطمة رضي الله عنها وقال اغسلي عنه دمه لقد صدقني
اليوم وناولها علي كرم الله وجهه سيفه وقال وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني
اليوم فقال صلي الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه لين صدقت القتال لقد صدق معك سهل ابن
حنيف وابو دجانة وعن ابن عضة لما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم سيف علي كرم الله وجهه
مخضبا دما قال ان تكن احسنت القتال فقد احسن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح والحارث ابن
الصمة وسهل بن حنيف وكونه صلي الله عليه وسلم دفع سيفه لابنته فاطمة رضي الله عنها رده
الامام ابو العباس بن تيمية بانه صلي الله عليه وسلم لم يقاتل في ذلك اليوم بسيف لكن في النبراس ان
هذا الحديث لم يتعقبه الذهبي قال فيه رد علي بن تيمية هذا كلامه والاكثر علي ان الذين قتلوا
يوم احد من المسلمين سبعون اربعة من المهاجرين وهم حمزة ومصعب وعبد الله بن جحش
وشماس بن عثمان وقيل اثنا وثمانون اربعة وسبعون من الانصار وستة من المهاجرين قال
الحافظ ابن حجر لعل الخامس سعد مولي حاطب بن بلتعة والسادس ثقيف بن عمرو حليف بني
عبد شمس وعدهم في الاصل ستة وستين وهذا لا يناسب ما تقدم في بدر من قوله صلي الله
عليه وسلم ان شيتم اخذتم منهم الفدا ويستشهد منكم سبعون بعد ذلك وقتل من المشركين ثلاثة
وعشرون وقيل اثنان وعشرون اقول انظر هذا مع ما تقدم من ان حمزة وحده قتل واحد
وثلاثين ورايت في الطبقات لمولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراوي نفعنا الله ببركاته ان اويسا
القرني كان مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع بالنبي صلي الله عليه وسلم وقد روي انه اجتمع
به مرات وحضر معه وقعة احد وقال والله ما كسرت رباعيته صلي الله عليه وسلم حتي كسرت
رباعيتي ولا شج وجهه الشريف حتي شج وجهي ولا وطي ظهره حتي وطي ظهري قال هكذا رايت
هذا الكلام في بعض المولفات والله اعلم بالحال هذا كلامه ولم اقف علي انه صلي الله عليه وسلم
وطي ظهره في غزوة احد فان مجموع ما دلت عليه الاخبار انه شج وجهه وكسرت رباعيته وجرحت
وجنته وشفته السفلي من باطنها ووهي منكبه وجحشت ركبتيه ثم رايت بعض المورخين
ذكر ان سيدنا عمر رضي الله عنه سمع بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم يقول وهو يبكي بابي انت
وامي يا رسول الله بلغ من فضلك عند ربك ان اخبرك بالعفو عنك قبل ان تخبرك بذنبك
فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم الي ان قال ولقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فابيت ان تقول الا خيرا اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وجا يدل علي ان اويسا لم يجتمع به

صلى الله عليه وسلم من التابعين رجل يقال له اويس القرني ومما اخرجه صلى الله عليه وسلم ما تواتر من قوله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له اويس بن عامر وفي رواية ان عمر رضي الله عنه قال لاويس استغفر لي فقال كيف استغفر لك وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني والمراد من خير التابعين كما في بعض الروايات ملاقيا في زمنه وما يدل على ان اويسا لم يدرك ما نقل عن احمد بن حنبل وغيره ان افضل التابعين سعيد بن المسيب وما في الجامع الصغير سيكون في امتي رجل يقال له اويس القرني في زمنه صلى الله عليه وسلم وان شفاعته في امتي مثل ربيعة ومضر وفي الاصابة اسد الغابة ان اويسا ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعي الكوفة وكان يتحرى به وفد رجل ممن كان يجيء به مع جماعة من اهل الكوفة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه هل ههنا احد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له اويس وقد كان به بياض فدعا الله تعالى فاذهب عنه الا قدر الدينار او الدرهم فمن لقيه منكم فامروه ان يستغفر لكم فاقبل ذلك الرجل لما قدم الكوفة الى اويس قبل ان يأتي اهله فقال له اويس ما هذه بعادتك قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كذا وكذا فاستغفر لي فقال له اويس لا افعل حتى تجعل لي عليك ان لا تسخر بي ولا تذكر قول عمر لاحد فالتزم ذلك فاستغفر له وقتل اويس يوم صفين مع علي كرم الله وجهه ولما وصل صلى الله عليه وسلم المدينة اظهر المنافقون واليهود الشماتة والسرور وصاروا يظهرون اقبح القول اي ومنه ما محمد الا طالب ملك ما اصيب بمثل هذا نبي قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه ويقولون لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل واستأذنه صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه في قتل هؤلاء المنافقين فقال اليس يظهرون شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بلى لكن تعوذا من السيف فقد بان امرهم وابدى الله تعالى اضغانهم فقال صلى الله عليه وسلم نهيت عن قتل من قال ذلك وصار ابن ابي لعنه الله يوبخ ابنه عبد الله رضي الله عنه وقد اثبتته الجراحة فقال له ابنه الذي صنع الله لرسوله وللمسلمين خير قال وكان عادة عبد الله بن ابي بن سلول اذا جلس صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر قام فقال ايها الناس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهركم اكرمكم الله تعالى به واعزكم فانصروه وعزروه واسمعوا له واطيعوا ثم يجلس فبعد احد اراد ان يفعل كذلك فلما قام اخذ المسلمون بثوبه من نواحيه وقالوا له اجلس عدو الله لست لذلك باهل وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول كاني انا قلت هجرا فقال له بعض الانصار ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما ابتغي ان يستغفر لي وانزل الله تعالى قصة احد في ال عمران في قوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الايات

غزوة حمراء الاسد

لما كان صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من احد اذن مؤذنه صلى الله عليه وسلم ان اخرجوا لطلب قريش وان لا يخرج الا من حضر احدا وذلك ارهابا للعدو وليبلغهم انه صلى الله عليه وسلم خرج في طلبهم ليظنوا به صلى الله عليه وسلم قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم اي يضعفهم عن عدوهم

قال الا انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان ابا سفيان يريد ان يرجع بقريش الى المدينة ليستأصلوا من بقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بلغه ان المشركين قالوا له لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم بئس ما صنعتم ارجعوا اليهم وفي لفظ انهم لما بلغوا بعض الطريق ندموا فقالوا بئس ما فعلتم انكم قتلتموهم حتى لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم قبل ان يجدوا قوة وشوكة فقذف الله في قلوبهم الرعب ويذكر ان عبد الله بن عوف جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من احد واخبره انه اقبل من اهله حتى اذا كان بمحل كذا اذا قريش قد نزلوا به فسمعت ابا سفيان واصحابه يقولون ما صنعتم شيئا قد بقي منهم رؤوس يجمعون لكم فارجعوا نستأصل من بقي وصفوان بن امية يأبى ذلك عليهم ويقول يا قوم لا تفعلوا فاني اخاف ان يجمع عليكم من تخلف من الخروج فارجعوا والدولة لكم فاني لا امن ان رجعتم ان تكون الدولة عليكم فقال صلى الله عليه وسلم ارشدهم صفوان وما كان برشيد فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وذكر لهما الخبر اي ما اخبره به عبد الله بن عوف فقالا يا رسول الله اطلب العدو ولا يقتحمون الذرية فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح ندب الناس وامر بلالا ان ينادي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج الا من شهد القتال بالامس اي يوم احد وعند تهيئته صلى الله عليه وسلم للخروج جاءه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقال يا رسول الله اما اني تخلفت عن احد لان ابي خلفني على اخوات لي سبع اي وقيل تسع وهو الصحيح فقال يا رسول الله لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقني الشهادة فتخلف على اخواتك فاستخلفت عليهن واستأثر علي بالشهادة فأذن لي يا رسول الله معك فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخرج معه احد لم يشهد القتال بالامس غيره واستأذنه رجال لم يحضروا القتال اي منهم عبد الله بن ابي بن سلول فقال له انا راكب معك فابى ذلك عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا صلى الله عليه وسلم بلوائه وهو معقود لم يحل فدفعه لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ويقال لابي بكر الصديق رضي الله عنه ه واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم رضي الله عنه وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه المسمى بالسكب ولم يكن مع اصحابه فرس سواه وعليه الدرع والمغفر وما يرى الا عيناه ه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه اي جميع من كان معه صلى الله عليه وسلم في احد وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الاية قالت لعروة بن الزبير رضي الله عنهما يا ابن اختي كان ابوك الزبير رضي الله عنه وابو بكر رضي الله عنه لما اصاب نبي الله ما اصابه يوم احد انصرف عنه المشركون فخاف ان يرجعوا فقال من يرجع في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا قال ابن كثير وهذا السياق غريب جدا فان المشهور عند اصحاب المغازي ان الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد كل من شهد احدا وكانوا سبعمائة كما تقدم قتل منهم سبعون وبقية الباقي هذا كلامه وليتأمل مع ما تقدم قال والظاهر انه لا مخالفة لان معنى قولها يعني عائشة انهم سبقوا غيرهم ثم تلاحق بهم الباقون وخرجوا وبهم الجراحات ولم يعرجوا على دواء جراحاتهم اي لم يلتفتوا لذلك والمراد دواء غير تكميد جراحهم بالنار ومعلوم ان تسخين خرقة وتوضع على العضو الوجع ويتابع ذلك مرة بعد اخرى ليسكن الوجع فلا ينافي انهم فعلوا ذلك اي اوقدوا النيران يكمدون بها جراحاتهم تلك الليلة فمنهم من كان

به تسع جراحات وهو اسيد بن حضير رضي الله عنه وقطبة بن عامر رضي الله عنه ومنهم من كان به عشر جراحات وهو خراش بن الصمة رضي الله عنه ومنهم من كان به بضع عشرة جراحة وهو كعب ابن مالك رضي الله عنه ومنهم من كان به بضع وسبعون جراحة وهو طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه وقطعت اصبعه قيل السبابة وقيل البنصر فشلت بقية اصابع يده وهي اليسرى وفي رواية انامله كما تقدم ومنهم من كان به عشرون جراحة وهو عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اي وجرح من بني سلمة اربعون جريحا فقال صلى الله عليه وسلم لما راهم اللهم ارحم بني سلمة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مجروح في وجهه اثر الحلقتين ومشجوج في وجهه ومكسورة رباعيته وشفته السفلى قد جرحت من باطنها اي وفي المنتقى وشفته العليا قد كلمت من باطنها متوهن منكبه الايمن لضربة ابن قمئة لعنه الله وركبتاه مجروحتان من وقعته في الحفرة وتلقاه صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فقال له يا طلحة اين سلاحك فقال قريب فذهب واتى بسلاحه وبصدره تسع جراحات من تلك الجراحات التي به وهي كما تقدم بضع وسبعون جراحة يقول طلحة وانا اهم لجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم مني لجراحي ثم اقبل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا طلحة اين ترى القوم فقلت بالسيالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك الذي ظننت اما انهم يا طلحة لن ينالوا منا مثلها حتى يفتح الله مكة وقال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا منا مثل هذا حتى نستلم الركن انتهى وكان دليله صلى الله عليه وسلم في السير ثابت بن الضحاك وليس هو اخو جبيرة وقتل باحد ولا زالوا سائرين حتى عسكر بحمراء الاسد اي محل بينه وبين المدينة ثمانية اميال اي وقيل عشرة اميال وعن رجل من الانصار قال شهدت احدا انا واخي فرجعنا جريحين فلما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قال لي اخي اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان تركنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لغبن والله ما لنا من دابة نركبها فخرجنا وكنت ايسر جراحا منه فكنت اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون من حمراء الاسد اي وذلك عند العشاء وهم يوقدون النيران فجاءنا الحرس وكان على حرسه تلك الليلة عباد بن بشر مع طائفة فذهب بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما ما حبسكما فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال لهما ان طالت بكما مدة كانت لكم مراكب من خيل وبغال وابل وذلك ليس بخير لكم اي وهذان الرجلان عبد الله ورافع ابنا سهيل بن رافع والذي ضعف عن المشي رافع والحامل له عبد الله واقام المسلمون بذلك المحل ثلاثة ليال وكانوا يوقدون في كل ليلة من تلك الليال خمسمائة نار حتى يرى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله عدوهم قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وكانت عامة زادنا التمر وحمل سعد بن عبادة رضي الله عنه ثلاثين بعيرا حتى وافت حمراء الاسد وساق جزرا فنحروا في يوم اثنين وفي يوم ثلاثة ولقي كفار قريش معبد الخزاعي وكان يومئذ مشركا بالروحاء وكان راى خروجه صلى الله عليه وسلم خلف قريش فاخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم وقد كانوا ارادوا الرجوع الى المدينة فكسرهم خروجه فتمادوا الى مكة ولما كان صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد لقيه معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في نفسك وما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله تعالى اعلا كعبك وان المصيبة كانت لغيرك ثم مضى معبد حتى اذا كان بالروحاء

لقي

لقي ابو سفيان معبدا فقال هذا معبد وعنده الخبر ما وراءك يا معبد فقال تركت محمدا واصحابه قد خرجوا لطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج وتعاهدوا ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثأروا منكم وغضبوا لقومهم غضبا شديدا وندموا على ما فعلوا فيهم وعندهم من الحنق شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل فقال والله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك فانصرفوا سراعا انتهى اي وعند انصرافهم ارسل ابو سفيان مع نفر يريدون المدينة ان يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بانهم اجمعوا الرجعة فلما بلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الاية وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب اي وارسل معبد الخزاعي رجلا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصراف ابي سفيان ومن معه خائفين فانصرف الى المدينة وظفر صلى الله عليه وسلم في حمراء الاسد بابي عزة الشاعر الذي من عليه وفاداه في بدر من غير فداء لاجل بناته واخذ عليه عهدا ان لا يقاتله ولا يكثر عليه جمعا ولا يظاهر عليه احدا كما تقدم فنقض العهد وخرج مع قريش لاحد وصار يستنفر الناس ويحرضهم على قتاله صلى الله عليه وسلم باشعاره كما تقدم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يفلت فاسر وقيل ان المشركين لما نزلوا بحمراء الاسد تركوه نائما فاستمر حتى ارتفع النهار وكان الذي اسره عاصم ابن ثابت وما اسر احد من المشركين غيره في تلك الوقعة وقيل اسره عمير بن عبد الله وفي النور لا استحضر احدا في الصحابة اسمه عمير بن عبد الله فلما جيء به اليه صلى الله عليه وسلم قال يا محمد اقلني وامنن علي ودعني لبناتي واعطيك عهدا ان لا اعود لمثل ما فعلت فقال صلى الله عليه وسلم لا والله لا تمسح عارضيك بمكة وفي لفظ تمسح لحيتك تجلس بالحجر تقول خدعت محمدا وفي لفظ سخرت بمحمد مرتين اضرب عنقه يا زبير وفي لفظ يا عاصم بن ثابت وفي لفظ يا زبير وقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ بالدال المهملة والغين المعجمة وفي لفظ لا يلسع المؤمن من جحر مرتين فضرب عنقه وذكر ان راسه حمل الى المدينة مشهورة على رمح قال وقال بعضهم وهي اول راس حمل في الاسلام اي ولا ينافيه ما قيل ان اول راس حمل في الاسلام الى المدينة راس كعب بن الاشرف كما سياتي في السرايا لامكان ان يراد ان راس ابي عزة اول راس حمل الى المدينة على رمح ولعل هذا لا ينافي ما حكاه بعضهم ان عمرو بن الحمق كان راس الاربعة الذين دخلوا على سيدنا عثمان الدار وكان مع علي كرم الله وجهه في مشاهده فلما ولي معاوية رضي الله عنه الخلافة فر هاربا الى العراق فنهشته حية فدخل غارا ومات فلما اخبر بذلك زياد والي العراق فارسل من جز راسه وارسل به الى معاوية فكان اول راس نقل في الاسلام من بلد الى بلد قال بعضهم في معنى هذا المثل اي لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين انه ينبغي للمرء ان يستعمل الحزم وهذا المثل لم يسمع من غير النبي صلى الله عليه وسلم ومورده ان شخصا جرد سيفا وقصد النبي صلى الله عليه وسلم فضرب به ليقتله فاخطات الضربة وقال لست مازحا يا محمد فعفي عنه ثم عاد لمثل ذلك مرة اخرى وقال مثل ذلك فامر صلى الله عليه وسلم بقتله وقال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وامر صلى الله عليه وسلم في ذلك المحل بقتل معاوية ابن المغيرة بن ابي العاص وهو جد عبد الملك بن مروان لامه وقد كان لجا الى ابن عمه عثمان ابن عفان رضي الله عنه اي فانه لما رجع الكفار من احد ذهب على وجهه ثم اتى باب عثمان

ابن عفان رضي الله عنه تزوج عثمان رضي الله عنها
ابن عفان رضي الله عنه لدقه فقالت ام كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت امر كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوج عثمان رضي الله عنها
ابن عفان رضي الله عنه تدقه فقالت امر كلثوم ...
من انت قال ابن عم عثمان فقالت ليس هو هاهنا فقال ارسلي اليه فان له عندي ثمن بعير كنت اشتريته
منه فجا عثمان فلما نظر اليه قال له اهلكتني واهلكت نفسك فقال يا ابن عم لم يكن احد امس بي رحما
منك فاجرني فادخله عثمان رضي الله عنه منزله وصيره بناحية ثم خرج عثمان ليأخذ له امانا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان معاوية بالمدينة
فاطلبوه فدخلوا منزل عثمان فاشارت ام كلثوم رضي الله عنها بانه في ذلك المكان فاخرجوه
واتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتله فقال عثمان رضي الله عنه والذي بعثك بالحق
ما جئت الا لآخذ له امانا فهبه لي فوهبه له واجله ثلاثا واقسم صلى الله عليه وسلم ان وجده بعدها
قتله وخرج صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد فاقام معاوية ثلاثا ليعلم اخبار رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليأتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معاوية
من المدينة هاربا فادركه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر رضي الله عنهم فرماه حتى قتلاه وقد
كان صلى الله عليه وسلم بعثهما اليه وقال لهما انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا اي بموضع بينه
وبين المدينة ثمانية اميال فوجداه به فقتلاه **و**قيل تبعه علي كرم الله وجهه فقتله **وكان** صلى الله
عليه وسلم بعث ثلاثة نفر طليعة في آثار القوم فلحق منهم اثنان القوم بحمراء الاسد فقتلوهما فوجدهما
صلى الله عليه وسلم قتيلين بحمراء الاسد فدفنهما في قبر واحد ولا يأتي هنا الجواب المتقدم في قتل احد
وجاء صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بعد رجوعه الى المدينة بان الحارث بن سويد في قبا فاقتص
الله وافتص منه بمن قتل من المسلمين غدرا يوم احد وهو المجذر وتقدم انه بالذال المعجمة مشددة
ومفتوحة ابن ذياد وتقدم انه بكسر الذال المعجمة وفتحها وتخفيف المثناة تحت لان سويدا كان
قد قتل ذيادا ابا المجذر في الجاهلية فظفر المجذر بسويد والد الحارث فقتله في ابيه وذلك قبل
الاسلام وكان ذلك سببا لوقعة بعاث فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم الحارث بن سويد
واسلم المجذر بن ذياد وشهدا بدرا فجعل الحارث يطلب مجذرا ليقتله بابيه فلم يقدر عليه كما
تقدم فلما كان يوم احد وجال المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه **قيل**
وقتل ايضا قيس بن زيد فنهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبا في وقت لم يكن يأتيهم
فيه وهو شدة الحر في يوم حار فخرج اليه الانصار من اهل قبا رضي الله عنهم ومنهم الحارث بن سويد
وعليه ثوب مورس وفي لفظ في ملحفة مورسة وفي لفظ في ثوبين مضرجين وفي لفظ مرصعين
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عويمر بن ساعدة فضرب عنقه اي قال له قدم الحارث ابن
سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه وقيل امر عثمان بن عفان بذلك فقدمه ليضرب عنقه فقال
الحارث لم يا رسول الله فقال بقتلك المجذر بن ذياد وقيس بن زيد فما راجعه الحارث بكلمة فضرب
عنقه **قال** وفي رواية ان الحارث قال والله قتلته اي المجذر وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام
ولا ارتيابا فيه ولكنه حمية من الشيطان واني اتوب الى الله ورسوله مما عملت واخرج ديته واصوم
شهرين متتابعين واعتق رقبة فلم يقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك انتهى **ولم** يذكر
قتل قيس بن زيد ولعله اكتفى بما لك في قتل الحارث وجعل استحقاقه القتل بقتل قيس بن زيد
بطريق اولى **اي وكان في هذه السنة الثالثة** مولد الحسن بن علي رضي الله عنهما وسماه
حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن اي لانه صلى الله عليه وسلم لما جاء قال اروني
ابني ما سميتموه قال علي كرم الله وجهه حربا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم هو حسن

وحنكه

والنخل كذا في مسلم ولعل ذكر الكرم كان قبل النهي عنه فتغي مسلم لا يقولن احد للعنب الكرم

وحنكه صلى الله عليه وسلم بتمرة **وكان في هذه السنة** تحريم الخمر وقيل كان تحريمها في السنة الرابعة
وهو محاصر بني النضير وقيل كان تحريمها بين الحديبية وخيبر وقيل كان بخيبر **قال** صلى الله عليه
وسلم الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة وفي رواية الكرمة والنخلة وفي رواية الكرم فان
الكرم الرجل المسلم وفي رواية فان الكرم قلب المؤمن او قيل ذلك بيانا للجواز اشارة الى النهي للتنزيه
وقد حرمت الخمرة ثلاث مرات الاولى في قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر **اي** القمار قل
فيهما اثم كبير فانه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون القمار فسألوه عن
ذلك فنزلت الآية **والثانية** ان بعض الصحابة صلى باصحابه صلاة المغرب وهو سكران
فخلط في القراءة فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا
ما تقولون ثم انزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فكف الناس عن شربها **وقد جا** ان حمزة
رضي الله عنه لما شربها قال للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه هل انتم الا عبيد لابي **اي وفي**
البخاري ان حمزة رضي الله عنه لما شرب الخمر خرج فوجد ناقتين لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه
فعلاهما بالسيف ونحرهما وبقر خواصرهما ثم اخذ من اكبادهما وجب اسنمتهما قال علي كرم الله وجهه
فنظرت الى منظر فظعني فاتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فاخبرته
الخبر فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه زيد فانطلقت معه فدخل على حمزة فتغيظ عليه فرفع
حمزة رضي الله عنه بصره وقال هل انتم الا عبيد لابي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم يقهقر
حتى خرج وذلك قبل تحريم الخمر ولكون السكر كان مباحا لم يترتب على حمزة مقتضاه مع ان من قال
للنبي صلى الله عليه وسلم انت عبدي او عبد ابي كفر **واعترض** القول بانها في السنة الرابعة بان
انس بن مالك رضي الله عنه كان ساقيا لها فلما سمع المنادي بتحريمها اراقها **وفي البخاري** عن انس
رضي الله عنه اني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اي ابا ايوب وابا دجانة ومعاذ بن جبل وسهيل
ابن بيضاء وابي بن كعب وابا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم اذ جاء رجل وقال هل بلغكم الخبر
قالوا وما ذاك قال حرمت الخمرة قالوا اهرق هذه القلال يا انس فما هم بقيت وفي لفظ قال انس
رضي الله عنه فقمت الى مهراس فضربتها باسفله حتى تكسرت **وفي** مسلم عن ابي طارق رضي الله عنه
انه قال يا رسول الله انا اصنعها اي الخمر للدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء **و**اراق الخمر حينئذ
مع انها كانت مباحة فهي محترمة تغليظا وتوكيدا للتحريم وفطم للنفوس لان اراقتها لم تكن بامر
منه صلى الله عليه وسلم **وسئل الحافظ** السيوطي رحمه الله عن علة رجوعه صلى الله عليه وسلم
القهقرى فاجاب بانه لعله من خوف الوثوب عليه ارشاد لمن يخاف الوثوب او كان مقصوده
صلى الله عليه وسلم مداومة لحظه وان الراوي اراد بالقهقرى مطلق الرجوع الى المنزل لا بالظهر
وانس رضي الله عنه لم يكن خادما للنبي صلى الله عليه وسلم حينئذ اي في السنة الرابعة بل بعدها
وحينئذ يكون القول بان كونه في الثالثة اشكل **واشكل** من هذا ما حكاه ابن هشام في قصة
اعشى ابن قيس انه خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام فلما كان بمكة اعترضه
بعض المشركين من قريش فسأله عن امره فاخبره انه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم
فقال له يا ابا نصير انه يحرم الزنا قال الاعشى والله ان ذلك لامر ما لي فيه من ارب فقال انه يحرم
الخمر فقال الاعشى اما هذه ان في النفس منها العلالات ولكني منصرف فاتروى منها عامي هذا
ثم اتيه فاسلم فانصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد الى النبي صلى الله عليه وسلم هذا كلامه لما علمت

ان الخمر لم تحرم بمكة وانما حرمت بالمدينة اي في السنة الثالثة او الرابعة واجاب بعضهم بان الاعشي اراد المدينة فاجتاز بمكة فتعرض له بعض كفار قريش واعترض بانه قيل ان القائل له ذلك ابو جهل لعنه الله وكان في دار عتبة بن ربيعة وابو جهل قتل ببدر في السنة الثانية واجيب بانه على تسليم صحة ذلك بانه يكون ان ابا جهل لعنه الله قصد صد الاعشي عن الاسلام بطريق التقول والافتراء عن الاسلام اقول لما حرمت الخمر قال بعض القوم قتل قوم وهي في بطونهم اي لان جماعة شربوها ثم صبح يوم احد وقتلوا من يومهم شهداء فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وكون انس رضي الله عنه لم يكن خادما للنبي صلى الله عليه وسلم الا بعد السنة الرابعة كما علمت مما سبق ان عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به امه ليخدمه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن انس رضي الله عنه قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ليس عنده خادم ثم اخذ ابو طلحة بيدي فانطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك فخدمته صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر ويتعذر الجمع بين كون الاتي به ابو طلحة والاتي به امه وفي البخاري ايضا عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني حتى اخرج الى خيبر فخرج ابو طلحة مردفي وانا غلام راهقت الحلم فكنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يامر انسا بالخروج معه الى خيبر لظنه ان امه لا تسمح بذلك فلما قال لابي طلحة ما ذكر جاء اليه بانس رضي الله عنه والله اعلم

غزوة بني النضير

وهم قوم من اليهود بالمدينة وفي كلام بعضهم بنو النضير هو لا حي من يهود خيبر اي وقريتهم كانت قبل وقعة كانت تلك الغزاة في ربيع الاول من السنة الرابعة وقيل كان قبل الحارث بمدة احد قال وبه قال البخاري رحمه الله قال ابن كثير رحمه الله والصواب ايرادها بعد احد كما ذكر ذلك ابن اسحاق وغيره من ائمة المغازي انتهى وامر صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ الى حرب بني النضير والسير اليهم واختلف في سبب ذلك فمن جملة ما قيل انه صلى الله عليه وسلم ذهب اليهم ليسالهم كيف الدية فيهم اي لانه كان بينهم وبين بني عامر قتلة الرجلين اللذين قتلهما عمرو ابن امية الضمري عند رجوعه من بئر معونة عيلة حلف وعقد وقيل ذهب اليهم ليستعين بهم في دية الرجلين المذكورين اي وكان صلى الله عليه وسلم اخذ العهد على اليهود ان يعاونوه في الديات وقيل لاخذ دية الرجلين منهم لان بني النضير كانوا حلفاء القوم الرجلين اي المذكورين وهم بنو عامر كذا في الاصل فليتامل فان فيه اخذ الدية من حلفاء المقتول وسار اليهم صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه اي دون العشرة منهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فقالوا له نعم يا ابا القاسم حتى تطعم وترجع لحاجتك وكان صلى الله عليه وسلم جالسا الى جنب جدار من بيوتهم فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل اي على مثل هذه الحالة فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فقال احد ساداتهم انا لذلك اي وهو عمرو بن جحاش وقال لهم سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به انه لنقض العهد الذي بيننا وبينه فلما صعد الرجل ليلقي الصخرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مظهرا انه يقضي حاجته وترك اصحابه في مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة

ولم يعلم من كان معه من اصحابه رضي الله عنهم فقاموا في طلبه صلى الله عليه وسلم لما استبطؤه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسالوه عنه فقال رايته داخل المدينة فاقبل اصحابه رضي الله عنهم حتى انتهوا اليه فاخبرهم صلى الله عليه وسلم بما ارادت بنو النضير وقد اشار الى ذلك الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله ٭ وحاك حجى بالذي اضمرت بنو النضير ٭ وقد هموا بالقاء صخرة ٭ ٭ اي وفي رواية لما راوا قلة اصحابه صلى الله عليه وسلم قالوا نقتله ونأخذ اصحابه اسارى الى مكة فنبيعهم من قريش اي ولا مانع من وجود الامرين وقيل السبب في خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم انهم ارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا في ثلاثين من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا فان صدقوك وامنوا بك امنا بك فلما غدا عليهم في ثلاثين من اصحابه قال بعضهم لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون كل يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه ليؤمنهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من اصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا فان امنوا بك اتبعناك ففعل واشتملت اليهود الثلاثة على الخناجر فارسلت امراة من بني النضير لاخ لها مسلم تعلمه بذلك فاعلم اخوها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فرجع ولا مانع من وجود ذلك مع ما تقدم لكن في السيرة الشامية ان خبر ذلك بلغه صلى الله عليه وسلم قبل وصوله اليهم فرجع فبينا بنو النضير على ذلك اي على ارادة القاء الحجر او النفي لا لقائه اذ جاءهم من اليهود من المدينة فقال لهم ما تريدون فذكروا له الامر فقال اين محمد قالوا هذا محمد فقال لهم والله لقد تركت محمدا داخل المدينة فاسقط في ايديهم وقالوا قد اخبر بامرنا فارسل اليهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه ان اخرجوا من بلدي يعني المدينة لان قريتهم من اعمالها فلا تساكنوني فيها فقد هممتم بما هممتم به من الغدر اي واخبرهم بما هموا به من ظهور عمرو بن جحاش على ظهر البيت ليطرح الصخرة فسكتوا ولم يقولوا حرفا قال ويقول لكم قد اجلتكم عشرا فمن رئي بعد ذلك ضربت عنقه وانصرافه صلى الله عليه وسلم على ذلك لا ينافي ما تقدم من ارادة قتله ايا قيل وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم ولا ينافي ذلك ما تقدم من نزولها في حق دعثور في غزوة ذي امر لجواز تكرر النزول فارسلوا في احضار الابل فارسل اليهم المنافقون ان لا تخرجوا من دياركم ونحن معكم ان قوتلتم فلكم علينا النصر وان اخرجتم لن نتخلف عنكم حتى بوصا عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله فانه ارسل اليهم لا تخرجوا من دياركم واقيموا في حصونكم فان معي الفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون حصنكم ويموتون عن اخرهم قبل ان يصل اليكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع بنو النضير فيما قال ابن ابي فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فاظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت يهود فقال والمتولي امر ذلك سيد بني النضير حيي بن اخطب والد صفية ام المؤمنين رضي الله عنها وقد كان احد سادات بني النضير وهو سلام بن مشكم وقال له منتك نفسك والله يا حيي الباطل فانه قول ابن ابي ليس بشيء وانما يريد ان يورطك في المهالك حتى تحارب محمدا فيجلس في بيته ويتركك الا ترى انه ارسل الى كعب بن اسد القرظي سيد بني قريظة ان تمدنا بنو قريظة فقال لا ينقض رجل واحد منا العهد فالس من بني قريظة وايضا فقد وعد حلفاءه من بني قينقاع مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد وحصروا انفسهم في صياصيهم اي حصونهم وانتظروا ابن ابي فجلس في بيته وسار اليهم محمد حتى نزلوا على حكمه فاذا كان ابن ابي لا ينصر حلفاءه ومن كان يمنعه من الناس ونحن لم نزل نضربه بسيوفنا مع الاوس في حروبهم اي فانه كان بين الاوس والخزرج حروب خرجت

بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت بنو النضير وقريظة مع الاوس فكيف يعبأ قوله تعالى حيي يا حيي
الاعداوة محمد والافتاله قال سلام موقوفا سجلا وتامن ارضنا وذهاب اموالنا وشرفنا وسبي
ذرارينا مع قتل مقاتلينا فابى حيي الا محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له بنو النضير
امرنا لامرك تبع لن نخالفك فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر انتهى **فتهيا** الناس
لحربهم ولما اجتمع الناس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم **واستعمل** على المدينة ابن ام مكتوم
رضي الله عنه **وحمل** رايته علي بن ابي طالب كرم الله وجهه **وسار** بالناس حتى نزل بهم صلى الله عليه
وسلم بفنائهم **وقد** تحصنوا وقاموا على حصونهم يرمون بالنبل والحجارة **اي وفي** كلام بعضهم
انه صلى الله عليه وسلم امر اصحابه رضي الله عنهم بالمسير الى بني النضير فسار اليهم فوجدهم
ينوحون على كعب بن الاشرف اي الذي قتلته السرايا قالوا يا محمد داعية اثر داعية وباكية
اثر باكية ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا
من المدينة قالوا الموت اهون من ذلك ثم تبادروا بالحرب هذا كلامه **قال** ولما وافت
العشاء رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته في عشرة من اصحابه عليه الدرع وهو على فرس واستعمل
على العسكر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ويقال ابا بكر رضي الله عنه **وبات** المسلمون يحاصرونهم
ويكبرون حتى اصبحوا ثم اذن بلال رضي الله عنه بالفجر فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس وامر بلالا رضي الله عنه فضرب القبة وهي قبة من
خشب عليها مسوح فدخلها صلى الله عليه وسلم **وكان** رجل من يهود يقال له عزوك وكان اعسر
راميا يبلغ نبله ما لا يبلغه نبل غيره فوصل نبله تلك القبة فامر بها فحولت **وفي ليلة** من
الليالي فقد علي كرم الله وجهه قرب العشاء فقال الناس يا رسول الله ما نرى عليا فقال
دعوه اي اتركوه فانه في بعض شانكم فعن قليل جاء براس الرجل الذي يقال له عزوك الذي
وصل نبله قبته صلى الله عليه وسلم كمن له علي كرم الله وجهه حتى خرج يطلب غرة من المسلمين
ومعه جماعة فشد عليه فقتله وفر من كان معه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
علي ابا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة فادركوا اولئك الجماعة الذين كانوا مع عزوك
وفروا من علي فقتلوهم انتهى **وذكر** بعضهم ان اولئك الجماعة كانوا عشرة وانهم اتوا برؤسهم
فطرحت في بعض الآبار **وفي هذا** رد على بعض الرافضة حيث ادعى ان عليا كرم الله وجهه
هو القاتل لاولئك العشرة **وامر صلى الله عليه وسلم** بقطع النخل اي وتحريقها بعد ان حاصرهم ست
ليال وقيل خمسة عشر يوما **اي** وقيل عشرين ليلة وقيل ثلاثة وعشرين ليلة وقيل خمسة وعشرين
ليلة وكان سعد بن عبادة رضي الله عنه في تلك المدة يحمل التمر للمسلمين اي يجاء به من عنده
قال واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على قطع النخل ابا ليلى المازني وعبد الله بن سلام
رضي الله عنهما وكان ابو ليلى يقطع العجوة وعبد الله يقطع اللين اي ويقال له اللون وهو
ما عدا العجوة والبرني من انواع التمر بالمدينة **ومن انواع تمر المدينة** الصيحاني **وجاء** عن
علي كرم الله وجهه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاحت نخلة باخرى هذا
النبي المصطفى وعلي المرتضى فقال صلى الله عليه وسلم يا علي انما سمي نخل المدينة اي هذا النوع
صيحانيا لانه صاح بفضلي وهو حديث مطعون فيه قيل انه كذب والبرني بالفارسية حمل
مبارك او جيد **وفي شرح** مسلم للنووي انها مائة وعشرون نوعا **اي وفي تاريخ** المدينة
للسيد السمهودي ان انواع التمر بالمدينة التي امكن جمعها بلغت مائة ونيفا وثلاثين

وزادت قول بعضهم اختبرناها فوجدناها اكثر مما ذكره النووي رحمه الله **قال** ولعل ما زاد على
ما ذكره حدث بعد ذلك **واما انواع التمر بغير المدينة** كالمغرب فلا تكاد تنحصر **فقد نقل** ان عالم
فاس محمد بن غازي ارسل الى عالم سجلماسة ابراهيم بن هلال يسأله عن حصر انواع التمر بتلك البلد
فارسل اليه جملا او جملين من كل نوع تمرة واحدة وارسل اليه هذا ما تعلق به علم الفقير وان تعدوا نعمت
الله لا تحصوها **ورايت** في لفظ الان ما ارى ان بمدينة الدلبة رطبا يسمى البتولي وهو اخضر اللون
واحلى من عسل النحل ونواه في غاية الصغر **وكانت** العجوة خير اموال بني النضير اي لانهم كانوا
يقتاتونها وفي الحديث العجوة من الجنة وتمرها يغذي احسن غذاء اي وتقدم ان ادم نزل بالعجوة
من الجنة **وفي البخاري** من تصبح كل يوم على سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر
اي وقد جاء في عجوة العالية شفاء وانها ترياق اول البكرة من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره في
ذلك اليوم سم ولا سحر **وفي كلام** بعضهم العجوة ضرب من التمر اكبر من الصيحاني يضرب الى السواد
وهو مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة اي وقد علمت انها في نخل بني النضير **وفي**
الرابع عن ابن عباس رضي الله عنهما هبط ادم من الجنة بثلاثة اشياء بالآسة وهي سيدة ريحان
الدنيا والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا **وروي** عن ابن عباس وعائشة
وابي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العجوة من غرس الجنة وفيها شفاء
وانها ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر البرني فكلوه فانه يسبح في شجره ويستغفر لآكله هذا
كلام المواهب **وفي حديث** وفد عبد القيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم وذكر البرني
انه من خير تمركم وانه دواء وليس بداء وجا بيت لا تمر فيه جياع اهله قال ذلك مرتين **ولما قطعت**
العجوة شقت النساء الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل اي وذلك البعض الذي حرق كان يقال له
بالبويرة انتهى **اي** والبويرة تصغير بورة وهي هنا الحفرة **و**يقال لها البويلة باللام بدل الراء **وعند ذلك**
نادوه يا محمد وفي رواية يا ابا القاسم قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع
النخل وتحريقها **وفي** رواية ما هذا الفساد وفي لفظ قالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن
الصلاح قطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض وقالوا للمؤمنين انكم
تكرهون الفساد وانتم تفسدون **و**حينئذ وقع في نفوس بعض المسلمين من ذلك شيء فانزل الله
تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين اي في قولهم
ان ذلك من الفساد **وقال** بعضهم جميع ما قطعوا وحرقوا ست نخلات **ولا** زال عبد الله بن ابي
يبعث لبني النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم اي
ومعه على ذلك جمع من قومه فانتظروا ذلك فخذلهم ولم يحصل لهم منه شيء اي وجعل سلام
ابن مشكم وكنانة بن صويرا يقولان لحيي اين نصر ابن ابي الذي زعمت فيقول حيي ما اصنع هي ملحمة
كتبت علينا **ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم** حصارهم فقذف الله في قلوبهم الرعب
فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من
اموالهم الا الحلقة اي آلة الحرب ففعل فاحتملوا النساء والصبيان وحملوا من اموالهم غير الحلقة
ما استقلت به الابل وكانت ستمائة بعير وكان الرجل يهدم بيته عما استحسن من خشب كبابه
ونجاف بابه اي اسكفته **ه** فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به اي وفي لفظ صاروا ينقضون
العمد والسقوف وينزعون الخشب حتى الاوتاد وينقضون الجدران حتى لا يسكن المسلمون حسدا
وبغضا وفي رواية جعل المسلمون يهدمون ما يليهم من حصونهم ويهدم الآخرون ما يليهم

قال وفي رواية انهم خرجوا مظهرين التجلد خرجت النساء في الهوادج وعليهن الديباج والحرير وقطف الخز الاخضر والاحمر وحلي الذهب والفضة وتخلفهن القيان بالدفوف والمزامير ومنهم سلمى ام عمرو وقال ابن اسحق ام عمرو صاحبة عروة بن الورد الذي قيل فيه من قال ان حاتما اسمح العرب فقد ظلم عروة ابن الورد اغار عروة على قومها فسباها ثم اتخذها حليلة فنجا منها باولاد ثم ان بعض بني النضير اشتراها من عروة بعد ان سقاه الخمر ثم لما افاق ندم ثم اتفق معهم على ان تخير فاختارت من اشتراها وقيل ان قومها جاؤا اليه يفدونها على ان تكون عند من تختار فخيروها فاختارت قومها فندم وعند مفارقتها له قالت تخيرها وكان لا يظن ان تختار عليه احدا فاختارت قومها فندم وعند مفارقتها له قالت له والله ما اعلم امراة من العرب ارخت سترا على بعل مثلك اغض طرفا ولا اندى كفا ولا اعفى عشا وانك لرفيع العماد كثير الرماد خفيف على ظهور الخيل ثقيل على متون الاعداء وحسن الاهل والجار وما كنت لاوثر عليك اهلي لولا اني كنت اسمع بنات عمك يقلن قالت امة عروة وفعلت امة عروة ولحيي من ذلك الموت والله لا يجامع وجهي وجه احد من اهلك فاستوصي ببنيك خيرا ثم تزوجت في بني النضير وشقوا سوق المدينة وصف لهم الناس فجعلوا يمرون قطارا في اثر قطار فان سلام بن ابي الحقيق رافعا جلد جمل اي او ثور او حمار مملوءة حليا وينادي باعلا صوته هذا اعددناه لرفع الارض وخفضها وان كنا تركنا نخلا ففي خيبر النخل وحزن المنافقون لخروجهم اشد الحزن انتهى وهذا الحلي كانوا يعيرونه للعرب من اهل مكة وغيرهم وكان يكون عند آل ابي الحقيق وسياتي في غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم عبر عن هذا الحلي بالآنية والكنز وانه كان سببا لقتل ولدي ابي الحقيق لما كتماه عنه صلى الله عليه وسلم فمنهم من سار الى خيبر اي ومن جملة من سار اليها اكابرهم حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وكنانة بن الربيع ابن ابي الحقيق فلما نزلوا بخيبر دان لهم اهلها ومنهم من سار الى الشام اي الى اذرعات وكان فيهم جماعة من ابناء الانصار لان المراة من الانصار اذا لم يعش لها ولد تجعل على نفسها ان عاش لها ولد تهوده فلما اجليت بنو النضير قالوا لا ندع ابناءنا وانزل الله تعالى لا اكراه في الدين وهي مخصوصة بهؤلاء الذين تهودوا قبل الاسلام والا فاكراه الكافر الحربي على الاسلام سائغ ولم يسلم من بني النضير الا رجلان اي وهما يامين بن عمير وابو سعد بن وهب قال احدهما لصاحبه والله انك لتعلم انه رسول الله فما ننتظر ان نسلم فنامن على دمائنا واموالنا فنزلا من الليل واسلما ه فاحرزا اموالهما اي وجعل يامين لرجل من قيس جعلا وهو عشرة دنانير وقيل خمسة اوسق من تمر على قتل عمرو بن جحاش الذي اراد ان يلقي الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله غيلة اي بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليامين الم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شاني فسر صلى الله عليه وسلم بذلك ونزل في امر بني النضير سورة الحشر ولذلك كان يسميها ابن عباس رضي الله عنهما سورة بني النضير وفي كلام السهيلي رحمه الله لم يختلفوا ان سورة الحشر نزلت في بني النضير وقد اشار لقصتهم صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

خدعوا بالمنافقين وهل ينفق الا على السفيه الشقاء
ونفيتم وما انتقعنه قوم فابيد الاماد والشهداء
اسلموهم لاول الحشر لا ميعادهم صادق ولا الايلاء
سكن الرعب والحزن قلوبا وبيوتا منهم نعاها الجلاء

اي وخدعهم قول المنافقين انهم يكونوا معهم وينصرونهم على النبي صلى الله عليه وسلم وما برح الشقاء الاعلى اي السفيه والمراد بالمنافقين عبد الله بن ابي ومن كان معه على النفاق لانه كما تقدم لم يزل يرسل اليهم ان اثبتوا وتمنعوا فانكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم وقعدوا عن موافقته سلام ابن مشكم فلم ينفعوا واسلموا اولئك المنافقون لاول الحشر وهو اي الحشر جلاؤهم وخروجهم من ديارهم لميعادهم لهم بان ينصروهم وهم على النبي صلى الله عليه وسلم غير صادق ايضا وذكر موسى بن عقبة انهم كانوا من سبط لم يصبهم جلاء قبلها فلذلك قال لاول الحشر والحشر الجلاء وقيل المراد بالحشر ارض الحشر بانهم قالوا الى اين نخرج يا محمد قال الى الحشر يعني ارض المحشر والحشر الثاني هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن تحشر الناس الى الموقف وقيل الحشر الثاني لهم كان على يد سيدنا عمر رضي الله عنه اجلاهم من خيبر الى تيما واريحا وسياتي ذكره وسكن الرعب وهو خشية انتقامه صلى الله عليه وسلم وسكن الخراب بيوتهم وقد اخبرت تلك البيوت بموت اهلها وخروجهم وجلائهم من ارضهم وانزل الله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب وهم بنو النضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم اي في خذلانكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم مثلهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين ووجد صلى الله عليه وسلم من الحلقة اي آلة السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثماية واربعين سيفا ولم يخمس ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كما خمس اموال بني قينقاع قال وقد قال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله الا تخمس ما اصبت اي كما فعلت في بني قينقاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجعل شيا جعله الله لي دون المؤمنين بقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الاية كهيئة ما وقع فيه السهمان ه اي فكان اموال بني النضير وعقارهم فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وتقدم النبي على ذلك في غزوة بني قينقاع وفسرت القرى بالصفراء ووادي القرى اي ثلث ذلك كما في الامتاع وينبع انتهى وفسرت القرى ببني النضير وخيبر اي بثلاث حصون منها وهي الكتيبة والوطيح وسلالم كما في الامتاع وفدك اي نصفها كما في الامتاع ذكره الرافعي في شرح مسند امامنا الشافعي اقول قال بعضهم وهذا اول فيء حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويرده ما تقدم في غزوة بني قينقاع الا ان يقال المراد اول فيء اختص به صلى الله عليه وسلم ولم يقسمه قسمة الغنيمة على ما تقدم ثم ذكر صلى الله عليه وسلم الانصار وما صنعوا بالمهاجرين من انزالهم في منازلهم وايثارهم على انفسهم باموالهم ثم قال لهم ان اخوانكم المهاجرين ليس لهم اموال فان شئتم قسمت هذه الاموال اي التي افاء الله علي وحصتي بما مع اموالكم بينكم جميعا وان شئتم امسكتم اموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة فقالوا رضي الله عنهم بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من اموالنا ما شئت وفي رواية ان احببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما افاء الله علي من بني النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم واموالكم اي الارض والنخل لانه لما قدم المهاجرون من مكة الى المدينة قدموا وليس بايديهم شيء وكان الانصار رضي الله عنهم اهل الارض والعقار اي النخل فانزلوهم نصاع من اشجارهم فمنهم من قبلها منيحة محضة ويكفونهم العمل ومنهم من قبلها بشرط العمل في الشجر والارض وله نصف الثمار ولم تطب نفسه ان يقبلها منيحة محضة لشرف نفوسهم وكرامتهم ان يكونوا كلا وان احببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم اي واموالكم فتكلم سعد ابن عبادة وسعد بن معاذ رضي الله عنهما فقالا يا رسول الله اقسم بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ونحب ان نقسم ديارنا واموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم واموالهم وعشائرهم

وخرجوا حبا لله ولرسوله ونؤثرهم بالغنيمة ولا اثاركم فيها **ونادت الانصار** رضي الله عنهم رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابنا الانصار وزاد في رواية وابنا ابنا الانصار وقال ابو بكر رضي الله عنه جزاكم الله خيرا يا معشر الانصار **اي وانزل الله** تعالى فيهم ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي ولو كان بهم فاقة وحاجة الى ما يؤثرون به **فقسم** رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بين المهاجرين **اي دون** الانصار الا رجلين كانا محتاجين اي وهما سهيل بن حنيف وابو دجانة رضي الله عنهما **و**في كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم يعط من المهاجرين ولم يعط احدا من الانصار الا رجلين كانا محتاجين وبعضهم ضم اليهما ثالثا وهو الحارث بن الصمة رضي الله عنه ونظر فيه بعضهم بانه قتل في بئر معونة **و**اعطى صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه سيف ابن ابي الحقيق احد سادات بني النضير وكان سيفا له ذكر عندهم **وكان** صلى الله عليه وسلم يزرع ارضهم التي تحت النخل فيدخر من ذلك قوت اهله وما فضل يجعله في الكراع اي الخيل والسلاح عدة في سبيل الله تعالى **اقول** فيه تصريح بانه صلى الله عليه وسلم لم يقسم الارض ويحتمل ان المراد بقوله كان يزرع ارضهم التي تحت النخل اي بعض ارضهم ويدل له ما ياتي ولم اقف على كيفية زرعه صلى الله عليه وسلم للارض من مزارعة او غيرها **وفي** الخصائص الكبرى عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة اعطاه الله تعالى اياه وخصه بها فاعطى اكثرها المهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الانصار **وهذا** السياق يدل على ان مراده بنخل بني النضير اموالهم كما تقدم في الروايات لخصوص النخل **ثم رايت** في عبارة بعضهم واكثر الروايات على ان اموال بني النضير اي من مواشيهم كالخيل ومزارعهم وعقارهم حق لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة خصه الله تعالى بها لم يخمسها ولم يسهم منها لاحد واعطى منها ما اراد ووهب العقار للناس واعطى ابا بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهيبا وابا سلمة بن عبد الاسد رضي الله عنهم ضياعا معروفة من ضياع بني النضير ولعل المراد بالضياع الاراضي ويدل لذلك ما في البخاري اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير ارضا من اراضي بني النضير كما ان ذلك هو المراد بقول الامتاع وكانت بني النضير صفيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم جعلها حبسا لنوائبه وكان صلى الله عليه وسلم ينفق على نفسه منها وكانت صدقات منها وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم اعطى بعض اراضي وابقى بعضها يزرع له صلى الله عليه وسلم **ولما** اعطى صلى الله عليه وسلم المهاجرين امرهم برد ما كان للانصار لاستغنائهم عنهم ولانهم لم يكونوا ملكوهم ذلك وانما كانوا دفعوا لهم تلك النخيل لينتفعوا بثمرها فظنت ام ايمن رضي الله عنها ان ذلك تمليك فامتنعت من رده اي لان ام انس كانت اعطته صلى الله عليه وسلم نخلات فاعطاها صلى الله عليه وسلم ام ايمن ولم ينكر عليها ذلك صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلبها لكونها حاضنته صلى الله عليه وسلم وصار يعطيها وهي تمتنع من رده الى ان اعطاها عشرة امثاله او قريبا من ذلك **وذكر** هذا في بني النضير يخالف ما في مسلم ان ذلك كان عند فتح خيبر حيث ذكر انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من قتال اهل خيبر وانصرف الى المدينة رد المهاجرون الى الانصار منائحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم وذكر قصة ام ايمن رضي الله عنها فليتامل والله اعلم

غزوة ذات الرقاع

اي وتسمى غزوة الاعاجيب اي لما وقع فيها من الامور العجيبة وغزوة محارب وغزوة بني ثعلبة وغزوة بني انمار **عن** ابن اسحق رحمه الله ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الاول وقال غيره شهري ربيع وبعض جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة حين بلغه صلى الله عليه وسلم انهم جمعوا الجموع اي من غطفان لمحاربته صلى الله عليه وسلم فخرج في اربعمائة من اصحابه رضي الله عنهم **اي وقيل** سبعمائة وقيل ثمانمائة **ه** اي واحتج البخاري رحمه الله على ان هذه الغزاة كانت بعد خيبر بما رواه عن ابي موسى رضي الله عنه ما يدل على ان ابا موسى شهد غزاة ذات الرقاع وهو خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت اقدامنا اي ونقبت قدماي وسقطت اظفاري فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت ذات الرقاع واذا ثبت ان ابا موسى رضي الله عنه شهد غزاة ذات الرقاع وثبت انه لم يجئ اليه صلى الله عليه وسلم من الحبشة الا بخيبر لزم ان تكون غزاة ذات الرقاع بعد خيبر الا ان يدعى تعدد غزاة ذات الرقاع مرتين وانها كانت قبل خيبر وبعدها والتي وجدت فيها صلاة الخوف هي الثانية اي والسبب في تسميتها ذات الرقاع ما تقدم عن ابي موسى رضي الله عنه وحيث كانت بعد خيبر يلزم ان تكون بعد الخندق لقول الحافظ ابن حجر رحمه الله صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت اي لانها لو كانت شرعت لصلاها صلى الله عليه وسلم ولم يؤخر الصلوات كما سياتي وسياتي الجواب عن ذلك **وقد ذكرها** الشمس الشامي رحمه الله بعد خيبر والاصل لم يذكرها فيما تقدم عن البخاري بل رواه بالمعنى فقال روينا في صحيح البخاري من حديث ابي موسى رضي الله عنه انهم نقبت اقدامهم فلفوا عليها الخرق فسميت ذات الرقاع قال وجعله اي البخاري حديث ابي موسى هذا حجة على ان غزاة ذات الرقاع متاخرة عن خيبر لان ابا موسى انما قدم في خيبر لا دلالة فيه على ذلك اي لانه يجوز ان يكون قول ابي موسى رضي الله عنه انهم نقبت اقدامهم يعني الصحابة فيكون هذا مما رواه ابو موسى عمن شاهد الوقعة من الصحابة وفيه ان هذا الاباء مع قول البخاري عن ابي موسى فنقبت قدماي وسقطت اظفاري اذ هو صريح في ان ابا موسى رضي الله عنه حضرها **والاصل** تبع في تقدمها على خيبر شيخه الحافظ الدمياطي وتابعه ايضا في رواية ما تقدم عن البخاري بالمعنى ونظر الدمياطي في رواية ابي موسى اي التي في البخاري التي رواها عنه بالمعنى بانها مخالفة لما عليه اهل المغازي من تقدمها على خيبر **قال** الحافظ ابن حجر وادعى الدمياطي غلط الحديث الصحيح وان جميع اهل السير على خلافه والاعتماد على ما في الصحيح اي من تاخرها عن خيبر اولى لان اصحاب المغازي مختلفون في زمانها قال والبخاري مع روايته عن ابي موسى المصرحة في تاخر غزاة ذات الرقاع عن غزوة خيبر قدم غزوة ذات الرقاع على خيبر قال ولا ادري هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي انها كانت قبل خيبر او ان ذلك من الرواة او اشارة الى احتمال ان تكون ذات الرقاع لغزوتين مختلفتين اي واحدة قبل خيبر والثانية بعدها كما قدمناه اي وقدمنا ان التسمية سبب في الثانية ما ذكر عن ابي موسى رضي الله عنه واما في الاولى فاحد الاسباب الآتية **قال** في الامتاع وقد قال بعض من ارخ ان غزوة ذات الرقاع اكثر من مرة فواحدة كانت قبل الخندق واخرى بعدها اي وبعد خيبر **ولما غزا صلى الله عليه وسلم** استخلف على المدينة ابا ذر الغفاري وقيل عثمان ابن عفان رضي الله عنهما **قال** ابن عبد البر رحمه الله وعليه الاكثر اي وقد نظر في الاول بان ابا ذر رضي الله عنه لما اسلم بمكة رجع الى بلاد قومه فلم يجئ حتى مضت بدر واحد والخندق **اقول** وهذا النظر بناء على انها كانت قبل الخندق واما على انها كانت بعد الخندق وبعد خيبر فلا ياتي هذا النظر **وسار صلى الله عليه وسلم** حتى بلغ نجدا فلم يجد بها احدا او وجد نسوة فاخذهن

وفيهن جارية وضيئة ثم لو جمعا تقاربا الجمعان ولم يكن بينهما حرب وقد خاف بعضهم بعضا اي خاف المسلمون ان تغير المشركون عليهم وهم غارون اي غافلون حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف وكانت اول صلاة الخوف صلاها **قال** وفي رواية جاءت صلاة الظهر فصلاها صلى الله عليه وسلم باصحابه فهم بهم المشركون فقال قائلهم دعوهم فان لهم صلاة بعد هذه هي احب اليهم من ابنائهم اي وهي صلاة العصر فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فصلى صلاة العصر صلاة الخوف انتهى **اقول** سياتي هذا كله بعينه في غزوة الحديبية اي التي هي صلاة الخوف بعسفان ولا مانع من تعدد ذلك ويحتمل انه اشتبه على بعض الرواة والله اعلم **وكان** العدو في غير جهة القبلة ففرقهم فرقتين فرقة وقفت في وجه العدو وفرقة صلى بها ركعة ثم عند قيامه للثانية فارقته واتمت بقية صلاتها وجاءت تلك الفرقة التي كانت في وجه العدو فاقتدت به في ثانيته فصلى بها ركعة ثم قامت وهو في جلوسه للتشهد واتمت بقية صلاتها ولحقته في جلوس التشهد وسلم بها وهذه الكيفية في ذات الرقاع رواها الشيخان ونزل بها القرآن وهو قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية **اي** وفي كلام بعضهم فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فصلى بطائفة ركعتين وبالاخرى ركعتين وسياتي ان هذه صلاته صلى الله عليه وسلم ببطن نخل **وفي** الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بصلاة الخوف فلم تشرع لاحد من الامم قبلنا وبصلاة شدة الخوف عند التحام القتال **اي** وفي هذه الغزاة نزل صلى الله عليه وسلم ليلا وكانت تلك الليلة ذات ريح وكان نزوله صلى الله عليه وسلم في شعب استقبل فقال من رجل يكلؤنا اي يحفظنا الليلة فقام عباد بن بشر رضي الله عنه وعمار بن ياسر رضي الله عنه فقالا نحن يا رسول الله نكلؤك فجلسا على فم الشعب فقال عباد بن بشر لعمار بن ياسر انا اكفيك اول الليل وتكفيني اخره فنام عمار رضي الله عنه وقام عباد رضي الله عنه يصلي **وكان** زوج بعض النسوة التي اصابهن رسول الله صلى الله عليه وسلم غائبا فلما جاء اخبر الخبر فتبع الجيش وحلف لا ينتهي حتى يصيب محمدا او يهريق في اصحاب محمد دما فلما راى سواد عباد قال هذا ربيئة القوم ففوق سهما فوضعه فيه فانتزعه عباد فرماه باخر فوضعه فيه فانتزعه فرماه باخر فانتزعه فلما غلبه الدم قال لعمار اجلس فقد اثبت فلما راى ذلك الرجل عمارا جلس علم انه قد نذر به فهرب فقال عمار اي اخي ما منعك ان توقظني له في اول سهم رمي به فقال كنت اقرا في سورة اي في سورة الكهف فكرهت ان اقطعها **وفي** لفظ جعل صلى الله عليه وسلم شخصين من اصحابه يقال لهما عباد بن بشر من الانصار وعمار بن ياسر من المهاجرين في مقابلة العدو فرمى احدهما بسهم فاصابه وتنزفه الدم وهو يصلي ولم يقطع صلاته بل ركع وسجد ومضى في صلاته ثم رماه بثان وثالث وهو يصيبه ولم يقطع صلاته اي وهو عباد بن بشر كما تقدم وقد قال عباد اعتذارا عن ايقاظ صاحبه لولا اني خشيت ان اضيع ثغرا امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انصرفت ولو اتى على نفسي **اقول** وبهذه الواقعة استدل ائمتنا على ان النجاسة الحادثة من غير السبيلين لا تنقض الوضوء لانه صلى الله عليه وسلم علم بذلك ولم ينكره واما كونه صلى مع الدم فلعل ما اصاب ثوبه وبدنه منه قليل ولا ينافي ذلك ما تقدم في الرواية قبل هذه فلما غلبه الدم اذ يحتمل مع كونه كثيرا انه لم يصب ثوبه ولا بدنه الا القليل منه والله اعلم **وقال** ان رجلا من القوم اي وهو غورث بالغين المعجمة مكبرا على

الاشهر وقيل غويرث بالتصغير والمهملة بن الحارث قال لهم الا اقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال افتك به اي اجيء اليه غفلة فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وسيفه في حجره قال يا محمد ارني انظر الى سيفك هذا فاخذه من حجره فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله اي يخزيه ثم قال يا محمد ما تخافني قال لا بل يمنعني الله تعالى منك ثم دفع السيف اليه صلى الله عليه وسلم فاخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ قال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال اعاهدك اني لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك قال فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيله فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس واسلم هذا بعد وكانت له صحبة وفي رواية جاء اليه صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد ارني انظر الى سيفك هذا قال نعم فاخذه فاستله ثم جعل يهزه ثم قال يا محمد اما تخافني قال لا وما اخاف منك قال وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله تعالى منك ثم غمد سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه وهذه الواقعة غير واقعة دعثور المتقدمة في غزوة ذي امر فهما واقعتان احداهما مع دعثور والثانية مع غورث فقول الاصل والظاهر ان الخبرين واحد فيه نظر ظاهر فليتامل **قال** وفي رواية لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ادركته القائلة يوما بواد كثير العضاه اي الاشجار العظيمة التي لها شوك وتفرق الناس في العضاه اي الاشجار يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ظل شجرة اي ظليلة قال جابر رضي الله عنه تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم فعلق صلى الله عليه وسلم سيفه فنمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئنا اليه فوجدنا عنده اعرابيا جالسا فقال ان هذا قد اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده مصلتا اي مسلولا فقال لي من يمنعك مني قلت الله قال ذلك ثلاث مرات ولم يعاقبه صلى الله عليه وسلم انتهى وهذه الرواية مع ما قبلها يقتضي سياقهما انهما واقعتان لا واقعة واحدة ويبعد ان يكون ذلك الاعرابي هو غورث صاحب الواقعة الاولى فيكون تعدد منه هذا الفعل مرتين **اي وانزل** الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وتقدم ان سبب نزولها ارادة القاء الحجر عليه من بعض اهل بني النضير لعنهم الله وتقدم انه لا مانع من تعدد النزول لتعدد الاسباب **وفي الشفا** قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني اي وفيه ان هذا لا يحسن الا عند نزول اية والله يعصمك من الناس الا ان يقال هو صلى الله عليه وسلم فهم من ذلك ان الله مانع له ممن يريده بسوء وان كان يجوز ان يمنعه من شخص دون اخر فليتامل **وانما** لم يعاقبه صلى الله عليه وسلم ذلك الاعرابي حرصا على استيلاف قلوب الكفار ليدخلوا في دين الاسلام **وكانت مدة غيبته** صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة **وبعث** صلى الله عليه وسلم جعال بن سراقة الى المدينة مبشرا بسلامته وسلامة المسلمين اي وكان رضي الله عنه من اهل الصفة وهو الذي تمثل به ابليس لعنه الله يوم احد حين نادى ان محمدا قد قتل كما تقدم **وابطا جمل** جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فنخسه صلى الله عليه وسلم **وفي** لفظ انه نخسه بمحجنه فانطلق يتقدم ما بين يدي الركب **وفي رواية** فلقد رايتني اكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لا يسبقه اي وهو ينازعني خطامه مع اني كنت ارجو ان يساق معنا ثم قال له صلى الله عليه وسلم اتبيعنيه فابتاعه منه اي باوقية وقيل باربعة

اواق وقيل بخمس اواق وقيل بخمس دنانير وقيل باربعة دنانير بعد ان اعطاه فيه اولا درهما ما زحا له
فقال له جابر رضي الله عنه تغبني يا رسول الله وفي رواية لا زال صلى الله عليه وسلم يزيده درهما
درهما فيقول له جابر رضي الله عنه اخذته بكذا والله يغفر لك يا رسول الله قال بعضهم كان صلى الله
عليه وسلم اراد باعطايه درهما درهما ان يكثر استغفاره له **وقال** له لك ظهره الى المدينة وفي رواية
وشرط لي ظهره الى المدينة اي واستغفر لجابر رضي الله عنه في تلك الليلة خمسا وعشرين مرة وقيل
سبعين مرة فلما وصل صلى الله عليه وسلم المدينة اعطاه الثمن ووهبه الجمل **اي وقيل ان هذه القصة**
اي ابطا جمل جابر رضي الله عنه انما كانت في رجوعه صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة
وقيل كانت في رجوعه من غزوة تبوك **اي والذي في البخاري** عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنت على جمل فقال انما هو في اخر القوم فمر به النبي صلى
الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت جابر بن عبد الله قال ما لك قلت اني على جمل ثقال قال امعك قضيب
قلت نعم قال اعطنيه فضربه وزجره فكان من ذلك المكان من اول القوم قال بعنيه قلت بل هو
لك يا رسول الله قال بل بعنيه قد اخذته باربعة دنانير ولك ظهره الى المدينة فلما قدمت المدينة
قال يا بلال اقضه وزده فاعطاه اربعة دنانير وزاده قيراطا قال جابر رضي الله عنهما واعطاني
الجمل وسهمي مع القوم **وفي** لفظ عن جابر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فدخلت اليه
فعقلت الجمل في ناحية البلاط فقلت يا رسول الله هذا جملك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطيف بالجمل وقال الثمن والجمل لك وفي لفظ انما باعه له بوقية اي ذهب وانه استثنى
حملانه الى اهله فلما قدم المدينة وانقده الثمن وانصرف ارسل على اثره وقال ما كنت لاخذ
جملك **وعن** جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اشتراه بطريق تبوك باربع اواق وفي
لفظ بعشرين دينارا ه فليتامل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها فان التعدد بعيد
بعيد **قيل وسميت هذه الغزاة ذات الرقاع** باسم شجرة كانت في ذلك المحل يقال لها ذات الرقاع
او لانهم رقعوا راياتهم او لانهم لفوا على اقدامهم الخرق لما حصل لهم الحفا كما تقدم او لان الصلاة
رقعت فيها او لان الجبل الذي نزلوا به كانت ارضه ذات الوان تشبه الرقاع فيه بقع حمر وسود
وبيض واستغربه الحافظ ابن حجر **قال الامام النووي رحمه الله** ويحتمل انها سميت بالمجموع
قال وفي هذه الغزاة جاءته صلى الله عليه وسلم امراة بدوية بابن لها فقالت يا رسول الله
هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان ففتح فاه فبزق فيه وقال اخسا عدو الله انا رسول الله
ثم قال صلى الله عليه وسلم شانك بابنك لن يعود اليه شي مما كان يصيبه اي فكان كذلك **وفيها**
ايضا جاء رجل بفرخ طاير فاقبل احد ابويه حتى طرح نفسه بين يدي الذي اخذ فرخه فتعجب الناس
من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا الطاير اخذتم فرخه فطرح
نفسه رحمة لفرخه والله لربكم ارحم بكم من هذا الطاير بفرخه **وفيها ايضا** جي له صلى الله
عليه وسلم بثلاث بيضات من بيض النعام فقال لجابر دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات قال
جابر رضي الله عنه فعملتهن ثم جيت بهن في قصعة فجعلنا نطلب خبزا فلم نجد فجعل صلى
الله عليه وسلم واصحابه ياكلون من ذلك البيض بغير خبز حتى انتهى كل الى حاجته اي الى الشبع
والبيض في القصعة كما هو **وفيها ايضا** جاء جمل يرقل اي يسرع حتى وقف عنده صلى الله عليه وسلم
وارغى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما قال هذا الجمل هذا جمل يستعيذني على
سيده يزعم انه كان يحرث عليه منذ سنين وانه اراد ان ينحره اذهب يا جابر الى صاحبه

فاتيت به فقال جابر رضي الله عنه فقلت لا اعرفه قال انه سيدلك عليه قال جابر فخرج بين يدي حتى وقف
على صاحبه فجئت به فكلمه صلى الله عليه وسلم في شان الجمل اي **وعن** عبد الله بن جعفر رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حايطا لرجل من الانصار فاذا جمل فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم
حن وذرفت عيناه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فسكن ثم قال من رب هذا الجمل فجا فتى
من الانصار فقال هذا لي يا رسول الله فقال الا تتقي الله عز وجل في هذه البهيمة التي ملكك الله
فانه شكى الي انك تجيعه وتدئبه **وفي رواية** كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ بعير
اقبل حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ايها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك ان الله تعالى قد
امن عايذنا ولن يخيب لايذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال يريد اهله نحره واكل
لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم فبينما نحن كذلك اذ اقبل اصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد
الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة
ايام فلم نلقه الا بين يديك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه يشكو فقالوا يا رسول الله
ما يقول قال يقول انه ربي فيكم سنين وكنتم تحملون عليه في الصيف الى موضع الكلا فاذا كان في الشتاء
حلتم عليه الى موضع الدفا فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله به ابلا سايمة فلما ادركته هذه السنة
الجدبة هممتم بنحره واكل لحمه فقالوا والله يا رسول الله قد كان ذلك فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا لم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
لا نتعبه ولا ننحره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وانا
اولى بالرحمة منكم لان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين واسكنها في قلوب المومنين
فاشتراه صلى الله عليه وسلم منهم بماية درهم وقال ايها البعير انطلق حيث شيت فرغى البعير
على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له امين ثم رغا الثانية فقال له امين ثم رغا الثالثة
فقال له امين ثم رغا الرابعة فبكى صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير
قال قال جزاك الله خيرا ايها النبي عن الاسلام والقران فقلت امين ثم قال سكن الله رعب
امتك كما سكنت قلبي قلت امين ثم قال حقن الله دما امتك كما حقنت دمي قلت امين قال لا جعل
الله باسهم بينهم شديد فبكيت لاني سالت الله ربي فيها اي في هذه الرابعة فمنعنيها ايما
وقوله صلى الله عليه وسلم للجمل اذهب حيث شيت لا يناسب ما عليه ائمتنا من عدم جواز ارسال
الدواب تقربا الى الله تعالى لانه في معنى سوايب الجاهلية الا ان يقال المراد بقوله صلى الله عليه
وسلم له اذهب كيف شيت اي انت امن في ساير احوالك مما شكوت منه **ورايت** في كلام
ابن الجوزي رحمه الله ما يويد ذلك وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمه بسمة نعم الصدقة
ثم بعث به وعليه الاشكال **والى قصة الجمل اشار الامام السبكي رحمه الله في تايته بقوله**

ورب بعير قد شكى لك حاله ❊ فاذهبت عنه كل كل وثقلة

وفي هذه اي السنة الرابعة تزوج صلى الله عليه وسلم ام سلمة رضي الله عنها بعد موت
ابي سلمة بن عبد الاسد رضي الله عنه **وما روي عن** ابن عمر رضي الله عنهما انه قال تزوجها
سنة اثنين ليس بشي **قيل وفيها** شرع التيمم والله سبحانه وتعالى اعلم

غزوة بدر الاخرة

ويقال لها بدر الموعد اي لوعد ابي سفيان بن حرب رضي الله عنه حيث قال حين منصرفه من احد موعدنا
بيننا وبينكم بدر اي موسمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قل
نعم ان شاء الله تعالى كما تقدم **ولما قدم** رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع اقام بقية
جمادى الاول الى آخر رجب ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان وعليه اقتصر الاصل
وقيل خرج في شوال وقيل في مستهل ذي القعدة كذا ذكر في سنة اربع ومن الوهم قول موسى
ابن عقبة رحمه الله انها كانت في شعبان سنة ثلاث لما علمت انها بعد احد واحد كانت في شوال
سنة ثلاث والحافظ الدمياطي قدم هذه الغزاة على غزوة ذات الرقاع وتبعه الشمس الشامي
وصاحب الامتاع **وكان وصوله** صلى الله عليه وسلم الى بدر لهلال ذي القعدة وهذا لا يناسب
الا القول بان خروجه صلى الله عليه وسلم كان في شوال فكان ذلك موسم البدر في كل سنة تجتمع
الناس ويقيمون به ثمانية ايام كما تقدمت الحوالة عليه **وحين خرج** صلى الله عليه وسلم
من المدينة استخلف عليها عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول رضي الله عنه وقيل عبد الله بن رواحة
وخرج في الف وخمسمائة من اصحابه وكان الخيل عشرة افراس **وعند** تهيئ المسلمين للخروج قدم نعيم
ابن مسعود الاشجعي اي وكان ذلك قبل اسلامه رضي الله عنه واخبر قريشا ان المسلمين تهيؤوا
للخروج لقتالهم ببدر فكره ابو سفيان الخروج لذلك وجعل لنعيم ان رجع الى المدينة وخذل
المسلمين عن الخروج لبدر عشرين بعيرا وفي لفظ عشرة من الابل وحمله على بعير اي قال له ابو
انه بدا لي ان لا اخرج واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراءة فلان يكون الخلف من
قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة واعلمهم انا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك
عندي من الابل كذا وكذا ادفعها لك على يد سهيل بن عمرو فجاء نعيم الى سهيل بن عمرو فقال يا
ابا يزيد تضمن لي هذه الابل وانطلق الى محمد واثبطه قال نعم فقدم نعيم المدينة وارجف
بكثرة جموع ابي سفيان اي وصار يثبطهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ولم يبق لهم
نية في الخروج واستبشر المنافقون اي واليهود وقالوا محمد لا يفلت من هذا الجمع فجاء ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعا ما ارجف به المسلمون وقالا له يا رسول
الله ان الله مظهر نبيه ومعز دينه وقد وعدنا القوم موعدا لا نحب ان نتخلف عنه فيرون
ان هذا جبن منا فسر لموعدهم فوالله ان في ذلك لخيرة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
ثم قال والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فاذهب الله عنهم ما كانوا يجدون
وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وخرج المسلمون معه الى
بدر فرجع الضعف ثم ان ابا سفيان قال لقريش لقد بعثنا نعيما ليخذل اصحاب محمد عن الخروج
ولكن نخرج نحن فنسير ليلة او ليلتين ثم نرجع فان كان محمد لم يخرج وبلغه انا خرجنا فرجعنا لانه
لم يخرج كان هذا لنا عليه وان خرج اظهرنا ان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام عشب قالوا نعم
ما رأيت فخرج ابو سفيان في قريش اي وهم الفان ومعهم خمسون فرسا حتى انتهوا الى مجنة اي
بفتح الميم والجيم وكسرها وتشديد النون وهو سوق معروف من ناحية مر الظهران وقيل الى عسفان
ثم قال يا معشر قريش لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم
هذا عام جدب واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما
خرجتم لتشربون السويق **واقام** رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر ابا سفيان لميعاده
مدة الموسم التي هي ثمانية ايام اي فانه صلى الله عليه وسلم انتهى الى بدر لهلال ذي القعدة كما تقدم

وكان

وكان السوق صبيحة الهلال فاقاموا ثمانية ايام والسوق قائمة اي وصار المسلمون كلما سألوا عن قريش
وقيل لهم قد جمعوا لكم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قيل لهم لما قربوا من بدر انها قد امتلأت
من الذين جمعهم ابو سفيان يرعبهم بذلك فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل فلما قدموا بدرا
وجدوا اسواقا لا ينازعهم فيها احد فانزل الله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال المراد بالناس الاول نعيم نزل منزلة الجماعة
وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه ان القائلين ذلك كانوا اربعة ولا مانع ان يكونوا معه كالاربعة
من المنافقين لعنهم الله وافقوا نعيما على ما قال حتى ان قائلهم قال للمسلمين انما انتم لهم اكلة رأس
وان ذهبتم اليهم لا يرجع منكم احد **وقيل** القائلون ركب من عبد القيس كانوا قاصدين المدينة
للميرة فجعل لهم ابو سفيان حمل البعير لهم زبيبا ان هم خذلوا المسلمين وارجفوهم ولا مانع من وجود
ذلك كله **هذا** وقد نقل ابن عطية رحمه الله عن الجمهور ان هذه الاية والواقعة المذكورة انما كانت
حمل الاسد عند انصرافه من احد ويتأمل **ثم انصرف صلى الله عليه وسلم** الى المدينة اي وبلغ
قريشا خروج المسلمين لبدر وكثرتهم وانهم كانوا اصحاب الموسم اي والخبر لهم بذلك معبد ابن
ابي معبد الخزاعي فانه بعد انقضاء الموسم خرج سريعا الى مكة واخبرهم بذلك فقال صفوان بن
امية لابي سفيان قد والله نهيتك يومئذ ان تعد القوم وقد اجترؤوا علينا ورأوا انا اخلفناهم
وانما اخلفنا الضعف

غزوة دومة الجندل

بضم الدال وفتحها وانكر ابن دريد الفتح وانتصر الحافظ الدمياطي على الاول اي واما دومة بالفتح لا غير فموضع
آخر ثم قال الجوهري الصواب الضم واخطأ المحدثون في الفتح سميت بدومي بن اسماعيل عليه
الصلاة والسلام لانه كان نزلها وهي بلدة بينها وبين دمشق خمس ليال وهي اقرب بلاد الشام
الى المدينة وبينها وبين المدينة خمس او ست عشرة ليلة اي وهي بقرب تبوك **بلغ رسول الله**
صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم ويريدون ان يدنوا من المدينة فندب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فخرج في الف من المسلمين اي وذلك في اواخر السنة الرابعة
وذكر بعضهم انها كانت في ربيع الاول من السنة الخامسة **ويوافقه** قول الحافظ الدمياطي
انها كانت على رأس تسعة واربعين شهرا من مهاجره صلى الله عليه وسلم **اي واستخلف على المدينة**
سباع بن عرفطة الغفاري رضي الله عنه **فكان** صلى الله عليه وسلم يسير الليل ويكمن النهار ومعه
دليل له من بني عذرة يقال له مذكور رضي الله عنه **فلما** دنا منهم جاءهم الخبر فتفرقوا فهجم
على ماشيتهم ورعائهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بساحتهم فلم يلق بها احدا وبعث السرايا فرجعت ولم تلق منهم احدا اي ورجعت كل سرية بابل
واخذ محمد بن مسلمة رضي الله عنه رجلا وجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث سمعوا انك اخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام فاسلم ورجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة **وفي رجوعه** صلى الله عليه وسلم وادع اي صالح عيينة
ابن حصن واسمه حذيفة الفزاري ان يرعى بمحل بينه وبين المدينة ستة وثلاثون ميلا لان
ارضه كانت اجدبت ولما سمن حافره وخفه وانتقل الى ارضه غزا على لقاح رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالغابة كما سيأتي وقيل له بئس ما جزيت محمدا صلى الله عليه وسلم احلك ارضه حتى سمن حافرك
وخفك وتفعل معه ذلك فقال هو حاقدي وقيل له عيينة لانه اصابته لوقة فجحظت عيناه فسمي

عيينة وعيينة هذا اسلم بعد الفتح وشهد حنينا والطايف وكان من المولفة كما سياتي وكان يقال له
الاحمق المطاع كان يتبعه عشرة الاف قناة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن واسا الادب
فصبر النبي صلى الله عليه وسلم على جفوته وقال فيه صلى الله عليه وسلم ان شر الناس من تركه الناس
اتقا فحشه وقيل ان ذلك انما قيل في مخرمة بن نوفل اي ولا مانع من تعدد ذلك وقد ارتد عيينة
بعد ذلك في زمن الصديق رضي الله عنه فانه لحق بطليحة بن خويلد حين تنبا وامن به فلما
هرب طليحة اسر عيينة اسره خالد بن الوليد رضي الله عنه وارسل به الى الصديق في وثاق فلما دخل
المدينة صار اولاد المدينة ينخسونه بالجريد ويضربونه ويقولون له اي عدو الله كفرت
بالله بعد ايمانك فيقول والله ما كنت امنت فمن عليه الصديق فاسلم ولم يزل مظهرا للاسلام ::
وفي سنة اربع نزلت اية الحجاب لازواجه صلى الله عليه وسلم وكان فيها قصر الصلاة
وولادة للحسين رضي الله عنه ووقع انه لما ولد سماه علي كرم الله وجهه حربا فلما جاء صلى الله عليه وسلم
قال اروني ابني ما سميتموه قالوا حربا قال بل اسمه حسين فلما ولد الثالث جاء النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اروني ابني ما سميتموه قال علي كرم الله وجهه سميته حربا فقال بل هو محسن ثم قال صلى الله
عليه وسلم اني سميتهم باسما ولد هارون شبر وشبير ومشبر ومن المستطرف ما حكاه بعضهم
قال وقع بين الحسن والحسين كلام فتهاجرا فلما كان بعد ذلك اقبل الحسن على الحسين واكب على راسه
يقبله فقال له الحسين ان الذي منعني من ابتدائك بهذا انك احق بالفضل مني فكرهت ان انازعك
ما انت احق به مني وكان فيها رجم اليهوديين الزانيين وفرض الحج وقيل فرض في الخامسة
وقيل في السادسة وقيل في السابعة وقيل في الثامنة وقيل في العاشرة قيل وفيها اي في
الرابعة شرع التيمم اي كما تقدم وقيل شرع في الغزوة التي تلي هذه وهي غزاة بني المصطلق
وقيل كانت في غزوة اخرى اي وفي غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة ماتت ام سعد بن
عبادة وكان ابنها رضي الله عنه معه صلى الله عليه وسلم فلما قدم المدينة صلى على قبرها وذلك
بعد شهر وقال له سعد يا رسول الله اتصدق عنها قال نعم قال اي الصدقة افضل قال الماء
فحفر بيرا وقال هذه لام سعد رضي الله عنها

غزوة بني المصطلق

ويقال لها غزوة المريسيع ويقال لها غزوة محارب وقيل محارب غيرها ويقال لها غزوة الاعاجيب
لما وقع فيها من الامور العجيبة اي كما قيل بذلك كذلك في غزوة ذات الرقاع كما تقدم وبنو المصطلق
بطن من خزاعة وهم بنو جذيمة وجذيمة هو المصطلق من الصلق وهو رفع الصوت والمريسيع
اسم ماء من مياههم اي من ماء خزاعة ماخوذ من قولهم رسعت عين الرجل اذا دمعت من فساد ولذا
الماء ناحية قديد وسببها انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق
اي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك كما سياتي يجمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدر
عليه من قومه ومن العرب فارسل صلى الله عليه وسلم بريدة بالتصغير بن الحصيب بضم الحاء
وفتح الصاد المهملتين في اخره موحدة مما تقدم ليعلم علم ذلك قال واستاذن بريدة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما يتخلص به من شرهم اي وان كان بخلاف الواقع فاذن له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى ورد عليهم وراى جمعهم فقالوا له من الرجل قال رجل
منكم قدمت لما بلغني من جمعكم لهذا الرجل فاسير في قومي ومن اطاعني فنكون يدا واحدة حتى

نستاصله فقال له الحارث فنحن على ذلك فعجل علينا فقال بريدة اركب الان فاتيك بجمع كثير من قومي فسروا
بذلك منه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبر القوم انتهى فندب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الناس اليهم فاسرعوا الخروج وكان في شعبان لليلتين خلتا منه سنة خمس من الهجرة
وقيل اربع كما في البخاري نقلا عن ابن عقبة وعليه جرى الامام النووي في الروضة قال الحافظ
ابن حجر رحمه الله وكانه سبق قلم اراد ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع لان الذي في مغازي
ابن عقبة من عدة طرق سنة خمس وقيل سنة ست وان على الاكثر المحدثين وقادوا الخيل وهي
ثلاثون فرسا عشرة للمهاجرين اي منها فرسان له صلى الله عليه وسلم اللزاز والظرب ٥ وعشرون
للانصار رضي الله عنهم واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة زيد بن حارثة رضي الله عنه
وقيل ابا ذر الغفاري رضي الله عنه وقيل نميلة تصغير نملة بن عبد الله الليثي رضي الله عنه
وخرج معه صلى الله عليه وسلم من نسايه عايشة رضي الله عنها اي وخرج معه صلى الله
عليه وسلم ناس كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها منهم عبد الله بن ابي بن سلول
وزيد بن الاصلت ليس لهم رغبة في الجهاد وانما غرضهم ان يصيبوا من عرض الدنيا مع
قرب المسافة وسافر صلى الله عليه وسلم حتى بلغ محلا نزل به فاتي برجل من عبد القيس فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اين اهلك قال بالروحاء قال اين تريد قال اياك جيت لاومن
بك واشهد ان ما جيت به حق واقاتل معك عدوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله
الذي هداك للاسلام وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلاة لاول وقتها واصاب صلى الله عليه وسلم عينا للمشركين كان وجهه الحارث لياتيه
بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله صلى الله عليه وسلم عنهم فلم يذكر له من امرهم شيا
فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فابى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ابن الخطاب
ان يضرب عنقه فضرب عنقه فلما بلغ الحارث مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قتل
عينه سي بذلك ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق عنهم جمع كثير ممن كان معه وانتهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع فضربت له صلى الله عليه وسلم قبة من ادم وكان معه
فيها عايشة وام سلمة رضي الله عنهما ٥ فتهيا المسلمون للقتال ودفع صلى الله عليه وسلم راية
المهاجرين الى ابي بكر رضي الله عنه اي وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يقول
لهم قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم ففعل عمر ذلك فابوا ٥ فتراموا بالنبل ساعة
ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فما افلت منهم انسان وقتل
منهم عشرة واسر سايرهم الرجال والنساء والذرية واستاق ابلهم وشاءهم فكانت الابل
الفي بعير والشاه خمسة الاف شاة واستعمل صلى الله عليه وسلم على ذلك مولاه شقران اي بضم
الشين المعجمة واسمه صالح وكان رضي الله عنه حبشيا وكان السبي مايتي اهل بيت وفي كلام
بعضهم كانوا اكثر من سبعماية وكانت برة بنت الحارث الذي هو سيد بني المصطلق في السبي
وقيل اغار عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم غارون فقتل مقاتلتهم وسبى سبيهم
اي وهذا القول هو الذي في صحيح البخاري اي ومسلم والاول هو الذي في السيرة الشامية
ورجح بانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لما اغار عليهم ثبتوا وصفوا للقتال ثم انهزموا
ووقعت الغلبة عليهم اي وقتل منهم من قاتل ولم يقتل [illegible] وكان شعار المسلمين اي علامتهم التي
يعرفون بها في ظلمة الليل وعند اختلاط القتال يا منصور امت تفاولا بان يحصل لهم النصر بعد

وام سلمة

بعد موت عدوهم وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم بالاساري فكتفوا واستعمل عليهم بريدة رضي الله عنه ثم فرق صلي الله عليه وسلم السبي فصار في ايدي الناس اي وفي هذا دليل لقول امامنا الشافعي رضي الله عنه في الجديد بجواز استرقاق العرب لان بني المصطلق عرب من خزاعة خلافا للقول في القديم انهم لا يسترقون لشرفهم وقد قال في الام لولا ان ناثم بالتمني لتمنينا ان يكون هكذا اي لا يجوز الرق علي عربي وبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم ابا معقل الطائي الي المدينة بشيرا من المريسيع اي ورجع صلي الله عليه وسلم المتاع الذي وجده في رحالهم والسلاح والنعم والشاه وعدلت الجزور بعشرة من النعم ووقعت برة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس وابن عم له فجعل ثابت لابن عمه نخلات له بالمدينة في حصته من برة فكاتبها علي تسع اواق من ذهب فدخلت عليه صلي الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله اني امراة مسلمة اي اسلمت لاني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله واني برة بنت الحارث سيد قومه اصابنا من الاسر ما قد علمت ووقعت في سهم ثابت بن قيس وابن عم له وخلصني ثابت من ابن عمه بنخلات في المدينة وكاتبني علي ما لا طاقة لي به واني رجوتك فاعني في مكاتبتي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم او خير من ذلك قالت ما هو قال اودي عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله قد فعلت فارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم الي ثابت بن قيس فطلبها منه فقال ثابت رضي الله عنه هي لك يا رسول الله بابي انت وامي فادي رسول الله صلي الله عليه وسلم ما كان كاتبها عليه واعتقها وتزوجها اي وهي ابنة عشرين سنة وسماها جويرية اي وكان اسمها برة وكذلك ميمونة وزينب بنت جحش كان اسم كل منهن برة فغيره صلي الله عليه وسلم وكذا كان اسم بنت ام سلمة برة فسماها زينب ويذكر ان عليا كرم الله وجهه هو الذي اسرها اقول ولا مانع ان يكون علي كرم الله وجهه اسرها ثم وقعت في سهم ثابت وابن عمه رضي الله عنهما عند القسمة لانه لم يثبت في هذه الغزاة انه صلي الله عليه وسلم جعل الاسري لمن اسرهم كما وقع في بدر الا ما ياتي من قول ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ورغبنا في الفدا وقد يقال رغبوا في ذلك بعد القسمة والله اعلم قال وعن عايشة رضي الله عنها قالت كانت جويرية امراة حلوة لا يكاد يراها احد الا اخذت بنفسه بينا النبي صلي الله عليه وسلم عندي ونحن علي الما اي الذي هو المريسيع اذ دخلت جويرية تساله في كتابتها فوالله ما هو الا ان رايتها فكرهت دخولها علي النبي صلي الله عليه وسلم وعرفت انه سيري منها مثل ما رايت فقالت يا رسول الله اني امراة مسلمة الخ انتهي وانما كرهت ذلك لما جبلت عليه النسا من الغيرة ومن ثم جا انه صلي الله عليه وسلم خطب امراة فارسل عايشة رضي الله عنها لتنظر اليها فلما رجعت اليه قالت ما رايت طايلا فقال لها لقد رايت خالا في خدها اقشعرت منه كل شعرة في جسدك اي وفي لفظ اخر عن عايشة رضي الله عنها ما هو الا ان وقفت جويرية بباب الخبا تستعين رسول الله صلي الله عليه وسلم علي كتابتها فنظرت اليها فرايت علي وجهها ملاحة وحسنا فايقنت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا راها اعجبته فما هو الا ان كلمته صلي الله عليه وسلم فقال لها صلي الله عليه وسلم خير من ذلك انا ادي كتابتك واتزوجك فقضي عنها كتابتها وتزوجها والملاح ابلغ من المليح والمليح مستعار من قولهم طعام مليح اذا كان فيه الملح بقدر ما يصلحه قال الاصمعي رحمه الله الحسن في العينين والجمال في الانف والملاحة في الفم وهذا السياق يدل علي انه صلي الله عليه وسلم تزوجها وهو علي الما الذي هو المريسيع ويؤيده ما ياتي عنها رضي

رضي الله عنها قال الشمس الشامي رحمه الله ونظر رسول الله صلي الله عليه وسلم لجويرية حتي عرف من حسنها ما دعاه لتزوجها لانه صلي الله عليه وسلم لتزوجها لانها كانت امة مملوكة اي لا انها كانت غير مملوكة اي حرة ما ملا صلي الله عليه وسلم عينه منها او انه صلي الله عليه وسلم نوي نكاحها او ان ذلك كان قبل اية الحجاب اقول تبع في هذا السهيلي رحمه الله وقد قدمنا ان السهيلي قال من خصايصه صلي الله عليه وسلم جواز نظر الاجنبية والخلوة بها لامنه صلي الله عليه وسلم من الفتنة فلا يحسن قوله ولو كانت حرة ما ملا عينه صلي الله عليه وسلم منها ومن خصايصه صلي الله عليه وسلم حرمة نكاح الامة فلا يحسن قوله او انه نوي نكاحها وان نزول اية الحجاب كان في سنة ثلاث علي الراجح ومذهب الشمس الشامي حرمة نظر ساير بدن الامة الاجنبية كالحرة علي الراجح عند الشافعية ومحصل الشمس الشامي فلا يحسن قوله لانها كانت امة مملوكة والله اعلم وروي الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم غزوة بني المصطلق فسبينا كرايم العرب اي واقتسمناها وملكناها فطالت علينا العزبة ورغبنا في الفدا فاردنا ان نستمتع ونعزل فقلنا نفعل وفي لفظ فاصبنا سبايا وبنا شهوة للنسا واشتدت علينا العزوبة واحببنا الفدا واردنا ان نستمتع ونعزل وقلنا نعزل ورسول الله صلي الله عليه وسلم بين اظهرنا فسالناه عن ذلك فقال صلي الله عليه وسلم لا عليكم ان لا تفعلوا ما كتب الله خلق نسمة اي نفسا قدرها هي كاينة الي يوم القيامة الا ستكون وفي لفظ ما عليكم ان لا وفي لفظ ما عليكم ان لا تفعلوا فان الله قد كتب من هو خالق الي يوم القيامة وفي رواية لا عليكم ان لا تفعلوا ذلك فانما هو القدر وفي رواية ما من كل الما يكون الولد واذا اراد الله خلق شي لم يمنعه اي ما عليكم حرج في عدم فعل العزل وهو الانزال في الفرج لان العزل الانزال خارج الفرج فيجامع حتي اذا قارب الانزال نزع فانزل خارج الفرج ما من نسمة كاينة الي يوم القيامة الا وهي كاينة اي عزلتم ام لا فلا فايدة في عزلكم لان الما قد يسبق العزل الي الرحم فيجي الولد وقد ينزل في الفرج فلا يجي الولد وكون ذلك كان في بني المصطلق هو الصحيح خلافا لما نقل عن موسي بن عقبة رحمه الله ان ذلك كان في غزوة اوطاس وقول ابي سعيد رضي الله عنه قد طالت علينا العزبة واشتهينا النسا اي لعل ابا سعيد رضي الله عنه ومن تكلم علي لسانه كان في المدينة اعزب والا فايام تلك الغزاة لم تطل فانها كانت ثمانية وعشرين يوما قال ابو سعيد رضي الله عنه فقدم علينا وفدهم المدينة نفي الامتاع وكانوا قدموا المدينة ببعض السبي فقدم عليهم اهلوهم فافتدوا الذرية والثاكل واحدة بست فرايض ورجعوا الي بلادهم قال ابو سعيد رضي الله عنه وخرجت بجارية ابيعها في السوق اي قبل ان يفتدوا وقد همّ في فدايهم فقال لي يهودي يا ابا سعيد تريد ان تبيعها وفي بطنها منك سخلة هي في الاصل ولد الغنم فقلت كلا اني كنت اعزل عنها فقال تلك الوادة الصغري اي المرة من الواد وهو دفن الرجل بنته حية فالموؤدة البنت تدفن في القبر وهي حية كانت الجاهلية خصوصا كندة تفعل ذلك فجيت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبرته فقال كذبت يهود كذبت يهود وتزاد في رواية لو اراد الله عز وجل ان يخلق ما استطعت ان تصرفه وبهذا مع ما تقدم من نفي الحرج استدل ايمتنا رحمهم الله علي جواز العزل مع الكراهة في كل امراة سرية او حرة في كل حال سوا رضيت ام لا وقال الجمع بحرمته قالوا لانه طريق الي قطع النسل وفي مسلم ما يوافق ما قالته يهود ففي مسلم سالوه صلي الله عليه وسلم عن العزل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك الود الخفي اي بمثابة دفن البنت حية الذي كانت تفعله الجاهلية خوف الاملاق او خوف حصول العار

الا ان يقال هذا كان منه صلي الله عليه وسلم قبل ان يوحي اليه بحال ذلك ثم نسخ ولا مخالفة ويدل لذلك
ما في مسلم ايضا عن جابر رضي الله عنه كنا نعزل علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم والقران ينزل
ولم ينهنا وفي رواية ان رجلا اتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال ان لي جارية هي خادمنا وسانيتنا
في النخل وانا اكره ان تحمل فقال صلي الله عليه وسلم اعزل عنها ان شئت فانه سياتيها ما قدر لها
فلبث الرجل ثم اتاه صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الجارية قد حبلت فقال قد اخبرتك
انه سياتيها ما قدر لها فقد ارشده صلي الله عليه وسلم الي العزل الذي لا يكون معه الولد واخبره ان
ذلك لا يمنع وجود ما قدر لها من حصول الولد **وعن** عبد الله بن زياد رضي الله عنه قال اصا
اي غنم رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث وقدم رسول
الله صلي الله عليه وسلم المدينة فاقبل ابوها في فدائها فلما كان بالعقيق نظر الي ابله التي يفدي بها
ابنته فرغب في بعيرين منها كانا من افضلها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم اقبل الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال يا محمد اصبتم ابنتي **وفي** رواية قال يا رسول الله كريمة لا تسبي وهذا
فداؤها فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم فاين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب
كذا وكذا فقال الحارث اشهد انك رسول الله ما اطلع علي ذلك الا الله واسلم ولعله دخل الي
المدينة وفي رواية انه اسلم قبل ذلك واسلم معه ابنان وناس من قومه وعليه فيكون قوله
فاسلم اي اظهر اسلامه وعند ذلك امره صلي الله عليه وسلم بان يخيرها فقال احسنت واجملت
فقال لها ابوها يا بنية لا تفضحي قومك قالت اخترت الله ورسوله **وفيه** كيف يامره صلي الله
عليه وسلم بتخييرها بعد ان تزوجها كما تقدم ان مقتضي السياق انه تزوجها وهم علي الماء **ثم رايت** ابن
الامام ابا العباس بن تيمية انكر مجيء ابيها وتخييرها **وفي الاستيعاب** اخو عبد الله بن الحارث
اخو جويرية بنت الحارث زوج النبي صلي الله عليه وسلم قدم علي النبي صلي الله عليه وسلم في فداء
اساري بني المصطلق وغيب في الطريق ذودا وجارية سوداء فكلم النبي صلي الله عليه وسلم
في فداء الاساري فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم بما جئت به قال ما جئت بشيء قال فاين
الذود والجارية السوداء الذي غيبت بموضع كذا قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ما كان معي احد ولا سبقني اليك احد فاسلم **وفيه** ما تقدم في ابيه فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم لك الهجرة حتي تبلغ برك الغماد هذا كلامه **و**الذود من الابل ما بين الثلاث الي العشر **ولقائل**
من هذا السياق انه جاء بعد ذلك الذود وتلك الجارية طمعا في انه صلي الله عليه وسلم يجيبه لذلك لكان
اختصه عنه ويحتمل ان العبارة فيها اختصار **و**حينئذ يكون الاصل في قوله صلي الله عليه وسلم
فاجئت به المال الزائد علي هذا الذي جئت به فيكون الذود والجارية بعض ما جاء به للفدا
فقال ما جئت بشيء اي زائدا علي هذا الذي جئت به لانه يبعد ان يطلب الفدا من غير شيء فليتامل
وفي لفظ انه لما جاء ابوها في فدائها فدفعه ابنته جويرية واسلمت وحسن اسلامها فخطبها
النبي صلي الله عليه وسلم الي ابيها فزوجه اياها واصدقها اربعمائة درهم **وفي الامتاع** يقال ان النبي
صلي الله عليه وسلم جعل صداقها عتق كل اسير من بني المصطلق ويقال جعل صداقها عتق اربعين
من قومها ولا يخفي ان مجيء ابيها في فدائها وتزويجها للنبي صلي الله عليه وسلم يخالف لسياق ما تقدم
انه تزوجها وهو علي الماء ويحتاج للجمع بين ما ذكر وبين ما روي انه لما راي المسلمون انه صلي الله عليه وسلم
تزوج جويرية قالوا في حق بني المصطلق اصهار رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم
منهم **وعبارة** الامتاع ولما تزوجها صلي الله عليه وسلم خرج الخبر الي الناس وقد اقتسموا رجال

بني المص

١١٦

فزوجهم لها ويحتاج للجمع ويقال في الجمع
بين ما تقدم من فدائهم وما هنا لا قدم منهم غير صحيح

بني المصطلق وملكوهم ووطئوا نساءهم فقالوا اصهار النبي صلي الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم
من ذلك السبي **وعن** جويرية رضي الله عنها قالت لما اعتقني رسول الله صلي الله عليه وسلم وتزوجني
والله ما كلمته في قومي حتي كان المسلمون هم الذين ارسلوهم وما شعرت الا بجارية من بنات عمي
تخبرني الخبر فحمدت الله سبحانه وتعالي **اقول** وذكر بعضهم ان ليلة دخوله صلي الله عليه وسلم
بها طلبتهم منه من غير فداء انه يجوز ان يكون الفدا وقع لبعضهم قبل عتق جويرية والتزوج
بها فلما تزوجها صلي الله عليه وسلم اطلق بعضهم الاخر الباقي فالفدا وقع لبعضهم والاعتاق وقع
لبعضهم الاخر فان السبي كان لاهل مائتي بيت **ويؤيد** ذلك قول بعضهم كان السبي منهم من
من عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم بغير فدا ومنهم من افتدى ويؤيد ذلك ما ياتي في كلام
عائشة رضي الله عنها ان الاعتاق كان لاهل مائة بيت اي فيكون الفدا لاهل مائة بيت والاطلاق
في الفدا لاهل المائة الاخرى ويكون مراد جويرية رضي الله عنها بقولها ما كلمته في قومي اي في بعض
بني عمها **ثم** لا يخفي ان مجيء ابيها واخيها ومجيء منهم لفدائهم يخالف لما تقدم من انه اسر سائرهم
الرجال والنساء والذرية ولم يفلت منهم احد ويبعد غياب هؤلاء خصوصا اباها الذي كان يجمع
القوم فعليك ان تنتبه للجمع بين هذه الروايات علي تقدير صحتها والله اعلم **ثم بعد ذلك**
اسلم بنو المصطلق وبعد سنتين بعث اليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن
ابي معيط لاخذ الصدقة اي وكان بينه وبينهم شحنا في الجاهلية فخرجوا للقائه وهم متقلدون
السيوف فرحا وسرورا بقدومه فتوهم انهم خرجوا لقتاله فقفل راجعا واخبر رسول الله
صلي الله عليه وسلم بانهم ارتدوا فهم عليه الصلاة والسلام بقتالهم اي واكثر المسلمون ذكر غزوهم
فعند ذلك قدم وفدهم واخبروا بانهم خرجوا اليه ليكرموه ويؤدوا ما عليهم من الصدقة
اي وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم ارسل اليهم خالد بن الوليد فاخبروه الخبر وعند ارساله
قال له صلي الله عليه وسلم انظر مقامهم عند الصلوات فان كان القوم تركوا الصلوات فشانك بهم فدنا
منهم عند غروب الشمس فكمن حيث يسمع الصلاة فاذا هو بالمؤذن قد قام حين غربت الشمس
فاذن ثم اقام الصلاة فصلوا المغرب ثم لما غاب الشفق اذن مؤذنهم ثم اقام فصلوا العشاء الاخرة
فلما كان جوف الليل اذا هم يتهجدون ثم عند طلوع الفجر اذن مؤذنهم واقام الصلاة فصلوا
اي الصبح فلما انصرفوا واضاء النهار اذا هم بنواصي الخيل في ديارهم فقالوا ما هذا قيل خالد بن الوليد
فقالوا يا خالد ما شانك قال انتم والله شاني اتي النبي صلي الله عليه وسلم فقيل له انكم تركتم الصلاة
وكفرتم بالله فجثوا يبكون وقالوا معاذ الله وهذا الوليد بيننا وبينه شحنا في الجاهلية وانا خرجنا
بالسيوف خشية ان يكافينا بالذي كان بيننا وبينه فرد الخيل عنهم ورجع الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
الايتين **قال** ابن عبد البر رحمه الله لا خلاف بين اهل العلم بتاويل القران فيما علمت ان قوله تعالي
ان جاءكم فاسق بنبا نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط حين بعثه رسول الله صلي الله عليه
وسلم الي بني المصطلق لاخذ صدقاتهم اي ونزل فيه وفي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اي فكان يدعي الفاسق وبعثه لاخذ صدقات بني
المصطلق يرد قول من قال انه اسلم يوم الفتح وكان قد ناهز الحلم **ويرد ما روي بعضهم**
عنه انه قال لما فتح رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة جعل اهل مكة ياتونه بصبيانهم فيمسح
علي رؤوسهم ويدعو لهم بالبركة فاتي بي اليه وانا مضمخ بالخلوق فلم يمسح علي راسي ولم يمنعه

من ذلك الا وجود للوق **ويرد ذلك ايضا** ما سياتي انه خرج هو واخوه عمارة ليرد اختهما ام كلثوم
من الهجرة وكانت هاجرت الي المدينة اي بعد سنة الحديبية **والوليد هذا** هو اخا لعثمان بن عفان رضي الله
عنه لامه ولاه الكوفة اي وعزل عنها سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فلما قدم الوليد الكوفة
علي سعد رضي الله عنه قال له والله ما ادري اكست بعدنا ام حمقنا بعدك فقال له لا تجزعن ابا
اسحق فانما هو الملك تتغداه ويتعشاه اخرون فقال سعد اراكم ستجعلونها ملكا فيعني بني امية وانه
يعني الخلافة ملكا **وعند ذلك** قال الناس بيس ما فعل عثمان رضي الله عنه عزل سعد الهين اللين
الورع المستجاب الدعوة وولي اخاه الخاين الفاسق كما تقدم **وولي** الوليد بن مسعود رضي الله عنه
فقال له ما جابك فقال جيت اميرا فقال له بن مسعود ما ادري اصلحت بعدنا ام فسد الناس
وكان الوليد هذا شاعرا ظريفا حليما شجاعا كريما شرب الخمر ليلة من اول الليل الي الفجر فلما اذن
المؤذن لصلاة الفجر خرج الي المسجد وصلي باهل الكوفة الصبح اربع ركعات وصار يقول في ركوعه
وسجوده اشرب واسقني ثم قا في المحراب ثم سلم وقال هل ازيدكم فقال له بن مسعود رضي الله
عنه لا زادك الله خيرا ولا من بعثك الينا واخذ برده منه وضرب بها وجه الوليد وحصبه
الناس فدخل القصر والحصا ياخذه وهو مترنح **والي ذلك** يشير الحطية بقوله
شهد الحطية يوم يلقا ربه ۞ ان الوليد احق بالعذر
نادي وقد تمت صلاتهم ۞ ازيدكم سكرا وما يدري
ولما شهدوا عليه بشرب الخمر عند عثمان بن عفان رضي الله عنه استقدمه وامر بجلده اي امر عليا
كرم الله وجهه ان يقيم عليه الحد فجلده وقيل فقال علي كرم الله وجهه لابن اخيه عبد الله
ابن جعفر رضي الله عنهما اقم عليه الحد اي بعد ان امر ابنه الحسن رضي الله عنه بذلك فامتنع
فاخذ عبد الله رضي الله عنه السوط وجلده وعلي كرم الله وجهه يعد عليه حتي بلغ اربعين
فقال لعبد الله امسك جلد رسول الله صلي الله عليه وسلم في الخمر اربعين وجلد ابو بكر الصديق
رضي الله عنه اربعين وجلد عمر رضي الله عنه ثمانين وكل سنة وهذا اي ما فعلته من جلده
اربعين احب الي اي من جلد عمر ثمانين **هذا وفي** البخاري ان عبد الله جلده ثمانين **ولعله**
عنه بان السوط كان له راسان وحينيذ يكون قوله وكل سنة اي طريقة فالاربعون طريقته
صلي الله عليه وسلم وطريقة الصديق رضي الله عنه والثمانون طريقة عمر رضي الله عنه
راها اجتهادا مع استشارته لبعض الصحابة في ذلك لما راه من كثرة شرب الناس للخمر
وبعد ان جلده عزله عن الكوفة واعاد سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه **ولما** اراد سعد
ان يصعد المنبر قال لا اصعد عليه حتي تغسلوه من اثر الوليد الفاسق فانه نجس فغسلوه
كما تقدم **وارسال** الوليد بن عقبة لبني المصطلق كان ينبغي ان يذكر في السرايا وكذا ارسال
خالد رضي الله عنه لهم **قالت** عايشة رضي الله عنها لا اعلم امراة اعظم بركة علي قومها
من جويرية اعتق بتزوجها الرسول الله صلي الله عليه وسلم اهل ماية بيت ۞ **اي ومن**
المعلوم ان هذا كان قبل سبايا اوطاس الذين اطلقوا بسبب اخته صلي الله عليه وسلم من
الرضاعة علي ما سياتي في بعض الروايات وقيل في حقهما ما عرفت امراة كانت اعظم علي قومها
منها **وذكرت** جويرية رضي الله عنها انها قبل قدومه صلي الله عليه وسلم بثلاث ليال
رات كان القمر يسير من يثرب حتي وقع في حجرها **اي وعنها** رضي الله عنها قالت فكرهت
ان اخبر بها احدا من الناس فلما سبينا رجوت الرؤيا **قال وعنها** رضي الله عنها انها قالت

لنا انا رسول الله صلي الله عليه وسلم ونحن علي المريسيع فاسمع ابي يقول اتانا ما لا قبل لنا به فلبثت اري من
الناس والخيل والسلاح ما لا اصفه من الكثرة فلما اسلمت وتزوجني رسول الله صلي الله عليه وسلم
ورجعنا جعلت انظر الي المسلمين فليسوا كما كنت اري فعلمت انه رعب من الله تعالي يلقيه في قلوب
المشركين **اي وهذا** ما يؤيد ما تقدم من انه صلي الله عليه وسلم تزوجها وهم علي الماء الذي هو المريسيع
وكان رجل منهم من اسلم وحسن اسلامه يقول لقد كنا نري رجالا بيضا علي خيل بلق ما كنا
نراهم قبل ولا بعد انتهي **وهو يدل** علي ان الملايكة عليهم الصلاة والسلام كانت مددا لهم
في هذه الغزاة **ولم يقتل** في غزوة بني المصطلق من المسلمين الا رجل واحد قتله رجل من
الانصار خطا ظنه من العدو والمقتول هشام بن صبابة رضي الله عنه **اقول** وهذا محل
قول الحافظ الدمياطي رحمه الله في سيرته انه لم يقتل من المسلمين الا رجل واحد فاعترض
صاحب الهدي عليه بان هذا وهم لانه لم يكن بينهم قتال لبس في محله لانه فهم ان الرجل
قتله الكفار وقد علمت انه انما قتله شخص من الانصار يظنه من العدو والله اعلم **وقدم**
اخو هذا المقتول من مكة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مظهر الاسلام وقال جيت اطلب
دية اخي فامر له رسول الله صلي الله عليه وسلم بدية اخيه فاخذ ماية من الابل واقام عند رسول
الله صلي الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا علي قاتل اخيه فقتله ثم خرج الي مكة مرتدا ويوم فتح مكة
اهدر رسول الله صلي الله عليه وسلم دمه فقتل في ذلك اليوم كما سياتي وما هنا هو الصحيح خلافا
لما ياتي عن الاصل في فتح مكة ان قتل اخيه كان في غزوة ذي قرد **ثم بعد انقضا الحرب وهم**
علي الماء اخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي كان يقود له فرسه يقال له جهجاه رضي الله عنه
مع رجل من حلفا الخزرج قيل حليف عمرو بن عمرو وقيل حليف عبد الله بن ابي بن سلول وهو سنان
ابن فروة رضي الله عنه اي فضرب اجير عمر رضي الله عنه حليف الخزرج فسال الدم وفي لفظ كسعه
اي دفعه فنادي حليف الخزرج يا معشر الانصار **اي وقيل** قال يا للخزرج ونادي اجير عمر يا معشر
المهاجرين وقيل قال يا لكنانة يا لقريش فاقبل جمع من الحليفين وشهروا السلاح حتي كادت ان تكون
فتنة عظيمة فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما بال دعوي الجاهلية فاخبروا بالحال
اي قالوا رجل من المهاجرين ضرب رجلا من الانصار فقال صلي الله عليه وسلم دعوها اي تلك الكلمة
التي هي يا لفلان فانها منتنة اي مذمومة لانها من دعوي الجاهلية **وجا** من دعوي الجاهلية كان
من جثي جهنم اي ما يرمي به فيها قيل يا رسول الله وان صام وان صلي وزعم انه مسلم قال
وان صام وصلي وزعم انه مسلم **وقال** صلي الله عليه وسلم لينصر الرجل اخاه ظالما او مظلوما
ان كان ظالما فلينهه فانه له ناصر اي له وان كان مظلوما فلينصره اي يزيل ظلامته ثم كلموا ذلك
المضروب فترك حقه ۞ فسكنت الفتنة وانطفت نايرة الحرب وجهجاه هذا روي عنه عطا بن
يسار ان النبي صلي الله عليه وسلم قال الكافر ياكل في سبعة امعا والمومن ياكل في معا واحد وهو المراد
بهذا الحديث في كفره واسلامه لانه شرب حلاب سبع شياه قبل ان يسلم ثم اسلم فلم يستتم حلاب
شاة واحدة اي وسياتي نظير ذلك لثمامة الحنفي **ونقل** ابو عبيدة ان الرجل الذي قال فيه رسول
الله صلي الله عليه وسلم هذه المقالة هو ابو بصرة الغفاري اي ولا مانع ان يكون صلي الله عليه وسلم
قال ذلك في حق الرجل المذكور ايضا فقد تكرر منه صلي الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات لرجال
ثلاثة اكل كل واحد منهم في الكفر اكثر مما اكل في الاسلام **قال بن عبد البر** رحمه الله وجهجاه هذا
هو الذي تناول عصاة رسول الله صلي الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وهو يخطب فكسرها

علي ركبته فاخذته الاكلة في ركبته فمات منها هذا كلامه **وفي كلام** السهيلي رحمه الله انه انتزع تلك العصاة من عثمان حين خرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه وكان هو احد المعينين عليه هذا كلامه **وقد** يقال لا مخالفة بين كونه اخذ العصاة منه وهو يخطب وبين كونه اخذها حين اخرج من المسجد لانه يجوز ان يكون اخرج من المسجد في اثنا الخطبة واخذت العصاة منه حينئذ **وعند تخاصم** الرجلين غضب عبد الله بن ابي بن سلول وكان عنده رهط من قومه من الخزرج من المنافقين وكان عنده زيد بن ارقم رضي الله عنه وهو غلام حديث السن فقال عبد الله بن ابي لعنه الله اوقد فعلوها نافرونا اي غلبونا وكاثرونا في بلادنا اي وانكرونا والله ما رايت كاليوم مذلة وفي رواية وجلابيب قريش ملتبنا والله ما اعدنا اي لهيئتنا يعني معاشر الانصار وجلابيب قريش يعني معاشر المهاجرين الا كما قال الاول اي الاقدمون في امثالهم سمن كلبك ياكلك اي ويقولون اجع كلبك يتبعك والله لقد ظننت اني ساموت قبل ان اسمع هذا ما سمعت اما والله لئن رجعنا الي المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل النبي صلي الله عليه وسلم **وفي الاستيعاب** ان عبد الله بن ابي قال ذلك في غزوة تبوك هذا كلامه وفيه نظر ظاهر **والجلابيب** جمع جلبيب وهو ما يجلب من بلد الي غيره يعني اعراب **وقيل** شبهوا بالجلابيب التي هي الازر الغلاظ الغليظة الفتة **ثم اقبل** علي من حضر من قومه فقال لهم هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الي غير داركم اي ثم لم ترضوا بما فعلتم حتي جعلتم انفسكم اغراضا للمنايا فقتلتم دونه يعني النبي صلي الله عليه وسلم فايتمتم اولادكم وقللتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم حتي ينفضوا من عند محمد صلي الله عليه وسلم **فسمع** ذلك كله زيد بن ارقم رضي الله عنه علي ما هو الصحيح وقيل سفيان بن تيم فمشي به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي ونفر من المهاجرين والانصار **وفي البخاري** عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قد ذكرت ذلك لعمي او لعمر فذكره للنبي صلي الله عليه وسلم فدعاني فحدثته فكره رسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك وتغير وجهه وقال له يا غلام لعلك غضبت عليه قال والله يا رسول الله لقد سمعته منه قال لعله اخطا سمعك ولامه من حضر من الانصار وقالوا عمدت الي سيد قومك تقول عليه ما لم يقل **اي وفي البخاري** فكذبني رسول الله صلي الله عليه وسلم وصدقه فاصابني هم لم يصبني مثله قط وجلست في البيت اي الخبا فقال لي عمي ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلي الله عليه وسلم ومقتك فقال زيد والله لقد سمعت ما قال ولو سمعت هذه المقالة من ابي لنقلتها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم واني لارجوا ان ينزل الله تعالي علي نبيه صلي الله عليه وسلم ما يصدق حديثي **اي وقيل** ان زيد بن ارقم رضي الله عنه قال لابن ابي لما قال اما والله لئن رجعنا الي المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل انت والله الذليل المنتقص في قومك ومحمد صلي الله عليه وسلم في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال له ابن ابي لعنه الله اسكت فانما كنت العب **فعند** ذلك تغير وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم واستاذنه عمر رضي الله عنه في ان يقتل ابن ابي والتمس منه ان يامر غيره بقتله اذا لم ياذن له في ذلك **اي وعن** عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان من امر ابن ابي ما كان جئت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو في فيء شجرة اي ظلها عنده غلام اسود يغمز ظهره اي يدلكه فقلت يا رسول الله كانك تشتكي ظهرك فقال تقحمت بي الناقة اي القتني الليلة فقلت يا رسول الله ائذن لي ان اضرب عنق ابن ابي او امر محمد

بن سلمة فيقتله **اي وفي رواية** مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم فكيف يا عمر اذا تحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه وفي لفظ ان عمر رضي الله عنه قال له صلي الله عليه وسلم ان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاري فقال ترعد له اذا انف كثيرة بيثرب يعني المدينة **ولعل** سكوته صلي الله عليه وسلم لعمر بذلك انه كان بعد النهي لبيان الجواز ويبعد ان يكون ذلك قبل النهي عن ذلك ولكن اذن بالرحيل وكان ذلك في ساعة لم يكن يرحل فيها اي وفي رواية لما شاع الخبر ولم يكن للناس في ذلك اليوم اي الوقت الا ذلك اذن بالرحيل وكانت ساعة لم يكن رسول الله صلي الله عليه وسلم يرحل فيها اي لشدة الحر فارتحل الناس وسار رسول الله صلي الله عليه وسلم فجاءه اسيد بن حضير رضي الله عنه فحياه بتحية النبوة وسلم عليه اي قال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته **و**قال يا نبي الله رحلت في ساعة منكرة ما كنت ترحل في مثلها اي فانه صلي الله عليه وسلم كان لا يرحل الا ان يبرد الوقت **ف**قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم او ما بلغك ما قال صاحبكم فقال اي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن ابي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الي المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وفي رواية لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه ما بقيت عليهم الا خرزة واحدة عند يوشع اليهودي فانه ليري انك استلبته ملكا وقد تقدم الاعتذار عنه بذلك في غير ما مرة **ثم سار** رسول الله صلي الله عليه وسلم بالناس سيرا حثيثا اي صار يضرب راحلته بالسوط في مراقها اي ما رق من جلدها اسفل بطنها وسار يومهم ذلك وليلتهم وصدر ذلك اليوم الثاني حتي اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما وانما فعل صلي الله عليه وسلم ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي بن سلول **قال** وذهب بعض الانصار الذين سمعوا قول النبي صلي الله عليه وسلم ورده علي الغلام الي ابن ابي لعنه الله فقال له يا ابا الحباب ان كنت ما نقل عنك فاخبر به النبي صلي الله عليه وسلم فليستغفر لك ولا تجحده فينزل فيك ما يكذبك وان كنت لم تقل فات رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعتذر له واحلف له ما قلت فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيا ثم مشي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ابن ابي ان كانت سبقت منك مقالة فتب فحلف بالله ما قلت ما قال زيد وما تكلمت به **اي وفي لفظ** انه صلي الله عليه وسلم ارسل الي ابن ابي فاتاه فقال له انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني عنك فقال والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيا من ذلك وان زيدا لكاذب فقال من حضر رسول الله صلي الله عليه وسلم من الانصار يا رسول الله عسي ان يكون الغلام وهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل اي وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا يصدق عليه كلام غلام **ثم** ان عبد الله ولد عبد الله بن ابي وكان اسمه الحباب فسماه صلي الله عليه وسلم يوم موت ابيه عبد الله لما بلغه مقالة عمر رضي الله عنه من قتل ابيه جا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي يعني والده فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني فانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالده مني واني اخشي ان تامر به غيري فيقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا **قال** وفي رواية فقال والله لا احملن اليك راسه قبل ان تقوم من مجلسك هذا واني لاخشي يا رسول الله ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الي قاتل

ابي يمشي في الناس فاقتله فادخل النار وعفوك افضل ومنك افضل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اردت قتله ولا امرت به ولنحسن صحبته ما كان بين اظهرنا فقال عبد الله يا رسول الله ان ابي كانت
اهل هذه البحيرة اي المدينة اتفقوا على ان يتوجوه عليهم فجاء الله عز وجل بك فوضعه ورفعنا بك
ومعه قوم اي من المنافقين يطيفون به ويذكرونه امورا قد غلب الله عليها
اي زاد في رواية روى الدارقطني مسندا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مر على جماعة فيها عبد الله بن ابي فسلم عليهم ثم ولى فقال عبد الله لقد عثا
وتقدم انه وقع لعبد الله رضي الله عنه مثل ذلك مع ابيه
ابن ابي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان
ياتيه براسه فقال لا ولكن بر اباك ولما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة هاجت
ريح شديدة تخوفوها كادت تدفن الراكب اي خافوا ان تكون لامر حدث بالمدينة على اهلها
لان مدة الموادعة التي كانت بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيينة بن حصن كان ذلك حين انقضائها
فخافوا على المدينة منه فقال صلى الله عليه وسلم ليس عليكم منه بأس ما بالمدينة
من نقب اي باب الا وملك يحرسه وما كان ليدخلها عدو حتى تاتوها ولكن هذه
الريح لموت عظيم من الكفار وفي رواية لموت منافق وفي لفظ مات اليوم منافق عظيم النفاق
بالمدينة فكان كما قال صلى الله عليه وسلم مات في ذلك اليوم زيد بن رفاعة بن التابوت وكان
كهفا للمنافقين كان من عظماء يهود بني قينقاع وكان ممن اسلم ظاهرا والى ذلك اشار
الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله

شعر

وقد عصفت ريح فاخبرت انها ... لموت عظيم في اليهود بطيبة

قال وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بموته فقد جاء ان عبادة بن الصامت قال لابن
ابي يا ابا الحباب مات خليلك قال اي خليل قال من موته فتح للاسلام واهله قال من قال زيد
ابن رفاعة قال واويلاه من اخبرك يا ابا الوليد بموته قال فقلت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبرنا انه مات هذه الساعة فحزن حزنا شديدا انتهى وذكر اهل المدينة ان هذه الريح
وجدت بالمدينة وانه لما دفن عدو الله سكنت اقول لكن في كلام ابن الجوزي رفاعة بن زيد ابن
التابوت ويهوم قتادة بن النعمان فقد ذكر عن قتادة رضي الله عنه ما يدل على صحة اسلامه ايده الله
قال ابن الجوزي ولعل رفاعة يقال له ان يكون اظهر ذلك لقتادة ليظن به ما ظنه من صحة اسلامه
ابن التابوت معدود في الصحابة ذكره في الاصابة فانه ذكره في حديث مرسل كانوا في الجاهلية
اذا احرموا لم ياتوا بيتا من قبل بابه ولكن من قبل ظهره الا الحمس فانهم كانت تاتي البيوت من ابوابها
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن التابوت
ولم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله نافق رفاعة فقال له رسول الله ما حملك على ما صنعت
ولم تكن من الحمس قال فان ديننا واحد فنزلت وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وسياتي نحو
هذه القصة لقطبة بن عامر ولعلها وقعت لهما واما الحديث الذي اخرجه مسلم ان ريحا عظيمة
هبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها هبت لموت منافق عظيم النفاق وهو رفاعة بن التابوت
فهو اخر غير هذا فتحصل من وجه اخر رافع بن التابوت اي فذكر رفاعة بدل رافع من
تصرف بعض الرواة وذكر في الاصابة ان رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان رضي الله عنه
لم يوصف بانه ابن التابوت كما ذكره ابن الجوزي اي فوصفه بانه ابن التابوت من تصرف بعض الرواة
فليتامل والله اعلم وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر

فهاجت ريح منتنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين اغتابوا ناسا من المؤمنين
فلذلك هاجت هذه الريح ولم يعين جابر السفرة بعينها ان تكون هي هذه الغزوة وهو ظاهر سياقها
ويحتمل ان تكون غيرها وفقدت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصوى من بين الابل اي
ليلا فجعل المسلمون يطلبونها في كل وجه فقال زيد بن اللصيت وكان منافقا كما علمت من بني
قينقاع وكان بجمع من الانصار اين يذهب هؤلاء في كل وجه قالوا يطلبون ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد ضلت قال افلا يخبره الله بمكانها اي وفي لفظ كيف يدعي انه يعلم الغيب
ولا يعلم مكان ناقته ولا يخبره الذي ياتيه بالوحي فانكر عليه القوم وقالوا قاتلك الله يا عدو الله
نافقت وارادوا قتله فهرب هاربا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعوذا به فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد سمع الرجل ان رجلا من المنافقين شمت ان ضلت ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الا يخبره الله بمكانها والله لقد اخبرني بمكانها ولا يعلم الغيب الا الله وانها
في الشعب مقابلكم قد تعلق زمامها بشجرة فاعمدوا نحوها فذهبوا فاتوا بها من حيث قال
صلى الله عليه وسلم فلما راى ذلك الرجل سريعا الى رفقائه فقالوا له حين دنا لا تدن منا فقال انشدكم
الله هل اتى احد منكم محمدا فاخبره خبري قالوا لا والله ولا قمنا من مجلسنا فقال اني
وجدت ما تكلمت به عنده فاشهد ان محمدا رسول الله كاني لم اسلم الا اليوم فقالوا له فاذهب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لك فذهب اليه واعترف بذنبه واستغفر له قال
ويقال انه لم يزل فشلا اي جبانا لئيما حتى مات ووقع مثل هذا اي من هبوب الريح واضلال ناقته
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وادفع صلى الله عليه وسلم السباق بين الابل فسابق بلال
رضي الله عنه على ناقته صلى الله عليه وسلم القصوى فسبقت غيرها من الابل وسابق ابو سعيد الساعدي
رضي الله عنه على فرسه صلى الله عليه وسلم الذي يقال له الظرب فسبق غيره من الخيل انتهى اي وجاء
ان ناقته صلى الله عليه وسلم العضباء كانت لا تسبق فجاء اعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين
فقال صلى الله عليه وسلم حق على الله لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه انتهى اقول قال في الامتاع
انه صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة تسابق مع عائشة رضي الله عنها فتحزمت بثيابها وفعل
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استبقا فسبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
لها هذه بتلك التي كنت سبقتني يشير صلى الله عليه وسلم الى انه جاء الى بيت ابي بكر رضي الله عنه
فوجد مع عائشة رضي الله عنها شيئا فطلبه منها فابت وسعت وسعى صلى الله عليه وسلم خلفها
فسبقته هذا وفي كلام ابن الجوزي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت خرجت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم فقال للناس تقدموا ثم قال
تعالي اسابقك فسابقته فسبقته فسكت عني حتى حملت اللحم وخرجت معه في سفرة اخرى
فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالي اسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك وهو يقول
هذه بتلك وليتامل قال ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي العقيق تقدم
عبد الله رضي الله عنه ابن عبد الله بن ابي وجعل يتصفح الركاب حتى مر ابوه فاناخ به ثم
وطئ على يد راحلته فقال ابوه ما تريد يا لكع فقال والله لا تدخل حتى تقر انك الذليل وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم العزيز حتى ياذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتعلم اينا الاعز
من الاذل انت او رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يقول لانا اذل من الصبيان لانا اذل
من النساء فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خل عن ابيك فخلى عنه اي وفي لفظ

انه لما جا قال له ابنه وراك قال مالك ويلك قال والله لا تدخلها يعني للمدينة حتى يأذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز من الاذل وفي لفظ حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاعز وانت الاذل فقال له انت من بين الناس قال نعم انا من بين الناس والصغار الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشكا له ما صنع ابنه رضي الله عنه فارسل صلى الله عليه وسلم الي ابنه ان خل عنه وفي
لفظ قال له ابنه رضي الله عنه لين لم تقر لله ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك
افاعل انت قال نعم فلما راي منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمومنين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المومنين خيرا وانزل الله تعالى
سورة المنافقين **قال زيد** بن ارقم رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تاخذه
البرحا ويعرق جبينه الشريف وتثقل يدا راحلته فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى
اليه ورجوت ان ينزل الله تصديقي فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ باذني
وانا علي راحلتي يرفعها الي السما حتى ارتفعت عن مقعدي وهو يقول وعت اذنك يا غلام
وصدق الله حديثك وكذب المنافقين وفي رواية هذا الذي اوفى لله باذنه ونزل وتعيها
اذن واعية فكان يقال لزيد بن ارقم رضي الله عنه ذا الاذن الواعية **وذكر** بعض الرافضة
ان قوله تعالى وتعيها اذن واعية جا في الحديث انها نزلت في علي كرم الله وجهه **قال الامام** ابن
تيمية وهذا حديث موضوع باتفاق اهل العلم اي وعلي تقدير صحته لا مانع من التعدد **وصار**
قوم عبد الله بن ابي عند نزول سورة المنافقين فيه يانبونه ويعنفونه ولما بلغه صلى الله عليه
وسلم اي بعض قول قومه له ومعاتبتهم له قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه كيف ترى
يا عمر اني والله لو قتلته يوم قلت لارعدت له انوف لو امرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر
رضي الله عنه قد والله علمت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم بركة من امري
وجا انه لما نزلت سورة المنافقين وفيها تكذيب بن ابي قال له اصحابه اذهب الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان اعطي زكاة
اموالي فاعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى واذا قيل لهم
تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا روسهم الاية **وقد جا** ان ابنه رضي الله عنه قال يا رسول
الله ذرني ان اسقي والدي من وضوئك لعل قلبه ان يلين فتوضا رسول الله صلى الله عليه
وسلم واعطاه فذهب به الي ابيه فسقاه وقال له هل تدري ما سقيتك قال نعم سقيتني
بول امك قال لا والله ولكن سقيتك بول رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم** المدينة هلال رمضان فكانت غيبته صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرين
ليلة **قال وفي هذه الغزاة** جات امراة بابنها وقالت يا رسول الله هذا ابني غلبني عليه
الشيطان ففتح صلى الله عليه وسلم فم الولد وبزق فيه وقال اخسأ عدو الله انا رسول الله
قال ذلك ثلاثا ثم قال للمراة شانك بابنك لن يعود اليه شي مما كان يصيبه **وفي هذه**
الغزوة جا شخص بثلاث بيضات له صلى الله عليه وسلم من بيض النعام فقال صلى الله
عليه وسلم لجابر رضي الله عنه دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات قال جابر رضي الله عنه فعملتهن ثم جيت
بهن فجعلنا نطلب خبزا فلم نجد فجعل كل من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ياكل
من ذلك بغير خبز حتى انتهى كل الي حاجته والبيض كما هو **وفي هذه الغزوة** جا جمل الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقل اي يختال في مشيته وصوت فقال صلى الله عليه وسلم تدرون ما

الثالث عشر من الثاني

تقول هذا الجزء اذا استعبد لي على سيده يقول انه كان تجرثه عليه وانه اراد ان يعقره اذهب بالجابر
الي صاحبه فاتيت به فقلت لا اعرفه قال انه سيد لك عليه فخرج بين يدي حتى وقف به على صاحبه فجيت
به الي النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه في شان الجمل انتهى **اقول** قد قدمت هذه الامور الثلاثة التي
هي قصة الولد بن المراة وقصة البيض وقصة الجمل في ذات الرقاع والتعدد فيها حتى الجمل هذه
الامور سميت دلسمعا بغزاة الاعاجيب بعيد والذي اراه انه اشتبه من بعض الرواة فليتامل

وفي هذه الغزاة كانت قصة الافك

اي الكذب على عايشه الصديقة المبرة المطهرة رضي الله عنها **قالت** لما دنونا من المدينة قافلين
اي راجعين اذن ليلة بالرحيل فقمت وذهبت لاقضي حاجتي حتى جاوزت الجيش فلما
قضيت شاني اقبلت الي رحلي فاذا عقد لي من جزع اظفار كذا بالالف عند البخاري **وفي**
رواية ظفار بغير الف **قال** القرطبي ومن قيده بالالف فقد اخطا اي ولعل المراد خالف
الرواية وفي لفظ ظفاري اي بنا النسبة وفي لفظ الجزع الظفري **وقد يقال** لا مانع من وقوع
هذه الالفاظ من الصديقة في اوقات مختلفة **قال بعضهم** الجزع بفتح الجيم واسكان الزاي
والخرز يمني مهملة خرز وظفار بالظا المعجمة كوبار مبنية على الكسر قرية من قرى اليمن
كان ثمنه يسيرا **وفي كلام** بعضهم كان يساوي اثني عشر درهما **قد انقطع فالتمست عقدي**
اي ذهبت الي التماسه في المحل الذي قضيت فيه حاجتي وحبسني التماسه واقبل الرهط الذين
كانوا يرحلون لي هو بتخفيف الحا اي يحملون هودجها على الرحل فاحتملوا هودجي فرحلوه
على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكان النسا اذ ذاك خفافا لقلة اكلهن اي لان
السمن وكثرة اللحم غالبا تنشا عن كثرة الاكل وساروا **اي وعن** عايشة رضي الله عنها ان الذي
كان يرحل هودجها ويقود بعيرها ابو موهيبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
رجلا صالحا ولا ينافي هذا قولها واقبل الرهط الي اخره وقولها في بعض الروايات ولم ينكروا
النوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه لانه يجوز ان جماعة كانوا اتباعا ودون ابا موهيبة
في ذلك **فوجدت عقدي** فجيت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب واممت منزلي الذي كنت
فيه وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت
وكان صفوان السلمي يخلف الجيش اي لانه كان على ساقة الجيش يتخلف عن الجيش ليلتقط ما يسقط
من المتاع وقيل لانه ثقيل النوم لا يستيقظ حتى ترحل الناس **وقد جا** ان زوجته سالته للنبي
صلى الله عليه وسلم وقالت له انه لا يصلي الصبح فقال يا رسول الله اني امرء ثقيل النوم لا استيقظ
الا حتى تطلع الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظت فصل **اي وفي رواية**
شكته الي النبي صلى الله عليه وسلم انه يضربها فقال يا رسول الله انها تقوم بغير اذني فقال لها
لا تصومي الا باذنه قالت انه ينام عن الصلاة اي صلاة الصبح قال انه شي ابتلاه الله به فاذا
استيقظ فليصل وهذا يدل علي انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم من حاله انه ينام عن صلاة
الصبح **قالت** انه اذا سمعني اقرا يضربني فقال ان معي سورة ليس معي غيرها تقراها قال
لا تقرئها فان هذه السورة لو قسمت في الناس لوسعتهم اي وهذا الجواب منه صلى الله عليه
وسلم يدل علي ان صفوان ظن ان امراته اذا قرات تلك السورة تشاركه في ثوابها ولتتامل هذا
فادلج اي سار ليلا فاصبح عند منزلي اي على خلاف عادته فراي سواد انسان اي شخص انسان
نايم فاتاني فعرفني فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه اي بقوله انا لله وانا اليه راجعون

اي لان تخلف ام المؤمنين عن الرفقة في مضيعة مصيبة قالت فخمرت وجهي بجلبابي وهو ثوب اقصر
من الخمار ويقال له المقنعة تغطي به المراة راسها اي لان ذلك كان بعد نزول اية الحجاب اي يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية اي لانه تقدم ان ذلك كان سنة ثلاث على الراجح عند
الاصل وفي الامتاع وذكر بعض علماء الاخبار ان تزوجه صلى الله عليه وسلم زينب التي نزلت
اية الحجاب بسببها كان في ذي القعدة سنة خمس ولا يخفى ان هذا القول ينافيه ما ياتي عن عائشة
رضي الله عنها من قولها ان زينب هي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو
صريح في انها كانت زوجة له صلى الله عليه وسلم قبل هذه الغزاة بناء على ان هذه الغزاة كانت
سنة ست قالت والله ما كلمني وفي لفظ والله ما كلمني كلمة وما سمعت منه كلمة اي فلا كلمها
ولا كلم نفسه قيل استعمل الصمت ادبا ولهول هذا الامر الذي هو فيه ولم يقع منه غير استرجاعه
حين اناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها وفي رواية ثم قرب البعير فقال اركبي اي وفي لفظ
قال امه قومي فاركبي واخذ براس البعير وفيها انها لما ركبت قال حسبي الله ونعم الوكيل
وفي سيرة ابن هشام انه قال لها ما خلفك يرحمك الله قالت فما كلمته اي وحينئذ يحتاج للجمع بين
هذه الروايات الثلاث وما قبلها على تقدير صحتها وقد يقال معنى انه لم يسمع منه غير استرجاعه
ولا كلمها ولا كلمته اي قبل ان يقرب اليها البعير كما علمت فلما قرب البعير اليها قال لها يا امه قومي
فاركبي لان اناخة البعير وتقريبه ليس صريحا في الاذن لها في الركوب فاتى بذلك اللفظ الدال
على ذلك احتراما واجلالا لها وتعظيما وبعض الرواة اقتصر على قوله اركبي وبعد ان ركبت
اي وحصلت الطمانينة واندفعت الريبة قال لها مستفهما ما خلفك قالت فانطلق
يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا وذلك في نحر الظهيرة اي وسطها وهو بلوغ الشمس
منتهاها في الارتفاع وفي هذه الواقعة استدل فقهاؤنا على انه تجوز الخلوة بالمراة الاجنبية
اذا وجدها منقطعة ببرية او نحوها بل يجب استصحابها اذا خاف عليها لو تركها هذا وفي
الخصائص الصغرى وفي معاني الاثار للطحاوي رحمه الله قال ابو حنيفة كان الناس لعائشة
رضي الله عنها محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك اي
وقوله وليس غيرها من النساء كذلك يشمل بقية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وحينئذ يتامل
الفرق بينها وبين بقية امهات المؤمنين فيما ذكر وفيما سياتي عن بعضهم ان من قذف عائشة
يقتل ومن قذف غيرها من ازواجه صلى الله عليه وسلم حد قالت عائشة رضي الله عنها فلما
نزلنا هلك من هلك بقول البهتان والافتراء والذي تولى كبره اي معظمه عبد الله بن ابي لعنه الله
اي فانه كان اول من اشاعه في العسكر اي فانه كان ينزل مع جماعة المنافقين متبعدين من الناس
فمرت عليهم فقال من هذه قالوا عائشة وصفوان فقال فجر بها ورب الكعبة وفي لفظ ما برئت
منه وما برئ منها وفي لفظ والله ما نجت منه وما نجا منها وصار يقول امراة نبيكم باتت مع رجل
حتى اصبحت ثم اشاع ذلك في المدينة بعد دخولهم لها لشدة عداوته لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اي والذي في البخاري كان يتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه اي يستخرجه
بالبحث عنه وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون اول من اشاعه عند دخول المدينة ثم
صار يستخرجه بالبحث عنه ليكثر اشاعته قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت اي مرضت
حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك اي ووصل الخبر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى ابوي ولا اشعر بشيء من ذلك وكان يريبني اني لا اعرف من رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي اي حين امرض واللطف بضم اللام وسكون
الطاء وقيل بفتح اللام والطاء وهو من الانسان الرفق ومن الله التوفيق انما يدخل علي فيسلم اي
وعندي امراة تمرضني ثم يقول كيف تيكم اي لا يزيد على ذلك ثم ينصرف فذاك الذي يريبني حتى خرجت
بعدما نقهت بكسر القاف وفتحها اي اول ما افقت من المرض فخرجت مع ام مسطح وهي بنت خالة ابي
بكر اي وفي لفظ فكان مسطح ابن خالة ابي بكر وهو على ضرب من التجوز والمسامحة وكان مسطح يتيما
في حجر ابي بكر وكان فقيرا ينفق عليه ابو بكر قالت وخرجنا قبل المناصع الى المحل الذي نخرج اليه النساء ليلا
اي لقضاء حاجة الانسان وذلك قبل ان تتخذ الكنف اي فان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن
يخرجن بالليل اذا تبرزن نحو المناصع وهو محل متسع قالت فلما فرغنا من شاننا واقبلنا عثرت
ام مسطح في مرطها اي ازارها فقالت تعس مسطح بفتح العين وكسرها هلك مسطح تعني ولدها
ومسطح في الاصل عمود الخيمة قالت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت يا هنتاه
بفتح الهاء الاولى وسكون النون وضم الهاء الثانية اي يا هذه اولم تسمعي ما قال قلت وما قال
فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي اي عاودني المرض وازددت عليه اي
وفي لفظ فخررت مغشيا علي وفي رواية خرجت لبعض حاجتي ومعي ام مسطح فحملت
السطل وفيه ماء فعثرت ووقع السطل منها فقالت تعس مسطح فقلت اي ام تسبين ابنك
فسكتت ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت اي ام تسبين ابنك ثم عثرت الثالثة
فقالت تعس مسطح فانتهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك فقلت في اي شاني فبقرت اي كشفت
لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم فاخذتني حمى بنافض ورجعت الى بيتي فلما رجعت
الى بيتي مكثت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعد ان سلم كيف تيكم فقلت اتاذن لي ان اتي بيت ابوي
وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلهما لان امها فارقتها لما نقهت من المرض وذهبت الى بيتها
فلا ينافي ما سبق من قولها وعندي امي تمرضني قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجئت ابوي اي وارسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت ام رومان في السفل وابا بكر فوق
يقرا فقالت امي ما جاء بك فاخبرتها اي فمجيئها الى ابويها كما علمت كان بعد ان صحت من المرض
وبعد اخبار ام مسطح لها بالقصة والذي في السيرة الهشامية ما يفيد انه كان قبل ذلك وهو انها
رضي الله عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما يدخل يقول كيف تيكم لا يزيد على ذلك حتى وجدت في
نفسي فقلت يا رسول الله حين رايت ما رايت من جفائه لو اذنت لي فانتقلت الى امي تمرضني
قال لا عليك فانتقلت الى امي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين
ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم اي بيوت الخلاء نعافها
ونكرهها انما كنا نذهب في فسح المدينة فخرجت ليلة ومعي ام مسطح بنت خالة ابي بكر اذ عثرت في
مرطها فقالت تعس مسطح قلت بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدرا قالت
اوما بلغك الخبر يا بنت ابي بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك قلت او قد
كان هذا قالت نعم والله لقد كان فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت
ابكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدي فليتامل الجمع بين ما في السيرة الهشامية وما في غيرها على تقدير
صحتها قالت وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به لا تذكرين لي من ذلك شيئا الحديث
وفي رواية فقلت لامي يا امه ما يتحدث الناس وفي لفظ قلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس

بالعدد الا تذكرين لي من ذلك شيا قالت يا بنية هوني عليك وفي لفظ خفضي عليك الشان فوالله لقلما كانت امراة قط وضية اي جميلة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها اي القول في تنقيصها **وفيه** ان ضرائرها امهات المومنين لم يكن السبب في اشاعة ذلك ولم ينقص صاحبة الا ان يقال ظننت امها ذلك على ما هو العادة في ذلك **وعند ذلك قالت** فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا اي وقلت وقد علم به ابي قالت نعم قلت ورسول الله قالت نعم فاستعبرت وبكيت فسمع ابو بكر صوتي فنزل فقال لامي ما شانها فقالت بلغها الذي ذكر من شانها ففاضت عيناه فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع اي لا ينقطع ولا اكتحل بنوم في الليلة الثانية كذلك فلما اصبحت اصبح ابواي عندي يظنان ان البكا فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي وهما يبكيان واهل الدار يبكون فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي **وسمعت من بعض الشيوخ** ان هرة كانت بالبيت جالسة تبكي ايضا فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث صلى الله عليه وسلم شهرا لا يوحى اليه في شاني فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبريك الله وان كنت المممت بذنب فاستغفري الله وتوبي فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تعالى تاب الله عليه **قال بعضهم** دعاها الى الاعتراف ولم يامرها بالستر اي مع ان المطلوب ممن اتى ذنبا لم يطلع عليه وفي لفظ قال يا عايشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله فان كنت قارفت اي اكتسبت سوءا مما يقول الناس فتوبي الى الله تعالى فان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده **قالت** فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي اي ارتفع حتى ما احس منه بقطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال والله لا ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قلت لابوي الا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا لا ندري بماذا نجيبه فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في نفوسكم فلئن قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقوني والله لا اجد لكم وفي لفظ لا اجد لي مثلا الا قول ابي يوسف عليهما الصلاة والسلام اي والتمست اسم يعقوب فلم اقدر عليه اذ يقول فصبر جميل والله المستعان **اي وفي رواية كما في البخاري** مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه فالله المستعان على ما تصفون وفي لفظ انما اشكو بثي وحزني الى الله وبه استدل على جواز ضرب المثل من القران ايضا **ثم تحولت** واضطجعت على فراشي وما كنت اظن ان الله ينزل في شاني وحيا يتلى **وفي لفظ** قرانا يقرا به في المسجد ويصلى به ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رويا في النوم يبريني الله بها **اي وعند ذلك** قال ابو بكر رضي الله عنه ما اعلم اهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل علي والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا يعبد الله فيقال لنا في الاسلام واقبل على عايشة مغضبا **فاخذ** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ياخذه عند نزول الوحي اي من شدة الكرب فسجي اي غطي بثوبه ووضعت له وسادة من ادم تحت راسه **وفي لفظ** قالت عايشة رضي الله عنها فاما انا حين رايت من ذلك

ما رايت

ما رايت فوالله ما فزعت لاني قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي واما ابواي فوالذي نفس عايشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي والخبر بالخبر حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا اي خوفا من ان ياتي من الله تحقيق ما قال الناس فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري عنه وهو يضحك وانه ليتحدر منه العرق كالجمان وهو حبوب مدحرجة تجعل من الفضة امثال اللولو فجعل يمسح العرق عن وجهه الكريم فكان اول كلمة تكلم بها يا عايشة اما ان الله تعالى قد براك فقالت امي قومي اليه صلى الله عليه وسلم فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله **وفي لفظ** قال ابشري يا عايشة فقد انزل الله تعالى براءتك فقلت نحمد الله لا نحمد احدا **قالت عايشة** رضي الله عنها نزلت تلك الايات في يوم شات **قالت** وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم درعي فقلت بيدي هكذا اي ادفع يده عن درعي فاخذ ابو بكر النعل ليعلوني بها فمنعه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له اقسمت عليك لا تفعل **وفي رواية** لما انزل الله تعالى براءتها قام اليها ابو بكر رضي الله عنه فقبل راسها فقالت له هلا كنت عذرتني فقال اي بنية اي سما تظلني واي ارض تقلني اذا قلت بما لا اعلم **ولا مخالفة** بين هذه الرواية وما قبلها لجواز ان يكون ما قبلها بعدها **وانزل الله تعالى** ان الذين جاءوا بالافك الايات العشرة **اي وفي تفسير البيضاوي** الثمانية عشر **قال السهيلي** وكان نزول براءة عايشة رضي الله عنها بعد قدومهم المدينة اي من الغزوة المذكورة بسبع وثلاثين ليلة في قول بعض المفسرين ممن نسبها رضي الله عنها الى الزنا كغلاة الرافضة كان كافرا لان في ذلك تكذيبا للنصوص القرانية ومكذبها كافر **وفي حياة الحيوان** عن عايشة رضي الله عنها لما تكلم الناس في الافك رايت في منامي فتى فقال لي ما لك قلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه يفرج الله عنك قلت وما هي قال قولي يا سابغ النعم ويا فارج الغمم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا اول بلا بداية ويا اخر بلا نهاية اجعل لي من امري فرجا ومخرجا **قالت** فقلت ذلك فانتبهت وقد انزل الله فرجي **قال بعضهم** براه الله تعالى اربعة بارعة برا يوسف عليه الصلاة والسلام بشاهد من اهل زليخا وبرا موسى عليه الصلاة والسلام من قول اليهود فيه ان له ادرة بالحجر الذي فر بثوبه وبرا مريم بانطاق ولدها وبرا عايشة رضي الله عنها بهذه الايات **وكان** ابو بكر رضي الله عنه ينفق على مسطح لقرابته منه اي كما تقدم ولفقره فحلف لا ينفق عليه اي فانه قال والله لا انفق على مسطح ابدا ولا انفعه بنفع ابدا بعد ما قال لعايشة وادخل علينا وفي لفظ اخرجه من منزله وقال له لا وصلتك بدرهم ابدا ولا عطفت عليك بخير ابدا فانزل الله تعالى ولا ياتل اولو الفضل اي الفضيلة والافضال منكم والسعة اي في الرزق ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم **وعند ذلك** قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه اما تحب ان يغفر الله لك قال ابو بكر رضي الله عنه والله اني لاحب ان يغفر الله لي فارجع الى مسطح بالنفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها عنه ابدا **وفي معجم الطبراني** الكبير وفي معجم النساي انه اضعف له النفقة التي كان يعطيه اياها قبل القذف اي اعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك اي وكفر عن يمينه **ولهذا وما في الصحيح** من قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين وراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه **ولهذا** استدل فقهاونا على ان الافضل في حق من حلف على ترك مندوب او فعل مكروه ان يحنث ويكفر عن يمينه **ومن اللطيف** ما وقع لابن المقري رحمه الله تعالى منع ولده النفقة تاديبا له على امر

وقع منه فكتب ولده اليه رحمه الله تعالى هذه الابيات

لا تقطعن عادة بر ولا ... تجعل عقاب المرء في رزقه
فان امر الافك من مسطح ... يحط قدر النجم من افقه
وقد جرى منه الذي قد جرى ... وعوتب الصديق في حقه

فكتب اليه والده رحمه الله تعالى هذه الابيات

قد يمنح المضطر من سيبه ... اذا عصى بالسير في طرقه
لانه يقوى على توبة ... تكون ايصالا الى رزقه
لو لم يتب مسطح من ذنبه ... ما عوتب الصديق في حقه

فقد وصف الله تعالى الصديق باولي الفضل موافقه لوصفه صلى الله عليه وسلم له بذلك فقد جا ان عليا كرم الله وجهه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنحى ابو بكر رضي الله عنه عن مكانه واجلس عليا كرم الله وجهه بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فتهلل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا وسرورا وقال لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولو الفضل **وعنها** رضي الله عنها ايضا قالت لما استبطيت الوحي عنه صلى الله عليه وسلم اي ابطا عليه ولم ينزل استشار الصحابة رضي الله عنهم فقال له عمر رضي الله عنه من زوجها لك يا رسول الله قال الله قال الله تعالى قال افتظن ان الله دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت **ودعى** علي بن ابي طالب كرم الله وجهه واسامة بن زيد رضي الله عنهما ليستامرهما في فراق اهله اي تطليقها فاما اسامة بن زيد فقال اهلك اي الزم اهلك يا رسول الله ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنسا سواها كثير وانك لتقدر ان تستخلف وفي لفظ قد احل الله لك فطلقها وانكح غيرها وان تسال الجارية تصدقك يعني بريرة رضي الله عنها اي لانها كانت تخدم عايشة اما قبل شرايها لها او بعده وقبل عتقها لها فان عتقها لها كان قبل الفتح فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شي يريبك قالت بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا اغمصه بالغين المعجمة والصاد المهملة بينهما ميم مكسورة اي اعيبه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن وفي رواية التي تالف البيوت ولا تخرج للمرعى وهي هنا الشاة فتاكله **وفي لفظ** فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فسالها فقام اليها علي كرم الله وجهه فضربها ضربا شديدا وجعل يقول لها اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول والله ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب على عايشة شيا الا اني كنت اعجن عجيني فامرها ان تحفظه فتنام فتاتي الشاة فتاكله **اي وضربها** كما قال السهيلي ولم تستوجب ضربا ولا استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضربها لانه اتهمها في انها خانت الله ورسوله فكتمت من الحديث ما لا يسعها كتمه بعد ملامه **والذي** في البخاري وانتهرها بعض الصحابة فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصايغ على تبر الذهب الاحمر **وفي الامتاع** جا صلى الله عليه وسلم لبريرة وسالها فقالت هي اطيب من طيب الذهب ولا اعلم عليها الا خيرا والله يا رسول الله لين كانت على غير ذلك ليخبرك الله بذلك **اي وبريرة** هذه روي عنها عبد الملك ابن مروان فقد ذكر انه قال كنت اجالس بريرة رضي الله عنها بالمدينة قبل ان الي هذا الامر

تدى خلا هذه فكانت تقول لي يا عبد الملك اني ارى فيك خصالا وانك لخليق ان تلي هذا الامر يعني الخلافة واذا وليت فاحذر الدما فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد ان ينظر اليها على محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق **قالت** عايشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت جحش ام المومنين عن امري يقول ماذا علمت او رايت فتقول يا رسول الله احمي سمعي وبصري اي اصون سمعي من ان اقول سمعت ولم اسمع واصون بصري من ان اقول ابصرت ولم ابصر ما علمت الا خيرا **اي وفي رواية** حاشى سمعي وبصري ما علمت الا خيرا والله ما اكلمها واني لمهاجرتها وما كنت اقول الا الحق **قالت** عايشة رضي الله عنها وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ تناصيني اي تعادلني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في المنزلة والمحبة عنده صلى الله عليه وسلم فعصمها الله تعالى **اي وحفظه** جعلها اهل النور افضل نسايه صلى الله عليه وسلم بعد عايشة وخديجة حيث قالوا والذي يظهر ان افضلهن اي زوجاته صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعايشة زينب بنت جحش **وقالت** عايشة رضي الله عنها في وصفها لم ار امراة قط خيرا من زينب في الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتقرب به الى الله ما عدا سورة اي حدة تسرع فيها الفية اي ترجع عنها سريعا **قالت** عايشة رضي الله عنها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عند استلباث الوحي وتاخره في الناس وخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ما بال رجال يوذونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق **وفي رواية** فاستعذر من عبد الله بن ابي فقال وهو على المنبر من يعذرني اي ينصفني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا **اي وزاد** في رواية ولا يدخل بيتي وفي لفظ بيتا من بيوتي الا وانا حاضر ولا غبت في سفر الا غاب معي يقولون عليه غير الحق فقام سعد بن معاذ اي سيد الاوس فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وقد احتملته الحمية وفي لفظ اجهلته الحمية وكان قبل ذلك رجلا صالحا **اي** لما ذكر سعد بن معاذ الخزرج الذين هم قوم سعد بن عبادة غضب سعد بن عبادة لاجلهم وحملته الحمية لهم على ان يجهل اي قال قول الجهل فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا نقتله ولا تقدر عليه نقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد ابن معاذ كما تقدم فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه وانفك راغم فانك منافق تجادل عن المنافقين **اي** والمراد بكونه منافقا انه يفعل فعل المنافقين **ومن ثم** لم ينكر صلى الله عليه وسلم ذلك لما كان سعه فتثاور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا لانه كان بين الحيين قبل الاسلام مشاحنة ومحاربة كما تقدم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا قالت وانا لا اعلم بشي من ذلك **اقول فيه** ان سعد ابن معاذ لم يقل انه ان كان من الخزرج نقتله بل قال نفعل فيه ما امر النبي صلى الله عليه وسلم فلا يحسن رد سعد بن عبادة عليه بما ذكر **ثم رايت بعضهم** ذكر ان الاظهر عندي ان ابن عبادة لم يرد رد الحمية لقومه واما اراد الانكار على ابن معاذ في كونه يقتل شخصا من قومه الذين هم الاوس مع انه يظهر الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقتل من يظهر الاسلام فكانه قال لا نقتل ما لا نفعل ولا تقدر على فعله حيث لم يامرك بذلك النبي صلى الله عليه وسلم

وأما انتصار أسيد بن حضير لسعد بن معاذ لنصحه للنبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الحالة العظمى
التي طلب صلى الله عليه وسلم من يعذره من ذلك القائل وإنكاره على سعد بن عبادة اتهموا إنكاره وكم من لفظ يذكر إطلاقه على قائله وإن كان في
الظاهر لفظه وإن كان لباطنه مخلص حسن **ثم رأيت في السيرة الشامية** أن المتكلم أسيد بن حضير
الباطن له مخلص هذا كلامه وأنه قال يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفيكهم وإن يكونوا من إخواننا الخزرج فمرنا أمرك
فوالله إنهم لأهل لأن تضرب أعناقهم فقام سعد بن عبادة فقال كذبت لعمر الله والله ما تضرب
أعناقهم أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ولو كانوا من قومك يعني
الأوس ما قلت هذا **أي لأن** عبد الله بن أبي من الخزرج وكذا حسان بن ثابت رضي الله عنه بناء على
أنه كان من أصحاب الإفك **وفي البخاري** أن سعد بن معاذ قال ائذن لي يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن أضرب أعناقهم فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان من رهط ذلك الرجل أي من
الخزرج فقال كذبت أما والله لو كانوا من الأوس ما أحببت أن نضرب أعناقهم وعلى هذه الرواية
فلا إشكال **وقول** البخاري وكانت أم حسان إلى آخره يشعر بأن حسان لم يكن من الخزرج وهو
خلاف ما تقدم وما سيأتي من أنه من الخزرج إلا أن يقال وصفه بذلك على المسامحة لكون أمه منهم
فليتأمل **ولا يخفى** أن ذكر المنبر يخالف ما في الأصل من أن اتخاذ المنبر كان في السنة الثامنة وقصة
الإفك كانت في السنة الخامسة أو السادسة **وفي النور** المراد بالمنبر شيء مرتفع قال والظاهر
إنما الجذع في السنة الثامنة أي فيكون المراد الذي اتخذ في السنة الثانية كان من طين والذي كان
من خشب اتخذ في السنة الثامنة وقد بينت ذلك مبسوطا والله أعلم **ثم بعد نزول آيات**
الإفك أي وهي إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم إلى قوله أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة
ورزق كريم **خرج صلى الله عليه وسلم** إلى الناس وخطبهم وتلا عليهم تلك الآيات وأمر بجلد
أصحاب الإفك أي وهم عبد الله بن أبي ومسطح وحمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش أم
المؤمنين وأخوها عبيد الله بالتصغير بن جحش ويقال له أبو أحمد كان ضريرا أي وكان يدور
مكة أعلاها وأدناها في أي محل من غير قائد وكان شاعرا وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم أميمة
بنت عبد المطلب وأما أخوها عبد الله مكبرا فقد قتل يوم أحد شهيدا رضي الله عنه كما تقدم
وزاد بعضهم خامسا وهو زيد بن رفاعة وفيه أنه تقدم أنهم لما قدموا المدينة وجدوه
قد مات **إلا أن يقال** إن لهم زيد بن رفاعة غيره فيجوز أن يكون هو ذلك **ويقال** وحسان
ابن ثابت الجلد والحد وهو ثمانون **قال بعضهم** وذكر سعد بن معاذ في هذه الرواية أي القائل
إنا أعذرك وهم من بعض الرواة وإنما المتكلم بذلك أسيد بن حضير أي كما تقدم عن السيرة الشامية
لأن سعد بن معاذ مات بعد بني قريظة **قال في الأصل** لو اتفق أهل المغازي على أن غزوة الخندق
وبني قريظة متقدمة على بني المصطلق لكان الوهم لازما ولكنهم مختلفون **أقول** أي فالوهم
لا يلزم إلا من جعل هذه الغزوة التي هي غزوة بني المصطلق متأخرة عن بني قريظة وبذكر فيه
سعد بن معاذ كالأصل **ومن ثم** لما قال ابن إسحاق بأنها بعد بني قريظة روي عن عائشة بدل سعد
ابن معاذ أسيد بن حضير **قال في الإمتاع** وهذا هو الصحيح والوهم لم يسلم منه أحد من
بني آدم **وفيه** أن ما يدل على تقدمها أن ذكر سعد بن معاذ ليس من الوهم في شيء ما ذكره
في الكتاب المذكور الذي هو الإمتاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث أياما ثم أخذ بيد
سعد بن معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن عبادة فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن عبادة

طعاما فأصابوا منه ثم انصرفوا فلبث أياما ثم أخذ بيد سعد بن عبادة في نفر فانطلقوا حتى دخل منزل
سعد بن معاذ فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن معاذ طعاما فأصابوا منه ثم خرجوا فذهب
من أنفسهم ما كان **وأنه ذكر** سعد بن معاذ وقع في الصحيحين وغيرهما والله أعلم **وذكر** أن صفوان
رضي الله عنه الذي كان الإفك بسببه ظهر أنه كان حصورا أي لا يأتي النساء إنما معه مثل الهدبة
أي عنين **وقد قال** الشيخ محيي الدين الحصور عندنا العنين **أي ويدل** له ما في البخاري أنه رضي
الله عنه ما كشف كنيف امرأة قط أي سترها لأن الكنيف الستر **وجاء** في وصف يحيى بن زكريا
عليهما الصلاة والسلام حصورا أنه صلى الله عليه وسلم أهوى إلى الأرض وأخذ قذاة وقال
كان ذكر يحيى عليه السلام مثل هذه القذاة **ولعل** المراد التشبيه في الارتخاء وعدم الشدة فلا يخالف
ما قبله **لكن** في النهر الحصور الذي لا يأتي النساء مع القدرة على ذلك **أي وربما** يؤيد ذلك
ما جاء أربعة لعنوا في الدنيا والآخرة وأمنت الملائكة رجل جعله الله ذكرا فأنث نفسه وتشبه
بالنساء وامرأة جعلها الله أنثى فتذكرت وتشبهت بالرجال والذي يضل الأعمى ورجل حصور
ولم يجعل الله تعالى حصورا إلا يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فالحصور وصف مذموم
إلا في يحيى عليه الصلاة والسلام خصوصية له دون غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
والأقتدا امتن سبحانه على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم أزواجا وذرية **قيل وهذا الوصف** جاء ليحيى عن اثر دعوة والده زكريا عليهما
الصلاة والسلام فإنه لما شاهد مريم منقطعة عن الأزواج أحب أن يرزقه الله ولدا مثلها
أي منقطعا عن الزوجات فجاء يحيى عليه السلام حصورا **ويؤيد ذلك** ما في الإنس الجليل وكان
يحيى عليه السلام لا يأتي النساء لأنه لم يكن له ما للرجال كذا قيل وهو غير مرضي **وقد تكلم** القاضي
عياض رحمه الله في الشفاء على معنى كون يحيى حصورا بما حاصله أنه هذا الذي قيل نقيصة وعيب
لا يليق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب لا يأتيها كأنه
حصر عنها وأنه حصر نفسه عن الشهوات فتأمل ما هنا مع ما تقدم فليتأمل **أي وعلى القول** الأول لا ينافي
ذلك كون صفوان كان متزوجا لما تقدم أن زوجته شكته للنبي صلى الله عليه وسلم **أي على أن**
ابن الجوزي نقل عن شيخه بن ناصر الدين رحمه الله أن صفوان رضي الله عنه إنما تزوج بعد حديث
الإفك **ومما يدل** على أن حسان رضي الله عنه لم يكن من أصحاب الإفك تبريه مما نسب إليه في أبيات
مدح بها عائشة رضي الله عنها

حصان رزان ما تزن بريبة ۞ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

مهذبة قد طيب الله خيمها ۞ وطهرها من كل سوء وباطل

فإن كنت قد قلت الذي زعمتم ۞ فلا رفعت سوطي إلي أناملي

وكيف وودي ما حييت ونصرتي ۞ لآل رسول الله زين المحافل

ومن ثم قال ابن عبد البر وقد أنكر قوم كون حسان رضي الله عنه خاض في الإفك وأنه جلد **وجاء**
أن عائشة رضي الله عنها برأته من ذلك **أي فقد ذكر** الزبير بن بكار أنه قيل لعائشة رضي الله عنها
وقد قالت في حق حسان رضي الله عنه إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بذبه بلسانه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت أليس هو ممن لعنه الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيئا
ولكنه القائل ۞ فإن كان ما قد قيل عني قلته ۞ فلا رفعت سوطي إلي أناملي
وقد قال حسان هذا البيت أنس بن زنيم وقد بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدر دمه لما بلغه
صلى الله عليه وسلم أنه هجاه فجاء إليه صلى الله عليه وسلم معتذرا وأنشد أبياتا منها هذا

ويبني رسول الله ان قد تهجونه فلا رفعت صوتي الى اذن يدي
لكن في رواية انها كانت تاذن لحسان بن ثابت رضي الله عنه وتلقي له الوسادة وتقول لا تقولوا
لحسان الا خيرا فانه كان يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه وقد قال تعالى والذي تولى كبره
منهم له عذاب عظيم وقد عمي والعمى عذاب عظيم والله قادر على ان يجعل ذلك ويغفر لحسان
ويدخله الجنة ومنه انه سيأتي عن عائشة وغيرها ان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي فلتنظر
وعن الزهري قال كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور
مستلقيا على سريره فلما بلغ والذي تولى كبره جلس ثم قال يا ابا بكر من تولى كبره اليس علي بن
ابي طالب قال الزهري فقلت في نفسي ماذا اقول ان قلت لا لا آمن ان القى منه شرا وان
قلت نعم جئت بامر عظيم ثم قلت لنفسي قد عودني الله على الصدق خيرا فقلت لا فضرب
بقضيبه السرير ثم قال فمن فمن يكرر ذلك مرارا قلت لكن عبد الله بن ابي بن سلول ووقع
لسليمان بن يسار مع هشام بن عبد الملك نحو ذلك فان سليمان بن يسار رحمه الله دخل على
هشام بن عبد الملك فقال له يا ابا سليمان الذي تولى كبره من هو قال عبد الله بن ابي قال
كذبت هو علي بن ابي طالب قال انا اكذب لا ابا لك لو نادى مناد من السماء ان الله احل الكذب
ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبد الله وعلقمة رحمهم الله عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت الذي تولى كبره عبد الله بن ابي وعن عائشة رضي الله عنها انه ذكر عندها
حسان ليسبوه فنهتهم وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحبه الا مؤمن
ولا يبغضه الا منافق وفي البخاري كانت عائشة رضي الله عنها تكره ان يسب عندها حسان
وتقول انه الذي قال هذا البيت

ان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

فهذا البيت يغفر الله تعالى له وذكر بعضهم ان الذين كانوا يهجوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مشركي قريش عبد الله بن الزبعري وابو سفيان بن عمه صلى الله عليه وسلم وعمرو بن
العاص وضرار بن الخطاب ولما اراد حسان رضي الله عنه ان يهجوهم قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف تهجوهم وانا منهم وكيف تهجوا ابا سفيان بن عمي فقال له والله
لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال له صلى الله عليه وسلم ايت ابا بكر فانه اعلم بانساب
القوم منك فكان يجي الى ابي بكر ليوقفه على انساب القوم فجعل حسان يهجوهم فلما سمعوا
هجوه قالوا ان هذا الشعر ما غاب عنه ابن ابي قحافة وعاش حسان رضي الله عنه مائة وعشرين
سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وعاش والده ايضا مائة وعشرين سنة
وكذا جده ووالد جده قال بعضهم لا يعرف اربعة تناسلوا وتساوت اعمارهم غيرهم
ولم يشهد حسان مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهدا لانه كان يخشى الموت فكان ينسب للجبن
ومن ثم جعل يوم الخندق مع النساء والذراري في الاطام وما وقع له مع صفية زوج
النبي صلى الله عليه وسلم في امر اليهودي الذي قتلته في ذلك المكان وما قال لها يدل على انه
كان جبانا شديد الجبن ويرده انكار بعض العلماء كونه كان جبانا قال اذ لو صح ذلك لهجي
به فانه كان يهاجي الشعراء وكانوا يردون عليه فما عيره احد منهم به ولا وسمه به ولعله
كان به علة اقتضت جعله مع الذراري في الاطام ومنعته من شهود القتال هذا كلامه
وقد يقال على تسليم انه لم يصح بالجبن يجوز ان يكون لكونه كان لا يتأثر بوصفه بذلك وذكر

بعضهم

بعضهم ان حسان رضي الله عنه شلت يده لضربة ضربها له صفوان بسيفه لما هجاه فذكر ذلك
حسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حسان وصفوان اي واظهر التغليظ على صفوان بسبب
اشهاره السلاح على حسان وضربه به فقال صفوان يا رسول الله اذاني وهجاني فاحتملني الغضب
فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان يا حسان احسن فيما اصابك قال هي لك
وفي رواية قال الحق لي فيه لصفوان فهو لك فقال صلى الله عليه وسلم قد احسنت وقبلت ذلك
واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا عنها حديقة له يقال لها بيرحا سيأتي الراي في الاحوال
الثلاثة مع قصرها قيل لها ذلك لان الابل يقال لها اذا زجرت ورجرت عن الماء حاء وفيه
انه كان القياس ان يقال بيرحا بضم الراء في حالة الرفع وفتحها الان يقال المجموع اسم مركب
وكانت هذه البير لابي طلحة رضي الله عنه فتصدق بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليضعها حيث شاء ثم باعها حسان رضي الله عنه من معاوية بمال عظيم اقول الذي في
البخاري كان ابو طلحة رضي الله عنه اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه
بيرحا وهي حديقة وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها
ويستظلها ويشرب من ماء فيها طيب فلما نزل قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
قام ابو طلحة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله يقول
في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله ارجوا
برها وذخرها عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال صلى الله عليه وسلم
بخ بخ ذلك مال رابح قد سمعت ما قلت فيها وقد قبلناها منك ورددناها عليك وارى ان تجعلها
في الاقربين قال افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وفي لفظ اخر في البخاري
قال صلى الله عليه وسلم لابي طلحة اجعله لفقراء اقاربك فجعلها لحسان وابي بن كعب وفيه
ان ابي بن كعب كان غنيا وبين في البخاري وجه قرابتهما من ابي طلحة فذكر ان حسان يجتمع مع
ابي طلحة في الاب الثالث وابي يجتمع معه في الاب السادس وذكر بعضهم ان ابي بن كعب كان ابن
عم ابي طلحة وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم اعطى حسان تلك الحديقة واعطاه سيرين بنت
جاريته اخت مارية ام ولده صلى الله عليه وسلم ابراهيم فجاءت منه بابنه عبد الرحمن
وكان يفتخر بانه ابن خالة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روت سيرين هذه عن
النبي صلى الله عليه وسلم حديثا قالت رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خللا في قبر ولده ابراهيم
فاصلحه وقال ان الله يحب من العبد اذا عمل عملا ان يتقنه واعطاه سعد بن عبادة رضي الله عنه
لما ناله بحصل منه مال كثير وحاصل ما في الامتاع فيما وقع بين حسان وصفوان ان حسان
رضي الله عنه لما قال
امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ... وابن الفريعة امسى بيضة البلد
قال صفوان ما اراد الا عناني اي الجلابيب وتقدم ان ابن سلول قال لها وعنى المهاجرين والفريعة
بالقاف جدة حسان رضي الله عنه وقيل امه وفريعة المشي خيار وقريعة القبيلة سيدها
واستعمل بيضة البلد في الذم بقرينة المقام والاكثر استعماله في الذم يستعمل في المدح يقال فلان
بيضة البلد اي وحيد في قومه عظيم فيهم فعند ذلك خرج صفوان مصلتا السيف حتى جاء الى
حسان وهو في نادي قومه الخزرج وضربه فلقي في يده فوقع السيف فيها فقام قومه واوثقوا
صفوان رباطا ثم انه حل وجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان يا رسول الله
شهر علي السيف في نادي قومي ثم ضربني ولا اراني الا ميتا من جراحتي فقال صلى الله عليه وسلم

لصفوان ولم ضربته وحملت عليه السلاح ونحيط لحسان فقال صفوان ما تقدم ثم قال القوم حسان
احبسوا صفوان فان مات حسان فاقتلوه به فحبسوه فبلغ ذلك سيد الخزرج سعد بن عبادة رضي
الله عنه فاقبل علي قومه ولامهم علي حبسه فقالوا امرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم بحبسه وقال
لنا ان مات صاحبكم فاقتلوه فقال سعد والله ان احب الامر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم العفو
عنه ولكن رسول الله صلي الله عليه وسلم قضي بالحق فاستحي القوم واطلقوه واخذه سعد
وانطلق به الي منزله وكساه حلة وجاء به الي المسجد فلما رآه صلي الله عليه وسلم قال صفوان
قالوا نعم يا رسول الله قال من كساه قالوا سعد بن عبادة قال كساه الله من ثياب الجنة
ثم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كلم حسان رضي الله عنه في العفو عن صفوان فقال
يا رسول الله كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال صلي الله عليه وسلم قد احسنت وقبلت ذلك
ثم اعطاه صلي الله عليه وسلم ارضا له وسيرين جاريته اخت مارية ام ولده ابراهيم **واعطاه**
ايضا سعد بن عبادة رضي الله عنه حائطا كان يتحصل منه مال كثير بما عفي عن حقه **وقيل**
انما اعطاه سيرين لذبه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم بشعره **فقد** قال ابن عبد البر
رحمه الله اعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم سيرين اخت مارية لحسان بن ثابت يروي
من وجوه واكثرها ان ذلك ليس بسبب ضرب صفوان له بل لذبه بلسانه عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم قيل وكان لسان حسان يصل الجبهة والي نحره وكذا كان ابوه وجده وكان حسان
رضي الله عنه يقول علي لسانه والله لو وضعته علي حجر لفلقه او شعر لحلقه **وقد عمي** مسطح
ايضا **اي** وقد روي اصحاب السنن الاربعة عن عائشة رضي الله عنها انه صلي الله عليه وسلم
امر برجلين وامراة فضربوا حدهم **وقال** الترمذي حسن غريب اي والمراة حمنة بنت جحش
والرجلان اخوها عبد الله ابو احمد بن جحش ومسطح ولم يجلد الخبيث عبد الله بن ابي لان الحد
كفارة وليس من اهلها وقيل لم تقم عليه البينة بذلك لانه اولئك وقيل انه كان لا يأتي بذلك
علي انه من عنده بل يعزيه لسان غيره **وفي الطبراني الدمع الناس** عن عائشة رضي الله عنها ان عباس
ابن ابي جلد مائة وستين اي حدين **قال** عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهكذا يفعل
بكل من قذف زوجة نبي **اي** ولعل المراد انه يجوز ان يفعل به ذلك فلا ينافي ما تقدم من
ان الحد كان ثمانين جلدة **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما ما زنت وفي لفظ لم تبغ امراة
نبي قط واما قوله تعالي في امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما فالمراد اذ تاها قالت امراة
نوح عليه السلام في حقه انه لمجنون وامراة لوط عليه السلام دلت علي اضيافه **قيل**
انما جاز ان تكون امراة النبي كافرة كامراة نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام ولم يجز ان
تكون فاجرة اي زانية لان النبي مبعوث الي الكفار ليدعوهم فيجب ان لا يكون معه
منقص ينفرهم عنه والكفر غير منقص عندهم واما الفجور فمن اعظم النقصان **وفي**
الخصائص الصغري ومن قذف ازواجه صلي الله عليه وسلم فلا توبة له البتة كما قاله ابن عباس
وغيره ويقتل كما نقل القاضي عياض وغيره وقيل يختص القتل بمن قذف عائشة ويحد في غيرها
حدين **وقد وقع** ان الحسن ابن زيد الرباعي من اهل طبرستان وكان من العلماء ان يلبس
الصوف ويامر بالمعروف وكان يرسل في كل سنة الي بغداد عشرين الف دينار تفرق علي اولاد الصحابة
فحضر عنده رجل من اشياع العلويين فذكر عائشة رضي الله عنها بالقبيح فقال الحسن لغلامه
يا غلام اضرب عنق هذا فنهض اليه العلويون وقالوا هذا رجل من شيعتنا فقال معاذ الله

هذا

هذا الطعن علي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الله تعالي الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات
والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فاذا كانت عائشة رضي الله عنها خبيثة فان زوجها
يكون خبيثا وحاشاه صلي الله عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهي الطيبة الطاهرة المبرأة
من السما يا غلام اضرب عنق هذا الكافر فضرب عنقه **وعن كتاب الاشارات** للفخر الرازي
انه صلي الله عليه وسلم في تلك الايام التي تكلم فيها بالافك كان اكثر اوقاته في البيت فدخل عليه عمر
رضي الله عنه فاستشاره صلي الله عليه وسلم في تلك الواقعة فقال يا رسول الله انا اقطع بكذب
المنافقين واخذت براءة عائشة رضي الله عنها من الذباب لا يقع علي بدنك فاذا كان الله تعالي
صان بدنك ان يقع عليه الذباب لانه يقع علي القاذورات فكيف اهلك **ودخل عليه** صلي الله عليه وسلم
عثمان بن عفان رضي الله عنه فاستشاره فقال له عثمان يا رسول الله اخذت براءة عائشة من
ظلك لاني رايت الله تعالي صان ظلك ان يقع علي الارض اي لان ظل شخصه الشريف كان لا يظهر
في شمس ولا قمر لئلا يوطا بالاقدام فاذا صان الله ظلك فكيف باهلك **اي وقد اشار الي ذلك**
الامام السبكي رحمه الله تعالي بقوله في تائيته

لقد نزه الرحمن ظلك ان يري ... علي الارض ملقي فانطوي لمزية

وهذه الطيفة لا باس بها وجاء ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان مسافرا وكان يسايره يهودي
فلما اراد المفارقة قال لعبد الله رضي الله عنه اليهودي بلغني انكم تدينون بايذا المسلمين فهل
قدرت علي شي من ذلك معي واقسم عليه فقال ان امنتني لاخبرنك فامنه فقال لم اقدر عليك في
شي الا انني كنت اذا رايت ظلك وطئته بقدمي وقال يا مرد بينا **ودخل عليه** صلي الله عليه
وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فاستشاره فقال له علي كرم الله وجهه اخذت براءة
عائشة رضي الله عنها من شي هو انا صلينا خلفك وانت تصلي بنعليك ثم انك خلعت احدي
نعليك فقلنا ليكون ذلك سنة لنا قلت لا لان جبريل عليه السلام اخبرني ان في تلك النعل نجاسة
فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك فكيف تكون باهلك فسر صلي الله عليه وسلم بذلك **اي وحيث**
انتنا الى الجواب عن خلع احدي نعليه في اثنا الصلاة لنجاسة بها واستمر في الصلاة **وعن**
ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه انه قال لزوجته ام ايوب الا ترين ما يقال اي من الافك فقالت
له لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرم رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا قالت ولو كنت انا
بدل عائشة ما خنت رسول الله صلي الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك **وفي**
السيرة الشامية ان ابا ايوب رضي الله عنه قالت له زوجته ام ايوب الا تسمع ما يقول الناس
في عائشة قال بلي وذلك الكذب اكنت يا ام ايوب فاعلة قالت لا والله ما كنت لافعل فقال
فعائشة والله خير منك **وجاء** ان ابن عباس رضي الله عنهما دخل علي عائشة رضي الله عنها في مرض
موتها فوجدها وجلة من القدوم علي الله فقال لها لا تخافي فانك لا تقدمين الا علي مغفرة ورزق
كريم فغشي عليها من الفرح بذلك لانها كانت تقول مفتخرة بنعم الله عليها لقد اعطيت تسعا ما
اعطيتهن امراة لقد نزل الوحي اي جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حتي امر رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان
راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي وان الوحي ينزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل
عليه وانا معه في لحاف واحد وابي رضي الله عنه خليفته وصديقه ولقد نزلت براءتي من
السما ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما **قيل وفي هذه**

الغزاة فقدت عائشة رضي الله عنها عقدها أيضا فاحتبسوا على طلبه أي وأرسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في طلبه رجلين من المسلمين أحدهما أسيد بن حضير فحضرت الصلاة أي صلاة الصبح وكانوا
على غير ماء **زاد في رواية** وليس معهم ماء فنزلت آية التيمم **وهذا** القيل نقله إمامنا الشافعي رضي الله
عنه عن عدة من أهل المغازي أي وعليه يكون سقط عقدها في تلك الغزاة مرتين لاختلاف
القصتين باختلاف سياقهما والصحيح أن ذلك كان في غزوة أخرى أي متأخرة عن هذه الغزوة
فعن عائشة رضي الله عنها قالت لما كان من أمر عقدي ما كان وقال أهل الإفك ما قالوا خرجت مع
النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى فسقط أيضا عقدي حتى احتبس لالتماسه الناس أي فإنه
صلى الله عليه وسلم بعث رجالا في طلبه وهو لا يخالف ما سبق من أنه صلى الله عليه وسلم أرسل في طلبه
رجلين وطلع الفجر فلقيت من أبي بكر رضي الله عنه ما شاء الله أي لأن الناس جاؤوا إلى أبي بكر رضي الله
عنه وشكوا إليه ما نزل بهم فجاء إليها ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه الشريف على
فخذها قد نام فقال لها حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء
فجعل يطعن بيده في خاصرتها ويقول يا بنية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء وليس مع الناس ماء
قالت فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي **أي** لأنه صلى الله عليه وسلم
كان إذا نام لا يوقظه أحد حتى يكون هو يستيقظ لأنهم لا يدرون ما يحدث له في نومه فقام
حين أصبح **وفي لفظ** فاستيقظ وحضرت الصلاة فالتمس الماء فلم يجد فأنزل الله تعالى آية التيمم
أي التي في المائدة **وفي** بعض الروايات فنزلت يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة الآية وقيل
المراد بالآية آية النساء لأن آية المائدة تسمى آية الوضوء وآية النساء لا ذكر للوضوء فيها فتعين
تسميتها بآية التيمم **وكلام الواحدي** رحمه الله في أسباب النزول يدل عليه **فقال أبو**
بكر رضي الله عنه عند ذلك والله يا بنية إنك كما علمت مباركة أي وقال لها صلى الله عليه وسلم
ما أعظم بركة قلادتك فقال أسيد بن حضير ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر **أي وفي رواية** أنه
قال لعائشة جزاك الله خيرا ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله منه مخرجا وللمسلمين فيه خيرا **أي**
وهذا بالنسبة لما يفيد تكرر وقوع ما تكرهينه وأن في ذلك خيرا للمسلمين فليتأمل **وفي لفظ** قال أسيد
ابن حضير رضي الله عنه لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر ما أنتم إلا بركة لهم **قال الحافظ**
ابن حجر رحمه الله وإنما قال أسيد بن حضير ما قال دون غيره لأنه كان رأس من بعث في طلب
العقد أي بل تقدم في بعض الروايات الاقتصار على بعثه لطلب ذلك **قالت** فبعثنا البعير
فوجدنا العقد تحته **أقول قال في النور** اعلم أن العقد سقط مرتين مرة كان لها ومرة كان
لأختها أسماء استعارته منها وبهذا الجمع بين الأحاديث التي في المسألة بعد كلامه فليتأمل وينظر
تلك الأحاديث ما هي **أي وكون** هذا العقد لأختها أسماء لا يخالف ذلك قولها عقدي لأن الإضافة
تأتي لأدنى ملابسة أي تعقد أسماء كان في المرة الثانية **وفي البخاري** أيضا أن آية التيمم نزلت
بعد أن صلوا بلا وضوء **فعن** عائشة رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء رضي الله عنها
قلادة فهلكت أي ضاعت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فوجدها فأدركتهم
الصلاة وليس معهم ماء فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى آية التيمم
وقد ترجم البخاري عن ذلك بقوله باب إذا لم يجد ماء ولا ترابا **وقوله** فبعث رجلا فوجدها
يجوز أن يكون هذا الرجل هو الذي أقام البعير ومن جملة من أقامه فلا يخالف ما سبق ما يدل على
أن الذين بعثهم في طلبه لم يجدوه **ثم رأيت الحافظ** ابن حجر رحمه الله قال وطريق الجمع بين هذه

الروايات أن أسيد كان رأس من بعث لذلك فلذلك سمي في بعض الروايات دون غيره ولذا أسند
الفعل إلى واحد يعني وحده وكأنهم لم يجدوا العقد أولا فلما رجعوا ونزلت آية التيمم وأرادوا
الرحيل وأثاروا البعير وجده أسيد رضي الله عنه بعد كلامه **قيل وفي هذه الغزوة**
خرجوا عن الطريق وأدركهم الليل بقرب واد وعر فهبط جبريل عليه السلام وأخبره صلى الله
عليه وسلم أن طائفة من كفار الجن بهذا الوادي يريدون كيده صلى الله عليه وسلم وإيقاع الشر
بأصحابه فدعى صلى الله عليه وسلم بعلي كرم الله وجهه وعوذه وأمره بنزول الوادي فقتلهم
وهذا من الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى علي كرم الله وجهه **قال**
الإمام ابن تيمية ومن هذا ما روي في عام الحديبية أنه قاتل الجن في بئر ذات العلم وهي بئر في
الجحفة وهو حديث موضوع عند أهل المغازي **أي وجاء** في مشروعية التيمم غير ما ذكر ففي
الطبراني عن أسلع قال كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرحل له ناقته فقال
لي ذات يوم يا أسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله أصابتني جنابة أي ولا ماء فسكت صلى الله
عليه وسلم فأتاه جبريل بآية الصعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا أسلع فتيمم
فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين فقمت فتيممت ثم رحلت له حتى مررنا
بماء فقال يا أسلع امسس هذا جلدك **وفي الإمتاع** نزلت آية التيمم طلوع الفجر فمسح المسلمون
أيديهم بالأرض ثم مسحوا بأيديهم إلى المناكب أي ويحتاج أئمتنا إلى الجواب عن هذه الرواية **وفي
هذه السنة** أي الخامسة خسف القمر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه
صلاة الخسوف حتى انجلى القمر وصارت اليهود تضرب بالطسات ويقولون سحر القمر والله أعلم

غزوة الخندق

ويقال لها غزوة الأحزاب أي وهي الغزاة التي ابتلى الله تعالى فيها عباده المؤمنين وثبت الإيمان
في قلوب أوليائه المتقين أي وأظهر ما كان يبطنه أهل النفاق والشقاق المعاندين **وسببها**
أنه لما وقع إجلاء بني النضير من أماكنهم كما تقدم سار منهم جمع من كبرائهم منهم سيدهم حيي
ابن أخطب أبو صفية أم المؤمنين رضي الله عنها وعظيمهم سلام بن مشكم ورئيسهم كنانة ابن
أبي الحقيق وهوذة بن قيس وأبو عامر الفاسق إلى أن قدموا مكة على قريش يدعونهم ويحرضونهم
على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله أي ونكون
معكم على عداوته فقال أبو سفيان مرحبا وأهلا وأحب الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد
زاد في رواية أنه قال لهم لكن لا نأمنكم إلا أن تسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم ففعلوا فقالت
قريش لأولئك اليهود يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم أخبرونا عما أصبحنا نختلف
فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دين محمد قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه
وفي رواية نحن أهدى سبيلا أم محمد فقالوا أنتم أهدى سبيلا أي لأنكم تعظمون هذا البيت
وتقومون على السقاية وتنحرون البدن وتعبدون ما كان يعبد آباؤكم أي فأنتم أولى بالحق منه
فأنزل الله تعالى فيهم ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
الآيات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم **وعند ذلك** خرج من بطون قريش خمسون رجلا فتعاهدوا وألصقوا أكبادهم بالكعبة
متعلقين بأستارها أن لا يخذل بعضهم بعضا ويكونون كلهم يدا واحدة على محمد صلى الله
عليه وسلم **وقد أشار إلى ذلك صاحب الهمزية** رحمه الله بأبيات ذكر فيها اليهود

لعنوا الله بامور بقوله

لا تكذب ان اليهود وقد زا غوا عن الحق معشر لؤماء
جحدوا المصطفى وامن بالطا غوت قوم هم عندهم شرفاء
قتلوا الانبيا واتخذوا العجـ ـل الا انهم هم السفهاء
وسفيه من ساءه المن والسـ ـلوى وارضاه الفوم والقثاء
ملئت بالخبيث منهم بطون فهي نار طباقها الامعاء
لو اريدوا في حال سبت بخير كان سبتا لديهم الاربعاء
هو يوم مبارك قيل للتصـ ـريف فيه من اليهود اعتداء
فبظلم منهم وكفر عدتهم طيبات في تركهن ابتلاء

اي لا تكذب ان اليهود والحال انهم قد مالوا عن الحق قوم لؤماء واللئيم الدني الاصل الشحيح النفس ومن عظم لؤمهم انهم جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته انه قد امن بالطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله ماخوذ من الطغيان قوم هم عندهم شرفا وهم كفار قريش وشددان اليهود قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا ومن جملة ما قتلوا زكريا ويحيى واتخذوا العجل الها يعبدونه ومن يفعل ذلك لا سفيه غيره ومن ارضاه الفوم والقثاء المن وهو نوع من الحلوى والسلوى نوع من الطير سفيه بلا شك ملئت بالحرام كالربا منهم بطون فبطونهم لاشتمالها على ما يؤدي الى تلك النار طباق تلك النار المصادرين لو اراد الله لليهود في حال سبتهم الذي اختاروا وتعظيمه خيرا كان يوم الاربعاء يوم سبتهم لانه يوم خلق فيه النور فلختاروا يوم السبت دون يوم الاربعا السبتهم اي سلوتهم عن العبادة دليل على انه تعالى لم يرد لهم الخير ويوم السبت ابتداء الله فيه خلق العالم خلافا لهم حيث قالوا ان ذلك اي ابتدا الخلق كان يوم الاحد وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت قالوا فنحن نستريح فيه كما استراح فيه الرب تعالى قالوا فان الله تعالى لا يقضي يوم السبت شيا من خلق ولا رزق ولا رحمة ولا عذاب ولا احيا ولا اماتة ومن مات يوم السبت يكون محا اسمه من اللوح قبل ذلك وقد كذبهم الله تعالى بقوله كل يوم هو في شان وكان فيه منهم ظلم وعدوان لاجل التصريف فيه بغير العبادة فبسبب ظلم وكفر حاصل منهم فيه فاتتهم طيبات كانت حلالا لهم فحرمها الله تعالى عليهم فكان في ذلك ابتلاء لهم ونقل عن ابن حجر الهيتمي رحمه الله انه بحث استحباب صوم يوم الاربعا المذكور انه خلق فيه النور فليتامل ثم جاؤوا اولئك الى غطفان ودعوهم وحرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لهم انا سنكون معكم وان قريشا قد بايعوهم على ذلك وجعلوا لهم ثمر خيبر سنة ان هم نصروهم عليه فتجهزت قريش اي واتباعها من القبايل ٥ وغطفان اي واتباعها وقايد قريش ابو سفيان بن حرب وكانوا اربعة الاف ومعهم ثلاثماية فرس اي والف وخمسماية بعير وعقدوا اللوا في دار الندوة وحمله عثمان بن ابي طلحة والد شيبة ابن ابي طلحة المقتول والده الذي هو طلحة يوم احد ولذا عماه اي عم عثمان بن طلحة وهما عثمان ابن ابي طلحة وابو سعيد بن ابي طلحة وعثمان بن ابي طلحة هو ابو شيبة كما تقدم فشيبة بن عم عثمان بن ابي طلحة وقتل يوم احد اخوة عثمان بن طلحة الاربعة وهم مسافع بن طلحة والحارث ابن طلحة وكلاب بن طلحة والجلاس بن طلحة وعثمان بن طلحة هذا اي الحامل اللوا اقريش اسلم بعد ذلك ويقال له الحجبي لانه كان من بني عبد الدار وهم سدنة الكعبة وبنو عبد الدار كان لهم ولاية

خزلوا

خزلوا قريش عند الحروب دون غيرهم كما تقدم وقايد غطفان عيينة بن حصن الفزاري في بني فزارة اي وهم الف وتقدم ان عيينة اسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد اسلامه واخذ اسيرا في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه ثم اسلم فكان قبل اسلامه يتبعه عشرة الاف قناة وكان عنده جفوة وغلظة ودخن ثم قال صلى الله عليه وسلم في حقه انه الاحمق المطاع وقال فيه ان شر الناس من دعه الناس اتقاء شره ٥ وقايد بني مرة اي وهم اربعماية الحارث بن عوف المري واسلم بعد ذلك اي وقيل لم يحضر بنو مرة وقايد بني اشجع ابو مسعود بن رخيلة بضم الرا وفتح الخا المعجمة واسلم بعد ذلك اي وقايد بني سليم وهم سبعماية سفيان بن عبد شمس لا يعلم اسلامه اي وقايد بني اسد طليحة بن خويلد الاسدي واسلم بعد ذلك اي بعد ان كان ارتد بعد اسلامه ثم حسن اسلامه وكانت بنو اشجع وبنو اسد تتمة العشرة الالاف فقد قال بعضهم كانت الاحزاب عشرة الاف وهم ثلاث عساكر وملاك امرها لابي سفيان اي المدبر لامرها والقايم بها بصفاء ولما تهيات قريش للخروج اتى ركب من خزاعة في اربع ليال حتى اخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اجمعوا عليه ندب الناس اي دعاهم واخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في امرهم اي قال لهم هل نبرز من المدينة او نكون فيها فاشيروا عليه بالخندق اي اشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا رسول الله انا كنا بارض فارس اذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا اي فان ذلك كان من مكايد الفرس واول من فعله من ملوك الفرس ملك كان في زمن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام فاعجبهم ذلك فضرب الخندق على المدينة اي وعند ذلك ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا له ومعه عدة من المهاجرين والانصار فارتاد موضعا ينزله وجعل سلعا خلف ظهره وامرهم بالجد ووعدهم النصر ان هم صبروا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين اي وحمل التراب على ظهره الشريف ٥ ودأب المسلمون يبادرون قدوم العدو قال واستعاروا من بني قريظة الة كثيرة من مساحي وكرازين ومكاتل وكان من جملة من يعمل في الخندق جعال او جعيل بن سراقة وكان رجلا دميما قبيح الوجه صالحا من اصحاب الصفة وهو الذي تمثل به الشيطان يوم احد وقال ان محمدا قد قتل كما تقدم فغير صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عمرا فجعل المسلمون يرتجزون ويقولون سماه من بعد جعيل عمرا وكان للبايس يوما ظهرا وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قالوا عمرا قال عمرا واذا قالوا ظهرا قال ظهرا انتهى اي وسياق اسد الغابة يدل على ان هذا الذي غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عمرا غير جعيل المذكور وحصل للصحابة رضي الله عنهم تعب وجوع لانه كان في زمن عسرة وعام مجاعة ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه من النصب والجوع قال متمثلا بقول ابن رواحة رضي الله عنه اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة قيل وانما قال ابن رواحة لا هم ان العيش من غير الف ولام فقد غيره صلى الله عليه وسلم على ما هو عادته كما تقدم وفي لفظ اللهم لا خير الا خير الاخرة فبارك في الانصار والمهاجرة وفي لفظ فاكرم الانصار والمهاجرة وتقدم في بنا المسجد اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة زاد في الامتاع اللهم العن عضلا والقارة فهم كلفوني انقل الحجارة ولفظه هم كلفونا ننقل الحجارة قال الحافظ ابن حجر ولعله كان والعن الحي عضلا والقارة اي وهو المتغير منه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ اللهم لا خير الا خير الاخرة فارحم المهاجرين والانصار وفي لفظ فانصر الانصار

نحن الذين بايعوا محمدا • على الجهاد ما بقينا ابدا • وقال
والمهاجرون واجابوه رضي الله عنهم بقولهم وهو ينقل التراب وقد وارى الغبار جلدة بطنه
صلى الله عليه وسلم ايضا متمثلا بقول بن رواحة • ولا تصدقنا ولا صلينا •
الشريف • اللهم لولا انت ما اهتدينا • وثبت الاقدام ان لاقينا •
• فانزلن سكينة علينا •
قيل ولما بدا صلى الله عليه وسلم بالحفر في الخندق قال بسم الاله
يمد بها صوته وكرر الها ابينا ابينا وفي الامتاع انه صلى
وبه بدينا • ولو عبدنا غيره شقينا • يا حبذا ربا وحب دينا
الله عليه وسلم قال لما انتهى عنه في بنا المسجد وهو هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر
وتقدم الكلام عليه وعلى انشاده الشعر في الكلام على بنا المسجد اي ورايت ان عمار
ابن ياسر رضي الله عنه حين كان يحفر في الخندق جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح
راسه ويقول بن سمية تقتلك الفئة الباغية اي كما تقدم له في بنا المسجد وصار الرجل
منهم اذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ويستاذنه في اللحوق بها فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان عليه من عمله رغبة في الخير وتسلل
رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف وصار الواحد منهم يتسلل الى اهله من غير
استاذان له صلى الله عليه وسلم اي وكان زيد بن ثابت ممن ينقل التراب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حقه اما انه نعم الغلام وغلبته عينه فنام في الخندق فاخذ عمارة بن حزم
سلاحه وهو نائم فلما قام فزع على سلاحه فقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا رقاد نمت حتى ذهب
سلاحك ثم قال من له علم بسلاح هذا الغلام فقال عمارة انا يا رسول الله وهو عندي فقال رده
عليه ونهى ان يروع المسلم ويوخذ متاعه لاعبا والى ابن اسد اعتنا في كلامهم اخذ متاع الغير مع عدم
علمه بذلك واشتد على الصحابة رضي الله عنهم في حفر الخندق كدية اي محل صلب فشكوا ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ المعول وضرب فصارت كثيبا اهيل او اهيم اي رملا
سايلا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دعا بما ثم تفل عليه ثم نضح ذلك الما اي رشه على
تلك الكدية قال بعض الحاضرين فوالذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب اي الرمل
ما ترد فاسا ولا مسحاة وهي المجرفة من الحديد اي وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ينقلان التراب
في ثيابهما اذا لم يجدا مكاتل من العجلة وعن سلمان رضي الله عنه قال ضربت في ناحية من
الخندق فغلظت علي ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا مني فلما راني اضرب وراى شدة
المكان علي نزل فاخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به
اخرى فلمعت تحته برقة اخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة اخرى فقلت بابي انت وامي
يا رسول الله ما هذا الذي رايت يلمع تحت المعول وانت تضرب قال اوقد رايت ذلك يا سلمان قلت
نعم قال اما الاولى فان الله فتح علي بها اليمن واما الثانية فان الله فتح علي بها الشام والمغرب
واما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق قال وقد ذكر ان سلمان الفارسي رضي الله عنه تنافس
فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال صلى
الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت ولذلك لبعضهم بقوله شعر

• لقد رقى سلمان بعد رقه • منزلة شامخة البنيان •

• وكيف لا والمصطفى قد عده • من اهل بيته العظيم الشان •

واما وقع التنافس في سلمان رضي الله عنه لانه كان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال في الخندق اي كان

يحفر في كل يوم خمسة اذرع في عمق خمسة اذرع حتى اصيب بالعين اصابه بالعين قيس بن صعصعة
وليط به اي بلام مضمومة فواحدة مكسورة فطا مهملة صرع فجاه وتعطل عمله فاخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم مروه فليتوضا وليغتسل وليكفا الانا خلفه ففعل فكانما نشط
اي حل من عقال وفي لفظ فامره ان يتوضا قيس لسلمان ويجمع وضوءه في ظرف ويغتسل سلمان
بتلك الغسالة وليكفا الانا خلف ظهره وذكر انه لما اشتدت تلك الكدية على سلمان اخذ صلى
الله عليه وسلم المعول وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن
كالمصباح في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح اليمن اني لانظر
الى ابواب صنعا من مكاني الساعة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر فبرقت
منها برقة فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح الشام
والله اني لابصر قصورها الحمر اي كما في رواية الحمر ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق برقة
فكبر وقال اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر قصور الحيرة ومداين كسرى كانها انياب
الكلاب في مكاني هذا اي وفي رواية اني لابصر قصر المداين الابيض الان وجعل صلى الله عليه
وسلم يصف لسلمان اماكن فارس وسلمان يقول صدقت يا رسول الله هذه صفتها اشهد انك
رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه فتوح يفتحها الله بعدي يا سلمان اي
وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير الا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم
الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون
الخندق من الفرق اي الخوف ولا تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله تعالى قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك من تشا الاية وقيل في سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وعد امته ملك فارس
والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم وهم اعز وامنع
من ذلك ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق اقبلت قريش ومن معها وكانوا
عشرة الاف كما تقدم فنزلت قريش بمجمع الاسيال وغطفان ومن معهم الى جانب احد وكان
المسلمون ثلاثة الاف اي وقال ابن اسحاق واربعماية وهو وهم في ذلك وقال ابن حزم انه الصحيح
الذي لا شك فيه ولا وهم وعسكر بهم صلى الله عليه وسلم الى سفح سلع وهو جبل فوق
المدينة اي جعل ظهر عسكره الى سلع كما تقدم والخندق بينه وبين القوم اي وضربت له صلى
الله عليه وسلم قبة من ادم قال وكان صلى الله عليه وسلم يعقب فيها بين ثلاثة من نسايه عايشة
وام سلمة وزينب بنت جحش فتكون عايشة عنده اياما اي فانه مكث في عمل الخندق بضع
عشر ليلة وقيل اربعا وعشرين ليلة اي وقيل عشرين ليلة وقيل قريبا من شهر قال بعضهم
ولونه اي قريبا من شهر هو اثبت الاقاويل وقيل اثبت الاقاويل انها كانت خمسة عشر
يوما وبه جزم النووي رحمه الله في الروضة وساير نسايه صلى الله عليه وسلم في بني
حارثة وجعل النسا والذراري في الاطام وعرض الغلمان وهو يحفر الخندق وكانوا اجمعهم
من بلغ ومن لم يبلغ يعملون فيه فلما التحم الامر امر من لم يبلغ خمسة عشر سنة ان يرجع الى
اهله واجاز من بلغ خمس عشرة سنة فمن اجازه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
وزيد ابن ثابت وابو سعيد الخدري والبرا ابن عازب رضي الله عنهم انتهى وشبكوا المدينة
بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن وفي كلام بعضهم كان احد جوانب المدينة
عورة وساير جوانبها مشبكة بالبنيان والنخيل لا يتمكن العدو منه فاختار ذلك الجانب

للخندق واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن ام مكتوم رضي الله عنه وارسل سليطا
وسفيان بن عوف طليعة للاحزاب فقتلوهما فاتي بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفنهما
في قبر واحد فهما الشهيدان القرينان واعطى لواء المهاجرين لزيد بن حارثة ولواء الانصار
لسعد بن عبادة وبعث سلمة بن اسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل يحرسون
المدينة ويظهرون التكبير خوفا على الذراري من بني قريظة اي لما بلغه صلى الله عليه وسلم
انهم نقضوا ما بينه وبينهم من العهد كما سياتي اي وانهم يريدون الاغارة على المدينة
فان حيي بن اخطب ارسل الى قريش ان ياتيه منهم الف رجل والى غطفان ان ياتيه منهم الف
رجل اخر ليغيروا على المدينة وجاء الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم البلاء
وصار الخوف على الذراري اشد من الخوف على اهل الخندق ولما نظر المشركون الى الخندق
قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها وصار المشركون يتناوبون فيغدو
ابو سفيان باصحابه يوما ويغدو خالد بن الوليد يوما ويغدو ايضا عمرو بن العاص يوما
ويغدو هبيرة بن ابي وهب يوما فلا يزالون يجيلون خيلهم ويتفرقون مرة ويجتمعون
اخرى ويناوشون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يقربون منهم ويقدمون رجالهم
فيرمون ومكثوا على ذلك المدة المتقدمة ولم يكن بينهم حرب الا الرمي بالنبل والحصار وفي
تلك المدة اقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة على فرس له ليوثبه الخندق فوقع في الخندق
فقتله الله اي اندقت عنقه ه اي وفي لفظ واما نوفل بن عبد الله فضرب فرسه ليدخل
الخندق فوقع فيه مع فرسه فتحطما جميعا وقيل رمي بالحجارة فجعل يقول قتلة احسن
من هذه يا معشر العرب فنزل اليه علي كرم الله وجهه فقتله اي ضربه بالسيف فقطعه
نصفين وكبر ذلك على المشركين فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نعطيكم الدية
على ان تدفعوه الينا فندفنه فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه خبيث الدية
فلعنه الله ولعن ديته ولا نمنعكم ان تدفنوه ولا ارب اي غرض لنا في ديته وقيل اعطوا
في جثته عشرة الاف اي وفي رواية اعطوا ارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم ان ارسل الينا بجسده
ونعطيك اثني عشر الفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في جثته ولا في ثمنه
ادفعوه اليهم فانه خبيث الجسد خبيث الدية وفي لفظ انما هي جيفة حمار ثم ان عدو الله
حيي ابن اخطب لعنه الله كان يقول لقريش في سيره معهم ان قومي بني قريظة معكم وهم
اهل حلقة وافرة وهم سبعمائة مقاتل وخمسون مقاتلا فقال له ابو سفيان ائت قومك
حتى ينقضوا العهد الذي بينهم وبين محمد صلى الله عليه وسلم فعند ذلك خرج حيي لعنه الله
حتى اتى كعب بن اسد القرظي سيد بني قريظة وولي عهدهم الذي عاقدهم عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي المتقدم ذكره فدق عليه باب حصنه فابى ان يفتح له والح عليه في ذلك
فقال له ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤم واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه
ولم ار منه الا وفاء وصدقا فقال له ويحك افتح لي اكلمك فقال له ما انا بفاعل فناداه فقال له
والله ما اغلقت دوني الا خوفا على جشيشتك اي بالجيم المفتوحة والشين المعجمة وهي البر يطحن
غليظا وقال له الدشيشة ان اكل معك منها ففتح له فقال له ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر
جئتك بقريش حتى انزلتهم بمجمع الاسيال وبغطفان حتى انزلتهم بجانب احد قد عاهدوني
وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر

ودر ما جئتني فاني لم ار في محمد الا صدقا ووفاء وفي لفظ جئتني بجهام اي سحاب قد هراق ماؤه
اي لا ماء فيه يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي دعني وما انا عليه فلم يزل حيي بكعب
حتى اعطاه عهدا من الله وميثاقا قال لئن رجعت قريش وغطفان ولم يقتلوا محمدا ان يكون معه
في حصنه يصيبه ما اصابه فعند ذلك نقض كعب العهد وبرئ مما كان بينه وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومزقوا الصحيفة التي كان فيها العقد وجمع رؤس قومه وهم الزبير
ابن باطا وشاس بن قيس وعزال بن شمول وعقبة بن زيد واعلمهم بما صنع من نقض العهد
وشق الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحم الامر لما اراد الله من هلاكهم
وكان حيي بن اخطب في اليهود يشبه بابي جهل في قريش فلما انتهى الخبر بذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي اخبره بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله بلغني ان
بني قريظة قد نقضت العهد وحاربت فاشتد الامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه
ذلك وارسل سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج وارسل معهما ابن رواحة
وخوات بن جبير واسقطهما في الامتاع وذكر بدلهما اسيد بن حضير وقال انطلقوا حتى
تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اعرفه دون القوم اي وروا
لي بكلامكم بالا يفهمه القوم اي لئلا يحصل لهم الوهن والضعف والا فاجهروا بذلك بين
الناس فان اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس اي وجه لا يعرفه الا صاحبه
كما ان اللحن الذي هو الخطا عدول عن الصواب المعروف ومنه قول القائل وخير الحديث ما كان
لحنا فخرجوا حتى اتوا بني قريظة فوجدوهم قد نقضوا العهد ونالوا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتبرؤا من عقده وعهده وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد فشاتمهم سعد بن معاذ وهم
حلفاؤه اي وقيل سعد بن عبادة اي وكان فيه حدة وشاتموه اي ولا مانع من وجود الامرين
وقال سعد بن معاذ لسعد بن عبادة او بالعكس دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى اي اقوى
من المشاتمة ثم اقبل السعدان ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحنوا له عن نقضهم
العهد اي قالوا عضل والقارة اي غدروا كغدر عضل والقارة باصحاب الرجيع وسياتي خبر ذلك
في السرايا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر اي وقال ابشروا يا معشر المسلمين بنصر الله
تعالى وعونه وتقنع صلى الله عليه وسلم بثوبه واضطجع ومكث طويلا فاشتد على الناس البلاء والخوف
حين راوه صلى الله عليه وسلم اضطجع ثم رفع راسه فقال ابشروا بفتح الله ونصره اي ولعل هذا
اي ارسال السعدين ومن معهما كان بعد ارسال الزبير اليهم لياتي بخبرهم هل نقضوا العهد اي ليتثبت
الامر فعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال كنت يوم الاحزاب انا وعمر بن ابي سلمة مع النساء
في اطم حسان بن ثابت اي وكان حسان مع النساء ومن جملتهن صفية بنت عبد المطلب واتفق ان يهوديا
جعل يطوف بذلك الحصن فقالت صفية لحسان يا حسان لا امن هذا اليهودي ان يدلهم على عورة
الحصن فياتون الينا فانزل فاقتله فقال حسان رضي الله عنه يا بنت عبد المطلب قد عرفت ما انا بصاحب
هذا قالت فلما ابى منه اخذت عمودا ونزلت ففتحت باب الحصن واتيته من خلفه فضربته بالعمود
حتى قتلته وصعدت الحصن فقلت لحسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل فقال
يا بنت عبد المطلب ما لي بسلبه حاجة اي وهذا يدل على ما قيل ان حسان ابن ثابت كان من اجبن الناس
كما تقدم قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فنظرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى بني قريظة
مرتين او ثلاثا فلما رجعت قلت يا ابت رايتك تختلف الى بني قريظة قال رايتني يا بني قلت نعم

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما يأتيني بخبر بني قريظة فيأتيني بخبرهم فلما رجعت جمع لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال فداك أبي وأمي أخرجه الشيخان أي وفي كلام ابن عبد البر رحمه
ثبت عن الزبير رضي الله عنه أنه قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه مرتين يوم أحد ويوم
بني قريظة قال ارم فداك أبي وأمي وقال ولعل ذلك كان في أحد أن لكل نبي حواري وإن حواري
الزبير وقال الزبير ابن عمتي وحواري من أمتي ويذكر أن الزبير رضي الله عنه كان له ألف مملوك
يؤدون عنه الخراج وكان يتصدق بذلك كله ولا يدخل بيته من ذلك درهما واحدا وذلك
من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فقد جاء أنه لما نزل قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال
له الزبير يا رسول الله أي نعيم نسأل عنه وإنما هما الأسودان التمر والماء قال أما إنه سيكون
وقد جعله سبعة من الصحابة وصيا على أولادهم فكان يحفظ على أولادهم مالهم وينفق عليهم
من ماله ومن أولئك السبعة منهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والمقداد وابن مسعود وعظم
عند ذلك البلاء على المسلمين لما وصل إليهم الخبر أي خبر نقض بني قريظة العهد ولا مناواة بين
يوغم الخبر وما اشتد عن عدم الافصاح به لأنهم جاءهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى
ظن المسلمون كل الظن وأنزل الله تعالى إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار
وبلغت القلوب الحناجر وظهر النفاق من المنافقين حتى قال بعضهم كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز
كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا
ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة الأمر بعث إلى عيينة بن حصن الفزاري وإلى الحارث
ابن عوف المري في أن يعطيهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه فجاء مستخفين من أبي
سفيان فوافقا على ذلك أي بعد أن طلبا النصف فأبى عليهما ذلك إلا الثلث فرضيا وكتبا بذلك
صحيفة أي وفي رواية أحضر الصحيفة والدواة ليكتب عثمان بن عفان رضي الله عنه
الصلح ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوقع الصلح على ذلك بعث إلى سعد بن معاذ
وسعد بن عبادة رضي الله عنهما فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله أمرا تحبه فنصنعه
أم شيئا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به أم شيئا تصنعه لنا أي وفي لفظ إن كان أمرا من السماء فامض له
وإن كان أمرا لم تؤمر به ولك فيه هوى فسمع وطاعة وإن كان إنما هو الرأي فما لهم عندنا إلا السيف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمرني الله ما شاورتكما والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيت العرب
قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فأردت أن أكسر شوكتهم إلى أمر ما فقال له سعد بن
معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم أي غطفان على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله
ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا تمرة إلا قرى أو بيعا أي وإن كانوا ليأكلون العلهز
في الجاهلية من الجهد أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا
أي وفي لفظ نعطي الدنية ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا
وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت وذاك فأخذ سعد الصحيفة فمحا ما فيها من
الكتاب أي وهذا لا يناسب إلا الرواية الأولى وكذا ما جاء في لفظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد
شق الكتاب فشقه وقال لعيينة والحارث ارجعا بيننا وبينكم السيف رافعا صوته ثم قال لسعد
ليجهدوا علينا ثم إن طائفة من المشركين أقبلوا أي وأكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق من
مضيق به ومنهم عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك ومنهم هبيرة بن أبي وهب
وهو زوج أم هانئ أخت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنها وأبو أولادها مات على كفره

وضرار بن الخطاب وعمرو بن ود أي ونبيل ونوفل بن عبد الله وكان عمرو بن ود عمره إذ ذاك تسعين سنة
فقال من يبارز فقام علي كرم الله وجهه وقال أنا له يا نبي الله فقال صلى الله عليه وسلم له اجلس إنه عمرو
ابن ود ثم كرر عمرو النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا
تبرزون لي رجلا وأنشد أبياتا منها

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ... إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

الغرايز

فقام علي كرم الله وجهه فقال أنا له يا رسول الله فقال اجلس إنه عمرو بن ود ثم نادى الثالثة فقام علي
علي كرم الله وجهه فقال أنا له يا رسول الله فقال إنه عمرو فقال وإن كان عمرا فأذن له رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنشد سيدنا علي كرم الله وجهه أبياتا منها

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز ... ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز

وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أعطاه سيفه أي ذا الفقار وألبسه درعه الحديد وعممه بعمامته
وقال اللهم أعنه عليه أي وفي لفظ اللهم هذا أخي وابن عمي فلا تذرني فردا وأنت خير الوارثين
زاد في رواية أنه صلى الله عليه وسلم رفع عمامته إلى السماء وقال إلهي أخذت عبيدة مني يوم
بدر وحمزة يوم أحد وهذا علي أخي وابن عمي الحديث فمشى إليه علي كرم الله وجهه وقال له
يا عمرو إنك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين أي خصلتين إلا
أخذتها منه قال أجل أي نعم فقال له علي كرم الله وجهه فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله
صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام فقال لا حاجة لي بذلك فقال له علي فإني أدعوك إلى البراز قال
وفي رواية أنك كنت تقول لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها قال أجل فقال علي فإني أدعوك
إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين فقال يا ابن أخي أخر عني هذه قال
وأخرى ترجع إلى بلادك فإن يك محمد صلى الله عليه وسلم صادقا كنت أسعد الناس به وإن يك كاذبا
كان الذي تريد قال هذا ما لا تتحدث به نساء قريش أبدا كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت أي فإنه
نذر لما أفلت هاربا يوم بدر وقد جرح أن لا يمس رأسه دهنا حتى يقتل محمدا صلى الله عليه وسلم
قال فالثالثة قال البراز فضحك عمرو وقال إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحدا من العرب
يروعني بها ثم قال له عند طلب المبارزة لم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك فقال علي كرم الله
وجهه لكني والله أحب أن أقتلك فحمي عمرو عند ذلك أي أخذته الحمية وفي رواية أن عمرا قال له
من أنت أي لأن عليا كرم الله وجهه كان متقنعا بالحديد قال علي قال ابن عبد مناف قال أنا علي بن أبي
طالب فقال غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أشد منك فإني أكره أن أهريق أي أسيل دمك
أي زاد في رواية فإن أباك كان لي صديقا أي وفي لفظ كنت له نديما فقال علي كرم الله وجهه وأنا والله
ما أكره أن أهريق دمك فغضب فقال له علي كرم الله وجهه كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن
انزل معي فاقتحم عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار فعقر فرسه وضرب وجهه وأقبل على علي
كرم الله وجهه فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب
رأسه فشجه فضربه علي كرم الله وجهه على حبل عاتقه أي وهو موضع الرداء من العنق فسقط
وكبر المسلمون فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير عرف أن عليا كرم الله وجهه قتل عمرا
لعنه الله أي وذكر بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك قال قتل علي لعمرو بن ود
أفضل من عبادة الثقلين قال الإمام أبو العباس بن تيمية وهذا من الأحاديث الموضوعة
التي لم ترد في شيء من الكتب التي يعتمد عليها ولا بسند ضعيف وكيف يكون قتل كافر أفضل من

عبادة الانس والجن ومنهم الانبياء قال بل ان عمرو بن ود هذا لم يعيش فلذا لم يذكر الا في هذه الغزاة **اقول**
ويرد قوله ان عمرو بن ود هذا لم يعيش فلذا ذكر الا في هذه الغزاة قول الاصل وكان عمرو بن ود قد قاتل
يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد يوم احد فلما كان يوم الخندق خرج معلما اي جعل له علامة ليعرف
بها البري مكانه **اي ويرده** ايضا ما تقدم من انه نذر ان لا يمس راسه دهنا حتى يقتل محمدا صلى الله عليه
وسلم **وا**ستدلاله بقوله وكيف يكون الى اخره فيه نظر لان قتل هذا كان فيه نصرة للدين وخذلان للكافرين
وفي تفسير الفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه بعد قتله لعمرو كيف وجدت
نفسك معه يا علي قال وجدته لو كان اهل المدينة كلهم في جانب وانا في جانب لقدرت عليهم **وفي كلام**
السهيلي رحمه الله ولما اقبل علي كرم الله وجهه بعد قتله لعمرو بن ود على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو متهلل قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه هلا سلبته درعه فانه ليس في العرب درع خير منها
فقال اني حين ضربته استقبلني بسوءته فاستحييت يا ابن عمي ان اسلبه هذا كلامه **وعندي** ان هذا
اشتباه من بعض الرواة لان هذه الواقعة لعلي كرم الله وجهه انما كانت في يوم احد مع طلحة ابن
ابي طلحة كما تقدم وعمرو بن ود لم يشهد احدا كما تقدم عن الاصل فليتامل **قال وذكر** ابن اسحاق ان
المشركين بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون جيفة عمرو بعشرة الاف فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو لكم ولا ناكل ثمن الموتى **وحين** قتل عمرو رجع من وصل الخندق من المشركين لخيلهم
هاربين فتبعهم الزبير رضي الله عنه وضرب نوفل بن عبد الله بالسيف فشقه نصفين ووصلت الضربة
الى كاهل فرسه فقيل له يا ابا عبد الله ما راينا مثل سيفك فقال والله ما هو السيف ولكنها الساعد **اي** وفيه
ما تقدم ان نوفل بن عبد الله وقع في الخندق اندقت عنقه الى اخر ما تقدم **لكن** رايت بعضهم قال
ان وقوع نوفل في الخندق ورميه بالحجارة وقتل علي كرم الله وجهه له في الخندق غريب من وجهين
فليتامل **وحمل** الزبير رضي الله عنه على هبيرة بن ابي وهب وهو زوج ام هاني اخت علي بن ابي طالب
فضرب ثغر فرسه فقطع وسقطت درع كان محقبها الفرس اي جعلها على موخر ظهره فاخذها
الزبير والقى عكرمة بن ابي جهل رمحه وهو منهزم انتهى **اي وفي رواية** ثم حمل ضرار بن الخطاب
اخو عمر بن الخطاب وهبيرة بن وهب على علي كرم الله وجهه فاقبل علي عليهما فاما ضرار فولى هاربا
ولم يثبت واما هبيرة فثبت ثم القى درعه وهرب وكان فارس قريش وشاعرها **وذكر** انه ضرار بن
الخطاب لما هرب تبعه اخوه عمر بن الخطاب وصار يشتد في اثره فكر ضرار راجعا وحمل على عمر رضي الله
عنه بالرمح ليطعنه ثم امسك ثم قال يا عمر هذه نعمة مشكورة انعمتها عليك ويد لي عندك غير مجزي
بها فاحفظها **اي وقد وقع** له مع عمر رضي الله عنه مثل ذلك في احد فانه التقى معه فضرب عمر رضي
الله عنه بالقناة ثم رفعها عنه وقال له ما كنت لاقتلك يا ابن الخطاب ثم من الله على ضرار ابن الخطاب
هذا فاسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه **وكان** شعار المسلمين حم لا ينصرون اي ولعل المراد بالمسلمين
الانصار فلا ينافي ما في الامتاع **وكان** شعار المهاجرين يا خيل الله **وفيه** خرجت طائفتان للمسلمين
ليلا لا يشعر بعضهم ببعض ولا يظنون الا انهم العدو فكانت بينهم جراحة وقتل ثم نادوا بشعار
الاسلام حم لا ينصرون فكف بعضهم عن بعض **وقد** يقال يجوز ان تكون الطائفتان كانتا من
الانصار وجاؤوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جرحكم في سبيل الله ومن قتل منكم فهو شهيد **وهذا**
استدل به ائمتنا على ان من قتل مسلما خطا في الحرب يكون شهيدا **ورمي** سعد بن معاذ بسهم فقطع اكحله
وهو عرق في الذراع ينشعب من عرق البدن **و**لعله محل الفصد الذي يقال له المشترك **اي وقال**
لهذا العرق عرق الحياة اي رماه به ابن العرقة اسم جدته سميت بذلك لطيب عرقها وقال خذها

وانا

وانا ابن العرقة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال عرق الله وجهه في النار وقيل قائل
ذلك سعد رضي الله عنه وعند ذلك قال سعد اللهم ان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم يعني
قريشا فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني وفي لفظ حتى تشفيني من بني قريظة وفي
لفظ ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجوه وكذبوه **وفي يوم** استمرت المقاتلة قيل من سائر جوانب
الخندق الى الليل ولم يصل صلى الله عليه وسلم ولا احد من المسلمين صلاة الظهر ولا العصر ولا المغرب
ولا العشاء اي وصار المسلمون يقولون ما صلينا فيقول صلى الله عليه وسلم ولا انا فلما انكشف القتال
جاء صلى الله عليه وسلم الى قبته وامر بلالا فاذن واقام الظهر فصلى ثم اقام بعد كل صلاة اقامة وصلى
هو واصحابه ما فاتهم من الصلوات **وعن** جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فامر بلالا فاذن واقام
فصلى الظهر ثم امره فاذن واقام فصلى العصر ثم امره فاذن واقام فصلى المغرب ثم امره فاذن واقام
فصلى العشاء **اقول** في الرواية الاولى ما يشهد لقول امامنا بندب ان يوذن للاولى من الفوائت
دون ما عداها اذا قضاها متوالية وكونه يوذن للاولى من الفوائت هو ما ذهب اليه في القديم
وهو المفتى به وفي الرواية الثانية دليل على انه يوذن لكل من الفوائت اذا قضاها متوالية ولم يقل
به امامنا فانه جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه مرسلا لانه رواه عنه ابنه ابو عبيدة ولم يسمع منه
لصغر سنه **وروى** امامنا الشافعي رضي الله عنه باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال حبسنا يوم الخندق حتى ذهب هوي اي طائفة من الليل حتى كفينا القتال وذلك قوله تعالى
وكفى الله المؤمنين القتال فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فامره فاقام الظهر فصلاها كما كان
يصلي ثم اقام العصر فصلاها كذلك ثم اقام المغرب فصلاها كذلك ثم اقام العشاء فصلاها كذلك
اي وفي لفظ فصلى كل صلاة كاحسن ما كان يصليها في وقتها وهو دليل لعدم ندب الاذان للفائتة
وهو ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه في الجديد وهو مرجوح وجمع الامام النووي رحمه الله
في شرح المهذب بين رواية الى الليل وبين رواية حتى ذهب هوي من الليل بانهما قضيتان جريا في
ايام الخندق قال فانها كانت خمسة عشر يوما اي على ما تقدم **وفيه** ان كونهما قضيتين امر واضح لا خفا
فيه لان في الاولى في يوم استمرت المقاتلة الى الليل وفي الثانية حتى كفينا القتال فمع ذلك كيف يظن
انهما قضية واحدة حتى يحتاج الى الجمع وظاهر سياق هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم صلى الاربع
صلوات بوضوء واحد وبه صرح البغوي في تفسير سورة المائدة وحينئذ يحتاج الى الجمع بينه وبين
ما ياتي في فتح مكة **وروى** الطحاوي واستدل به مكحول والاوزاعي على جواز تاخير الصلاة لعذر القتال
ان الشمس ردت له صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت حين شغل عن صلاة العصر حتى صلى العصر
قال وذكر الامام النووي رحمه الله في شرح مسلم ان رواته ثقات **وفي** البخاري عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه جاء يوم الخندق بعد ما كادت الشمس تغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
ما صليتها يعني العصر فنزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحان وتوضا للصلاة وتوضانا لها
فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب وهذه الرواية تقتضي انه صلى الله عليه
وسلم لم يفته الا العصر وانه صلاها بعد الغروب **قال** الامام النووي رحمه الله وطريق الجمع ان
هذا كان في بعض ايام الخندق وكون صلاة العصر هي الوسطى فنحا في بعض الروايات شغلونا
عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس ملا الله اجوافهم وفي لفظ بطونهم وقبورهم
نارا **والذي** في البخاري ومسلم وابي داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح ملا الله عليهم

بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ولكون الوسطى هي صلاة
العصر نحو قول من تسعة عشر قولا ذكرها الحافظ الدمياطي في مولف له سماه كشف الغطا عن
الصلاة الوسطى وفي الينبوع ان كون الصلاة الوسطى هي العصر هو الذي اعتقده والله اعلم
قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب فلما فرغ قال احد منكم علم اني صليت العصر قالوا يا
رسول الله ما صليناها اي لا نحن ولا انت فامر المؤذن فاقام الصلاة فصلى العصر ثم اعاد المغرب قيل
وكان ذلك قبل ان تنزل صلاة الخوف فان خفتم فرجالا او ركبانا انتهى اقول يحتاج الى الجواب
عن اعادة المغرب وقد يقال اعادها مع الجماعة وان قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا يرشد الى ان
بصلاة الخوف شدته لا صلاة ذات الرقاع التي نزل فيها قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة
الاية كما تقدم قلنا في ما تقدم في صلاته في ذات الرقاع بناء على تقدمها على هذه الغزاة التي هي غزاة
الخندق وحينيذ يندفع الاستدلال على ان ذات الرقاع متاخرة عن الخندق بقولهم ولم تكن شرعت
صلاة الخوف اي صلاة ذات الرقاع والا لصلاها في الخندق ولم تخرج الصلاة عن وقتها لما علمت
ان المراد بصلاة الخوف التي لم تشرع زمن الخندق صلاة شدته لا صلاة ذات الرقاع وسقط
القول بان الاية التي نزلت في صلاة ذات الرقاع منسوخة بتركه صلى الله عليه وسلم تلك الصلاة في
الخندق لان الخندق وان لم يلتحم فيه القتال الا انهم لا يامنون هجوم العدو عليهم لو صلوها
لكانت تلك الصلاة صلاة شدة الخوف لا صلاة ذات الرقاع لان شرطها امن هجوم العدو وصلاة
شدة الخوف اما ان يلتحم فيها القتال او يخافوا هجوم العدو وقول بعضهم ان ابن اسحاق وهو
امام اهل المغازي ذكر انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف بعسفان وذكر انها قبل الخندق
فتكون صلاة عسفان منسوخة ايضا وفيه نظر لان صلاة عسفان انما كانت في الحديبية
كما سياتي وعلى تسليم ان صلاة عسفان كانت قبل الخندق فتلك يشترط فيها الامن من هجوم
العدو والله اعلم قال ثم ان طايفة من الانصار خرجوا ليدفنوا ميتا لهم بالمدينة فصادفوا
عشرين بعيرا لقريش محملة شعيرا وتمرا وتبنا حملها ذلك حيي بن اخطب شدادا وتقوية
لقريش فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسع بها اهل الخندق ولما بلغ ابو سفيان
ذلك قال ان حيي لمشوم قطع بنا ما نجد ما نحمل عليه اذا رجعنا ثم ان خالد بن الوليد كر
بطايفة من المشركين يطلب غرة للمسلمين اي غفلتهم فصادفوا اسيد بن حضير على الخندق
في مايتين من المسلمين فناوشوهم اي تقاربوا منهم ساعة وكان في اوليك المشركين وحشي قاتل
حمزة رضي الله عنه فزرق الطفيل بن النعمان فقتله ثم بعد ذلك صاروا يرسلون الطلايع
بالليل يطمعون في الغارة اي الاغارة فاقام المسلمون في شدة من الخوف وفي الهدي ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب
اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم اي وقام في الناس فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو
واسالوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اي السبب
الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله تعالى ودعا صلى الله عليه وسلم بقوله يا صريخ
المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي وباصحابي وقال له المسلمون
رضي الله عنهم هل من شي نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن
روعاتنا فاتاه جبريل عليه السلام فبشره ان الله تعالى يرسل عليهم ريحا وجنودا واعلم صلى الله
عليه وسلم اصحابه بذلك وصار يرفع يديه قايلا شكرا شكرا وجا ان دعاه صلى الله عليه وسلم كان يوم

الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا واستجيب له ذلك اليوم الذي هو يوم الاربعا بين الظهر والعصر
فعرف السرور في وجهه صلى الله عليه وسلم ومن ثم كان جابر رضي الله عنه يدعو في مهماته في ذلك
اليوم في ذلك الوقت ويتحرى ذلك والاحاديث والاثار التي جاءت بذم يوم الاربعا محمولة على اخر اربعا
في الشهر فان في ذلك اليوم ولد فرعون وادعى الربوبية فيه واهلكه الله فيه وهو اليوم الذي
اصيب فيه ايوب عليه الصلاة والسلام بالبلا قال وكان صلى الله عليه وسلم يختلف الى ثلمة في الخندق
والثلمة الخلل في الحايط فعن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم يذهب الى تلك الثلمة فاذا
اخذه البرد جاء فادفاته في حضني فاذا دفي خرج الى تلك الثلمة ويقول ما اخشى ان توتى الناس
الا منها فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضني صار يقول ليت رجلا صالحا يحرس هذه الثلمة
الليلة فسمع صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه سعد يا رسول الله اتيتك لاحرسك فقال عليك بتلك الثلمة فاحرسها ونام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى غط فقام صلى الله عليه وسلم في قبته يصلي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا
احزنه امر فزع الى الصلاة ومن ثم لما نعي لابن عباس اخوه قثم وهو في سفر استرجع وتنحى عن
الطريق وصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس وتلى واستعينوا بالصبر والصلاة ثم خرج صلى الله عليه
وسلم من قبته فقال هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ثم نادى صلى الله عليه وسلم يا عباد بن بشر
قال لبيك قال هل معك احد قال نعم انا في نفر حول قبتك يا رسول الله وكان الزم الناس لقبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسها فبعثه صلى الله عليه وسلم يطيف بالخندق واعلمه بان خيل المشركين
تطيف بهم ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا عليهم واغلبهم لا يغلبهم غيرك واذا ابو سفيان
في خيل يطيفون بمضيق من الخندق فرماهم المسلمون حتى رجعوا ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعي
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليلا فقال يا رسول الله اني اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني
بما شيت قال وفي رواية ان نعيما لما سارت الاحزاب سار مع قومه اي غطفان وهو على دينهم
فقذف الله في قلبه الاسلام فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشا فوجده
يصلي فلما راه جلس ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما جا بك يا نعيم قال جيت اصدقك واشهد ان
ما جيت به حق فاسلم اشتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت
فان الحرب خدعة بفتح الخا وسكون الدال المهملة اي ينقضي امرها بالمخادعة فقال له نعيم يا رسول الله
اني اقول اي ما يقتضيه الحال وان كان خلاف الواقع قال قل ما بدا لك فانت في حل فخرج نعيم رضي
الله عنه حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما قال فلما راوه رحبوا به وعرضوا عليه الطعام والشراب فقال
اني لم ات لشي من هذا انما جيتكم تخوفا عليكم لاشير عليكم برايي يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة
ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم اكتموا عني قالوا نفعل قال لقد رايتم ما وقع
لبني قينقاع ولبني النضير من اجلايهم واخذ اموالهم وان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم
وبها اموالكم ونساوكم وابناوكم ولا تقدرون على ان ترحلوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان
قد جاوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم اي عاونتموهم عليه وبلدهم واموالهم ونساوهم بغيره
فليسوا كانتم فان راوا نهزة اي فرصة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين
بلدكم والرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم
اي سبعين رجلا يكونون بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه اي تقاتلوه قالوا له
لقد اشرت بالراي والنصح ودعوا له وشكروا وقالوا نحن فاعلون قال ولكن اكتموا عني قالوا نفعل

ثم خرج رضي الله عنه حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان ومن معه من اشراف قريش قد عرفتم ودي لكم
وفراقي محمدا وانه قد بلغني امر قد رايت ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا قالوا نفعل قال تعلموا ان معشر يهود
بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد اي من نقض عهده وقد ارسلوا اليه اني وانا عنهم
انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك ان ناخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم
اي سبعين رجلا فتضرب اعناقهم اي وترد جناحنا الذي كسرت الى ديارهم يعنون بني النضير ثم
نكون معك على من بقي منهم حتى نستاصلهم فارسل اليهم نعم فان بعث اليكم يهود يلتمسون منكم
رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا واحذروهم على اسراركم ولكن اكتموا عني ولا تذكروا
من هذا حرفا قالوا لا نذكره ثم خرج رضي الله عنه حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان
انكم اهلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا
علي قالوا نعم فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت ارسل ابو سفيان ورؤس
غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقال لهم انا لسنا بدار مقام
وقد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى نناجز اي نقاتل محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا
اليهم ان اليوم الذي هي ليلة يوم السبت وقد علمتم ما نال منا من تعدى في السبت ومع ذلك فلا نقاتل
معكم حتى تعطونا رهنا اي سبعين رجلا فقالوا صدق والله نعيم وفي رواية ان بني قريظة
ارسلت لقريش قبل مجي رسل قريش اليهم رسولا يقول لهم ما اخذ النوالي والراي ان تتواعدوا
على يوم يكونون معكم فيه لكنهم لا يخرجون حتى ترسلوا اليهم رهنا سبعين رجلا من اشرافكم
فانهم يخافون ان اصابكم ما تكرهون رجعتم وتركتموهم فلم ترد لهم قريش جوابا وجاءهم نعيم
وقال لهم كنت عند ابي سفيان وقد جاءه رسولكم فقال لو طلبوا مني عناقا ما دفعتها لهم فاختلفت
كلمتهم اي وتخلى حيي بن اخطب لبني قريظة فلم تجد منهم موافقة له وقالوا لا نقاتل معهم حتى
يدفعوا الينا سبعين رجلا من قريش وغطفان رهنا عندنا وبعث الله تعالى ريحا عاصفا
اي وهي ريح الصبا في ليالي شديدة البرد فقلبت بيوتهم وقطعت اطنابهم وكفات قدورهم على
افواهها وصارت الريح تلقي الرجال على امتعتهم وفي رواية دفنت الرجال واطفات نيرانهم
اي وارسل الله اليهم الملايكة تزلزلهم قال الله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ولم
تقاتل الملايكة بل نفثت في روعهم الرعب وقال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد
بالدبور وفي لفظ نصر الله المسلمين بالريح وكانت ريحا صفراء ملات عيونهم ودامت عليهم ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه اختلاف كلمتهم وكانت تلك الليلة شديدة البرد والريح في اصوات
ريحها امثال الصواعق وسياتي انها لم تجاوز عسكر المشركين وشديدة الظلمة يحجب لا يرى الشخص
اصبعه اذا مدها فجعل المنافقون يستاذنون ويقولون ان بيوتنا عورة اي من العدو لانها خارج
المدينة وحيطانها قصيرة نخشى عليها السرقة فاذن لنا ان نرجع الى نسائنا وابنائنا فياذن صلى الله
عليه وسلم لهم قيل ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم تلك الليلة الا ثلاثماية فقال من ياتينا بخبر القوم فقال
الزبير رضي الله عنه انا فقال صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاثا والزبير رضي الله عنه يجيبه بما ذكر فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كل نبي حواري اي ناصر وان حواري الزبير اي وهذا قاله صلى الله عليه وسلم له ايضا عند
ارساله للكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد ام لا كما تقدم وسياتي تقول ذلك له ايضا في خيبر
وفي الحديث حواري الزبير من الرجال وحواريي من النساء عايشة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
قال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع اسال الله ان يكون رفيقي في الجنة وفي لفظ

يكون رفيقي في الجنة يوم القيامة وفي لفظ يكون رفيق ابراهيم يوم القيامة قال ذلك ثلاثا فما قام احد من شدة
الخوف والجوع والبرد فدعى صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان قال فلم اجد بدا من القيام حيث نوه
باسمي فجيته صلى الله عليه وسلم فقال تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم فقلت لا والذي بعثك بالحق
ان قدرت اي ما قدرت على ما بي من الجوع والبرد والخوف فقال اذهب حفظك الله من امامك
ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك حتى ترجع الينا قال حذيفة ولم يكن لي بد من القيام
حين دعاني وقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فقمت مستبشرا بدعاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم كاني احتملت احتمالا وذهب عني ما كنت اجده من الخوف والبرد وعهد صلى
الله عليه وسلم الي ان لا احدث حدثا وفي رواية اما سمعت صوتي قلت نعم قال فما منعك
ان تجيبني قلت البرد قال لا برد عليك اي حتى ترجع كما يدل له في ذلك الرواية الاتية فقال ان
في القوم خبرا فاتنا بخبر القوم قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما كرر قوله الا رجل
ياتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ولم يجبه احد قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول
الله حذيفة قال حذيفة فمر علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علي جنة من العدو
ولا من البرد الا مرط لامراتي ما يجاوز ركبتي وانا جاث على ركبتي فقال من هذا فقلت حذيفة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة قال حذيفة رضي الله عنه فتقاصرت بالارض
قلت بلى يا رسول الله قال قم فقمت فقال انه كاين في القوم خبر فاتني بخبر القوم فقلت
والذي بعثك بالحق ما قمت الا حياء منك من البرد قال لا باس عليك من حر ولا برد حتى
ترجع فقلت والله ما بي ان اقتل ولكن اخشى ان اوسر فقال انك لن تؤسر اللهم احفظه من
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فمضيت كاني امشي في حمام
ماخوذ من الحميم وهو الماء الحار وهو عرقي قال حذيفة فلما وليت دعاني فقال لا تحدث شيا
وفي رواية لا ترمي بسهم ولا حجر ولا تضربن بسيف حتى تاتيني بخبر القوم ودخلت في غمارهم
فسمعت ابا سفيان يقول يا معشر قريش ليتعرف كل امرء منكم جليسه واحذروا الجواسيس
والعيون فاخذت بيد جليسي على يميني فقلت من انت فقال معاوية بن ابي سفيان وقبضت
بيده على يساري فقلت من انت قال عمرو بن العاص فعلت ذلك خشية ان يفطن بي فقال
ابو سفيان يا معشر قريش والله انكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف واخلفتنا
بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكرهه ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل
ووثب على جمله فما حل عقاله بيده الا وهو قايم اي فانه لما ركبه كان معقولا فلما ضربه وثب
على ثلاث قوايم ثم حل عقاله فقال له عكرمة بن ابي جهل انك راس القوم وقايدهم تذهب
وتترك الناس فاستحيى ابو سفيان واناخ جمله واخذ بزمامه وهو يقوده وقال ارحلوا
فجعل الناس يرحلون وهو قايم ثم قال لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله تقيم في جريدة
من الخيل بازاء محمد واصحابه فانا لا نامن ان نطلب فقال عمرو انا اقيم فقال لخالد بن الوليد
ما ترى يا ابا سليمان فقال انا ايضا اقيم فاقام عمرو وخالد في مايتي فارس وسار جميع العسكر قال
حذيفة رضي الله عنه ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي حين بعثني ان لا احدث
شيا لقتلته يعني ابا سفيان بسهم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاشتدوا راجعين
الى بلادهم وفي رواية فدخلت العسكر فاذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل
لا مقام لكم والريح تقلبهم على بعض امتعتهم وتضربهم بالحجارة والريح لا تجاوز عسكرهم

مسلم

ذا انتصفت الطريق اذا انا بنحو عشرين فارسا معتمين فخرج الي منهم فارسان وقالا اخبر صاحبك
ان الله كفاه القوم قال حذيفة رضي الله عنه ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته
قائما يصلي فاخبرته فحمد الله تعالى واثنى عليه اي وفي رواية فاخبرته الخبر فضحك حتى بدت
ثناياه في سواد الليل وعاودني البرد وجعلت اقرقف فاومأ الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده فدنوت منه فسدل علي من فضل شملته فنمت ولم ازل نائما حتى الصبح اي طلوع الفجر فلما
ان اصبحت اي دخل وقت صلاة الصبح قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا نومان اي
يا كثير النوم لان النبي صلى الله عليه وسلم انما قال له لا باس عليك من برد حتى ترجع اي ومن هذا اي
ارسال لحذيفة رضي الله عنه وما تقدم اي من ارسال الزبير رضي الله عنه نعلم ان ذلك كان
في الخندق ولا مانع منه لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم عدل عن ارسال الزبير واختار حذيفة
لامر قام عنده صلى الله عليه وسلم من جملة ذلك كون الزبير رضي الله عنه كان عنده حدة وشدة
لا يملك نفسه ان يحدث بالقوم ما نهي عنه حذيفة رضي الله عنه وحينئذ يرد قول بعضهم ان الزبير
انما ارسل لكشف امر بني قريظة هل نقضوا العهد اولا لكشف امر قريش وحذيفة رضي الله
عنه ذهب لكشف امر قريش هل رحلوا اولا وقد اشتبه الامر على بعض الناس فظنهما قضية
واحدة فليتامل ذلك وكان يقال لحذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي لا يعلمه غيره فقد قال حذيفة رضي الله عنه لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما كان وما يكون حتى تقوم الساعة اي وتقدم ان ابن مسعود رضي الله عنه كان يقال له ايضا صاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ابن ظفر في ينبوع الحياة في تفسير قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم
تروها هبت ريح الصبا ليلا فقلعت الاوتاد والقت عليهم الابنية وكفأت القدور وسفت عليهم
التراب ورمتهم بالحصباء وسمعوا في ارجائها اي نواحي معسكرهم التكبير وقعقعة السلاح اي
من الملائكة فصار سيد كل حي يقول لقومه يا بني فلان هلموا الي فاذا اجتمعوا قال النجاء النجاء
فارتحلوا هرابا في ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم اي والصبا هي الريح الشرقية
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت الصبا للشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ان الحرائر لا تهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما ويقال لها الدبور فكان نصره
صلى الله عليه وسلم بالصبا وكان اهلاك عاد بالدبور وهي الريح الغربية وحين انجلا الاحزاب
قال صلى الله عليه وسلم الان نغزوهم ولا يغزونا وانصرف صلى الله عليه وسلم لسبع ليال من ذي القعدة
اي بناء على انها كانت في القعدة وهو قول ابن سعد وقيل كانت في شوال وكان ذلك سنة خمس
اي كما قال الجمهور قال الذهبي وهو المقطوع به وقال ابن القيم انه الاصح وقال الحافظ ابن حجر هو المعتمد
وقيل سنة اربع وصححه الامام النووي في الروضة قال بعضهم وهو عجيب فانه صح ان غزوة بني
قريظة كانت في الخامسة ومعلوم انها كانت عقب الخندق اي وفيه انه يجوز ان تكون بني قريظة
اوايل الخامسة والخندق في اواخر الرابعة فتكون في ذي الحجة واستدل من قال ان الخندق كانت
سنة اربع بما صح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو
ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمسة عشر سنة فاجازه فيكون
بينهما سنة واحدة اي وكانت احد سنة ثلاث فتكون الخندق سنة اربع قال الحافظ ابن حجر
ولا حجة فيه لاحتمال ان يكون ابن عمر رضي الله عنهما في احد كان اول ما طعن في الرابعة عشر وكان

في الاحزاب

في الاحزاب قد استكمل الخمسة عشر سنة وسبقه الى ذلك البيهقي وحينئذ يكون بين احد والخندق سنتان كما
هو الواقع لا سنة واحدة ومما وقع من الايات في هذه الغزاة مدة حفر الخندق ما
تقدم ان بنت بشير بن سعد جاءت لابيها وخالها اي عبد الله بن رواحة بحفنة من تمر ليتغديا بها
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملأهما ثم امر
بثوب فبسطت له ثم قال لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلموا الى الغداء فاجتمع اهل الخندق
عليه فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق وانه ليسقط من اطراف الثوب اي وان
اهل الخندق اصابتهم مجاعة قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لا نذوق زادا وربط صلى الله عليه وسلم
الحجر على بطنه من الجوع اقول اورد ابن حبان في صحيحه لما اورد الحديث الذي فيه نهيه صلى الله
عليه وسلم عن الوصال وقالوا له انك تواصل يا رسول الله قال اني لست مثلكم اني ابيت يطعمني
ربي ويسقيني قال السيد لهذا الحديث على بطلان ما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يضع الحجر على
بطنه من الجوع لانه كان يطعم ويسقى من ربه اذا واصل فكيف يترك جائعا مع عدم الوصال حتى
يحتاج الى شد الحجر على بطنه قال وانما لفظ الحديث الحجز بالزاي وهو طرف الازار فتصحفوا وزادوا
لفظ من الجوع واجيب بانه لا منافاة لانه كان صلى الله عليه وسلم يطعم ويسقى اذا واصل في الصوم اي
يصير كالطاعم والساقي مكرمة له ولا يحصل له ذلك دائما بل يحصل له الجوع في بعض الاحايين
على وجه الابتلاء الذي يحصل للانبياء عليهم الصلاة والسلام تعظيما لثوابهم والله اعلم وان جابر
ابن عبد الله رضي الله عنهما لما علم ما به صلى الله عليه وسلم من شدة الجوع صنع شويهة وصاعا
من شعير قال جابر وانما اريد ان ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له
امر صارخا فصرخ انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر فقلت انا لله وانا اليه
راجعون واقبل الناس معه اي بعضهم فجلس صلى الله عليه وسلم فاخرجناها اليه فبرك وسمى الله
تعالى ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا اي وذهبوا الى الخندق وجاء اخرون حتى صدر
اهل الخندق عنها وهم الف فاقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغط كما هي
وان عجيننا ليخبز كما هو وقال في رواية ان جابرا رضي الله عنه لما راى ما به صلى الله عليه وسلم من
الجوع استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصراف الى بيته فاذن له قال جابر فجئت لامراتي
وقلت لها اني رايت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فعندك شيء قالت صاع من شعير
وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير وجعلت اللحم في برمة فلما امسيت جئت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فساررته وقلت له طعيم لي فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان فشبك رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصابعه في اصابعي وقال كم هو فذكرت له قال كثير طيب لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم
حتى اجيء وصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم سورا اي ضيافة
فحيهلا بكم اي سيروا مسرعين وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس قال جابر رضي الله عنه
فلقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله وانا اقول الفضيحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا عشرة
عشرة اي بعد ان اخرجت له عجيننا فبصق فيه وبارك ثم عمد صلى الله عليه وسلم الى برمتنا وبصق
فيها وبارك الحديث اي وجيء القوم كان على الوجه المتقدم وان ام عامر الاشهلية ارسلت بقصعة
فيها حيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في القبة عند ام سلمة رضي الله عنها فاكلت ام سلمة
حاجتها ثم خرج بالقصعة ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا الى عشائه فاكل اهل
الخندق حتى نهلوا منها وهي كما هي وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ونفعنا

بيوكا انه انه قد مر لاربعة عشر رجلا من الفلاحين رغيفا واحدا فاكلوا منه جميعا وشبعوا قال وذكر
ابو الطاجن انه قد مر لاربعة عشر نفسا فاكلوا منه وشبعوا **وذكر** انه شاهد شيخه
مرة الطاجن الذي نعله في العزن الي سبعة عشر نفسا فاكلوا منه وشبعوا وقد جا من الريف ومعه نحو خمسين رجلا
الشيخ محمد الشناوي رحمه الله ونفعنا ببركاته وقد جا من الريف ومعه نحو خمسين رجلا
ونزل بزاوية شيخه الشيخ محمد السروي فتسامع بمجاوري الجامع الازهر بمجيه فاتوا الزيارة
فملات الزاوية وفرشوا الحصر في الزقاق ثم قال لنقيب شيخه هل عندك طبيخ قال نعم
الطبيخ الذي اصنعه لي ولزوجتي فقال له لا تغرف شيا حتى احضر ثم غطى الشيخ الرست
بردايه واخذ المغرفة وصار يغرف الي ان كفا من في الزاوية ومن في الزقاق وهذا شي
رايته بعيني هذا كلامه **ولا** بدع فقد ذكر غير واحد من العلما كالحافظ ابن كثير ان كرامات
الاوليا معجزات للانبيا عليهم الصلاة والسلام لان الولي انما نال ذلك ببركة متابعته لنبيه
وثواب ايمانه به هذا كلامه **قال** وارسل ابو سفيان كتابا لرسول الله صلي الله عليه وسلم
فيه باسمك اللهم فاني احلف باللات والعزي اي واساف ونايلة وهبل كما في لفظ لقد سرت
اليك في جمع وانا اريد ان لا اعود اليك ابدا حتي استاصلك فرايتك قد كرهت لقانا واعتصمت
بالخندق اي وفي لفظ قد اعتصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل رماحها
وشبا سيوفها وما فعلت هذا الا فرارا من سيوفنا ولقاينا ولك مني يوم كيوم احد فارسل له
صلي الله عليه وسلم جوابه فيه اما بعد اي بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الي صخر بن حرب كذا في كلام سبط بن الجوزي فقد اتاني كتابك وقديما غرك بالله الغرور
اما ما ذكرت انك سرت الينا وانت لا تريد ان تعود حتي تستاصلنا فذلك امر يحول الله تعالي
بينك وبينه فيجعل لنا العاقبة ولياتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزي واساف
ونايلة وهبل حتي اذكرك ذلك يا سفيه بني غالب انتهي

غزوة بني قريظة

وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفا الاوس وسيد الاوس حينيذ سعد بن معاذ رضي الله عنه
كما تقدم **لما رجع** رسول الله صلي الله عليه وسلم من الخندق وكان وقت الظهيرة اي وقد صلي الظهر
ودخل بيت عايشة رضي الله عنها وقيل زينب بنت جحش رضي الله عنها ودعا بما فبينما هو صلي الله
عليه وسلم يغتسل اي غسل شق راسه الشريف **وفي رواية** بينا رسول الله صلي الله عليه وسلم في الغسل
يرجل راسه قد رجل احد شقيه **اي وفي رواية** غسل راسه واغتسل ودعا بالمجمرة ليتبخر اتي
جبريل عليه السلام النبي صلي الله عليه وسلم معتجرا بعمامة اي سودا من استبرق وهو نوع من
الديباج مرخ منها بين كتفيه **وفي رواية** عليه لامة ولا معارضة لانه يجوز ان يكون الاعتجار
بالعمامة علي تلك اللامة وهو علي بغلة اي شهباء عليها قطيفة وفي كسا الدو بر من ديباج اي احمر
وفي رواية جا علي فرس ابلق فقال اوقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل عليه السلام
ما وضعت السلاح **وفي رواية** ما وضعت ملايكة الله السلاح بعد **قال وفي رواية** انه قال يا رسول
الله ما اسرع ما حللتم عذيرك من محارب عفا الله عنك اي من يعذرك وفي لفظ عفا الله عنك قد
وضعتم السلاح قبل ان تضعه الملايكة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم قال فوالله ما وضعناه
وفي لفظ ما وضعت الملايكة السلاح منذ نزل بك العدو وما رجعنا الان الا من طلب العدو اي القوم
يعني الاحزاب حتي بلغنا الاسد اي حمرا الاسد ان الله يامرك يا محمد بالمسير الي بني قريظة

قال لعلهم

قال لعلهم اليهود **زاد** في رواية ثم مع من الملايكة ثم نزل بهم لحصونهم زاد في رواية فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان في اصحابي جهدا ولو انظرتهم اياما فقال جبريل عليه السلام انهض اليهم فوالله
لادقنهم كدق البيض ولادخلن فرسي هذا عليهم في حصونهم ثم لاضعضعنها فادبر جبريل عليه السلام
ومن معه من الملايكة حتي سطع الغبار في زقاق بني غنم وهم طايفة من الانصار **وفي** البخاري عن انس
قال كاني انظر الي الغبار ساطع في زقاق بني غنم موكب جبريل عليه السلام حين سار لبني قريظة
والموكب بكسر الكاف اسم لنوع من السير **وعن** عايشة رضي الله عنها انها قالت لما رجع النبي صلي الله
عليه وسلم يوم الخندق بينا هو عندي اذ دق الباب **اي وفي رواية** نادي مناد اي في موضع
الجنايز عذيرك من محارب ٥ اي من يعذرك فارتاع لذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم اي فزع
ووثب وثبة منكرة وخرج فخرجت في اثره فاذا رجل علي دابة والنبي صلي الله عليه وسلم متكي
علي معرفة الدابة يكلمه فرجعت فلما دخل قلت من ذلك الرجل الذي كنت تكلمه قال ورايتيه قلت
نعم قال من تشبهيه قلت بدحية الكلبي قال ذاك بكسر الكاف جبريل عليه السلام امرني ان امضي
الي بني قريظة **اي وهذا يوبد** انه صلي الله عليه وسلم كان عند منصرفه من الخندق في بيت عايشة
وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم موذنا اي وهو بلال كما في سيرة الحافظ الدمياطي فاذن في
الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر **اي وفي رواية** الظهر ٥ الا ببني قريظة
قال في النور والجمع بينهما ان الامر بعد دخول وقت الظهر بالمدينة وقد صلي بعضهم دون
بعض فقيل للذين لم يصلوا الظهر لا تصلوا الظهر الا في بني قريظة وقال للذين صلوها لا تصلوا
العصر الا في بني قريظة **وفي رواية** بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم حينيذ مناديا يا خيل الله
اي يا فرسان خيل الله ثم سار اليهم **قال** وقد لبس صلي الله عليه وسلم السلاح الدرع والمغفر
والبيضة واخذ قناة بيده الشريفة وتقلد السيف وركب فرسه اللحيف بالضم وقيل ركب حمارا
عريا والناس حوله قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وهم ثلاثة الاف والخيل ستة وثلاثون
فرسا له صلي الله عليه وسلم منها ثلاثة **واستعمل** علي المدينة ابن ام مكتوم رضي الله عنه وقدم رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه برايته الي بني قريظة اي وفي رواية دفع
اليه لواءه وكان اللواء علي حاله لم يحل من مرجعه من الخندق ومر صلي الله عليه وسلم بنفر من بني
النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم احد قالوا نعم دحية الكلبي مر علي بغلة بيضا **اي وفي**
رواية علي فرس ابيض عليه اللامة وامرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
يطلع عليكم الان فلبسنا سلاحنا وصففنا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ذاك جبريل عليه
السلام بعث الي بني قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما دني منهم علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه اي من الحصن ومعه نفر من المهاجرين والانصار وغرز اللوا عند
اصل الحصن سمع من بني قريظة مقالة قبيحة في حقه صلي الله عليه وسلم وحق ازواجه
٥ فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما راه علي كرم الله وجهه رسول الله صلي الله
عليه وسلم مقبلا امر ابا قتادة الانصاري رضي الله عنه ان يلزم اللوا ورجع اليه صلي الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هولا الاخابيث فقال لعلك سمعت منهم لي
اذي قال نعم يا رسول الله قال لو راوني لم يقولوا من ذلك شيا فلما دني رسول الله صلي الله
عليه وسلم من حصونهم **قال وفي رواية** قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته
نادي باعلا صوته نفرا من اشرافهم حتي اسمعهم وقال اجيبوا يا اخوة القردة والخنازير

وعبد الطاغوت اي وهو ماعبد من دون الله كما تقدم هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته اتشتموني تجهلوا
يحلفون ويقولون ماقلنا انتهى ويقولون يا ابا القاسم ماكنت جهولا اي وفي لفظ ماكنت فاحشا وفي
رواية تقدمه صلى الله عليه وسلم الى يهود اسيد بن حضير رضي الله عنه فقال لهم يا اعداء الله لا
نبرح عن حصنكم حتى تموتوا جوعا انما انتم بمنزلة ثعلب في جحر فقالوا يا ابن الحضير نحن مواليك
وحاروا اي خافوا فقال لا عهد بيني وبينكم **وتقدم** اسيد الى بني قريظة يجوز ان يكون قبل مقدمه
عليهم ويجوز ان يكون بعده وانما قال لهم يا اخوان القردة والخنازير لان اليهود مسخ شبابهم
قردة وشيوخهم خنازير عند اعتدائهم يوم السبت بصيد السمك وقد حرم عليهم ذلك كسائر
الاعمال وقد امرهم ان يتفرغوا للعبادة زعمهم في ذلك اليوم فكان ذلك في زمان داود عليه السلام
ولما مسخوا اخرجوا من تلك القرية هايمين على وجوههم متحيرين فمكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون
ولا يشربون ثم ماتوا **وهذا** دليل لمن يقول ان الممسوخ لا يعيش اكثر من ثلاثة ايام ولم يحصل منه
توالد ولا تناسل **وفي الكشاف** قيل ان اهل ايلة وهي قرية بين مصر والمدينة لما اعتدوا في السبت
قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة **ولما** كفر اصحاب عيسى
عليه الصلاة والسلام بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لا
تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف
رجل ما فيهم امراة ولا صبي ... فمكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون ولا يشربون فماتوا
ثم ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم شغلهم ما لم يكن لهم منه بد عن المسير لبني قريظة
ليصلوا بها العصر فاخروا صلاة العصر الى ان جاءوا بعد عشاء الاخرة امتثالا لقوله صلى
الله عليه وسلم لا يصلين العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد عشاء الاخرة **اي وبعضهم**
قال لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم منا ان ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما اراد
الحث على الاسراع فصلوها في اماكنهم ثم ساروا **فما عابهم** الله تعالى في كتابه ولا عنفهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لان كلا من الفريقين تاول **قال في الهدي** كل من الفريقين ماجور بقصده
الا ان من صلى حاز الفضيلتين ولم يعنف الذين اخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الامر
وهو دليل على ان كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب **وادعى** ابن المنير رحمه الله ان الذين صلوا
العصر صلوها على ظهور دوابهم قال لانهم لو صلوا نزولا لكان مضادة لما امروا به من الاسراع
ولا يظن ذلك مع ثقوب افهامهم **قال الحافظ** ابن حجر رحمه الله وفيه نظر لانه لم يامرهم بترك
النزول ولم ار انهم صلوا ركبانا في شيء من طرق القصة والتعليل بالاسراع يقتضي انهم صلوا
على ظهور دوابهم سايرة ولا واقفة **وحاصر** رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسا وعشرين
ليلة وقيل خمسة عشر يوما اي وقيل شهرا وكان طعام الصحابة رضي الله عنهم التمر يرسل به
اليهم سعد بن عبادة رضي الله عنه اي يجاء به من عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ نعم الطعام التمر حتى اجهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب **وكان**
حيي ابن اخطب لعنه الله دخل مع بني قريظة حصنهم حين رجعت الاحزاب وفاء لكعب
بما كان عاهده عليه اي مما تقدم **فلما** ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف
عنهم حتى يناجزهم اي يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن اسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر
ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه
فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه تجدونه في كتابكم فتامنوا على دمائكم واموالكم ونسائكم

وابنائكم **قال** وزاد في لفظ اخر وما منعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بني اسرائيل
ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلاء والشوم الا من هذا الجالس يعني حيي بن اخطب اتذكرون
ما قال لكم ابن خراش حين قدم عليكم انه يخرج بهذه القرية نبي فاتبعوه وكونوا له انصارا وتكونوا امنتم
بالكتاب الاول والاخر يعني اي التوراة والقران **اي** وكانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان صفته وان مهاجره المدينة **وفيه عن**
ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت يهود بني قريظة وبني النضير وفدك وخيبر يجدون صفة
النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وان دار هجرته المدينة **ولما** قال لهم كعب ذلك قالوا لا نفارق
حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره **قال** كعب فاذا ابيتم علي هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا
ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد
فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا اي ولدا نخشى عليه وان نظفر فلعمري لنجدن النساء والابناء
قالوا نقتل هولاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فان ابيتم علي هذه فان الليلة ليلة السبت
وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة اي غفلة فقالوا
نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت واصابه ما لم يخف عليك
من المسخ **قال** وقال لهم عمرو بن سعدى قد خالفتم محمدا فيما حالفتموه اي عاهدتموه عليه
ولم اشرككم في غدركم فان ابيتم ان تدخلوا معه فاثبتوا على اليهودية واعطوا الجزية فوالله
ما ادري يقبلها ام لا قالوا نحن لا نقر للعرب بخراج في رقابنا ياخذونه القتل خير من ذلك قال فاني
بريء منكم وخرج في تلك الليلة فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة فقال محمد
ابن مسلمة من هذا قال عمرو بن سعدى قال مر اللهم لا تحرمني اقالة عثرات الكرام وخلى سبيله ثم
ذهب فلم يدر اين هو وقيل وجدت رمته واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فقال
ذاك رجل نجاه الله بوفائه **وفي لفظ** انه قال لهم قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم لحصارهم يا
بني قريظة لقد رايت عبرا رايت دار اخواننا بني النضير خالية بعد ذلك العز والجلد
والشرف والراي الفاضل والعقل قد تركوا اموالهم قد تملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل
لا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط ولله بهم حاجة **وقد** اوقع ببني قينقاع وكانوا اهل عدة
وسلاح ونجدة فلم يخرج احد منهم راسه حتى سباهم فكلم فيهم فتركهم على اجلائهم من يثرب
يا قوم قد رايتم ما رايتم فاطيعوني فتعالوا نتبع محمدا فوالله انكم لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به
علماونا ثم لا يزال الخوف فيهم بالحرب والسباء والجلاء ثم اقبل على كعب بن اسد وقال والتوراة التي انزلت
على موسى عليه الصلاة والسلام يوم طور سينا انه للعز والشرف في الدنيا فبينا نحن على ذلك لم يرعهم
الا بمقدمة النبي صلى الله عليه وسلم قد حلت بساحتهم فقال هذا الذي قلت لكم **اي وبعد الحصار**
قيل ارسلوا شاس بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير
من ان لهم ما حملت الابل من الحلقة فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يحقن دماءهم ويسلم
لهم نساءهم والذرية فارسلوه ثانيا بانه لا حاجة لهم بشيء من الاموال لا من الحلقة ولا من غيرها
فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد شاس
اليهم بذلك انتهى **ثم انهم** بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة
اي وهو رفاعة بن المنذر لنستشيره في امرنا اي لانه كان من حلفاء الاوس وبنو قريظة منهم
وفي لفظ فكان ابو لبابة مناصحا لهم لان ماله وولده وعياله كانت في بني قريظة فارسله صلى الله

عليه وسلم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اي اسرع اليه النسا والصبيان يبكون في وجهه من شره
الجامرة وثبتت ما العمرمنق لهم وقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى
حلقه اي انه الذبح اي وفي لفظ ما ترى ان محمدا قد ابى ان لا ننزل الا على حكمه قال فانزلوا واوما الى حلقه
ويروى انهم قالوا له ما ترى انا ننزل على حكم سعد بن معاذ فاوما ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح
فلا تفعلوا قال ابو لبابة رضي الله عنه فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني خنت
الله ورسوله اي لان في ذلك سفيرا لهم عن الانقياد له صلى الله عليه وسلم ومن ثم انزل الله تعالى
فيه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية ابو قيل نزل فيه قوله تعالى واخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيا عسى الله ان يتوب عليهم الاية وهذا اثبت من
الاول وقد يقال كلاهما انزل فيه تلك الاية في توجه اللوم عليه وهذه في توبته لان الايتان
نصا في توبة الله عليه لانا نقول الترجي في حقه تعالى امر محقق وعن ابي لبابة رضي الله عنه
لما ارسلت بنو قريظة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه ان يرسلني اليهم دعاني فقال
اذهب الى حلفائك فانهم ارسلوا اليك من بين الاوس فذهبت اليهم فقام كعب بن اسيد فقال
يا ابا بشير قد عرفت ما بيننا وقد اشتد علينا الحصار وهلكنا ومحمد ما يفارق حصننا حتى ننزل
على حكمه فلو زال عنا لحقنا بارض الشام او خيبر ولم نكاله ارضا ولم نكثر عليه جمعا ابدا
ما ترى قد اخترناك على غيرك انا ننزل على حكم محمد فقال ابو لبابة نعم فانزلوا واوما الى حلقه
بالذبح فندمت واسترجعت فقال لي كعب ما لك يا ابا لبابة فقلت خنت الله ورسوله فنزلت
وان عيني لتسيل بالدموع ثم انطلق ابو لبابة على وجهه فلم يات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وارتبط الى المسجد الى عمود من عمده اي وهي السارية ويقال لها الاسطوانة وهي التي
كانت عند باب ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في حر شديد وقيل الاسطوانة المخلقة
التي يقال لها اسطوانة التوبة والاول اثبت وكانت تلك الاسطوانة اكثر تنفله صلى الله
عليه وسلم عندها وكان ينصرف اليها من صلاة الصبح وكان يستبق اليها الفقرا والمساكين ومن
لا بيت له الا المسجد فيجي اليهم صلى الله عليه وسلم ويتلو عليهم ما نزل عليه من ليلته ويحدثهم
ويحدثونه وكان ارتباطه بسلسلة ربوض اي ثقيلة وقال لا والله لا اذوق طعاما ولا شرابا
حتى اموت او يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله ان لا يطا بني قريظة ابدا ولا يرى في
بلد خان الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطاه
قال اما لو جاني لاستغفرت له واما اذ فعل ما فعل فانا بالذي اطلقه حتى يتوب الله عليه
هذا وفي كلام البيهقي واورده في الدران ارتباطه انما كان لتخلفه عن تبوك فقد ذكر
انه لما اشار بيده الى حلقه واخبر عنه صلى الله عليه وسلم بذلك قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسبت ان الله غفل عن يدك حيث تشير بها اليهم الى حلقك فلبث حينا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم عاتب عليه ثم لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك كان ابو لبابة ممن تخلف
فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجع جاه ابو لبابة يسلم عليه فاعرض عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففزع ابو لبابة فارتبط بالسارية واستغرب ذلك بعضهم فقال واغرب من ادعى ان ابا لبابة
انما فعل ذلك لتخلفه عن غزوة تبوك ثم ان بني قريظة نزلوا على حكم رسول صلى الله عليه وسلم
فامر بهم فكتفوا وجعلوا في ناحية وكانوا ستماية وقيل سبعماية وخمسين مقاتلا وهو الذي تقدم
عن حيي بن اخطب ولا يخالف هذا ما قيل انهم كانوا بين الثمانماية والسبعماية وقيل كانوا

اربعماية مقاتل ولا يخالف ما قبله لانه يجوز ان يكون ما زاد على ذلك كانوا اتباعا لا يعدون واخرج
النسا والذراري من الحصون وجعلوا ناحية اي وكانوا الفا واستعمل عليهم عبد الله بن سلام فتوا ثبت
الاوس وقالوا يا رسول الله موالينا وحلفاؤنا وقد فعلت في موالي اخواننا الامس ما قد فعلت
يعنون بني قينقاع لانهم كانوا حلفا الخزرج ومن الخزرج عبد الله بن ابي بن سلول وقد نزلوا على
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كلمه فيهم عبد الله بن ابي فوهبهم له على ان يجلوا
كما تقدم اي وظنت الاوس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهب لهم بني قريظة كما وهب
بني قينقاع للخزرج فلما كلمته الاوس اي ان يفعل ببني قريظة ما فعل ببني قينقاع ثم قال لهم
اما ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى فقال فذلك الى سعد بن معاذ اي
وقيل انه صلى الله عليه وسلم قال لهم اختاروا من شئتم من اصحابي فاختاروا سعد بن معاذ
اي وهو رضي الله عنه سيد الاوس حينئذ كما تقدم اي وقيل انهم قالوا ننزل على حكم سعد
ابن معاذ رضي الله عنه فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وكان سعد بن معاذ
رضي الله عنه يومئذ في المسجد في خيمة رفيدة رضي الله عنها وقد كان صلى الله عليه وسلم قال
لقومه سعد بن معاذ حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب
اي لان رفيدة رضي الله عنها كان لها خيمة في المسجد تداوي فيها الجرحى من الصحابة من لم يكن له
من يقوم عليه فاتاه قومه فحملوه على حمار ثم اقبلوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
يقولون له يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن
فيهم فقد رايت ابن ابي وما صنع في حلفائه وهو ساكت فلما اكثروا عليه قال رضي الله عنه لقد ان
لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فقال بعضهم وا قوماه فلما انتهى سعد رضي الله عنه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين وهم جلوس حوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى
سيدكم اي زاد في رواية فانزلوه فقال عمر رضي الله عنه السيد هو الله وفي رواية الى خيركم
اي معاشر المسلمين من المهاجرين والانصار او معاشر الانصار فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم وفي رواية فقاموا صفين يحييه
كل رجل منا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم
يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم فقال سعد اي لمن في الناحية
التي ليس فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم بما حكمت
قالوا نعم قال وعلى من ها هنا مثل ذلك واشار الى الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اي
وفي لفظ قال سعد لبني قريظة اترضون بحكمي قالوا نعم فاخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان الحكم
فيهم ما حكم به قال سعد رضي الله عنه فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وفي لفظ ان تقتل كل من جرت
عليه المواسي وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنسا زاد بعضهم وتكون الديار للمهاجرين
دون الانصار فقالت الانصار اخواننا يعنون المهاجرين كانا معهم فقال اني احببت ان يستغنوا
عنكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة
اي السموات السبع قيل سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وجا في الصحيح من فوق سبع سموات
والمراد ان شان هذا الحكم العلو والرفعة فلا ينافي بذلك الملك سحرا ثم امر صلى الله عليه وسلم
ان يجمع ما وجد في حصونهم من الحلقة والسلاح وغير ذلك فجمع فوجد فيها الف وخمسماية سيف

وثلاثماية درع والفي رمح وخمسماية ترس وجحفة ووجد اثاثا كثيرا وانية كثيرة واجمالا نواضح اي
يسقي عليها للاو ماشية وشياها كثيرة وخمس دنان اي من خمر النخل والسبي حتي الرثه وهو السقط من
امتعة البيت حتي اجزا منقض اربعة اسهم علي الناس فجعل للفارس ثلاثة اسهم اي سهم له وسهمان
لفرسه وللراجل سهما قال بعضهم وهو اول فيء وقعت فيه السهام ورضخ للنسا اللاتي حضرن
القتال وهي صفية عمته صلي الله عليه وسلم وام عمارة وام سليط وام العلا والسميرا بنت قيس
وام سعد بن معاذ وكبشة بنت رافع ولم يسهم لهن واخذ هو صلي الله عليه وسلم خمسه وهو الخمس
وعبارة بعضهم وهو اول فيء وقعت فيه السهمان وخمس اي جزي خمسة اجزا وكتب في سهم منه
لله ثم اخذ ذلك السهم الذي يخرج عليه وعلي سنته قسمت الغنايم وفي كون هذا اول فيء خرجت فيه
السهمان نظر وانما كان ذلك في بني قينقاع فان الفيء الحاصل منهم خمس خمسة اخماس لحزه صلي الله
عليه وسلم واحد والاربعة لاصحابه اي ووجد جرار خمر فاهريقت ولم تخمس وهذا دليل علي ان
الخمرة كانت محرمة قبل ذلك ثم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم امر بالاساري ان يكونوا في دار
اسامة بن زيد رضي الله عنهما والذرية في دار ابنة الحارث النجارية اي لان تلك الدار كانت معدة
لنزول الوفود من العرب وقيل في دار كبشة بنت الحارث بن كريز كانت تحت مسيلمة الكذاب ثم خلف
عليها عبد الله بن عامر بن كريز وهذه انما نزل في دارها وفد بني حنيفة كما سياتي وبالمناخ ان يحلوا وترك
المواشي هنالك ترعي الشجر ثم غدا صلي الله عليه وسلم الي المدينة ثم خرج الي سوق المدينة فخندق فيها
خنادق اي حفر فيها حفاير ثم امر بقتل كل من انبت فبعث اليهم فجاوا اليه ارسالا تضرب اعناقهم
ويلقون في تلك الخنادق وقد قال بعضهم لسيدهم كعب بن اسد يا كعب ما تراه يصنع بنا قال افي كل
موطن لا تعقلون اما ترون ان من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل قد دعوتكم الي غير هذا فابيتم
علي قالوا ليس هذا حين عتاب فلم يزل ذلك الداب حتي فرغ منهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي وذلك ليلا علي شعل السعف ثم رد عليهم التراب في تلك الخنادق وعند قتلهم صاحت نساوهم
وشققن جيوبهن ونشرن شعورهن وضربن خدودهن وملان المدينة نواحا وكان من جملة من اتي
معهم عدو الله حيي بن اخطب لعنه الله مجموعة يداه الي عنقه بحبل فلما نظر اليه رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال الم يمكن الله منك يا عدو الله قال بلي اي والله لا تمكنك مني اما والله ما لمت نفسي
في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل علي الناس فقال يا ايها الناس لا باس بامر الله كتاب
وقدر وملحمة اي قتال كتبه علي بني اسرايل ثم جلس فضرب عنقه قال ولما اتي بكعب بن اسد سيد
بني قريظة قال له النبي صلي الله عليه وسلم يا كعب قال كعب نعم يا ابا القاسم قال ما انتفعتم بنصح
ابن خراش لكم وكان مصدقا بي اما امركم باتباعي وانه ان يتويني تقروني منه السلام قال بلي والتوراة
يا ابا القاسم ولولا ان تعيرني يهود بالجزع من السيف لاتبعتك ولكني علي دين يهود فامر رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان يقدم فيضرب عنقه ففعل به ذلك وكان المتولي لقتلهم علي بن ابي طالب والزبير
ابن العوام رضي الله عنهما اقول في الامتاع وجا سعد بن عبادة والحباب بن المنذر فقالا يا رسول الله
ان الاوس قد كرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه ما كرهه
احد من الاوس فيه خير فمن يكرهه فلا ارضاه الله فقام اسيد بن حضير رضي الله عنه فقال يا
رسول الله لا تبقي دارا من دور الاوس الا فرقتهم فيها ففرقهم في دور الانصار فقتلوهم هنالك
والضمير في قتلوهم ظاهر في رجوعه للاوس وانهم المراد بالانصار وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز
ان يكون المراد بالاوس الذين كرهوا ذلك طايفة منهم وان تلك الطايفة قتلوا من بعث به الي

دورهم

دورهم وما عدا ذلك تعاطي قتله علي والزبير والله اعلم ولم يقتل من نسايهم الا امراة واحدة اخرجت
من بين النسا يقال لها بنانة وقيل مزنة كانت طرحت رحا علي خلاد بن سويد رضي الله عنه فقتلته
بارشاد زوجها وقد اسهم صلي الله عليه وسلم لخلاد بن سويد هذا وقال ان له اجر شهيدين واسهم
لسنان بن محصن وقد مات في زمن الحصار وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت لم يقتل من نسايهم
تعني بني قريظة الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تتحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا اي كانت
جارية حلوة ورسول الله صلي الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق اي لانها دخلت علي عايشة وبنوا
قريظة يقتلون اذ هتف هاتف باسمها اين ثبانة قالت انا والله قالت عايشة فقلت لها ويلك ما لك
قالت اقتل قلت ولم قالت لحدث احدثته اي وفي لفظ قتلني زوجي فقالت لها عايشة كيف قتلك
زوجك قالت امرني ان القي رحي علي اصحاب محمد كانوا تحت الحصن مستظلين في فيه فادركت
خلاد بن سويد فشدخت راسه فمات وانا اقتل به وفي لفظ اخر اني كنت زوجة لرجل من بني
قريظة وكان بيني وبينه كاشد ما يتحاب الزوجان فلما اشتد امر المحاصرة قلت لزوجي بهجرتي
ايام الوصال كادت تنقضي وتتبدل بليالي الفراق وما اصنع بالحياة بعدك فقال زوجي ان كنت
صادقة في دعوي المحبة تعالي فان جماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن الزبير بن باطا وهو بفتح
الزاي وكسر البا الموحدة فالقي عليهم حجر الرحي لعله يصيب واحدا منهم فيقتله فان ظفروا
بنا فانهم يقتلونك بذلك ففعلت قالت فانطلق بها فضرب عنقها فكانت عايشة رضي الله
عنها تقول والله ما انسي عجبا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل وكان في بني
قريظة الزبير بن باطا وهو جد الزبير ابن ابنه عبد الرحمن وهو بفتح الزاي وكسر الموحدة كاسم
جده وقيل بضم الزاي وفتح المثناة وهو قول البخاري في التاريخ وكان شيخا كبيرا وكان قد من
علي ثابت بن قيس في الجاهلية يوم بعاث وهي الحرب التي كانت بين الاوس والخزرج قبل قدومه
صلي الله عليه وسلم المدينة وكان الظفر فيها للاوس علي الخزرج كان قد اخذه فجز ناصيته ثم خلي
سبيله فجا ثابت رضي الله عنه للزبير فقال له يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك
قال اني اردت ان اجازيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم واحوج ما كنت اليك اليوم وعبد
الرحمن هذا هو الذي تزوج امراة رفاعة وشكته للنبي صلي الله عليه وسلم بان الذي معه كهدبة
الثوب واحبت طلاقه لها ثم اتي ثابت رضي الله عنه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله انه كان للزبير علي منة وقد احببت ان اجازيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم هو لك فاتاه فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك فقال شيخ
كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة قال ثابت فاتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله بابي انت وامي امراته وولده فقال هم لك قال فاتيته فقلت قد وهب لي رسول الله صلي الله عليه
وسلم اهلك وولدك فهم لك فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاوهم علي ذلك قال فاتيت رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماله قال هو لك فاتيته فقلت له قد اعطاني رسول الله صلي الله
عليه وسلم مالك فهو لك فقال اي ثابت اما انت فقد كافيتني وقد قضيت الذي عليك ما فعل بالذي
كان وجهه مراة صينية يتراءي فيها عذاري الحي كعب بن اسد اي سيد بني قريظة قلت قتل قال
فما فعل سيد الحاضر والبادي اي من يحلهم في الجدب ويطعمهم في المحل ٥ حيي بن اخطب قلت قتل
قال فما فعل مقدمتنا بكسر الدال مشددة اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بالعين المهملة وتشديد
الزاي بن سموال بالسين المهملة مفتوحة ومكسورة قلت قتل قال فما فعل المجلسان بكسر اللام

محل الجلوس وبفتحها المصدر يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قلت قتلوا وفي لفظ قتلوا قال فاني اسالك يا ثابت بيدي عندك الا الحقتني بالقوم فوالله ما بالعيش بعد هولاء من خير ارجع الى دار قد كانوا حلولا فيها فاخلد فيها بعدهم لا حاجة لي فما انا بصابر لله افراغة دلو ناضح اي مقدار الزمن الذي يفرغ فيه ما الدلو وفي رواية فتلة دلو ناضح بالفاء والتاء المثناة فوق وقيل بالقاف والبا اللوحة اي مقدار ما يتناول المستقي للدلو حتى القى الاحبة **قال** ثابت فقدمته فضربت عنقه اي وقيل ان ثابت رضي الله عنه قال له ما كنت لاقتلك فقال لا ابالي من قتلني فقتله الزبير ابن العوام رضي الله عنه ه **ولما** بلغ ابا بكر رضي الله عنه مقالته التي الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا **قال** في الاصل وذكر ابو عبيد هذا الخبر وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل اهله وماله ان اسلم اي ولم يسلم فكان اهله وماله من جملة الفي **وكان** القتل لكل من انبت ومن لم ينبت يكون السبي قال عطية القرظي رضي الله عنه كنت غلاما فوجدوني لم انبت فخلوا سبيلي بنت قيس ام المنذر وكانت احدى خالاته صلى الله عليه وسلم اي خالات جده عبد المطلب لانها من بني النجار فقالت بابي انت وامي يا رسول الله هب لي رفاعة فوهبه لها اي فاسلم **وقرت** عين سعد بن معاذ رضي الله عنه بقتل بني قريظة حين استجاب الله دعوته فانه سال الله تعالى لما اصيب بالسهم في الخندق وقال ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة كما تقدم **اي وفي** بعض الروايات ان دعاه رضي الله عنه بذلك كان في الليلة التي في صبيحتها نزلت بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقدم عن بعض الروايات ه اي ويجوز ان تكون رضي الله عنه دعا بذلك مرتين وفي لفظ فدعى الله ان لا يميته حتى يشفي صدره من بني قريظة ويمكن ان يكون صاحب الهمزية رحمه الله اشار الى سبب بني قريظة وقتل بعض اشرافهم لنقضهم العهد الذي كان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم الذي سببه حيي بن اخطب لعنه الله واعتزازهم بالاحزاب بقوله رحمه الله تعالى

وتعدوا الى النبي حدودا ۔ كان فيها عليهم العدواء

واطمانوا بقول الاحزاب ۔ اخوانهم اننا لكم اولياء

وبيوم الاحزاب اذ زاغت ۔ الابصار فيه وضلت الاراء

وتعاطوا في احمد منكر القو ۔ ل ونطق الاراذل العوراء

كل رجس يزيده الخلق السو ۔ ء سفاها والملة العوجاء

فانظروا كيف كان عاقبة القوم ۔ وما ساق للبذي البذاء

وجد السب فيهم سما ولم ۔ يدر ان الميم في مواضع باء

كان من فيه قتله بيديه ۔ فهو من سوء فعله الزباء

او هو النحل قرصها يجلب الحتـ ۔ ـف اليها وما له انكاء

اي ولما انقضى شان بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامهم هذا ولكنكم تغزونهم فكان كذلك وتقدم انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد انقضاء الاحزاب **وانفجر جرح سعد** بن معاذ اي الذي في يديه وسال الدم واحتضنه النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت الدماء تسيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات منه وحمل الى منزله ولم يعلم صلى الله عليه وسلم بموته فاتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا العبد الصالح وفي لفظ من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السماء واهتز له العرش

وفي رواية اهتز عرش الرحمن اي تحرك فرحا بذلك **وقال النووي** اهتزاز العرش هو فرح الملائكة بقدوم روحه **وفيه** ان هذا الاحتياج اليه الا لو كان تحرك العرش مستحيلا **فقام** رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه الى سعد بن معاذ فوجده قد مات **وعن** سلمة بن اسلم بن حريش رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في البيت احد الا سعد مسجى فرايته يتخطا ثم وقفت ورددت خلف ورائه وجلس صلى الله عليه وسلم ساعة ثم خرج فقلت يا رسول الله ما رايت احدا ورايتك تتخطا فقال ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملك من الملائكة احد جناحيه **اقول** قد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك عند تشييع جنازة ثعلبة بن عبد الرحمن الانصاري رضي الله عنه فانه صار يمشي على اطراف انامله فلما دفن قيل له يا رسول الله رايناك تمشي على اطراف انامل قال والذي بعثني بالحق ما قدرت ان اضع قدمي من كثرة ما نزل من الملائكة لتشييعه وقصته مذكورة في السيرة الشامية **ولما** حملوا نعش سعد رضي الله عنه وكان جسيما وجدوا له خفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له حملة غيركم اي من الملائكة لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا سعدا اي جنازته وحملوه ما وطئوا الارض الا يومهم هذا **وعن** ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنت ممن حفر لسعد رضي الله عنه قبره فكان يفوح علينا منه المسك كلما حفرنا قبره من تراب **وجا** لو كان احد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ثم فرج الله عنه **وعن** جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما دفن سعد رضي الله عنه ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله لم سبحت اي وكبرت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه **وجا** ان بعض اهل سعد رضي الله عنه سئل ما بلغكم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في سبب تضايق القبر على سعد كما يرشد اليه جوابهم فقالوا ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التقصير **وهذا قد** يخالف ما في الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بانه لا يضغط في قبره وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يسلم من الضغطة صالح ولا غيره سواهم **وكذا** ما في التذكرة للقرطبي الا فاطمة بنت اسد ببركته صلى الله عليه وسلم اي حيث اضطجع صلى الله عليه وسلم في قبرها **ويحتاج** للجمع بينه وبين ما في الخصائص **وجاء عن** عائشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر وضمته فقال يا عائشة ان ضغطة القبر على المؤمن كضمة الام الشفيقة تضع يديها على راس ابنها يشكو اليها الصداع وضرب منكر ونكير عليه كالكحل في العين ولكن يا عائشة ويل للشاكين الخاسرين اولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغطا يقبض على الصخر **اي** وحينئذ يكون المراد بالمؤمن الذي هذا شانه الذي لم يحصل منه تقصير فلا ينافي ما تقدم عن سعد فليتامل **وقد روى** البيهقي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بن معاذ رضي الله عنه بين العمودين وبه استدل ائمتنا على ان ذلك افضل من حمل الجنازة بالتربيع الذي اعتاده الناس الان **ومشى** صلى الله عليه وسلم امام جنازته ثم صلى عليه وجاءت امه رضي الله عنها ونظرت اليه في اللحد وقالت احتسبك عند الله **وعزاها** رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوى التراب على قبره رش عليه الماء ووقف صلى الله عليه وسلم ودعا ثم انصرف **وناحت** عليه امه فقال صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ رضي الله عنه اي فانه رضي الله عنه موصوف بكل ما يقال فيه من الاوصاف الحسنة بخلاف غيره رضي الله عنه **وبعث** صاحب دومة الجندل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبة

من سندس كما سياتي فجعل اصحاب رسول الله صلى الله عنه ورضي عنهم يتعجبون من تلك الجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن بيعني من هذه **ومن** المعلوم ان المنديل ادنى الثياب لانه معدود للامتهان فثيابه رضي الله عنه في الجنة اعلا واغلا **وقد** وهب صلى الله عليه وسلم تلك الجبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه **ونزلت توبة** ابو لبابة رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة رضي الله عنها قالت ام سلمة رضي الله عنها فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر يضحك قالت فقلت مم تضحك يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة قالت قلت افلا ابشره يا رسول الله قال بلى ان شيت فقامت على باب حجرتها قيل وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب وهو لا يناسب ما تقدم في قصة الافك فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده الشريفة **وقيل** المبشر له عايشة رضي الله عنها **فلما** مر صلى الله عليه وسلم على ابي لبابة خارجا الى صلاة الصبح اطلقه **وجا** ان فاطمة رضي الله عنها ارادت اطلاقه فابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني **و**ظاهر هذا انه رضي كان ثبر بالطلاق سيدتنا فاطمة رضي الله عنها له فليتامل **وقد** قام مربوطا ست ليال او سبع ليال وقيل سبعة عشر ليلة وقيل خمسة عشر ليلة وقيل اقتصر في الامتاع **وكانت** تاتيه امراته او بنته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة ولكن اذا اراد قضا حاجة الانسان ثم يعود فيربط بالعود حتى كاد يذهب سمعه وبصره ولا مانع ان امراته وبنته كانا ياتيانا وبان في ذلك **اي** وجا انه رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم من تمام توبتي ان اهجر دار قومي اصبت فيها الذنب وفيه انه تقدم انه عاهد الله على ذلك قال وان انخلع من مالي فقال له عليه الصلاة والسلام يجزيك الثلث ان تتصدق به اي ولم يامره صلى الله عليه وسلم بان بينه وبين ما تقدم من انه عاهد الله ان لا يطا تلك الدار مكن **ثم بعث** رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري بسبايا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا **قال وبعث** سعد بن عبادة رضي الله عنه الى الشام بسبايا يبيعهم ويشتري بها خيلا وسلاحا **واشترى** عثمان بن عفان فاشترى بذلك خيلا كثيرا فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين **و**اشترى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما جملة من السبايا فجعلت تلك الجملة من السبايا فرقتين جعلت الشواب على حدة وجعلت العجايز على حدة ثم خير عبد الرحمن بن عوف عثمان فاخذ العجايز واخذ عبد الرحمن الشواب وجعل عثمان على كل واحدة منهن شيا ان اتت به عتقت فكان المال يوجد عند العجايز ولا يوجد عند الشواب فربح عثمان رضي الله عنه مالا كثيرا **اقول** ويحتاج الى الجمع وقد يقال اذ كان المراد بالسبايا في قصة سعد بن عبادة وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف سبايا بني قريظة فيكون قسموا ثلاثة اقسام قسم اعطى لسعد بن زيد وقسم اعطى لسعد بن عبادة وقسم اشتراه عثمان وعبد الرحمن بن عوف ودفع الفدا في سبايا بني قريظة وحينيذ يكون المراد بقول القايل وبعث سعد بن زيد بسبايا بني قريظة اي بجملة منهم وان كان المراد بالسبايا في قصة سعد بن عبادة غير سبايا بني قريظة فالامر ظاهر **وبدل** لهذا الثاني اسقاط لفظ بني قريظة منه **ثم رايت** في الامتاع اسقاط قصة سعد بن زيد الانصاري واقتصر على سعد بن عبادة حيث قال ولما سبيت السبايا والذرية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بطايفة الى الشام مع سعد بن عبادة رضي الله عنه يبيعهم ويشتري سلاحا هذا كلامه والله اعلم **ونهى** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفرق بين ام وولدها اي في السبايا الاعم من بني قريظة وقال لا يفرق بين ام وولدها حتى يبلغ قيل يا رسول الله وما بلوغه قال تحيض الجارية ويحتلم الغلام

وكان

وكان اذا وجد الولد الصغير ليس له ام لم يبع من المشركين اي مشركي العرب ولا من يهود وانما يباع من المسلمين اي كانت ام الولد الصغير تباع من المشركين هي وولدها من العرب ومن يهود المدينة **قال** في الامتاع وكان يفرق بين الاختين اذا بلغتا ومقتضاه انهما اذا لم يبلغا لا يفرق بينهما وايمتنا معاشر الشافعية لم يحرموا الا التفرق بين الاصول والفروع اذا لم يميزوا وهو محمل قوله صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة **و**لعله لم تصح تلك الرواية عند ايمتنا الشافعي رضي الله عنه **واصطفى** صلى الله عليه وسلم منهم لنفسه ريحانة بنت عمرو وهو سمعون مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني النضير وكانت متزوجة في بني قريظة **ولعله** مراد من قال انها كانت من بني قريظة اي وكانت جميلة واسلمت بعد ان ابت الاسلام ووجد صلى الله عليه وسلم في نفسه اي غضب لسبب ذلك اي سبب عدم اسلامها ولم يظهر ذلك ثم لما اسلمت سر صلى الله عليه وسلم بذلك فقد جالها ابت ريحانة الاسلام عرضها صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك وارسل الى ثعلبة بن سعية وكان ممن نزل من حصون بني قريظة في الليلة التي صبيحتها نزلت بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ اي على ما في بعض الروايات واسم هو واخيه اسيد واسيد واسد وابن عمه واحرزوا دماهم واموالهم وليسوا من بني قريظة وانما هم من بني هذيل فذكر له صلى الله عليه وسلم ذلك فقال فداك ابي وامي هي مسلمة اي ظنا منه انها تسلم فخرج حتى جاها ولا زال بها يقول لها اسلمي يصطفك رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فاجابت الى ذلك واسلمت فبينا هو صلى الله عليه وسلم في مجلس من اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هاتين لنعلا مبشري باسلام ريحانة فكان كذلك واخبره انها اسلمت فسر صلى الله عليه وسلم بذلك **وا**ستمرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في ملكه اختارت بقاها في ملكه على العتق والنكاح فقد خيرها صلى الله عليه وسلم ان يعتقها ويتزوجها او تكون في ملكه يطاها بالملك فاختارت ان تكون في ملكه **قال** بعضهم والاثبت عند اهل العلم انه اعتقها وتزوجها واصدقها اثني عشرة اوقية ونشا وعرس بها في المحرم سنة ست بعد ان حاضت حيضة وضرب عليها الحجاب فغارت عليه وطلقها تطليقة فاكثرت من البكا فراجعها ولم تزل عنده صلى الله عليه وسلم حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشرة فدفنها بالبقيع **ووجوب** استبرايها بحيضة بدل لما قاله بعضهم وانه من ملك امة وطيها او وطي غيره بغير محرم لا يحل له تزوجها قبل استبرايها وان اعتقها **ونقدم** ان قريظة والنضير لحوان من اولاد هارون على نبينا وعليه وعلى ساير الانبيا والمرسلين افضل الصلاة والسلام

غزوة بني لحيان

بناحية عسفان ولحيان بكسر اللام وفتحها قبيلة من هذيل لا يخفى ان بعد مضي ستة اشهر من غزوة بني قريظة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني لحيان يطلبهم باصحاب الرجيع اي وهم خبيب واصحابه رضي الله عنهم الذين قتلوا ببير معونة كما سياتي ذكر ذلك في السرايا اي لانه صلى الله عليه وسلم وجد اي حزن وجدا شديدا على اصحابه المقتولين بالرجيع واراد ان ينتقم من هذيل فامر اصحابه بالتهيي واظهر انه يريد الشام اي ليدرك من القوم غرة اي غفلة **وا**ستعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضي الله عنه وخرج في مايتي رجل ومعهم عشرون فرس **ولما وصل** صلى الله عليه وسلم الى المحل الذي قتل فيه اهل الرجيع ترحم عليهم ودعا لهم بالمغفرة سمعت به بنو لحيان فهربوا في روس الجبال اي وارسل السرايا في كل ناحية فلم يجدوا احدا **اي** واقام على ذلك يومين فلما راى صلى الله عليه وسلم انه فاته

ما اراده من غزو فقالوا انا هبطنا عسفان لراي اهل مكة انا فجئنا مكة فخرج في مائتي راكب من اصحابه حتي نزل عسفان وهذا يدل علي ان اصحابه كانوا اكثر من مائتين وهو يخالف ما تقدم انه خرج في مائتي رجل الا ان يقال زادوا علي المائتين بعد خروجه ثم بعث فارسين من اصحابه حتي بلغا كراع الغميم ثم كرا راجعين وفي لفظ اخر فبعث ابا بكر رضي الله عنه في عشرة فوارس النفضة اي وقد يقال لا منافاة بين اللفظين ثم توجه رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المدينة قال جابر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول حين وجه اي توجه الي المدينة ايبون تايبون ان شاء الله لربنا حامدون اي وفي رواية لربنا عابدون اعوذ بالله من وعثاء السفر اي مشقة السفر وكابة اي حزن المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال قال وزاد بعضهم اللهم بلغنا بلاغا صالحا يبلغ الي خير مغفرتك ورضوانك قيل ولم يسمع هذا الدعا منه صلي الله عليه وسلم قبل ذلك وكانت غيبته عن المدينة اربعة عشرة ليلة انتهي وذكر بعضهم انه صلي الله عليه وسلم لما رجع من بني لحيان وقف علي الابوا فنظر يمينا وشمالا فراي قبر امه امنة فتوضا ثم صلي ركعتين ثم بكي فبكي الناس لبكائه ثم قام فصلي ركعتين ثم انصرف الي الناس فقال لهم صلي الله عليه وسلم ما الذي ابكاكم قالوا بكيت فبكينا يا رسول الله قال ما ظننتم قالوا ظننا ان العذاب نازل علينا قال لم يكن من ذلك شي قالوا ظننا ان امتك كلفت من الاعمال ما لا تطيق قال لم يكن من ذلك شي ولكني مررت بقبر امي فصليت ركعتين ثم استاذنت ربي عز وجل ان استغفر لها فزجرت زجرا اي منعت عن ذلك منعا شديدا فابكاني وفي لفظ فعلي بكائي هذا اي فعلي هذا بكائي والذي في الوفا انه صلي الله عليه وسلم وقف علي عسفان فنظر يمينا وشمالا فابصر قبر امه فورد الما فتوضا ثم صلي ركعتين قال بريدة فلم يفجانا الا بكاؤه فبكينا لبكاء رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم انصرف فقال ما الذي ابكاكم الحديث ثم دعا براحلته فركبها فسار يسيرا فانزل الله تعالي عليه ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربي من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم الي اخر الايتين فلما سري عنه الوحي قال اشهدكم اني بري من امنة كما تبرا ابراهيم من ابيه اي وهذا السياق يدل علي ان هاتين الايتين غير ما زجر به عن الاستغفار لها المتقدم في قوله فزجرت زجرا فليتامل وفي مسلم عن ابي ايوب رضي الله عنه قال زار رسول الله صلي الله عليه وسلم قبر امه فبكي وابكي من حوله فقال استاذنت ربي عز وجل في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازورها اي بعد ذلك فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت وسياتي عن عائشة رضي الله عنها انه في حجة الوداع مر صلي الله عليه وسلم علي عقبة الحجون فنزل وقال لها وقفت علي قبر امي وسياتي ان ذلك يدل علي ان قبر امه بمكة لا بالابوا وتقدم الجمع بين كونه بالابوا وكونه بمكة وسياتي في الحديث انه صلي الله عليه وسلم زار قبرها وفي فتح مكة ايضا وسياتي الكلام علي ذلك وان ذلك كان قبل احيائها له وايمانها به صلي الله عليه وسلم

غزوة ذي قرد

بفتح القاف والرا وقيل بضمهما وقيل بضم الاول وفتح الثاني اسم ما والقرد في الاصل الصوف الردي ويقال لها غزوة الغابة والغابة الشجر الملتف فلما قدم صلي الله عليه وسلم المدينة من غزوة بني لحيان لم يقم بها الا الليالي قلايل حتي اغار عيينة بن حصن في خيل من غطفان علي لقاح رسول الله صلي الله عليه وسلم بالغابة اي وكانت اللقاح عشرين لقحة وهي ذات اللبن القريبة من الولادة اي لها ثلاثة اشهر ثم هي لبون وفيها رجل من غفار هو ولد ابي ذر الغفاري وزوجة لابي ذر فقتلوه اي الرجل واحتملوا امراة له اي لابي

ذر

ذر رضي الله عنه لا لولده كما يعلم مما ياتي وكان راعيها يؤوب اي يرجع بلبنها كل ليلة عند الغروب الي المدينة فان المسافة بينها وبين المدينة يوم او نحو يوم فقتلوا الرجل واحتملوا المراة مع اللقاح وعند ابن سعد كان فيها ابو ذر وولده اي وزوجة ابي ذر فقتلوا ولده اي واحتملوا المراة قال جاء ابا ذر الغفاري رضي الله عنه استاذن رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يكون في اللقاح فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم انا اخاف عليك من عيينة بن حصن وذويه ان يغيروا عليك فالح عليه فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم لكاني بك قد قتل ابنك واخذت امراتك وجئت تتوكا علي عصاك فكان ابو ذر يقول عجبا لي ورسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لكاني بك وانا الح عليه فكان والله ما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم والله اني لفي منزلنا ولقاح رسول الله صلي الله عليه وسلم قد روحت وحلبت عتمتها ونمنا فلما كان الليل احدق بنا عيينة بن حصن في اربعين فارسا فصاحوا بنا وهم قيام علي رؤوسنا فاشرف لهم ابني فقتلوه وكان معه ثلاثة نفر فنجوا وتنحيت عنهم وشغلهم عني اطلاق عقل اللقاح ثم صاحوا في ادبارها فكان اخر العهد بها ولما قدمت المدينة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم واخبرته تبسم انتهي اي ويروي بدل عيينة بن حصن ابنه عبد الرحمن بن عيينة بن حصن كان في القوم وكان اول من علم بهم سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه فانه غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له اي لطلحة يقوده فلقي غلاما لعبد الرحمن بن عوف فاخبره ان عيينة بن حصن قد اغار علي لقاح رسول الله صلي الله عليه وسلم في اربعين فارسا من غطفان قال سلمة فقلت يا رباح اقعد علي هذا الفرس واخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان قد اغير علي سرحه اي وهذا السياق يدل علي ان رباح غلامه صلي الله عليه وسلم كان مع سلمة اسقط الراوي ذكره ولم نقل معه رباح غلامه صلي الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون رباح هذا هو غلام عبد الرحمن الذي اخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون رباح غلامه صلي الله عليه وسلم وغلام عبد الرحمن لجواز ان يكون كان لعبد الرحمن ثم وهبه للنبي صلي الله عليه وسلم فهو غلام عبد الرحمن بحسب ما كان ثم رايت ما يؤيد الاول وهو ما في بعض الروايات عن سلمة قال خرجت انا ورباح عبد النبي صلي الله عليه وسلم قبل ان يؤذن بالاولي يعني لصلاة الصبح نحو الغابة وانا راكب بفرس الي طلحة الانصاري فلقيني عبد الرحمن بن عوف قال اخذت لقاح رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت من اخذها قال غطفان وفزارة وقد طوي في هذه الرواية ذكر غلام طلحة ثم رايت الحافظ ابن حجر ذكر انه لم يقف علي اسم غلام عبد الرحمن بن عوف هذا اي الذي ذكره اخبر سلمة بامر اللقاح قال ويحتمل ان يكون هو رباح غلام رسول الله صلي الله عليه وسلم كان ملك احدهما وكان يخدم الاخر فنسب تارة الي هذا وتارة الي هذا هذا كلامه ولا يخفي بعده للتصريح بان رباح غير غلام عبد الرحمن وان رباح كان مع سلمة وان غلام عبد الرحمن هو الذي اخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون الفرس لطلحة ولا بين كونها لابي طلحة ولا بين كون عبد طلحة كان قائدها وبين كون سلمة راكبها الا انه يجوز ان يكون ركبها اثناء الطريق فليتامل وفي تسمية غلامه صلي الله عليه وسلم رباح مع نهيه صلي الله عليه وسلم ان الشخص يسمي رقيقه باحد اربعة اسما افلح ورباح ويسار ونافع وزاد في رواية خامسا وهو نجيح فغلامه صلي الله عليه وسلم اسمه كانت وقعت التسمية من غيره صلي الله عليه وسلم او يقال لم يغير صلي الله عليه وسلم ذلك الاسم اشارة الي ان النهي للتنزيه ثم ان سلمة رجع الي المدينة وعلا ثنية الوداع فنظر الي بعض خيولهم فصرخ باعلي صوته واصباحاه اي قال ذلك ثلاث مرات اي وقيل نادي الفزع الفزع ثلاثا ولا

قاة

ولا مانع ان يكون جمع بين ذلك وفي لفظ فقمت على تل بناحية سلع اي وفي لفظ على اكمة وفي لفظ
اخر فصرخت في سلع ولا مخالفة كما لا يخفى فجعلت وجهي من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات في الجها
يا صباحاه اسمع ما بين لابتيها اي لسعة صوته او ان ذلك وقع خرق العادة ويا صباحاه كلمة
تقال عند استنفار من كان غافلا عن عدوه ولانهم يسمون يوم الغارة يوم الصباح ثم خرج
يشتد في اثر القوم كالسبع وقد كان يسبق الفرس جريا حتى لحق بهم فجعل يردهم بالنبل ويقول
اذا رمى خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع اي يوم هلاك اللئام فاذا وجهت الخيل نحوه
انطلق هاربا وهكذا يفعل قال لكنت الحق الرجل منهم فارميه بسهم في رجله فيعقره فاذا رجع
الي فارس منهم اتيت شجرة فجلست في اصلها ثم ارميه فاعقره فيولي عني فاذا دخلت الخيل في بعض
مضايق الجبل علوت الجبل فرميتهم بالحجارة قال فلم ازل ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين رمحا
واكثر من ثلاثين بردة يستخفون بها ولا يلقون شيئا من ذلك الا جعلت عليه حجرا وجمعته على طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وما زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله تعالى من بعير من ظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه ولما بلغ رسول الله صلى
عليه وسلم صياح ابن الاكوع صرخ بالمدينة الفزع الفزع يا خيل الله اركبي وكان اول ما نودي بها وفيه كما في
الاصل انه نودي بها في بني قريظة كما تقدم واول من انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان
المقداد بن عمرو ويقال له ابن الاسود وتقدم انه قيل له ذلك لانه كان في حجر الاسود بن عبد يغوث
وتبناه فنسب اليه ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد ثم تلاحقت به الفرسان وامر عليهم سعد بن زيد
وقيل المقداد وجزم به الدمياطي رحمه الله اي ويدل له قول حسان رضي الله عنه في وصف هذه الغزاة
٥ غداة فوارس المقداد لكن في السيرة الشامية ان سعد بن زيد رضي الله عنه غضب على حسان
وحلف لا يكلمه ابدا وقال انطلق الى خيلي فجعلها للمقداد وان حسان رضي الله عنه اعتذر الى سعد بان
الروي وافق اسم المقداد وذكر ابياتا يرضي بها سعد بن زيد فلم يقبل رضي الله عنه ذلك وهذا يدل للاول
وعقد صلى الله عليه وسلم لذلك الامير لواء في رمحه ثم قال له اخرج في طلب القوم حتى الحقك بالناس
فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا بهم وكان شعارهم يومئذ امت امت واول فارس لحق بهم
محرز بن نضلة ويقال له الاخرم الاسدي ووقف لهم بين ايديهم وقال لهم يا معشر بني اللكيعة
اي اللئيمة قفوا حتى يلحقكم من وراءكم من المهاجرين والانصار فحمل عليه شخص من المشركين فقتله
وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه انه قال ثم ان القوم جلسوا يتغدون وجلست على راس قرن
جبل فقال لهم رجل انا هم من هذا قالوا لقينا من هذا البرح حتى انتزع كل شيء في ايدينا قال فليقم
اليه منكم اربعة فتوجهوا الي فقد دنوا اي فقربوا عنه رضي الله عنه انه قال لهم هل تعرفوني
قالوا لا ومن انت قلت انا سلمة بن الاكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا اطلب رجلا
منكم الا ادركته ولا يطلبني فيدركني فقال بعضهم انا نظن ذلك فرجعوا قال فما برحت مكاني
حتى رايت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدمهم الاخرم الاسدي فلما رايت الاخرم
الاسدي اول الفرسان نزلت من الجبل واخذت بعنان فرسه وقلت له احذر القوم لا يقتطعوك
حتى يلحقك رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر
وتعلم ان الجنة حق وان النار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة فخليت عنه فالتقى هو وعبد الرحمن بن
عيينة بن حصن فعقر فرس عبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه فلحق عبد الرحمن
ابو قتادة فقتل ابو قتادة وتحول ابو قتادة رضي الله عنه الى الفرس اقول ولعل عبد الرحمن

هذا

هذا هو حبيب بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة بن عيينة فاني لم اقف على ذكر عبد الرحمن هذا فيمن قتل من
المشركين في هذه الغزاة وان ابا قتادة رضي الله عنه قتل حبيبا وغشاه ببرده كما سياتي الا ان يقال جاز
ان يكون له اسمين عبد الرحمن وحبيب ثم رايت الحافظ ابن حجر اشار الى ذلك وقيل قاتل محرز مسعدة
الفزاري وبه جزم الحافظ الدمياطي وذكر ان قاتل حبيب المقداد بن عمرو فقال وقتل ابو قتادة
مسعدة فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل المقداد بن عمرو حبيب بن عيينة
ابن حصن والله اعلم ولم يقتل من المسلمين الا محرز بن نضلة الذي هو الاخرم الاسدي وكان راى
قبل ذلك بيوم ان سماء الدنيا فرجت وما بعدها حتى انتهى الى السماء السابعة ثم انتهى الى سدرة
المنتهى فقيل له هذا منزلك فعرضها على ابي بكر رضي الله عنه وكان من اعلم الناس بالتعبير كما تقدم
فقال له ابشر بالشهادة واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين وقد استعمل على المدينة ابن ام
مكتوم رضي الله عنه اي واستعمل على حرس المدينة سعد بن عبادة رضي الله عنه في ثلاثمائة من قومه
يحرسون المدينة فاذا حبيب بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة مسجى اي مغطى ببرد ابي قتادة فاسترجع
المسلمون اي قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقالوا قتل ابو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس بابي قتادة ولكنه قتيل لابي قتادة وضع عليه برده ليعرف انه صاحبه اي القاتل له قال وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم قال والذي اكرمني بما اكرمني به ان ابا قتادة على اثر القوم يرتجز فخرج عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه حتى كشف البرد عن وجه المسجى فاذا وجه حبيب فقال الله اكبر صدق الله
ورسوله يا رسول الله غير ابي قتادة وفي خرج عمر وابو بكر رضي الله عنهما حتى كشفا البرد الحديث
وقيل الذي قتله ابو قتادة وغشاه ببرده هو مسعدة قاتل محرز رضي الله عنه لا حبيب على ما تقدم
وفي رواية ان ابا قتادة رضي الله عنه اشترى من سا فلقيه مسعدة الفزاري فتقاوض معه فقال له
ابو قتادة اما اني اسال الله ان القاك وانا عليها قال امين فلما انحدرت اللقاح ركب تلك الفرس وسار فلقي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امض يا ابا قتادة صحبك الله قال فسرت حتى
هجمت على القوم فرمى بسهم في جبهتي فنزعته قدحه وانا اظن اني نزعت الحديدة وطلع على
فارس وقال لقد القانيك الله يا ابا قتادة وكشف عن وجهه فاذا هو مسعدة الفزاري فقال ايما احب
اليك مجالدة او مطاعنة او مصارعة فقلت ذاك اليك فنزل وعلق سيفه في شجرة ونزلت وعلقت
سيفي في شجرة وتواثبنا فرزقني الله الظفر عليه فاذا انا على صدره واذا شيء مس راسي فاذا سيف
مسعدة قد وصلت اليه في المعالجة فضربت بيدي الى سيفه وجرد ذا السيف فلما راى ان السيف
وقع بيدي قال يا ابا قتادة استحيني قلت لا والله قال فمن للصبية قلت للنار ثم قتلته وادرجته
في بردي ثم اخذت ثيابه فلبستها ثم استويت على فرسه فان فرسي نفرت حيث تعالجنا وذهبت للقوم
فعرقبوها ثم ذهبت خلف القوم فحملت على ابن اخيه فدققت صلبه فانكشف من معه عن اللقاح
فجئت باللقاح برمحي وجئت احرسها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح وجهك يا ابا قتادة اي
فقلت ووجهك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ابو قتادة سيد الفرسان بارك الله فيك يا ابا قتادة
وفي ولدك وولد ولدك وفي لفظ وفي ولد ولدك اشهد اي وقال صلى الله عليه وسلم له ما هذا الذي بوجهك
قلت سهم اصابني قال ادن مني فنزع السهم نزعا رفيقا ثم بزق فيه ووضع راحته الشريفة عليه فو
الذي اكرمه بالنبوة ما ضرب علي ساعة قط ولا قرح علي في رواية ولا قاح في لفظ قال اي فقلت مسعدة
تلك نعم ثم قال فقام صلى الله عليه وسلم بيعوا لابي قتادة اللهم بارك له في شعره وبشره فمات ابو قتادة رضي الله
عنه وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمسة عشر سنة اي واعطاه صلى الله عليه وسلم فرس مسعدة ثم

وهذا السياق يدل على ان ابا قتادة رضي الله عنه الفرس
وسلاحه ايهم كما تقدم وقال بارك الله فيك ... ابو قتادة له وقتله ولا مانع من
الصحابة وتقدمهم وتخلف مسعدة من قومه ... وفيها جمل ابي جهل الذي غنمه صلى الله عليه وسلم
ذلك وقبل استنقذوا نصف اللقاح اي عشرة ... ما تقدم من قول ابي قتادة فانكشفوا عن
يوم بدر واقبلت القوم بالعشرة الاخرى اي ولا ينافيه ما تقدم عن سلمة بن الاكوع رضوان
اللقاح وحيث احرسها الان المراد جملة من اللقاح لكنه يخالف لما تقدم عن سلمة ... من ظهر رسول الله صلى الله عليه
عنه من قوله مازلت ارشقهم يعني القوم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه اي مليا امل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزل بالجبل من ذي قرد بناحية خيبر وتلاحقت به الناس اي وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول
الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما بقي في ايديهم من السرح واخذت
باعناق القوم وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم من قوله حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه لجواز ان يكون صدر عنه ما
تقدم لظنه ان ذلك هو جميع اللقاح التي اخذت ثم تحقق ان الذي استنقذه هو وابو قتادة
جملة منها وما في البخاري من قوله واستنقذ من ايدي القوم هو جميع ما اخذه من اللقاح كان
سلمة رضي الله عنه اعتقد ان جميع اللقاح الذي اخذت اي هي التي جعلها خلف ظهره كما تقدم
وفي رواية عن سلمة قال قلت يا رسول الله ابعث معي مائة لندرك القوم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ان ضحك صلى الله عليه وسلم ملكت فاسجح اي فارفق والمعنى قدرت فاعفو وانما
كانوا عطاشا لان سلمة رضي الله عنه ذكر انه تبعهم الى غروب الشمس الى ان عدلوا الى شعب فيه
ماء يقال له ذو قرد فنحاهم اي طردهم عنه ومنعهم الشرب منه وتركوا فرسين وحجابا سلمة
رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل هذا لما ان من سلمة رضي الله عنه بعد ان رجع
الصحابة عنهم واستمر يتبعهم وقال صلى الله عليه وسلم له يا رسول الله القوم الان يغبقون
بارض غطفان اي يشربون اللبن بالعشي الذي هو الغبوق اي فجاء رجل من غطفان فقال مروا على فلان
الغطفاني فنحر لهم جزورا فلما اخذوا يكشطون جلدها راوا غبرة فتركوها وخرجوا هرابا ولما
نزل صلى الله عليه وسلم بالمحل المذكور لم تزل الخيل تاتي والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث يوما وليلة اي وعن سلمة رضي الله عنه قال واتاني عمي
عامر بن الاكوع بسطيحة فيها ماء وسطيحة فيها لبن فتوضات وشربت ثم اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على الماء الذي اجليتهم عنه فاذا هو صلى الله عليه وسلم اخذ كل شيء استنقذته منهم ونحر
لهم بلال رضي الله عنه ناقة ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم ذهب الى الماء بعد ان كان
مكث بالجبل المذكور وصلى صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف اي لخوف ان العدو يجي اليهم ولعل
هذه هي صلاة بطن نخل وهي ما رواه الشيخان انه جعل القوم فرقتين وصلى بها مرتين كل مرة
بفرقة والاخرى تحرس اي تكون في وجه العدو اي في المحل الذي يظن مجيهم منه وذلك كان لغير
جهة القبلة والا فالعدو لم يكن بمراى منهم وهذه الصلاة لم ينزل بها القران اقول لكن رايت
في الامتاع وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صلاة الخوف فقام الى القبلة وصف طايفة خلفه
وطايفة مواجهة العدو وصلى بالطايفة التي خلفه ركعة وسجد سجدتين ثم انصرفوا فقاموا مقام
اصحابهم واقبل الاخرون فصلى بهم ركعة وسجد سجدتين وسلم وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ركعتان

ركعتان وذكر رجل من الطايفتين ركعة ولا يخفى ان هذه الكيفية هي صلاة عسفان والله اعلم ولما اصبح
صلى الله عليه وسلم قال خير فرساننا ابو قتادة وخير رجالتنا سلمة رضي الله عنهما وعند خروجه صلى الله
عليه وسلم وتلاحق بعض الفرسان به قال لابي عياش لو اعطيت هذا الفرس رجلا هو افرس منك ليلحق
بالناس قال ابو عياش فقلت يا رسول الله اني افرس الناس قال ابو عياش فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا
حتى طرحني فعجبت لذلك وقسم صلى الله عليه وسلم في كل مائة من الصحابة جزورا ينحرونها وكانوا
خمسمائة وقيل سبعمائة وبعث سعد بن عبادة رضي الله عنه باحمال تمر وعشر جزائر فوافت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد اي وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم سعدا وال سعد نعم المرء
سعد بن عبادة فقالت الانصار هو سيدنا وابن سيدنا من بيت يطعمون في المحل ويحملون الكل
ويحملون عن العشيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار الناس في الاسلام خيارهم في الجاهلية
اذا فقهوا في الدين وافلتت امراة ابي ذر رضي الله عنهما على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جملة اللقاح وهي القصوى افلتت من القوم فطلبوها فاعجزتهم وفي لفظ وانفلتت المراة
من الوثاق ليلا واتت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى انتهت الى العضباء فلم ترغ
فقعدت في عجزها ثم زجرتها وعلموا بها فطلبوها فاعجزتهم ونذرت ان نجاها الله تعالى لتنحرنها
فلما اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فقالت يا رسول الله قد نذرت ان انحرها ان نجاني
الله عليها واكل من كبدها وسنامها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بئسما جزيتيها ان
حملك اي حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحريها لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين وفي لفظ لا وفا
لنذر في معصية ولا فيما لا يملك ابن ادم انما هي ناقة من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله تعالى
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اي وهذا السياق يدل على ان المراة قدمت عليه بتلك
الناقة قبل قدومه المدينة وفي السيرة الشامية انها قدمت عليه صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاخبرته
الخبر ثم قالت يا رسول الله اني نذرت لله الحديث وهو يخالف ما ياتي من قوله ورجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو على ناقته العضباء اي ولعل ما في الاوسط للطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس
ابن سعد رضي الله عنه ان ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم سرقت فقال لئن ردها الله علي لاشكرن
ربي وقد وقعت في حي من احياء العرب فيهم امراة مسلمة فرات من القوم غفلة فقعدت عليها ثم
نجت بالمدينة الى اخره لا ينافي ما هنا لجواز تعدد الواقعة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على ناقته العضباء مردفا سلمة بن الاكوع رضي الله عنه وقد غاب عنها خمس ليال واعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم سلمة بن الاكوع سهم الراجل والفارس جميعا اي مع كونه كان راجلا وهذا
استدل به من يقول ان للامام ان يفاضل في الغنيمة وهو مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
واحد الروايتين عن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وعند الامام مالك وامامنا الشافعي رضي الله عنهما
لا يجوز ولعله لعدم صحته ذلك عندهما وتبعت في تقديم هذه الغزاة على غزوة الحديبية الاصل
وهو الموافق لقول بعضهم اجمع اهل السير ان غزوة الغابة قبل الحديبية ولقول ابي العباس شيخ القرطبي
صاحب التذكرة والتفسير لا يختلف اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية والشمس الشامي
رحمه الله ذكرها بعد الحديبية تبعا لما في صحيح البخاري انها بعد الحديبية وقبل خيبر بثلاثة ايام
وفي مسلم نحوه ففيه عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه فرجعنا اي من غزاة ذي قرد الى المدينة فلم
نلبث الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر ويؤيده قول الحافظ شمس الدين بن امام الجوزية قد
وهم جماعة من اصحاب المغازي والسير فذكروا ان غزاة الغابة قبل الحديبية قال الحافظ ابن حجر ما في البخاري

اصح ما ذكره اهل السير قال ومحتمل في طريق الجمع ان يكون اغارة عيينة بن حصن على اللقاح في الغابة اي وقعت مرتين مرة قبل الحديبية ومرة بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر اي ويلزم ان يكون في كل كان خروجه صلى الله عليه وسلم وان اول من علم باللقاح سلمة بن الاكوع ووقع له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه ما تقدم بعينه لحقيقة التكرار والافضل الذي خرج فيها صلى الله عليه وسلم ووقع فيها لسلمة ولغيره من الصحابة ما وقع كما نت اولا وثانيا فليتامل ثم رايت الحاكم رحمه الله ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذي قرد تكرر اي ثلاث مرات مع الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس والثالثة هي المختلف فيها اي ومعلوم ان هذه المختلف فيها خرج اليها صلى الله عليه وسلم فليتامل والله اعلم

غزوة الحديبية

بالتخفيف تصغير حدباء وعلى التشديد عامة الفقهاء والمحدثين واشار بعضهم الى انه لم يسمع من فصيح قال النحاس سالت كل من لقيت من اثق بعلمه عن الحديبية فلم يختلفوا في انها بالتخفيف وفي كلام بعضهم اهل الحديث يشددونها واهل العربية يخففونها وفي كلام بعض اهل العراق يشددون واهل الحجاز يخففون وهي بير وقيل شجرة سمي المكان باسمها وقيل قرية قريبة من مكة اكثرها في الحرم قال وسببها انه صلى الله عليه وسلم راى في النوم انه دخل مكة هو واصحابه امنين محلقين روسهم ومقصرين اي بعضهم محلق وبعضهم مقصر وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين انتهى اي وطاف هو واصحابه واعتمروا واخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم اخبر اصحابه انه يريد الخروج للعمرة فتجهزوا للسفر فخرج صلى الله عليه وسلم معتمرا امنا من الناس اي اهل [illegible] حولهم من حربه وليعلمون انه صلى الله عليه وسلم انما خرج زائرا للبيت ومعظما له وكان احرامه صلى الله عليه وسلم بالعمرة من ذي الحليفة اي بعد ان صلى بالمسجد الذي بها ركعتين وركب من باب المسجد وانبعثت به راحلته مستقبل القبلة واحرم واحرم معه غالب اصحابه ومنهم من لم يحرم الا بالجحفة اي وكان خروجه صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة وقيل كان خروجه في رمضان وهو غريب ولفظ تلبيته صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي اي وقيل ابن ام مكتوم وقيل ابا رهم كلثوم بن الحصين اي وقيل استخلف ابا رهم مع ابن ام مكتوم جميعا وكان ابن ام مكتوم على الصلاة وكان ابو رهم حافظا للمدينة وكان خروجه صلى الله عليه وسلم بعد ان استنفر العرب ومن حوله من البوادي من الاعراب من اسلم وغفار ومزينة وجهينة واسلم القبيلة المعروفة خشية من قريش ان يحاربوه او ان يصدوه عن البيت كما صنعوا فتثاقل كثير منهم وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانهم ليس لهم من يقوم بذلك فانزل الله تعالى تكذيبهم في اعتذارهم بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وخرج صلى الله عليه وسلم بعد ان اغتسل ببيته ولبس ثوبين وركب راحلته وخرجت معه ام سلمة وام عمارة وام منيع وام عامر الاشهلية رضي الله عنهن ومعه المهاجرون والانصار ومن لحق به من العرب واجلب عليه كثير منهم كما تقدم وساق معه الهدي سبعين بدنة وقد جللها اي في ذي الحليفة بعد ان صلى بها الظهر ثم اشعرها وهي موجهات للقبلة في الشق الايمن اي من سنامها ثم امر صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب وكان اسمه ذكوان فغيره صلى الله عليه وسلم وسماه ناجية

يا انه نجى من قريش فاشعرها بالتي وقلدهن نعلا نعلا واشعر المسلمون بدنهم وقلدوها والاشعار جرح في صفحة سنامها والتقليد ان تعلق في عنقها قطعة جلد او نعلا بالية ليعلم انها هدي فيكف الناس عنه وكان سبعين بدنة فكانت كل بدنة عن عشرة وقيل كانوا اربع عشرة مائة وقيل خمس عشرة مائة وقيل ست عشرة مائة وقيل كانوا الفا وثلاث مائة وقيل واربعمائة وقيل وخمسمائة وخمسة وعشرون اي وقيل الف وسبعمائة اي وليس معهم سلاح الا السيوف في القرب وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتخشى يا رسول الله من ابي سفيان واصحابه ولم تاخذ للحرب عدتها فقال لست احب احمل السلاح معتمرا وكان معهم مائتا فرس ه فاقبلوا نحوه صلى الله عليه وسلم اي في بعض الحال وكان بين يديه صلى الله عليه وسلم ركوة يتوضا منها فقال ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نشرب ولا ما نتوضا منه الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الشريفة امثال العيون اي وفي لفظ فجعل الماء ينبع من بين اصابعه الشريفة وفي لفظ اخر فرايت الماء يخرج من بين اصابعه وفي لفظ اخر فرايت الماء ينبع من بين اصابعه واستدل به بعضهم على ان الماء خرج من نفس بشرته الشريفة صلى الله عليه وسلم قال ابو نعيم في الحلية وهو اعجب من نبع الماء لموسى عليه الصلاة والسلام من الحجر فان منبعه من الحجر معتاد اي متعارف معهود واما من بين اللحم والدم فلم يعهد قال بعضهم وانما لم يخرجه صلى الله عليه وسلم بغير ملابسة ماء تادبا مع الله تعالى لانه المنفرد بابتداع المعدوم من غير اصل قال جابر رضي الله عنه فشربنا وتوضانا ولو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة فلما كانوا بعسفان جاء اليه صلى الله عليه وسلم بشر بن سفيان العتكي اي وقد كان صلى الله عليه وسلم ارسله الى مكة عينا له فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك واستنفروا من اطاعهم من الاحابيش واجلبت ثقيف معهم ومعهم النساء والصبيان فخرجوا ومعهم العوذ المطافيل اي النياق ذوات اللبن التي معها اولادها ليتزودوا بذلك ولا يرجعون خوف الجوع قال السهيلي والعوذ جمع عائذ وهي الناقة التي معها ولدها وانما قيل للناقة عائذ وان كان الولد هو الذي يعوذ بها لانها عاطف عليه كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها في معنى نامية وزاكية هذا كلامه والعوذ المطافيل النساء معهن الاطفال اي انهم خرجوا بنسائهم معهن اولادهن ليكون ادعى لعدم الفرار اي ويجوز ان يكونوا اخرجوا بذلك جميعا قد لبسوا جلود النمر اي اظهروا العداوة والحقد ونزلوا بذي طوى يعاهدون الله ان لا يدخلها عليهم عنوة ابدا وهذا خالد ابن الوليد اي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم اي وكانت مائتي فرس اي وقد صفت الجبنة القبلة ه وامر صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر رضي الله عنه فتقدم في خيله فقام بازاء خالد وصف اصحابه رضي الله عنهم اي وحانت صلاة الظهر فاذن بلال رضي الله عنه واقام فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة وصف الناس خلفه فركع بهم وسجد ثم سلم فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم وفي لفظ قال خالد بن الوليد رضي الله عنه قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن تاتي الساعة صلاة اخرى هي احب اليهم من انفسهم وابنائهم اي التي هي صلاة العصر وبهذا استدل انها الصلاة الوسطى واستدل ايضا بانه كان اول ما نزل حافظوا على الصلوات وصلاة العصر ثم نسخ ذلك اي تلاوته بقوله والصلاة الوسطى فنزل جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر بقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الايات وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم جميعا حتى عباد بن بشر واصحابه جميعا الذين قاموا بازاء خالد رضي الله عنهم وحانت صلاة العصر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخوف اي على ما ذكره الله تعالى فجعل المسلمون يسجد بعضهم وبعضهم قائم ينتظرهم قال المشركون لقد اخبروا بما اردناه بهم ولعل هذه الصلاة هي صلاة عسفان

لان كراع الغميم بالقرب منه كما تقدم وبني على ما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم صفهم صفين وانه احرم بهم وركع
واعتدل بهم جميعا ثم لما سجد سجد معه الصف الاول سجدتيه وتخلف الصف الثاني في اعتداله للحراسة فلما
قام وقام معه من سجد سجد الصف الثاني ولحقه في القيام وتقدم الصف الثاني وتأخر الصف الاول ثم
واعتدل بهم جميعا ثم سجد وسجد معه الصف الثاني الذي تقدم واستمر الصف الاول الذي تأخر الى الحراسة
في اعتداله فلما جلس للتشهد اتوا ببقية صلاتهم وجلسوا معه للتشهد فتشهدوا وسلم بهم جميعا وعلى
هذه الصلاة يحمل ايضا ما جاء من صفة الصلاة في الخوف ركعة اي انفرادا ركعة مع الامام ويضم اليها اخرى
ثم رايت في الدر المنثور التصريح بان هذه الصلاة هي صلاة عسفان عن ابن عياش الزرقي قال كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وهم
بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا قد كانوا على حال الغرة الحديث واشترط
ايضا في هذه الصلاة وهي اذا كان العدو في جهة القبلة ولا ساتر ان يكون كل صف مقاوما للعدو واذا كان
كل واحد لاثنين والا لم تصح الصلاة لما فيه من التغرير بالمسلمين ولعل صلاته صلى الله عليه وسلم بالصفين
كانت كذلك وهذه الصلاة لم ينزل بها القران كصلاة بطن نخلة فعلمنا ان القران لم ينزل الا بصلاة ذات
الرقاع وبصلاة شدة الخوف ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة شدة الخوف وهي ان يلتحم
القتال او لم يامنوا هجوم العدو ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بان قريشا تريد منعه
عن البيت قال اشيروا علي ايها الناس اتريدون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر رضي الله
عنه يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال احد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه
اي وفي الامتاع فقال المقداد رضي الله عنه يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه الصلاة
والسلام اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
والله يا رسول الله لو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا معك ما بقي منا رجل فقال صلى الله عليه وسلم فامضوا
على اسم الله فساروا ثم قال يا ويح قريش قد اكلتهم الحرب اي اضعفتهم وفي لفظ اكلتهم ٥ الحرب ماذا عليهم لو
خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم اصابوني كان ذلك الذي ارادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام
وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا ازال اجاهد على الذي بعثني الله به
حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة اي وهي صفحة العنق كنى بذلك عن القتل ثم قال صلى الله عليه وسلم
من رجل يخرج بنا عن طريقهم التي هم بها فقال رجل من اسلم انا يا رسول الله اي فقيل انه ناجية
ابن جندب رضي الله عنه فسلك بهم طريقا وعرا اذ اخرجوا منه وقد شق عليهم ذلك وافضوا الى ارض
سهلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله
انها اي قول استغفر الله للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها ثم ان خالد بن الوليد رضي الله عنه
لم يشعر بهم الا وقد نزلوا بذلك المحل فانطلق نذيرا لقريش وقد جاء في تفسير الحطة انها المغفرة اي اللهم حط
عنا ذنوبنا وهذا هو المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله الى اخره وجاء في تفسيرها ايضا
لا اله الا الله فلم يقولوا حطة بل قالوا حنطة حبة حمراء فيها شعرة سوداء استهزاء وجراءة على الله وفي
البخاري قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا يزحفون
على استاههم اي ادبارهم وقالوا حبة في شعيرة وقد جاء انما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله
غفر له الذنوب اي المذكور في قوله تعالى وادخلوا الباب اي باب اريحا مدينة الجبارين سجدا اي خاضعين متواضعين
وقولوا حطة اي حط عنا خطايانا قال بعضهم فكما جعل الله لبني اسرائيل دخولهم الباب على الوجه المذكور سببا
للغفران كذلك جعل حب اهل البيت سببا للغفران ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان يسلكوا طريقا تخرجهم

على مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلكوا ذلك الطريق فلما كانوا اي بالثنية التي يهبط منها عليهم بركت ناقته
صلى الله عليه وسلم اي القصوى فقال الناس حل حل والحت اي تمادت واستمرت على عدم القيام فقالوا خلأت
القصوى د اي حرنت يقال خلأت الناقة وألح الجمل بالحاء المهملة فيهما وحرن الفرس فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما خلأت وما هو لها بخلق وفي لفظ ما ذاك لها بعادة ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة اي منعها
الله عن دخول مكة اي علم صلى الله عليه وسلم ان ذلك صد له من الله عن مكة ان يدخلها قهرا والذي
نفس محمد بيده لا تدعوني قريش اليوم الى خطة اي خصلة يسالوني فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها
اي وفي رواية يعظمون فيها حرمات الله تعالى الا اعطيتهم اياها اي من ترك القتال في الحرم والكف
عن اراقة الدم ثم زجرها صلى الله عليه وسلم فقامت فولى راجعا عوده على بدئه ٥ ثم قال للناس انزلوا
فقالوا يا رسول الله ما بالوادي من ماء ننزل عليه فاخرج صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته فاعطاه لناجية
ابن جندب رضي الله عنه سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم والبراء بن عازب وخالد بن عبادة
الغفاري فنزل في قليب فغرزه في جوفه فجاش اي علا وارتفع بالرواء اي الماء العذب حتى ضرب الناس
عليه بعطن وفي لفظ حتى صدروا عنها بعطن اي حتى رووا ورويت ابلهم حتى بركت حول الماء
لان عطن الابل مباركها قال ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باقصى الحديبية على ثمد وهو حفرة
فيها ماء من ثمادها قليل يتبرضه الناس تبرضا اي ياخذونه قليلا قليلا ثم لم يلبث الناس حتى نزحوه
فاشتكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الماء وفي لفظ العطش اي وكان الحر شديدا فنزع ٥
صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته ودفعه للبراء فقال اغرز هذا السهم في بعض قلب الحديبية فجعل
والقليب جاف فجاش الماء وقيل دفعه لناجية بن الاعجم رضي الله عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين شكي اليه قلة الماء فاخرج سهما من كنانته ودفعه الي ودعا بدلو من ماء البئر فجئته به فتوضأ فمضمض
ومج في الدلو ثم قال انزل بالدلو في البئر واثر ماءها بالسهم ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت اخرج حتى
يغمرني الماء وفارت كما يفور القدر حتى طمت واستوت بشفيرها يغترفون من جانبها حتى نهلوا عن اخرهم
وعلى البئر نفر من المنافقين منهم عبد الله بن ابي بن سلول فقال له اوس بن خولي رضي الله عنه ويحك
يا ابا الحباب اما ان لك ان تبصر ما انت عليه ابعد هذا شيء فقال اني رايت مثل هذا فقال له اوس رضي الله عنه
قبحك الله وقبح رايك ثم اقبل اي عبد الله المذكور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا الحباب اني رايته اي كيف رايت مثل ما رايت اليوم فقال ما رايت مثله قط قال فلم قلت ما قلت فقال
يا رسول الله استغفر لي وقال ابنه عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له وفي لفظ كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها من البرض وهو الماء الذي يبض قليلا
قليلا فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ
ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا وفي لفظ فرفعت
اليه الدلو فغمس يده فيها فقال ما شاء الله ان يقول ثم صب الدلو فيها فلقد رايت احدنا اخرج بثوبه
خشية الغرق ثم ساحت يعني سالت قال الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد يقال لا مانع من وقوع
ذلك كله لكن يبعد ان يكون ذلك في قليب واحد قال بعضهم فلما ارتحلوا اخذ البراء رضي الله عنه السهم
فجف الماء كان لم يكن هناك شيء وفي كلام بعضهم ان ابا سفيان قال لسهيل بن عمرو رضي الله عنه فانه
اسلم بعد ذلك قد بلغنا انه ظهر بالحديبية قليب فيه ماء فقم بنا ننظر الى ما فعل محمد فاشرفا على القليب والعين
تنبع تحت السهم فقالا ما رايناكاليوم قط وهذا من سحر محمد قليل وفيه ان ابا سفيان لم يكن حاضرا في الحديبية
وحمل ذلك على انه كان من ابي سفيان بعد ارتحاله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وينافيه ما قدمناه هذا

البعض ان عند ارتحالهم من الحديبية رفع السهم وجف القليب فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه بديل بن ورقاء وكان سيد قومه رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح فكان من كبار رسله الفتح في
رجال من خزاعة وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم لا يخفون عليه صلى الله عليه وسلم شيئا كان بمكة بل يخبرونه
به وهو بالمدينة وكانت قريش ربما تفطن لذلك فسالوه ما الذي جاء به فاخبرهم انه لم يات يريد حربا وانما
جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته وفي المواهب انه صلى الله عليه وسلم قال لبديل ما تقدم من قوله وان
قريشا قد نهكتهم الحرب الى اخره وان بديلا رضي الله عنه قال له صلى الله عليه وسلم سابلغهم ما تقول فانطلق
حتى اتى قريشا فقال انا جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا
فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذو الراي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته
يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال بعد كلامه والرواية المشهورة ان بديلا ومن معه من خزاعة لما رجعوا
الى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد وان محمدا لم يات لقتال وانما جاء زائرا لهذا البيت
واتهموهم وجبهوهم اي قابلوهم بما يكرهون فقالوا ان كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا
عنوة اي قهرا ابدا ولا تحدثت بذلك العرب انه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا والله
لا كان ذلك ابدا ومنا عين تطرف ثم بعثوا اليه صلى الله عليه وسلم مكرز بن حفص اخا بني عامر فلما راه صلى
الله عليه وسلم مقبلا قال هذا الرجل غادر اي وفي رواية فاجر فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما قال لبديل فرجع الى قريش واخبرهم بما قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا اليه صلى الله عليه وسلم الحليس بن علقمة وكان سيد الاحابيش يومئذ وتقدم عن
الاصل ان الاحابيش هم بنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة وبنو المصطلق بن خزيمة اي
وانه قيل لهم ذلك لانهم تحالفوا تحت جبل باسفل مكة يقال له حبشي هم وقريش على انهم يد واحدة على
من عاداهم ما سجى ليل ووضح نهار وما رسى حبشي فسموا احابيش قريش فلما راه صلى الله عليه وسلم
قال ان هذا من قوم يتالهون اي يتعبدون ويعظمون امر الاله وفي لفظ يعظمون البدن وفي لفظ
يعظمون الهدي ابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي يسيل عليه بقلائده من عرض الوادي
بضم المهملة اي ناحيته وما صد الطول بفتح المهملة قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله بكسر الحاء
المهملة موضعه الذي ينحر فيه من الحرم اي رجع الحليس واستقبله الناس يلبون وقد شعثوا صاح وقال
سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت ابى الله ان تحج لخم وجذام وكندة وحمير ويمنع ابن عبد المطلب
هلكت قريش ورب الكعبة ان القوم اتوا عمارا اي معتمرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل يا اخا بني
كنانة وقيل انه بمجرد ان راى هذا الامر رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما
لما راى فقال لهم في ذلك اي فقال اني رايت ما لا يحل منعه رايت الهدي في قلائده قد اكل اوباره اي معكوفا
عن محله والرجال قد شعثوا وقملوا فقالوا له اجلس فانما انت اعرابي ولا علم لك اي فما رايت من محمد مكيدة
فعند ذلك غضب الحليس وقال يا معشر قريش ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ايصد عن بيت
الله من جاءه معظما والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل
واحد فقالوا له مه اي كف يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهذا هو الذي شبهه صلى الله عليه وسلم
بعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ولما قتله قومه قال صلى الله عليه وسلم مثله في قومه كصاحب يس كما
سياتي ذلك فقال يا معشر قريش اني رايت ما يلقى منكم من بعثتموه الى محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء
اللفظ وقد عرفتم انكم والد واني ولد فقالوا صدقت وهذا يدل على ان ذهاب عروة بن مسعود رضي الله

عنه انما كان بعد تكرر الرسل من قريش اليه صلى الله عليه وسلم وبه يعلم ما في المواهب ان عروة لما سمع قريشا
وبخ بديلا ومن معه من خزاعة قال اي قوم الستم بالوالد الى اخره وفي لفظ الستم كالوالد اي كل
واحد منكم كالوالد لي وانا كالولد له وقيل قال انتم حي قد ولدني لان امه سبيعة بنت عبد شمس قالوا
بلى قال ولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا ما انت عندنا بمتهم فخرج حتى اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد اجمعت اوباش اي اخلاط الناس ثم جئت بهم الى
بيضتك اي اصلك وعشيرتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا
جلود النمر يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكاني بهؤلاء قد انكشفوا عنك
اي انهزموا غدا وفي لفظ والله لا ارى وجوها اي عظاما واني ارى اشرابا من الناس خليقا اي
حقيقا ان يفروا ويدعوك وابو بكر رضي الله عنه جالس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له امصص بظر اللات والبظر قطعة تبقى في فرج المراة بعد الختان وقيل الذي تقطعها
الخاتنة الخ نتكشف عنه قال من هذا يا محمد قال صلى الله عليه وسلم هذا ابن ابي قحافة فقال اما والله
لولا يد كانت لك عندي لكافيتك بها اي على هذه الكلمة التي خاطبتني بها ولكن هذه بها وفي رواية
والله لولا يد لك عندي لم اجزك بها لاجبتك وتلك اليد التي كانت لابي بكر رضي الله عنه عند عروة
ان عروة استعان في حمل دية فاعانه الرجل بالواحد من الابل والرجل بالاثنين واعانه ابو بكر رضي
الله عنه بعشر ابل شواب ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه
اي وهذه عادة العرب ان الرجل يتناول لحية من يكلمه خصوصا عند الملاطفة وفي الغالب انما يصنع ذلك
النظير بالنظير لكن كانه صلى الله عليه وسلم انما لم يمنعه من ذلك استمالة وتاليفا له والمغيرة بضم الميم
ولكسرها بن شعبة واقف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد وعليه المغفر فجعل يقرع يد
عروة اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بنصل السيف وهو ما يكون اسفل السيف من
نعله او غيرها ويقول اكفف يدك عن وجهه وفي رواية عن مس لحيته رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان لا تصل اليك فانه لا ينبغي لمشرك ذلك وانما فعل المغيرة رضي الله عنه ذلك اجلالا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم ينظر الى ما هو عادة العرب فيقول عروة للمغيرة ويحك ما افظك وما اغلظك
ليت شعري من هذا اي ما اشد قولك وفي رواية فلما اكثر عليه غضب وقال ويحك ما افظك وما اغلظك
ليت شعري من هذا الذي اذاني من بين اصحابك والله اني لا احسب فيكم الام منه ولا اشر منه فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة اي لان عروة كان عم والد المغيرة فالمغيرة
يقول له يا عم لان كل قريب من جهة الاب يقال له عم وليس في الصحيح لفظ اخيك فقال اي عروة اي غدر وهل
غسلت عذرتك وفي لفظ سوءتك وفي لفظ الست اسعى في عذرتك الا بالامس وفي لفظ يا غدر والله
ما غسلت عنك عذرتك نجاسة الا بالامس لقد اورثتنا العداوة من ثقيف الى اخر الدهر قيل اراد عروة
بذلك انه الذي سعى في غدر المغيرة بالامس لان المغيرة رضي الله عنه قتل قبل اسلامه ثلاثة عشر رجلا من بني
مالك من ثقيف وقد خرجوا معهم الى مصر على المقوقس بهدايا قال وكنا سدنة اللات اي خدامها واستشرت
عمي عروة في مرافقتهم فاشار علي بعدم ذلك فلم اطع رايه فانزلنا المقوقس في كنيسة للضيافة ثم ادخلنا
عليه فقدموا الهدية له فاستخبر كبير القوم عني فقال ليس منا بل من الاحلاف فكنت اهون القوم عليه
فاكرمهم وقصر في حقي فلما خرجوا لم يعرض علي احد منهم مواساة فكرهت ان يخبروا اهلنا باكرامهم
وازدراء الملك بي فاجمعت قتلهم ونزلنا محلا فوضعت راسي فعرضوا علي الخمر فقلت راسي يصدع ولكن
اسقيكم فسقيتهم واكثرت لهم بغير مزج حتى همدوا فوثبت عليهم فقتلتهم جميعا واخذت كل ما معهم

اي في التراب

وقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده فسلمت عليه وقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للاسلام يا مغيرة **فقال** ابو بكر رضي الله عنه من مصر قدمت قلت
نعم قال ما فعل المالكيون الذين كانوا معك لانهم كانوا من بني مالك فقلت كان بيني وبينهم ما يكون بين العرب
فقتلتهم وجئت باسلابهم ليخمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرى فيها رايه **فقال** النبي صلى الله عليه
وسلم اما اسلامك فنقبله ولا اخذ من اموالهم شيا ولا اخمسه فانه غدر ولا خير في الغدر فقلت يا رسول الله
انما قتلتهم وانا على دين قومي ثم اسلمت فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله قال وبلغ ذلك ثقيفا
فتداعوا للقتال واصطلحوا على ان يحمل عمي عروة ثلاث عشرة دية **وفي** رواية وردوا على المقوقس اطمع
واحذ منهم جايزة ولم يعط للمغيرة شيا فحقد عليهم فلما رجعوا نزلوا منزلا وشربوا خمرا فلما سكروا ونام
وثب عليهم المغيرة فقتلهم واخذ اموالهم وجاء واسلم فاختصم بنو مالك مع رهط المغيرة وشرعوا في
المحاربة فسعى عروة في اطفاء نايرة الحرب وصالح بني مالك على ثلاث عشرة دية ودفعها عروة **ولما** اسلم المغيرة
رضي الله عنه قال له النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فانت لست منه في شي **وفيه** ان هذا
مال حربي تصدوا اخذه والتغلب عليه الا انه يقال لولا موصوفون منه لانهم لطالوا اليه ايديهم بكران
المغيرة بن شعبة هذا رضي الله عنه كان من دهاة العرب واحصن في الاسلام ثلاثا بين امراة وقيل ثلثمائة
امراة وقيل الف امراة قيل احدى نسا المغيرة انه لذميم اعور فقالت هو والله عسيلة يمانية في ظرف سوء
ولما ولي رضي الله عنه الكوفة ارسل يخطب بنت النعمان بن المنذر فقالت لرسوله قل له ما قصدت
الا ان يقال تزوج المغيرة الثقفي بنت النعمان بن المنذر والا اي حظ لشيخ اعور في عجوز عميا **وهي**
القايلة لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما وفد عليه وهو والي الكوفة واكرمها في دعايها له
ملكتك يد افتقرت بعد غنيا ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر ولا جعل الله لك الى ليم حاجة ولا زال
عن كريم نعمة الا جعلك الله السبب في عودها اليه انما يكرم الكريم الكريم **والمغيرة** بن شعبة رضي الله عنه
اول من حيا سيدنا عمر رضي الله عنه بامير المومنين **وعند** مجي عروة اخبر صلى الله عليه وسلم بعروة بالخبر
به من تقدم من انه لم يات لحرب فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد راى ما يصنع به اصحابه
لا يتوضا اي يغسل يديه الا ابتدروا وضوءه اي كادوا يقتتلون عليه ٥ ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه ٥
اي يدلك به من وقع في يده وجهه وجلده ٥ ولا يسقط من شعره شي الا اخذوه ٥ اي واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده لا يحدون النظر اليه تعظيما له صلى الله عليه وسلم ٥ فقال يا معشر قريش اني جيت كسرى
في ملكه والنجاشي في ملكه والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه ولقد رايت قوما لا يسلمونه
لشي ابدا فروا رايكم فانه عرض عليكم رشدا فاقبلوا ما عرض عليكم فاني لكم ناصح مع اني اخاف ان لا تنصروا
عليه فقالت قريش لا تتكلم بهذا ابا يعفور ولكن نرده عامنا هذا ويرجع الى قابل فقال ما اراكم الا ستصيبكم
قارعة ثم انصرف هو ومن معه الى الطايف **وعروة هذا** بن مسعود هو عظيم القريتين الذي عنته
قريش بقولها لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم **وقيل** المعني به الوليد بن المغيرة
ويقال ان عروة هذا كان جد الحجاج لامه ويدل لذلك كما يدل للاول ما حكي عن الشعبي انه سال الحجاج
وهو والي العراق حاجة فاعتل عليه فيها فكتب اليه والله لا اعذرك وانت والي العراقين وابن عظيم
القريتين **ودعا** رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن امية الخزاعي رضي الله عنه فبعثه الى قريش
وحمله صلى الله عليه وسلم على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي عقره عكرمة بن ابي جهل واسلم بعد ذلك رضي الله عنه ٥ **و** ارادوا قتله فمنعه
الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بما لقي **ثم دعا** صلى الله عليه وسلم

عمر ابن

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه ليبلغ عنه اشراف قريش ما جا له فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على
نفسي وما بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن
ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان اي فان بني عمه يمنعونه فدعا صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان
رضي الله عنه فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانه انما جاء زايرا لهذا
البيت ومعظما لحرمته اي ولعل اي استعمال ذكر ابي سفيان من خلط بعض الرواة كما تقدم انه لم يكن حاضرا
في الحديبية اي صلحها **وامر** صلى الله عليه وسلم عثمان ان ياتي رجالا مسلمين ونسا مسلمات بمكة ويدخل عليهم
ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله وشيك اي قريب يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفي فيها بالايمان **وذكر**
بعضهم انه صلى الله عليه وسلم بعث عثمان رضي الله عنه بكتاب لقريش اي قيل فيه انه ما جا لحرب لحرب ...
وانما جا معتمرا بدنا معه ما يأتي في رد عمر عليه وقيل فيه ما وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو ...
يوم الصلح بينهم على ان يرجع في قضا السنة للحديث **و** انهما احتبسوه امسك صلى الله عليه وسلم سهيل
بن عمرو عنده لذا في شرح الهمزية لابن حجر وقدمه على الاول فليتامل **فخرج** عثمان بن عفان رضي الله عنه الى مكة
ودخل مكة من الصحابة عشرة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزوروا اهاليهم غير انهم فقد على اسا يعقد
ولم ارافق على انهم هل دخلوا مع عثمان ام لا **فلقيه** قبل ان يدخل مكة ابان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه
فانه اسلم بعد ذلك قبل خيبر فاجاره حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين يديه في الي
ابي سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به اي وهم يردون عليه انه لا
يدخل علينا ابدا فلما فرغ عثمان رضي الله عنه من تبليغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ان
شيت ان تطوف بالبيت فطف ٥ **وفي** رواية قال له ابان ان شيت ان تطوف بالبيت فطف قال ما كنت
لافعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** المسلمون فخلص عثمان الى البيت فطاف به
دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قالوا وما يمنعه يا رسول
الله وقد خلص اليه قال ذلك ظني به ان لا يطوف بالكعبة حتى نطوف لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف به
حتى اطوف فلما رجع عثمان وقالوا له في ذلك اي قالوا له طفت بالبيت قال بيسما ظننتم بي دعتني قريش
الى ان اطوف بالبيت فابيت والذي نفسي بيده لو مكثت بها معتمرا سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم
بالحديبية ما طفت حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي **وكانت** قريش قد احتبست عثمان عندها
ثلاثة ايام فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان رضي الله عنه قد قتل وكذا قتل معه العشرة رجال
الذين دخلوا مكة ايضا فقال صلى الله عليه وسلم عند بلوغه ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم اي نقاتلهم **ودعا**
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة اي بعد ان قال لهم ان الله امرني بالبيعة **فعن** سلمة بن الاكوع
رضي الله عنه بينما نحن جلوس قايلون اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس البيعة البيعة
نزل روح القدس فاخرجوا على اسم الله فثرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة فبايعناه اي
وبايعه الناس على عدم الفرار وانه اما الفتح واما الشهادة وهذا هو المراد بما جاء في بعض الروايات فبايعناه
على الموت ولم يتخلف منا احد الا الجد بن قيس فقال لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته يستتر بها من الناس
وقد قيل انه كان يرمى بالنفاق وقد نزل في حقه في غزوة تبوك من الايات ما يدل عليه كما سياتي
وهو ابن عمة البراء بن معرور رضي الله عنه وكان سيد بني سلمة بكسر اللام في الجاهلية وقد قال صلى الله
عليه وسلم لبني سلمة من سيدكم قالوا الجد بن قيس اي على بخل فيه قال واي دا ادوا من البخل ثم قال صلى الله
عليه وسلم بل سيدكم عمرو بن الجموح **وقيل** قالوا يا رسول الله من سيدنا قال سيدكم بشر بن البراء بن معرور
وهذا قال بن عبد البر ان النفس اليه اميل **وما يدل** للاول ما انشده شاعر الانصار رضي الله عنهم

من قوله حيث قال

وقال رسول الله والحق قوله ... لمن قال منا من تسمون سيدا
فقالوا له جد بن قيس على التي ... نبخله فيها وان كان اسودا
فتى ما تخطى خطوة لدنية ... ولا مد يوما الى سوءة يدا
فسود عمرو بن الجموح لجوده ... وحق لعمرو بالندى ان يسودا
اذا جاءه السؤال اذهب ماله ... وقال خذوه انه عائد غدا
فلو كنت يا جد بن قيس على التي ... على مثلها عمرو لكنت المسودا

اي وبايع صلى الله عليه وسلم عن عثمان رضي الله عنه فوضع يده على يده اي وضع يد النبي على يده اليسرى وقال اللهم هذه عن عثمان فانه في حاجتك وحاجة رسولك اي وفي لفظ قال ان عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله فانا ابايع عنه فضرب بيمينه شماله وما ذاك الا انه صلى الله عليه وسلم علم بعدم صحة القول بان عثمان قد قتل وان ذلك بعد مجيء الخبر له صلى الله عليه وسلم بان القول بقتل عثمان رضي الله عنه باطل وفيه انه حيث علم صلى الله عليه وسلم ان عثمان لم يقتل لا معنى للبيعة لان سببها كما علمت بلوغ الخبر ان عثمان قد قتل الا ان يقال سيما ما ذكر وقتل العشرة من الصحابة ويدل لذلك ما يأتي قريبا ان عثمان رضي الله عنه بايع بعد مجيئه من مكة فليتأمل اي وهذا يرد ما تمسك به بعض الشيعة في تفضيلهم عليا كرم الله وجهه على عثمان رضي الله عنه لان عليا كرم الله وجهه كان ممن حضر وبايع تحت الشجرة وقد خوطبوا بقوله صلى الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض فانه صريح في تفضيل اهل الشجرة على غيرهم وايضا حضر بدرا دون عثمان وفيهما مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية وحاصل الرد ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع عن عثمان مع الاعتذار عنه بانه في حاجة الله وحاجة رسوله وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه عن بدر لتمريض بنته صلى الله عليه وسلم واسهم له كما تقدم فهو في حكم من حضرهما على انه سيأتي انه رضي الله عنه بايع تحت تلك الشجرة بعد مجيئه من مكة واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض على عدم حياة الخضر عليه السلام حينئذ لانه يلزم ان يكون غير النبي افضل منه وقد قامت الادلة الواضحة على ثبوت نبوته كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وقد اشار الى امتناع عثمان رضي الله عنه من الطواف والى عدم صحة القول بان عثمان قتل والى مبايعته صلى الله عليه وسلم عنه صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

وابى ان يطوف بالبيت اذ لم ... يدن منه الى النبي فناء
فجزته عنها ببيعة رضوا ... ن يد من نبيه بيضاء
ادب عنده تضاعفت الاعـ ... ـمال بالترك حبذا الادباء

اي فامتنع رضي الله عنه ان يطوف بالبيت لاجل انه لم يقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من البيت جانب فجزته عن تلك الفعلة وهي ذهابه اليهم وامتناعه من الطواف يد من نبيه عليه الصلاة والسلام تلك اليد البالغة في الكرم وذلك في بيعة رضوان وذلك ادب عظيم عند عثمان رضي الله عنه حصل منه امر عظيم مستغرب وهو تضاعف ثواب الاعمال التي تركها بسبب تركها وهي الطواف وذكر ان قريشا بعثت الى ابن ابي بن سلول ان احببت ان تدخل فتطوف بالبيت فافعل فقال له ابنه عبد الله رضي الله عنه يا ابت اذكرك الله ان تفضحنا في كل موطن تطوف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى حينئذ فقال لا اطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انه قال ان لي في رسول الله اسوة حسنة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم امتناعه من ذلك رضي عليه واثنى عليه بذلك وكانت البيعة تحت شجرة سمرة

اي من اشجار السمر ولما جاء عثمان رضي الله عنه بايع تحت تلك الشجرة وقيل لها بيعة الرضوان اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة رواه مسلم وكانوا الفا واربعمائة على الصحيح وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية وتقدم ان الواو بمعنى او وفي حديث لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية بدليل رواية مسلم هذه ومن ثم قال ابن عبد البر رحمه الله ليس في غزواته صلى الله عليه وسلم ما يعدل بدرا او يقرب منها الا غزوة الحديبية والراجح تقديم غزوة احد على غزوة الحديبية وانها التي تلي بدرا في الفضيلة واول من بايعه صلى الله عليه وسلم سنان بن ابي سنان الاسدي كذا في الاصل لانه الصواب بعد ان حكى ان اول من بايع ابو سنان اي وهو ما ذهب اليه في الاستيعاب حيث قال الاكثر الاشهر ان ابا سنان اول من بايع بيعة الرضوان اي لا ابنه سنان وابو سنان هذا اخو عكاشة بن محصن رضي الله عنه وكان اكبر من اخيه عكاشة بعشرين سنة وضعفه في الاصل بان ابا سنان مات في حصار بني قريظة ودفن بمقبرتهم ولما بايعه سنان قال للنبي صلى الله عليه وسلم ابايعك على ما في نفسك قال وما في نفسي قال اضرب بسيفي بين يديك حتى يظهرك الله او اقتل وصار الناس يقولون له صلى الله عليه وسلم نبايعك على ما بايعك عليه سنان وقيل اول من بايع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقيل سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال وذكر ان سلمة بن الاكوع رضي الله عنه بايع ثلاث مرات اول الناس ووسط الناس واخر الناس بامره له صلى الله عليه وسلم في الثانية والثالثة بعد قول سلمة له قد بايعت فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا وذلك ليكون له في ذلك فضيلة اي لانه صلى الله عليه وسلم اراد ان يؤكد بيعته لعلمه بشجاعته وعنايته في الاسلام وشهرته في الثبات اي بدليل ما وقع له رضي الله عنه في غزوة ذي قرد كما سيأتي فقدمها على ما هنا او تفرس فيه صلى الله عليه وسلم ذلك بناء على تأخرها وبايع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرتين اي وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله ان المسلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية مر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال المسلمون نصدهم كما صدنا اصحابهم فانزل الله الاية اي لا تعتدوا على هؤلاء العمار ان صدكم اصحابهم قال وكان محمد بن مسلمة رضي الله عنه على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثت قريش اربعين رجلا او خمسين عليهم مكرز بن حفص اي وهو الذي بعثته قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ليسأله فلما جاء قال صلى الله عليه وسلم في حقه هذا رجل غادر وفي لفظ فاجر ليطوفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا رجاء ان يصيبوا منهم احدا او يجدوا منهم غرة اي غفلة فاخذهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه الا مكرز فانه افلت وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم انه رجل فاجر او غادر كما تقدم واتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا وبلغ قريشا حبس اصحابهم فجاء جمع منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من المسلمين ابن زنيم رمي بسهم فاسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا وعند ذلك بعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة فيهم سهيل بن عمرو ولما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه سهل امركم فقال سهيل يا محمد ان الذي كان من حبس اصحابك اي عثمان والعشرة رجال وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من راي ذوي راينا بل كنا كارهين له حين بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهائنا فابعث الينا باصحابنا الذين اسرت اولا وثانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابي فقالوا ننصفك فبعث سهيل ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا بمن كان عندهم وهو عثمان والعشرة رجال فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابهم انتهى ولما علمت قريش بهذه البيعة خافوا واشار اهل الراي بالصلح على ان يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثة معه سلاح الراكب السيوف في القرب والقوس فبعثوا سهيل ابن عمرو اي ثانيا ومعه مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصالحه على ان

ان يرجع من عامه هذا لئلا تتحدث العرب بانه دخل عنوة اي وانه يعود من قابل فاتاه سهيل بن عمرو فلما راه النبي
صلى الله عليه وسلم مقبلا قال اراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل اي ثانيا فلما انتهى سهيل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جثا على ركبتيه بين يديه صلى الله عليه وسلم والمسلمون حوله جلوس وتكلم فاطال ثم تراجعا اي ومن
جملة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث
العرب بانا اخذنا ضغطة بالضم اي بالشدة والاكراه ولكن ذلك من العام القابل ثم التام الامر بينهما
على الصلح على ترك القتال الى اخرها اتي ولم يبق الا الكتابة بذلك **فعند ذلك** وثب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فاتى ابا بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر اليس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال
اولسنا بالمسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية بفتح الدال وكسر النون
وتشديد الياء النقيصة والخصلة المذمومة في ديننا فقال له ابو بكر رضي الله عنه يا عمر الزم غرزه
اي ركابه **وفي رواية** انه قال له ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره استمسك
بغرزه حتى تموت فاني اشهد انه رسول الله قال عمر رضي الله عنه وانا اشهد انه رسول الله **ثم اتى**
عمر رضي الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ما قال لابي بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا عبد
الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني ولقي عمر رضي الله عنه من الشروط التي ذكرنا امرا عظيما
وجعل يرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام حتى قال له ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الا تسمع
يا ابن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يقول نعوذ بالله من الشيطان الرجيم فجعل يتعوذ
بالله من الشيطان الرجيم حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر اني رضيت وتابى فكان عمر
رضي الله عنه يقول ما زلت اصوم واتصدق واصلي واعتق مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت
ان يكون خيرا **هذا والذي في الامتاع** عكس ما هنا اي انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولا
ثم لابي بكر ثانيا **ثم دعا** رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اي بعد ان كان امر
اوس بن خولة ان يكتب فقال سهيل لا يكتب الا ابن عمك علي او عثمان بن عفان فامر عليا كرم الله وجهه
فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو لا اعرف هذا اي الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم
فلنكتبها لان قريشا كانت تقولها **واول من كتبها** امية بن ابي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها هو من
رجل من الجن في خبر ذكره المسعودي **اي** وانما كتبها بعد ان قال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم
٥ وضج المسلمون **وعن** الشعبي رحمه الله كان اهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فكتب النبي اول ما كتب
باسمك اللهم وتقدم انه كتب ذلك في اربع كتب حتى نزلت بسم الله مجريها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت
ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
فكتبها **وهذا البيان** يدل على تاخر نزول الفاتحة عن هذه الايات لان البسملة نزلت اولها وتقدم
الخلاف في وقت نزولها فكتبها مثل **ثم قال** صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل
ابن عمرو فقال سهيل بن عمرو لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولم اصدك عن البيت ٥ ولكن اكتب
اسمك واسم ابيك **وفي** لفظ لو اعلم انك رسول الله ما خالفتك واتبعتك افترغب عن اسمك واسم
ابيك محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه امحه **وفي لفظ** امح رسول
الله فقال علي كرم الله وجهه ما انا بالذي امحاه **وفي** لفظ لا امحوك **وفي لفظ** لا امحوك ابدا فقال ارنيه
فاراه فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
سهيل بن عمرو وقال انا رسول الله وان كذبتموني وانا محمد بن عبد الله **وفي** لفظ فجعل علي يتلكأ
ويابى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم اكتب فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد

السادس عشر من الثاني

اي مجهور **وهو اشارة منه** صلى الله عليه وسلم لما سيقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فانهما في حرب صفين
وقع بينهما المصالحة على ترك القتال الى راس الحول وكان القتال في صفين دام مائة يوم وعشرة ايام وقتل فيه
سبعون الفا خمسة وعشرون الفا من جيش علي كرم الله وجهه منجملة تسعين الفا وخمسة واربعون الفا
من جيش معاوية منجملة مائة وعشرين الفا فلما كتب الكاتب في الصلح هذا ما صالح عليه امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما فقال عمرو بن العاص الذي هو احد
الحكمين اكتب اسمه واسم ابيه وارسل معاوية يقول لعمرو بن العاص لا تكتب ان عليا امير المؤمنين لو كنت
اعلم انه امير المؤمنين ما قاتلته فبئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته ولكن اكتب علي بن ابي
طالب وامح امير المؤمنين فقيل له يا امير المؤمنين لا تمح اسم امارة المؤمنين فانك ان محوتها لا تعود اليك **فلما**
سمع علي كرم الله وجهه ذلك وامره بمحوها وقال ابحها تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم له في الحديبية ما تقدم
ومن ثم قال الله اكبر مثلا بمثل اني لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية اذ قالوا لست برسول الله
ولا نشهد لك بذلك اكتب اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه سبحان الله
اتشبه بالكفار فقال له علي كرم الله وجهه يا ابن النابغة اي الفاجرة ومتى كنت عدوا للمسلمين هل تشبه الا امك
التي وضعت بك فقال عمرو لا تجمع بيني وبينك مجلس ابدا فقال علي كرم الله وجهه اني لارجو الله ان يطهر
مجلسي منك ومن اشباهك **وذكر** ان اسيد بن حضير وسعد بن عبادة رضي الله عنهما اخذا بيد علي كرم
الله وجهه ومنعاه ان يكتب الا محمد رسول الله والا فالسيف بيننا وبينهم وضج المسلمون وارتفعت
الاصوات وجعلوا يقولون لم نعطي هذه الدنية في ديننا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم
ويومي بيده اليهم ان اسكتوا ثم قال اكتب الحديث **فكان** الصلح على وضع الحرب عن الناس عشر سنين
وقيل سنتين وقيل اربع سنين اي وصححه الحاكم يامن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض اي ويقال لهذا
العقد هدنة ومهادنة وموادعة ومسالمة وقال زيادة على اشتراط الكف عن الحرب على انه من اتى
محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش من هو على دين محمد بغير اذن وليه رده اليه ذكرانا كان او انثى **قال**
السهيلي وفي رد المسلم الى مكة عمارة للبيت وزيادة خير له في الصلاة في المسجد الحرام والطواف بالبيت
وكان هذا من تعظيم حرمات الله انتهى كلامه **ومن اتى** قريشا من كان مع محمد اي مرتدا ذكرانا كان او انثى
لم يردده اليه **وهذا الثاني** يوافق قول ائمتنا معاشر الشافعية يجوز بشرط ان لا يردوا من جاءهم مرتدا
والاول يخالف قولهم لا يجوز شرط رد مسلمة تاتينا منهم فان شرط فسد العقد والشرط الاتي يقال هذا ما وقع
عليه الامر ولا ثم نسخ كما سياتي وشرطوا ان من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه وان بيننا
وبينكم عيبة مكفوفة اي صدورا منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة وقيل صدورا نقية من الغل والخداع
منطوية على الوفاء بالصلح وانه لا اسلال ولا اغلال اي لا سرقة ولا خيانة **قال** سهيل وانك ترجع عامك
هذا فلا تدخل مكة وانه اذا كان عام قابل خرج منها قريش فتدخلها باصحابك فاقمت بها ثلاثا اي ثلاثة ايام
معك سلاح الراكب السيوف في القرب والقوس لا تدخلها بغيرها **وقيل** انه صلى الله عليه وسلم هو الذي
كتب الكتاب بيده الشريفة وهو ما وقع في البخاري اي اطلق الله تعالى يده صلى الله عليه وسلم بالكتابة
في تلك الساعة خاصة وعد معجزة له **قال** بعضهم لم يعتبره اي القول بذلك اهل العلم ومعنى كتب اي امر
بالكتابة **وفي النور** وفي كون هذا اي انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده في البخاري منه نظر **والذي** في البخاري
واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ليكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد الحديث اي فلفظ بيده
ليس في البخاري ومع اسقاطها التاويل ممكن **وتمسك** بظاهر قوله فكتب ابو الوليد الباجي المالكي رحمه الله
على انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه بان هذا مخالف للقران فناظرهم واستظهر

عليهم بان هذا الابيا في القران وهو قوله تعالي وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك لان هذا النفي
مقيد بما قبل ورود القران وبعد ان تحققت اميته صلي الله عليه وسلم وتقررت بذلك معجزته لا مانع ان يعرف
الكتابة من غير معلم فيكون معجزة اخري ولا يخرجه ذلك عن كونه اميا اي وقيل ان الذي كتب هذا الكتاب محمد
ابن مسلمة رضي الله عنه وعده الحافظ ابن حجر رحمه الله من الاوهام وجمع بان اصل هذا الكتاب كتبه علي كرم الله
وجهه ونسخ مثله محمد بن مسلمة رضي الله عنه لسهيل بن عمرو اه اي فان سهيلا قال يكون هذا الكتاب
عندي وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بل عندي فاخذه رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم كتب لسهيل
نسخة اخذها عنده وعند كتابة اشتراط ان يرد اليهم من جاء منا قال المسلمون سبحان الله كيف نرد للمشركين
من جاء مسلما وعسر عليهم شرط ذلك وقالوا يا رسول الله اتكتب هذا قال نعم من ذهب منا اليهم فابعده
الله ومن جانا منهم فرددناه اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ومن اعرض عنا وذهب اليهم
لسنا منه في شي وليس منا بل هو اولي بهم بينا رسول الله صلي الله عليه وسلم هو وسهيل بن عمرو يكتبان
الكتاب بالشروط المذكورة اذ جا ابو جندل بن سهيل بن عمرو الي المسلمين يرسف في الحديد اي يمشي في
قيوده متوشحا سيفه قد انفلت الي ان جا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ورمي نفسه بين اظهر المسلمين
فجعل المسلمون يرحبون به ويهنونه فلما راي سهيل ابنه ابا جندل قام اليه فضرب وجهه وفي لفظ
اخذ غصنا من شجرة به شوك وضرب به وجه ابي جندل ضربا شديدا حتي رق عليه المسلمون وبكوا واخذ
بتلبيبه وقال يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي لقد لجت القضية بيني وبينك اي وجبت قبل
ان ياتي هذا قال صدقت فجعل ينتره بتلبيبه فجره ليرده الي قريش وجعل ابو جندل رضي الله عنه يصرخ
باعلا صوته يا معشر المسلمين اارد الي المشركين يفتنوني عن ديني الا ترون ما لقيت فانه رضي الله عنه كان عذب
عذابا شديدا علي ان يرجع عن الاسلام فزاد الناس ذلك الي ما بهم اي فانهم كانوا لا يشكون في دخولهم مكة
وطوافهم بالبيت للرؤيا التي راها صلي الله عليه وسلم فلما راوا الصلح وما تحمل عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم
في نفسه دخلهم من ذلك امر عظيم حتي كادوا يهلكون خصوصا من اشتراط ان يرد الي المشركين من جاء مسلما
منهم اي ورد ابي جندل اليهم فهم مضربه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله
جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم علي ذلك
واعطونا عهد الله انا لا نغدر بهم وبهذا استدل ائمتنا علي انه يجوز شرط رد من جانا منهم مسلما ولا نرده
اليهم الا اذا كان حرا ذكرا غير صبي ومجنون وطلبته عشيرته وفي لفظ اخر ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
لسهيل الم ننقض الكتاب بعد فقال بلي لقد لجت القضية بيني وبينك اي تم العقد فرده فقال النبي صلي
الله عليه وسلم فاجره لي فقال ما انا بمجيزه لك قال بلي فافعل فقال ما انا بفاعل فقال مكرز وحويطب قد اجرناه
لك لا نعذبه اي وبهذا وما تقدم يخالف قول ابن حجر الهيتمي رحمه الله ان مجي ابي جندل كان قبل عقد الهدنة
معهم رواه البخاري وعند ذلك قال حويطب لمكرز ما رايت قوما قط اشد حبا لمن دخل معهم من اصحاب
محمد اما اني اقول لك لا ناخذ من محمد نصفا ابدا بعد هذا اليوم حتي يدخلها عنوة فقال مكرز وانا اري ذلك
وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومشي الي جنب ابي جندل اي وابوه سهيل بجنبه اي يدفعه
وصار عمر رضي الله عنه يقول لابي جندل اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم كدم كلب اي ومعه
السيف بعرضه له ليقتل اباه اي وفي رواية ان دم الكافر عند الله كدم الكلب ويدني قائم السيف منه اي يدني
لفظ وجعل يقول يا ابا جندل ان الرجل يقتل اباه في الله لو ادركنا اباءنا لقتلناهم في الله فقال له ابو جندل
ما لك لا تقتله انت فقال عمر رضي الله عنه نهانا رسول الله صلي الله عليه وسلم عن قتله وقتل غيره فقال ابو
جندل رضي الله عنه ما انت احق بطاعة رسول الله صلي الله عليه وسلم مني قال عمر رضي الله عنه ووددت ان

يلوح

ان ياخذ السيف فيضرب اباه فضن الرجل بابيه ورجع ابو جندل الي مكة في جوار مكرز بن حفص اي وحويطب
ان دخلاه مكة وان يكف عنه ابوه وابو جندل اسمه العاص وهو اخو عبد الله بن سهيل بن عمرو واسلام عبد الله
سابق علي اسلام ابي جندل لان عبد الله شهد بدرا اي فانه خرج مع المشركين لبدر ثم انحاز من المشركين الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وشهد معه بدرا والمشاهد كلها وابو جندل رضي الله عنه اول مشاهده الفتح ودخلت
خزاعة في عقده صلي الله عليه وسلم وعهده اي وفي لفظ وتواثب من هناك من خزاعة فقالوا ندخل في عهد محمد
وعقده ونحن علي من ورانا من قومنا ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ويذكر ان حويطب قال لسهيل
بادانا اخوالك بني خزاعة بالعداوة وكانوا يستترون منا فدخلوا في عهد محمد وعقده فقال له سهيل
ما هم الا كغيرهم هولا اقاربنا ولحمتنا قد دخلوا مع محمد قوما اختاروا لانفسهم امرا فما نصنع بهم قال حويطب
نصنع بهم ان ننصر عليهم حلفانا بني بكر فقال سهيل اياك ان يسمع هذا منك بنو بكر فانهم اهل شوم فيقعوا بخزاعة
فيغضب محمد لحلفائه فينتقض العهد بيننا وبينه ومن هذا التقرير يعلم ان بيعة الرضوان كانت
قبل الصلح وانها السبب الباعث لقريش عليه ووقع في المواهب ما يقتضي ان البيعة كانت بعد الصلح و
ان الكتاب الذي ذهب به عثمان كان متضمنا للصلح الذي وقع بينه صلي الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو ليخبر
قريشا عثمان ليخبر صلي الله عليه وسلم سهيلا ولا يخفي عليك ما فيه ولما فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من
الصلح واشهد عليه رجالا من المسلمين اي وابو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو
عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة اي ورجالا من قريش حويطب ومكرز وقام الي هديه فنحره ومن جملته
جمل ابي جهل وكان نجيبا مهريا وكان يضرب في لقاحه صلي الله عليه وسلم في راسه برة اي حلقة من فضة وقيل
من ذهب ليغيظ بذلك المشركين غنمه صلي الله عليه وسلم يوم بدر كما تقدم قال وقد كان نفر من الحديبية
ودخل مكة وانتهي الي دار ابي جهل وخرج في اثره عمرو بن عنمة الانصاري فابي سفها مكة ان يعطوه حتي
امرهم سهيل بن عمرو بدفعه ودفعوا فيه عدة شباب فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لولا انا سميناه في
الهدي فعلنا انتهي وفي لفظ قال لهم سهيل بن عمرو ان تريدوه فاعرضوا لمحمد مائة من الابل فان
قبلها فامسكوا هذا الجمل والا فلا تتعرضوا له اي فعرضوا عليه صلي الله عليه وسلم ذلك فابي وقال لو لم يكن
هذا الجمل الهدي لقبلت لا بيه وفرق صلي الله عليه وسلم الهدي علي الفقراء الذين حضروا الحديبية وفي رواية
انه صلي الله عليه وسلم بعث الي مكة عشرين بدنة مع ناجية حتي نحرت بالمروة وقسم لحمها علي فقرا مكة
ثم جلس رسول الله صلي الله عليه وسلم يحلق راسه وكان الحالق لراسه خراش بن امية الخزاعي الذي بعثه
الي قريش فعقروا جمله وارادوا قتله كما تقدم فلما راي الناس رسول الله صلي الله عليه وسلم قد نحر وحلق ت
واثبوا ينحرون ويحلقون وقصر بعضهم كعثمان وابي قتادة وفي كلام بعضهم اي وهو السهيلي انه لم يقصر
غيرهما ودعا رسول الله صلي الله عليه وسلم للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة فقال اللهم ارحم المحلقين وفي
لفظ رحم الله المحلقين وفي لفظ اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فقال يرحم المحلقين اي قال اللهم ارحم
المحلقين او اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين والمقصرين وفي رواية قال
والمقصرين في الرابعة وقد قالوا له يا رسول الله لم ظاهرت اي اظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم
لم يشكوا اي لم يرجوا ان يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين اي لان الظاهر من حالهم انهم اخروا بقية
شعورهم رجاء ان يحلقوا بعد طوافهم بالبيت وارسل الله سبحانه وتعالي ريحا عاصفة احتملت شعورهم
فالقتها في الحرم وفيه انه تقدم ان الحديبية اكثرها في الحرم فما ستبشروا بقبول عمرتهم وفي رواية
انه صلي الله عليه وسلم بعد فراغه من الكتابة امرهم بالنحر والحلق فما ذلك ثلاث مرات ولم يقم منهم
احد فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ام سلمة رضي الله عنها اي وهو شديد الغضب فاضطجع دن

فقالت مالك يا رسول الله مرارا وهو لا يجيبها ثم ذكر لها ما لقي من الناس وقال لها هلك المسلمون امرتهم ان ينحروا
ويحلقوا فلم يفعلوا وفي لفظ قال عجبا يا ام سلمة الا ترين الى الناس امرتهم بالامر فلا يفعلونه قلت لهم انحروا
واحلقوا وحلوا مرارا فلم يجبني احد من الناس الى ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون وجهي فقالت
يا رسول الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة في امر الصلح ورجوعهم
بغير فتح ثم اشارت عليه صلى الله عليه وسلم ان يخرج ولا يكلم احدا منهم وينحر بدنه ويحلق راسه ففعل
ذلك اي اخذ الحربة وقصد هديه واهوى بالحربة الى البدن رافعا صوته بسم الله والله اكبر ثم دخل صلى
الله عليه وسلم قبة له من ادم احمر ودعا خراشا فحلق راسه ورمى شعره على شجرة فاخذه الناس وتحاصوه
واخذت ام عمارة رضي الله عنها طاقات منه فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرا فلما راوا ذلك قاموا
فنحروا وحلقوا ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة اي بعد ان اقام بالحديبية بضعة عشر
يوما وقيل عشرين يوما ولما كان صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة اي بكراع الغميم انزلت عليه سورة الفتح
وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انزلت علي سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس وحصل للناس
اي مجاعة فقالوا يا رسول الله جهدنا اي اصابنا الجهد وهو المشقة من الجوع وفي الناس ظهر اي ابل فانحره
لنا كل من لحمه ولندهن من شحمه ولنحتذي من جلوده فقال عمر رضي الله عنه لا تفعل يا رسول الله فان
الناس ان يكن فيهم ظهر اشد وكيف بنا اذا لاقينا العدو جياعا اي مشاة قال ولكن ان رايت ان تدعو الناس
الى ان يجمعوا بقية ازوادهم ثم تدعو فيها بالبركة فان الله سيبلغنا بدعوتك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابسطوا انطاعكم فبسطوها ثم قال من كان عنده بقية من زاد وطعام فلينثره ودعا لهم
ثم قال قربوا اوعيتكم فاخذوا ما شاء الله اي وحشوا اوعيتهم واكلوا حتى شبعوا وبقي مثله وفي مسلم
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فاصابنا جهد حتى هممنا ان ننحر بعض ظهرنا فامرنا
النبي صلى الله عليه وسلم فجمعنا من ازوادنا فبسطنا له نطعا فاجتمع زاد القوم على النطع فكان كربضة
العنز اي كقدر العنز وهي رابضة اي باركة وكنا اربع عشرة مائة قال الراوي فاكلنا حتى شبعنا ثم
حشونا جربنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال اشهد ان لا اله الا الله واني
رسول الله لا يلقى الله عبد مؤمن بهما الا حجب من النار وقال صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه هل من
وضوء بفتح الواو وهو ما يتوضا به فجاء رجل باداوة وهي الركوة فيها نطفة من ماء وقيل لها نطفة لانه
ينطف اي ينصب فافرغها في قدح ووضع راحته الشريفة في ذلك الماء قال الراوي فتوضانا كلنا اي
الاربعة عشر مائة ندغفقه دغفقة اي نصبه صبا شديدا ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا هل من طهور
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغ الوضوء والى تكثير الطعام والماء اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله
في وصف راحته الشريفة

احيت المرملين من موت جهد ... اعوز القوم فيه زاد وماء

اي حفظت على المحتاجين الزاد والماء حياتهم فسلموا من موت بسبب قحط شديد اعوز القوم في ذلك القحط زاده وماؤه
وقال الامام السبكي رحمه الله في تائيته في تكثير الماء

وعندي يمين لا يمين بان في ... يمينك وكفا حيثما السحب ضنت

ولما انزلت عليه صلى الله عليه وسلم سورة الفتح قال له جبريل عليه السلام يهنيك يا رسول الله وهناه المسلمون
وتكلم بعض الصحابة وقال ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه
ذلك بئس الكلام بل هو اعظم الفتح لقد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسالوكم القضية
ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا وظفركم الله عليهم وردكم الله سالمين ماجورين فهو اعظم
الفتوح انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب

اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال
المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولانت اعلم بالله وبامره
منا وقال له بعض الصحابة اي وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله الم تقل انك تدخل مكة امنا
قال بلى افقلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه السلام فانكم تاتونه وتطوفون به اقول
فيه انه تقدم ان ذلك كان عن رؤيا لا عن وحي الا ان يقال يجوز ان يكون جاءه صلى الله عليه وسلم الوحي بمثل
ما راى ثم لما اخبرهم بذلك قال لهم والله اعلم وفي لفظ لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية انه يدخل
مكة هو واصحابه امنين محلقين رؤوسهم ومقصرين واخبرهم بذلك فلما صدوا قالوا اين رؤياك يا رسول
الله فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الاية اقول ولا يخالف هذا ما تقدم ان الرؤيا
المذكورة كانت بالمدينة وانها السبب الحامل على الاحرام بالعمرة لجواز تكرر الرؤيا وان الاولى اقترن
بها الوحي وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة عام الفتح وحلق راسه قال هذا الذي وعدتكم
فلما كان يوم النحر واخذ المفتاح قال ادعوا الي عمر بن الخطاب فقال هذا الذي قلت لكم ولما كان في حجة
الوداع ووقف صلى الله عليه وسلم بعرفة قال يا عمر رضي الله عنه هذا الذي قلت لكم وفيه انه لم يتقدم في
الرؤيا انه صلى الله عليه وسلم ياخذ المفتاح وانه يقف بعرفة الا ان يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم
اخبر بذلك بعد الرؤيا او ان المراد من ذلك مجرد دخول مكة والله اعلم واصابهم مطر في الحديبية لم يبل
اسفل نعالهم اي ليلا فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صلوا في رحالكم اي ووقع مثل ذلك
في حنين انه اصابهم مثله فامر صلى الله عليه وسلم مناديه ينادي الا صلوا في رحالكم وقال صلى الله عليه وسلم
صبيحة ليلة الحديبية لما صلى بهم اتدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال ربكم عز وجل اصبح من
عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا برحمة الله وبفضله فهو مؤمن بالله وكافر بالكواكب ومن قال
مطرنا بنجم كذا وفي رواية بنوء كذا وكذا فهو مؤمن بالكواكب كافر بي وهذا عند ائمتنا مكروه لا حرام
اي لان المراد بالايمان شكر نعمة الله حيث نسبها الى الله وبالكفر كفران النعمة حيث نسبها لغيره فان
اعتقد ان النجم هو الفاعل كان الكفر فيه على حقيقته وهو ضد الايمان والاول انما نهي عنه لانه كان من امر
الجاهلية ولان هذا التركيب لا يقتضي ان يكون نوء كذا فاعلا ومنهم لو قال مطرنا في نوء كذا اي وقت كذا لا
يكره وكان ابن ابي بن سلول قال هذا الخريفي مطرنا بالشعرى اي وسمي الخريفي خريفيا لانه يخترف فيه الثمار
اي تقطع والنوء سقوط نجم ينزل في الغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من الشرق من النجم المنازل وذلك يحصل
في كل ثلاثة عشر يوما الا الجبهة النجم المعروف فان لها اربعة عشر يوما قال بعضهم والانواء ثمانية
وعشرون نوءا اي وكان العرب يعتقدون ان من ذلك تحدث المطر والريح وفي الحديث لو حبس الله
القطر عن الناس سبع سنين ثم ارسله اصبح طائفة منهم به كافرين يقولون مطرنا بنوء المجدح بكسر الميم
نجم يقال له الدبران وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان الله يصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فتصبح طائفة
منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا ونقل عن عمر رضي الله عنه انه قال مطرنا بنوء كذا ولعله لم
يبلغه النهي عن ذلك حيث قال ذلك قال العارف بالله ابن عطاء الله لعل هذا يكون ناهيا لك ايها المؤمن
عن التعرض الى علم الكواكب واقترانها وما نهاك ان تدعي وجود تاثيرها واعلم ان لله فيك قضاء
لابد ان ينفذه وحكما لابد ان يظهره فما فائدة التجسيس على غيب علام الغيوب وقد نهانا سبحانه ان نطلع
ان نتجسس على غيبه وصارت تلك الشجرة التي وقعت عندها البيعة يقال لها الشجرة الرضوان
وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي في خلافته ان ناسا يصلون عندها فتوعدهم وامر بها فقطعت اي
خوف ظهور البدعة ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هاجرت اليه ام كلثوم بنت عقبة

ابن ابي معيط في تلك المدة وكانت اسلمت بمكة وبايعت قبل ان يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وانها
خرجت من مكة وحدها وصاحبت رجلا من خزاعة حتى قدمت المدينة وفي الاستيعاب يقولون انها مشت
على قدميها من مكة الى المدينة ولا يعرف لها اسم الا هذه الكنية وهي اخت عثمان بن عفان لامه اي ولما قدمت
للمدينة دخلت على ام سلمة رضي الله عنها واعلمتها انها جاءت مهاجرة وتخوفت ان يردها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما دخل صلى الله عليه وسلم على ام سلمة اعلمته بها فرحب بام كلثوم رضي الله عنها فخرج اخواها عمارة والوليد
في ردها بالعهد فقالا يا محمد ف لنا بما عاهدتنا عليه فلم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي بعد ان قالت له
يا رسول الله انا امراة وحال المراة الى الضعف فتردني الى الكفار يفتنوني عن ديني ولا صبر لي فنزل القران
ينقض ذلك العهد بالنسبة للنسا لمن جاءهن مومنا لكن بشرط امتحانهن بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا جاءكم المومنات اي في مدة هذا العهد والصلح مهاجرات فامتحنوهن قال السهيلي رحمه الله وكان
الامتحان ان تستحلف المراة المهاجرة انها ما هاجرت ناشزا ولا هاجرت الا لله ولرسوله وفي لفظ كانت المراة اذا
جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم حلفها عمر رضي الله عنه بالله ما خرجت رغبة بارض عن ارض وبالله ما خرجت
من بغض زوج وبالله لالتماس دنيا ولا لرجل من المسلمين وبالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله فاذا حلفت لم ترد
ورد صداقها الى بعلها اي ولما قدم عمارة والوليد مكة اخبرا قريشا بذلك فرضوا ان تحبس النسا ولم يكن
لام كلثوم رضي الله عنها زوج بمكة فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة رضي الله عنه وفي رواية لما كان
صلى الله عليه وسلم بالحديبية جاءته جماعة من النسا المومنات مهاجرات من مكة منهن سبيعة بنت الحارث
فاقبل زوجها وهو مسافر المخزومي طالبا لها واراد حتى لو ادركه ان يردوهن الى مكة فنزل جبريل عليه السلام
بهذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن فاستحلف صلى الله عليه وسلم سبيعة
فحلفت فاعطى صلى الله عليه وسلم زوجها ما انفق عليها وتزوجها عمر رضي الله عنه وهذا السياق يدل
على ان الاية الكريمة نزلت بالحديبية وما قبله يدل على انها نزلت بالمدينة وقد يقال لا مانع من تكرر
نزول الاية فاما في غير مدة العهد اي بعد فتح مكة فلم تتخلف امراة جاءت الى المدينة ولا يرد صداقها
الى بعلها ومن ثم ذهب ائمتنا الى انه اذا شرط رد المراة اليهم فسد عقد المهادنة كما تقدم ولا يجب دفع المهر
للزوج لو جاءت مسلمة وقوله تعالى واتوهم اي الازواج ما انفقوا اي من المهر محمول على الندب والصارف
له عن الوجوب كون الاصل براة الذمة لان البضع ليس بمال للكافر ومنه ان طلب رد المهر للازواج كان
واجبا في مدة العهد خاصة كما علمت وانزل الله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي يحظر المومنين عن البقا
على نكاح المشركات فطلق الصحابة رضي الله عنهم كل امراة كافرة في نكاحهم حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كان له امراتان فطلقهما يومئذ فتزوج احديهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية
فكان صلى الله عليه وسلم في مدة العهد يرد الرجال ولا يرد النسا اي بعد امتحانهن فتفرجا الى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو بالمدينة ابو بصير رضي الله عنه وكان ممن حبس بمكة وكتب في رده ازهر بن عوف رضي الله عنه فانه
اسلم بعد ذلك وهو من الطلقا وهو عم عبد الرحمن بن عوف والاخنس بن شريق رضي الله عنه فانه اسلم بعد
ذلك كتابا وبعثا به رجلا من بني عامر يقال له خنيس ومعه مولى يقيد به الطريق فقدما على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالكتاب فقراه عليه صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب رضي الله عنه فاذا فيه قد عرفت ما شارطناك عليه
من رد من قدم عليك من اصحابنا فابعث الينا بصاحبنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا قد اعطينا
هولا القوم ما علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا
فانطلق الى قومك قال يا رسول الله اتردني الى المشركين يفتنوني عن ديني قال صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير فان
الله سبحانه سيجعل لك ولمن حولك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما اي وصار المسلمون رضي

الله عنهم

الله عنهم يقولون له الرجل يكون خيرا من الف رجل يغزو به بالذين معه حتى اذا كانا بذي الحليفة جلس رضي الله
عنه الى جدار ومعه صاحباه فقال ابو بصير رضي الله عنه لاحد صاحبيه ومعه سيفه اصارم سيفك هذا
يا اخا بني عامر قال نعم انظر اليه ان شئت فاستله ابو بصير رضي الله عنه ثم علاه به حتى قتله وفي لفظ ان
الرجل هو الذي سل سيفه ثم هزه وقال لاضربن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما الى الليل فقال له ابو بصير او
صارم سيفك هذا قال نعم فقال ناولنيه انظر اليه فناوله فلما قبض عليه ضربه به حتى برد وقيل تناوله بفيه
وصاحبه نائم فقطع اساره اي كتافه ثم ضربه به حتى برد وطلب المولى فخرج المولى سريعا حتى اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحصا يطن تحت قدميه
وفي لفظ والحصا يطير من تحت قدميه من شدة عدوه اي وابو بصير في اثره حتى ازعجه قال صلى الله عليه
وسلم ان هذا الرجل قد راى فزعا وفي لفظ فقال لقي هذا ذعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المسجد قال له ويحك ما لك قال قتل صاحبكم صاحبي وافلت ولم اكد واني لمقتول واستغاث
برسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه فاذا ابو بصير رضي الله عنه اناخ بعير العامري بباب المسجد ودخل
متوشحا السيف ووثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وفت ذمتك وادى الله عنك
اسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني ان افتن فيه او يعبث بي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب
حيث شئت فقال يا رسول الله هذا سلب العامري اي الذي قتل رحله وسيفه فخمسه فقال له صلى الله عليه وسلم
اذا خمسته راوني لم اوف بالذي عاهدتهم عليه ولكن شانك سلب صاحبك ومن ثم قال فقهاونا يجوز رد المسلم
الى الطالب له من غير عشيرته اذا قدر على قهر الطالب له والهرب منه وعند ذلك ذهب ابو بصير رضي الله
عنه الى محل من طريق الشام تمر به عيران قريش وليجتمع اليه جمع من المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة لانهم
لما بلغهم خبره رضي الله عنه اي وانه صلى الله عليه وسلم قال في حقه ويل امه محش حرب لو كان معه رجال
صاروا يتسللون اليه وافلت ابو جندل بن سهيل بن عمرو رضي الله عنه الذي رد يوم الحديبية وخرج من
مكة في سبعين فارسا اسلموا فلحقوا بابي بصير وكرهوا ان يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك
المدة التي هي الهدنة اي خوف ان يردهم الى اهليهم وانضم اليهم ناس من غفار واسلم وجهينة وطوائف
من العرب ممن اسلم حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل فقطعوا مادة قريش لا يظفرون باحد منهم الا قتلوه ولا
تمر بهم عير الا اخذوها حتى كتبت قريش له صلى الله عليه وسلم تساله بالارحام الا اواهم ولا حاجة لهم
بهم وفي رواية ان قريشا ارسلت ابا سفيان بن حرب رضي الله عنه في ذلك فان قريشا قالت انا اسقطنا هذا
الشرط فان هذا الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح اقراره فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي جندل والى
ابي بصير رضي الله عنهما ان يقدما عليه وان من معهما من المسلمين يلحقوا ببلادهم واهليهم ولا يتعرضوا لا
احد مر بهم من قريش ولا لعيرانهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وابو بصير رضي الله عنه
يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقروه فدفنه ابو جندل رضي الله عنه مكانه وجعل
عند قبره مسجدا وقدم ابو جندل رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ناس من اصحابه ورجع
باقيهم الى اهليهم وامنت قريش على عيرانهم وعلمت اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم الذين عظم
عليهم رد ابي جندل الى قريش مع ابيه سهيل بن عمرو ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مما
احبوه وان رايه صلى الله عليه وسلم افضل من رايهم وعلموا بعد ذلك ان مصالحته صلى الله عليه وسلم
كانت سببا لكثرة المسلمين فان الكفار لما امنوا القتال اختلطوا بالمسلمين فاثر فيهم الاسلام فاسلم كثير منهم
فقد ذكر بعض المفسرين ان الذين اسلموا في سنتي الفتح بناء على ان المدة كانت سنتين والمعنى سنتين من
الصلح اي من مدته يعدلون الذين اسلموا قبلها قال وعن بعضهم اي وهو ابو بكر الصديق رضي الله

الله عنه انه كان يقول ما كان فتح في الاسلام اعظم من فتح الحديبية ولكن الناس قصر رايهم عما كان بين محمد صلى الله
عليه وسلم وربه والعباد يعجلون والله لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الامور ما اراد لقد رايت سهيل بن عمرو رضي
الله عنه بعد اسلامه في حجة الوداع قايما عند المنحر يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه ورسول الله صلى
الله عليه وسلم ينحرها بيده الشريفة ودعا الحلاق فحلق راسه فانظر الى سهيل يلقط من شعره يضعه على عينيه
واذكر امتناعه ان يقر يوم الحديبية بان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم اي وان محمدا رسول الله فحمدت الله
الذي هداه للاسلام وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية
ونحن محرمون قد حصرنا المشركون وكانت لي وفرة فجعلت الهوام اي القمل تتساقط على وجهي فمر بي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية حملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي وفي رواية
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادن فدنوت يقول ذلك مرتين او ثلاثا وفي رواية اتى علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وانا اوقد تحت برمة وفي لفظ قدر لي فقال ايؤذيك هوام راسك
قلت اجل قال احلق واهد هديا فقلت ما اجد هديا فقال صم ثلاثة ايام وفي لفظ فقال ايؤذيك هوام
راسك وفي لفظ لعلك اذاك هوامك قلت نعم يا رسول الله قال ما كنت ارى ان الجهد بلغ بك هذا فامرني
ان احلق اي وفي رواية اصابني هوام في راسي وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى
تخوفت على بصري وانزل الله تعالى هذه الاية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه اي فحلق ففدية
من صيام او صدقة او نسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم ثلاثة ايام او تصدق بفرق زاد
في رواية من زبيب بين ستة مساكين والفرق بفتح الفا والرا ثلاثة اصع اي زاد في رواية اي من تمر لكل
مسكين نصف صاع او انسك اي اذبح ما تيسر لك انتهى زاد في رواية اي فذلك فعلت اجزا عنك ثم
نزلت اي وفي رواية الشيخين انسك شاة او صم ثلاثة ايام او اطعم فرقا من الطعام على ستة مساكين
قال ابن عبد البر عامة الاثار عن كعب بن عجرة وردت بلفظ التخيير وهو نص القران وعليه عمل العلما
في كل الامصار وفتواهم وما ورد من الترتيب في بعض الاحاديث لو صح كان معناه الاختيار اولا فاولا
قال في سفر السعادة امره صلى الله عليه وسلم في علاج القمل بحلق الراس لتتفتح المسام وتتصاعد الابخرة
وتضعف المادة الفاسدة التي يتولد القمل منها وذكر في الهدي ان اصول الطب ثلاثة الحمية وحفظ
الصحة والاستفراغ فالى الاول شرع التيمم خوفا من استعمال الما والى الثاني شرع الفطر في رمضان للسفر
لئلا يتوالى مشقة السفر ومشقة الصوم والى الثالث بحلق راس المحرم اذ كان به اذى من قمل ليستفرغ المادة
الفاسدة والابخرة الرديه فعند ائمتنا الا بد ان يكون ما ينحره مجزيا في الاضحية وبعد الحديبية وقبل
خيبر وقيل بعد خيبر نزلت اية الظهار قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وسبب ذلك ان اوس
ابن الصامت لا عبادة بن الصامت كما قيل اي وكان شيخا قد ساء خلقه وفي لفظ كان به لمم اي نوع من الجنون
وكان فاقد البصر قال لزوجته خولة بنت ثعلبة وفي لفظ بنت خويلد وكانت بنت عمه وقد راجعته في شي
فغضب فقال لها انت علي كظهر امي وكان ذلك في زمن الجاهلية طلاقا اي كالطلاق في تحريم النسا ثم راودها
عن نفسها فقالت كلا لا تصل الي وقد قلت ما قلت حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انه لما
قال لها انت علي كظهر امي اسقط في يده وقال ما اراك الا قد حرمت علي انطلقي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسالي فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم وهو يمشط راسه الشريف اي عنده ماشطة اي وهي عايشة رضي الله
عنها تمشط راسه وفي لفظ كان الظهار اشد الطلاق واحرم الحرام اذا ظاهر الرجل من امراته لم ترجع
اليه ابدا فاخبرته فقال لها صلى الله عليه وسلم ما امرنا بشي من امرك ما اراك الا قد حرمت عليه فقالت يا رسول
الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت

اشكو

اشكو الى الله فاقتي وتركي الى غير احد وقد كبر سني ودق عظمي وفي لفظ انها قالت اللهم اني اشكو اليك
شدة وحدتي وما يشق علي من فراقه وما ترك لي وبيني قالت عايشة رضي الله عنها فلقد بكيت
وبكى من كان في البيت رحمة لها ورقة عليها وفي لفظ قالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني
وانا ذات مال واهل فلما اكل مالي وذهب شبابي ونفضت بطني وتفرق اهلي ظاهر مني فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه فبكت وصاحت وقالت اشكو الى الله فقري ووحدتي
وصبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وصارت ترفع راسها الى السما فبينما
هو صلى الله عليه وسلم قد فرغ من شق راسه واخذ في الشق الاخر انزل الله عليه الاية فسري عنه
وهو يتبسم فقال صلى الله عليه وسلم مريه فليعتق رقبة فقالت والله ما له خادم غيري قال مريه فليصم شهرين
متتابعين فقالت والله انه لشيخ كبير انه اذا لم ياكل في اليوم مرتين يتبدد بصره اي لو كان مبصرا فلا يا في
ما انتم انه كان فاقد البصر قال فليطعم ستين مسكينا فقالت والله ما لنا اليوم وقية فقال مريه فلينطلق
الى فلان يعني شخصا من الانصار اخبرني ان عنده شطر وسق من تمر يريد ان يتصدق به فليأخذه
منه وفي رواية مريه فليات ام المنذر بنت قيس فليأخذ منها شطر وسق من تمر فليتصدق به على ستين
مسكينا وليراجعك ثم انت فقصت عليه القصة فانطلق ففعل اي وفي لفظ قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانا ساعينه بفرق من تمر فبكت وقالت وانا يا رسول الله ساعينه بفرق اخر قال قد اصبت
واحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه ثم استوصي بابن عمك خيرا وفي رواية انها قال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اعلم الا انك قد حرمت عليه قالت لها عايشة رضي الله عنها وراك فتنحت فلما نزل عليه
صلى الله عليه وسلم الوحي وسري عنه قال يا عايشة اين المراة قالت ها هي هذه قال ادعيها فدعوتها فقال
لها النبي صلى الله عليه وسلم اذهبي فجي بزوجك فذهبت فجات به وادخلته على النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا هو ضرير البصر فقير سيي الخلق فقال له صلى الله عليه وسلم اتجد رقبة قال لا وفي لفظ قال ما لي بهذا
مقدرة قال استطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال والذي بعثك بالحق اذا لم اكل في اليوم مرتين
كل بصري اي لو كان موجودا قال ا تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا الا ان تعينني بها فاعانه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكفر عنه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اعطاه مكتلا يأخذ خمسة عشر صاعا
فقال اطعمه ستين مسكينا قال بعضهم وكانوا يرون ان عند اوس رضي الله عنه مثلها حتى يكون لكل
مسكين نصف صاع وعليه انه خلاف الروايات انه لا يملك شيا فقال على افقر مني فوالذي بعثك بالحق ما بين
لابتيها اهل بيت احوج اليه مني فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذهب به الى اهلك وهذا
اول ظهار وقع في الاسلام ومر عمر رضي الله عنه بخولة هذه في ايام خلافته فقالت له قف يا عمر فوقف
لها ودنا منها واصغى لها واطالت الوقوف واغلظت له القول اي قالت له هيها يا عمر عهدتك وانت تسمى
عميرا وانت في سوق عكاظ ترعى الضان بعصاك فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى
سميت امير المومنين فاتق الله في الرعية واعلم انه من خاف الوعيد قرب له البعيد ومن خاف الموت خشي
الفوت فقال لها الجارود قد اكثرت ايتها المراة على امير المومنين فقال عمر رضي الله عنه دعها وفي رواية
فقال له القايل حبست الناس لاجل هذه العجوز قال ويحك وتدري من هذه قال لا قال هذه امراة سمع الله
شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تقضي
حاجتها قيل وفي هذه السنة التي هي سنة ست حرمت الخمرة وبه جزم الحافظ الدمياطي رحمه الله
وقيل حرمت سنة اربع اي وقيل لها ما تقدم من اراقة الخمر وكسر جرارها في بني قريظة وقيل في السنة
الثالثة وقيل انها حرمت في عام الفتح قال بعضهم حرمت ثلاث مرات اي نزل تحريمها ثلاث مرات

كان المسلمون يشربونها حلالا اي لغيره صلى الله عليه وسلم اما هو فحرمت عليه قبل البعثة بعشرين سنة فلم يحل
له قط وفيحا اول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاصنام شرب الخمر وتقدم ان جماعة حرموها على
انفسهم وامتنعوا من شربها ولا زالت حلالا للناس حتى نزل قوله تعالى يسالونك عن الخمر والميسر قل
فيهما اثم كبير ومنافع للناس فعند ذلك اجتنبها قوم لوجود الاثم وتعاطاها اخرون لوجود
النفع اي وكانوا اذا شربوها وصلوا فلما نزل قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى امتنع من
كان يشربها لاجل النفع من شربها في اوقات الصلاة ورجع قوم منهم عن شربها حتى في غير اوقات
الصلاة وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وسبب نزول هذه الاية ما جاء عن علي كرم
الله وجهه قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما اي وشرابا من الخمر فاكلنا وشربنا فاخذت الخمرة منا
وحضرة الصلاة اي الجهرية وقدموني فقرات قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد
ما تعبدون الى ان قلت ولي دين ولكم دين ثم نزلت الاية الاخرى الدالة على تحريمها مطلقا اي
وهي انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الى قوله فهل
انتم منتهون اي ولعل هذه الاية الاخيرة هي التي عناها انس رضي الله عنه بقوله كما في البخاري كنت
ساقي القوم الخمر بمنزل ابي طلحة اي وهو زوج امه رضي الله عنهم فنزل تحريم الخمر فامر مناديا ينادي فقال ابو
طلحة اخرج فانظر ما هذا الصوت قال فخرجت فقلت هذا مناد ينادي الا ان الخمر قد حرمت فقال لي
اذهب فاهرقها فقال بعض القوم قتل قوم اي في احد وهي في بطونهم وفي رواية قالوا يا رسول الله
كيف بمن مات من اصحابنا وكان يشربها فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا اي لان ذلك كان قبل تحريمها مطلقا وقد جيء لعمر رضي الله عنه بشخص من المهاجرين الاولين
قد سكر فاراد عمر جلده فاستدل على عمر بهذه الاية فقال عمر لمن حضره الا تردون عليه فقال ابن عباس
رضي الله عنهما هذه الاية نزلت عذرا للماضين وحجة على الباقين ثم استشار عمر رضي الله عنه عليا كرم
الله وجهه فاشار عليه ان يجلده ثمانين جلدة ولعل هذا الشخص هو قدامة بن مظعون وتقدمت
قصته في بدر وتقدم في ذلك ان الذي رد عليه بذلك عمر لا ابن عباس رضي الله عنهم وكذا وقع لابي جندل
رضي الله عنه مثل ذلك وانه اشفق اي خاف من ذلك فلما بلغ عمر رضي الله عنه كتب اليه ان الذي زين لك
الخطيئة هو الذي حظر اي منع عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الاية والله سبحانه وتعالى اعلم

غزوة خيبر

على وزن جعفر سميت باسم رجل من العماليق نزلها يقال له خيبر وهو اخو يثرب اي الذي سميت باسمه
المدينة كما تقدم وفي كلام بعضهم الخيبر بلسان اليهود الحصن ومن ثم قيل لها خيابر لاشتمالها على الحصون
وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة ثمانية برد كما في سيرة
الحافظ الدمياطي ومعلوم ان البريد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال فلما رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الحديبية اقام شهرا او بعض شهر اي ذا الحجة ختام سنة ست واقام من المحرم افتتاح سنة
سبع اياما قيل عشرين يوما او قريبا من ذلك ثم خرج الى خيبر اي وهذا ما ذهب اليه الجمهور ونقل عن
الامام مالك رضي الله عنه ان خيبر كانت سنة ست واليه ذهب الامام ابن حزم وفي التعليقة للشيخ ابي
حامد انها كانت سنة خمس قال الحافظ ابن حجر وهو وهم ولعله انتقل من الخندق الى خيبر قال وقد
استنفر صلى الله عليه وسلم من حوله من شهد الحديبية يغزون معه وجاء المخلفون عنه في غزوة الحديبية

ليخرجوا

ليخرجوا معه رجاء الغنيمة فقال لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد فاما الغنيمة فلا اي لا تعطوا منها شيئا ثم امر
مناديا ينادي بذلك فنادى به قال انس رضي الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي طلحة وهو زوج
ام انس كما تقدم حين اراد الخروج الى خيبر التمسوا لي غلاما من غلمانكم يخدمني فخرج ابو طلحة مردفي
وانا غلام قد راهقت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل خدمته فسمعت كثيرا ما يقول اللهم
اني اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال انتهى اقول
وهذا السياق يدل على ان اول خدمة انس رضي الله عنه حينئذ وهو يخالف ما سبق ان عند قدومه صلى الله
عليه وسلم المدينة جاءت به امه وقالت هذا ابني وهو غلام كيس وكان عمره عشر سنين وقيل تسع سنين
وقيل ثمان سنين ثم رأيت عن انس قال جاءت بي امي ام انس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ازرتني
بنصف خمارها وردتني بنصفه فقالت يا رسول الله هذا انيس ابني اتيتك به ليخدمك فادع الله
له فقال اللهم كثر ماله وولده وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم انما قال لابي طلحة
ما ذكر رجاء ان ياتي بمن هو اقوى من انس على السفر شفقة على انس ومن ثم لم تخرجه صلى الله عليه وسلم معه
ونبه انه خرج معه في بدر رفقيحا انه قيل لانس رضي الله عنه اشهدت بدرا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لا ام لك فاين غبت عن بدر وقد يقال جاز ان يكون عرض لانس رضي الله عنه عند خروجه
صلى الله عليه وسلم الى خيبر ما يقتضي الشفقة عليه في عدم اخراجه معه والله اعلم واستخلف صلى الله
عليه وسلم على المدينة نميلة وقيل سباع بن عرفطة اي وفتح وكان الله وعده وهو بالحديبية اي عند منصرفه
منها في سورة الفتح بغنائم بقوله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها اي مغانم خيبر وخرج معه
صلى الله عليه وسلم من نسائه ام سلمة رضي الله عنها وقال صلى الله عليه وسلم في سيره لعامر بن الاكوع عم سلمة
رضي الله عنهما انزل فحدنا من هناتك وفي رواية من هنيهاتك وفي لفظ من هنيهاتك بقلب الهاء
الثانية ياء اي من اراجيزك واشعارك وفي لفظ انزل فحرك بنا الركاب فقال يا رسول الله قد تولى لي
الشعر فقال له عمر رضي الله عنه اسمع واطع فنزل يرتجز بقوله رضي الله عنه والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا الابيات وفي نسخة اللهم لولا انت ما اهتدينا قيل وصوابه في الوزن لا هم او تالله
او والله لكن في تلك الابيات فاغفر فداك ما اقتفينا اي اغفر ما اتبعنا واصل الاقتفاء الاتباع وفي خطاب
الباري عز وجل بهذا ان ما لا ينبغي لانه لا يقال للباري عز وجل فدى بك لان ذلك انما استعمل في مكروه متوقع
حلوله بالمفدى بالفتح فيجعل المفدي بالكسر نفسه فداء عن ذلك فيبذل نفسه عن نفسه واجيب عن ذلك
بان الشاعر لم يرد ذلك بل اراد ان يبذل نفسه في رضاه سبحانه وتعالى وعند انشاده الابيات المذكورة قال
له صلى الله عليه وسلم يرحمك ربك فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجبت اي الشهادة يا رسول الله
لولا اي هلا متعتنا به اي ابقيته لنا لنتمتع به وبمنه استغنى الله بتفانيك اي هلا اخرت الدعاء له بذلك
الى وقت اخر لانه صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك لاحد في مثل هذا الموطن الا واستشهد وفي لفظ ان القائل له
اسمعنا رجل من القوم قال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسمه صريحا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعه قال
من هذا السائق قالوا عامر قال صلى الله عليه وسلم يرحمه الله فقتل في هذه الغزاة رجع عليه سيفه فقتله لانه
اراد ان يضرب ساق يهودي فرجعت ذبابته في ركبته فمات من ذلك رضي الله عنه فقال الناس قتله سلاحه
وفي رواية فقتل نفسه اي فليس بشهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه والمسلمون
وفي رواية قال سلمة بن الاكوع رضي الله عنه يا رسول الله فداك ابي وامي زعموا ان اخي عامرا لحبط عمله
وفي لفظ يزعم اسيد بن حضير وجماعة من اصحابك ان عامرا حبط عمله اذ قتل بسيفه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذب من قال اي اخطا في قوله وان له اجرين وجمع بين اصبعيه وفي رواية انه لشهيد

وفي لفظ انه لجاهد مجاهد وفي لفظ مات جاهدا مجاهدا والجاهد الجاد في امره وقال ابو صفين كان الجزار
وقيل هو من باب جاد جده وشعر شاعر فهو تاكيد وكون عامر الخواسلة هو خلاف ما تقدم انه عمه
وهو الصحيح المشهور قال في النور ويمكن الجمع بان يكون عمه من النسب واخاه من الرضاعة اي وحينئذ
يكون هذا محل قول ابن الجوزي رحمه الله من الاخوة الذين حدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عامر وسلمة ابنا الاكوع وفي منح الباري عن بعض الصحابة فلما وصلنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر
بسيفه يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب
فبرز له عامر رضي الله عنه يقول قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر او مدابر
فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر رضي الله عنه فذهب عامر يسفل لمرحب اي ليضربه
من اسفل فعاد سيفه على نفسه اي اصاب عين ركبته عامر فمات من ذلك الحديث وعامر ارتجز لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اي حدى به لانيا في ملجا ان البراء بن مالك كان حسن الصوت وكان يرتجز لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في اسفاره لان المراد في غالب او في بعض اسفاره كما صرحت به بعض الروايات وجا
انه صلى الله عليه وسلم قال له اي للبراء اياك والقوارير وهو يدل على انه كان يرتجز لنسائه صلى الله عليه وسلم
وهو يخالف ان البراء كان حادي الرجال وانجشة حادي النساء الا ان يقال جاز ان يكون البراء حدى
للنساء في بعض الاسفار او في بعض الاحيان وانجشة كان في الغالب قال بعضهم كان انجشة رضي الله
عنه عبدا اسود وكان حسن الصوت بالحدا اذا حدى اعنقت الابل اي سارت العنق واسرعت
فلما حدى بامهات المؤمنين قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انجشة رويدك رفقا بالقوارير
ولما اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر وكان وقت الصبح قال لاصحابه رضي الله عنهم
قفوا ثم قال اي وفي لفظ قال لهم قولوا اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب
الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين فانا نسألك من خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها
ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وفي لفظ ادخلوا على بركة الله وكان
صلى الله عليه وسلم يقولها لكل قرية دخلها اي وجا انه صلى الله عليه وسلم لما توجه الى خيبر اشرف الناس على
واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على
انفسكم اي ارفقوا بانفسكم لا تبالغوا في رفع اصواتكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا
وهو معكم قال عبد الله بن قيس رضي الله عنه وكنت خلف دابته صلى الله عليه وسلم فسمعني اقول لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يا رسول الله قال الا ادلك على كلمة من كنز الجنة
قلت بلى يا رسول الله فداك ابي وامي قال لا حول ولا قوة الا بالله ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين امره صلى
الله عليه وسلم بان اصحابه يرفعون اصواتهم بالتلبية وقد يقال المنهي عنه هذا الرفع الخارج عن العادة
الذي ربما اذى به ليدل قوله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم اي ارفقوا بها كما تقدم فلا منافاة ولما
ابصر صلى الله عليه وسلم عمالها وقد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم قالوا محمد والخميس اي الجيش العظيم
قيل له الخميس لانه خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة وهما الجناحان والقلب وادبروا هاربا
قال وذكر انه كان بها عشرة الاف مقاتل والعجم كانوا لا يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم
يخرجون ويصطفون صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيهات هيهات وذكر ان عبد الله بن ابي بن سلول
ارسل اليهم يخبرهم بان محمدا سائر اليكم فخذوا حذركم وادخلوا اموالكم حصونكم واخرجوا الى قتاله ولا
تخافوا منه ان عددكم كثير وقوم محمد شرذمة قليلون عزل لا سلاح معهم الا قليل فلما كانت الليلة التي
نزل صلى الله عليه وسلم صبيحتها بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس

فاصبحوا

١٥٦

فاصبحوا اي قاموا من نومهم وافئدتهم تخفق وفتحوا حصونهم وغدوا الى اعمالهم معهم الفؤوس ويقال لها
الكرازين والمساحي والمكاتل اي وهي القفف الكبيرة فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوا
هاربين الى حصونهم ثم انتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين اي وبذلك استدل على جواز الاقتباس من القران وانما قال صلى الله عليه
وسلم خربت خيبر لانه لما راى آلة الهدم التي هي الفؤوس والمساحي تفاءل صلى الله عليه وسلم بان حصونهم
ستخرب او اخذ ذلك من اسمها وان ذلك دعا بلفظ الخبر قال الامام النووي رحمه الله والاصح انه اعلمه
الله بذلك ويوافقه ما في منح الباري ويحتمل ان يكون قال ذلك بطريق الوحي ويؤيده قوله انا اذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباح المنذرين اي لانه نزل بساحتهم وهي في الاصل الفضاء بين الابنية وابتدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حصونهم بحصون النطاة قبل حصون الشق وقيل لحصون الكتيبة اي
لانهم ادخلوا اموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة وجمعوا المقاتلة في حصون النطاة فجاء صلى الله
عليه وسلم الحباب بن المنذر رضي الله عنه فقال يا رسول الله انك نزلت منزلك هذا فان كان عن امر امرت
به فلا نتكلم وان كان الراي تكلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الراي فقال يا رسول الله ان اهل
النطاة لي بهم معرفة ليس قوم ابعد مدى منهم ولا اعدل رمية منهم وهم مرتفعون علينا وهو
اسرع لانحطاط نبلهم ولا نامن من بياتهم يدخلون في خمرة النخل اي النخل المجتمع بعضه على بعض
تحول يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرت بالراي اذا امسينا ان شاء الله تحولنا ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة رضي الله عنه فقال انظر لنا منزلا بعيدا فطاف محمد رضي الله
عنه وقال يا رسول الله وجدت لك منزلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بركة الله وتحول لما امسى
وامر الناس بالتحول اي وفي لفظ ان راحلته صلى الله عليه وسلم قامت تجر زمامها فادركت لترد فقال دعوها
فانها مامورة فلما انتهت الى موضع من الصخرة بركت عندها فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة
وتحول الناس اليها واتخذ ذلك الموضع معسكرا وفي الاصل انه نزل بمكان يحول بين اهل خيبر
وبين غطفان لانهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا مخالفة بين هذه
الروايات الثلاث فليتامل وابتنى صلى الله عليه وسلم هناك مسجدا صلى به طول مقامه بخيبر اي وامر
صلى الله عليه وسلم بقطع نخيل اهل حصون النطاة فوقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا اربعمائة نخلة
ثم نهاهم عن القطع فاقطع من نخيل خيبر غيرها قال قيل وقاتل صلى الله عليه وسلم يومه ذلك اشد القتال
وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو على فرس يقال له الظرب وفي يده قناة وترس ومما قيل انه صلى
الله عليه وسلم يوم خيبر كان على حمار مخطوم برسن من ليف وتحته اكاف من ليف اي وفي مسلم عن ابن
عمر رضي الله عنهما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على حمار وهو متوجه الى خيبر جاز ان يكون ركب
ذلك الحمار في الطريق وحال القتال ركب ذلك الفرس انتهى اقول يرشد الى هذا الجمع قوله متوجه الى خيبر
فظاهر هذا الكلام انه صلى الله عليه وسلم باشر القتال بنفسه وتقدم انه صلى الله عليه وسلم لم يباشر القتال
بنفسه الا في احد وبعد ان يكون باشر القتال بنفسه ولم يقتل احدا اذ لو قتل احدا لذكر لانه مما تتوفر
الدواعي على نقله وقد يكون المراد بقوله وقاتل صلى الله عليه وسلم اي قاتل جيشه ويدل لذلك ما في
الامتاع ولما علا حصن ناعم اي وهو من حصون النطاة بالرمي ويهود تقاتل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
على فرس يقال له الظرب وعليه درعان ومغفر وبيضة وفي يده قناة وترس وقد دفع صلى الله عليه وسلم
لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيا فدفعه الى اخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيا وخرج
كتائب اليهود يقدمهم ياسر فكشف الانصار حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موقفه فاشتد

ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسى مهموما والله أعلم **وفي ذلك اليوم قتل محمود** بن مسلمة أخو محمد
ابن مسلمة رضي الله عنهما برحى ألقيت عليه من ذلك الحصن ألقاها عليه مرحب وقيل كنانة بن الربيع وقد يجمع
بأنهما اجتمعا في ذلك وسيأتي ما يدل لعلي أن قاتله غيرهما **و**قد يقال لا مانع من أن يكونوا أي الثلاثة تجمعوا
على قتله **أي فإن** محمود بن مسلمة رضي الله عنه كان قد حارب حتى أعياه الحرب وثقل السلاح وكان الحر شديدا
فانحاز إلى ظل ذلك الحصن فألقي عليه حجر الرحا فهشم البيضة على رأسه ونزلت جلدة جبينه على وجهه
أي وندرت عينه فأدركه المسلمون فأتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فسوى الجلدة إلى مكانها وعصبه بخرقة
فمات رضي الله عنه من شدة الجراحة **و**جاء أخوه محمد بن مسلمة رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله إن اليهود قتلوا أخي محمود بن مسلمة فقال صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله
العافية فإذا لقيتموهم فقولوا اللهم ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تقتلهم أنت ثم الزموا الأرض
جلوسا فإذا غشوكم فانهضوا وكبروا **أي وفي سياق** بعضهم ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم مكث سبعة
أيام يقاتل أهل حصون النطاة يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمة رضي الله عنه للقتال ويخلف على محل العسكر عثمان
ابن عفان فإذا أمسى رجع صلى الله عليه وسلم إلى ذلك المحل ومن جرح من المسلمين حمل إلى ذلك المحل ليداوي جرحه
وكان صلى الله عليه وسلم يناوب بين أصحابه في حراسة الليل فلما كانت الليلة السادسة من السبع استعمل صلى
الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فطاف عمر رضي الله عنه بأصحابه حول العسكر وفرقهم فأتي برجل من يهود خيبر
في جوف الليل فأمر به عمر رضي الله عنه أن تضرب عنقه فقال اذهب بي إلى نبيكم حتى أكلمه فأمسك عنه وأتى به
إلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يصلي فسمع صلى الله عليه وسلم كلام عمر فسلم وأدخله عليه فدخل باليهودي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي ما وراءك فقال تؤمنني يا أبا القاسم قال نعم قال خرجت من حصن
النطاة من عند قوم يتسللون من الحصن في هذه الليلة قال فأين يذهبون قال إلى الشق يجعلون فيه ذراريهم
ويتهيأون للقتال ولعل المراد ما بقوه من ذراريهم فلا ينافي ما تقدم من أنهم أدخلوا أموالهم وعيالهم في
حصون الكتيبة أو أن ذلك الخبر لا حقيقة له بحسب ما فهم أنهم يجعلون ذراريهم في الشق والحال أنهم إنما يذهبون
ليجعلوا ذراريهم في حصون الكتيبة فليتأمل **وفي هذا** الحصن الذي هو حصن الصعب من حصون
النطاة في بيت تحت الأرض منجنيق ودبابات ودروع وسيوف فإذا دخلت الحصن غدا وأنت تدخله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شاء الله قال اليهودي إن شاء الله أوقفتك عليه فإنه لا يعرفه غيري
والأخرى قيل ما هي قال تستخرج المنجنيق وتنصبه على الشق ويدخل الرجال تحت الدبابات فيحفروا الحصن
فتفتحه من يومك وكذلك تفعل بحصون الكتيبة ثم قال يا أبا القاسم احقن دمي قال أنت آمن قال ولي
زوجة فهبها لي قال هي لك ثم دعاه صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقال أنظرني أياما **ثم قال صلى الله عليه**
وسلم لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه لأعطين الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله **وفي لفظ**
قال صلى الله عليه وسلم لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله لا يولي الدبر يفتح الله عز وجل على يديه
يمكنه الله من قاتل أخيك **وعند ذلك** لم يكن من الصحابة رضي الله عنهم له منزلة عند النبي صلى الله عليه
وسلم إلا يرجو أن يعطاها **وعن** عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم ولعل ذلك
لا ينافي ما جاء أن وفد ثقيف لما جاءوه صلى الله عليه وسلم قال لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلا مني **وفي رواية**
مثل نفسي فليضربن أعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم قال عمر رضي الله عنه فوالله ما تمنيت
الإمارة إلا يومئذ وجعلت أنصب صدري له صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقول هو هذا فالتفت صلى الله عليه
وسلم إلى علي كرم الله وجهه فأخذ بيده وقال هو هذا هو هذا **وقد** يقال لا يلزم من محبة الشيء تمني حصول
ذلك **ثم بعد الغزاة** أحب الإمارة وما تمناها وفي وقد تقدم لما خرج عن هذه الغزاة تمناها لأن

الوصف

وصف في ذلك أبلغ من الوصف بهذا فليتأمل **ويروى** أن عليا كرم الله وجهه لما بلغه مقالة صلى الله عليه وسلم
أي في خيبر قال اللهم لا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت **فبعث** صلى الله عليه وسلم إلى علي كرم الله وجهه وكان أرمد
شديد الرمد أي وكان قد تخلف بالمدينة ثم لحق بالقوم أي فقيل له إنه يشتكي عينيه فقال صلى الله عليه وسلم
من يأتيني به فذهب إليه سلمة بن الأكوع رضي الله عنه وأخذ بيده يقوده حتى أتى به النبي صلى الله عليه وسلم
قد عصب عينيه **فعقد** له صلى الله عليه وسلم اللواء أي لواءه الأبيض **فعن** ابن إسحاق وابن سعد ولم تكن
الرايات إلا يوم خيبر أي فإنه صلى الله عليه وسلم فرق الرايات يومئذ بين أبي بكر وعمر والحباب بن المنذر
وسعد بن عبادة رضي الله عنهم وإنما كانت الألوية وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء من
برد لعائشة رضي الله عنها تدعى العقاب **وفي كلام** المقريزي لما ذكر رتب الرياسة في الجاهلية ذكر أن
العقاب كان في الجاهلية راية تكون لرئيس الحرب وجاء الإسلام وهي عند أبي سفيان وجاء الإسلام والرياسة
واللواء عند عثمان بن أبي طلحة من بني عبد الدار **وفي سيرة** الحافظ الدمياطي رحمه الله وكانت له صلى الله
عليه وسلم راية سوداء مربعة من نمرة مخملة يقال لها العقاب وكان له راية صفراء ولواء أبيض دفعه
إلى علي كرم الله وجهه **وفيه** أن ذلك اللواء يقال له العقاب **وفي سيرة الدمياطي أيضا** وكانت رايته
صلى الله عليه وسلم بيضاء وربما جعل فيها الأسود ولعل السواد كان كتابة في ذلك العلم ولعل هذا اللواء
الذي فيه الأسود هو المعني بما جاء في بعض الروايات كان له صلى الله عليه وسلم لواء أبيض مكتوب فيه لا إله
إلا الله محمد رسول الله أي بالأسود **ولعله** محمل قول بعضهم كان له صلى الله عليه وسلم لواء أغبر وربما كان
من خمر بعض نسائه **فقال** علي كرم الله وجهه يا رسول الله إني أرمد كما ترى لا أبصر موضع قدمي
فتفل صلى الله عليه وسلم وفي لفظ بصق في عينيه أي بعد أن وضع رأسه في حجره وفي لفظ تفل في كفه
وفتح له عينيه فدلكهما فبرأ حتى كأن لم يكن بهما وجع **قال** علي كرم الله وجهه فما رمدت بعد يومئذ **وفي**
لفظ فما رمدت ولا صدعت وفي لفظ فما اشتكيتهما حتى الساعة **وفي هذا السياق لطيفة** وهي أن من طلب
شيئا وتعرض لطلبه حرمه غالبا وأن من لم يطلب الشيء ولا يتعرض لطلبه ربما وصل إليه **وقد أشار**
إلى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله في
ساعته ولكن لأجل سؤاله إياه ذلك أخر عنه سنة أي بعد السنة دعاه الملك وتوجه ورداه وقلده
بسيفه وأمر له بسرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب له عليه حلة من استبرق وفوض إليه
أمر مصر **وقد قيل** لو وقعت قلنسوة من السماء لا تقع إلا على رأس من لا يريدها **زاد في رواية** عن علي كرم الله وجهه
أنه صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم أذهب عنه الحر والبرد قال علي كرم الله وجهه فما وجدت بعد ذلك لا حرا ولا
بردا أي فكان يلبس في الحر الشديد القباء المحشو الثخين ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين **وفي**
لفظ الثوب الخفيف فلا يبالي بالبرد **وقد** يخالف ذلك ما حكاه بعضهم قال دخل رجل على علي كرم الله وجهه
وهو يرعد تحت سمل قطيفة أي قطيفة خلقة فقال يا أمير المؤمنين إن الله جعل لك في هذا المال وأنت
تصنع بنفسك هكذا فقال والله لا أرزأكم من مالكم وإنها القطيفة التي خرجت بها من المدينة **وقد يقال**
لا مخالفة لأنه يجوز أن تكون رعدته رضي الله عنه ليست من البرد خلاف ما ظنه السائل أو يجوز أن تكون
لحمى أصابته في ذلك الوقت **وقد أشار إلى ذلك** أي إلى التفل صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

وعلي لما تفلت بعينيه ... وكلتاهما معا رمداء
فغدا ناظرا بعيني عقاب ... في غزاة لها العقاب لواء

وفي قوله صلى الله عليه وسلم لأدفعن الراية إطلاق الراية على اللواء وعند ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم
الله وجهه خذ الراية وتقدم قد يطلق عليها لواء **هذا** وفي كلام بعضهم أن أبا سفيان رضي الله عنه كانت

له الراية المعروفة بالعقاب التي كان لا يحملها الا رئيس اذا حميت الحرب نقد اعلامه ولعل تسمية رايته صلى
الله عليه وسلم بالعقاب لكونها كذلك فقال علي كرم الله وجهه علام اقاتلهم يا رسول الله قال ان يشهدوا ان
لا اله الا الله واني رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماءهم واموالهم وفي رواية لما اعطاه صلى الله عليه
وسلم الراية قال له امش ولا تلتفت فسار شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله علام اقاتل
الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك
دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى اي حساب بواطنهم وسرائرهم على الله لانه المطلع
وحده على ما فيها من ايمان خالص ونفاق وكفر زاد في رواية واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله
لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم اي تتصدق بها في سبيل الله فقد جعل صلى الله
عليه وسلم عصمة الدم بالنطق بالشهادتين لكنه لا يقر من نطق بهما على ترك الصلاة ولا على ترك الزكاة
ونحو ذلك قال له صلى الله عليه وسلم ولتخبرهم بما يجب عليهم وفي لفظ قال له امش ولا تلتفت حتى يفتح
الله عليك اي وعن حذيفة رضي الله عنه لما تهيأ علي كرم الله وجهه يوم خيبر للحملة قال له صلى الله عليه
وسلم يا علي والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبريل عليه السلام عن يمينك بيده سيف
لو ضرب به الجبال لقطعها فاستبشر بالرضوان والجنة يا علي انك سيد العرب وانا سيد ولد ادم وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم كان يعطي الراية كل يوم واحدا من اصحابه ويبعثه فبعث ابا بكر رضي الله عنه فقاتل
ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الغد اي برايته فقاتل ورجع ولم
يكن فتح وقد جهد ثم بعث رجلا من الانصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال عليه الصلاة والسلام لاعطين
الراية غدا اي اللواء رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال
كرار غير فرار فدعى عليا كرم الله وجهه وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها
حتى يفتح الله عليك اي ودعا له ولمن معه بالنصر وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم البسه درعه الحديد
وشد ذا الفقار اي الذي هو سيفه في وسطه واعطاه الراية ووجهه الى الحصن فخرج كرم الله وجهه
بها يهرول حتى ركزها تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من راس الحصن فقال من انت قال علي بن ابي طالب
فقال اليهودي علوتم وما انزل على موسى ثم خرج اليه اهل الحصن وكان اول من خرج منهم اليه الحارث
اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فانكشف المسلمون وثبت علي كرم الله وجهه فقتله علي وانهزم اليهود
الى الحصن ثم خرج مرحب فحمل مرحب على علي وضربه فطرح ترسه من يده فتناول علي كرم الله وجهه بابا كان
عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ثم القاه من يده اي
وراء ظهره ثمانين شبرا قال الراوي فجهدت انا وسبعة نفر على ان نقلب ذلك الباب فلم نقدر قال
بعضهم وفي هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر قال وقيل لم يقدر على حمله اربعون رجلا وقيل سبعون وفي
رواية ان عليا كرم الله وجهه لما انتهى الى باب الحصن اجتذب احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه
بعده سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوه مكانه وقيل حمل الباب على ظهره حتى صعد المسلمون عليه
ودخلوا الحصن قال بعضهم وطرق حديث الباب كلها واهية وفي بعضها قال الذهبي انه منكر وفي
الامتاع وزعم بعضهم ان حمل علي كرم الله وجهه الباب لا اصل له وانما يروى عن رعاع الناس وليس كذلك
ثم ذكر جملة من خرجه من الحفاظ وجاء ان مرحبا لما راى ان اخاه قد قتل خرج سريعا من الحصن في سلاحه
اي وقد كان لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم بعمامتين ولبس فوقهما مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة
ومعه رمح لسانه ثلاثة اسنان وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيبر اني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب

ومعنى شاكي السلاح اي تام السلاح ومعنى مجرب اي معروف بالشجاعة وقهر الفرسان ثم يقول هل من مبارز
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة انا له يا رسول الله انا الموتور اي الذي قتل له
قتيل ولم يأخذ بثاره الثائر قتل اخي بالامس قال صلى الله عليه وسلم فقم اليه اللهم اعنه عليه فقتله محمد
ابن مسلمة رضي الله عنه اي فان مرحبا حمل على محمد بن مسلمة فاتقاه بدرقته فوقع سيف مرحب فيها فعضت
به وامسكته فضربه محمد رضي الله عنه فقتله ويدل لذلك قول الامام الزين رحمه الله في المختصر
ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر نفل محمد بن مسلمة سلب مرحب سيفه ورمحه ومغفره وبيضته ووجد
على سيفه مكتوب هذا سيف مرحب من يصيبه يعطب وقيل القاتل له علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وبه جزم مسلم رحمه الله في صحيحه قال بعضهم والاخبار متواترة به قال ابن كثير الصحيح الذي عليه اهل
السير والحديث ان عليا كرم الله وجهه قاتله وفي الاستيعاب والصحيح الذي عليه اهل السير والحديث
ان عليا قاتله ويروى ان عليا كرم الله وجهه لما خرج اليه ارتجز يقول

انا الذي سمتني امي حيدرة ... ضرغام اجام وليث قسورة

وقيل بدله كليث غابات كريه المنظرة اي فان ام علي كرم الله وجهه سمته اسد باسم ابيها وكان ابو ابي
طالب غائبا فلما قدم كره ذلك وسماه عليا اي ومن اسماء الاسد حيدرة والحيدرة الغليظ القوي وقيل
لقب بذلك في صغره لانه كان عظيم البطن ممتليا لحما ومن كان كذلك يقال له حيدرة ويقال ان ذلك كان
الشأن على كرم الله وجهه فان مرحبا كان راى في تلك الليلة في المنام ان اسدا افترسه فذكره علي كرم
الله وجهه بذلك ليخيفه ويضعف نفسه ويروى ان عليا كرم الله وجهه ضرب مرحبا فتترس
فوقع السيف على الترس فقده وشق المغفر والحجر الذي تحته والعمامتين وفلق هامته حتى اخذ
السيف في الاضراس والى ذلك اشار بعضهم وقد اجاد بقوله

وشادن ابصرته مقبلا ... فقلت من وجدي به مرحبا
قد فؤادي في الهوى قده ... قد علي في الوغى مرحبا

وقد يجمع بين كون القاتل لمرحب علي كرم الله وجهه وكون القاتل له محمد بن مسلمة بان محمد بن مسلمة
اثبته اي بعد ان شق علي كرم الله وجهه هامته لجواز ان يكون شق هامته ولم يثبته فاثبته محمد
ابن مسلمة ثم ان عليا كرم الله وجهه ذفف عليه اي ويدل لذلك ما في بعض السير عن الواقدي
رحمه الله لما قطع محمد بن مسلمة ساقي مرحب قال له مرحب اجهز علي فقال لا ذق الموت كما ذاقه
اخي ومر به علي كرم الله وجهه وضرب عنقه واخذ سلبه فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سلبه فقال محمد يا رسول الله ما قطعت رجليه وتركته الا ليذوق الموت وكنت قادرا ان اجهز عليه
فقال علي كرم الله وجهه صدق فاعطى سلبه لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه ولعل هذا كان بعد مبارزة عامر
ابن الاكوع لمرحب فلا ينافي ما في منح الباري ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر اي وهو يرتجز بقوله

قد علمت خيبر اني ياسر ... شاكي السلاح بطل مغاور

وكان ايضا من مشاهير فرسان يهود وشجعانهم وهو يقول من يبارز فخرج له الزبير بن العوام رضي
الله عنه فقالت له امه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ابني يقتل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل ابنك يقتله ان شاء الله تعالى فقتله الزبير رضي الله عنه اي وعند ذلك قال له النبي
صلى الله عليه وسلم فداك عم وخال لكل نبي حواري وحواري الزبير وذكر الزمخشري ان هذه الواقعة
للزبير كانت في بني قريظة حيث قال انه يعني الزبير رضي الله عنه اول من استحق السلب وكان ذلك
في بني قريظة برز رجل من العدو فقال رجل ورجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت امه

صفية بنت عبد المطلب واحدي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنها على صاحبه فقتله
فعلاه الزبير رضي الله عنه فقتله فنفله رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه وقال السلب للقاتل وعلى كلام
فليتامل فاني لم اقف في كلام لاحد على ان بني قريظة وقفت منهم مقاتلة بالمبارزة وفي رواية ان
القاتل لياسر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اي ويمكن الجمع بمثل ما تقدم وكان شعار المسلمين امت امت
وفي رواية يا منصور امت امت ومن جملة من قتل من المسلمين الاسود الراعي كان اجيرا لرجل من
اليهود وكان عبدا حبشيا يسمى باسم اه اي وفي الامتاع اسمه يسار فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلم
خيبر وقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم وفي رواية انه قال ان اسلمت ماذا لي
قال الجنة فاسلم ولما اسلم قال يا رسول الله اني كنت اجير الصاحب هذه الغنم فكيف اصنع بها وفي لفظ
انها امانة وانها للناس الشاة والشاتان واكثر من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم اضرب في وجهها فانها
سترجع الى ربها فقام الاسود فاخذ حفنة من حصبا فرمى بها في وجوهها وقال ارجعي الى صاحبك
فوالله لا اصحبك فخرجت مجتمعة كان سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم رضي الله عنه
الى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فاصابه حجر وفي رواية سهم غرب بفتح الرا والاضافة وتسكين الرا
بلا اضافة وهو من لا يعرف راميه فقتله ولم يسجد لله سجدة فاتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه نفر من اصحابه ثم اعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم اعرضت عنه قال ان معه الان زوجتيه
من الحور العين ينفضان التراب عن وجهه ويقولان له ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من
قتلك اي وفي رواية لقد اكرم الله هذا العبد وساقه الى خير فكان الاسلام من نفسه حقا وفتح الله
ذلك الحصن الذي هو حصن ناعم وهو اول حصن فتح من حصون النطاة على يد علي كرم الله وجهه
اي وعن عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فتحت
دار قمية وهي اول دار فتحت بخيبر وهي بالنطاة وهي منزل ياسر اخو مرحب وظاهر السياق ان الحصن
ناعم ويروى ان عليا كرم الله وجهه لما فتح الحصن اخذ الرجل الذي قتل اخا محمد بن مسلمة وسلمه اليه
فقتل وتقدم ان محمد بن مسلمة رضي الله عنه قتل مرحبا فلكونه قتل اخوه على ما تقدم وسياتي انه صلى
الله عليه وسلم دفع كنانة لمحمد بن مسلمة ليقتله باخيه وهذا يؤيد ما تقدم من ان الثلاثة اي مرحب
وكنانة اي وذلك الرجل الذي سلمه علي له اشتركوا في قتل اخي محمد بن مسلمة قال واصاب المسلمون
رضي الله عنهم مجاعة وارسلت اسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسماء بن حارثة وامرته ان يقول
له صلى الله عليه وسلم ان اسلم يقرؤك السلام ويقولون اجهدنا الجوع فقال من بين
العرب تصنعون هذا فقال هند بن حارثة اخواسما والله اني ارجوا ان يكون البعث الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مفتاح الخير فجاء صلى الله عليه وسلم اسما وبلغه ما قالت اسلم فدعا لهم فقال اللهم انك قد عرفت حالهم
وان ليست بهم قوة وان ليس بيدي شي اعطيهم اياه وقال اللهم افتح اكثر الحصون طعاما وودكا ودفع
اللوا للحباب بن المنذر رضي الله عنه وندب الناس وكان من سلم من يهود حصن ناعم انتقل الى حصن
الصعب من حصون النطاة ففتح الله حصن الصعب قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد ان اقاموا
على محاصرته يومين وما بخيبر حصن اكثر طعاما اي من شعير وتمر وودكا اي من سمن وزيت وشحم وما
شية ومتاعا منه ولا يخالف هذا ما تقدم عن عائشة رضي الله عنها في وصف حصن ناعم من قولها ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره ولا ما تقدم من انهم ادخلوا اموالهم حصن الكتيبة لانه يجوز
ان يكون المراد باموالهم النقود ونحوها دون ما ذكر هنا وكان في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب
حماية مقاتل وقيل فحين خرج منه رجل يقال له يوشع مبارزا فخرج اليه الحباب بن المنذر رضي الله عنه

فقتل

فقتل فخرج اخر مبارزا يقال له الديال فبرز له عمارة بن عقبة الغفاري رضي الله عنه فضربه على هامته
فقتله وقال خذها وانا الغلام الغفاري فقال الناس حبط جهاده فقال له صلى الله عليه وسلم لما بلغه
ذلك يوجر ويحمد اي وحلت بيهود حلت مذكرة فانكشف المسلمون حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو واقف قد نزل عن فرسه فثبت الحباب رضي الله عنه فحض صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد فاقبلوا
وزحف بهم الحباب رضي الله عنه فانهزمت يهود واغلقت الحصون عليهم ثم ان المسلمين اقتحموا الحصن
يقتلون ويأسرون فوجدوا في ذلك الحصن من الشعير والتمر والسمن والعسل والسكر والزيت
والودك شيا كثيرا ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا واعلفوا ولا تحملوا اي لا تخرجوا
به الى بلادكم وهذا دليل لما ذهب اليه امامنا رضي الله عنه من ان للغانمين اخذ ما تعم الحاجة اليه من
الطعام وما يوكل غالبا من الفواكه وعلف الدواب من الغنيمة بدار الحرب اذا كان الجهاد بدار الحرب
الى ان يصلوا الى عمران دار الحرب ما يباح ذلك فيه وليس لهم اخذ ما تندر الحاجة اليه كالفانيد والسكر ولا ينافي
ذلك ما ذكر هنا لانه يجوز ان يكون الاذن في اكل مجموع ما ذكر وفي السيرة الهشامية عن عبد الله بن
مغفل رضي الله عنه قال اصبت من في خيبر اي من غنيمتها جراب شحم فاحتملته على عنقي الى رحلي
فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها اي وهو ابو اليسر كعب بن عمرو بن زيد الانصاري رضي الله عنه
فاخذ بناصيته وقال هلم هذا حتى نقسمه بين المسلمين فقلت والله لا اعطيكه فجعل يجاذبني الجراب
فرانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك فتبسم ثم قال لصاحب المغانم لا ابا لك خل بينه وبينه
فارسله فانطلقت به الى رحلي واصحابي فاكلناه وفي الامتاع انهم وجدوا في هذا الحصن الذي هو حصن
الصعب المسحوب دبابات ومنجنيقات اي وذلك موافق لما تقدم عن الحبر لصلى الله عليه وسلم بان في
حصن في بيت تحت الارض منجنيق ودبابات ودروع وسيوف ولعل وجود ذلك كان بدلالة ذلك
الرجل عليه ولما فتح ذلك الحصن تحول من سلم من اهله الى حصن قلة وهو حصن بقلة جبل اعب
ويعبر عن هذا بقلة الزبير رضي الله عنه اي الذي صار في سهم الزبير بعد ذلك وهو اخر حصون النطاة
اي حصون النطاة ثلاثة ناعم وحصن الصعب وحصن قلة فاقام المسلمون على حصار هذا الحصن ثلاثة
ايام اي الذي هو حصن قلة فجا رجل من اليهود وقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا القاسم تومني ان ادلك
على ما تستريح به فانك لو مكثت شهرا لا تقدر على فتح هذا الحصن فان لهم دبولا وهي الانهر الصغيرة ما
تحت الارض يخرجون ليلا ويشربون منها فان قطعت عنهم شربهم اهلكتهم فامنه صلى الله عليه وسلم وسار
الى دبولهم فقطعها فعند ذلك خرجوا وقاتلوا اشد القتال وفتح ذلك الحصن ثم سار المسلمون
الى حصار الشق بفتح الشين المعجمة وكسرها والفتح اعرف عند اهل اللغة فكان اول حصن بدا به من حصني
الشق حصن ابي فقاتل اهله قتالا شديدا وخرج رجل منهم يقال له غزال يدعو الى البراز فبرز له الحباب
رضي الله عنه وحمل عليه فقطع يده اليمنى ونصف الذراع فبادر راجعا منهزما الى الحصن فتبعه الحباب
فقطع عرقوبه فوقع فذفف عليه فخرج اخر مبارزا فخرج له رجل من المسلمين فقتل ذلك الرجل وقام مكانه
يدعو للبراز فخرج له ابو دجانة رضي الله عنه فضربه ابو دجانة فقطع رجله ثم ذفف عليه وعند ذلك
احجمت يهود عن البراز فكبر المسلمون وتحاملوا على الحصن ودخلوه يقدمهم ابو دجانة رضي الله عنه
فوجدوا فيه اثاثا ومتاعا وغنما وطعاما وهرب من كان فيه ولحق بحصن يقال له حصن البرا وهو
الحصن الثاني من حصني الشق فتمنعوا به اشد التمنع وكان اهله اشد رميا للمسلمين بالنبل والحجارة
حتى اصاب النبل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلقت به فاخذ لهم صلى الله عليه وسلم كفا من
حصبا فحصب به ذلك الحصن فرجف بهم ثم ساخ في الارض واخذ المسلمون من فيه اخذا اي قبضوا

الشق اثنان حصن ابي وحصن البرا وحينئذ يتأمل قول الحافظ الدمياطي في سيرته والشق وبه حصون منها حصن ابي وحصن البرا **اقول** وفي الامتاع انهم وجدوا في حصن الصعب الذي هو احد حصون النطاة منجنيقا كما تقدم واخبر بذلك اليهودي الذي جاء به عمر رضي الله عنه وادخل عليه صلى الله عليه وسلم وامنه كما تقدم وانهم نصبوا المنجنيق الذي وجدوه في حصن الصعب على هذا الحصن الذي هو حصن البرا من حصون الشق **اي** وهو يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطائف الا ان يقال يجوز ان يكون المراد بعدم نصبه انه لم يرم به الا في غزوة الطائف واما هنا فنصب ولم يرم به فلا يخالفه **ووجدوا** في هذا الحصن انية من نحاس وفخار كانت اليهود تأكل فيها وتشرب فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوها وكلوا فيها واشربوا وفي رواية اسخنوا فيها الماء اي اطبخوا بعد وكلوا واشربوا **و**حكمة تعيين الماء الاخفي وهي ان الماء الحار اقوى في النظافة واخراج الدسومة والله اعلم **ثم ان** المسلمين اخذوا حصون النطاة وحصون الشق وانهزم من سلم من يهود تلك الحصون الى حصون الكتيبة وهي ثلاثة حصون القموص لصعوبه والوطيح وسلالم بضم السين المهملة **وكان** اعظم حصون خيبر القموص وكان منيعا حاصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومنه سبيت صفية رضي الله عنها كما قاله الحافظ ابن حجر قال وقيل كان اسمها قبل ان تسبا زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية **و**الصفي ما كان يصطفيه صلى الله عليه وسلم لنفسه من الغنيمة قبل ان تقسم على ما تقدم وكان في الجاهلية لامير الجيش ربع الغنيمة ومن ثم قيل له المرباع **قال** السهيلي رحمه الله كانت اموال النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة اوجه من الصفي والهدية وخمس الخمس هذا كلامه ولا يخفى انه يرد عليه ذلك الذي **انتهى المسلمون** الى حصار الوطيح بالمهملة مأخوذ من الوطح وهو في الاصل ما تعلق بمخالب الطير من الطين سمي الوطيح باسم الوطيح بن مازن رجل من ثمود وحصن سلالم ويقال له سلاليم وهو حصن بني الحقيق اخر حصون خيبر ومكثوا على حصارهما اربعة عشر يوما ولم يخرج احد منهما فهم صلى الله عليه وسلم ان يجعل اي على فيهما المنجنيق اي ينصبه عليهم ولم يرم به فلما ايقنوا بالهلكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجوا من خيبر وارضها بذراريهم وان لا يصحب احد منهم الا ثوب واحد على ظهره **وفي** لفظ وتركوا ما لهم من مال وارض من الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة والبز الا ثوبا واحدا فصالحهم على ذلك وعلى ان ذمة الله ورسوله بريئة منهم ان يكتموه شيئا من متاعهم بيانا للعرض **فعلم** ان حصون خيبر فتحت عنوة الا الحصنين المذكورين وهما الوطيح وسلالم فانه لم يفتحا عنوة بل صلحا فكانا فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول قيل على انهم لم يقاتلوا في حال حصارهم لان الفيء ما جلوا عنه من غير مقاتلة كذا قيل **و**ظاهر اطلاق قول الروضة ان الفيء ما صولح عليه اهل البلدة من الكفار انه وان كان بعد محاصرتهم ومقاتلتهم للمسلمين في حال حصارهم كالحجارة والنبل **وفي فتح الباري** نقلا عن ابن عبد البر انه جزم بان حصون خيبر فتحت عنوة وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين الذين اسلمهما اهلهما لحقن دمائهم وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال هذا كلامه فليتامل فان بالقتال يخرج عن كونه فيئا **و**لعل المراد قتال بالنبل ورمي بالحجارة والا فقد تقدم انه لم يخرج منهما احد للقتال فليتامل فان كلامه يقتضي ان بالحصار وبالقتال بنحو النبل يخرج ذلك عن كونه فيئا له صلى الله عليه وسلم ويكون غنيمة ولعله مذهب المالكية الذي هو مذهب ابن عبد البر رحمه الله **وفي الاصل** عن ابن شهاب رحمه الله انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال ونزل من نزل من اهلها على الجلاء بعد القتال في حال حصارهم وسيأتي ما يصرح بان ما جلوا عنه فيء لا غنيمة **ووجد**

بالحصنين المذكورين مائة درع واربعمائة سيف والف رمح وخمسمائة قوس عربية بجعابها اي ووجدوا في اثناء الغنيمة صحائف متعددة من التوراة فجاءت يهود تطلبها فامر صلى الله عليه وسلم بدفعها اليهم وهو يخالف ما قاله ائمتنا ان كتبهم التي يحرم الانتفاع بها لكونها مبدلة يمحى ان امكن او تمزق وتجعل في الغنيمة تباع الا ان يدعى ان تلك الصحف لم تكن مبدلة **و**غيبوا الجلد الذي كان فيه حلي بني النضير اي وعقود الدر والجوهر الذي حلوا به لا تغيبه لما جلوا كان سلام بن ابي الحقيق رافعا له ليراه الناس وهو يقول باعلا صوته هذا اعددناه لرفع الارض وخفضها مما تقدم فقال صلى الله عليه وسلم لسعية بن عمرو اي وهو عم حيي بن اخطب وفي لفظ سعية بن سلام بن ابي الحقيق **وفي الامتاع** فقال صلى الله عليه وسلم لكنانة بن ابي الحقيق ابن مسك الجمل حيي بن اخطب ايوانا نسب اليه الجلد المذكور قيل لكن حيي لانه كان عظيم بني النضير والا فهو لا يكون الا عند بني الحقيق فقال اذهبته الحروب والنفقات فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سعية للزبير رضي الله عنه فمسه بعذاب فقال رايت حييا يطوف في خربة ها هنا فذهبوا الى الخربة ففتشوها فوجدوا ذلك الجلد **قال** وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اتى بكنانة وهو زوج صفية تزوجها بعد ان طلقها سلام بن مشكم وبالربيع اخوه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اين انيتكما التي كنتم تعيرونها اهل مكة اي لان اعيان مكة اذا كان لاحدهم عرس يرسلون فيستعيرون من ذلك الحلي شيئا اي والانية والحلي عبارة عن حلي كان اولا في جلد شاة ثم لما كثر في جلد ثور ثم كان لكثرته في جلد بعير كما تقدم فقالا اذهبته النفقات والحروب فقال صلى الله عليه وسلم العهد اقرب والمال اكثر من ذلك انكما ان كتمتماني شيئا فاطلعت عليه استحللت دماءكما وذراريكما فقالا نعم وفي لفظ ولما بين الله موضع ذلك الحلي اي فانه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار اذهب الى محل كذا وكذا ثم ائت النخل فانظر نخلة عن يمينك او قال عن يسارك مرفوعة فائتني بما فيها فانطلق فجاء بالانية **و**يمكن الجمع بين هذا وما تقدم وهو انهم اي اليهود فتشوا عليه في خربة حتى وجدوه بان التفتيش كان في اول الامر واعلام الله تعالى بذلك كان بعد فجيء به فقوم بعشرة الاف دينار اي لانه وجد فيه اساور ودمالج وخلاخيل واقرطة وخواتيم الذهب وعقود الجوهر والزمرد وعقود اظفار مجزع بالذهب **فضرب** اعناقهما وسبا اهليهما **اي** وفي لفظ اخر لما فتح خيبر اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن ابي الربيع وفي لفظ ابن ربيعة بن ابي الحقيق وكان عنده كنز بني النضير فسأله صلى الله عليه وسلم عنه فجحد ان يكون يعلم مكانه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة اي فان كنانة حين راى النبي صلى الله عليه وسلم فتح حصن النطاة وتيقن ظهوره عليهم دفنه في خربة **اي وفيه** اذ هذا لا يناسب ما سبق ان حييا كان يطيف بتلك الخربة الا ان يقال جاز ان يكون دفنه في تلك الخربة في محل اخر غير الذي دفنه فيه حيي **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ان وجدناه عندك اقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابى ان يؤديه فامر به الزبير رضي الله عنه فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير رضي الله عنه يقدح بزند اي الزناد الذي يخرج به النار على صدره حتى اشرف على نفسه **ثم** دفعه صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه فضرب عنقه باخيه محمود **اي** ولا مانع ان يكون السوال وتعذيب الزبير وقع لسعية وكنانة ايضا **وامر** رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم التي غنمت قبل الصلح فجمعت واصاب المسلمون سبايا منهم صفية رضي الله عنها بنت حيي بن اخطب من سبط هارون بن عمران اخي موسى عليهما الصلاة والسلام فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وجعلها عند ام سليم التي هي ام انس خادمه صلى الله عليه وسلم حتى اهتدت واسلمت

واخذ منه جواز العقوبة لمن يتهم ليقر بالحق فهو من السياسة الشرعية

ثم اعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وجعل عتقها صداقها اي اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا في
الحال ولا في المآل اي لم يجعل لها شيئا غير العتق وقد سئل انس رضي الله عنه عن صفية فقيل له يا ابا حمزة
ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها وهذا يرد ما استدل به فقهاؤنا على ان من خصائصه صلى الله
عليه وسلم عدم جواز نكاح الامة وجواز وطئها بملك اليمين من انه صلى الله عليه وسلم كان يطأ صفية قبل
اسلامها بملك اليمين ويرد ايضا على من استدل من فقهائنا بناء على استحباب الوليمة للسرية بانه صلى الله عليه
وسلم اولم على صفية لما علمت انها زوجة لا سرية اي لكن ذكر بعض فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم
لما اولم على صفية رضي الله عنها قالوا ان لم يحجبها فهي ام ولد وان حجبها فهي امرأته وذلك دليل على استحباب
الوليمة للسرية اذ لو اختصت بالزوجة لم يترددوا في كونها زوجة او سرية وذلك بعد ان خيرها
صلى الله عليه وسلم بين ان يعتقها فترجع الى من بقي من اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله
وذكر في الاصل ان جعل عتق الامة صداقها من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد ذكره الجلال السيوطي
في الخصائص الصغرى وذهب الامام احمد رحمه الله الى عدم الخصوصية وقال ابن حبان لم يقم دليل
على انه خاص به صلى الله عليه وسلم دون امته وقيل ان دحية الكلبي رضي الله عنه سأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم صفية فوهبها له وقيل وقعت في سهمه رضي الله عنه ثم ابتاعها صلى الله عليه وسلم منه
بتسعة ارؤس اي واطلاق الشراء في ذلك على سبيل المجاز على انه يخالف ما تقدم انها من صفيه صلى الله عليه وسلم
قبل القسمة وفي البخاري جمع السبي فجاء دحية رضي الله عنه فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي
فقال له اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي
صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها فاخذ غيرها اي والذي اخذها غيرها هي اخت كنانة
ابن الربيع بن ابي الحقيق زوج صفية كما في الامتاع لامامنا الشافعي عن سيرة الواقدي وقول الرجل للنبي
صلى الله عليه وسلم يا نبي الله اعطيت صفية يدل على انه اسمها وحينئذ يخالف ما قيل ان اسمها زينب
فسماها صلى الله عليه وسلم صفية كما تقدم وفي رواية ان صفية سبيت هي وبنت عم لها وان بلالا جاء بهما
فمر على قتلى يهود فلما رأتهم بنت عم صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها
صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وقال صلى الله عليه وسلم لبلال انزعت منك الرحمة
تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ثم دفع صلى الله عليه وسلم بنت عمها لدحية الكلبي رضي الله عنه وفي رواية
واعطى دحية رضي الله عنه بنتي عمها عوضا عنها اي وقيل انه صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية رأى باعلا
عينها خضرة فقال ما هذه الخضرة قالت كان رأسي في حجر ابن ابي الحقيق يعني زوجها اي وانا عروس وانا نائمة
فرأيت كأن القمر وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تمنين ملك العرب وفي لفظ حين نزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيبر كنت عروسا فرأيت كأن الشمس نزلت حتى وقعت على صدري فقصصت ذلك
على زوجي فقال والله ما تمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا فلطم وجهي لطمة اخضرت عيني منها ولا مانع
من تعدد الرؤيا او انها رأت الشمس والقمر في وقت واحد وسيأتي في الكلام على زوجاته صلى الله عليه وسلم
انها قصت ذلك على ابيها ففعل بها ذلك وسيأتي انه لا مانع من تعدد الواقعة وانما فعل بها ذلك وتقدم
ان جويرية رضي الله عنها رأت القمر ايضا وقع في حجرها وكون صفية رضي الله عنها كانت عروسا عند مجيئه
صلى الله عليه وسلم خيبر يدل على ان سلام بن مشكم طلقها قبل الدخول بها فقد تقدم ان كنانة تزوج بها
بعد ان طلقها سلام بن مشكم فليتأمل وعن صفية رضي الله عنها انها قالت انتهيت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما من الناس احد اكره الي منه فقال قتل ابي وزوجي وقومي فقال صلى الله عليه وسلم يا صفية اما اني اعتذر

اليك

اليك مما صنعت بقومك انهم قالوا لي كذا وكذا وقالوا في كذا وكذا وفي رواية ان قومك صنعوا كذا وكذا
وما زال صلى الله عليه وسلم يعتذر الي حتى ذهب ذلك من نفسي فما قمت من مقعدي ومن الناس احد
احب الي منه صلى الله عليه وسلم واعرس بها صلى الله عليه وسلم بعد ان طهرت من الحيض في قبة بعد ان
دفعها صلى الله عليه وسلم لام سليم لتصلح من شأنها وبات تلك الليلة ابو ايوب الانصاري رضي الله
عنه متوشحا سيفه يحرسه ويطوف بتلك القبة حتى اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى مكان
ابي ايوب فقال مالك يا ابا ايوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة قتلت اباها وزوجها وقومها
وهي حديثة عهد بكفر فبت احفظك فقال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني قال السهيلي
رحمه الله فحرس الله ابا ايوب رضي الله عنه بهذه الدعوة حتى ان الروم لتحرس قبره ويستسقون
به فيسقون فانه غزا مع يزيد بن معاوية سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات ابو ايوب رضي الله
عنه هناك فاوصى يزيد ان يدفنه في اقرب موضع من مدينة الروم فركب المسلمون ومشوا به حتى
اذا لم يجدوا مساغا دفنوه فسأل الروم عن شأنه فاخبروهم انه كبير من اكابر المسلمين
الصحابة فقالت الروم ليزيد ما احمقك واحمق من ارسلك امنت ان ننبشه بعدك فنحرق عظامه فحلف
لهم يزيد لئن فعلوا ذلك ليهدمن كل كنيسة بارض العرب ولينبشن قبورهم فحينئذ حلفوا له بدينهم ليكرمن
قبره وليحرسنه ما استطاعوا اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما قطع ست اميال من خيبر واراد ان يعرس
بها فابت فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه فلما سار ووصل الصهباء مال الى دوحة هناك فطاوعته
فقال لها ما حملك على اباءك حين اردت المنزل الاول قالت يا رسول الله خشيت عليك قرب يهود وهذا
المحل الذي هو الصهباء هو الذي ردت فيه الشمس لعلي كرم الله وجهه بعد غروبها كما تقدم واقام صلى الله
عليه وسلم بذلك المحل ثلاثة ايام وجعل وليمتها حيسا في نطع صغير والحيس تمر واقط وسمن اي وفي البخاري
ثم صنع صلى الله عليه وسلم حيسا فقال من كان عنده شيء فليجيء به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل
الرجل يجيء بالسمن اي وجعل الرجل يجيء بالاقط وذكر ايضا السويق اي ولا يخفى ان الحيس خلط السمن والتمر
والاقط الا انه قد يخلط مع هذه الثلاثة السويق وهذا يدل على ان الوليمة على صفية رضي الله عنها
كانت نهارا وذهب ابن الصلاح من ائمتنا الى ان الافضل فعلها ليلا قال بعضهم وهو متجه ان ثبت انه صلى
الله عليه وسلم فعلها ليلا اي لاحد من نسائه وفيها لا بد للعرس من وليمة وقال لانس اذن من حولك اي ليأكلوا
من ذلك الحيس وكان صلى الله عليه وسلم يضع لها ركبته الشريفة لتركب فتضع رجلها على ركبته الشريفة
حتى تركب وفي لفظ لما وضع صلى الله عليه وسلم ركبته الشريفة لتركب عليها ابت ان تضع قدمها على
ركبته الشريفة ووضعت فخذها على ركبته الشريفة اي ولعل الثاني منهما كان في اول الامر فلا مخالفة
وعن صفية رضي الله عنها ما رأيت احدا احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيته ركب
بي من خيبر وانا على عجز ناقته ليلا فجعلت انعس فتضرب رأسي مؤخرة الرحل فيمسني بيده الشريفة ويقول
يا هذه مهلا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتيان الحبالى من النساء اللاتي سبين وان لا يصيب احد
امرأة من السبي غير حامل حتى يستبرئها اي بحيضة اي وفي لفظ امر صلى الله عليه وسلم مناديه ينادي ان من
امن بالله واليوم الاخر لا يسقي ماءه زرع الغير ولا يطأ امرأة حتى تنقضي عدتها اي حتى تحيض وبلغه
صلى الله عليه وسلم عن شخص انه الم بامرأة من السبي حبلى فقال لقد هممت ان العنه لعنا تدخل معه في قبره
ونهى صلى الله عليه وسلم عن اكل الثوم وفي كلام بعضهم ان غالب اقتياتهم في خيبر كان اكل
الثوم والكراث حتى تقرحت اشداقهم اي وذلك قبل النهي سيأتي في الترغيب والترهيب عن ابي
ثعلبة غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فوجدوا في جنانها بصلا وثوما فاكلوا منه وهم جياع

فخرج الناس الى المسجد اذا ذبح بصل وثوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا
يقربنا وليس في ذلك نهي عن الثوم والبصل اي مطلقا انما النهي عن اتيان المساجد لمن اكلهما فليتامل ومنه
جا انه صلى الله عليه وسلم لما قال ذلك قال الناس حرم ذلك فلما بلغه صلى الله عليه وسلم قالوا قال ايها الناس
انه ليس بنا تحريم ما احل الله ولكنها شجرة اكره ريحها وعن مرثد السحيمي ما اذ ابني قط ثوما ولا بصلا
ونهى صلى الله عليه وسلم عن متعة النسا يوم خيبر قال بعضهم والراجح ان النهي عن متعة النسا لم يكن
في خيبر فانه شي لم يعرفه اهل السير ولا رواة اهل الاثر ويدل لذلك ما قيل ان ثنية الوداع انما سميت
بذلك لانهم ودعوا النسا اللاتي تمتعوا بهن في خيبر اي وانما كان تحريمها عام الفتح اي ولا معارضة
لانه احل بعد ذلك اي بعد خيبر في عام الفتح ثم حرم فيه بعد ثلاثة ايام كما سياتي وقيل حرمت في حجة
الوداع وقيل في غزوة اوطاس وهذا هو الصحيح وسياتي في غزوة الفتح الجمع بين هذه الاقوال قال
السهيلي رحمه الله واغرب ما روي في ذلك رواية من قال ان ذلك كان في غزوة تبوك وفي حديث خرجه
ابو داود ان تحريم نكاح المتعة كان في حجة الوداع ومن قال من الرواة انه كان في غزوة اوطاس فهو موافق
لمن يقول انه كان عام الفتح هذا كلامه وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه لا اعلم شيا حرم ثم ابيح ثم حرم
الا المتعة اي فنسخت مرتين ونقل السهيلي رحمه الله وغيره عن بعضهم انها ابيحت وحرمت ثلاث مرات
وعن بعضهم ابيحت وحرمت اربع مرات وليتنظر هذا مع قول بعضهم ان اول من حرم المتعة سيدنا
عمر رضي الله عنه وقيل لم يحرمها صلى الله عليه وسلم مطلقا بل عند الاستغنا عنها واباحها عند الحاجة
اليها اي عند خوف الزنا وبذلك كان يفتي ابن عباس رضي الله عنهما وفي كلام فقهائنا والنهي عن نكاح
المتعة في خيبر في الصحيحين الذي لو بلغ ابن عباس رضي الله عنهما لم يستمر على القول باباحتها لمن خاف الزنا
مخالفا في ذلك لكافة العلما وقد وقعت مناظرة في المتعة بين القاضي يحيى بن اكثم وامير المومنين المامون
فان المامون نادى باباحة المتعة فدخل عليه يحيى بن اكثم وهو متغير بسبب ذلك وجلس عنده فقال له المامون
ما لي اراك متغيرا قال لما حدث في الاسلام قال وما حدث قال الندا بتحليل الزنا قال المتعة زنا قال نعم المتعة
زنا قال ومن اين لك هذا قال من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اما الكتاب فقد قال الله تعالى قد
افلح المومنون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى ورا ذلك فاولئك هم العادون يا امير المومنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال افهي الزوجة
التي عند الله ترث وتورث ويلحق بها الولد قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين واما السنة فقد
روى الزهري بسنده الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي
بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها فالتفت المامون للحاضرين وقال اتحفظون هذا من حديث
الزهري قالوا نعم يا امير المومنين فقال المامون استغفر الله ونادى بتحريم المتعة ونهى صلى الله عليه وسلم
في خيبر عن لحوم الحمر الاهلية اي فانهم اصابهم جوع فوجدوا الحمر الاهلية اي ثلاثين حمارا اخرجت من
بعض الحصون وقيل لم يدخلوا الحصون فاخذ بها رهط من المسلمين وذبحوها وجعلوا لحومها في القدور
والبرام وجعلوا يطبخونها للاكل فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فسالهم عما في القدور والبرام قالوا لحوم
الحمر الانسية اي المخالطة للانس فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن اكلها حتى ان القدور لتفور بها
اي وفي البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم راى نيرانا توقد يوم خيبر قال علام توقد هذه النيران
قالوا على الحمر الانسية قال اكسروها واهريقوها قالوا الا نهريقها ونغسلها قال اغسلوا وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم قال ما هذه النيران على اي شي توقد قالوا على لحم قال على اي لحم قالوا على لحم حمر انسية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها ونغسلها

قال او ذاك

١٠٦٢

فقال او ذاك وفي قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الثاني اما باجتهاد او وحي وجا انه صلى الله عليه وسلم عند ذلك
امر عبد الله بن عوف ان ينادي في الناس ان لحوم الحمر الاهلية لا تحل لمن شهد ان محمدا رسول الله وامر ان يكفئوا
القدور ولا ياكلوا من لحوم القدور شيا وفي مسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا طلحة فنادى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينهاكم عن لحوم الحمر فانها رجس او نجس وهذا السياق كله يدل على انهم لم ياكلوا منها
شيا والسيرة الشامية واكلوا المسلمون لحوم الحمر فقام صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن امور سماها
لهم وهذا يرد القول بانه انما نهى عن اكلها للحاجة اليها او لانها اخذت قبل القسمة وروى ابو داود
باسناد على شرط مسلم عن جابر رضي الله عنه ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال ولم ينهنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الخيل وفي رواية ورخص في اكل الخيل اي اباح اكلها وفي مسلم عن اسما رضي الله عنها
قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلناها اي وعلم صلى الله عليه وسلم بذلك
ولم ينكره وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الحمر
الاهلية والبغال والخيل قال السهيلي رحمه الله وحديث الاباحة اصح وجا انه صلى الله عليه وسلم
نهى يوم خيبر عن اكل لحم الجلالة وعن ركوبها حتى تعلف اربعين يوما والجلالة التي تاكل الجلة وهي
الروث والعذرة وذكر الهروي انه صلى الله عليه وسلم كان لا ياكل الدجاج الجلالة حتى تقصر اي
تحبس ثلاثة ايام وذكر فقهاونا ان الحمر الاهلية حلت بعد خيبر ثم حرمت فليتامل ونهى صلى الله
عليه وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع اي وذي مخلب من الطير وعن بيع المغانم حتى تقسم وحملت
له صلى الله عليه وسلم مايدة فاكل متكيا واطلاها النورة وكان يتنور الرجل فاذا بلغ عانته تولى ذلك صلى
الله عليه وسلم بيده الشريفة وروى ابن ماجة بسند جيد كما قاله الحافظ ابن كثير انه صلى الله عليه وسلم كان
اذا اطلا بدا بعورته فطلاها وطلا ساير جسده اهله وحينئذ يكون المراد بعانته في الرواية السابقة
العورة على ان تلك الرواية مرسلة فلا يحتج بذلك لمن يقول ان العورة ما عدا السوتين واخرج
الامام احمد عن عايشة رضي الله عنها قالت اطلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنورة فلما فرغ منها
قال يا معشر المسلمين عليكم بالنورة فانها طيبة وطهور وان الله تعالى يذهب بها عنكم اوساخكم واشعا ركم
اي فحوص نعيم الجنة ومنهم من كرهه عمر رضي الله عنه وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزله وقد دخل الحمام اتدخل الحمامات صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر
وعمر رضي الله عنهما اطالب حماما كنا وجا انه صلى الله عليه وسلم كان يتنور كل شهر ويقلم الاظفار كل خمسة
عشر يوما وما ورد انه صلى الله عليه وسلم لم يتنور فهو ضعيف معارض بما هو اقوى منه واكثر
عددا على ان المثبت يقدم على النافي اي وفي الينبوع وقول انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان لا يتنور وكان يحلق بحلق على العانة من امره صلى الله عليه وسلم وفي الخصايص الصغرى
وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما تنور نبي قط وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
وقت لقص الشارب وتقليم الاظفار ان لا يدع ذلك اربعين يوما اي وكان صلى الله عليه وسلم يقص اظفاره
كل خمسة عشر يوما كما تقدم وقد استفيد من هذا كما قال بعضهم فايدة نفيسة وهي ذكر التوقيت
للتنوير وقص الاظفار قال بعضهم وفيه نظر فان بدنه صلى الله عليه وسلم كان في غاية الاعتدال فلا
يقاس به صلى الله عليه وسلم غيره في ذلك نظير ما قالوه فيما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يوضيه المد ويغتسل
بالصاع ان ذلك خاص ببدنه ومن يكون كبدنه عليه الصلاة والسلام نعومة واعتدالا وان لا يزيد ولا
ينقص المتفاوت ذكر ذلك هنا ومنهم قال الايمة رحمهم الله في نحو حلق العانة ونتف الابط والقلم

للظفر وقص الشارب ان ذلك لا يتقيد بمدة بل يختلف باختلاف الابدان والحال فيعتبر وقت الحاجة في
ازالة ذلك وبهذا يرد على من قال يكره التنوير في اقل من شهر **وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بخيبر**
الاشعريون اي ومنهم ابو موسى الاشعري رضي الله عنه والدوسيون ومنهم ابو هريرة رضي الله
عنه **قال** وعن موسى بن عقبة فسال صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم ان يشركوهم في الغنيمة ففعلوا
ابن عقبة رحمه الله ان لحق الاشعريين ومن ذكر معهم اي وهم الدوسيون من هذين الحصنين اللذين
فتحا صلحا ويكون مشاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في اعطايهم لسبب استنزالهم عن
شيء من حقهم وا نامي المشورة العامة اي المامور بها في قوله تعالى وشاورهم في الامر انتهى **اقول**
وهذا صريح في ان ذلك كان فيا له صلى الله عليه وسلم منها وما فيهما مما افاء الله عليه صلى الله عليه وسلم لانه الذي
ما جلوا عنه من غير قتال اي من غير مضافة للقتال **والحاصل** ان ارض خيبر ونخلها غنيمة لانه صلى الله
عليه وسلم غلبهم على النخل والارض والجاهم الى الحصون وفتح جميع الحصون عنوة الا الوطيح وسلالم فانهما
فتحا صلحا على حقن دما المقاتلة وترك الذرية لهم بشرط ان لا يكتموه شيا من اموالهم وان من كتم
شيا انتقض ذلك الصلح له بالنسبة لدمه وذراريه وهذان الحصنان هما المراد بالكتيبة في قول
بعضهم كان صلى الله عليه وسلم يطعم من الكتيبة اهله لما علمت انهما من حصونها واما ما فيهما مما افاء
الله عليه كونه صلى الله عليه وسلم كان يطعم اهله مما فيهما واضح واما ان المراد يطعم من الارض
والنخل المتعلقين بالحصنين فقد يتوقف فيه لما تقدم ان ارض خيبر ونخلها غنيمة وذلك شامل للارض
والنخل المتعلقين بالحصنين فليتامل والله اعلم **وفي لفظ** وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر
جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه من ارض الحبشة ومعه الاشعريون ابو موسى الاشعري واخوه ابو رهم
وابو بردة رضي الله عنهم **وكان** ابو موسى الاشعري اصغرهم وقومه وقومهم وكانوا قوم جعفر
بالحبشة اي لانهم هاجروا الى الحبشة من اليمن كما تقدم وقيل فقدومهم اليه صلى الله عليه وسلم قال
صلى الله عليه وسلم يقدم عليكم قوم هم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون **وذكر** انهم عند مجيهم صاروا
يقولون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه **وفي كلام بعضهم** ما يفيد انه صلى الله عليه وسلم قال في حقهم اتاكم
اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افيدة الفقه يمان والحكمة يمانية **ولما** اقبل عليه صلى الله عليه وسلم
جعفر رضي الله عنه قام صلى الله عليه وسلم الى جعفر وقبل بين عينيه **وفي** رواية قبل جبهته **اي وعن**
ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم جعفر رضي الله عنه من ارض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل
بين عينيه وجعل ذلك اصلا لاستحباب المعانقة **وقال** بعضهم انها مكروهة وحديث جعفر يحتمل انه يكون
قبل النهي عنها وانه نهي عن المعاكمة وهي المعانقة وحمل ذلك بعضهم على ما اذا كانت المعانقة من غير حايل
اقول لم يتجه بذلك سيدنا مالك رضي الله عنه فانه لما قدم عليه سفيان بن عيينة رضي الله عنه نصافحه
مالك وقال لولا انها بدعة لعانقتك فقال سفيان قد عانق من هو خير منك ومنا النبي صلى الله عليه وسلم
قال مالك تعني جعفر بن ابي طالب قال نعم قال ذلك حديث خاص ليس بعام اي بذلك من خصوصياته
فقال له سفيان ما عم جعفر يعمنا وما يخصه يخصنا اي فالاصل عدم الخصوصية ثم قال له سفيان اتاذن
لي ان احدثك بحديث قال نعم فقال حدثني فلان عن فلان عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر الحديث
المتقدم عنه **ولما** قدم عليه من مكة **وتقدم** انه صلى الله عليه وسلم التزم زيد بن حارثة رضي الله عنه حين
المصافحة فقد جاء ان اهل اليمن لما قدموا المدينة صافحوا الناس بالسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل اليمن
قد سنوا لكم المصافحة وقال من تمام تحيتكم المصافحة **وقام** صلى الله عليه وسلم لصفوان بن امية لما قدم عليه
والى عدي بن حاتم **قال** السهيلي رحمه الله وليس هذا معارض لحديث من سره ان تمثل له الرجال قياما فليتبوأ

مقعده من النار لان هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين والى من يغضب ان لا يقام له **وكان** صلى الله
عليه وسلم يقول لفاطمة رضي الله عنها وكانت تقوم له صلى الله عليه وسلم هذه ملامة والله اعلم **ولما**
راه صلى الله عليه وسلم جعفر حجل اي مشى على رجل واحدة اعظاما له صلى الله عليه وسلم لان اهل الحبشة
يفعلون ذلك التعظيم **وكان** رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له اشبهت خلقي وخلقي **وفي لفظ**
جعفر اشبه الناس بي خلقا وخلقا **وكان** صلى الله عليه وسلم يسميه ابا المساكين لانه رضي الله عنه كان
يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه **وذكر** بعضهم انه لما قال له اشبهت خلقي وخلقي
رقص من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم رقصه وجعل ذلك اصلا لجواز رقص
الصوفية عند ما يجدونه من لذة المواجيد في مجالس الذكر والسماع **ثم قال** صلى الله عليه وسلم والله
ما ادري بايهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر رضي الله عنه وقيل قدم مع جعفر رضي الله عنه سبعون
رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من الشام **وفي** قدم معه سبعون
رجلا اصحاب الصوامع وقيل كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام وقيل
كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل
الشام فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا واسلموا وقالوا ما اشبه
هذا بما كان ينزل على عيسى عليه الصلاة والسلام **اي** ولعل هولاء الذين من الحبشة هم المرادون بقول
بعضهم ووفد عليه وفد النجاشي فقام صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه فقال له اصحابه نحن نكفيك
يا رسول الله فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم **وفي** لفظ قدم عليه ايضا ابو هريرة
رضي الله عنه وطايفة من قومه وهم دوس كما تقدم قال ابو هريرة رضي الله عنه قدمنا المدينة
ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلينا الصبح خلف سباع بن عرفطة الغفاري واخبرنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم بخيبر فزودنا سباع ثم جينا خيبر وهو محاصر الكتيبة فاقمنا حتى فتح الله **اي وكان من جملة**
من قدم معهم من بلاد الحبشة ام حبيبة بنت ابي سفيان رضي الله عنهما زوج النبي صلى الله عليه وسلم
تزوجها اي عقد عليها وهي بالحبشة فانها كانت من هاجر الهجرة الثانية للحبشة مع زوجها عبيد الله
ابن جحش فارتد عن الاسلام هناك وتنصر ومات على ذلك وبقيت هي على اسلامها كما تقدم وقد ارسل صلى
الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه في المحرم افتتاح سنة سبع الى النجاشي ليزوجها منه
صلى الله عليه وسلم **قالت** ام حبيبة رضي الله عنها رايت في المنام كان قايلا يقول لي يا ام المومنين ففزعت
وتاولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني قالت فما شعرت الا وقد دخلت علي جارية النجاشي
فقالت لي ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليه ان يزوجك منه فقلت لها بشرك
الله بالخير ويقول لك وكلي من يزوجك فارسلت بالوكالة الى خالد بن سعيد رضي الله عنه **اي واعطت**
تلك الجارية سوارين وخدمتين اي خلخالين وخواتيم فضة سرورا بما بشرتني به **فلما** كان العشي امر
النجاشي جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ومن معه من المسلمين فحضروا **وخطب** النجاشي رضي الله عنه
فقال الحمد لله الملك القدوس **اي وفي لفظ** بدل ذلك المومن المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وانه الذي بشر به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام **اما بعد** فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان فاجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد اصدقتها اربعماية دينار **اي وفي لفظ** اربعماية مثقال ثم سكب الدنانير بين يدي القوم
فتكلم خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

اما بعد فقد اجبت الي ما دعا اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان
فبارك الله لرسوله صلي الله عليه وسلم فيها اي ودفع النجاشي الدنانير لخالد بن سعيد فقبضها منه
وقيل انه انفذها النجاشي علي يد جاريته التي بشرتها فلما جاءتها بتلك الدنانير اعطتها خمسين وقد
يقال يجوز ان يكون النجاشي استردها من خالد ثم دفعها لتلك الجارية او امر خالد بن سعيد بدفعها
للجارية لتدفعها لام حبيبة فلا مخالفة وهذا السياق يدل علي ان النجاشي كان هو الوكيل عنه صلي الله
عليه وسلم وفي كلام بعض فقهائنا انه صلي الله عليه وسلم وكل عمرو بن امية في نكاح ام حبيبة وقد يقال
معني توكيل عمرو ارساله بالوكالة للنجاشي اي ثم لما ارادوا ان يقوموا بعد العقد قال لهم النجاشي اجلسوا
فان من سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا تزوجوا ان يؤكل طعام علي التزوج فدعي بطعام فاكلوا
ثم تفرقوا قالت ام حبيبة رضي الله عنها فلما كان من الغد جاءتني جارية النجاشي فردت علي جميع ما
اعطيتها وقالت ان الملك عزم علي ان لا ارزاك شيا وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بكل ما عندهن
من العطر فجاءت بورس وعنبر وزباد كثير وقالت حاجتي اليك ان تقري رسول الله صلي الله عليه وسلم
مني السلام وتعلميه اني قد اتبعت دينه وكانت كلما دخلت علي تقول لا تنسي حاجتي اليك ثم ارسل
النجاشي ام حبيبة مع شرحبيل بن حسنة اي قالت ام حبيبة رضي الله عنها ولما دخلت علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم اخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت معي جارية النجاشي واقراته منها السلام فتبسم
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته وجاء انه صلي الله عليه وسلم لما قدم
اليه صلي الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة قال الا تخبروني باعجب شي رايتم بارض الحبشة فقال فتية منهم
يا رسول الله بينا نحن جلوس اذ مرت بنا عجوز من عجائزهم وعلي راسها قلة فيها ماء فمرت لصبي فدفعها
فوقعت علي ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت اي قامت التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدر اذا
وضع الله الكرسي وجمع الاولين والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون تعلم امري وامرك
عنده فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم صدقت كيف يقدس الله قوما لا يوخذ لضعيفهم من قويهم
وذكر انه لما اقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم علي خيبر ودنا منها بعث محيصة بن مسعود الي اهل
فدك يدعوهم الي الاسلام ويخوفهم قال محيصة فجيتهم فجعلوا يتربصون ويقولون ان بخيبر عشرة
الاف مقاتل فيهم عامر وياسر والحارث وسيد اليهود مرحب ما نري ان محمدا يقرب اليهم فلبثت عندهم
يومين ثم اردت الرجوع فقالوا نحن نرسل معك رجالا منا ياخذون لنا الصلح كل ذلك وهم يظنون انه
صلي الله عليه وسلم لا يقدر علي فتح خيبر حتي جاءهم ناس من حصن ناعم واخبروهم ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم فتحه فارسلوا رجلا من روسائهم يقال له نون بن يوشع في نفر يصالحون رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان يحقن دماءهم ويجليهم ويخلوا بينه وبين الاموال ففعل ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقيل انما صالحوه علي ان يكون لهم نصف الارض ولرسول الله النصف الاخر فكانت فدك علي الاول
لرسول الله صلي الله عليه وسلم وعلي الثاني كان له نصفها الا ان الذي تحقق انها كلها فكان صلي الله عليه
وسلم ينفق منها ويعود منها علي صغير بني هاشم ويزوج منها ايمهم ولما مات صلي الله عليه وسلم وولي
ابو بكر رضي الله عنه الخلافة سالته فاطمة رضي الله عنها ان يجعلها او نصفها لها فابي وروي لها انه
صلي الله عليه وسلم قال انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة اي علي المسلمين وما يؤيد الثاني
ما قيل انه لما اجلاهم عمر رضي الله عنه مع يهود خيبر كما سياتي اشتري منهم حصتهم التي هي النصف
بمال بيت المال فلما صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قيل له ان مروان اقطعها اي جعلها
اقطاعا له فقال ارايتم امرا منعه رسول الله صلي الله عليه وسلم فاطمة بقوله صلي الله عليه وسلم لا نورث

ماتركناه

ما تركناه صدقة ليس لي بحق واني اشهدكم اني قد رددتها الي ما كانت علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي صدقة علي المسلمين وطلب الصلح كان بعد ان اراد غطفان وسيدهم عيينة بن حصن ان يعينوا
اهل خيبر اي وكانوا اربعة الاف فان يهود خيبر لما سمعوا بمجيئه صلي الله عليه وسلم اليهم ارسلوا كنانة ابن
ابي الحقيق وهوذة بن قيس في اربعة عشر رجلا الي غطفان ليستمدوهم وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر
ان غلبوا علي المسلمين فجمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود خيبر اي وقال ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم ارسل اليهم ان لا يعينوهم علي ان يعطيهم من خيبر شيا سماه لهم اي وهو نصف ثمارها فابوا
وقالوا جيراننا وحلفاؤنا فلما ساروا قليلا سمعوا خلفهم في اموالهم واهليهم حسا ظنوه العدو اي
ظنوا ان المسلمين اغاروا علي اهاليهم اي فالقي الله في قلوبهم الرعب فرجعوا علي الصعب والذلول اي
مسرعين علي اعقابهم فاقاموا في اهليهم واموالهم وخلوا بين رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين اهل
خيبر اي وفي رواية سمعوا صوتا يا ايها الناس اهليكم خولفتم اليهم فرجعوا ولم يروا لذلك نبأة
ويدل للثاني ان غطفان لما قدموا عليه صلي الله عليه وسلم خيبر قال عيينة بن حصن لرسول الله صلي الله عليه
وسلم وقد وجده صلي الله عليه وسلم فتح خيبر يا محمد اعطنا الذي وعدتنا وفي رواية اعطني
ما غنمت من حلفائي اي فاني امتنعت عنك وعن قتالك فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم كذبت
ولكن الصياح الذي سمعت انفذك الي اهلك ولكن لك ذو الرقيبة قال عيينة وما ذو الرقيبة قال
الجبل الذي رايت في منامك انك اخذته اي فان عيينة بن حصن لما سمع الصوت ورجع الي اهله ولم
يجد شيا رجع بعد ذلك بمن معه الي خيبر وانهم بالقرب منها عرسوا من الليل فنام عيينة وانتبه وقال
لقومه ابشروا فاني رايت الليلة في النوم اني اعطيت ذو الرقيبة وهو جبل بخيبر لقد والله اخذت برقبة
محمد فلما قدم خيبر وجد رسول الله صلي الله عليه وسلم قد فتح خيبر الحديث وقدم عليه صلي الله عليه وسلم
ايضا الحجاج بن علاط السلمي واسلم والعلاط وسم في العنق وهو ابو نصر بن حجاج الذي نفاه عمر رضي الله
عنه لما سمع ام الحجاج بن يوسف الثقفي تتغني به وتقول الابيات التي منها هل من سبيل الي خمر فاشربها
ام من سبيل الي نصر بن حجاج ومن ثم قال عروة بن الزبير رضي الله عنهما يوما للحجاج يا ابن المتمنية بعبره
بذلك وكان حجاج مكثرا من المال فقال يا رسول الله ان مالي عند امراتي بمكة ومتفرق في تجار مكة فاذن لي
ان اذهب الي مكة لاخذ مالي قبل ان يعلموا باسلامي فلا اقدر علي اخذ شي منه فاذن له رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لا بد لي من ان اقول اي اتقول واذكر ما هو خلاف الواقع اي ما احتال به لما يوصل الي اخذ
مالي قال قل قال فخرجت حتي انتهيت الي الحرم فاذا رجال من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم سار الي خيبر اي اهل القوة والمنعة نهد ما وقع بينهم من المراهنة علي مائة بعير في ان
النبي صلي الله عليه وسلم يغلب اهل خيبر اولا فقال حويطب بن عبد العزي وجماعة بالاول وقال عباس بن
مرداس وجماعة بالثاني فقالوا الحجاج والله عنده الخبر ولم يكونوا علموا باسلامي يا حجاج انه قد بلغنا ان
القاطع يعنون رسول الله صلي الله عليه وسلم قد سار الي خيبر فقلت عندي من الخبر ما يسركم فاجتمعوا علي
يقولون ايه يا حجاج فقلت لم يلق محمد واصحابه قوما يحسنون القتال غير اهل خيبر فهزم هزيمة لم يسمع
بمثلها قط واسر محمد وقالوا لا نقتله حتي نبعث به الي مكة فيقتل بين اظهرهم وفي لفظ يقتلونه بمن
كان اصاب من رجالهم فصاحوا وقالوا لاهل مكة قد جاءكم الخبر هذا محمد انما تنتظرون ان يقدم عليكم فيقتل
بين اظهركم قال الحجاج وقلت لهم اعينوني علي غرمائي اريد ان اقدم فاصيب من غنائم محمد واصحابه قبل ان
يسبقني التجار الي ما هناك فجمعوا الي مالي علي احسن ما يكون ففشا ذلك بمكة واظهر المشركون الفرح والسرور
وانكسر من كان بمكة من المسلمين وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فجعل لا يستطيع ان يقوم

ثم بعث الحجاج غلاما فقال له قل له يقول لك العباس الله اعلا واجل من ان يكون الذي جئت به حقا فقال الحجاج
اقرا على ابي الفضل السلام وقل له ليخل لي بعض بيوته لاتيه بالخبر على ما يسره واكتم عني فاقبل الغلام فقال
البشرى يا ابا الفضل فوثب العباس فرحا كان لم يمسه شي فاخبره بذلك فاعتقه العباس رضي الله عنه وقال لله
علي عتق عشر رقاب فلما ان ظهر اتاه حجاج فناشده الله ان يكتم عنه ثلاثة ايام اي وقال له اني اخشى
الطلب فاذا مضت ثلاثة فاظهر امرك فوافقه العباس على ذلك فقال اني قد اسلمت وان لي مالا عند
امراتي وديونا على الناس ولو علموا باسلامي لم يدفعوا الي فتركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح
خيبر وجرت سهام الله وسهام رسوله فيها وتركته عروسا بابنة ملكهم حيي بن اخطب وقتل ابن
ابي الحقيق فلما امسى حجاج خرج وطالت على العباس رضي الله عنه تلك الليالي الثلاث فلما مضى حجاج
اي ومضت الثلاث عمد العباس رضي الله عنه الى حلة فلبسها وتخلق بخلوق واخذ بيده قضيبا ثم اقبل
يخطر حتى اتى مجالس قريش وهم يقولون اذا مر بهم لا يصيبك الا خير يا ابا الفضل هذا والله التجلد
لحر المصيبة قال كلا والله الذي حلفتم به لم يصبني الا خير بحمد الله **اخبرني** حجاج ان خيبر فتحها الله
تعالى على يد رسوله صلى الله عليه وسلم وجرت سهام الله فيها وسهام رسوله واصطفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفية بنت ملكهم حيي بن اخطب لنفسه وانه تركه عروسا بها وانما قال ذلك لكم ليخلص ماله
ولا يتوهم من اسلم فرد الله الكابة التي كانت بالمسلمين على المشركين فقال المشركون الا يا عباد الله انفلت عدو
الله يعنون حجاجا اما والله لو علمنا لكان لنا وله شان ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك **هذا وفي الاصل**
للبيهقي رحمه الله لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال الحجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة مالا
وان لي بها اهلا وانا اريد ان اتيهم فانا في حل ان انا نلت منك وقلت شيا فاذن له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقول ما شاء فقال لامراته حين قدم اخفي علي واجمعي ما كان عندك فاني اريد ان اشتري
من غنائم محمد واصحابه فانهم قد استبيحوا واصيبت اموالهم ففشا ذلك بمكة فاشتد ذلك على المسلمين واظهر
المشركون فرحا وسرورا وبلغ العباس رضي الله عنه الخبر فقعد وجعل لا يستطيع ان يقوم فارسل
العباس رضي الله عنه غلاما له الى الحجاج يقول له ويلك ما تقول فالذي وعد الله خير مما جئت به فقال
حجاج يا غلام اقرا ابا الفضل السلام وقل له فليخل لي بعض بيوته فاته بالخبر على ما يسره فلما بلغ العبد
باب الدار قال البشرى يا ابا الفضل فوثب العباس فرحا حتى قبل ما بين عينيه فاخبره بقول الحجاج فلما
ثم جاء حجاج فاخبره بافتتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وغنم اموالهم وان سهام الله قد جرت
فيها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفى صفية بنت حيي لنفسه وخيرها بين ان يعتقها او تكون
له زوجة او يلحقها باهلها فاختارت ان يعتقها او تكون له زوجة ولكن جئت لمال لي هاهنا ان اجمعه
واذهب به واني استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول فاذن لي ان اقول ما شئت فاخف
علي يا ابا الفضل ثلاثا ثم اذكر ما شئت قال فجمعت له امراته متاعه فلما كان بعد ثلاث اتى العباس
رضي الله عنه امراة حجاج فقال لها ما فعل زوجك فقالت ذهب وقالت لا يحزنك الله يا ابا الفضل لقد
شق علينا الذي بلغك فقال اجل لا يحزنني الله ولم يكن بحمد الله الا ما احب فتح الله على رسوله خيبر واصطفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان لك في زوجك حاجة فالحقي به قالت اظنك والله
صادقا قال فاني والله صادق والامر على ما اقول ثم ذهب حتى اتى مجلس قريش الحديث **ولما فتح**
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر كان التمر اخضر فاكثروا الصحابة رضي الله عنهم من اكله فاصابتهم الحمى
فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بردوا الماء في الشنان اي القرب ثم صبوا عليهم من بين
اذاني الفجر واذكروا اسم الله عليه ففعلوا فذهبت عنهم **وعن** سلمة بن الاكوع رضي الله عنه اصابتني

يوم خيبر فقال الناس اصيب سلمة بن الاكوع فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات
فما اشتكيتها ساعة **وفي هذه الغزاة** اراد صلى الله عليه وسلم ان يتبرز فقال لابن مسعود رضي الله
عنه يا عبد الله انظر هل ترى شيا فنظرت فاذا شجرة واحدة فاخبرته فقال انظر هل ترى شيا فنظرت شجرة
اخرى متباعدة عن صاحبتها فاخبرته فقال قل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركما ان تجتمعا
فقلت لهما ذلك فاجتمعتا فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة الى مكانها **وفي الامتاع عن جابر**
ابن عبد الله رضي الله عنهما سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ما فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير
شيا يستتر به فاذا شجرتين بشاطي الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احديهما فاخذ بغصن
من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قايده
حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت كذلك
حتى كان صلى الله عليه وسلم بالمنصف بينهما قال التاما علي باذن الله تعالى فالتامتا قال جابر رضي الله عنهما
فجلست احدث نفسي فحانت مني التفاتة فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا واذا الشجرتان
قد افترقتا وذهبت كل واحدة الى محلها الحديث **ولا بعد في تعدد الواقعة** **ووقع له** صلى الله عليه وسلم
مجي الشجر اليه قبل ان يهاجر فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم خرج الى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم
ما شاء الله من تكذيب قومه وقولهم له انت ضلال ابائك واجدادك يا محمد ومن حصبهم له بالحصا فقال يا رب
ارني اية اطمين اليها ولا ابالي بمن اذاني بعد فكان ذلك بواد به شجر فامر ان يدعو شجرة من تلك الشجر
وفي لفظ غصنا من اغصان شجرة فدعى ذلك فانتزع من مكانه وجاء اليه وسلم عليه ثم امره صلى الله عليه
وسلم بالعود الى مكانه فعاد فحمد الله وطابت نفسه وعلم انه على الحق وقال لا ابالي بمن اذاني بعد هذا من قومي
اقول ووقع له صلى الله عليه وسلم اجابة الحجر **نعن** تفسير الفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم لما دعا عكرمة
ابن ابي جهل بشرطها فقال عكرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الحجر كان في الجانب
الاخر ليسبح في الماء ويجي اليك ولا يغرق فاشار اليه صلى الله عليه وسلم فانقلع ذلك الحجر من مكانه وسبح
حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة
يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه فاشار اليه صلى الله عليه وسلم فرجع الى مكانه ولم يسلم عكرمة في ذلك
الوقت وانما اسلم يوم فتح مكة والله اعلم **وعند خروجه صلى الله عليه وسلم الى هذه الغزاة** امر صلى
الله عليه وسلم مناديا ينادي من كان مضعفا اي ضعيفا او مصعبا اي راكبا دابة صعبة فليرجع فرجع
ناس وارتجع القوم رجل على بكر صعب او ناقة صعبة فنفر مركوبه فصرعه فاندقت فخذه فمات
فجي به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما شان صاحبكم فاخبروه فقال يا بلال ما كنت اذنت في الناس من كان
مصعبا اي راكبا دابة صعبة فليرجع قال بلى فابى صلى الله عليه وسلم ان يصلي عليه وامر صلى الله عليه وسلم بلالا ان
ينادي في الناس الجنة لا تحل لعاص ثلاثا **ومنها مات شخص من الصحابة** فقال صلى الله عليه وسلم صلوا على
صاحبكم وامتنع من الصلاة عليه فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا
متاعه فوجدنا خرزا من خرز اليهود لا يساوي درهمين **ومنها** انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من
المسلمين هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديدا ليقال فارتاب بعض الناس اي كيف
يكون من اهل النار مع هذه المقاتلة الشديدة فلما كثرت الجراحات في ذلك الرجل وجد الما اخرج سهما
من كنانته ونحر نفسه فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال قم يا بلال فاذن لا يدخل الجنة الا مومن
وان الله يويد هذا الدين بالرجل الفاجر ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث **وفي رواية** ان الرجل

ليعلم بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة **ونقدم** في غزوة احد مثل ذلك فلا يعود في النقد اذ لم يكن الاشتباه على الراوي **اقول في سيرة** الحافظ الدمياطي انه لما فتحت خيبر واطمأن الناس جعلت زينب ابنة الحارث اخي مرحب وهي امراة سلام بن مشكم تسال اي الشاة احب الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون الذراع **قيل** وانما احب صلى الله عليه وسلم الذراع لانه هادي الشاة وابعدها من الاذى **فعمدت** الى عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت الى سم لا يلبث ان يقتل من ساعته فسمت الشاة واكثرت في الذراعين والكتف فلما غابت الشمس وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب بالناس انصرف وهي جالسة عند رحله فسال عنها فقالت يا ابا القاسم هدية اهديتها لك فامر بها صلى الله عليه وسلم فاخذت منها فوضعت بين يديه صلى الله عليه وسلم واصحابه حضور او من حضر منهم وفيهم بشر ابن البراء بن معرور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوا فاقعدوا وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش منه فلما ازدرد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمة ازدرد بشر ما في فيه واكل القوم منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع او الكتف تخبرني انها مسمومة فقال بشر والذي اكرمك لقد وجدت ذلك في اكلتي اي لقمتي التي اكلت فما منعني ان الفظها الا اني انغص عليك طعامك فلما اكلت لم ارغب بنفسي عن نفسك ورجوت ان لا تكون ازدردتها وفيها ثم لم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان اي اسود وماطله وجعه سنة لا يتحول الا ما حول ثم مات **قال بعضهم** فلم يقم بشر من مكانه حتى توفي اي والمتبادر من المكان مكان الاكل وربما يدل له عدم ذكر بشر في الحجامة وطرح منها لكلب فمات انتهى **اي** فلم ياكل الا بشر رضي الله عنه وحينئذ يكون المراد بقوله واكل القوم منها اي ارادوا الاكل اي وضعوا ايديهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم ويدل له ما يأتي عن الامتاع **وفي الاصل** انها اهدتها لصفية رضي الله عنها ثم دخل صلى الله عليه وسلم على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور فقدمت اليه تلك الشاة فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف **وفي رواية** الذراع فانتهش منه قطعة فلاكها ثم القاها اي ولم يبلعها وانتهش من الشاة بشر قطعة فابتلعها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناول شيء منها وقال ان كتف هذه الشاة تخبرني اني بغيت فيها فقال بشر والذي اكرمك لقد وجدت ذلك فيما اكلته فما منعني من لفظها الا اني اعظمت ان ابغضك طعاما فلم يقم بشر رضي الله عنه من مكانه حتى مات لا يتحول الا ان تحول **والى هذا اشار الامام** السبكي رحمه الله في تائيته بقوله

واحييت عضو الشاة بعد مماتها ... فجا بنطق موضع للنصيحة
وقال رسول الله لا تاكلا كلي ... فزينب ساهمتني الهوان وسمت

وهذا يؤيد القول الثاني بان كلام نحو الجماد يكون بعد ان يخلق الله فيه الحياة وهو مذهب الاشعري رحمه الله ان الله يخلق في نحو الجماد حروفا واصواتا يحدث ذلك عنه اي فليس هناك نزر ذلك وجود الحياة **واحتجم** رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله حجمه ابو طيبة مولى بني بياضة **وقيل** ابو هند وهو مولى بني بياضة ايضا **اي وامر** اصحابه فاحتجموا اوساط رؤوسهم اي وهم كما في الامتاع ثلاثة نفر وضعوا ايديهم في الطعام ولم يصيبوا منه شيئا **وفيه** انه لا معنى لاحتجام اصحابه اذ لم ياكلوا شيئا **ومن ثم قال في سفر** السعادة واحتجم صلى الله عليه وسلم بين الكتفين في ثلاثة مواضع وامر من اكل اي ممن اراد ان ياكل معه بذلك الا ان يقال المراد وضع اليد ربما يسري بسببه السم الى باقي الجسد **وقال صلى الله عليه وسلم** الحجامة في الراس هي المغيثة امرني بها جبريل عليه السلام حين اكلت من طعام اليهودية **وقد احتجم صلى الله** عليه وسلم في غير هذه الواقعة مرارا في محال مختلفة **فقد** جاء انه صلى الله عليه وسلم احتجم على الاخدعين ثلاثا واحتجم وسط راسه الشريف وكان يسميها منقذة اي فيذلك لما سحر **وفي سفر السعادة** لما سحره اليهود

ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية امر صلى الله عليه وسلم بالحجامة على قبة راسه المباركة واستعمال الحجامة في كل مستضر بالسحر غاية الحكمة وفيها يتحسن المعالجة ومن لا حظ له في الدين والايمان يستشكل هذا العلاج بمقتضى كلامه **ودخل عليه** صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس وهو محتجم في القمحدوة فقال يا ابن ابي كبشة لم احتجمت وسط راسك قال يا ابن حابس ان فيها شفاء من وجع الراس والاضراس والنعاس والجنون **اي وفي الحديث** الحجامة في الراس شفاء من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها في عينيه **وفي** الحديث اجتنبوا الحجامة يوم الجمعة والسبت والاحد **وفي** بعض الروايات يوم الاحد شفاء ويحتاج للجمع **وجاء** النهي عن الحجامة يوم الثلاثاء اشد النهي وقال فيه ساعة لا يراق فيها الدم **وفي** حديث بعض رواته واتى الحديث احتجم صلى الله عليه وسلم ثلاثا في النقرة والكاهل ووسط الراس وسمى واحدة النافعة والاخرى المغيثة والاخرى منقذة **وقال** صلى الله عليه وسلم خير ما تداويتم به الحجامة وما مررت ليلة اسري بي بملا من الملائكة الا قالوا يا محمد مر امتك بالحجامة **قال في الهدي** والحجامة في البلاد الحارة انفع من الفصد والاولى ان تكون في الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيجان الدم **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من احتجم لسبع عشرة او تسع عشرة او احدى وعشرين كانت شفاء من كل داء والحجامة على الريق دواء وعلى الشبع داء وتكره في الاربعاء والسبت قيل ويوم الجمعة **وفي** الحديث من احتجم يوم الاربعاء والسبت وحصل له مرض لا يلومن الا نفسه **وجاء** امره صلى الله عليه وسلم باجتناب الحجامة يوم الاربعاء فانه اليوم الذي اصيب فيه ايوب عليه الصلاة والسلام بالبلاء وما يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء وليلة الاربعاء **ثم ارسل صلى الله عليه وسلم** الى تلك اليهودية فقال اسممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه الذي في يدي وهي الذراع قالت نعم قال ما حملك على ما صنعت قالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك اي وفي لفظ قتلت ابي وعمي وزوجي ونلت من قومي ما نلت فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم **والى ذلك يشير صاحب الهمزية** رحمه الله بقوله

ثم سمت له اليهودية الشاة ... وكم سام الشقوة الاشقياء
فاذاع الذراع ما فيه من سم ... بنطق اخفاؤه ابداء
وبخلق من النبي كريم ... لم تقاصص بجرحها العجماء

اي لم جعلت اليهودية السم القاتل لوقته في الشاة ومرات كثيرة يطلب الشقوة ويتخلق بها الاشقياء الذين لا خلاق لهم فاخبر ذلك الذراع النبي صلى الله عليه وسلم بالنطق بما فيه من السم لاخفاء ذلك النطق عن الحاضرين ابداء واظهار له صلى الله عليه وسلم وبسبب ما تحلى به صلى الله عليه وسلم من كمال الحلم والعفو لم تقاصص تلك المراة بجرحها اي بجرح سمها لان السم يجرح الباطن كما يجرح الحديد الظاهر فلما مات بشر رضي الله عنه امر بها فقتلت وقيل اي وصلبت كما في ابي داود **وعبارة** السهيلي رحمه الله وقد روى ابو داود انه قتلها **ووقع** في كتاب شرف المصطفى انه قتلها وصلبها هذا كلامه وقيل انما تركها لانها اسلمت والعفو عنها الى عدم مؤاخذتها كان قبل ان يموت بشر رضي الله عنه فلما مات بشر دفعها صلى الله عليه وسلم الى اولياء بشر فقتلوها **وفي الامتاع** واختلفت الآثار في قتلها ففي صحيح مسلم انه لم يقتلها **وقال** ابن اسحق رحمه الله اجمع اهل الحديث على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها وقد علمت انه لا مخالفة لكن قتلها مشكل على ما عليه ائمتنا معاشر الشافعية من ان من ضيف بمسموم فتناوله البالغ فمات لا انه ان شبه عمد لا قود فيه **وفي** كلام بعضهم انها قالت قد استبان لي الان انك صادق واني اشهدك

ومن حضر الى على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانصرف عنها حين اسلمت كذا في جامع
معمر عن الزهري انها اسلمت قال معمر هكذا قال الزهري انها اسلمت والناس يقولون قتلها وانها لم تسلم وامر
صلى الله عليه وسلم بتلك الشاة فاحرقت وفي رواية انه بعد سوال اليهودية واعترافها بسط صلى الله
عليه وسلم يده الى الشاة وقال لاصحابه كلوا بسم الله فاكلوا وقد سموا اسم الله فلم يضر ذلك احدا منهم قال
ابن كثير وفيه نكارة وغرابة شديدة هذا كلامه ويذكر ان اخت بشر بن البرا دخلت عليه صلى الله عليه
وسلم في مرضه الذي مات فيه فقال لها هذا اوان انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت مع اخيك
بخيبر والابهر العرق المتعلق بالقلب وقد قسم صلى الله عليه وسلم غنايم خيبر فاعطى الرجل سهما
والفارس ثلاثة اسهم بعد ان خمسها خمسة اجزا ومن جملة من اعطاه صلى الله عليه وسلم ابو سهيعة
ابن المطلب بن عبد مناف واسعلقه ولم يقسم صلى الله عليه وسلم لمن غاب من اهل الحديبية الا جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما ورضخ صلى الله عليه وسلم للنسا اي وكن عشرين امراة بعثهن صفية عمته صلى الله
عليه وسلم وام سليم وام عطية الانصارية وعن بعضهن انها قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في نسوة فقلن يا رسول الله قد اردن الخروج معك نعين المسلمين ما استطعنا فقال على بركة
الله قالت فخرجنا معه فلما افتتح خيبر رضخ لنا واخذ هذه القلادة ووضعها في عنقي فوالله لا تفارقني
ابدا واوصت ان تدفن معها زاد في السيرة الشامية انها قالت وكنت جارية حديثة السن
فاردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله قالت فلما كان الصبح واناخ راحلته ونزلت عن
حقيبة رحله واذا بها دم مني وكانت اول حيضة حضتها قالت فتقبضت الى الناقة واستحييت فلما
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم حالي قال ما لك لعلك نفست قالت قلت نعم قال فاصلحي من نفسك
ثم خذي اناء من ماء فاطرحي فيه ملحا ثم اغسلي به ما اصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك قالت فكنت
لا اطهر من حيضة الا جعلت في طهوري ملحا واوصت ان يجعل ذلك في غسلها حين ماتت ثم دفع صلى الله
عليه وسلم لاهل خيبر الارض لما قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اعلم بها منكم واعمرها بشطر ما يخرج منها
من تمر وزرع وقال لهم على انا اذا شينا ان نخرجكم اخرجناكم اي وهذا يخالف ما عليه ايمتنا من انه
لا يجوز في عقد الجزية ان يقول الامام او نايبه اقركم ما شينا بخلاف ما شيتم لانه تصريح بمقتضى
العقد لان لهم نبذ العقد متى شاووا وذكر ايمتنا انه تجوز منه صلى الله عليه وسلم لا منا ان يقول اقركم
ما شا الله لانه يعلم مشية الله دوننا والشطر في هذا الظاهر في النصف ولم اقف على تعيين في رواية
وكان صلى الله عليه وسلم يرسل الى خيبر عبد الله بن رواحة رضي الله عنه خارصا فيرا ثم يخرص عليهم
عبد الله بن رواحة عاما واحدا ثم مات ومنها الى قول بعضهم كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه
ياتيهم كل عام فيخرصها يعني الثمار عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة
خرصه وارادوا ان يرشوه فقال يا اعدا الله تطعموني السحت والله لقد جيتكم من عند احب الناس الي
ولانتم ابغض الي من القردة والخنازير ولا يحملني بغضي اياكم وحبي اياه على ان لا اعدل فقالوا بهذا
قامت السموات والارض وكان يخرص عليهم بعده جبار بن صخر وكان خارص اهل المدينة اقول
اي ساقاهم على النخل وزارعهم فلذا استدل به لك ايمتنا على ما ذكر اي على جواز المساقاة وجواز المزارعة
تبعا لها اي للمساقاة ويقولون لا تكانت ارض خيبر جميعها بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون
النخل وانه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا لان في المزارعة يجب ان يكون البذر من المالك لا من العامل
ولم اقف في شي من الطرق على انه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا بل ظاهر الروايات يدل على ان البذر
منهم وصرحت به رواية مسلم ويبعد ان تكون اراضي خيبر كلها كانت بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون

النخل

النخل بحيث يكون الواقع في خيبر انما هي المخابرة وهي المعاملة على الارض ببعض ما يخرج منها والبذر من
العامل وهي باطلة عندنا بل وقيل عند المذاهب الاربعة ولو تبعا للمساقاة والله اعلم ثم ان الصديق رضي
الله عنه اقرهم بعده صلى الله عليه وسلم ثم اقرهم عمر رضي الله عنه الى ان خرج ولده عبد الله رضي الله عنهما
في خلافة ابيه الى خيبر فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه فقام عمر رضي الله عنه خطيبا فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل اهل خيبر على اموالهم اي اراضيهم ونخيلهم وقال لهم نقركم على
ما اقركم الله وان عبد الله بن عمر خرج اليها له هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه وليس
لنا هناك عدو غيرهم وقد رايت ان اجليهم اي ووافقه الصحابة على ذلك فان عمر رضي الله عنه قام
خطيبا في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان يهود فعلوا بعبد الله بن عمر ما فعلوا
وفعلوا بمظهر بن رافع ما فعلوا مع عدوتهم على عبد الله بن سهيل في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا اشك انهم اصحابه واني ارى ان اجلي يهود فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم اقركم
ما اقركم الله وقد اذن الله في اجلايهم فقام طلحة بن عبيد الله فقال قد والله اصبت يا امير المؤمنين
ووفقت فهم اهل سواء فقال عمر رضي الله عنه من معك على مثل رايك قال المهاجرون جميعا والانصار
فسر بذلك عمر رضي الله عنه وقوله وفعلوا بمظهر ما فعلوا الان مظهر بن رافع قدم خيبر باعلاج من
الشام عشرة ليعملوا له بارضه فاقام بخيبر ثلاثة ايام فقال لهم رجل من يهود انتم نصارى
ونحن يهود وهذا سيدكم من قوم عرب قهروكم بالسيف وانتم عشرة رجال ورجل واحد يسوقكم الى الجدب والبوس
وتكونون في رق شديد فاذا خرجتم من قريتنا فاقتلوه فقالوا ليس معنا سلاح فدست اليهود لهم
سكينين او ثلاثة فلما خرجوا من خيبر اقبلوا على مظهر بسكاكينهم فخرج مظهر يعدو الى سيفه
وكان في قرابه على راحلته فادركوه قبل الوصول اليه وبعجوا بطنه ثم انصرفوا سراعا حتى دخلوا
خيبر على يهود فاووهم وزودوهم الى الشام وجا عمر رضي الله عنه الخبر بقتل مظهر وما صنعت به
يهود وقوله مع عدوتهم على عبد الله بن سهيل اي فانه وجد قتيلا بخيبر لاهلها يحصون الشني
فسالهم عنه محيصة فقالوا لا والله ما لنا به من علم قال فجيت انا واخي عبد الرحمن واخي حويصة وهو
اكبرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد اخي عبد الرحمن ان يتكلم وهو اصغرنا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كبر كبر فسكت فاردت ان اتكلم فقال كبر كبر فسكت فتكلم اخي حويصة وذكر ان اليهود
قتلوه وظننا فقال صلى الله عليه وسلم اما ان يدوا صاحبكم واما ان ياذنوا بحرب وكتب صلى الله عليه
وسلم بذلك وكتبوا اليه ما قتلناه فقال صلى الله عليه وسلم لي ولاخوي تحلفون خمسين يمينا وتستحقون
دم صاحبكم فقلنا يا رسول الله لم نحضر ولم نشهد قال فتحلف لكم يهود قلنا يا رسول الله ليسوا بمسلمين
فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده بماية ناقة خمسة وعشرين جذعة وخمسة وعشرين حقة وخمسة
وعشرين ابنة لبون وخمسة وعشرين ابنة مخاض وعن المسيب رحمه الله كانت القسامة في الجاهلية
ثم اقرها صلى الله عليه وسلم في الاسلام في الانصاري الذي وجد قتيلا في جب من جباب يهود فلما
اجمع الصحابة على ذلك اي على ما اراده سيدنا عمر رضي الله عنه جاه احد بني الحقيق فقال يا امير المؤمنين
اتخرجنا وقد اقرنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاملنا على اموالنا وشرط ذلك لنا فقال له عمر رضي الله عنه
اظننت اني نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لك كيف بك اذا اخرجت من خيبر تعدو بك
قلوصك ليلة بعد ليلة فقال كانت هذه هزيلة من ابي القاسم فقال كذبت يا عدو الله ثم بلغه رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى دينان في جزيرة العرب وقوله لاخرجن اليهود والنصارى
وفي لفظ المشركين من جزيرة العرب وفي رواية اخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا اليهود من

الحجاز وفي لفظ ان عشت اخرجت اليهود والنصارى من الحجاز اي وهو مكة والمدينة واليمامة وطرقها وقراها كالطائف لمكة وخيبر للمدينة والمراد بجزيرة العرب الحجاز المشتمل عليه اي فالمراد بجزيرة العرب بعضها وهو الحجاز خاصة لان عمر لما اجلاهم ذهب بعضهم الى تيما وبعضهم الى اذرعات وتيما من جزيرة العرب لكنها ليست من الحجاز وقيل له حجاز لانه حجز بين نجد وتهامة ففحص عمر رضي الله عنه عن ذلك حتى تيقن وثلج صدره فاجلى يهود خيبر اي واعطاهم قيمة ما كان لهم من ثمر وغيره واجلى يهود فدك ونصارى نجران فلا يجوز اقامتهم بتلك الارض ثلاثة ايام غير يومي الدخول والخروج ثم ركب في المهاجرين والانصار وخرج معه جبار بن صخر ويزيد بن ثابت فقسما خيبر على اصحاب السهمان التي كانت عليها ما قسمت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انه صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر اصاب حمارا اسود فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لا يركبهم الا نبي وقد كنت اتوقع ان تركبني لم يبق من نسل جدي غيري ولم يبق من الانبيا غيرك قد كنت لرجل يهودي وكنت اتعثر به عمدا وكان يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فانت يعفور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب الرجل فياتي الباب فيقرعه براسه فاذا خرج اليه صاحب الدار اوما اليه ان اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم القى نفسه في بير جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات قال ابن حبان هذا الخبر لا اصل له واسناده ليس بشي وقال ابن الجوزي لعن الله واضعه فانه لا يقصد الا القدح في الاسلام والاستهزاء به وقد قال شيخنا العماد بن كثير هذا شي باطل لا اصل له من طريق صحيح ولا ضعيف وسالت شيخنا المزي رحمه الله فقال ليس له اصل وهو مضحكة وقد اودعه كتبهم جماعة منهم القاضي عياض في الشفا والسهيلي في روضه وكان الاولى ترك ذكره ووافقه على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله

غزوة وادي القرى

ثم عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من خيبر اتى وادي القرى واهله يهود فدعاهم صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا اي برز رجل منهم فقتله الزبير رضي الله عنه ثم برز اخر فقتله علي كرم الله وجهه ثم برز اخر فقتله ابو دجانة رضي الله عنه فقاتلهم المسلمون الى المسا وقتل منهم احد عشر رجلا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله اموال اهلها واصاب المسلمون منهم اثاثا ومتاعا فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الارض والنخيل في ايدي اهلها اي من بقي منهم وعاملهم على نحو ما عامل عليه اهل خيبر وفي لفظ ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهود وترك في ايديهم اراضي وادي القرى والبساتين والحدائق يعملون فيها وياخذون الاجرة وقيل حاصرهم ليالي ثم انصرف راجعا الى المدينة فعلى الاول تضم للغزوات التي وقع فيها القتال ولما بلغ اهل تيما ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل خيبر وفدك ووادي القرى صالحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية واقاموا ببلادهم وارضهم في ايديهم قال وقتل عبده صلى الله عليه وسلم الاسود الذي كان يرحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بينا هو يحط رحله صلى الله عليه وسلم جاء سهم فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها من خيبر من الغنائم قبل ان تقسم تشتعل عليه نارا انتهى ولما قرب من المدينة سار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ليلة فلما كان قبيل الصبح نزل وعرس وقال الا رجل حافظ لعينه يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام

قال

قال بلال رضي الله عنه انا يا رسول الله احفظه عليك وفي لفظ قال يا بلال اكلا لنا الليل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقام بلال يصلي ما شاء الله ثم استند الى بعيره واستقبل الفجر يرمقه فغلبته عينه فنام فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من الصحابة رضي الله عنهم حتى ضربتهم الشمس وكان اول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت يا بلال فقال يا رسول الله اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك قال صدقت اي وتبسم صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم التفت الى ابي بكر الصديق وقال له ان الشيطان اتى بلالا وهو قايم يصلي فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فاخبره بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل الخبر به صلى الله عليه وسلم الصديق فقال ابو بكر رضي الله عنه اشهد انك رسول الله ثم سار صلى الله عليه وسلم بالناس يقود بعيره غير كثير ثم اناخ فتوضا وتوضا الناس وامر بلالا فاقام الصلاة وفي رواية فاقتادوا رواحلهم وفي رواية فاستيقظ القوم وقد فزعوا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادي وقال هذا واد به شيطان فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي الحديث فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نسيتم الصلاة فصلوها اذا ذكرتموها فان الله تعالى يقول واقم الصلاة لذكري وفي رواية ان الله قبض ارواحنا ولو شا ردها الينا في حين غير هذا فاذا رقد احدكم عن الصلاة او نسيها ثم فزع اليها فليصلها في وقتها اي وقيل ان ذلك كان في مرجعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وقيل في مرجعه من حنين وقيل في مرجعه من تبوك قال في الامتاع وهذا لا يصح لان الاثار الصحاح على خلافه اي دالة على ان ذلك كان في مرجعه صلى الله عليه وسلم من وادي القرى وقد يقال لا مانع من التعدد ويدل للقول بان ذلك كان في مرجعه من الحديبية ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه فعنه رضي الله عنه اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وفي رواية لما انصرفنا من غزوة الحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة فقلت انا يا رسول الله فقال انك تنام ثم اعاد من يحرسنا الليلة فقلت انا حتى اعاد ذلك مرارا وانا اقول انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت فحرستهم حتى اذا كان وجه الصبح ادركني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تنام فنمت فما ايقظنا الا حر الشمس في ظهورنا وسياتي في غزوة تبوك عن الحافظ ابن حجر اختلاف العلما في التعدد وكان بين الحديبية وعمرة القضا اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان ابن طلحة الحجبي رضي الله عنهم وقيل كان بعد عمرة القضا ويشهد له ما جاء عن خالد بن الوليد رضي الله عنه انه قال لما اراد الله عز وجل ما اراد بي من الخير قذف في قلبي الاسلام وحضرني رشدي وقلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن اشهده الا انصرف وانا ارى في نفسي اني موضع في غير شي وان محمدا صلى الله عليه وسلم سيظهر فلما جا صلى الله عليه وسلم لعمرة القضية تغيبت ولم اشهد دخوله وكان اخي الوليد بن الوليد دخل معه صلى الله عليه وسلم فطلبني فلم يجدني فكتب الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني لم ار اعجب من ذهاب رايك عن الاسلام وعقلك ومثل الاسلام يجهله احد وقد سالني عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين خالد فقلت ياتي الله به فقال مثله يجهل الاسلام ولو كان جعل نكايته مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقدمناه على غيره فاستدرك يا اخي ما قد فاتك فقد فاتتك مواطن صالحة فلما جاني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرتني مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت في المنام كاني في بلاد ضيقة جدبة فخرجت الى بلاد خضرة واسعة فلما اجمعت للخروج الى المدينة لقيت صفوان فقلت يا ابا وهب اما ترى ان محمدا صلى الله عليه وسلم ظهر على العرب والعجم فلو قدمنا عليه فاتبعناه فان شرفه شرف لنا قال لو لم يبق غيري

ما ابتعثه فقتل هذا رجل قتل ابوه واخوه ببدر فلقيت عكرمة بن ابي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان
فقال مثل الذي قال صفوان قلت فاكتم ذكر ما قلت لك قال لا اذكره ثم لقيت عثمان بن طلحة اي الحجبي
قلت هذا لي صديق فاردت ان اذكر له ثم ذكرت من قتل من ابايه اي قتل ابيه طلحة وعمه عثمان اي وقتل
اخوته الاربع سافع والجلاس والحارث وكلاب كلهم قتلوا يوم احد مما تقدم فكرهت ان اذكر له
ثم قلت وما علي فقلت له انما نحن بمنزلة ثعلب في حجر لو صب عليه ذنوب من ما لخرج ثم قلت له ما قلت
لصفوان وعكرمة فاسرع الاجابة فواعدني ان سبقني اقام لي بمحل كذا وان سبقته اليه انتظرته
فلم يطلع الفجر حتي التقينا فغدونا حتي انتهينا الي الهدة اسم محل فنجد عمرو بن العاص بها فقال مرحبا
بالقوم فقلنا وبك قال ابن مسيركم قلنا الدخول في الاسلام قال وذلك الذي اقدمني **وفي** لفظ قال
عمرو لخالد يا ابا سليمان اين تريد قال والله لقد استقام المنسم اي تبين الطريق وظهر الامر وان هذا
الرجل لنبي فاذهب فاسلم فحتي متي قال عمرو وانا ما جيت الا لاسلم فاصطحبنا جميعا حتي دخلنا المدينة
الشريفة فانخنا بظهر الحرة ركابنا فاخبر بنا رسول الله صلي الله عليه وسلم فسر بنا رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي وقال رمتكم مكة بافلاذ كبدها فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلقيني اخي فقال اسرع فان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد سر بقدومكم وهو ينتظركم فاسرعنا المشي
فاطلعت عليه فما زال صلي الله عليه وسلم يتبسم الي حتي وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام
بوجه طلق فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذي هداك
قد كنت اري لك عقلا رجوت ان لا يسلمك الا الي خير قلت يا رسول الله ادع الله يغفر لي تلك المواطن التي كنت
اشهد بها عليك فقال صلي الله عليه وسلم الاسلام يجب ما كان قبله **اي** وتقدم عثمان وعمرو فاسلما **وفي** رواية
عن عمرو بن العاص قال قدمنا المدينة فانخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ثم نودي بالعصر فانطلقنا
حتي اطلعنا عليه صلي الله عليه وسلم وان لوجهه تهللا والمسلمون حوله قد سروا باسلامنا فتقدم خالد
ابن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو الا ان جلست بين يديه صلي الله
عليه وسلم فما استطعت ان ارفع طرفي حيا منه صلي الله عليه وسلم قال فبايعته علي ان يغفر لي ما تقدم من
ذنبي ولم تحضرني ما تاخر فقال ان الاسلام يجب ما كان قبله والهجرة تجب ما كان قبلها فوالله ما عدل
بي رسول الله صلي الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد احدا من اصحابه في امر حربه منذ اسلمنا ولقد كنا عند ابي
بكر رضي الله عنه بتلك المنزلة ولقد كنت عند عمر رضي الله عنه بتلك الحالة وكان عمر رضي الله عنه علي خالد
كالعاتب وتقدم ان عمرا رضي الله عنه اسلم علي يد النجاشي رضي الله عنه **قال** بعضهم وفي اسلام عمرو علي
النجاشي لطيفة وهي صحابي اسلم علي يد تابعي ولا يعرف مثله **ومن** حين اسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه
لم يزل رسول الله صلي الله عليه وسلم يوليه اعنة الخيل فيكون في مقدمتها والله اعلم

عمرة القضا اي ويقال لها عمرة القضية

اي لان رسول الله صلي الله عليه وسلم قاضي قريشا فيها اي صالحهم عليها ومن ثم قيل لها عمرة الصلح ويقال لها
عمرة القصاص **قال** السهيلي رحمه الله وهذا الاسم اولي بها لقوله تعالي الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
قصاص **قال** الحافظ ابن حجر رحمه الله فتحصل من اسمايها اربعة القضا والقضية والصلح والقصاص
اي لانها كانت في شهر ذي القعدة من السنة السابعة اي وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن
البيت من سنة ست وليست قضا عن العمرة التي صد عن البيت فيها فانها لم تكن فسدت بصدهم
عن البيت بل كانت عمرة تامة معدودة في عمره صلي الله عليه وسلم التي اعتمرها صلي الله عليه وسلم بعد

الحجرة وهي اربعة عمرة الحديبية وعمرة القضا وعمرة الجعرانة لما قسم غنايم حنين والعمرة التي قرنها مع
حجة في حجة الوداع بناء علي ما هو الراجح من انه كان قارنا وكلها في ذي القعدة الا التي كانت مع حجه وقد
مكث صلي الله عليه وسلم في مكة ثلاث عشر سنة لم ينقل عنه انه اعتمر خارجا من مكة الي الحل ثم تكرر المرة
اصلا ولم يجعل هذا علي عهده صلي الله عليه وسلم الا عايشة رضي الله عنها كما سياتي في حجة الوداع وكون
العمرة لا تفسد بالصد انما هو علي ما يراه امامنا الشافعي رضي الله عنه اما علي من يري ان العمرة تفسد
بالصد عنها وانه تجب قضاها كما هو المنقول عن ابي حنيفة رضي الله عنه فواضح انها قضا **وهذه**
العمرة ليست من الغزوات وانما ذكرها البخاري فيها لانه صلي الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح للمقاتلة
خشية ان يقع من قريش غدر ولا يلزم من ذلك ارادة الغزو ووقوع المقاتلة ومن ثم قيل لها غزوة الامن

خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم قاصدا مكة للعمرة علي ما عاقد عليه قريشا اي في الحديبية
اي من انه يدخل مكة في العام القابل ومعه سلاح المسافر ولا يقيم بها اكثر من ثلاثة ايام **وفي** انس الجليل
ما ينبيك ان اشتراط الثلاثة ايام كان في عمرة القضا فقيه ثم خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم معتمرا
عمرة القضا فابي اهل مكة ان يدعوه صلي الله عليه وسلم يدخل مكة حتي قاضاهم علي ان يقيم ثلاثة ايام
وان لا يخرج من اهلها احد ان اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا اراد ان يقيم بها **و**اصحابه كانوا
الذين ابوا امره ان لا يتخلف عنه احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف احد الا من استشهد في خيبر ومن
مات وخرج معه جمع ممن لم يشهد الحديبية **واستخلف علي المدينة** ابا ذر الغفاري اي وقيل غيره
وساق ستين بدنة وقلدها اي جعل في عنق كل بعير قطعة من جلد او نعلا بالية ليعلم انه هدي فيكف
الناس عنه ولم يذكر هنا الاشعار اي وجعل عليها ناجية بن جندب **قال** وحمل رسول الله صلي الله عليه وسلم السلاح
والدروع والرماح وقاد ماية فرس عليها محمد بن مسلمة رضي الله عنه **اي** وعلي السلاح بشير بن سعد اخبرا بن
سعد **واحرم** صلي الله عليه وسلم من باب المسجد فلما انتهي الي ذي الحليفة قدم الخيل امامه فقيل يا رسول
الله حملت السلاح وقد شرطوا ان لا ندخلها عليهم بسلاح الا سلاح المسافر السيوف في القرب فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لا ندخل عليهم الحرم بالسلاح ولكن يكون قريبا منا فان هاجنا هيج من القوم كان السلاح
قريبا منا ثم مضي بالخيل محمد بن مسلمة فلما كان بمر الظهران وجد نفرا من قريش فسالوه فقال هذا رسول الله صلي
الله يصبح هذا المنزل غدا ان شاء الله تعالي اي وقد راوا سلاحا كثيرا فخرجوا سراعا حتي اتوا قريشا فاخبروهم
بالذي راوا من الخيل والسلاح ففزعت قريش وقالوا والله ما احدثنا حدثا وانا علي كتابنا وهدنتنا ففيم يغزونا
محمد في اصحابه ثم ان قريشا بعثت مكرز بن حفص في نفر من قريش اليه صلي الله عليه وسلم فقالوا والله
يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم علي قومك وقد شرطت عليهم ان لا تدخل
الا سلاح المسافر السيوف في القرب فقال صلي الله عليه وسلم اني لا ادخل عليهم بسلاح فقال مكرز هو الذي تعرف به
البر والوفا ثم رجع مكرز الي مكة سريعا وقال ان محمدا لا يدخل بسلاح وهو علي الشرط الذي شرط لكم انتهي
فلما انفصل خروجه صلي الله عليه وسلم لقريش خرج كبراوهم من مكة حتي لا يروه صلي الله عليه وسلم يطوف بالبيت
هو واصحابه عداوة وبغضا وحسدا لرسول الله صلي الله عليه وسلم **ثم دخل صلي الله عليه وسلم مكة** هو واصحابه
هو واصحابه مكة اي راكبا ناقته القصوي واصحابه محدقين به قد توشحوا السيوف يلبون ثم دخل من الثنية
التي تطلع علي الحجون وهي ثنية كدا بالمد اي وكان صلي الله عليه وسلم اذا دخل مكة قال اللهم لا تجعل منايانا بها
يقول ذلك من حين يدخل حتي يخرج منها **اي** وجعل صلي الله عليه وسلم السلاح في بطن ياجج موضع قريب من
الحرم وخلف عنده جمع من المسلمين من اصحابه عليهم اوس بن خولة وقعد جمع من المشركين بجبل قعيقعان
ينظرون اليه صلي الله عليه وسلم والي اصحابه وهم يطوفون بالبيت وقد قالوا ان انما قريش ان المهاجرين

او هشتهم اي اضعفتهم حمي يثرب **وفي** قالوا ليقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمي يثرب واطلع الله نبيه صلي الله عليه وسلم علي ما قالوا ثم قال صلي الله عليه وسلم رحم الله امرا اراهم من نفسه قوة فامر اصحابه ان يرملوا الاشواط الثلاثة اي ليري المشركين ان لهم قوة **اي فعند** ذلك قال المشركون اي قال بعضهم لبعض هولا الذين زعمتم ان الحمي قد وهنتهم هولا اجلد من كذا ففعلوا لينفرون اي يثبون نزال الظبي اي الغزال وانما لم يامرهم صلي الله عليه وسلم بالرمل في الاشواط كلها رفقا بهم **واضطبع** صلي الله عليه وسلم بردائه وكشف عضده اليمني ففعلت الصحابة رضي الله عنهم كذلك **وهذا اول** رمل واضطباع في الاسلام **واقام** صلي الله عليه وسلم واصحابه ثلاثة ايام **فلما مضت الثلاثة** التي هي امد الصلح جا حويطب بن عبد العزي ومعه سهيل بن عمرو رضي الله عنهما واسلما بعد ذلك الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يامرانه بالخروج هو واصحابه من مكة فقالوا انا نشدك الله والعقد الا ما خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم هو واصحابه منها **وكان** صلي الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها اي وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلي الله عليه وسلم ميمونة وهي اخت ام الفضل زوج العباس رضي الله عنهم واخت اسما بنت عميس لامها زوج حمزة رضي الله عنه وكان تزوجه صلي الله عليه وسلم ميمونة قبل ان يحرم بالعمرة وقيل بعد ان حل منها وقيل وهو محرم اي **وهو ما رواه** البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما **ورواه** الدارقطني من طريق ضعيف عن ابي هريرة رضي الله عنه فانه صلي الله عليه وسلم كان قد بعث اليها جعفر رضي الله عنه ليخطبها فلما انتهت اليها خطبة النبي صلي الله عليه وسلم كانت علي بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله **اي وهي** التي وهبت نفسها للنبي صلي الله عليه وسلم وقيل جعلت امرها الي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلي الله عليه وسلم اي وقيل جعلت امرها لام الفضل اختها فجعلت ام الفضل امرها للعباس فزوجها العباس واصدقها عنه صلي الله عليه وسلم اربعماية درهم **ولا مانع** من كونه صلي الله عليه وسلم وهو محرم وان من خصائصه صلي الله عليه وسلم حل عقد النكاح في الاحرام **وتكلم** السهيلي كان من شيوخنا من يتاول قول ابن عباس تزوجها محرما اي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام ولم يرد الاحرام بالحج اي كما اراد ذلك الشاعر بقوله في عثمان بن عفان رضي الله عنه

قتلوا عثمان بن عفان محرما ... ودعا فلم ار مثله مخذولا

اي في شهر حرام فانه قتل رضي الله عنه في ايام التشريق هذا كلام السهيلي **قال** ابن كثير رحمه الله وفيه نظر لان الروايات عن ابن عباس رضي الله عنه متظافرة بخلاف ذلك التي تزوجها وهو محرم هذا كلامه **وعن** ابن المسيب غلط ابن عباس او قال وهم ابن عباس ما تزوجها النبي صلي الله عليه وسلم الا وهو حلال **وقد** روي الدارقطني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال **قال** السهيلي وهذه الرواية عن ابن عباس موافقة لرواية غيره فيتفق عليها فانها غريبة عن ابن عباس **وذكر** بعض فقهائنا انه صلي الله عليه وسلم وكل ابا رافع رضي الله عنه في نكاح ميمونة رضي الله عنها **وفي بعض السير** عن ابي رافع قال تزوج رسول الله صلي الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبنا بها وهو حلال وانا الرسول بينهما **رواه** البيهقي والترمذي والنسائي **واراد** صلي الله عليه وسلم ان يبني بها في مكة فلم يمهلوه ان يبني بها **قال** وقد قال لهم وما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم فصنعت لكم طعاما فتاكلونه لا حاجة لنا في طعامك اخرج عنا من ارضنا هذه الثلاث قد مضت **وفي لفظ** قال العمراني قد تكلمت فيكم اوان ما اخبركم ان امكث حتي ادخل بها واصنع الطعام فناكل وتاكلون معنا **وفي رواية** جاوا اليه صلي الله عليه وسلم في قبته التي ضربها بالابطح وذلك وقت الظهيرة وقيل وقت الصبح ولا مخالفة لجواز مجيئهم له في

الوقت

الوقتين وعند مجيئهم له صلي الله عليه وسلم كان مع الانصار يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح حويطب نناشدك الله والعقد الا ما خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث فغضب سعد بن عبادة رضي الله عنه لما راي من غلظ كلامهم للنبي صلي الله عليه وسلم فقال لذلك القايل كذبت لا ام لك ليس بارضك ولا ارض ابائك **اي** وفي لفظ قال يا عاض بظر امه ارضك وارض امك دونه ليست بارضك ولا بارض ابيك والله لا يبرح منها الا طايعا راضيا فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال يا سعد لا توذ قوما زارونا في رحالنا واسكت الفريقين **ثم انه** صلي الله عليه وسلم امر ابا رافع رضي الله عنه ان ينادي بالرحيل والا يمسي بها احد من المسلمين وخلف ابا رافع ليا تي له بميمونة حين يمسي فخرج بها ولقيت ميمونة من سفها مكة عنا **نعم** ابي رافع رضي الله عنه لقينا عنا من اهل مكة من سفها المشركين من اذي السنتهم للنبي صلي الله عليه وسلم ولميمونة فقلت لهم ما شيتم هذه والله الخيل والسلاح ببطن ياجج وانتم تريدون نقض العهد والمدة فولوا راجعين منكسفين **واقام** صلي الله عليه وسلم بسرف بكسر الرا وهو محل بين ساجد عايشة وبطن مر وهو اقرب الي مساجد عايشة وفيه دخل صلي الله عليه وسلم بميمونة اي تحت شجرة هناك وكان محل موتها ودفنها دفنت فيه بعد ذلك فانه صلي الله عليه وسلم اخبرها انها لا تموت بمكة فلما نزل بها المرض وهي بمكة قالت اخرجوني من مكة فاني لا اموت بها فان رسول الله صلي الله عليه وسلم اخبرني بذلك فحملوها حتي اتوا بها ذلك الموضع فماتت به ودفنت بها اي وهي اخر امراة تزوجها رسول الله صلي الله عليه وسلم واخر من توفي من ازواجه صلي الله عليه وسلم ورضي عنهن **وحين** دخوله صلي الله عليه وسلم مكة اخذ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بغرزه اي ركابه صلي الله عليه وسلم اي وقيل بزمام الناقة وهو رضي الله عنه يقول اي من ابيات شعر

خلوا بني الكفار عن سبيله ... خلوا فكل الخير في رسوله
قد انزل الرحمن في تنزيله ... بان خير القتل في سبيله
فاليوم نضربكم علي تاويله ... كما ضربناكم علي تنزيله

وفي لفظ ان نحن قتلناكم علي تاويله ... كما ضربناكم علي تنزيله
وربما قيل ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

قاله عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين ولا مانع ان يكون ذلك من كلام ابن رواحة رضي الله عنه وتمثل به عمار رضي الله عنه **اي واما ما روي** انه صلي الله عليه وسلم قال انا اقاتل علي تنزيل القران وعلي يقاتل علي تاويل القران فقال فيه الدارقطني رحمه الله تفرد به بعض الرافضة **قال** وذكر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال مه يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهو اسرع فيهم من نضح النبل **وذكر انه** صلي الله عليه وسلم قال ايها يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها وقالها الناس **اي هذا وفي الامتاع** وكان ابن رواحة يرتجز في طوافه وهو اخذ بزمام الناقة فقال عليه الصلاة والسلام ايها يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها **وطاف** صلي الله عليه وسلم علي راحلته واستلم الحجر بمحجنه **وذكر انه** صلي الله عليه وسلم دخل البيت فلم يزل به حتي اذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة فقال عكرمة بن ابي جهل لقد اكرم الله تعالي ابا الحكم يعني والده ابا جهل لعنه الله حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول **و**قال صفوان بن امية الحمد لله الذي اذهب ابي قبل ان يري هذا **وقال** خالد بن اسيد الحمد لله الذي اذهب ابي ولم يشهد هذا اليوم حين يقوم بلال ينهق فوق الكعبة

واما سهيل بن عمرو فلما سمع ذلك غطى وجهه وكل هولا اسلموا بعد ذلك رضي الله عنهم قال بعضهم ولو كان
ما ذكر اي من دخوله صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة واذان بلال رضي الله عنه فوق ظهرها في عمرة
القضا خلاف المشهور اذ المشهور ان ذلك كان في يوم الفتح ويدل لذلك ما قيل لم يدخل صلى الله عليه
وسلم الكعبة وانه اراد ذلك فابوا وقالوا لم يكن في شرطك فامر بلالا فاذن فوق ظهر الكعبة مرة ولم
يعد بعدها قال الواقدي في هذا القيل انه الثبت اقول ويويد الاول ما جا دخلت الكعبة
ولو استقبلت من امري ما استدبرت ما دخلتها اني اخاف ان اكون شققت على امتي من بعدي اي
لاتخاذهم ذلك سنة الا ان يقال يجوز ان يكون ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ويتوقع
ان يكون هذا من اعلام النبوة فان الناس تحصل لهم من التعب بسبب دخولها سيما زمن الموسم ما لا
يعبر عنه من المتاعب والامور القطيعة والله اعلم ثم سعى صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة
اي واوقف الهدي عند المروة وقال هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحر عندها وحلق ولم اقف
على من حلق راسه الشريف في هذه العمرة ثم رايت في الامتاع قال الحلقه معمر بن عبد الله العدوي
وفعل كفعله صلى الله عليه وسلم المسلمون اي وان من لم يجد منهم بدنة رخص له في البقرة وكان رجل
رجل مكة يبيعونها فاشتراه منه الناس وامر صلى الله عليه وسلم من كان ان يذهبا الى السلاح ويا الخرون
فيقيمون بازائهم فيفعلوا ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة تبعته عمارة وقيل اسمها
ايضا وقيل امامة وقيل امة الله قال ابن عبد البر والثبت امامة وامها سلمى بنت عميس بنت عمه حمزة
رضي الله عنها تنادي يا عم اي وفي لفظ ان ابارها خرج بها فتناولها علي كرم الله وجهه واخذ
بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فلما وصلوا المدينة اختصم فيها علي واخوه جعفر وزيد
ابن حارثة رضي الله عنهم فقال زيد بن حارثة رضي الله عنه انا احق بها لانها ابنة اخي اي وانا وصيه
لانه صلى الله عليه وسلم اخا بين حمزة وزيد بن حارثة اي وجعله حمزة رضي الله عنه وصيه وقال
علي كرم الله وجهه انا احق بها لانها ابنة عمي وجئت بها من مكة وقال جعفر رضي الله عنه انا احق
بها لانها ابنة عمي وخالتها تحتي اي وهي اسما بنت عميس فقضى بها صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي الله عنه
وقال الخالة بمنزلة الام هذا وفي الامتاع وكلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عمارة بنت حمزة رضي الله عنها وكانت مع امها سلمى بنت عميس فقال علام نترك ابنة عمنا يتيمة
بين اظهر المشركين وانما قضى بها لجعفر رضي الله عنه حجل جعفر حول النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما هذا يا جعفر فقال يا رسول الله كان النجاشي اذا ارضى احدا قام فحجل حوله وفيه انه فعل مثل ذلك
بخيبر وما بالعهد من قدم الا ان يقال يجوز ان يكون في خيبر فعل ذلك ولم يره النبي صلى الله عليه وسلم
وفي لفظ لا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها وفيه تقديم الخالة في الحضانة على العمة لان عمتها صفية
رضي الله عنها كانت موجودة وقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه في هذا الموطن انت اخي
وصاحبي وفي لفظ انت مني وانا منك وقال صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي الله عنه اشبهت خلقي
وخلقي وقد تقدم منه ذلك له في خيبر وقال صلى الله عليه وسلم لزيد رضي الله عنه انت اخونا ومولانا
وفي لفظ انت مولى الله ومولى رسوله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم

غزوة موته

بضم الميم وبالهمزة ساكنة وبتركها الهمزة موضع معروف عند الكرك وفي كلام السهيلي موته بالهمزة
النا واما الموتة بلا همزة فضرب من الجنون وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول في صلاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ونشره راوي الحديث

فقال له النمر ونفخه الكبر وهمزه الموته هذا كلامه كانت هذه الغزوة في جمادى الاول سنة ثمان
وكان سببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الازدي بكتاب الى هرقل عظيم الروم
بالشام اي فلما نزل موته عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني اي وهو من امرا قيصر على الشام فقال
له اين تريد لعلك من رسل محمد قال نعم فاوثقه رباطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم رسول غيره فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد الامر فجمع جمعا من اصحابه
عدتهم ثلاثة الاف وبعثهم الى مقاتلة ملك الروم وامر عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد
فجعفر بن ابي طالب وان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس قال وفي رواية فان اصيب ابن
رواحة فليرتض المسلمون برجل منهم فليجعلوه عليهم وقد حضر ذلك المجلس رجل من يهود فقال
يا ابا القاسم ان كنت نبيا يصاب جميع من ذكرت لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام من بني اسرايل
كان الواحد منهم اذا استعمل رجلا على القوم وقال ان اصيب فلان لابد ان يصاب اي ولو عد ماية
اصيبوا جميعا ثم صار يقول لزيد اعهد فلن ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا وزيد يقول اشهد انه
نبي وعقد صلى الله عليه وسلم لوا ابيض ودفعه لزيد بن حارثة رضي الله عنه واوصاهم ان ياتوا
مقتل الحارث بن عمير ويدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا استعانوا عليهم بالله تبارك وتعالى
وقاتلوهم وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم بعثهم انه يا تواموته فغشيتهم ضبابة فلم يبصروا
حتى اصبحوا الى موتة انتهى وودعهم الناس وقالوا لهم صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين
قال وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فقال اي بعد قوله
اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام
وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امراة ولا صغيرا ولا بصيرا
فانيا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بنا انتهى وقال لهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم غانمين فمضوا
حتى نزلوا من ارض الشام فبلغهم ان هرقل ملك الروم في ماية الف من الروم وانضم اليه من قبايل
العرب اي المتنصرة اي من بكر ولخم وجذام ماية الف وفي رواية كانوا ماتي الف من الروم وخمسين الف
من العرب ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين وكان المسلمون ثلاثة الاف كما تقدم فلما بلغهم
ذلك اقاموا في ذلك المحل ليلتين ينتظرون في امرهم هل يبعثون لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه
بعدد عدوهم او يامرهم بامر يمضون اليه فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال لهم يا قوم والله ان
الذي تكرهونه للذي خرجتم له خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة
ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله تعالى به فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة اي
فقال الناس صدق والله ابن رواحة فمضوا للقتال فلقيتهم جموع هرقل ملك الروم من الروم والعرب
فانحاز المسلمون الى موته فالتقى الجمعان عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه ومعه راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لواه حتى قتل رضي الله عنه فاخذ الراية جعفر رضي الله عنه وقاتل على
فرس له اشقر ثم نزل عنه وعقره اي وهو اول رجل من المسلمين عقر فرسه واول فرس عقر في سبيل
الله عقره خوفا ان ياخذه الكفار فيقاتلوا عليه المسلمين ومن ثم لم ينكر عليه احد من الصحابة وبه
استدل من جوز قتل الحيوان خشية ان ينتفع به الكفار ويقاتل عليه المسلمين ثم قاتل رضي الله عنه
فقطعت يمينه فاخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية فقاتل حتى قتل رضي الله عنه
فاخذها عبد الله بن رواحة وتقدم بها وهو على فرسه وجعل يتردد في التنزل فنزل عن فرسه
ثم نزل وقاتل حتى قتل رضي الله عنه اي وجيئذ اختلط المسلمون والمشركون واراد بعض المسلمين

واما سهيل بن عمرو فلما سمع ذلك غطى وجهه وكل هولا اسلموا بعد ذلك رضي الله عنهم قال بعضهم ولعل
ما ذكر اي من دخوله صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة واذان بلال رضي الله عنه فوق ظهرها كان في عمرة
القضا خلافا للمشهور اذ المشهور ان ذلك كان في يوم الفتح ويدل لذلك ما قيل لم يدخل صلى الله عليه
وسلم الكعبة وانه اراد ذلك فابوا وقالوا لم يكن في شرطك فامر بلالا فاذن فوق ظهر الكعبة مرة واحدة
ولم يعد بعدها قال الواقدي في هذا القيل انه الثبت اقول ويويد الاول ما جا دخلت الكعبة
ولو استقبلت من امري ما استدبرت ما دخلتها اني اخاف ان اكون شققت على امتي من بعدي اي
لاتخاذهم ذلك سنة الا ان يقال يجوز ان يكون ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ويبعد
ان يكون هذا من اعلام النبوة فان الناس تحصل لهم من التعب بسبب دخولها سيما زمن الموسم ما لا
يعبر عنه من المتاعب والامور القطيعة والله اعلم ثم سعى صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة
اي واوقف الهدي عند المروة وقال هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحر عندها وحلق ولم اقف
على من حلق راسه الشريف في هذه العمرة ثم رايت في الامتاع قال حلقه معمر بن عبد الله العدوي
وفعل كفعله صلى الله عليه وسلم المسلمون اي وان من لم يجد منهم بدنة رخص له في البقرة وكان قدم
رجل مكة ببقر فاشتراه منه الناس وامر صلى الله عليه وسلم من خلل ان يذهبا الى السلاح ويا تي الآخرون
فيقضوا نسكهم ففعلوا ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة تبعته عمارة وقيل اسمها ام
ابيها وقيل امامة وقيل امة الله قال ابن عبد البر والاشهر امامة وامها سلمى بنت عميس بنت عمه حمزة
رضي الله عنها تنادي يا عم اي وفي لفظ ان ابا رافع خرج بها فتناولها علي كرم الله وجهه واخذ
بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فلما وصلوا المدينة اختصم فيها علي واخوه جعفر وزيد
ابن حارثة رضي الله عنهم فقال زيد بن حارثة رضي الله عنه انا احق بها لانها ابنة اخي وانا وصيه
لانه صلى الله عليه وسلم اخا بين حمزة وزيد بن حارثة اي وجعله حمزة رضي الله عنه وصيه وقال
علي كرم الله وجهه انا احق بها لانها ابنة عمي وجيت بها من مكة وقال جعفر رضي الله عنه انا احق
بها لانها ابنة عمي وخالتها تحتي اي وهي اسما بنت عميس فقضى بها صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي الله عنه
وقال الخالة بمنزلة الام هذا وفي الامتاع وكلمه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عمارة بنت حمزة رضي الله عنها وكانت مع امها سلمى بنت عميس فقال علام نترك ابنة عمنا يتيمة
بين اظهر المشركين وانما قضى بها لجعفر رضي الله عنه حجل جعفر حول النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما هذا يا جعفر فقال يا رسول الله كان النجاشي اذا ارضى احدا قام فحجل حوله وفيه انه يحتمل ان ذلك
بخيبر وما بالعهد من قدم الا ان يقال يجوز ان يكون في خيبر فعل ذلك ولم يره النبي صلى الله عليه وسلم
وفي لفظ لا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها وفيه تقديم الخالة في الحضانة على العمة لان عمتها صفية
رضي الله عنها كانت موجودة وقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه في هذا الموطن انت اخي
وصاحبي وفي لفظ انت مني وانا منك وقال صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي الله عنه اشبهت خلقي
وخلقي وتقدم منه ذلك له في خيبر وقال صلى الله عليه وسلم لزيد رضي الله عنه انت اخونا ومولانا
وفي لفظ انت مولى الله ومولى رسوله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم

غزوة موتة

بضم الميم وبالهمزة ساكنة وبترك الهمزة موضع معروف عند الكرك وفي كلام السهيلي موتة مهموزة
الثاني واما الموتة بلا همزة فضرب من الجنون وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول في صلاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره راوي الحديث

فقال

فقال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة هذا كلامه كانت هذه الغزوة في جمادى الاولى سنة ثمان
وكان سببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الازدي بكتاب الى هرقل عظيم الروم
بالشام اي فلما نزل موتة تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني اي وهو من امرا قيصر على الشام فقال
له اين تريد لعلك من رسل محمد قال نعم فاوثقه رباطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم رسول غيره فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد الامر فجهز جمعا من اصحابه
عدتهم ثلاثة الاف وبعثهم الى مقاتلة ملك الروم وامر عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد
فجعفر بن ابي طالب وان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس قال وفي رواية فان اصيب ابن
رواحة فليرتض المسلمون برجل منهم فليجعلوه عليهم وقد حضر ذلك المجلس رجل من اليهود فقال
يا ابا القاسم ان كنت نبيا يصاب جميع من ذكرت لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام من بني اسرائيل
كان الواحد منهم اذا استعمل رجلا على القوم فقال ان اصيب فلان لابد ان يصاب اي ولو عد مائة
اصيبوا جميعا ثم صار يقول لزيد اعهد فلن ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا وزيد يقول اشهد انه
نبي وعقد صلى الله عليه وسلم لوا ابيض ودفعه لزيد بن حارثة رضي الله عنه واوصاهم ان ياتوا
مقتل الحارث بن عمير ويدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا استعانوا عليهم بالله تبارك وتعالى
وقاتلوهم وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم نهاهم ان ياتوا موتة فغشيتهم ضبابة فلم يبصروا
حتى اصبحوا على موتة انتهى وودعهم الناس وقالوا لهم صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين
قال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فقال اي بعد قوله
اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام
وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امراة ولا صغيرا ولا بصيرا
فانيا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بنا انتهى وقال لهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم غانمين فمضوا
حتى نزلوا من ارض الشام فبلغهم ان هرقل ملك الروم في مائة الف من الروم وانضم اليه من قبايل
العرب اي المتنصرة اي من بكر ولخم وجذام مائة الف وفي رواية كانوا مايتي الف من العجم وخمسين الف
من العرب ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين وكان المسلمون ثلاثة الاف كما تقدم فلما بلغهم
ذلك اقاموا في ذلك المحل ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نبعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره
بعدد عدونا فاما ان يمدنا او يامرنا بامره فنمضي له فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال لهم يا قوم والله ان
الذي تكرهون للذي خرجتم له خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة
ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله تعالى به فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة اي
فقال الناس صدق والله ابن رواحة فمضوا للقتال فلقيتهم جموع هرقل ملك الروم من الروم والعرب
فانحاز المسلمون الى موتة فالتقى الجمعان عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه ومعه راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لواه حتى قتل رضي الله عنه فاخذ الراية جعفر رضي الله عنه وقاتل على
فرس له اشقر ثم نزل عنه وعقره اي وهو اول رجل من المسلمين عقر فرسه واول فرس عقر في سبيل
الله عقره خوفا ان ياخذوه الكفار فيقاتلوا عليه المسلمين ومن ثم لم ينكر عليه احد من الصحابة وبه
استدل من جوز قتل الحيوان خشية ان ينتفع به الكفار ويقاتل عليه المسلمين ثم قاتل رضي الله عنه
فقطعت يمينه فاخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية فقاتل حتى قتل رضي الله عنه
فاخذها عبد الله بن رواحة وتقدم بها وهو على فرسه وجعل يتردد في النزول عن فرسه
ثم نزل وقاتل حتى قتل رضي الله عنه اي وحينئذ اختلط المسلمون والمشركون واراد بعض المسلمين

الاعزام فجعل عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول يا قوم يقتل الانسان مقبلا احسن من ان يقتل مدبرا
فاخذ الراية ثابت بن ارقم رضي الله عنه وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا انت فقال
ما انا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي الله عنه اي وقيل ان ثابت بن ارقم دفعها الى خالد
رضي الله عنه وقال انت اعلم بالقتال مني اي فقال له خالد انت احق به مني لانك ممن شهد بدرا ثم
اخذه خالد رضي الله عنه ومانع القوم وثبت ثم انحاز كل من الفريقين عن الاخر من غير هزيمة
على احدهما قال وفي رواية قاتلوا المشركين حتى هزموهم فعند ابن سعد ان خالدا رضي الله عنه
لما اخذ اللوا حمل على القوم فهزمهم الله اسوء هزيمة حتى وضع المسلمون اسيافهم حيث شاوا
واظهر الله المسلمين قيل وسبب ذلك ان خالدا رضي الله عنه لما اصبح جعل مقدمة الجيش
ساقة وساقته مقدمته وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة فظن المشركون انه جا المدد
للمسلمين فرعبوا وانهزموا فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم ويجوز ان يكون ذلك بعد انحياز المسلمين
فلا منافاة بين الروايتين وكانت مدة القتال سبعة ايام وروي البخاري عن خالد رضي الله عنه
قال لقد اندقت في يدي يوم موته تسعة اسياف وما ثبت في يدي الا صحيفة يمانية اي واطلع الله
تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك فاخبر به اصحابه اي فانه لما اطلع على ذلك نادى في الناس
الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان وقال ايها الناس باب خير باب خير باب خير ثلاثا
اخبركم عن جيشكم هذا الغازي انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد رضي الله عنه شهيدا فاستغفروا
له ثم اخذ الراية جعفر رضي الله عنه فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية
عبد الله بن رواحة رضي الله عنه واثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية
خالد بن الوليد لم يكن من الامرا هو امر نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فآب بنصره وفي لفظ
ثم اخذ الراية خالد نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار
والمنافقين من غير امره حتى فتح الله عليهم قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه سيف
من سيوفك فانصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله وفي لفظ ثم اخذ اللوا سيف من سيوف الله تبارك
وتعالى ففتح الله على يديه وعن عبد الله بن ابي اوفى قال اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خالد لم توذي رجلا من اهل بدر لو انفقت مثل احد ذهبا لم تدرك
عمله فقال يا رسول الله انهم يقعون في فارد عليهم فقال لا توذوا خالدا فانه سيف من سيوف الله صبه الله
على الكفار قال بعضهم وكون هذا نصرا وفتحا واضح لاحاطة العدو بهم وتكاثرهم عليهم لانهم كانوا
مائتي الف والصحابة ثلاثة الاف اي كما تقدم وكان مقتضى العادة ان يقتلوا بالكلية وهذا لا يخالف
ما يأتي ان طائفة منهم فروا الى المدينة لما عاينوا كثرة جموع الروم وصار اهل المدينة يقولون لهم انتم
الفرارون الى اخر ما ياتي وعن اسما بنت عميس رضي الله عنها اي زوج جعفر رضي الله عنه قالت
دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اصيب جعفر واصحابه فقال ايتيني ببني جعفر فاتيته
بهم فشمهم وذرفت عيناه اي وبكى حتى تقاطرت لحيته الشريفة فقلت يا رسول الله بابي انت وامي
ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شي قال نعم اصيبوا هذا اليوم فقمت اصيح واجتمع علي النسا
اي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا اسما لا تقولي هجرا ولا تضربي خدا وجا اليه صلى الله
عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ان النسا عييننا وفتننا قال فارجع اليهن فاسكتهن فذهب ثم رجع
فقال مثل الاول وقال لقد نهيتهن فلم يطعنني فقال فاذهب فاسكتهن فان ابين فاحث في افواههن
التراب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم قد قدمت جعفر الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته

بـ

باحسن ما خلفت احدا من عباده في ذريته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله وقال لا تغفلوا
عن آل جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم انتهى اي وفي لفظ دخل صلى الله عليه
وسلم على فاطمة رضي الله عنها وهي تقول واعماه فقال صلى الله عليه وسلم على مثل جعفر فلتبك البواكي وفي
لفظ البواكي ثم قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم وفي
انهم قد شغلوا بما هم فيه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ان سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم
عمدت الى شعير فطحنته ونسفته ثم طبخته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا قال عبد الله رضي
الله عنه فاكلت منه ذلك الطعام وحبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخوتي وفي لفظ انا واخي
في بيته ثلاثة ايام ندور معه صلى الله عليه وسلم كلما صار في بيت احدى نسائه ثم رجعنا الى بيتنا
وهذا الطعام الذي جعل لآل جعفر رضي الله عنهم قال السهيلي هو اصل في طعام التعزية وتسميه
العرب الوضيمة كما تسمي طعام العرس الوليمة وطعام القادم من السفر النقيعة وطعام البناء
الوكيرة قال عبد الله رضي الله عنه ودعا لي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم بارك له في صفقة يمينه
فما بعت شيا ولا اشتريت شيا الا بورك لي فيه ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة بخبر
الجيش قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت فاخبرتك قال فاخبرني يا رسول
الله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصفه له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت
من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
رفع لي الارض حتى رايت معركتهم اي وحين راى ذلك صلى الله عليه وسلم قال الان حمي الوطيس
اي حميت الحرب واشتدت وقال صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة
في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرايت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا اي اعراضا ورايت
جعفر مستقيما ليس في عنقه صدود فسالت فقيل لي انهما حين غشيهما الموت اعرضا بوجهيهما واما
جعفر فانه لم يفعل وعن قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد
رضي الله عنه اخذ الراية جعفر فجاءه الشيطان لعنه الله فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ومناه
الدنيا ثم مضى حتى استشهد رضي الله عنه قال وفي رواية رايتهم اي فيما يرى النايم وفي رواية
لقد رفعوا الي اي في الجنة فيما يرى النايم على سرر من ذهب فرايت في سرير عبد الله بن رواحة
ازورارا عن سريري صاحبيه اي انحرافا فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم
مضى انتهى اي فانه كما تقدم لما رايت نزل نفسه وبتردد في النزول بعض التردد وفي لفظ دخل عبد
الله بن رواحة الجنة معترضا فقيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما اصابته الجراحة نكل فعاتب
نفسه فتشجع فاستشهد وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفر بيديه جناحان يطير بهما في
الجنة حيث شا قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وجدنا ما بين صدر جعفر ومنكبيه وما اقبل منه
تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح اي وفي طعنة ورمية وفي لفظ خمسين ضربة ورمية
فعدده لصفين فوجدنا في احدى شقيه بضعة وثمانين جرحا وفيما اقبل من بدنه اثنين وسبعين
ضربة بسيف وطعنة برمح اي وقيل اربعا وخمسين ورواية التسعين اثبت قال عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما انه وهو مستلقي اخر النهار فعرضت عليه الما فقال اني صايم فضعه في ترسي عند راسي فان
عشت حتى تغرب الشمس افطرت قال فمات صايما قبل غروب الشمس شهيدا رضي الله عنه وعمره حينئذ
احد واربعون سنة وقيل ثلاثة وثلاثون سنة وفيه انه تقدم انه كان اسن من علي بعشر سنين وكان
عقيل اسن من جعفر بعشر سنين وكان طالب اسن من عقيل بعشر سنين ثم رايت ابن كثير رحمه الله قال

وعلى ما قيل انه كان اسن منه بعشر سنين يقتضي ان عمره يوم قتل سبع وثلاثين سنة لان عليا كرم الله
وجهه اسلم وعمره ثمان سنين على المشهور فاقام بمكة ثلاثة عشر سنة ثم هاجر وعمره احدى وعشرين
سنة ويوم موته كان في سنة ثمان من الهجرة وكونه رضي الله عنه مات شابا لا يناسب كونه شيخ تصنيف
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع راسه الى السما فقال وعليكم السلام
ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا قال مر بي جعفر بن ابي طالب في ملا من الملايكة
فسلم علي ولما دنا الجيش من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان
يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان واحملوهم
واعطوني ابن جعفر فاتي بعبد الله بن جعفر فاخذه فحمله بين يديه وعن عبد الله بن جعفر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيا لك ابوك يطير مع الملايكة في السما وفي الطبراني
عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا دخلت البارحة الجنة فرايت فيها جعفر بن ابي طالب يطير مع
الملايكة وفي رواية يطير مع جبريل وميكاييل له جناحان عوضه الله تعالى من يديه وروي جناحان
من ياقوت اي وذكر السهيلي رحمه الله ان الجناحين عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها
جعفر رضي الله عنه يقتدر بها على الطيران لا انهما جناحان كجناح الطاير كما يسبق للوهم اي لان الصورة
الادمية اشرف الصور اي ولا ينافي في ذلك وصفهما بانهما من ياقوت ولا كونهما مضرجين بالدم وصار
المسلمون يحثون في وجوههم التراب ويقولون لهم يا فرار فررتم في سبيل الله فصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بل هم الكرارون وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله نحن الفرارون فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انتم العكارون اي الكرارون وهو دليل على انه كان بينهم محاجزة ..
وترك للقتال وعن بعض الصحابة لما قتل ابن رواحة رضي الله عنه انهزم المسلمون رضي الله عنهم اسوء
هزيمة ثم تراجعوا وقد لقوا من اهل المدينة لما رجعوا شرا حتى ان الرجل يجي الى اهل بيته يدق عليهم
الباب فيابون ان يفتحوا له ويقولون له هلا تقدمت مع اصحابك فقتلت حتى ان كبرا الصحابة رضي الله
عنهم جلسوا في بيوتهم استحيا كلما خرج واحد منهم صاحوا به وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرسل اليهم رجلا رجلا ثم يقول انتم الكرارون في سبيل الله ويعنون بالفرار انحيازهم مع خالد رضي الله عنه
حين انحاز العدو عنهم وانما انحاز خالد رضي الله لترتيب العسكر وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم خالدا
رضي الله عنه على ذلك واثنى عليه وقتل رجل من المسلمين رجلا من الروم فاراد اخذ سلبه فمنعه خالد
رضي الله عنه فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال لخالد ما منعك ان تعطيه سلبه قال استكثرته
عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفعه له وكان عوف بن مالك رضي الله عنه كلم خالدا في ذلك
لذلك الرجل قبل ان يشتكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مر خالد بعوف بن مالك اطلق لسانه في خالد
رضي الله عنه وقال له اما ذكرت لك ذلك ونحوه فغضب صلى الله عليه وسلم وقال لخالد لا تعطه يا خالد
هل انتم تاركون لي امرايي وفيه ان القاتل استحق السلب فكيف منعه واجيب بانه يجوز ان يكون دفعه
له بعد وانما اخر دفعه تعزيرا لعوف رضي الله عنه حين اطلق لسانه في خالد وانتهك حرمته وتطييبا لقلب
خالد رضي الله عنه للمصلحة في اكرام الامرا وهذا السياق يدل على ان الجيش كلهم رضي الله عنهم قيل لهم
الفرارون وانما كان لطايفة من الجيش فروا الى المدينة لما راوا من كثرة العدو وقد يتامل وعد هذه
غزوة تبعت فيه الاصل والحق انها ليست من الغزوات بل من السرايا الاتي ذكرها لانه صلى الله عليه
وسلم لم يكن فيها والله سبحانه وتعالى اعلم

فتح مكة شرفها الله تعالى

كان

كان في رمضان سنة ثمان وكان السبب في ذلك انه لما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
قريش كان فيه ان من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل ومن احب
ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قبل ذلك بينهما دما اي فحجز الاسلام بينهما لتشاغل الناس به وهم
على ما هم عليه من العداوة وكانت خزاعة حلفا عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم
اي يناصرونه على عمه نوفل بن عبد مناف فان المطلب لما مات وثب نوفل على ساحات وافنية كانت
لعبد المطلب واغتصبه اياها فاضطرب عبد المطلب لذلك واستنهض قومه فلم ينهض
معه احد منهم وقالوا له لا ندخل بينك وبين عمك فكتب الى اخواله بني النجار فجا منهم سبعون
راكبا فاتوا نوفلا وقالوا ورب البنية لتردن على ابن اختنا ما اخذت والا ملانا منك السيف فرده
ثم حالف خزاعة بعد ان حالف نوفل بني اخيه عبد شمس وكان صلى الله عليه وسلم يعلم بذلك الحلف
تا بخبرا وفقوه على كتاب عبد المطلب وقراه عليه ابي بن كعب رضي الله عنه اي بالحديبية وهو باسمك
اللهم هذا حلف عبد المطلب بن هاشم لخزاعة اذا قدم عليه سراتهم واهل الراي منهم غايبهم يقر
بما قاضى عليه شاهدهم ان بيننا وبينهم عهود الله وعقوده وما لا ينسى ابدا اليد واحدة والنصر
واحد ما اشرف ثبير وثبت حرا مكانه وما بل بحر صوفة وفي الامتاع نسخة كتابهم باسمك اللهم هذا
ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة تحالفوا على التناصر والمواساة
ما بل بحر صوفة حلفا جامعا غير مفرق الاشياخ على الاشياخ والاصاغر على الاصاغر والشاهد على
الغايب وتعاهدوا وتعاقدوا اوكد عهد واوثق عقد لا ينقض ولا ينكث ما اشرقت شمس على ثبير
وحن بفلاة بعير وما اقام الاخشبان وعمر بمكة انسان حلف ابد لطول امد يزيده طلوع الشمس
شدا وظلام الليل مدا وان عبد المطلب وولده ومن معهم ورجال خزاعة متكافيون متظاهرون
فعلى عبد المطلب النصرة لهم بمن تابعه على كل طالب وعلى خزاعة النصرة لعبد المطلب وولده ..
ومن معهم على جميع العرب في شرق وغرب او حزن او سهل وجعلوا الله على ذلك كفيلا وكفى بالله
حميلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعرفني بحلفكم وانتم على ما اسلمتم عليه من الحلف فلما كانت
الهدنة وهي ترك القتال التي وقعت في صلح الحديبية اغتنمها بنو بكر اي طايفة منهم يقال لها بنوا
نفاثة اي وبلغ الاسماع وسمعوا ان شخصا من بني بكر هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به
فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه فثار الشر بين الحيين لما كان بينهما من العداوة فطلب بنو نفاثة
من اشراف قريش ان يعينوهم بالرجال والسلاح على خزاعة فامدوهم بذلك فبيتوا خزاعة اي
جاؤا ليلا بغتة وهم امنون على ما لهم يقال له الوتير فاصابوا منهم اي قتلوا منهم عشرين او ثلاثة
وعشرين وقاتلهم جمع من قريش مستخفيا منهم صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى اي
وعكرمة بن ابي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك ولا زالوا
بهم الى ان ادخلوهم دار بديل بن ورقا الخزاعي بمكة اي ولم يشاوروا في ذلك ابا سفيان وقيل
شاوروه فابى عليهم ذلك وظنوا القوم لم يعرفوا ان هذا لا يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
من العهد والميثاق ندموا وجا الحارث بن هشام الى ابي سفيان واخبره بما فعل القوم فقال
هذا امر لم اشهده ولم اغب عنه وانه لشر والله ليغزونا محمد ولقد حدثتني هند بنت عتبة
يعني زوجته انها رات رويا كرهتها رات دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة فكره القوم

ذلك وعند ذلك خرج عمرو وقيل عمرو بضم العين وصححه الذهبي بن سالم الخزاعي اي سيد خزاعة
في اربعين راكبا اي من خزاعة فيهم بديل بن ورقا الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة ودخل المسجد ووقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد بين الناس رضي الله
عنهم وقال من ابيات

يا رب اني ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الوعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم اي ودمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وقال لا نصرني الله وفي لفظ لا نصرت ان لم انصر بني كعب يعني خزاعة مما انصر منه نفسي وفي
رواية لامنعنهم مما امنع منه نفسي زاد في رواية واهل بيتي ثم عرضت سحابة في السما فارعدت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا السحاب ليستهل وفي لفظ لينصب بنصر بني كعب يعني خزاعة
اي وعن بشر بن عصمة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خزاعة مني وانا
منهم وقيل تقدم عمرو بن سالم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلامه بذلك حدثت عايشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الواقعة قال لها لقد حدث في خزاعة حدث قالت فقلت
يا رسول الله اترى قريشا تجتري على نقض العهد الذي بينك وبينهم فقال ينقضون العهد لامر يريده
الله فقلت خيرا قال خير وفي لفظ قالت لخير او لشر قال لخير وعن ميمونة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بات عندها ليلة فقام ليتوضا للصلاة قالت فسمعته يقول لبيك لبيك لبيك ثلاثة
نصرت نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول لبيك لبيك لبيك ثلاثا نصرت
نصرت نصرت ثلاثا كانك تكلم انسانا فهل كان معك احد فقال هذا راجز بني كعب يعني خزاعة يزعم
ان قريشا اعانت عليهم بكر بن وائل اي دخلا منهم وهم بنو نفاثة قالت ميمونة فاقمنا ثلاثة ايام
ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فسمعت الراجز يقول يا رب اني ناشد محمدا الى اخره انتهى
وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لعمرو بن سالم واصحابه من تتهمون قالوا بنو بكر قال كلها قالوا لا ولكن
بنو نفاثة قال هذا بطن من بكر ولما ندمت قريش على نقضهم العهد ارسلوا ابا سفيان ليشد العقد
ويزيد في المدة فقالوا له ما لها احد سواك اخرج الى محمد فكلمه في تجديد العهد وزيادة المدة فخرج ابو
سفيان وغلام له على راحلتين واسرع السير لانه يرى انه اول من خرج من مكة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قبل قدوم ابي سفيان كانكم بابي سفيان قد
جاكم ليشد العقد ويزيد في المدة وهو راجع بسخطه ثم رجع اوليك الركب من خزاعة فلما كانوا
بعسفان لقوا ابا سفيان اي وغلام له كل على راحلة وقد بعثته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليشد العقد ويزيد في المدة وقد خافوا مما صنعوا فسالهم هل ذهبتم الى المدينة قالوا لا [illegible] ذهبوا
فجا الى مبرك بعيرهم بعد ان فارقوه فاخذ بعرا ففتته فوجد فيه النوى فعلم انهم ذهبوا الى المدينة
قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا في الاودية
اي ليخفي مجيهم للنبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا وتفرقوا فذهبت فرقة الى الساحل اي فيهم عمرو
ابن سالم وفرقة فيهم بديل بن ورقا لزمت الطريق واذا ابا سفيان لقي بديل بن ورقا بعسفان
فاشفق ابو سفيان ان يكون بديل جا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال للقوم اخبروني
عن يثرب متى عهدكم بها فقالوا لا علم لنا بها اي وقالوا انما كنا بالساحل نصلح بين الناس في قتيل

ثم صبر ابو سفيان حتى ذهب اوليك القوم وفي لفظ قال من اين اقبلت يا بديل قال سرت الى خزاعة
في هذا الساحل قال اما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة اي توجه اليها قال ابو سفيان لين كان
جا المدينة لقد علف بها النوى فجا منزلهم ففتت ابعار اباعرهم فوجد فيها النوى فقال ابو سفيان
احلف بالله لقد جا القوم محمدا انتهى فلما قدم ابو سفيان المدينة دخل على ابنته ام حبيبة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فلما اراد ان يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته
عنه فقال يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش النبي صلى
الله عليه وسلم وانت مشرك نجس قال والله لقد اصابك بعدي شر قالت بل هداني الله تعالى للاسلام
وانت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر واعجبا منك يا ابت وانت سيد قريش وكبيرها فقال اانا اترك ما كان
يعبد ابائي واتبع دين محمد ثم خرج حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم اي وقال له اني كنت غايبا في
صلح الحديبية فامدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك جيت يا ابا سفيان
قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان فيكم من حدث قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا
لا نغير ولا نبدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على عهدنا وصلحنا فاعاد ابو سفيان القول
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا اه اي وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله ان
ان مجيه لام حبيبة رضي الله عنها بعد مجيه للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى ابي بكر رضي الله عنه
فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل وفي رواية قال لابي بكر رضي الله
عنه جدد العقد وزدنا في المدة فقال ابو بكر رضي الله عنه جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله لو وجدت الذر تقاتلكم لاعنتها عليكم ثم اتى عمر رضي الله عنه فقال اانا اشفع لكم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم وفي رواية انه قال له ما كان
من حلفنا جديدا اخلقه الله وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله فقال له ابو سفيان جزيت
من ذي رحم شرا وفي لفظ سوءا ثم جا الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال له انه ليس في القوم اقرب
رحما منك فزد في المدة وجدد العقد فان صاحبك لا يرده عليك ابدا فقال عثمان رضي الله عنه
جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ثم جا فدخل على علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وعنده فاطمة وحسن رضي الله عنه غلام يدب بين يديهما فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واني
قد جيت في حاجة فلا ارجعن كما جيت خايبا اشفع لي الى محمد فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فالتفت الى فاطمة رضي الله عنها فقال
يا بنت محمد هل لك ان تامري ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر قالت
والله ما بلغ بني ذلك ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي رواية
انه قال لفاطمة اجيري بين الناس فقالت انما انا امراة قال قد اجارت اختك يعني زينب ابا العاص ابن
الربيع يعني زوجها واجاز ذلك محمد قالت انما ذاك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فامري احد
ابنيك قالت انهما صبيان ليس مثلهما يجير قال فكلمي عليا فقالت انت فكلمه فكلم عليا فقال يا ابا سفيان
انه ليس احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتات على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوار
وقول فاطمة رضي الله عنها في حق ابنيها انهما صبيان ليس مثلهما يجير هو الموافق لما عليه ايمتنا
من ان شرط من يومن ان يكون مكلفا واما قولها وانما انا امراة فلا يوافق ما عليه ايمتنا من ان المراة
والعبد ان يومنا لان شرط المومن عند ايمتنا ان يكون مسلما مكلفا مختارا وقد امنت زينب بنت النبي
صلى الله عليه وسلم زوجها ابا العاص بن الربيع وقال صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت وقال

المومنون يد على من سواهم يجير عليهم ادناهم كما سياتي في السرايا وقد تقدم ذلك قريبا عن ابي سفيان وسياتي
قريبا ان ام هاني اجارت وانه صلى الله عليه وسلم قال لها اجرنا من اجرت يا ام هاني لكن سياتي ان هذا
كان تاكيدا للامان الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل مكة لا امانا مبتدا ثم ان ابا سفيان اتى اشراف
قريش والانصار وكل يقول لجواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جا الى علي كرم الله وجهه
فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله لا اعلم لك شيا يغني عنك ولكنك
سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عني شيا قال والله ما اظنه
ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني اجرت بين الناس زاد في رواية
ولا والله ما اظن ان يخفرني احد ولا يرد جواري قال وفي رواية انه جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد اني قد اجرت بين الناس اي وقال لا والله ما اظن احدا يخفرني ويرد جواري فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انت تقول ذلك يا ابا حنظلة وفي لفظ يا ابا سفيان انتهى ثم ركب بعيره فانطلق حتى
قدم على قريش وقد طالت غيبته واتهمته قريش انه صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه وقالت له زوجته
اذ لك مع طول الاقامة جيتهم بنجح فانت الرجل اما الخبر بها اي وقد دنى منها وجلس منها مجلس الرجل
من امراته فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم فما جيت بخير فلما اصبح ابو
سفيان حلق راسه عند اساف ونايلة وذبح لهما البدن ومسح روسهما بالدم ليبطل عنه التهمة فلما
رات قريش قالوا ما وراك هل جيت بكتاب من محمد او عهد قال لا والله لقد ابى علي وقد تتبعت
اصحابه فما رايت قوما لملك اطوع منهم له وفي رواية جيت الى ابن ابي قحافة فلم اجد فيه خيرا
ثم جيت عمر بن الخطاب فوجدته ادنى العدو اي وفي رواية اعدى العدو ثم جيت عليا فوجدته
الين القوم وقد اشار علي بشي صنعته فوالله لا ادري ايغني عني شيا ام لا قالوا وبم امرك قال امرني
ان اجير بين الناس اي قال لي لم تلتمس جوار الناس على محمد ولا تخفر انت عليه وانت سيد قريش واكبرها
واحقها ان لا يخفر جواره ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا اي وانما قال انت تقول ذلك يا ابا
حنظلة والله لم يزد في قالوا رضيت بغير رضى وجيت بما لا يغني عنا ولا عنك شيا ولعمر الله ما جوارك
بجايز وان اخفارك اي ازالة خفارتك عليهم لهين ه والله ما زاد الرجل يعنون عليا كرم الله وجهه
ان يلعب بك قال والله ما وجدت غير ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وامر
اهله ان يجهزوه اي وقال لعايشة جهزينا واخفي امرك فدخل ابو بكر رضي الله عنه على ابنته عايشة
رضي الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم اي تجعل فيه سويقا ودقيقا وفي
لفظ وجيعة سا حنطة تنسف وتنقى فقال اي بنية امركن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
تجهزيه قالت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت لا والله ما ادري اي وذلك قبل ان يستشير ا
صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما في المسير الى مكة كما سياتي ثم انه صلى الله عليه وسلم
اعلم الناس انه ساير الى مكة وامرهم بالجد والتجهيز اي وفي الامتاع ان ابا بكر رضي الله عنه
لما سال عايشة رضي الله عنها دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اردت سفرا قال نعم قال النجهز قال نعم قال فاين تريد يا رسول الله قال قريشا واخف ذلك يا ابا بكر
وامر صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وطوى عنهم الوجه الذي يريده وقد قال له ابو بكر رضي
الله عنه يا رسول الله اوليس بيننا وبينهم مدة قال انهم غدروا ونقضوا العهد واطوي ما ذكرت
لك وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله اتريد ان تخرج مخرجا قال نعم قال لعلك
تريد بني الاصفر قال لا قال افتريد اهل نجد قال لا قال فلعلك تريد قريشا قال نعم قال يا رسول الله

اليس بينك وبينهم مدة قال اولم يبلغك ما صنعوا ببني كعب يعني خزاعة قال وارسل صلى الله عليه
وسلم لاهل البادية ومن حوله من المسلمين في كل ناحية يقول لهم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليحضر
رمضان بالمدينة اي ونحو ذلك ويدل ان تشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
في السير الى مكة فذكر له ابو بكر ما يشير به الى عدم السير حيث قال له هم قومك وحضه عمر رضي الله
عنه حيث قال نعم هم راس الكفر زعموا انك ساحر وانك كذاب وذكر له كل سوء كانوا يقولونه
وايم الله لا تذل العرب حتى تذل اهل مكة فعند ذلك ذكر صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر رضي الله عنه
كابراهيم فكان في الله الين من اللين وان عمر رضي الله عنه كنوح فكان في الله اشد من الحجر وان الامر امر عمر
وتقدم نحو هذا لما استشارهما صلى الله عليه وسلم في اساري بدر اي ثم قدمت المدينة من قبايل
العرب اسلم وغفار ومزينة واشجع وجهينة ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم خذ العيون والاخبار
عن قريش حتى نبغتها في بلادها اي وفي رواية قال اللهم خذ على اسماعهم وابصارهم
فلا يرونا الا بغتة ولا يسمعون بنا الا فجاة واخذ بالانقاب اي الطرق اي اوقف بكل طريق جماعة
ليعرف من يمر بها وقال لهم لا تدعوا احدا يمر بكم تنكرونه الا رددتموه ولما اجمع صلى الله عليه
وسلم المسير الى قريش وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش اي الى ثلاثة منهم من كبرايهم
وهم سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك كما تقدم
كتابا يخبرهم بذلك ثم اعطاه امراة وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا ويقال انه اعطاها عشرة
دنانير وكساها بردا اي وقال لها اخفيه ما استطعت ولا تمري على الطريق فان عليه حرسا فسلكت
غير الطريق قال وتلك المراة هي سارة مولاة لبعض بني المطلب بن عبد مناف وكانت مغنية بمكة
وكانت قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وطلبت منه الصلة وشكت الحاجة فقال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما كان في غناك ما يكفيك قالت ان قريشا منذ قتل منهم من قتل ببدر تركوا الغناء
فوصلها صلى الله عليه وسلم واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وارتدت عن الاسلام وكان ابن
خطل يلقي عليها هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغني به انتهى فجعلت الكتاب في قرون
راسها اي في ضفاير بعض راسها خوفا ان يطلع عليها احد ثم خرجت به واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخبر من السما بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير وطلحة والمقداد اي وقيل عليا وعمارا والزبير وطلحة
والمقداد وابا مرثد اي ولا مانع ان يكون ارسل الكل وبعض الرواة اقتصر على بعضهم فقال صلى الله
عليه وسلم ادركوا امراة بمحل كذا قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد اجمعنا له في امرهم
فخذوه منها وخلوا سبيلها فان ابت فاضربوا عنقها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المحل الذي ذكره
صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها كتاب فاستنزلوها ففتشوها والتمسوا في
رحلها فلم يجدوا شيا فقال لها علي كرم الله وجهه اني احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب او لنكشفنك او اضربنا عنقك فلما رات الجد قالت اعرض فاعرض
فحلت قرون راسها فاستخرجت الكتاب منها وفي البخاري اخرجته من عقاصها ولا منافاة وفي رواية
انها اخرجته من حجزتها والحجزة معقد الازار والسراويل قال بعضهم ولا مانع ان تكون
في ضفايرها وانها جعلت الضفاير في حجزتها لقد فعته اليه وسياتي انه صلى الله عليه وسلم ما اباح دمها
دمه يوم الفتح ثم اسلمت وعفي عنها فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وصورة الكتاب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده
لينصرنه الله تعالى عليكم فانه منجز له ما وعده فيكم فان الله تعالى ناصره ووليه وفي لفظ انه انك

صلى الله عليه وسلم قد نفر اما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر وقيل فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن بالغزو ولا اراه الا يريدكم وقد احببت ان يكون لي يد بكتابي اليكم ه اقول لا مانع ان يكون جميع ما ذكر في الكتاب بان يكون فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد اذن اي اعلم بالغزو وقد نفر اي عزم على ان ينفر اما اليكم واما الى غيركم ولا اراه الا يريدكم وهذا كان قبل ان يعلم بسيره الى مكة فلما علم الحق بالكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اي يريد التوجه اليكم بجيش الى اخره وبعض الرواة اقتصر على ما في بعض الكتاب والله اعلم فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال اتعرف هذا الكتاب قال نعم فقال ما حملك على هذا فقال والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت وفي لفظ ما كفرت منذ اسلمت ولا غششت منذ نصحت ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني ليس لي في القوم اهل ولا عشيرة ولي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليهم اي وفي لفظ قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا اي حليفا من قريش وفي كلام بعضهم ما يفيد ان الملصق هو الذي لا نسب له ولا دخل في حلف قال ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون اموالهم واهليهم بمكة ولم يكن لي قرابة فاحببت ان اتخذ فيهم يدا يحمون بها اهلي اي اهلي وفي بعض الروايات كنت غريبا في قريش وامي بين اظهرهم فاردت ان يحفظوني فيها وما فعلت ذلك كفرا بعد اسلام وقد علمت ان الله تعالى مظهر عليهم بأسه ولا يغني عنهم كتابي شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني لاضرب عنقه فان الرجل قد نافق وفي لفظ قال له قاتلك الله ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ بالانقاب وتكتب الى قريش تحذرهم وفي رواية دعني اضرب عنقه لانه يعلم انك يا رسول الله اخذت على الطريق وامرت ان لا ندع احدا يمر من نكره الا رددناه انتهى واقول مراد سيدنا عمر بقوله قد نافق اي خالف الامر لا انه اخفى الكفر لقوله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم ورأى ان مخالفة امره صلى الله عليه وسلم مقتضية للقتل ولكن رواية البخاري انه قد صدقكم ولا تقولوا له الا خيرا وعليها يشكل قول عمر المذكور ودعاؤه عليه بقوله قاتلك الله الا ان يقال يجوز ان يكون قول عمر بذلك قبل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر وعند قول عمر رضي الله عنه دعني لاضرب عنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة وفي رواية لا يدخل النار احد شهد بدرا فعند ذلك ذرفت عينا عمر رضي الله عنه بالبكا اي وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الايات ه وفي قوله عدوي وعدوكم منقبة عظيمة لحاطب رضي الله عنه بانه في ذلك الشهادة له بالايمان وقوله تلقون اليهم بالمودة اي تبدون لهم المودة وذكر بعضهم ان التبلتعة في اللغة التظرف بالظاء المشالة يقال تبلتع في كلامه اذا تظرف فيه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة ابا رهم كلثوم ابن الحصين الغفاري وقيل ابن ام مكتوم وبه جزم الحافظ الدمياطي في سيرته وخرج لعشر وقيل لليلتين وقيل لثنتي عشرة وقيل لثلاث عشرة وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة وهو في مسند الامام احمد باسناد صحيح قال ابن القيم انه اصح من قول من قال انه خرج لعشرة خلون من رمضان اي وصدر به في الامتاع وقيل خرج لتسع عشرة ه مضين من شهر رمضان في سنة ثمان قال في النور لا اعلم خلافا في الشهر والسنة وما في البخاري انه خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة على راس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة اي فيكون في السنة التاسعة فيه نظر وكان صلى الله عليه وسلم في عشرة الاف اي باعتبار من لحقه في الطريق من القبائل كبني اسد وسليم ولم يتخلف عنه احد من

المهاجرين

المهاجرين والانصار وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلاثمائة فرس وكانت الانصار اربعة الاف ومعهم خمسمائة فرس وكانت مزينة الفا وفيها مائة فرس وكانت اسلم اربعمائة معها ثلاثون فرسا وكانت جهينة ثمانمائة معها خمسون فرسا وقيل كان صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى الابواء او قريبا منها لقيه ابو سفيان بن عمه الحارث وكان الحارث اكبر ولد عبد المطلب تكنى به كما تقدم وكان ابو سفيان اخاه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة من حليمة ولقيه عبد الله ابن امية بن المغيرة ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب اخو ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها لابيها لان والدة ام سلمة عاتكة بنت جندل الطعان وكان عند ابيها امية بن المغيرة زوجتان ايضا كل منهما تسمى عاتكة فكان عنده اربع عواتك وكان ابن الحارث وعبد الله له صلى الله عليه وسلم يريدان الاسلام وكانا رضي الله عنهما من الكبار القائمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اشد الناس اذاية له صلى الله عليه وسلم اي بعدما كان الحارث قبل النبوة آلف الناس له لا يفارقه كما تقدم وتقدم ذكر بعض اذيتهما له صلى الله عليه وسلم فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فكلمته ام سلمة رضي الله عنها فيهما اي قالت له لا يكون ابن عمك اي وصهرك اشقى الناس بك فقال صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بهما اما ابن عمي يعني ابا سفيان فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري يعني عبد الله اخا ام سلمة فهو الذي قال لي بمكة ما قال اي قال له والله لا امنت بك حتى تتخذ سلما الى السماء فتعرج فيه وانا انظر اليه ثم تاتي بصك واربعة من الملائكة يشهدون ان الله ارسلك الى اخر ما تقدم فلما خرج الخبر اليهما قال ابو سفيان ومعه بني له والله ليأذنن لي او لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت جوعا وعطشا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم اذن لهما فدخلا عليه واسلما وقبل اسلامهما وقيل ان عليا كرم الله وجهه قال لابي سفيان ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه صلى الله عليه وسلم لا يرضى ان يكون احد احسن قولا منه ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وكان ابو سفيان رضي الله عنه بعد ذلك لا يرفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لانه عاداه صلى الله عليه وسلم نحو عشرين سنة يهجوه ولا يتخلف عن قتاله وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يحبه ويشهد له بالجنة ويقول ارجو ان يكون خلفا من حمزة رضي الله عنهما اي وقال صلى الله عليه وسلم يوما الصيد كل الصيد في جوف الفرا وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم انت يا ابا سفيان كما قيل كل الصيد في جوف الفرا وفي سفره صلى الله عليه وسلم صام وصام الناس حتى اذا كان بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الاولى اي وهو محل بين عسفان وقديد افطر اي وقيل افطر بعسفان وقيل افطر بقديد وقيل افطر بكراع الغميم ولا منافاة لتقارب الامكنة قال بعضهم لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم كرر الفطر في تلك الاماكن ليشاركه الناس في رؤية ذلك فاخبر كل منهم عن محل رؤيته قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما خرج ووصل الى محل يقال له الصلصل قدم امامه الزبير ابن العوام رضي الله عنه في مائتين ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يصوم فليصم ومن احب ان يفطر فليفطر اي وفي الامتاع لما خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة نادى مناديه من احب ان يصوم فليصم وفي بعض الايام صب صلى الله عليه وسلم على راسه الماء ووجهه من شدة العطش وفي لفظ من شدة الحر وهو صائم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ الكديد بلغه ان الناس شق عليهم الصيام اي وانهم ينتظرون فيما فعلت ه فاستوى صلى الله عليه وسلم على راحلته بعد العصر ودعا باناء فيه ماء وقيل لبن فشرب والناس ينظرون فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس

صاموا فقال اولئك العصاة اي لانهم خالفوا امره صلى الله عليه وسلم لهم بالفطر ليتقووا على مقاتلة العدو لانه صلى الله عليه وسلم قال للصحابة رضي الله عنهم اذ دنوا من عدوهم انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر اقوى لكم ولم يزل صلى الله عليه وسلم مفطرا حتى انسلخ الشهر انتهى اي وفي قديد عقد صلى الله عليه وسلم الالوية والرايات ودفعها للقبائل ثم سار صلى الله عليه وسلم حتى نزل مر الظهران اي وهو الذي يقال له الآن بطن مرو عشاء اي وقد اعمى الله الاخبار عن قريش اجابة لدعوته صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا بوصوله اليهم اي ولم يبلغهم حرف واحد من مسيره اليهم فامر صلى الله عليه وسلم اصحابه فاوقدوا عشرة آلاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان العباس رضي الله عنه قد خرج قبل ذلك بعياله مسلما مظهرا للاسلام مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وقيل بذي الحليفة فرجع معه الى مكة اي وارسل اهله وثقله الى المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرتك يا عم آخر هجرة كما ان نبوتي آخر نبوة قال العباس رضي الله عنه ورقت نفسي لاهل مكة اي فقال واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان ياتوه فليستامنوه انه لهلاك قريش الى آخر الدهر قال العباس فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء اي زاد بعضهم التي اهداها له دحية الكلبي فخرجت عليها حتى جئت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستامنوه قبل ان يدخلها عنوة فوالله اني لاسير اذ سمعت كلام ابي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان اي وقد خرجا وحكيم بن حزام اي بعد ان خرج ابو سفيان وحكيم بن حزام فلقيا بديلا فاستصحباه وخرجوا يتحسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبرا او يسمعون به اي لانهم علموا بمسيره صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا الى اي جهة وفي سيرة الحافظ الدمياطي ولم يبلغ قريشا مسيره اليهم فلا يبالي ما قيل وهم مع ذلك مغتمون لما يخافون من غزوه اياهم فبعثوا ابا سفيان بن حرب يتحسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه امانا اي فلما سمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا هذه كنيران عرفة وبديل يقول له هذه والله خزاعة حمشتها الحرب وحمشها بالحاء المهملة والشين المعجمة اي احرقتها وقيل بالسين المهملة اي اشتدت عليها من الحماسة وهي الشدة وابو سفيان يقول خزاعة اقل واذل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها اي وفي رواية ان القائل هذه خزاعة غير بديل وان بديلا هو القائل هؤلاء الكثير من خزاعة وهو المناسب لان بديلا من خزاعة قال العباس رضي الله عنه فعرفت صوت ابي سفيان اي وكان ابو سفيان صديقا للعباس ونديمه قال العباس فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل فقلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي قلت والله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس قد جاءكم بما لا قبل لكم به اي وفي رواية قد جاءكم بعشرة آلاف فقال واصباح قريش والله فما الحيلة فداك ابي وامي قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك فركب خلفي اي ورجع صاحباه فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا واذا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من هذا وقام الي فلما راى ابا سفيان على عجز الدابة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي قد امكن منك من غير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة فسبقته فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر في اثري فقال يا رسول

الله هذا ابو سفيان اي عدو الله قد امكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعني فلاضرب عنقه قال قلت يا رسول الله اني قد اجرته ولعل العباس وعمر رضي الله عنهما لم يبلغهما قوله صلى الله عليه وسلم انكم لاقون بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه ان صح قال العباس رضي الله عنه فجلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه فقلت والله لا يناجيه الليلة رجل دوني فلما اكثر عمر في شانه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا اي ولكنك قد عرفت انه من رجال عبد مناف قال عمر مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وما بي الا اني قد عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فائتني به وفي البخاري ان الحرس ظفروا بابي سفيان ومن معه وجاؤوا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وجمع بعضهم بانه يجوز ان يكون العباس رضي الله عنه اخذهم من الحرس ويؤيده قول ابن عقبة رحمه الله لما دخل الحرس بابي سفيان وصاحبيه لقيهم العباس بن عبد المطلب فاجارهم اي واتى بابي سفيان وتاخر صاحباه قال وفي لفظ اخذهم نفر من الانصار بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيونا فاخذوا بخطم ابعرتهم فقالوا من انتم قالوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاؤوا فقال ابو سفيان هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على اكباد قوم لم يعلموا بهم فجاءوا بهم الى عمر رضي الله عنه لانه كان في تلك الليلة على الحرس ثم انتهم فقالوا جئناك بنفر من اهل مكة فقال عمر وهو يضحك اليهم والله لو جئتموني بابي سفيان ما زدتم فقالوا والله اتيناك بابي سفيان فقال احبسوه فحبسوه حتى اصبح فغدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه ما لا يخفى فان في الجمع بينه وبين ما قبله بعدا قال العباس فلما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك ذهبت به فلما اصبح غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان نودي بالصلاة وثار الناس ففزع ابو سفيان فقال للعباس يا ابا الفضل ما يريدون قال الصلاة وفي رواية ما للناس امروا في بشيء قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة وراى المسلمين يتلقون وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم راهم يركعون اذا ركع ويسجدون اذا سجد فقال للعباس يا عباس ما يامرهم بشيء الا فعلوه فقال له العباس لو نهاهم عن الطعام والشراب لاطاعوه فقال ما رايت ملكا مثل هذا الا ملك كسرى ولا ملك قيصر ولا ملك بني الاصفر ثم قال للعباس كلمه في قومك هل عنده من عفو عنهم فانطلق العباس بابي سفيان حتى ادخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انه لا اله الا الله قال بابي وامي انت ما احلمك واكرمك واوصلك لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى عني شيئا بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي اما والله فان في النفس حتى الآن منها شيئا قال وفي رواية ان بديلا وحكيم بن حزام لم يرجعا بل جاء بهم العباس ان العباس قال يا رسول الله ابو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قد اجرتهم وهم يدخلون عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلهم فدخلوا عليه فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم اي عن اهل مكة ودعاهم الى الاسلام فقالوا نشهد ان لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اني رسول الله فشهد بذلك بديل وحكيم بن حزام وقال ابو سفيان ما اعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيئا فارجيها انتهى اي اخرها الى وقت اخر وفي اسد الغابة انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة قرب من مكة في غزوة الفتح ان بمكة اربعة نفر من قريش اربا بهم عن الشرك وارغب بهم في الاسلام عتاب

ابن اسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسعيد بن عمرو اي وهذا يدل على القول بان جبيرا اسلم يوم
الفتح لمن ذكر معه وذكر بعضهم انه اسلم يوم الحديبية وقبل الفتح فقال العباس رضي الله عنه لابي
سفيان ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فشهد
شهادة الحق فاسلم وذكر عبد بن حميد ان النبي صلى الله عليه وسلم حين عرض الاسلام على ابي سفيان
قال له كيف اصنع بالعزى فسمعه عمر رضي الله عنه من وراء القبة فقال له تخرا عليها فقال له ابو سفيان
ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فاياه اكلم وكان في هذا تصديق امية بن ابي الصلت
فانه كان يقول كنت ارى في كتبي ان نبيا يبعث في حرتنا فكنت اظن بل كنت لا اشك اني انا هو فلما دارست
اهل العلم اذا هو في بني عبد مناف فنظرت في بني عبد مناف فلم اجد احدا يصلح لهذا الامر الا عتبة
ابن ربيعة فلما جاوز الاربعين سنة ولم يوح اليه علمت انه غيره قال ابو سفيان خرجت في
ركب اريد اليمن في تجارة فمررت بامية بن ابي الصلت فقلت كالمستهزئ به يا امية قد خرج النبي
الذي كنت تنعته قال انه حق فاتبعه قلت ما يمنعك عن اتباعه قال ما يمنعني من اتباعه الا
الاستحياء من بنيات ثقيف اني كنت احدثهن اني هو ثم يرينني تابعا لغلام من بني عبد مناف ثم قال
لابي سفيان كاني بك يا ابا سفيان ان خالفته قد ربطت كما يربط الجدي حتى يؤتى بك اليه فيحكم
فيك ما يريد رواه الطبراني في معجمه وذكر بعضهم ان امية هذا كان يتفرس في بعض الاحيان
في لغات الحيوان فمر يوما على بعير عليه امراة راكبة وهو يرفع راسه اليها ويرغوا فقال ان هذا البعير
يقول ان في رحله مسلة تنخس ظهره فانزلوا تلك المراة وحلوا ذلك الرحل فوجدوا المسلة كما قال
وذكر ان حكيم بن حزام قال يا رسول الله لجئت باوباش الناس من يعرف ومن لا يعرف
الى اهلك وعشيرتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اظلم وافجر قد غدرتم بعقد الحديبية
وظاهرتم على بني كعب يعني خزاعة بالاثم والعدوان في حرم الله وامنه فقال بديل صدقت
يا رسول الله قد غدروا بنا والله لو ان قريشا خلوا بيننا وبين عدونا ما نالوا منا الذي نالوا فقال
حكيم بن حزام قد كنت يا رسول الله حقيقا ان تجعل عدتك وكيدك لهوازن فانهم العد رحما واشد
عداوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو الله ان يجمعهما لي بفتح مكة واعزاز الاسلام
بها وهزيمة هوازن ولتحرز اموالهم وذراريهم وقال له ابو سفيان يا رسول الله ادع الناس
بالامان ارايت ان اعتزلت قريش فكفت ايديها امنون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من كف
يده واغلق داره فهو امن قال العباس فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان يحب الفخر فاجعل له
شيا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن القى سلاحه فهو امن
ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو امن اي فحكيم بن حزام من مسلمة الفتح فكان عمره ستين سنة
وبقي في الاسلام مثل ذلك فهو من اشراف قريش في الجاهلية والاسلام واعتق في الجاهلية ماية رقبة
وفي الاسلام مثل ذلك فانه حج في الاسلام ووقف بعرفة ماية وصيف في اعناقهم اطواق الفضة
منقوش عليها عتقا لله عن حكيم بن حزام واهدى ماية بدنة مجللة بالحبرة واهدى الف
شاة وعقد صلى الله عليه وسلم لابي رويحة الذي اخا صلى الله عليه وسلم بينه وبين بلال لواء
وامره ان ينادي من دخل تحت لواء ابي رويحة فهو امن اي وانما قال ذلك لما قال له ابو سفيان وما
تسع داركم وما يسع المسجد فلما قال صلى الله عليه وسلم ذلك قال ابو سفيان هذه واسعة ثم امر
صلى الله عليه وسلم العباس ان يحبس ابا سفيان وبديلا وحكيم بن حزام اي وعليه اقتصر
ابو سفيان بالذكر في بعض الروايات لشرفه وقال له احبسه بمضيق الوادي حتى تمر به جنود الله

يمرانها

فيرانها قال العباس ففعلت فمرت القبايل كلها كلما مرت قبيلة كبرت ثلاثا عند محاذاته قال
يا عباس من هذه فاقول سليم فيقول ما لي ولسليم اي فان اول القبايل مرت سليم وفيهم خالد بن الوليد
رضي الله عنه ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس من هولاء فاقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى نفذت
بالقاف والذال المعجمة القبايل كلها ما تمر قبيلة الا سالني عنها فاذا اقلت له بنو فلان قال ما لي ولبني فلان
وقد ذكرها بعضهم مرتبة فقال اول من مر خالد بن الوليد في بني سليم فهم الف
فقال ابو سفيان يا عباس من هولاء قال هذا خالد بن الوليد قال الغلام قال نعم قال ومن معه قال
بنو سليم قال ما لي ولسليم ثم مر على اثره الزبير بن العوام رضي الله عنه في خمساية من المهاجرين
وفتيان العرب فقال ابو سفيان من هولاء قال الزبير قال ابن اختك قال نعم ثم مرت بنو غفار بكسر الغين
المعجمة ثم اسلم ثم بنو كعب ثم مزينة ثم جهينة ثم كنانة ثم اشجع فلما مرت اشجع قال ابو سفيان
للعباس هولاء كانوا اشد العرب على محمد قال العباس ادخل الله الاسلام قلوبهم فهذا فضل الله
حتى مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق
من الحديد اي فيها الدروع وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رويدا حتى يلحق اولكم اخركم قال
سبحان الله يا عباس من هولاء فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فقال ما لاحد بهولاء
قبل ولا طاقة فقال ابو سفيان والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك اليوم عظيما فقلت
يا ابا سفيان انها النبوة فقال نعم اذن ثم قلت له الحق بقومك حتى اذا جاءهم صرخ
باعلا صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو امن فقامت
اليه زوجته هند بنت عتبة ام معاوية رضي الله عنهما فاخذت بشاربه وقالت كلاما منه اقتلوا
هذا الخبيث الذي لا خير فيه قبح من طليعة قوم اي وفي رواية انها اخذت بلحيته ونادت يا ال غالب
اقتلوا الشيخ الاحمق هلا قاتلتم ودفعتم عن انفسكم وبلادكم فقال لها ويحك اسكتي وادخلي بيتك
وقال ويحكم لا يغرنكم هذه من انفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به من دخل دار ابي سفيان فهو امن
قالوا قبحك الله وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن القى سلاحه
فهو امن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو امن ومن دخل تحت لواء ابي رويحة فهو امن فتفرق الناس
الى دورهم والى المسجد اي وبهذا استدل على ان مكة فتحت صلحا لا عنوة وبه قال امامنا الشافعي
رضي الله عنه وقال غيره فتحت عنوة وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم وجه حكيم بن حزام
مع ابي سفيان بعد اسلامهما الى مكة وقال من دخل دار حكيم بن حزام فهو امن وكانت باسفل مكة
ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن وكانت باعلا مكة واستثنى صلى الله عليه وسلم جماعة امر بقتلهم
وهم احد عشر رجلا اي وفي الامتاع ستة نفر واربع نسوة وان وجدوا متعلقين باستار الكعبة
منهم عبد الله بن ابي سرح وهو اخو عثمان بن عفان من الرضاعة وكان فارس بني عامر وكان احد
النجبا الكرام من قريش رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وعبد الله بن خطل وقينتاه وعكرمة ابن
ابي جهل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك والحويرث بن نقيد ومقيس بن صبابة وهبار بن الاسود
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وكعب بن زهير رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو صاحب
بانت سعاد والحارث بن هشام رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو اخو ابي جهل لابويه وزهير
ابن امية رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وسارة مولاة لبعض بني المطلب رضي الله عنها فانها
اسلمت وعاشت الى خلافة ابي بكر رضي الله عنه وتقدم انها كانت حاملة لكتاب حاطب وصفوان
ابن امية رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وزهير بن ابي سلمى اي وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان

و وحشي بن حرب رضي الله عنه فانما اسلم بعد ذلك وفي رواية ان سعد بن عبادة رضي الله عنه
كان معه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على الانصار فلما مر على ابي سفيان وكان قد وقف بمضيق الوادي
قال ابو سفيان من هذا قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فلما حاذاه سعد قال يا ابا
سفيان اليوم يوم الملحمة اي الحرب والقتال اليوم تستحل الحرمة وفي لفظ الكعبة اليوم اذل الله قريشا
فلما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ورايته مع الزبير رضي الله عنه فلما مر بابي سفيان
وحاذاه ابو سفيان ناداه يا رسول الله امرت بقتل قومك فانه زعم سعد ومن معه حين مر بنا انه
قاتلنا فانه قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا انشدك الله في قومك فانت
ابر الناس وارحمهم واوصلهم فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما يا رسول الله ما نامن من
سعد ان يكون منه في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان كذب سعد اليوم يوم
المرحمة اليوم اعز الله فيه قريشا اي وفي رواية اليوم يعظم الله فيه الكعبة اليوم تكسى فيه الكعبة
وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عبادة اي ارسل عليا كرم الله وجهه ان ينزع اللواء منه
ويدفعه لابنه قيس رضي الله عنه وقيل اعطاه للزبير وقيل لعلي كرم الله وجهه خشية ان يقع من ابنه
قيس ما لا يرضاه صلى الله عليه وسلم اي لكن قيس رضي الله عنه كان من دهاة العرب واهل الراي والمكيدة
في الحرب مع النجدة والبسالة من وقعة لي ما وقع بينه وبين معاوية لما ولاه سيدنا علي كرم الله وجهه
بمصر سيدنا عثمان رضي الله عنه مصر الراي العجيب من وفور عقله ومع ذلك كان فيه من الكرم ما لا مزيد
عليه ووقفت له رضي الله عنه عجوز وقالت له اشكو اليك قلة الجرذان ببيتي والجرذان بالذال المعجمة
نوع من الفيران فقال ما احسن هذا السؤال وقال لها لاكثرن جرذان بيتك فملا بيتها طعاما وادما ثم
وقيل قالت له مشيت جرذان بيتي على العصا فقال لادعهن يثبن وثب الاسود ثم ملا بيتها طعاما
ولا مانع من تعدد الواقعة ومن هذا الراوي ما كتب بعضهم الى عبد الملك بن مروان يا امير المؤمنين
اشكو اليك الشرف فقال له ما احسن ما استخفيت واعطاه عشرة الاف درهم فقيل له في ذلك فقال يسيل
ما لا يقدر عليه ويقيد رفلا يقدر ولما اشرف ابوه سعد رضي الله عنهما على الموت قسم ماله في اولاده
وكان له حمل لم يشعر به فلما مات سعد وولد له ذلك الحمل كلمه ابو بكر وعمر رضي الله عنه في ان ينقض
ما صنع ابوه من تلك القسمة فقال نصيبي للمولود ولا اغير ما صنع ابي ولم يكن في وجه قيس رضي الله عنه
شعر وكان مع ذلك جميلا فكانت الانصار رضي الله عنهم يقولون وددنا ان نشتري لقيس بن سعد
لحية باموالنا وكان له ديون على الناس كثيرة فلما مرض رضي الله عنه استبطا عواده فقيل له انهم يستحيون
من اجل دينك فامر مناديا ينادي كل من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو له فاتاه الناس حتى هدموا
درجة كان يصعد عليها اليه وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللواء لم يخرج عن سعد اذ صار لابنه
قيس رضي الله عنهما قال وروي ان سعدا ابى ان يسلم اللواء الا بامارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسل صلى الله عليه وسلم له بعمامته فدفع اللواء لابنه قيس رضي الله عنهما انتهى وفي صحيح البخاري
ان كتيبة الانصار جاءت مع سعد بن عبادة رضي الله عنه ومعه الراية ولم ير مثلها ثم جاءت كتيبة وهي اقل
وفي رواية الحميدي اجل الكتائب بالجيم قال في الاصل وهي اظهر من رواية اقل لانها كانت خاصة
المهاجرين فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم والراية مع الزبير رضي الله عنه وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم خالد بن الوليد ان يدخل مع جملة من قبائل العرب من اسفل مكة اي وان يغرز رايته عند ادنى
البيوت وقال لا تقاتلوا الا من قاتلكم وكان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو
رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك قد جمعوا اناسا بالخندمة وهو جبل بمكة ليقاتلوا وكان من

جملتهم رجل كان يعد سلاحا ويصلح من شانه فتقول له زوجته اي وقد كانت اسلمت سرا لماذا تعد ما ارى
فيقول لمحمد واصحابه فتقول والله ما اراه يقوم لمحمد واصحابه اي قال والله اني لارجو ان اخدمك بعضهم
وفي تاريخ مكة للازرقي قال رجل من قريش لامراته وهي تميمية وكانت اسلمت سرا فقالت له لم
تبري هذا النبل قال بلغني ان محمدا يريد ان يفتح مكة ويغزوها فلئن كان لاخدمنك من بعض من استاسر
فقالت له والله كاني بك وقد رجعت تطلب مخبأ اخبيك فيه لو رايت خيل محمد فلما دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الفتح اقبل ذلك الرجل اليها فقال ويحك هل من مخباة فقالت له فاين الخادم فقال
لها دعي عنك وانشد الابيات الاتية بعد كلامه وسبب ذلك ان خالد بن الوليد رضي الله عنه
لما انتهى بالمحل المذكور منعوه الدخول ورموه بالنبل وقالوا له لا تدخلها عنوة فصاح خالد في اصحابه
فقتل من قتل وانهزم من لم يقتل فكان من جملة من انهزم ذلك الرجل وفي رواية انه لما دخل بيته
قال لامراته اغلقي علي بابي فقالت واين ما كنت تقول ابن الخادم الذي كنت وعدتني تخبر به فقال

انك لو شهدت في الخندمة ... وعبارة الازرقي ... وانت لو ابصرتنا بالخندمة
اذ فر صفوان وفر عكرمة ... واستقبلتنا بالسيوف المسلمة
يقطعن كل ساعد وجمجمة ... ضربا فلا تسمع الا غمغمة
لهم نهيت حولنا وهمهمة ... لا تنطقي في اللوم ادنى كلمة

والغمغمة الصوت الذي لا يفهم والنهيت بالمثناة تحت وفوق الزحير والهمهمة صوت في الصدر
اي والتحم خالد رضي الله عنه بهم اي انه وصل الحزورا الى باب المسجد اي وصعدت طائفة منهم
الجبل فتبعهم المسلمون فراى صلى الله عليه وسلم وهو على العقبة بارقة السيوف فقال ما هذا وقد نهيت
عن القتال فقيل له لعل خالدا قوتل وبدئ بالقتال ولم يكن له بد من ان يقاتل من قاتله وما كان يا رسول
الله ليخالف امرك فقتل من المشركين اربعة وعشرون واربعة من هذيل وفي رواية جعل صلى الله
عليه وسلم الزبير رضي الله عنه على احد المجنبتين اي وهما الكتيبتان تاخذ احديهما اليمين والاخرى اليسار
والقلب بينهما وخالد بن الوليد على الاخرى وابا عبيدة على الرجالة وفي لفظ على الحسر بضم الحا
المهملة وتشديد السين المهملة اي الذين لا دروع لهم قال في شرح مسلم يعني رجالة لا دروع عليهم
وقد اخذوا بطن الوادي ولعل ذلك كان قبل الدخول الى مكة فلا ينافي ما سياتي انه صلى الله عليه وسلم
اعطى الزبير رضي الله عنه رايته وامره ان يغرزها بالحجون لا يبرح حتى ياتيه في ذلك المحل وفي ذلك
المحل بني مسجد يقال له مسجد الراية وقد بوشت قريش اوباشا اي جمعوا ناسا من قبائل شتى فنادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا هريرة رضي الله عنه وقال له اهتف اي صح لي بالانصار فهتف بهم
فجاءوا واطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال صلى
الله عليه وسلم بيديه احديهما على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا اي وتدخلوا
من اعلا مكة قال ابو هريرة رضي الله عنه فانطلقنا فما شاء احد منا ان يقتل منهم ما شاء وما احد
يوجه الينا منهم شيئا وفي لفظ فما شاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه اي ولا يقدر ان يدفع عن نفسه
فجاء ابو سفيان رضي الله عنه فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش لا قريش اي لا جماعة لقريش
بعد اليوم لان الخضراء الجماعة المجتمعة ويعبر عنها بالسواد الاعظم فيقال السواد الاعظم ويعبر عنها بالخضرة
كما هنا فالمراد جماعة قريش وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو امن قال ووجه
صلى الله عليه وسلم اللوم على خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال له لم قاتلت وقد نهيت عن القتال
قال هم يا رسول الله بدءونا بالقتال ورمونا بالنبل ووضعوا فينا السلاح وقد كففت ما استطعت

ودعوتهم الى الاسلام فابوا حتى اذا لم اجد بداً قاتلتهم فظفرنا الله بهم فهربوا من كل وجه وفي
لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار عنده يا فلان قال لبيك يا رسول الله قال ائت خالد بن
الوليد وقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان لا تقتل بمكة احدا فجا الانصاري فقال يا خالد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا
بمكة فجا الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله هلكت قريش لا قريش بعد اليوم قال
ولم قال هذا خالد بن الوليد لا يلقى احدا من الناس الا قتله قال ادع لي خالدا فدعاه له فقال يا خالد الم
ارسل اليك ان لا تقتل احدا قال بل ارسلت ان اقتل من قدرت عليه قال صلى الله عليه وسلم ادع لي الانصاري
فدعاه له فقال اما امرتك ان تامر خالدا ان لا يقتل احدا قال بلى ولكنك اردت امرا واراد الله غيره
فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يقل للانصاري شيئا فقال صلى الله عليه وسلم لخالد كف عن الطلب قال
قد فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى الله ثم قال كفوا السلاح الا خزاعة عن بني بكر الى
صلاة العصر وهي الساعة التي احلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهذه المقاتلة التي وقعت
لخالد رضي الله عنه لا تنافي كون مكة فتحت صلحا كما تقدم اي لانه صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران
قبل دخوله مكة واما قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل المسجد
فهو امن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو امن ومن القى سلاحه فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن
ومن دخل تحت لواء ابي رويحة فهو امن فهو من زيادة الاحتياط لهم في الامان وقوله احصدوهم
حصدا محمول على من اظهر من الكفار القتال ولم يقع قتال ومن ثم قتل خالد رضي الله عنه من قاتل
من الكفار وارادة علي كرم الله وجهه قتل الرجلين اللذين امنتهما اخته ام هانئ كما سياتي
لعله تاول فيهما شيئا او جرى منهما قتال له وتامين ام هانئ لهما من تاكيد الامان الذي وقع للعموم
فلا حجة في كل ما ذكر على ان مكة فتحت عنوة كما قاله الجمهور وقيل اعلاها فتح صلحا اي الذي
سلكه ابو هريرة والانصار لعدم وجود المقاتلة فيه واسفلها الذي سلكه خالد رضي الله عنه
فتح عنوة لوجود القتال فيه كما تقدم ودخل صلى الله عليه وسلم مكة وهو راكب على ناقته القصوى
اي مردفا اسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة معتجرا بشقة برد حبرة حمراء واضعا راسه الشريف
على رحله تواضعا لله حين راى ما راه من فتح الله مكة وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش
الاخرة وقيل دخل صلى الله عليه وسلم وعلى راسه المغفر وقيل وعليه عمامة سوداء حرقانية قد ارخى
طرفيها بين كتفيه بغير احرام ورايته سوداء ولواؤه اسود وعن جابر رضي الله عنه كان لواء
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ابيض وعن عائشة رضي الله عنها كان لواؤه يوم
الفتح ابيض ورايته سوداء تسمى العقاب اي وهي التي كانت بخيبر وتقدم انها كانت من برد عائشة
وعنها رضي الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من كدا بفتح الكاف والمد و
التنوين من اعلا مكة وهذا هو المعروف خلافا لمن قال انه دخل من اسفل مكة وهي ثنية كدا بضم
الكاف والقصر والتنوين وسياتي انه عند الخروج خرج صلى الله عليه وسلم من هذه ومن هنا استدل
ائمتنا على انه يستحب دخول مكة من الاعلى والخروج منها من الثانية اي واغتسل صلى الله عليه وسلم
لدخول مكة كما حكاه امامنا الشافعي في الام وبه استدل على استحباب الغسل لدخول مكة ولو حلالا
اي وسياتي ذلك عن ام هانئ رضي الله عنها اي وكان شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن وشعار الانصار
اي الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله اي شعارهم الذي يعرف به بعضهم
بعضا في ظلمة الليل وعند اختلاط الحرب لو وجد ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واطمان

الناس

التاسع عشر من الثاني

الناس قال وذلك بالحجون موضع ما غرز الزبير رضي الله عنه راية صلى الله عليه وسلم عند شعب
ابي طالب الذي حصرت فيه بنو هاشم وبنو المطلب قبل الهجرة بقبة من ادم نصبت له هناك ومعه
صلى الله عليه وسلم فيها ام سلمة وميمونة زوجتاه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما فعن جابر رضي الله عنه
لما راى صلى الله عليه وسلم بيوت مكة وقف فحمد الله واثنى عليه ونظر الى موضع قبته وقال هذا منزلنا
يا جابر حيث تقاسمت قريش علينا قال جابر رضي الله عنه فذكرت حديثا كنت سمعته منه صلى الله عليه
وسلم قبل ذلك بالمدينة منزلنا اذا فتح الله علينا مكة في خيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر لانه
قريشا وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر ما تقدم في قصة الصحيفة انتهى وفيه انه سياتي في حجة الوداع
انهم نزلوا بالمحصب وفي البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم النحر وهو بمنى
نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني المحصب وعن اسامة بن زيد رضي
الله عنهما قال يا رسول الله اين تنزل غدا تنزل في دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار وتقدم ما يغني
عن اعادته هنا فكان صلى الله عليه وسلم ياتي المسجد من الحجون لكل صلاة وكان دخوله صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين
وخرج من مكة مهاجرا يوم الاثنين اي ودخل المدينة يوم الاثنين ونزلت عليه سورة المائدة يوم الاثنين
ثم سار صلى الله عليه وسلم والى جانبه ابو بكر رضي الله عنه يحادثه وهو يقرا سورة الفتح حتى جا البيت
وطاف به سبعا على راحلته اي ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه اخذ بزمامها يستلم الحجر بمحجن في يده وعن
ابن عباس رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون
صنما لكل حي من احياء العرب صنم قد شد ابليس اقدامها بالرصاص فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه قضيب فجعل يهوي به الى كل صنم منها فيخر لوجهه وفي لفظ لقفاه وفي لفظ فما اشار الى صنم منها في
وجهه الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه من غير ان يمسه بما في يده فيقول جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا حتى مر عليها كلها وفي رواية فاقبل صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه ثم طاف
بالبيت وفي يده قوس اخذ بسيته والسية ما انعطف من طرف القوس فاتى صلى الله عليه وسلم في طوافه
على صنم الى جنب البيت اي من جهة بابه يعبدونه وهو هبل وكان اعظم الاصنام ه فجعل يطعن في
عينيه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اي فامر به صلى الله عليه وسلم فكسر فقال الزبير
ابن العوام رضي الله عنه لابي سفيان قد كسر هبل اما انك قد كنت في يوم احد في غرور حين تزعم انه قد
انعم فقال ابو سفيان رضي الله عنه دع عنك يا ابن العوام فقد ارى لو كان مع اله محمد صلى الله عليه وسلم
غيره لكان غير ما كان اي وانتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام وهو يومئذ لاصق بالكعبة قال وعن
علي كرم الله وجهه قال انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا حتى اتى الكعبة فقال اجلس فجلست
الى جنب الكعبة فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبي ثم قال انهض فنهضت فلما راى ضعفي
تحته قال اجلس فجلست ثم قال صلى الله عليه وسلم يا علي اصعد على منكبي ففعلت اي وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه اصعد على منكبي واهدم الصنم فقال يا رسول الله بل اصعد انت فاني اكرمك
ان اعلوك فقال انك لا تستطيع حمل ثقل النبوة فاصعد انت فجلس النبي صلى الله عليه وسلم فصعد علي كرم الله
وجهه على كاهله صلى الله عليه وسلم ثم نهض به قال علي كرم الله وجهه فلما نهض بي وصعدت فوق ظهر
الكعبة تنحى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يخيل لي حين نهض بي اني لو شئت لنلت افق السما اي وفي
رواية قيل لعلي كرم الله وجهه كيف كان حالك وكيف وجدت نفسك حين كنت على منكب رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال كان منه حالي اي لو شئت ان اتناول الثريا لفعلت وعند صعوده بكرم الله وجهه وآله
صلى الله عليه وسلم القى صنمهم الاكبر كان من نحاس اي وقيل من قوارير اي زجاج وفي رواية لما القى الاصنام
لم يلق الا صنم خزاعة موتدا باوتاد من حديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجه فعالجته وهو
يقول جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ولم ازل اعالجه حتى استمكنت منه فقذفته فتكسر
اقول وهذا السياق يدل على ان هذا الصنم غير هبل وان هبل ليس اكبر اصنامهم بل هذا اكبر منه ولا يوافق
على اسمه وما يدل على ان الذي كسر هو هبل قول الزبير رضي الله عنه كما تقدم لابي سفيان ان هبل الذي
كنت تفتخر به يوم احد قد كسر قال دعني ولا توبخني لو كان مع اله محمد اله اخر لكان الامر غير ذلك وفي
الكشاف القاها جميعها ولم يبق الا صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا علي ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة
يتعجبون ويقولون ما راينا اسحر من محمد وفي خصائص العشرة لصاحب الكشاف زيادة وهي
وتدليت من فوق الكعبة فانطلقت انا والنبي صلى الله عليه وسلم نسعى وخشينا ان يرانا احد من قريش
هذا كلامه وهو يدل على ان ذلك لم يكن يوم الفتح فليتامل وفي الكشاف ايضا كان حول البيت
ثلاثمائة وستون صنما لكل قوم صنم بحيالهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت لقبائل العرب يحجون
اليها وينحرون لها فشكى البيت الى ربه عز وجل فقال يا رب حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك
فاوحى الله اليه اني ساحدث لك توبة جديدة فاملا بك خدودا سجدا يرفعون اليك دفيف النسور
ويحنون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية هذا كلامه ودخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكعبة اي بعد ان ارسل بلالا رضي الله عنه الى عثمان بن ابي طلحة يأتي بمفتاح الكعبة
الى اخر ما سياتي بعد ان محيت منها الصور اي فانه صلى الله عليه وسلم امر عمر رضي الله عنه وهو
بالبطحا ان ياتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها وكان عمر رضي الله عنه قد ابقى صورة ابراهيم فقال صلى الله
عليه وسلم يا عمر الم امرك ان لا تترك فيها صورة قاتلهم الله حيث جعلوه شيخا يستقسم بالازلام ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي
قال الواقدي رحمه الله امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما
ان يسبقا الى البيت وقال لهم لا تدعا صورة الا محوتماها الا صورة ابراهيم هذا كلامه فليتامل وفي رواية
عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فراى صورا فدعا
بدلو من ماء فاتيته به فجعل صلى الله عليه وسلم يمحوها اي وتلك الصور هي صور الملائكة وصورة
ابراهيم واسماعيل في ايديهما الازلام يستقسمان بها واسحاق وبقية الانبياء لانهم في تمثال قريش
الكعبة وصورة مريم فقال قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون قاتلهم الله لقد علموا انهما لم يستقسما
بالازلام قط اي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون عمر رضي الله عنه ترك مع صورة ابراهيم صورة
اسماعيل ومريم وصور الملائكة ووجد صورة حمامة من عيدان بفتح العين المهملة فكسرها بيده ثم طرحها
ودعا بزعفران فلطخ بتلك التماثيل اي بمواضعها وصلى بها ركعتين بين اسطوانتين وفي لفظ
بين العمودين اليمانيين وفي لفظ المقدمين وبينه وبين الجدار ثلاثة اذرع انتهى اي وفي الترمذي
دخل صلى الله عليه وسلم البيت وكبر في نواحيه ولم يصل وفي رواية لمسلم دخل صلى الله عليه وسلم
هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة زاد في رواية والفضل بن العباس قال الحافظ ابن
حجر وفي رواية شاذة فاغلقوا عليهم الباب وفي لفظ فاغلقها اي عثمان وبلال كما جا في اي اغلقه عليهم
عثمان الباب وجمع بان عثمان هو المباشر لذلك لانه من وظيفته وبلال رضي الله عنه كان مساعدا له

في الغلق اي ولما دخلوا كان خالد بن الوليد رضي الله عنه يذب الناس وهو واقف على باب الكعبة قال ابن عمر رضي
الله عنهما فلما فتحوا كنت اول من ولج فلقيت بلالا فسالته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وذهب
عني ان اساله كم صلى وهذا يدل على ان قول بلال رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى اي اتى بالصلاة المعهودة
لا الدعا كما ادعاه بعضهم وفي كلام السهيلي في حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى فيها ركعتين وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال اخبرني اسامة بن زيد انه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم
يصل فيه حتى خرج ركع في قبل البيت ركعتين اي بين الباب والحجر الذي هو الملتزم فقال هذه القبلة فبلال
رضي الله عنه مثبت للصلاة في الكعبة واسامة رضي الله عنه ناف والمثبت مقدم على النافي على ان
اسامة رضي الله عنه اخبر ايضا انه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة واجيب بان اسامة حيث اثبت اعتمد
قول بلال وحيث نفى اعتمد ما عنده اي وفي مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فصلى بين الساريتين ركعتين ثم خرج فصلى بين الباب والحجر ركعتين ثم قال
هذه القبلة ثم دخل صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فقام يدعو ولم يصل فالنقل عن ابن عباس رضي الله عنهما
اختلف وسبب الاختلاف تعدد دخوله صلى الله عليه وسلم ففي المرة الاولى دخل وصلى وفي المرة الثانية دخل
ولم يصل وهذا السياق يدل على ان ذلك كان يوم الفتح وفي كلام بعضهم رواية ابن عباس ورواية
بلال رضي الله عنهم صحيحتان لانه صلى الله عليه وسلم دخلها يوم النحر فلم يصل ودخلها من الغد فصلى وذلك
في حجة الوداع هذا كلامه فليتامل اي ثم انه صلى الله عليه وسلم جاء الى مقام ابراهيم وكان لاصقا بالكعبة فصلى
ركعتين ثم اخره على ما تقدم ودعا صلى الله عليه وسلم بماء زمزم فشرب منه وتوضأ وفي لفظ ثم انصرف صلى الله
عليه وسلم الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا ان تغلب بنو عبد المطلب اي يغلبهم الناس على وظيفتهم وهي
النزع من زمزم لنزعت منها دلوا اي فان الناس يقتدون به صلى الله عليه وسلم في ذلك مع ان النزع من
وظيفة بني عبد المطلب وانتزع له العباس رضي الله عنه دلوا فشرب منه وتوضأ فابتدر المسلمون يصبون على
وجوههم وفي لفظ لا تسقط قطرة الا في يد انسان ان كان قدر ما يشربها شربها والا مسح بها وجهه
وجلده والمشركون يقولون ما راينا ولا سمعنا ملكا قط بلغ هذا ولما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المسجد اي والناس حوله خرج ابو بكر رضي الله عنه وجا بابيه رضي الله عنهما يقوده وقد كان كف بصره فلما راه
صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا اتيه وفي لفظ لو اقررت الشيخ في بيته لاتيناه
تكرمة لابي بكر فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك من ان تمشي انت اليه فاجلسه بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال اسلم تسلم فاسلم رضي الله عنه وهنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر باسلام ابيه رضي الله عنهما اي وعند ذلك قال ابو بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه
وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي
طالب كان اقر لعينك كذا في الشفا وكان راس ابي قحافة ولحيته بيضا كالثغامة فقال غيروهما وجنبوهما
السواد اي وفي رواية فاجتنبوا السواد وجا غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى وفي رواية
اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم وجا ان احسن ما غير به هذا الشيب الحنا والكتم وعن انس رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب بالحنا والكتم قال ابن عبد البر رحمه الله والصحيح انه صلى
الله عليه وسلم لم يخضب ولم يبلغ من الشيب ما يخضب له وقد اختضب ابو بكر رضي الله عنه بالحنا والكتم
واختضب عمر رضي الله عنه بالحنا وجا يا معشر الانصار حمروا او صفروا وخالفوا اهل الكتاب وكان
عثمان رضي الله عنه يصفر وعن انس رضي الله عنه دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابيض الراس
واللحية فقال الست مومنا قال بلى قال فاختضب لكن قيل انه حديث منكر وجا من اختضب بالسواد

سود الله وجهه يوم القيامة قيل انه حديث منكر وجا يكون لخر الزمان رجال من امتي يغيرون بالسواد
لا ينظر الله اليهم يوم القيامة قيل هو غريب جدا قال بعضهم ولعل من خضب بالسواد من الصحابة رضي
الله عنهم كسعد بن ابي وقاص والحسن والحسين رضي الله عنهم اي وعقبة بن عامر المدفون بمصر قال
بعضهم ليس بمصر قبر صحابي متفق عليه الا قبر عقبة بن عامر رضي الله عنه وانه كان يختضب بالسواد ده
وهو القايل في ذلك ده نسود اعلاها وتابى اصولها ه ولا خير في الاعلا اذا فسد الاصل ده
كان واليا على مصر من جهة معاوية رضي الله عنه فعزله بمسلمة بن مخلد وامره بالغزو في البحر فكان عقبة
رضي الله عنه يقول ما انصفنا معاوية عزلنا وغربنا ما بلغهم النهي او فهموا ان النهي للكراهة وقد جا
اول من جزع من الشيب ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين راه في عارضه فقال عليه الصلاة والسلام يا رب
ما هذا التشويه التي شوهت بخليلك فاوحى الله اليه هذا سربال الوقار ونور الاسلام وعزتي وجلالي
ما البسته احد من خلقي يشهد ان لا اله الا انا وحدي لا شريك لي الا استحييت منه يوم القيامة ان انصب
له ميزانا وانشر له ديوانا او اعذبه بالنار فقال يا رب زدني فاصبح راسه مثل الثغامة البيضا وهي المكاة
قال صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان قوم يخضبون بهذا السواد لا يجدون رايحة الجنة رواه ابو
داود والنساي وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله اول من خضب بالسواد فرعون ومن اهل مكة اي من
العرب عبد المطلب بن هاشم وعن عمر رضي الله عنه اختضبوا بالسواد فانه انكى للعدو واحب للنسا فليتامل
وكان لابي بكر رضي الله عنه اخت صغيرة في عنقها طوق من فضة فاقتلعه انسان من عنقها فاخذ ابو
بكر بيد اخته وقال انشدكم بالله وبالاسلام طوق اختي فما اجابه احد ثم قال الثانية والثالثة فما اجابه
احد فقال رضي الله عنه احتسبي طوقك فوالله ان الامانة في الناس اليوم لقليل قال بعضهم ولم
يعش لابي قحافة رضي الله عنه ولد ذكر الا ابو بكر ولا يعرف له بنت الا ام فروة التي انكحها ابو بكر بن الاشعث
ابن قيس كانت قبله تحت تميم الداري وهذه المذكورة هنا وقيل كانت له بنت اخرى تسمى قريبة وعليه فيحتمل
ان تكون هي المذكورة هنا وتقدم اسلام ابي بكر رضي الله عنه لما كان المسلمون في دار الارقم وامه بنت
عم ابيه قال بعضهم لم يكن لاحد من الصحابة المهاجرين ولا الانصار اسلم هو ووالداه وجميع ابنايه وبناته
غير ابي بكر وبنوه ثلاثة عبد الله وهو اكبرهم مات اول خلافة والده وعبد الرحمن ومحمد رضي الله عنهم
ولد محمد في حجة الوداع وهو المقتول بمصر وبناته ثلاثة ايضا اسما وهي اكبرهن وهي شقيقة عبد الله
وعايشة وهي شقيقة عبد الرحمن وام كلثوم رضي الله عنهم وهي نفس مات ابو بكر رضي الله عنه وهي ببطن
امها وقد انزل الله تعالى في حقه رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا
ترضاه واصلح لي في ذريتي الايات قال بعضهم لا يعرف في الصحابة اربعة اسلموا وصحبوا النبي صلى الله عليه
وسلم وكل واحد ابو الذي بعده الا في بيت ابي بكر رضي الله عنه ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن
وابن عبد الرحمن محمد ويكنى بابي عتيق وقد قيل ان قيل هل تعرفون اربعة راوا النبي صلى الله عليه وسلم
في نسق اي من الذكور كل ابن الذي قبله اجيب بانهم هولاء الاربعة ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد
الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ونقولنا من الذكور لا يرد ما اورد في ذلك انه هذا يصدق على ابي قحافة
وابنه ابي بكر وبنته اسما وابنها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم نعم يرد على ذلك حارثة
ابو زيد فان ابنه اسلم على ما ذكره الحافظ المنذري وراى النبي صلى الله عليه وسلم بعد اسلامه وابنه زيد
ابن حارثة وابنه اسامة بن زيد وجا اسامة بولد في حياته صلى الله عليه وسلم اي ويحتاج الى اثبات
كونه صلى الله عليه وسلم راى ذلك المولود الا ان يقال كان من شانهم اذا ولد لاحدهم مولود جا به
الى النبي صلى الله عليه وسلم فيحنكه ويسميه حضنوا وهذا المولود ينجب الحب ولم اقف على اسم هذا

المولود فليراجع في اسا الصحابة وبعد الوقوف على اسم ذلك المولود يقال لاجل عدم الورود ليس لنا
اربعة من الموالي الا ابو قحافة وابنه ابو بكر وابن ابي بكر عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ابو عتيق
فليتامل لا يقال هذا موجود في غير بيت الصديق فقد ذكر في الصحابة اربعة كذلك ايه مذكور
كل واحد ابو الذي بعده عرفت اسماهم فليس منهم مولى وهم اياس بن سلمة بن عمرو بن الال
لانا نقول المراد المتفق على صحبتهم وهولا لم يقع الاتفاق على صحبتهم ومن الفوايد المستحسنة انه
ليس في الصحابة قال بعضهم ولا من التابعين من اسمه عبد الرحيم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصفا فعلاه حيث ينظر الى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شا ان يذكره ويدعوه والانصار
تحته قال بعضهم لبعض اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة في عشيرته فنزل الوحي عليه
صلى الله عليه وسلم بما ذكر القوم فلما قضي الوحي رفع صلى الله عليه وسلم راسه وقال يا معشر الانصار
قلتم اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول الله قال صلى الله ع
وسلم فما اسمي اذن ان فعلت ذلك كيف اسمي واوصف باني عبد الله ورسوله كلا لا افعل ذلك
اني عبد الله ورسوله اي ومن كان هذا وصفه لا يفعل ذلك ه هاجرت الى الله واليكم فالمحيا
محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه صلى الله عليه وسلم يبكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا الا
الضن اي البخل بالله وبرسوله اي لا نسمح ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير بلدتنا
يعنون المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم وفي
رواية ان الانصار رضي الله عنهم قالوا فيما بينهم اترون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح
ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من دعايه قال ماذا قلتم قالوا لا شي يا رسول الله فلم يزل
بهم حتى اخبروه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم ابو نعيم له صلى الله
عليه وسلم في بيعة العقبة نظير ذلك وهو ان الانصار قالوا يا رسول الله هل عسيت ان نحن نصرناك
واظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم
والهدم الهدم وامر صلى الله عليه وسلم بقتل عبد الله بن ابي سرح لانه كان اسلم قبل الفتح وكان يكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وكان صلى الله عليه وسلم اذا املى عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما
واذا املى عليه عليما حكيما كتب غفورا رحيما وكان يفعل مثل هذه الخيانات حتى صدر عنه انه قال
ان محمدا لا يعلم ما يقول فلما ظهرت خيانته لم يستطع ان يقيم بالمدينة فارتد وهرب الى مكة وقيل
انه لما كتب ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشاناه خلقا اخر تعجب من تفصيل خلق
الانسان فنطق بقوله فتبارك الله احسن الخالقين قبل املايه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكتب ذلك فهكذا انزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فارتد ولحق
بمكة فقال لقريش اني كنت اصرف محمدا كيف شيت كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب
وكلما اقول يقول اكتب هكذا انزلت فلما كان يوم الفتح وعلم باهدار النبي صلى الله عليه وسلم دمه جا الى
عثمان بن عفان لانه اخوه من الرضاعة فقال له يا اخي استامن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يضرب
عنقي فغيبه عثمان رضي الله عنه حتى هدا الناس واطمانوا فاستامن له ثم اتى به النبي صلى الله عليه وسلم
فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فصار عثمان رضي الله عنه يقول يا رسول الله امنته والنبي صلى الله
عليه وسلم يعرض عنه ثم قال نعم فبسط يده فبايعه فلما خرج عثمان وعبد الله قال صلى الله عليه وسلم
لمن حوله اعرضت عنه مرارا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه وقال صلى الله عليه وسلم لعباد
ابن بشر وكان نذر ان راى عبد الله قتله اي وقد اخذ بقايم السيف ينتظر النبي صلى الله عليه وسلم

بشير اليه ان يقتله انتظرتك ان تفي بنذرك قال يا رسول الله خفتك افلا او مضت الي فقال انه ليس
لنبي ان يومض وفي رواية الا اوما خيانة انه ليس لنبي ان يومي وفي رواية لا ينبغي ان تكون له خاينة
الاعين اي وهذا يدل على ان خاينة الاعين الايما بالعيون اي يومي بطرفه خلاف ما يظهره بكلامه
وهو المراد هنا وقيل انه اسلم وبايع والنبي صلى الله عليه وسلم بالطهران وصار يستحيي من مقابلة
النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لعثمان اما بايعته وامنته قال بلى ولكن يذكر جرمه القديم
فيستحيي منك قال الاسلام يجب ما قبله واخبره عثمان رضي الله عنه بذلك ومع ذلك فصار اذا جاء جماعة
للنبي صلى الله عليه وسلم يجي معهم ولا يجي اليه منفردا واما امره صلى الله عليه وسلم بقتل ابن خطل لانه
كان ممن اسلم اي قدم المدينة قبل فتح مكة واسلم وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخذ الصدقة وارسل معه رجلا من الانصار يخدمه
وفي لفظ كان معه مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامره ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام
ثم استيقظ فلم يجده صنع له شيا وهو نايم فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان شاعرا يهجوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعره وكانت له قينتان تغنيانه بهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي يصنعه وقد قيل انه ركب فرسه لابسا الحديد واخذ بيده قناة وصار يقسم لا يدخلها محمد عنوة
فلما راى خيل الله دخله الرعب فانطلق الى الكعبة فنزل عن فرسه والقى سلاحه ودخل تحت استارها
فاخذ رجل سلاحه وركب فرسه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجون فاخبره خبره فامر
بقتله وقيل لما طاف صلى الله عليه وسلم بالكعبة قيل هذا ابن خطل معلقا باستار الكعبة فقال اقتلوه
فان الكعبة لا تعيذ عاصيا ولا تمنع من اقامة حد واجب اي فقتله سعد بن حريث وابو برزة
وقيل قتله الزبير رضي الله عنه وقيل سعد بن ذويب وقيل سعد بن زيد قال في النور والظاهر
اشتراكهم في قتله جمعا بين الاقوال وامر صلى الله عليه وسلم بقتل قينتيه فقتلت احديهما واستوُمن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم للاخرى فامنها فاسلمت والحويرث بن نقيذ وانما امر صلى الله عليه وسلم
بقتله لانه كان يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم القول في اذيته وينشد الهجا وكان العباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه حمل فاطمة وام كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
يريد بهما المدينة فنخس الحويرث البعير الحامل لهما فرمى بهما الارض فقتله علي كرم الله وجهه في ذلك
اليوم وقد خرج يريد ان يهرب ومقيس بن صبابة انما امر بقتله لانه كان قد اتى النبي صلى الله عليه
وسلم مسلما طالبا الدية لاخيه هشام بن صبابة رضي الله عنه فقتله رجل من الانصار في غزوة ذي
قرد خطا يظنه من العدو ودفع له النبي صلى الله عليه وسلم دية اخيه ثم انه عدا على الانصاري
قاتل اخيه فقتله بعد ان اخذ دية اخيه ثم لحق بمكة مرتدا كما تقدم فقتله ابن عمه نميلة بن عبد
الله الليثي اي بعد ان اخبر نميلة بان مقيس مع جماعة من كبار قريش يشربون الخمر فذهب اليه فقتله
وذلك بردم بني جمح وقيل قتل وهو معلق باستار الكعبة واما هبار بن الاسود رضي الله عنه
فانه اسلم بعد ذلك وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان تعرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفها من قريش حين بعث بها زوجها ابو العاص الى المدينة فاهوى اليها بقنا ونخس بعيرها
وفي رواية ضربها بالرمح فسقطت من على الجمل على صخرة اي وكانت حاملا فالقت ذا بطنها
واهراقت الدم ولم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت كما تقدم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
وجدتم هبارا فاحرقوه ثم قال انما يعذب بالنار رب النار ان ظفرتم به فاقطعوا يديه ورجليه ثم
اقتلوه فلم يوجد يوم الفتح ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ويذكر انه لما اسلم وقدم المدينة

مهاجرا

مهاجرا جعلوا يسبونه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك فانتهوا عنه وهذا
السياق يدل على انه اسلم قبل ان يذهب الى المدينة وفي لفظ ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى
المدينة جاء هبار رافعا صوته وقال يا محمد انا جيت مقرا بالاسلام وانا اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله واعتذر اليه اي قال له صلى الله عليه وسلم بعد ان وقف عليه وقال السلام
عليك يا نبي الله لقد هربت منك في البلاد فاردت اللحوق بالاعاجم ثم ذكرت عايدتك وفضلك
في صفحك عمن جهل عليك وكنا يا نبي الله اهل شرك فهدانا الله بك وانقذنا بك من الهلكة فاصفح
عن جهلي وعما كان مني فاني مقر بسو فعلي معترف بذنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا هبار عفوت عنك وقد احسن الله اليك حيث هداك الله الى الاسلام والاسلام يجب ما قبله
وقوله مهاجرا نبه انه لا هجرة بعد فتح مكة الا ان يقال هي مجاز عن مجرد الانتقال من محل الى
اخر اخذا مما ياتي في عكرمة واما عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فانه انما امر صلى الله عليه وسلم
بقتله لانه كان اشد الناس هو وابوه اذية للنبي صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس على المسلمين
ولما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم هدر دمه فر الى اليمن فاتبعته امراته بنت عمه ام حكيم بنت
الحارث بن هشام بعد ان اسلمت فوجدته في ساحل البحر يريد ان يركب سفينة وقيل وجدته في
السفينة فردته اي بعد ان قالت له يا ابن عم جيتك من عند اوصل الناس وابر الناس وخير الناس
لا تهلك نفسك فقد استامنت لك فجا معها فاسلم وحسن اسلامه اي بعد ان قال يا محمد هذه
يعني زوجته اخبرتني انك امنتني قال صدقت انك امن فقال عكرمة اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وطاطا راسه من الحيا فقال له صلى الله عليه وسلم يا عكرمة
ما سالتني شيا اقدر عليه الا اعطيتك فقال استغفر لي كل عداوة عاديتكها فقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها او منطق تكلم به اي ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم وثب اليه صلى
الله عليه وسلم فرحا به اي ورمى عليه صلى الله عليه وسلم رداه وقال مرحبا بمن جاء مومنا مهاجرا
وكان بعد ذلك من فضلا الصحابة وفي بهجة المجالس وانس المجالس لابن عبد البر رحمه الله انه
صلى الله عليه وسلم راى في منامه انه دخل الجنة وراى فيها عذقا فاعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل
فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وقال لا يدخلها الا نفس مومنة فلما جاءه عكرمة بن ابي جهل مسلما
فرح به واول ذلك العذق بعكرمة والعكرمة الانثى من الحمير واستدل بذلك على تاخير الرويا
وانها تكون لغير من تري له قال فصار عكرمة قبل اسلامه يطلب امراته ام حكيم قبل اسلامه
تجامعه فتابى وتقول انت كافر وانا مسلمة والاسلام حايل بيني وبينك فقال ان امرا منعك عني
لامر كبير اي فلما قتل عكرمة رضي الله عنه في اليرموك في قتال الروم وانقضت عدتها تزوجها خالد
ابن سعيد فحملت فقالت له لو اخرت الدخول حتى يفض الله هذه الجموع يعني الروم فقال
خالد ان نفسي انى اصاب في جموعهم قالت فدونك فدخل بها في خيمة فلما اصبح الصبح اولم والروم
قد اصطفت فخرج خالد رضي الله عنه فقاتل حتى قتل رضي الله عنه فشدت ام حكيم رضي الله عنها
ثيابها واخذت عمود الخيمة التي دخل بها خالد فيها فقتلت بها سبعة من الروم وقال صلى الله عليه
وسلم قبل ان يقدم عليه عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه ولعن اباه ياتيكم عكرمة مومنا مهاجرا فلا
تسبوا اباه فان سب الميت يوذي الحي ولا يلحق الميت اي شي وفي رواية لا تسبوا الاموات
فانهم قد افضوا الى ما قدموا وفي اخرى لا تسبوا الاموات فتوذوا الاحيا وفي اخرى اذكروا
محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم ورجا انه شكى اليه صلى الله عليه وسلم قولهم عكرمة بن ابي جهل

ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات وقد كان قبل اسلامه بارز رجلا من المسلمين فقتله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الانصار ما اضحكك يا رسول الله وقد الحقنا بصاحبنا فقال اضحكني انهما في درجة واحدة في الجنة ومن ثم قتل عكرمة رضي الله عنه شهيدا في قتال الروم في وقعة اليرموك كما مر وسارة رضي الله عنها فانها اسلمت وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتلها لانها كانت مغنية بمكة وكانت تغني بهجائه صلى الله عليه وسلم وهي التي وجد معها كتاب حاطب وقد استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها واسلمت كما تقدم والحارث بن هشام وزهير بن امية استجارا بام هاني بنت ابي طالب اخت علي بن ابي طالب رضي الله عنها وكرم وجهه شقيقته ولم تكن اسلمت اذ ذاك فاراد علي قتلهما فمنعته رضي الله عنها انها قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلا مكة فر الي رجلان من احمائي اي من اقارب زوجها هبيرة بن ابي وهب مستجيران بي فاجرتهما وذكر الازرقي بدل زهير ابن امية عبد الله بن ابي ربيعة فدخل علي اخي علي بن ابي طالب فقال والله لاقتلنهما اي وقال اتجيري المشركين فخلت بينه وبينهما الخرج فاغلقت عليهما بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلا مكة فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوب فسلمت عليه فقال من هذه فقلت ام هاني بنت ابي طالب فقال مرحبا يا ام هاني وفي الرواية الاولى فلما اغتسل اخذ ثوبه وتوشح به ثم صلى ثمان ركعات من الضحى ثم اقبل علي فقال مرحبا واهلا يا ام هاني ما جاء بك فاخبرته الحديث فقال اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلا تقتلهما وفي البخاري ايضا انه صلى الله عليه وسلم اغتسل في بيتها ثم صلى الضحى ثمان ركعات اي ولما ذكر ذلك لابن عباس رضي الله عنهما قال اني كنت امر على هذه الاية يسبحن بالعشي والاشراق فاقول اي صلاة الاشراق فهذه صلاة الاشراق وفي لفظ ما عرفت صلاة الاشراق الا الساعة وبهذا يدل لما افتى به والد شيخنا الرملي رحمهما الله تعالى ان صلاة الضحى صلاة الاشراق خلافا لما في العباب من انها غيرها ويحتاج للجمع بين هذه الرواية والتي قبلها على ثبوت صحتهما وبهذه الواقعة قال الحلبي من ائمتنا في كتابه اللباب الذي هو اصل التنقيح الذي هو اصل التحرير ومن دخل مكة واراد ان يصلي الضحى اول يوم اغتسل وصلاها كما فعله عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة وبه الغز فقيل شخص يستحب له الاغتسال لصلاة الضحى في مكان خاص وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى سبحة الضحى قط واني لاسبحها اي اصليها وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى رحمه الله ما اخبرني احد انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى الا ام هاني وهذا ينازع فيه ما ياتي ان صلاة الضحى من الخصائص بوجوبها صلى الله عليه وسلم واسلمت ام هاني ذلك اليوم الذي هو يوم الفتح اي وفي انه صلى الله عليه وسلم قال لها هل عندك من طعام ناكله قالت ليس عندي الا كسر يابسة وانا استحيي ان اقدمها اليك فقال هلمي هن فجاءت فكسرهن في ماء وجاءت بملح فقال هل من ادم فقالت ما عندي يا رسول الله الا شيء من خل فقال هلميه فصبه على الكسر واكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الادم الخل يا ام هاني لا يقفر بيت فيه خل اي وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم سال اهله الادم فقالوا ما عندنا الا الخل فدعا به فجعل ياكل به ويقول نعم الادم الخل وفي الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان الله يوكل باكل الخل ملكين يستغفران له حتى يفرغ وجاء نعم الادم الخل اللهم بارك في الخل فانه كان ادم الانبياء قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال اخذ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى

بعض حجر نسائه فدخل ثم اذن لي فدخلت فقال هل من غدا فقالوا نعم فاتي بثلاثة اقرصة فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه واخذ قرصا فوضعه بين يدي ثم اخذ الثالث فكسره فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي ثم قال صلى الله عليه وسلم هل من ادم فقالوا لا الا شيء من خل قال هاتوه نعم الادم الخل وفي رواية فان الخل نعم الادم قال جابر رضي الله عنه فما زلت احب الخل منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ما زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر وصفوان بن امية استامن له عمير بن وهب اي قال له يا نبي الله ان صفوان سيد قومي قد هرب ليقذف نفسه في البحر فامنه فانك امنت الاحمر والاسود فقال صلى الله عليه وسلم ادرك ابن عمك فهو امن فقال اعطني اية يعرف بها امانك فاعطى صلى الله عليه وسلم لعمير عمامته التي دخل بها مكة اي وفي لفظ اعطاه برده اي بعد ان طلب منه العود فقال لا اعود معك الا ان تاتيني بعلامة اعرفها فقال امكث مكانك حتى اتيك به فلحقه عمير وهو يريد ان يركب البحر فرده اي بعد ان قال له اغرب عني لا تكلمني فقال اي صفوان فداك ابي وامي جئتك من عند افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس وابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هذا يزعم انك امنتني قال صدق فقال يا رسول الله اجعلني بالخيار شهرين فقال صلى الله عليه وسلم انت بالخيار اربعة اشهر اي ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين ولما فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمها اي بالجعرانة راه رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمق شعبا ملآن نعما وشاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ايعجبك هذا هذا قال نعم قال هو لك وما فيه فقبض صفوان ما في الشعب وقال ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نبي فاسلم كما سياتي وهند امراة ابي سفيان رضي الله عنها فانها اسلمت بعد وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتلها لانها مثلت بعمه حمزة رضي الله عنه يوم احد ولاكت قلبه كما تقدم وكعب بن زهير رضي الله عنه فانه اسلم بعد وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووحشي رضي الله عنه فانه اسلم بعد وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه قتل عمه حمزة رضي الله عنه يوم احد وكانت الصحابة رضي الله عنهم احرص شيء على قتله ففر الى الطائف وقد قدمنا اسلامه استطرادا قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اي على الصفا يبايع الناس فجاء الكبار والصغار والرجال والنساء فبايعهم على الاسلام اي على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ودخل الناس في دين الله افواجا افواجا اي وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فاخذته الرعدة فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك وانما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد اي وكان من جملة من بايعه النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما فعن معاوية رضي الله عنه لما كان عام الحديبية وقع الاسلام في قلبي فذكرت ذلك لامي فقالت اياك ان تخالف اباك فيقطع عنك القوت فاسلمت واخفيت اسلامي فقال لي يوما ابو سفيان وكانه شعر باسلامي لهذا اخوك خير منك هو على ديني فلما كان عام الفتح اظهرت اسلامي ولقيته صلى الله عليه وسلم فرحب بي وكتبت له اي بعد ان استشار فيه جبريل عليه السلام فقال استكتبه فانه امين واردفه النبي صلى الله عليه وسلم يوما خلفه فقال ما يليني منك قلت بطني قال اللهم املاه حلما وعلما وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب زاد في رواية ومكن له في البلاد وعن بعض الصحابة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لمعاوية يقول اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به ولا تعذبه وعن ابن عمر رضي الله

مطلب اسلام معاوية رضي الله عنه

عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما لمعاوية يا معاوية انت مني وانا منك لتزاحمني على باب الجنة
كهاتين واشار باصبعيه الوسطى والتي تليها ويذكر انه كان عنده قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم
وازاره ورداه وشيا من شعره فقال عند موته لتكفنوني في القميص وادرجوني في الردا وازروني
بالازار واحشوا منخري وشدقي من الشعر وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين وقد نسب معاوية رضي الله
عنه بعض كهان اليمن وسبب ذلك ان امه هند كانت قبل ابيه ابي سفيان عند الفاكه ابن
المغيرة المخزومي وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس من غير اذن
فخلا ذلك البيت يوما من الضيفان فاضطجع الفاكه وهند فيه في وقت القايلة ثم خرج الفاكه لبعض
حاجته واقبل رجل ممن كان يغشاه فولج البيت فلما راى المراة التي هي هند ولى هاربا وابصره الفاكه
وهو خارج من البيت فاقبل الى هند فضربها برجله وقال لها من هذا الذي كان عندك قالت
ما رايت رجلا ولا انتبهت حتى ايقظتني فقال لها الحقي بابيك وتكلم فيها الناس فقال لها ابوها
عتبة يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك فانبيني نباك فان كان الرجل عليك صادقا دسست اليه من
يقتله فلينقطع عنك المقالة وان يكن كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن فحلفت له انه لكاذب
عليها فقال عتبة للفاكه يا هذا انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن فخرج
الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف وخرجوا معهم بهند ونسوة
معها فلما شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد على الكاهن انكرت حال هند وتغير وجهها فقال لها
ابوها اني قد ارى ما بك من تنكر الحال وما ذاك الا لمكروه عندك كان هذا قبل ان يشهد الناس مسيرنا
قالت لا والله يا ابتاه ما ذاك لمكروه عندي ولكني اعرف انكم تاتون بشرا يخطي ويصيب ولا امنه ان يسمني
ميسما يكون علي سبة في العرب قال اني سوف اختبره من قبل ان ينظر في امرك فصفر بفرس حتى ادلى
ثم اخذ حبة من حنطة فادخلها في احليله واوكا عليها بسير فلما وردوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم
فلما تغدوا قال له عتبة انا قد جيناك في امر واني قد خبات لك خبا اختبرك به فانظر ما هو قال ثمرة
في كمرة قال اريد ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت انظر في امر هولا النسوة فجعل يدنوا
من احداهن فيضرب كتفها ويقول انهضي حتى دنى من هند فضرب كتفها وقال انهضي غير رسحا
ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فوثب اليها الفاكه فاخذ بيدها فنترت يدها من يده
وقالت اليك عني فوالله لاحرصن على ان يكون من غيرك فتزوجها ابو سفيان فجات منه بمعاوية
رضي الله عنه وقد قال له صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن وفي رواية اذا ملكت
من امر امتي شيا فاتق الله واعدل ومما يوثر عنه رضي الله عنه انه لما حضرته الوفاة قال اللهم
ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم اقل عثرتي واغفر زلتي وعد بحلمك على من لا يرجوا غيرك
ولم يثق باحد سواك ثم بكى رضي الله عنه حتى علا نحيبه كتب الى عايشة رضي الله عنها اكتبي الي كتابا
توصيني فيه ولا تكثري فكتبت من عايشة الى معاوية سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن التمس رضى الله بسخط
الناس كفاه الله مونة الناس والسلام وكتبت اليه رضي الله عنها مرة اخرى اما بعد فاتق الله
فانك اذا اتقيت الله كفاك الناس واذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيا والسلام ولما بايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال بايع النسا وفيهن هند بنت عتبة امراة ابي سفيان
رضي الله عنها متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنين من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لهن بايعنني على ان لا تشركن بالله شيا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن اي وذلك

اسقاط

اسقاط الاجنة زاد في لفظ ولا تلحقن بازواجكن غيرا ولادهم اي ولا تقعدن مع الرجال في خلا اي
لا تجتمع امراة مع رجل في خلوة ولا تاتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن قال ابن عباس
رضي الله عنهما البهتان ان تلحق بزوجها ولدا ليس منه اي ولا يغني عنه الزنا كما ان ذلك لا يغني عن
الزنا وقتل الولد ولا تلحق بالحد ولا تعصين في معروف وجا ان بعض النسوة قالت ما هذا المعروف
الذي لا ينبغي لنا ان نعصيك فيه قال لا تنحن اي وفي لفظ لا تنحن ولا تخمشن وجها ولا تنشرن
شعرا وفي لفظ ولا تحلقن شعرا ولا تخرقن ثوبا ولا تشققن جيبا ولا تدعين بالويل وجا ان هذه
النوايح يجعلن يوم القيمة صفين صفا عن اليمين وصفا عن اليسار ينبحن كما ينبح الكلب وجا تخرج
النايحة من قبرها يوم القيمة شعثا غبرا عليها جلباب من لعنة ودرع من جرب واضعة يدها على راسها
تقول وبيلاه وجا النايحة اذا لم تتب تقوم يوم القيمة عليها سربال من قطران ودرع من جرب
وجا لا تقبل الملايكة على النايحة وجا ليس للنسا في اتباع الجنايز اجر وجا ان هند قالت له صلى
الله عليه وسلم انك لتاخذ علينا ما لا تاخذه على الرجال اي لان الرجال كان صلى الله عليه وسلم يبايعهم
على الاسلام وعلى الجهاد فقط وانما قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا تسرقن والله اني كنت اصيب
من مال ابي سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت ادري ايكون ذلك حلالا ام لا فقال ابو سفيان وكان حاضر
اما ما اصبت فيما مضى فانت منه في حل عفا الله عنك اي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها
وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفى الله عنك يا نبي الله وانما قالت لما قال صلى الله
عليه وسلم ولا تزنين او تزني الحرة يا رسول الله ولما قال ولا تقتلن اولادكن قالت ربيناهم صغارا وقتلتهم
كبارا وفي لفظ هل تركت لنا ولدا الا قتلته يوم بدر وفي لفظ انت قتلت اباهم يوم بدر
وتوصينا باولادهم وفي لفظ ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى
وتبسم صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فضحك صلى الله عليه وسلم ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا تاتين
ببهتان تفترينه قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح زاد في لفظ وما تامرنا الا بالرشد ومكارم
الاخلاق ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا تعصينني في معروف قالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا
ان نعصيك في معروف وفي لفظ انها اتت منتقبة بالابطح فقالت اني امراة مومنة اشهد ان لا اله الا
الله وانك عبده ورسوله ثم كشفت عن نقابها وقالت انا هند بنت عتبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرحبا بك قال بعضهم وفي اسلام ابي سفيان قبل هند واسلامها قبل انقضا عدتها اي لانها اسلمت بعده
بليلة واحدة واقرارهما على نكاحهما احتج الشافعي رضي الله عنه ثم ارسلت اليه صلى الله عليه وسلم بهدية
وهي جديان مشويان مع مولاة لها فاستاذنت فاذن لها فدخلت عليه وهو صلى الله عليه وسلم بين نسايه
ام سلمة وميمونة ونسا من بني عبد المطلب وقالت له ان مولاتي تعتذر اليك وتقول ان غنمنا اليوم قليلة
الوالدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لكم في غنمكم واكثروا والدتها فكثر الله ذلك فتقول تلك
المولاة لقد راينا من كثرة غنمنا ووالدتها ما لم نكن نرى قبل وجات اليه وقالت يا رسول الله ان ابا سفيان
رجل بخيل مسيك فهل علي من حرج ان اطعم من الذي له عيالنا فقال لها لا عليك ان تطعميهم بالمعروف
وفي لفظ ان ابا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي الا ما اخذت منه وهو لا يعلم
قال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف اي وجا ان بعض النسا قال هلم نبايعك يا رسول الله قال
لا اصافح النسا وانما قولي لماية امراة كقولي لامراة واحدة وفي لفظ قولي لالف امراة كقولي لامراة
واحدة وعن عايشة رضي الله عنها لم يصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة قط وانما كان
يبايعهن بالكلام وعن الشعبي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا وعلى يده ثوب وقيل

انه غمس يده في آنا ماء فيه ذو من ايديهن فيه فكانت هذه البيعة قال ابن الجوزي والقول الاول
اثبت ثم ذكر المبايعات له صلى الله عليه وسلم في خصوص يوم الفتح عليه رد في المعجم في كتاب التلقيح وتقدم
عن ام عطية رضي الله عنها انها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع نساء الانصار
في بيت ثم ارسل اليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام فسلم فرددن عليه السلام فقال انا رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليكن يبايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا وقرا الى قوله تعالى في معروف فقلن نعم فمد يده
من خارج ومددنا ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد ولعل ذلك كما انهما يلو والقضية حلوبة
قال صلى الله عليه وسلم لعمه العباس ابن ابني اخيك يعني ابا لهب عتبة ومعتب لا اراهما قال العباس
رضي الله عنه قد تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش قال ائتني بهما فركبت اليهما فاتيت بهما فدعاهما للاسلام
فاسلما فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهما ودعا لهما ثم قام صلى الله عليه وسلم واخذ بايديهما
وانطلق بهما حتى اتى الملتزم فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه صلى الله عليه وسلم فقلت له
سرك الله يا رسول الله اني ارى السرور في وجهك قال اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما
لي وشهدا معه حنينا والطائف ولم يخرجا من مكة ولم ياتيا المدينة وقلعت عين معتب في حنين وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرا
اذا جاء نصر الله والفتح انتهى وقد اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى الى ذلك بقوله

واستجابت له بنصر وفتح * بعد ذاك الخضراء والغبراء
وتوالت للمصطفى الاية الكبـ * ـرى عليهم والغارة الشعواء
فاذا ما تلا كتابا من الله * تلته كتيبة خضراء

اي اجاب دعوته صلى الله عليه وسلم الرفيع والوضيع وعن الاول كنى بالخضراء التي هي السماء فتسميتها في حديث
سنده واه السماء الدنيا زمرد تخضر وذكر فيها اشد بياضا من اللبن وخضرتها من صخرة خضراء تحت
الارض وكنى عن الثاني بالغبراء التي هي الارض وانما كانت غبراء لان جميع طبقاتها من طين مع حصول النصر
له صلى الله عليه وسلم على اعاديه وفتح لبلادهم بعد ذلك الضعف الذي كان به صلى الله عليه وسلم وباصحابه
وقلتهم وكثرة عددهم مع النصر على دينهم وتتابعت العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم
وتوالت له عليهم الغارة المحيطة بهم من سائر الجوانب وجا انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه
دعا عثمان بن طلحة رضي الله عنه فانه كان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مع خالد بن الوليد
وعمرو بن العاصي قبل الفتح واسلموا كما تقدم وسافر في المدينة الى ان جاء معه صلى الله عليه وسلم الى فتح مكة
وبه يرد ما روي انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا بن ابي طالب كرم الله وجهه الى عثمان بن طلحة لاخذ المفتاح
فابى ان يدفعه له وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امنعه ولوى علي كرم الله وجهه يده
واخذ المفتاح منه قهرا وفتح الباب وانه لما نزل قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
امره صلى الله عليه وسلم ان يدفع له المفتاح متلطفا به فجاء علي كرم الله وجهه بالمفتاح متلطفا به فقال
له اكرهت واذيت ثم جيت برفق فقال علي كرم الله وجهه لان الله تعالى امرنا برده عليك فاسلم ثم لما
دعاه صلى الله عليه وسلم عثمان وجا اليه اخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف صلى الله عليه وسلم
على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
ثم ذكر صلى الله عليه وسلم خطبة بين فيها جملة من الاحكام منها لا يقتل مسلم بكافر ولا يتوارث اهل ملتين
مختلفتين ولا تنكح امراة على عمتها ولا على خالتها والبينة على من ادعى واليمين على من انكر ولا تسافر امراة
مسيرة ثلاثة الا مع محرم ولا صلاة بعد العصر ولا بعد الصبح ولا صيام يوم الاضحى ولا يوم الفطر ثم

قال يا معشر قريش ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب
ثم تلا هذه الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا الاية ثم
قال يا معشر قريش ما تريدون وفي لفظ ما تقولون ماذا تظنون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم
وابن اخ كريم وقد قدرت اي وفي لفظ لما خرج صلى الله عليه وسلم من الكعبة يوم الفتح وضع يده
على عضادتي الباب ثم قال ماذا تقولون ماذا تظنون اني فاعل فيكم قالوا خيرا فقال سهيل بن عمرو نقول
خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم
وفي لفظ فاني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
اذهبوا فانتم الطلقاء اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق في الاصل الاسير اذا اطلق
فخرجوا فكانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام قال وذكر انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من
طوافه ارسل بلالا رضي الله عنه الى عثمان بن طلحة ياتي بمفتاح الكعبة فجا الى عثمان فاخبره فقال انه
عند امي فرجع بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان المفتاح عند امه فبعث اليها رسولا
فقالت لا واللات والعزى لا ادفعه ابدا فقال عثمان يا رسول الله ارسلني اخلصه لك منها فارسله
فجا اليها فطلبه منها فقالت لا واللات والعزى لا اوصله اليك ابدا فقال يا امه ادفعيه الي فانه قد
جا امر غير ما كنا عليه ان لم تدفعيه قتلت انا واخي واخذته منك غيري فادخلته حجزتها وقالت اي
رجل يدخل يده ههنا اي وقالت له انشدك الله ان يكون ذهاب ماثرة قومك على يديك كل ذلك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم ينتظره حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فبينما هو يكلمها
اذ سمعت صوت ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في الدار وعمر رضي الله عنه رافعا صوته وهو يقول يا عثمان
اخرج فقالت يا بني خذ المفتاح فان تاخذه احب الي من ان تاخذه تيم وعدي اي ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما فاخذه عثمان وخرج يمشي حتى اذا كان قريبا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عثر عثمان
فسقط منه المفتاح فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المفتاح فحنى عليه وتناوله اي وفي رواية
فاستقبلته ببشر واستقبلني ببشر فاخذه مني وفتح الكعبة وفي رواية قال له هات المفتاح بامانة
الله وفي لفظ لما ابت امه ان تعطيه المفتاح قال والله لتعطينه او لاخرجن هذا السيف من صلبي
فلما رات ذلك اعطته اياه فجاء به ففتح عثمان له الباب ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير
صحتها وقد اشار صاحب الهمزية رحمه الله الى بعض هذه القصة بقوله

مرهن قومه حبائل بغي * مدها المكر منهم والدهاء
فاتتهم خيل الى الحرب تختا * ل وللخيل في الوغى خيلاء
قصدت منهم القنا فقوا * في الطعن منها ما شانها الابطاء
واثارت بارض مكة نقعا * ظن ان الغدو منها عشاء
احجمت عنده الحجون واكدى * دون اعطائه القليل كداء
ودهت اوجها بها وبيوتا * مل منها الاكفاء والاكفاء
فدعوا احلم البرية والعفو * جواب الحليم والاغضاء
ناشدوه القربى التي من * قريش قطعتها التراث والشحناء
فعفا عفو قادر لم ينغصه * عليهم بما مضى اغراء
واذا كان القطع والو * صل لله تساوي التقريب والاقصاء
وسواء عليه فيما اتاه * من سواه الملام والاطراء

فلولا انتفاء الهوى النفس لدامت قطيعة وجفاء
فاز به في الامور فارضي الله من تباين ود وفاء
فعله كله جميل وسهل ينضح الاناء بما حواه الاناء

اي العت قومه الذين لم يرعوا به بين يدي سحايل بغيهم التي مدها المكر والدها حالة كون ذلك منهم بسبب مكرهم اسقطهم من قبله خيل تبختر بفرسانها اركبوها الي الحرب والخيل عليها الشجعان لعبر وترفع في الحرب قصدت في ابدانهم الرماح بسبب وقتها بهم كانت الطعنات المشبه بالقوا في تتابعها حالة كون ذلك الطعن من تلك الرماح ما عابها الايطا اي لم يعب موجود فيها والايطا في القافية تكرير بها بحرفه اللفظ والمعنى وهو معيب على الشاعر لانه يدل على قصوره والطعان المتوالية في محل واحد تدل على قصر ساعد الشجاع ورفعت تلك الخيل غبارا اظلم منه الجو حتى ظن ان وقت الغد من تلك الغبرة وقت العشاء وذلك بارض مكة عند فتحها اسلت عند ذلك الغبار للكثرة الجون وهو كذا بالفتح والمد اعلا مكة للكثرة ما اعطاه صلى الله عليه وسلم في الناس واعطى النبي صلى الله عليه وسلم القليل من الناس كرا بالضم والمد وهو اسفل مكة وهذه لغة فيه قليلة وعند ذلك قل غباره واهلكت تلك الخيول اوجها من الناس بمكة من اباح دمه ومن قاتل واهلكت بيوتا لما ان اهل مكة يرجعون اليها مل من تلك البيوت خلو ما عن الس بها وعند ذلك طلبوا من العفو عما مضى منهم وجواب الحليم لمن ساله العفو عنه العفو وارجا الجفون نحو الحيا وحلقوه ما الغرى التي وصلت اليه من بطون قريش وهم ولد النضر ابن كنانة التي قطعتها المقاتلة والتباغض والتحاسد فلسبب ذلك عفا صلى الله عليه وسلم عفو قادر لم يكدر ذلك العفو عنهم امرا سيفا بهم به حالة كون ذلك الامر منهم فيما مضى واذا كان القطع والوصل لله تساوى عنده فاعله ذلك التقريب للاقارب والبعد او الابعاد للاقارب والبعد او الذي تقربه والعادة لله لا لغيره ليبتوي عنده سببه والمبالغة في مدحه اذا اتاه ذلك من غيره ومن ثم لو كان انتقامه لهوى النفس الامارة بالسوء لاستمرت قطيعة الرحم ودام البعاد لها كيف وقد قام لله في اموره كلها فبسبب ذلك اذ طي الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم لاعدائه ووفا لاوليائه فعله صلى الله عليه وسلم كله جميل ولا بدع في ذلك اذ ما يسيل ما في الاناء لظاهره الاحسان في تلك الانا ممن امتلا قلبه خيرا كانت افعاله كلها خيرا ومن امتلا قلبه شرا كانت افعاله كلها شرا ثم جلس صلى الله عليه وسلم في المسجد ومفتاح الكعبة في يده في كمه فقام اليه علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله اجمع لنا وفي لفظ اجمع لي الحجابة مع السقاية صلى الله عليك وسلم فقال صلى الله عليه وسلم انما اعطيكم ما تبذلون فيه اموالكم للناس اي وهو السقاية لا ما تاخذون فيه من الناس اموالهم وهي الحجابة لشرفكم وعلو مقامكم وفي رواية ان العباس رضي الله عنه تطاول يومئذ لاخذ المفتاح في رجال من بني هاشم اي منهم علي كرم الله وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين عثمان فدعي له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم بر ووفا وقيل نزلت هذه الاية ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها في شان عثمان ابن طلحة رضي الله عنه ودفع المفتاح له اي لما اخذه علي كرم الله وجهه وقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة والسقاية فقال صلى الله عليه وسلم لعلي اكرهت واذيت وامر صلى الله عليه وسلم ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه فقد انزل الله في شانك اي انزل عليه ذلك في جوف الكعبة وقرا عليه الاية ففعل علي كرم الله وجهه ذلك وسياق هذه الرواية يدل على ان عليا كرم الله وجهه اخذ المفتاح على ان لا يرده لعثمان فلما نزلت الاية امره صلى الله عليه وسلم ان يرد المفتاح لعثمان والسقاية كما تقدم كانت احواضا من ادم يوضع فيها الماء العذب لسقاية الحاج ويطرح فيه التمر والزبيب في بعض الاوقات

وفي كلام الازرقي كان لزمزم حوضان حوض بينها وبين الركن يشرب منه وحوض من ورائها للوضوء اي ولعل هذا كان بعد الفتح والسقاية قام بها العباس رضي الله عنه بعد موت ابيه عبد المطلب وقام بها بعده ولده عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقد تكلم فيها محمد بن الحنفية مع ابن عباس فقال له ابن عباس مالك ولها نحن اولى بها في الجاهلية والاسلام قام بها العباس بعد موت عبد المطلب واعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يوم الفتح واستمر المفتاح مع عثمان بن طلحة رضي الله عنه الى ان اشرف على الموت ولم يعقب دفعه الى اخيه شيبة ومن ثم عرفت ذريته رضي الله عنه بالشيبيين اي وفي رواية دفع صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة الى عثمان والى شيبة بن عمه وقال خذوها يا بني شيبة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم اي وكون شيبة ابن عم عثمان هو الموافق لقول الحافظ ابن حجر الشيبيون نسبة الى شيبة بن عثمان بن ابي طلحة وهو ابن عم عثمان بن طلحة بن ابي طلحة فابو طلحة له ولدان عثمان وطلحة فالى عثمان ينتسب شيبة والى طلحة ينتسب عثمان وفي كلام ابن الجوزي ما يوافقه وهو ان عثمان نزلها الى المدينة واسلم سنة ثمان لم يزل مقيما بالمدينة حتى خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة اي وقد تقدم ثم رجع الى المدينة ولم يزل مقيما بها الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة واستمر مقيما بها حتى مات في اول خلافة معاوية رضي الله عنه فلم يزل عثمان رضي الله عنه يلي فتح البيت الى ان اشرف على الموت دفع المفتاح الى شيبة بن عثمان بن ابي طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة في ولد شيبة وكان عثمان بن طلحة هذا خياطا وهي صناعة نبي الله ادريس عليه الصلاة والسلام وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما دعى عثمان بن طلحة وقال له ارني المفتاح فاتاه به فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله اجعله لي مع السقاية فكف عثمان يده فقال صلى الله عليه وسلم ارني المفتاح فبسط يده يعطيه فقال العباس مثل كلمته الاولى فكف عثمان يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر فهاتني المفتاح فقال هاك بامانة الله ولعل هذا كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة فيكون طلب العباس رضي الله عنه ان يكون المفتاح له تكرر قبل دخول الكعبة وبعده وفي رواية انه قال له ايتني بالمفتاح قال فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها تالدة خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم وفي لفظ غيره ان الله رضي لكم بها في الجاهلية والاسلام اني لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم لا ينزعها منكم الا ظالم وفي لفظ لا يظلمكوها الا كافر ولا مانع ان يكون ذلك بعد ان دفعه علي كرم الله وجهه له بامره صلى الله عليه وسلم وكانه صلى الله عليه وسلم احب ان يؤدي الامانة بيده الشريفة من غير واسطة وقال له يا عثمان ان الله استامنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف فقال عثمان رضي الله عنه فلما وليت ناداني فرجعت فقال الم يكن الذي قلت لك قال رضي الله عنه فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لي بمكة قبل الهجرة وقد اراد صلى الله عليه وسلم ان يدخل الكعبة مع الناس وكنا نفتحها في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فلما اقبل ليدخلها اغلظت عليه ونلت منه وحلم علي ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت قد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال صلى الله عليه وسلم بل عمرت وعزت يومئذ فوقعت كلمته صلى الله عليه وسلم مني موقعا وظننت ان الامر سيصير الى ما قال صلى الله عليه وسلم قال فلما قال لي يوم الفتح ذلك قلت بلى اشهد انك رسول الله وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دخل يومئذ الكعبة ومعه بلال فامره ان يؤذن اي للظهر على ظهر الكعبة وابو سفيان وعتاب بن سعيد وفي

لوط خالد بن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفنا الكعبة فقال عتاب بن اسيد اي او خالد
ابن اسيد لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون يسمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث اما والله
لو اعلم انه حق لاتبعته وفي انه قال ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود موذنا ولا مانع من وجود
الامرين منه اي وتقدم في عمرة القضا مثل وقوع ذلك من جماعة لما اذن بلال رضي الله عنه على
ظهر الكعبة ايضا اي وقال غيرهم لاحن كفار قريش لقد اكرم الله فلانا يعني اباه اذ قبضه
قبل ان يرى هذا الاسود على ظهر الكعبة وفي لفظ والله الحدث العظيم ان يصيح عبد بني جمح
على بنيه فقال ابو سفيان لا اقول شيا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصا فخرج عليهم النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لهم لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال اما انت يا فلان فقد قلت كذا واما
انت يا فلان فقلت كذا واما انت يا فلان فقد قلت كذا فقال ابو سفيان اما انا يا رسول الله فما قلت
شيا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد معنا
فنقول اخبرك وجا ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على ابي سفيان وهو في المسجد فلما نظر اليه
ابو سفيان قال في نفسه ليت شعري باي شي غلبني فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه حتى
ضرب بيده بين كتفيه فقال بالله غلبتك يا ابا سفيان فقال ابو سفيان اشهد انك رسول الله
وصار بعض قريش يستهزون ويحكون صوت بلال غيظا وكان من جملتهم ابو محذورة رضي الله
عنه وكان من احسنهم صوتا فلما رفع صوته بالاذان مستهزيا سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره
بيده قال فامتلا قلبي والله ايمانا ويقينا وعلمت انه رسول الله فالقى عليه صلى الله عليه وسلم الاذان
وعلمه اياه وامره ان يوذن لاهل مكة وكان سنه ستة عشر سنة وعقبه بعده يتوارثون الاذان بمكة
وتقدم ان اذان ابي محذورة وتعليمه صلى الله عليه وسلم الاذان كان في مرجعه من حنين وتقدم
طلب تامل الجمع بينهما وفي تاريخ الازرقي ان جويرية بنت ابي جهل قالت عند اذان بلال على ظهر
الكعبة والله لا نحب من قتل الاحبة ولقد جا لابي الذي جا لمحمد من النبوة فردها ولم يرد خلاف
قومه وعن الحارث بن هشام قال لما اجارتني ام هاني واجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم جوارها
صار لا احد يتعرض الي وكنت اخشى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمر علي وانا جالس فلم يتعرض
لي وكنت استحيي ان يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اذكر برويته اياي في كل موطن مع المشركين
فلقيته وهو داخل المسجد فلقيني بالبشر فوقف حتى جيته فسلمت عليه وشهدت شهادة
الحق فقال الحمد لله الذي هداك ما كان مثلك يجهل الاسلام وجاه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
السايب بن عبد الله المخزومي اي وقيل عبد الله بن السايب بن ابي السايب وقيل السايب بن عويمر
قال في الاستيعاب وهذا اصح ما قيل في ذلك ان شا الله تعالى وكان شريكا له صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية فقال فاخذ عثمان وغيره يثنون عليه فقال صلى الله عليه وسلم لا تعلموني به كان صاحبي
وفي لفظ لما اقبلت عليه قال مرحبا باخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري قد كنت تعمل اعمالا في الجاهلية
لا تتقبل منك اي لتوقف صحتها على الاسلام وهي الاعمال المتوقفة على النية التي شرطها الاسلام وهي
اليوم تتقبل منك اي لوجود الاسلام وارسل سهيل بن عمرو رضي الله عنه ولده عبد الله لياخذ
له امانا منه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تومنه فقال صلى الله عليه وسلم نعم هو امن بامان الله
فليظهر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من لقي سهيلا بن عمرو فلا يحد اليه النظر فلعمري
ان سهيلا له عقل وشرف وما مثل سهيل يجهل الاسلام فخرج ابنه عبد الله اليه فاخبره بمقالة رسول الله

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم فقال سهيل كان والله برا صغيرا برا كبيرا فكان سهيل رضي الله عنه يقبل ويدبر وخرج
الى حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على شركه حتى اسلم بالجعرانة وذكر ان فضالة بن عمير
ابن الملوح حدث نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح قال فلما دنى منه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال افضالة قال فضالة نعم يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال
لا شي كنت اذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده الشريفة على
صدره فسكن قلبه فكان فضالة رضي الله عنه يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله
شيا احب الي منه قال ولما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو
مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بعد الظهر مسندا ظهره الشريف الى الكعبة
وقيل انه على راحلته فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات
والارض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهي حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامري
يومن بالله واليوم الاخر يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرة لم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لاحد
يكون بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة اي من صبيحة يوم الفتح الى العصر غضبا على اهلها الا قد رجعت
حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغايب فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد قاتل فيها فقولوا له ان الله قد احلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحلها لكم وقد جا
في صحيح مسلم لا يحل ان يحمل السلاح بمكة يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فقد كثر القتل من قتل
بعد مقامي فاهله بخير النظرين ان شاوا فقدم قاتله وان شاوا فعقله ثم ودى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة وهو ابن الاكوع الهذلي من بني بكر فانه دخل مكة وهو
على شركه فعرفته خزاعة فاحاطوا به فطعنه منهم خراش بمشقص في بطنه حتى قتله فلامه صلى
الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلا مسلما بكافر لقتلت خراش اي والمشقص ما طال من النصال وعرض
قال ابن هشام وبلغني انه اول قتيل وداه النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انه تقدم في خيبر انه
ودى قتيلا وقال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح لا تغزى مكة بعد اليوم الى يوم القيامة قال العلما
اي على الكفر اي لا يكفروا على ان يغلبوا ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من كان
يومن بالله واليوم الاخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره ولما اسلمت هند رضي الله عنها عمدت
الى صنم كان في بيتها وجعلت تضربه بالقدوم وتقول كنا منك في غرور ثم بعث صلى الله عليه وسلم
السرايا الى كسر الاصنام التي حول مكة اي لانهم كانوا اتخذوا مع الكعبة اصناما [illegible]
يعظمونها كتعظيم الكعبة وكانوا يعبدونها كما يعبدون الكعبة ويطوفون بها كما يطوفون بالكعبة
فكان في كل حي صنم من ذلك منها كما تقدم العزى وسواع ومناة وسياتي الكلام على ذلك في السرايا
ان شا الله تعالى اي وفي هذا العام الذي هو عام الفتح كانت غزوة اوطاس واوطاس هي هوازن
احل صلى الله عليه وسلم المتعة ثم بعد ثلاثة ايام حرمها ففي صحيح مسلم عن بعض الصحابة لما اذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المتعة خرجت انا ورجل الى امراة من بني عامر كانها بكرة عيطا وفي لفظ مثل
البكرة العنطنطة فعرضنا عليها انفسنا فقلنا لها هل لك ان يستمتع منك احدنا فقالت ما تدفعان فقلنا
بردينا وفي لفظ ردانا فجعلت تنظر فترى اني اجمل من صاحبي وترى برد صاحبي احسن من بردي
فاذا نظرت الي اعجبتها واذا نظرت الى برد صاحبي اعجبها فقالت انت وبردك يكفيني فكنت معها
ثلاثا والحاصل ان نكاح المتعة كان مباحا ثم نسخ يوم خيبر ثم ابيح يوم الفتح ثم نسخ في ايام الفتح
واستمر تحريمه الى يوم القيامة وكان فيه خلاف في الصدر الاول ثم ارتفع واجمعوا على تحريمه

وعدم جوازه قال بعض الصحابة رضي الله عنهم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما بين الركن والباب وهو يقول يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع إلا وإن الله حرمها إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا أي لكن في مسلم عن جابر رضي الله عنه أنه قال استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وفي رواية عنه حتى نهى عنه عمر رضي الله عنه وقد تقدم في غزاة خيبر عن إمامنا الشافعي رضي الله عنه لا أعلم شيئا حرم ثم أبيح ثم حرم إلا المتعة وهو يدل على أن إباحتها عام الفتح كان بعد تحريمها بخيبر ثم حرمت به وهذا يعارض ما تقدم أن الصحيح أنها حرمت في حجة الوداع إلا أن يقال يجوز أن يكون تحريمها في حجة الوداع تأكيدا لتحريمها عام الفتح فلا يلزم أن تكون أبيحت بعد تحريمها أكثر من مرة كما يدل عليه كلام إمامنا الشافعي رضي الله عنه لكن يخالفه ما في مسلم عن بعض الصحابة رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أوطاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها وقد يقال مراد هذا القائل بعام أوطاس عام الفتح لأن غزوة أوطاس كانت عام الفتح كما تقدم وما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما من جوازها رجع عنه فقد قال بعضهم والله ما فارق ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا حتى رجع إلى قول الصحابة في تحريم المتعة ونقل عنه أنه قام خطيبا يوم عرفة وقال يا أيها الناس إن المتعة حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير والحاصل أن المتعة من الأمور الثلاثة التي نسخت مرتين الثاني لحوم الحمر الأهلية الثالث القبلة كذا في حياة الحيوان قال واستقرض صلى الله عليه وسلم من ثلاثة نفر من قريش أخذ من صفوان بن أمية رضي الله عنه خمسين ألف درهم ومن عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم ومن حويطب بن عبد العزى أربعين ألف درهم فقضاها صلى الله عليه وسلم في أصحابه من أهل الضعف ثم وفاها مما غنمه من هوازن وقال إنما جزاء السلف الحمد والأداء انتهى أي وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة أي بعد فتحها تسعة عشر وقيل ثمانية عشر يوما وعبارة البخاري يقصر الصلاة في مدة إقامته وهذا الثاني قال أئمتنا إن من أقام لحاجة يتوقعها كل وقت قصر ثمانية عشر يوما غير يومي الدخول والخروج ولعل سبب إقامته المدة المذكورة أنه كان يترجى حصول المال الذي فرقه في أهل الضعف من أصحابه فلما تم له ذلك خرج من مكة إلى حنين لحرب هوازن وجاء إليه صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وقد أخذ بيد ابن وليدة زمعة ومعه عبد بن زمعة فقال سعد يا رسول الله هذا ابن أخي عتبة بن أبي وقاص عهد إلي أنه ابنه أي قال إذا قدمت مكة انظر إلى ابن وليدة أبي زمعة فإنه مني فاقبضه إليك فقال عبد بن زمعة يا رسول الله هذا أخي ابن وليدة أبي زمعة ولد على فراشه أي مع كونها فراشا له فنظر صلى الله عليه وسلم إلى الولد فإذا هو أشبه الناس بعتبة بن أبي وقاص فقال لعبد بن زمعة هو أخوك يا عبد بن زمعة من أجل أنه ولد على فراش أبيك زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لزوجته سودة بنت زمعة احتجبي منه لما رآه عليه من شبه عتبة أي يخشى أن يكون ابن خاله فأمرها بالاحتجاب ندبا واحتياطا ولم يرها حتى لقي الله وفي بعض الروايات احتجبي منه يا سودة فليس بأخ لك وسرقت امرأة فأراد صلى الله عليه وسلم قطعها ففزع قومها إلى أسامة بن زيد ابن حارثة رضي الله عنهم ليستشفعون به فلما كلمه أسامة فيها تلون وجهه صلى الله عليه وسلم فقال أتكلمني في حد من حدود الله تعالى فقال أسامة استغفر لي يا رسول الله ثم قام صلى الله عليه وسلم خطيبا فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة

بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم أمر صلى الله عليه وسلم بتلك المرأة فقطعت يدها وفي كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية يقطعون يد السارق اليمنى وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد رضي الله عنه وعمره إحدى وعشرين سنة أمر مكة وأمره صلى الله عليه وسلم أن يصلي بالناس وهو أول أمير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك معه صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه يعلم الناس السنن والفقه وفي الكشاف وعنه صلى الله عليه وسلم أنه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك على أهل الله أي قال ذلك ثلاثا فكان رضي الله عنه شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال والله لا أعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة في جماعة إلا ضربت عنقه فإنه لا يتخلف عن الصلاة إلا منافق فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على أهل الله عتاب بن أسيد أعرابيا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم إني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالا شديدا حتى فتح له فدخلها فأعز الله به الإسلام لنصرته المسلمين على من يريد ظلمهم هذا وفي تاريخ الأزرقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت أسيدا في الجنة وأنى يدخل أسيد الجنة فعرض له عتاب بن أسيد فقال صلى الله عليه وسلم هذا الذي رأيت ادعوه لي فدعي له فاستعمله يومئذ على مكة ثم قال يا عتاب أتدري على من استعملتك استعملتك على أهل الله فاستوص بهم خيرا يقولها ثلاثا فإن قيل كيف يقول صلى الله عليه وسلم عن أسيد أنه رآه في الجنة ثم يقول عن ولد أسيد إنه الذي رآه في الجنة قلنا لعل عتابا كان شديد الشبه بأبيه أسيد فظن صلى الله عليه وسلم عتابا أباه فلما رآه عرف أنه عتاب لا أسيد وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله عتاب بن أسيد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل مكة لما خرج إلى حنين وعمره ثمانية عشر سنة وفي كلام غيره ما يفيد أنه صلى الله عليه وسلم إنما استخلف عتاب ابن أسيد وترك معه معاذ بن جبل بعد عوده من الطائف وعمرته صلى الله عليه وسلم من الجعرانة إلا أن يقال لا مخالفة ومراده بالاستخلاف إبقاؤه على ذلك وينبغي أن يكون ما تقدم عن الكشاف من قول أهل مكة لقد استخلفت على أهل الله عتاب بن أسيد إلى آخره بعد إبقائه على استخلافه كما لا يخفى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أن أسيدا والد عتاب واليا على مكة مسلما فمات على الكفر وكانت الرؤيا لولده كما تقدم مثل ذلك في أبي جهل وولده عكرمة رضي الله عنه ولما ولاه صلى الله عليه وسلم على مكة جعل له في كل يوم درهما فكان رضي الله عنه يقول لا أشبع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم ويروى أنه قام فخطب الناس فقال أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم أي له درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما في كل يوم فليست بي حاجة إلى أحد وعن جابر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن أسيد على مكة وفرض له عمالته أربعين أوقية من فضة ولعل الدرهم كل يوم من هذا القدر المذكور أي أربعين أوقية في السنة فلا مخالفة وفي السنن الكبرى للبيهقي وولد عتاب هذا عبد الرحمن الذي قطعت يده يوم الجمل وأخذها النسر وألقاها بمكة وقيل بالمدينة وكان يقال له يعسوب قريش رضي الله عنهما

غزوة حنين

اسم لموضع قريب من الطائف وفي كلام بعضهم إلى جنب ذي المجاز وهو سوق الجاهلية تقدم ذكره وفي كلام بعضهم حنين اسم لما بين مكة والطائف ويقال لها غزوة هوازن ويقال لها غزوة أوطاس باسم للموضع الذي كانت به الوقعة في آخر الأمر وسببها أنه لما فتح الله تعالى على رسوله صلى

الله عليه وسلم مكة اطاعت له قبايل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلها كانت طغاة عتاة مردة قال قال
ابن الغازي لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة مشت اشراف هوازن وثقيف بعضهم الى بعض
واشفقوا اي خافوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية اي مانع
له دوننا والراي ان نغزوه قبل ان يغزونا فحشدوا وبغوا وقالوا والله ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون
القتال فاجمعت هوازن امرها اتفق اي جمعوا وكان جماع امر الناس الى مالك بن عوف النضري
اي بالصاد المهملة رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك فاجتمع اليه من القبايل جموع كثيرة فيهم بنوا
سعد بن بكر وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم وحضر معهم دريد ابن
الصمة وكان شيخا كبيرا الكنه كبرا اي لانه بلغ مائة وعشرين سنة وقيل مائة وخمسين وقيل مائتين وسبعين
اي وقيل قارب المائتين قال ابن الجوزي وقد عمي وصار لا ينتفع الا برايه ومعرفته بالحرب اي لانه كان
صاحب راي وتدبير ومعرفة بالحروب وكان قايد ثقيف رئيسهم كنانة بن عبد ياليل رضي الله عنه
فانه اسلم بعد ذلك وقيل قارب بن الاسود وكان سن مالك بن عوف اذ ذاك ثلاثين سنة فامر
الناس باخذ اموالهم ونسايهم وابنايهم معهم ولما نزل باوطاس لتجتمع اليه الناس وفيهم دريد
ابن الصمة فقال دريد للناس باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل وفي لفظ مجال الخيل
بالجيم لا حزن ضرس ولا سهل دهس والحزن بفتح الحا المهملة واسكان الزاي وبالنون ما غلظ من الارض والضرس
بكسر الضاد المعجمة واسكان الرا وبالسين ما صلب من الارض ولا سهل دهس والسهل ضد الحزن
والدهس بفتح الدال المهملة والهاء والسين المهملة اللين كثير التراب ما لي اسمع رغا البعير ونهاق
الحمير بضم النون اي صوتها وبكا الصغير ويعار الشاه واليعار بضم المثناة تحت وبالعين المهملة ذ
الخفيفة والرا صوت الشاه اي وخوار البقر اي صوتها قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم
ونسايهم وابنايهم قال ابن مالك اي وكان لم يوافق معه على ان لا يخالفه فانه قال له انك تقاتل رجلا
كريما قد اوطا العرب وخافته العجم واجلا يهود الحجاز اي غالبهم اما قتلا واما اخراجا عن ذل ذ
وصغار فقال له لا نخالفك في امر تراه فقيل له هذا مالك فقال يا مالك انك قد اصبحت رئيس
قومك وان هذا يوم كاين له ما بعده من الايام ما لي اسمع رغا البعير ونهاق الحمير وبكا الصغير
ويعار الشاة وخوار البقر قال سقت مع الناس ابنايهم ونسايهم واموالهم قال ولم قال اردت
ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم فانقض به قال ابو ذر اي زجره كما تزجر الدابة
وهو انه يلصق اللسان بالحنك الاعلى ولم يصوت به وهو معنى قول الاصل اي صوت بلسانه في فيه
ثم قال له راعي وفي لفظ رويعي ضان والله ماله وللحرب اي وحد كلمة هذه صفته ماله وللحرب
ثم اشار عليه برد الذرية والاموال وقال هل يرد المنهزم شي انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه
ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم
احد قال غاب الحد والجد الاول بفتح الحا المهملة والثاني بالمعجمة مكسورة ضد الهزل ويعني بها الحظ
لو كان يوم علاء ورفعة ما غابا ثم اشار عليه بامور لم يقبلها مالك منه وقال والله لا اطيعنك
انك قد كبرت وضعف رايك فقال دريد لهوازن قد شرط علي مالك ان لا يخالفني فقد خالفني
فانا ارجع الى اهلي فمنعوه وقال مالك والله لتطيعنني يا معشر هوازن او لاتكين على هذا السيف
حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد فيها راي او ذكر قالوا اطعناك اي ثم جعل النسا فوق
الابل وراء المقاتلة صفوفا ثم جعلوا الابل صفوفا والبقر والغنم وراء ذلك لئلا يفروا وفي لفظ

صفت الخيل ثم الرجالة المقاتلة ثم صفت النساء على الابل ثم صفت الغنم ثم صفت النعم ثم قال للناس اذا رايتموهم
فشدوا عليهم شدة رجل واحد وبعث عيونا له اي وهم ثلاثة انفار ليسلم لينظروا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتوا وقد تفرقت اوصالهم قال ويلكم ما شانكم قالوا راينا رجالا بيضا على خيول بلق فوالله
ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى وان اطعتنا رجعنا بقومك فقال اف لكم بل انتم اجبن العسكر فلم يرد ه
ذلك ومضى على ما يريد ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم ارسل اليهم رجلا من
اصحابه اي وهو عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي وامره ان يدخل فيهم ويبحث معهم ما اجتمعوا عليه فدخل
فيهم اي ومكث فيهم يوما او يومين وسمع ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر اي وجاء
رجل فقال يا رسول الله اني انطلقت بين ايديكم حتى تطلعت جبل كذا فاذا انا بهوازن عن بكرة ابيهم
بظعنهم ونعمهم وشايهم اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة
المسلمين غدا ان شا الله تعالى فاجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم امر السير الى هوازن وذكر
له صلى الله عليه وسلم ان عند صفوان بن امية ولم يكن اسلم يومئذ بل كان مؤمنا ادرعا وسلاحا فارسل
صلى الله عليه وسلم اليه فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك نلق به عدونا غدا فقال صفوان اغصبا يا محمد
فقال صلى الله عليه وسلم بل عارية وهي مضمونة حتى نوديها اليك قال ليس بهذا باس وفي علية الاعلام
احد قال صفوان عارية مؤداة فقال صلى الله عليه وسلم العارية مؤداة فاعطاه مائة درع بما يكفيها
من السلاح قيل وساله صلى الله عليه وسلم ان يكفيهم حملها ففعل وذكر ان بعض تلك الادرع ضاع
فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضمنها له فقال يا رسول الله انا اليوم في الاسلام ارغب
قال واستعار صلى الله عليه وسلم من ابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة الاف رمح فقال له كاني
انظر الى رماحك هذه تقصف في ظهور المشركين انتهى اي وتقدم ان نوفلا هذا فدا نفسه وكان في
اسرى بدر بالف رمح وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا الفان من اهل مكة والعشرة
الاف الذين فتح الله تعالى بهم مكة اي على ما تقدم قال بعضهم وخرج اهل مكة ركبانا ومشاة حتى النسا
يمشين على غير دين يرجون الغنايم ولا يكرهون اي من لم يصدق ايمانه ان الصدمة وفي لفظ ان الدبرة
الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اي فقد خرج معه صلى الله عليه وسلم واصحابه ثمانون
من المشركين منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو فلما فرغوا من محل العدو وصفهم ووضع الالوية
والرايات مع المهاجرين والانصار فلوا المهاجرين اعطاه عليا كرم الله وجهه واعطى سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه راية واعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه راية ولوا الخزرج اعطاه الحباب بن المنذر رضي
الله عنه ولوا الاوس اعطاه اسيد بن حضير رضي الله عنه وفي سيرة الحافظ الدمياطي وفي كل بطن
من الاوس والخزرج لوا وراية يحملها رجل منهم وكذلك قبايل العرب فيها الالوية والرايات يحملها رجال
منهم وركب صلى الله عليه وسلم بغلته ولبس درعين والمغفر والبيضة والدرعان هما ذات الفضول
والسعدية بالسين المهملة والغين المعجمة وهي درع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها حين قتل جالوت
ومروا بشجرة سدرة كان المشركون يعظمونها وينوطون بها اسلحتهم اي يعلقون عليها فقالت الصحابة
رضي الله عنهم يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما
قال قوم موسى عليه الصلاة والسلام اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن
من كان قبلكم فلما كان بحنين وانحدروا في الوادي اي وذلك عند غبش الصبح خرج عليهم القوم وكانوا
كمنوا لهم في شعاب الوادي ومضايقه وذلك باشارة دريد بن الصمة فانه قال لمالك اجعل كمينا
يكون لك عونا ان حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم وكررت انت بمن معك وان كانت الحملة لك

لم يفلت من القوم احد فحملوا عليهم حملة رجل واحد اي وكانوا رماة فاستقبلوهم بالنبل كانهم جراد منتشر
لا يكاد يسقط لهم سهم اي وعن البراء رضي الله عنه وساله رجل فقال افررتم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين فقال ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر واما ما روي عن سلمة بن الاكوع
رضي الله عنه مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما منهزما حال من سلمة لا من النبي صلى الله
عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم ينهزم في موطن من المواطن كما تقدم قال البراء رضي الله عنه
كانت هوازن ناسا رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فاخذ المسلمون
راجعين منهزمين لا يلوي احد على احد اي ويقال ان الطلقاء وهم اهل مكة قال بعضهم لبعض
اي من كان اسلامه مدخولا منهم اخذلوه هذا وقته فانهزموا فهم اول من انهزم وتبعهم الناس
وعند ذلك قال ابو قتادة رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه ما شان الناس قال امر الله وهذا السياق
يدل على انهم انهزموا مرتين الاولى في اول الامر والثانية عند انكباب المسلمين على اخذ الغنائم والذي
في الاصل الاقتصار على الاولى والحاصل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ومعه نفر
قليل منهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل وابو سفيان بن عمه الحارث وربيعة بن الحارث
ومعتب بن عمه ابي لهب وفقئت عينه ولم اقف على ايهما كانت اي وورد في عدد من ثبت معه روايات
مختلفة فقيل مائة وقيل ثمانون وقيل اثني عشر وقيل عشرة وقيل ثلاث مائة ولا مخالفة لامكان الجمع
وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا رسول الله انا محمد بن عبد الله انا عبد الله ورسوله
وعن العباس رضي الله عنه كنت آخذا بحكمة بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهي الشهباء التي
اهداها له فروة بن عمرو الجذامي اي صاحب البلقاء وعامل ملك الروم على فلسطين فيقال لها فضة
وقيل التي يقال لها دلدل التي اهداها له المقوقس وفي البخاري التي اهداها له ملك ايلة قال
بعضهم والاول اثبت ويدل للثاني ما اخرجه ابو نعيم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال انهزم المسلمون
بحنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء وكان يسميها دلدل فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم دلدل البدي فالزقت بطنها بالارض الحديث وابو سفيان بن الحارث آخذ بركابه صلى الله عليه
وسلم وهو يقول حين رآهم اي من الناس الى اين ايها الناس هلموا الي الناس يلوون على شيء فقال صلى الله
عليه وسلم يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة اي الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان
وفي لفظ يا عباس اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة وبالانصار الذين آووا ونصروا اي وانما
خصه صلى الله عليه وسلم العباس بذلك لانه كان عظيم الصوت كان صوته يسمع من ثمانية اميال كان
يقف على سلع وينادي غلمانه آخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم وبين سلع والغابة ثمانية اميال وغارت
الخيل يوما على المدينة فنادى واصباحاه فلم تسمعه حامل الا وضعت من عظم صوته وفي لفظ آخر
نادى يا اصحاب الشجرة يوم الحديبية يا اصحاب سورة البقرة اي وخص سورة البقرة بالذكر لانها اول
سورة نزلت بالمدينة لان فيها كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وفيها واوفوا بعهدي اوف
بعهدكم وفيها ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وفي لفظ نادى يا انصار الله وانصار
رسوله يا بني الخزرج خصهم بالذكر بعد التعميم لانهم كانوا اصبر في الحرب او غلب فلما اجابوه لبيك لبيك
وفي لفظ يا لبيك يا لبيك اي وفي البخاري لما ادبروا عنه صلى الله عليه وسلم حتى بقي وحده فنادى
يومئذ ندائين التفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ثم التفت
عن يساره فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ويجوز ان يكون هذا بعد
نداء العباس وقربهم منه صلى الله عليه وسلم وصار الرجل يلوي بعيره فلا يقدر على ذلك اي لكثرة الاعراب

المنهزمين

المنهزمين فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله ويؤم
الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم فما شبهت عطفة الانصار على رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا عطفة الابل وفي لفظ عطفة البقر على اولادها فكرما حمي لحوف عندي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رماح الكفار حتى اذا انتهى اليه من الناس مائة استقبلوا الناس
فاقتتلوا واشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القوم وهم يجتلدون اي وكان شعارهم كيوم
فتح مكة فقال صلى الله عليه وسلم الآن حمي الوطيس وهو حجارة توقد العرب تحتها النار يشوون عليها اللحم
والوطيس في الاصل التنور وهذه من الكلمات التي لم تسمع الا منه صلى الله عليه وسلم وهي مثل يضرب
لشدة الحرب اي وصار يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا السياق يدل على ان المائة انضمت
اليه صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وهو يؤيد القول بان الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم لم يبلغوا
المائة وفي رواية لما انكشف الناس عنه صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال لحارثة بالحاء المهملة بن النعمان
يا حارثة كم ترى الناس الذين ثبتوا فحزرتهم مائة فقلت يا رسول الله مائة فلما كان يناجي جبريل عليه
السلام عند باب المسجد فقال جبريل عليه السلام يا محمد من هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حارثة بن النعمان فقال جبريل عليه السلام هو احد المائة الصابرة يوم حنين لو سلم لرددت عليه السلام
قال فلما اخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له ما كنت اظنه الا دحية الكلبي واقفا معك
وفي رواية لما فر الناس يوم حنين عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق معه الا اربعة ثلاثة من بني هاشم
ورجل من غيرهم علي بن ابي طالب والعباس وهما بين يديه وابو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان وابن
مسعود من جانبه الايسر ولا يقبل احد من المشركين جهته صلى الله عليه وسلم الا قتل وذكر بعضهم
انه راى ابا سفيان بن الحارث حينئذ آخذ بزمام بغلته صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ما تقدم ان الآخذ بذلك
العباس رضي الله عنه وان ابا سفيان بن الحارث كان آخذا بركابه صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون اخذ بزمامها
بعد اخذه بركابه وعن ابي سفيان بن الحارث قال لما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي وبيدي السيف
مصلتا والله يعلم اني اريد الموت دونه وهو ينظر الي فقال له العباس يا رسول الله اخوك وابن عمك
ابو سفيان فارض عنه فقال غفر الله له كل عداوة عادانيها ثم التفت الي فقال يا اخي فقبلت رجله في
الركاب وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ابو سفيان بن الحارث من شبان اهل الجنة او من سيد فتيان اهل الجنة
ولعل قوله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب الى آخره من الشعر لان شرطه كما تقدم في بناء المسجد ان يكون
عن قصد وروية بناء على ان مشطور الرجز ومنهوكه شعر وهو الصحيح خلافا للاخفش حيث رد
على الخليل في قوله ان الرجز شعر بانه وقع منه صلى الله عليه وسلم في قوله المذكور وقد قال الله تعالى
وما علمناه الشعر وما ينبغي له ورد بانه ما يقع موزونا لا عن قصد لا يقال له شعر ولا يقال لقائله انه شاعر
كما تقدم مع زيادة وانما قال صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله لان العرب كانت
تنسبه صلى الله عليه وسلم الى جده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله في حياته كما تقدم فليس من
الافتخار بالآباء الذي هو من عمل الجاهلية كما تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك والفواطم
ويؤخذ من هذا انه لا باس بالانتساب في موطن الحرب وذكر الخطابي انه صلى الله عليه وسلم انما قال انا
ابن عبد المطلب على سبيل الافتخار ولكن ذكرهم صلى الله عليه وسلم بذلك رؤيا كان رآها عبد المطلب
ايام حياته وكانت القصة مشهورة عندهم فعرفهم بها وذكرهم اياها وهي احدى دلائل نبوته
صلى الله عليه وسلم ثم نزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال يا عباس ناولني من الحصباء
فخفضت به بغلته حتى كادت بطنها تمس الارض ثم قبض قبضة من تراب قال بعضهم كان الله

افقه اي افهم البغلة كلامه صلي الله عليه وسلم اي علمت مراده وفي رواية كما تقدم انه قال لها البد دلدل فلبدت اي انخفضت وفي رواية قال لها ارتهي دلدل فربضت وقيل ناوله العباس ذلك وقيل ناوله علي وقيل ابن مسعود رضي الله عنهم فحفنة حادت به بغلته فمال السرج فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب فناولته ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه اي وفي رواية قال حم لا ينصرون وفي رواية جمع بينهما فما خلق الله منهم انسانا الا ملأت عينيه وفمه ترابا بتلك القبضة وقال انهزموا ورب محمد فولوا مدبرين اي وقال بعضهم ما خيل الينا الا ان كل شجر وحجر فارسا يطلبنا وحدث رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يقوموا لنا حلب شاة ان كشفناهم فبينما نحن نسوقهم ونحن في اثارهم اذ صاحب بغلة بيضاء واذا هو رسول الله صلي الله عليه وسلم فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه وقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا من قولهم وركبوا اكتافنا فكانت اياها اي والي رميه صلي الله عليه وسلم بالحصبا اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالي بقوله

ورمي بالحصاة فاقصد جيشا ما العصي عنده ولا الالقاء

اي ورميه صلي الله عليه وسلم بالحصا باهلاك ذلك الجيش العظيم اي شي القاء موسي عليه الصلاة والسلام لتلك العصي عند القائه لتلك الحصي شتان ما بينهما فلا تقاس هذا بذلك لان هذا اعظم لان انقلاب العصي حية كان مشابها لانقلاب حبالهم وعصيهم حيات ولان ابتلاعها لحبالهم وعصيهم لم يقهر العدو ولم يتشتت شملهم بل زاد بعدها طغيانه وعتوه علي موسي عليه الصلاة والسلام بخلاف هذا الحصا فانه اهلك العدو وشتت شمله اي وذكر ان عند القتال انزل الله تعالي قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا الي قوله غفور رحيم فقد جاء ان بعض اصحابه صلي الله عليه وسلم اي وهو ابو بكر رضي الله عنه كما في سيرة الحافظ الدمياطي قال يا رسول الله لن نغلب اليوم من قلة وشق ذلك علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وساءته تلك الكلمة وقيل بل قائل ذلك هو صلي الله عليه وسلم لما راي كثرة المسلمين وقيل قال ذلك فتي من الانصار اي وهو سلمة بن سلامة بن وقش اي وجاء انه صلي الله عليه وسلم رفع يديه وقال اللهم انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم ان يظهروا علينا اي واخرج البيهقي في الاسما والصفات عن الضحاك قال دعا موسي عليه الصلاة والسلام حين توجه الي فرعون لعنه الله ودعا رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون وانت حي لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم يا حي يا قيوم وكان امام المشركين رجل علي جمل احمر بيده راية سودا في راس رمح طويل وهوازن خلفه اذا ادرك طعن برمحه واذا فاته رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فبينما هو كذلك اذ اهوي اليه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورجل من الانصار يريدانه فاتي علي من خلفه وضرب عرقوبي الجمل فوقع علي عجزه ووثب الانصاري علي الرجل فضربه ضربة اطن قدمه بنصف ساقه واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة المسلمين من هزيمتهم حتي وجدوا الاساري مكتفين عند رسول الله صلي الله عليه وسلم ولما انهزم المسلمون تكلم رجال من اهل مكة بما في نفوسهم من الضغن ومنهم ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه فانه قيل كان اسلامه بعد مدخولا كانت الازلام في كنانته فقال لا تنتهي هزيمتهم يعني المسلمين دون البحر اي وقال والله غلبت هوازن فقال له صفوان بفيك الكثكث اي الحجارة والتراب وقد وصلت الهزيمة الي مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة وقال قائل منهم ترجع العرب الي دين ابائها اي وقال اخر اي وهو اخو صفوان لامه الا قد ابطل الله السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ

مشركا

مشركا اسكت فض الله فاك اي سقط اسنانك والله لان يربني اي يملكني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن وفي رواية مر رجل من قريش علي صفوان ابن امية فقال ابشر بهزيمة محمد واصحابه فوالله لا يجبرونها ابدا فغضب صفوان رضي الله عنه وقال اتبشرني بظهور الاعراب فوالله لرب رجل من قريش احب الي من رب رجل من الاعراب وقال عكرمة ابن ابي جهل رضي الله عنه وكونهم لا يجبرونها ابدا هذا الامر بيد الله ليس بيد محمد منه شي ان اديل عليه اليوم فان له العاقبة غدا فقال له سهيل بن عمرو والله ان عهدك بخلافه لحديث فقال له يا ابا يزيد انا كنا علي غير شي وعقولنا ذاهبة نعبد حجرا لا يضر ولا ينفع وعن شيبة الحجبي رضي الله عنه اي حاجب البيت ويقال لبنيه بني شيبة وهم حجبة البيت كما تقدم انه كان يحدث عن سبب اسلامه قال ما رايت اعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضي عليه اباؤنا من الضلالات ولما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة وسار الي حرب هوازن قلت اسير مع قريش الي هوازن بحنين فعسي اذا اختلطوا ان اصيب من محمد غرة فاقتله فاكون انا الذي قمت بثار قريش اي كلها اي وفي لفظ اليوم ادرك ثاري من محمد اي لان اباه وعمه قتلا يوم احد قتلهما حمزة رضي الله عنه كما تقدم واقول لو لم يبق من العرب والعجم احد الا اتبع محمدا ما اتبعته لا يزداد ذلك الامر عندي الا شدة فلما اختلط الناس ونزل صلي الله عليه وسلم عن بغلته اصلت السيف ودنوت من اريد الذي اريد منه ورفعت السيف حتي كدت اوقع به الفعل ورفع الي شواظ من نار كالبرق كاد يمحشني فوضعت يدي علي بصري خوفا عليه وفي رواية لما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد فناداني صلي الله عليه وسلم يا شيب ادن مني فدنوت منه فالتفت الي وتبسم وعرف الذي اريد منه فمسح صدري ثم قال اللهم اعذه من الشيطان قال شيبة فوالله لهو كان الساعة اذ ذاك احب الي من سمعي وبصري ونفسي واذهب الله ما كان بي ثم قال صلي الله عليه وسلم ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي الله يعلم اني احب ان اقيه بنفسي كل شي ولو كان ابي حيا ولقيته تلك الساعة لاوقعت به السيف فجعلت الزمه فيمن لزمه حتي تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد وقربت اليه صلي الله عليه وسلم بغلته فاستوي عليها قائما وخرج في اثرهم حتي تفرقوا في كل وجه اي لا يلوي احد منهم علي احد وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يقتل من قدر عليه واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتي قتلوا الذرية فنهاهم النبي صلي الله عليه وسلم عن قتل الذرية وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وفي رواية من اقام بينة علي قتيل قتله فله سلبه وفي الاصل في غزوة بدر ان المشهور ان قول النبي صلي الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه انما كان يوم حنين واما ما روي انه قال ذلك يوم بدر ويوم احد فاكثر ما يوجد في رواية من لا يحتج به ومن ثم قال الامام مالك رضي الله عنه لم يبلغني ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين وتعقب ما في الاصل بانه وقع ذلك في غزوة مؤتة كما في مسلم وهي قبل الفتح وفي كلام بعضهم كون السلب للقاتل امر مقرر من اول الامر وانما جدد يوم حنين للاعلام العام وللمناداة لا لمشروعيته وحدث انس رضي الله عنه ان ابا طلحة رضي الله عنه استلب وحده عشرين رجلا اي قتلهم واخذ اسلابهم وقال ابو قتادة رضي الله عنه رايت يوم حنين مسلما ومشركا يقتتلان واذا رجل من المشركين يريد اعانة المشرك علي المسلم فاتيته وضربت يده فقطعتها فاعتنقني بيده الاخري فوالله ما ارسلني حتي وجدت ريح الموت ولولا ان الدم نزفه لقتلني فسقط وضربته فقتلته واجهضني القتال عن استلابه فلما وضعت الحرب اوزارها قلت يا رسول الله لقد قتلت قتيلا ذا سلب واجهضني عنه القتال فما ادري من استلبه فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله فارضه

تقاتل عن دين الله تعالى اسد من اسد الله يقاتل عن دين الله تعالى
عنّي من سلبه فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لا يرضيه تعمد الى اسد من اسد الله
سلب قتيله **وفي** لفظ قال ابو بكر رضي الله عنه اي للنبي صلى الله عليه وسلم كلا لا نعطيه اصيبغ من قريش
وندع اسدا من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله والاصيبغ تصغير ضبع فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدق فاردد عليه سلبه قال ابو قتادة رضي الله عنه فاخذته منه فاشتريت بثمنه اي السلب الذي
جمعه بستانا **وادرك** ربيعة بن رفيع دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امراة
فاذا هو شيخ كبير اعمى ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال اقتلك قال ومن انت قال انا
ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال له بئس ما سلحتك امك خذ سيفي
هذا من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت
اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه
نساءك فقتله فلما اخبر ربيعة امه بقتله فقالت اما والله لقد اعتق اثنان بل ثلاثا وقالت
له الا تكرمت عن قتله لما اخبرك بمنه علينا فقال لها كنت لا تكرم عن رضي الله ورسوله وقيل
الفاتل لدريد بن الصمة الزبير بن العوام رضي الله عنه وقيل عبد الله بن قنبع **وكانت** ام سليم رضي
الله عنها مع زوجها ابي طلحة رضي الله عنه وهي حازمة وسطها ببرد لها وفي حزامها خنجر وكانت
حاملا بابنها عبد الله فقال لها زوجها ابو طلحة ما هذا الخنجر معك يا ام سليم قالت اذا دنا مني
احد من المشركين بعجته به فقال ابو طلحة الا تسمع يا رسول الله ما تقول ام سليم الرمصا وقد غلبت
عليه الغول فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك اي وكان يقال لها الغميصا والرميصا وهي
ام انس **وعن** ولدها انس رضي الله عنه قيل لها الرميصا لرمص كان في عينيها
ابن مالك رضي الله عنه قد مات ابي مالك عنها مشركا ثم خطبها عمي ابو طلحة وهو مشرك فابت وبعثه
الى الاسلام فاسلم فقالت اني اتزوجك ولا اخذ منك صداقا غيره فتزوجها **قال** انس رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا فقالوا هذه الغميصا بنت
ملحان ام انس بن مالك **وعنه** رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل على احد من النسا الا
ازواجه والا ام سليم فانه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك فقال اني ارحمها قتل اخوها معي ولعل المراد
انه كان يكثر الدخول عليها كازواجه والا فاني انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل على غيرها من نساء
الانصار لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز الاختلا بالاجنبية فكان يدخل على اختها ام
سليم وهي ام حرام بالراء رضي الله عنهما وتفلي له راسه وينام عندها ويدخل على الربيع **ثم رايت**
في الامتاع اشار الى ذلك **وعن بعض الحفاظ** ان ام سليم واختها خالتا النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع
فلا دلالة في دخوله صلى الله عليه وسلم عليهما والخلوة بهما على جواز الخلوة بالاجنبية **وعن** انس
رضي الله عنه قال مات ابن لابي طلحة من ام سليم اي وهو ابو عمير الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يداعبه
ويقول يا ابا عمير ما فعل النغير ذكره السيوطي في كتابه تبريد الاكباد **وفي** كلام بعضهم ما يفيد انه غيره
فقالت لاهلها لا تحدثوا ابا طلحة بابنه حتى اكون انا احدثه فجاء فقال لها ما فعل ابني فقالت هو اسكن ما
كان فقربت اليه عشاء فاكل وشرب ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رات
انه قد شبع واصاب منها قالت له يا ابا طلحة ارايت لو ان قوما اعاروا عارية اهل بيت وطلبوا عاريتهم
اكان يمنعوا قال لا قالت فاحتسب ابنك فغضب ثم انطلق حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في غابر ليلتكما قال فحملت بعبد الله
المذكور قالت فلما ولدته حملته وجيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادهل معك تمر فقلت نعم

فناولته تمرات فلاكهن صلى الله عليه وسلم في فيه الشريف فلاكهن ثم فغر فا الصبي فمجه فيه فجعل الصبي
يتلمظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الانصار التمر وسماه عبد الله **اي** وجا العبد الله هذا
الذي جامع من جماع تلك الليلة تسعة اولاد كلهم قد قروا القران **ولما** اخبره ابو طلحة النبي صلى الله عليه
وسلم بما تقدم عن ام سليم قال الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله
ما كان من خبرها قال كان في بني اسرائيل امراة وكان لها زوج وكان له منها غلامان وكان زوجها امرها بطعام
تصنعه ليدعوا عليه الناس ففعلت واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بير كان
في الدار فكرهت ان تنغص على زوجها الضيافة فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل
زوجها فقال اين ابناي قالت هما في البيت وانها كانت تمسحت بشي من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع
عليها ثم قال اين ابناي قالت هما في البيت فناداهما فخرجا يسعيان فقالت المراة سبحان الله والله لقد
كانا ميتين ولكن الله احياهما ثوابا لصبري **ولما** انهزم القوم عسكر بعضهم باوطاس فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم في اثارهم ابا عامر الاشعري رضي الله عنه وسيأتي في السرايا ورجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى معسكره قال شيبة فدخل خباه فدخلت عليه ما دخل عليه غيري حبا لرؤية وجهه
وسرورا به فقال يا شيبة الذي اراد الله بك خيرا مما اردت بنفسك ثم حدثني بكل ما اضمرت في نفسي
مما لم اذكره لاحد قط فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال
غفر الله لك **اي وقالت** له صلى الله عليه وسلم ام سليم رضي الله عنها بابي انت وامي يا رسول الله اقتل
هولا الذين انهزموا عنك فانهم لذلك اهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفى واحسن
وعن عائذ بن عمرو قال اصابتني رمية يوم حنين في جبهتي فسال الدم على وجهي وصدري فسلت
النبي صلى الله عليه وسلم الدم بيده عن وجهي وصدري الى ترقوتي ثم دعا لي فصار اثر يده صلى
الله عليه وسلم غرة سائلة كغرة الفرس **وجرح** خالد بن الوليد رضي الله عنه فتفل النبي صلى الله عليه وسلم
في جرحه فلم يضره **اي فعن** بعض الصحابة رضي الله عنهم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما هزم
الله الكفار ورجع المسلمون الى رحالهم يمشي في المسلمين ويقول من يدلني على رحل خالد بن الوليد حتى
دل عليه فوجده قد اسند الى مؤخر رحله لانه اثقل بالجراحة فتفل صلى الله عليه وسلم في جرحه فبرا
وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال لقد رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون شيئا اسود
اقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملا الوادي لم اشك انها
الملائكة ولم تكن الا هزيمة القوم **وفي سيرة** الحافظ الدمياطي رحمه الله ان سيما الملائكة يوم حنين
عمائم حمر ارخوها بين اكتافهم **اي فعن** جمع من هوازن قالوا لقد راينا يوم حنين رجالا بيضا على خيل
بلق عليها عمائم حمر قد ارخوها بين اكتافهم بين السماء والارض كتائب لا نستطيع ان نقاتلهم من
الرعب منهم **ولما** وقعت الهزيمة اسلم ناس من كفار مكة وغيرهم لما راوا نصر الله لرسوله
صلى الله عليه وسلم **وعن** شيبة الحجبي قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله
ما خرجت اسلاما ولكن خرجت انفا ان تظهر هوازن على قريش فوالله اني لواقف مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني لارى خيلا بلقا قال يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده
صدري ثم قال اللهم اهد شيبة فعل ذلك ثلاثا فما رفع صلى الله عليه وسلم يده عن صدري الثالثة
حتى ما احد من خلق الله احب الي منه **و** جنح الى الجمع بينه وبين ما تقدم في تقديم محلها **وامر**
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبي والغنائم ان تجمع فجمع ذلك كله واحدره الى الجعرانة اي بسكون
العين وتخفيف الرا وكثير من اهل الحديث يشددها وسمي المحل باسم امراة كانت تلقب بذلك

تبلدوني التي نقضت غزلها من بعد قوة فكان بها الى ان انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الطايف وفي هذه الغزاة سمي طلحة بن عبيد الله طلحة الجود اي لكثرة انفاقه رضي الله عنه

تعالى عنه على العسكر رضي الله تعالى عنه

غزوة الطايف

ولما علم صلى الله عليه وسلم ان مالك بن عوف وجمعا من اشراف قومه لحقوا بالطايف عند انهزامهم اي والطايف بلدة كثيرة الاعناب والنخيل والفواكه قيل سمي بذلك لان جبريل عليه السلام طاف بها حين نقلها من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام اي ان يرزق اهلها من الثمرات اي وقيل انهم بنوا حولها حايطا واطافوا به تحصينا لها وقيل هي جنة اصحاب الصريم كانوا نواحي صنعا ثم نقلها جبريل عليه السلام فسار بها الى مكة وطاف بها حول البيت ثم انزلها في ذلك المكان اي ويقال الوج اي سمي بذلك باسم رجل من العماليق اول من نزل به ان اولئك القوم تحصنوا به وادخلوا فيه ما يصلحهم سنة خرج صلى الله عليه وسلم من حنين وتوجه اليهم وترك السبي بالجعرانة اي وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم بعث بالسبي والغنايم الى الجعرانة مع بديل بن ورقا الخزاعي وفي كلام السهيلي وكان سبي حنين ستة الاف راس فجعل صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب امرهم وجعله امينا عليهم وهذا كلامه اي ولعل هذا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطايف لان ابا سفيان كان معه صلى الله عليه وسلم بالطايف كما سياتي فلما جاءه اي وحصن صلى الله عليه وسلم تحصن مالك بن عوف ثم امر به فهدم وهو حايط اي بستان لرجل من ثقيف قد تمنع فيه فارسل اليه صلى الله عليه وسلم اما ان تخرج واما ان نخرب عليك حايطك فابى ان يخرج فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باحراقه ومر صلى الله عليه وسلم بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف اي وكان من ثمود قوم صالح اي وقد اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان ثم دفن فيه اي بعد ان كان بالحرم ولم تصبه تلك النقمة فلما خرج من الحرم الى المكان المذكور اصابته النقمة فعن بعض الصحابة رضي الله عنهم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف فمررنا بقبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه الحديث وفي العرايس عن مجاهد قيل له هل بقي من قوم لوط احد قال لا الا رجل بقي اربعين يوما وكان بالحرم فجاءه حجر ليصيبه بالحرم فقام اليه ملايكة الحرم فقالوا للحجر ارجع من حيث جيت فان الرجل في حرم الله تعالى فرجع فوقف خارجا من الحرم اربعين يوما بين السما والارض حتى قضى الرجل حاجته وخرج من الحرم الى هذا المحل اصابه الحجر فقتله فدفن فيه وابو رغال هذا هو الذي كان دليلا لابرهة ليوصله الى مكة فلما مر ابرهة بالطايف وتلقاه اهله واظهروا له الطاعة وقالوا له نرسل معك من يدلك على الطريق فارسلوا ابا رغال معه دليلا كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم اية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدره الناس فنبشوه واستخرجوا منه الغصن وقدم صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه على مقدمته اي وهي خيل بني سليم ماية فرس قدمها من يوم خرج من مكة واستعمل عليهم خالد بن الوليد فلم يزل كذلك حتى وصل فلما وصل نزل قريبا من الحصن وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا حتى اصيب ناس من المسلمين بجراحات اي وممن اصيب ابو سفيان بن حرب اصيبت عينه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وعينه في يده فقال يا رسول الله هذه عيني اصيبت في سبيل الله فقال

صلى الله عليه وسلم ان شئت دعوت الله فردت عينك وان شئت فالجنة وفي لفظ لعيني في الجنة قال فالجنة ورمى بها من يده اي وقلعت عينه الثانية في القتال يوم اليرموك عند مقاتلة الروم فان ابا سفيان رضي الله عنه كان في ذلك اليوم يحرض المسلمين على قتال الروم والثبات لهم ويقول الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك وذلك في اخر خلافة الصديق فان الصديق رضي الله عنه مات وهم في الاستعداد للقتال باليرموك وكان الامير على المسلمين خالد بن الوليد رضي الله عنه ولما ولي سيدنا عمر رضي الله عنه الخلافة ارسل البريد بعزل خالد وولاية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه على العسكر فجا البريد وقد التحم القتال بين المسلمين والروم ولحقته خيول المسلمين وسالوه عن الخبر فلم يخبر الا بخير وسلامة واخبرهم عن امداد تجي اليهم واخفى موت ابي بكر رضي الله عنه وتامير ابي عبيدة فاتوا به الى خالد بن الوليد رضي الله عنه فاسر اليه موت ابي بكر وولاية عمر رضي الله عنه واخبره بما اخبر به الجند فاستحسن ذلك منه واخذ الكتاب فجعله في كنانته وخاف ان هو اظهر ذلك ان ينحل العسكر ثم لما هزم الله الروم وجمعوا الغنايم ودفنوا قتلى المسلمين وقد بلغوا ثلاثة الاف دفع خالد رضي الله عنه الكتاب الى ابي عبيدة رضي الله عنه فتولى ابو عبيدة ثم بعث ابو عبيدة ابا جندل رضي الله عنه ليبشر امير المومنين عمر رضي الله عنه بالفتح على المسلمين ولما عزل سيدنا عمر رضي الله عنه خالد بن الوليد وولى ابا عبيدة خطب الناس وقال اني اعتذر اليكم من خالد بن الوليد اي نزعه واثبت ابا عبيدة بن الجراح فقام اليه عمرو ابن حفص وهو ابن عم خالد بن الوليد وابن عم امير المومنين عمر رضي الله عنه فقال والله ما عدلت يا عمر لقد نزعت عاملا استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وغمدت سيفا سله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد قطعت الرحم وحسدت ابن العم فقال عمر رضي الله عنه انك قريب القرابة حديث السن غضبت لابن عمك ومات ممن جرح بالطايف اثنا عشر رجلا فانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطايف الان وكان معه صلى الله عليه وسلم من نسايه ام سلمة وزينب رضي الله عنهما فضرب لهما قبتين وكان يصلي بين القبتين الصلاة مقصورة مدة حصار الطايف وكانت ثمانية عشر يوما اي غير يومي الدخول والخروج وهذا هو المراد بقول فقهاينا لانه صلى الله عليه وسلم اقام بمكة عام الفتح لحرب هوازن يقصر الصلاة وقيل في مدة حصاره غير ذلك ودخل صلى الله عليه وسلم خيمة ام سلمة وعندها اخوها عبد الله ومخنث واذا المخنث يقول يا عبد الله ان فتح الله عليكم الطايف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فلما سمعه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل هذا عليكم اراد المخنث بالاربع التي تقبل بهن عكن البطن الاربع التي في بطنها ولكل عكنة طرفان فيكون ثمانية من خلفها فهي الثمانية التي تدبر بهن اي وفي الامتاع كان مع النبي صلى الله عليه وسلم مولى لخالته بنت عمرو ابن عايذ يقال له ماتع وكان يدخل بيوته صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى انه لا يفطن لشي من امر النسا ولا ارب له فسمعه صلى الله عليه وسلم وهو يقول لخالد بن الوليد ويقال لعبد الله اخي ام سلمة ان فتح الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم الطايف غدا فعليك ببادية اي رضي الله عنها فانها اسلمت وبادية بالبا الموحدة تحت لا بالنون بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان اذا قامت تثنت واذا اضطجعت تبنت واذا تكلمت تغنت بين رجليها مثل الانا المكفو ثم نفر كانه الاقحوان فقال صلى الله عليه وسلم لا ارى هذا الخبيث يفطن لما اسمع وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال له قاتلك الله لقد امعنت النظر ما كنت اظن هذا الخبيث يعرف شيا من امر النسا وفي رواية انه هيت بكسر الها وقيل بفتحها واسكان التحتية بعدها مثناة والمحفوظ هيت الاحمق الخبيث قال لعبد الله بن امية ان فتح

اسعليكم الطايف فاسيل النبي صلي اسعليه وسلم بادية بنت غيلان ما افعار رداح شموخ جيلا ان تكلمت تغنت
يعني من الغنة وان قامت تثنت موردة الخدين مخطة المتنين لها الحذين مسرولة الساقين كانما قضيب
بان وفي لفظ كانها خوط بانة تصنعت تقبل باربع وتدبر بثمانية وبين فخذيها شي يخبو كانه الانا
المكفو فلما سمع رسول اسصلي اسعليه وسلم كلامه قال لقد غلغلت النظر ياعدو اسه ثم نفاه من
المدينة الي الحما وقال لا يدخل علي احد من نسايكم فقيل له صلي اسعليه وسلم انه يموت جوعا فاذن له
ان يدخل المدينة كل جمعة يسال الناس وقيل نفي صلي اسعليه وسلم كلا من مانع وهيت الي الحما فشكيا الحاجة
فاذن لهما ان ينزلا كل جمعة يسالان الناس ثم يرجعان الي مكانهما فلما توفي رسول اسصلي اسعليه وسلم
دخلا المدينة فاخرجهما ابو بكر رضي اسعنه فلما توفي دخلا المدينة فاخرجهما عمر رضي اسعنه
فلما مات دخلا وغيلان ابو بادية هو الذي اسلم وعنده عشر نسوة فامره صلي اسعليه وسلم ان يمسك
اربعا ويفارق سايرهن واختلف الفقها في ذلك فقال فقها الحجاز يختار اربعا وقال فقها العراق يمسك
الاولي التي تزوج اولا فالتي تليها الي الرابعة واحتج فقها الحجاز بترك الاستفصال وغيلان هذا لما وفد علي
كسري قال له اي ولدك احب اليك فقال الغايب حتي يقدم والمريض حتي يبرا والصغير حتي يكبر
وكان المخنثون في زمنه صلي اسعليه وسلم ثلاثة هيت ومانع وهنم وقيل لهم ذلك لانه كان في كلامهم
لين وكانوا يختضبون بالحنا كخضاب النسا الا انهم لا ياتون الفاحشة الكبري ويحتمل ان يكون كل
من مانع وهيت كان معه صلي اسعليه وسلم في تلك الغزوة وقد سمع منهما ما تقدم عنهما ويدل لهذا الاحتمال
انه نفاهما وفي البخاري ان القايل لعبد اسه ما تقدم هو هيت ويحتمل ان الذي كان معه صلي اسعليه وسلم
احدهما وتاخر عنه ذكر ذلك وتسميته باسم الاخر خلط من بعض الرواة فليتامل قال وابرز خالد
ابن الوليد رضي اسعنه ونادي من يبارز فلم يطلع اليه احد ثم كرر ذلك فلم يطلع اليه احد وناداه
عبد يا ليل لا ينزل اليك منا احد ولكن نقيم في حصننا فان به من الطعام ما يكفينا سنين فان اقمت حتي
يذهب هذا الطعام خرجنا اليك باسيافنا جميعا حتي نموت عن اخرنا انتهي ونصب عليهم المنجنيق
اي ورمي به كما في كلام غير واحد من ايمتنا وهو اول منجنيق رمي به في الاسلام اي ارشده اليه
سلمان الفارسي رضي اسعنه قال انا كنا بارض فارس ننصب المنجنيقات علي الحصون فنصيب من عدونا
ه اي وقال ان سلمان رضي اسعنه هو الذي عمله بيده وفيه انه تقدم في خيبر انه لما فتح حصن
الصعب وجدوا فيه الات حرب دبابات ومنجنيقات الا ان يقال سلمان صنع هذا المنجنيق الذي
بالطايف لا يتجوز ان يكون الذي وجدوه في خيبر لم يكن معهم في الطايف ونقدم في خيبر انه صلي
اسعليه وسلم لما حاصر الوطيح وسلالم اربعة عشر يوما ولم يخرج احد منهما هم صلي اسعليه وسلم ان
يجعل عليهم المنجنيق وتقدم عن الامتاع انه صلي اسعليه وسلم نصب المنجنيق علي حصن النزار وقد
قدمنا ان ذلك لا يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطايف اي كما اشرنا اليه واول
من صنع المنجنيق ابليس فان نمرود لعنه اسه لما اراد ان يلقي ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار بني الي
جنب الجبل جدارا طوله ستون ذراعا ثم القوا الحطب وجعلوا فيه النار ووصلت النار الي راس ذلك
الجدار لم يدروا كيف يلقون ابراهيم فتمثل لهم ابليس لعنه اسه في صورة نجار فصنع لهم المنجنيق
ونصبوه علي راس الجبل ووضعوه فيه والقوه في تلك النار واول من رمي به في الجاهلية جذيمة
الابرش وهو اول من اوقد الشمع ودخل نفر من الصحابة تحت دبابة ثم زحفوا بها الي جدار الحصن
ليخرقوه وفي الامتاع دخلوا تحت دبابتين وكانتا من جلود البقر فارسلت عليهم ثقيف سكك
الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرموهم بالنبل فقتلوا منهم رجالا اي والدبابة بفتح الدال

المهملة ثم موحدة مشددة وبعد الالف موحدة ثم تا التانيث وهي الة من الات الحرب تجعل من الجلود
يدخل فيها الرجال فيدبون الي الاسوار لينقبوها وامر رسول اسصلي اسعليه وسلم بقطع
اعنابهم اي نخيلهم وتخريبها فقطع المسلمون قطعا ذريعا فسالوه ان يدعها اسه وللرحم فقال
رسول اسصلي اسعليه وسلم فاني ادعها اسه وللرحم ونادي رسول اسصلي اسعليه وسلم ايما عبد
نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج منهم بضعة عشر اي وقيل ثلاثة وعشرون ه رجلا
ونزل منهم من تخلص في بكرة فقيل له ابو بكرة اي وكان عبدا للحارث بن كلدة ه فاعتقهم رسول اسه
صلي اسعليه وسلم ودفع كل رجل منهم الي رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك علي اهل الطايف مشقة
شديدة قال واستاذن رسول اسصلي اسعليه وسلم عيينة بن حصن في ان ياتي ثقيف
في حصنهم ليدعوهم الي الاسلام فاذن له في ذلك فاتاهم ودخل في حصنهم فقال لهم تمسكوا
في حصنكم فواسه لنحن اذل من العبيد اي زاد بعضهم ولا تعطوا بايديكم ولا تتكاثرون اي
يشق عليكم قطع هذا الشجر ورجع الي رسول اسصلي اسعليه وسلم فقال له ما قلت لهم يا عيينة
قال امرتهم بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم النار ودللتهم علي الجنة فقال له رسول اسصلي اسه
عليه وسلم كذبت انما قلت لهم كذا وقص عليه القصة فقال صدقت يا رسول اسه اتوب الي اسه واليك
من ذلك انتهي ولم يوذن لرسول اسصلي اسعليه وسلم في فتح الطايف اي فان خولة بنت حكيم
امراة عثمان بن مظعون قالت له يا رسول اسه ما يمنعك ان تنهض الي اهل الطايف قال لم يوذن
لنا الان فيهم وما اظن ان نفتحها الان وقال له عمر بن الخطاب رضي اسعنه في ذلك فقال لم يوذن
لنا الان في قتالهم فقال رضي اسعنه كيف نقتل في قوم لم ياذن اسه فيهم وفي لفظ ان خولة قالت
يا رسول اسه اعطني ان فتح اسه عليك الطايف حلي بادية بنت غيلان او حلي الفارعة بنت عقيل
وكانتا من احلي نسا ثقيف فقال لها رسول اسه صلي اسعليه وسلم وان كان لم يوذن لنا في ثقيف يا خولة
فذكرت ذلك خولة لعمر بن الخطاب فدخل علي رسول اسه صلي اسعليه وسلم فقال يا رسول اسه احديث
حدثتنيه خولة زعمت انك قلته لها قال قلته قال اوما اذن اسه فيهم يا رسول اسه قال لا قال افلا اوذن
بالرحيل قال بلي واستشار رسول اسصلي اسعليه وسلم بعض الناس اي وهو نوفل بن معاوية الديلي
في الذهاب او المقام فقال يا رسول اسه ثعلب في جحر ان اقمت اخذته وان تركته لم يضرك فامر رسول
اسصلي اسعليه وسلم عمر بن الخطاب رضي اسعنه فاذن في الناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا ا
نرحل ولم يفتح علينا فقال رسول اسصلي اسعليه وسلم فاغدوا علي القتال فغدوا فاصابت الناس
جراحات فقال رسول اسصلي اسعليه وسلم انا قافلون ان شا اسه فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا
يرحلون ورسول اسصلي اسعليه وسلم يضحك اي تعجبا من سرعة تغير رايهم لانهم راوا ان رايه
صلي اسعليه وسلم ابرك وانفع من رايهم فرجعوا اليه وقال لهم رسول اسصلي اسعليه وسلم قولوا لا اله
الا اسه وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما ارتحلوا واستقبلوا قال قولوا
ايبون تايبون لربنا حامدون وقيل يا رسول اسه ادع علي ثقيف اهل الطايف فقال اللهم اهد ثقيفا
وائت بهم مسلمين ولعل صاحب الهمزية رحمه اسه يشير الي ذلك بقوله

جهلت قومه عليه فاغضا ... واخو الحلم دابه الاغضاء
وسع العالمين حلما وعلما ... فهو بحر لم تعيه الاعباء

اي اذا اسا صلي اسعليه وسلم قومه من قريش وغيرهم فارخي جفنه وصاحب حلمه كل من صدر منه
نقص معه بسبب ذلك فهو واسع لم تعيه الاحمال الثقيلة ورحل منهج سيدنا عبد اسه بن ابي بكر

الصديق رضي الله عنهما رماه بسهم ابو محجن وطاوله ذلك الجرح الى ان مات به في خلافة ابيه وكانت زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكان يحبها حبا شديدا فمر عليه ابوه يوم الجمعة وهو يلاعبها وقد صلى الناس فقال عبد الله اوجح الناس فسمعه ابوه فقال اشغلتك عن الصلاة لاجرم لا تبرح حتى تطلقها فطلقها ثم تغيب عبد الله بسبب طلاقها فاطلع عليه ابوه يوما فسمعه يقول ابياتا منها هذا البيت

فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها ✽ ولا مثلها في غير جرم تطلق

فقال له يا عبد الله راجع عاتكة فقال لابيه قد راجعتها وكان معه غلام مملوك فقال للغلام انت حر لوجه الله اشهد اني قد راجعت عاتكة فلما مات رضي الله عنه رثته بقولها في ابيات

البيت لا تنفك عيني حزينة ✽ عليك ولا ينفك جلدي اغبرا

ثم تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما اعرس بها قال له سيدنا علي كرم الله وجهه اتاذن لي ان اكلم عاتكة فقال لا غيرة عليك كلمها فقال لها علي كرم الله وجهه انت القائلة

البيت لا تنفك عيني قريرة ✽ عليك ولا ينفك جلدي اصفرا

قالت لم اقل هكذا وبكت وعادت الى حزنها فقال له عمر رضي الله عنه يا ابا الحسن ما اردت الا افسادها علي فلما قتل عمر رضي الله عنه رثته بابيات منها

من لنفس عادها احزانها ✽ ولعين شفها طول السهد
جسد لفف في اكفانه ✽ رحمة الله على ذاك الجسد

ثم تزوجها الزبير رضي الله عنه فلما قتل رثته بابيات منها تخاطب لقاتله بها وتذمه

ثكلتك امك ان قتلت لمسلما ✽ حلت عليك عقوبة المتعمد

ثم خطبها سيدنا علي كرم الله وجهه فقالت له لم يبق للاسلام غيرك وانا النفس لك عن القتل ومن ثم قيل في حقها من اراد الشهادة فعليه بعاتكة وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم من ذلك اي وبينما هو يسير ليلا بوادي بقرب الطايف اذ غشي سدرة في سواد الليل وهو في وسن النوم فانفرجت السدرة له نصفين فمر صلى الله عليه وسلم بين نصفيها وبقيت منفرجة على حالها اي وعند الجدار صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة لقيه سراقة وهو واضع الكتاب الذي كتبه له صلى الله عليه وسلم عند المعجزة بين اصبعيه وينادي انا سراقة وهذا كتابي فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفاء ومودة ادنوه فادنوه منه وساق اليه الصدقة وساله عن الضالة من الابل ترد حوضه الذي ملاه لابله هل له في ذلك من اجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم في كل ذات كبد حرا اجر

وعند وصوله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة احصى السبي فكان ستة الاف راس والابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من اربعين الفا واربعة الاف اوقية فضة فاعطى صلى الله عليه وسلم المولفة اي من اسلم من اهل مكة فكان اولهم ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه اعطاه اربعين اوقية ومائة من الابل وقال ابني يزيد ويقال له يزيد الخير فاعطاه كذلك وقال ابني معاوية فاعطاه كذلك فاخذ ابو سفيان رضي الله عنه ثلاثمائة من الابل ومائة وعشرين اوقية من الفضة وقال بابي انت وامي يا رسول الله لانت كريم في الحرب والسلم اي وفي لفظ لقد حاربتك فنعم المحارب كنت وقد سالمتك فنعم المسالم كنت هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا واعطى حكيم بن حزام رضي الله عنه مائة من الابل فساله مائة اخرى فاعطاه اياها اي ودب الاتباع وساله حكيم بن حزام مائة من الابل فاعطاه ثم ساله مائة فاعطاه ثم ساله مائة فاعطاه وقال له يا حكيم هذا المال حضر حلو من اخذه بسخاوة نفس

بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى فاخذ حكيم المائة الاولى وترك ما عداها اي وقال له يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا ارزا احدا بعدك شيا حتى افارق الدنيا فكان ابو بكر رضي الله عنه يدعوه ليعطيه العطا فيابى ان يقبل منه شيا ثم ان عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فابى ان يقبله فقال يا معشر المسلمين اني اعرض عليه حقه الذي قسم الله له من الفي فيابى ان ياخذه واعطى صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة مثله واعطى العباس بن مرداس اربعين من الابل فقال في ذلك شعرا اي يعاتب صلى الله عليه وسلم حيث فضل الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن عليه بقوله

اتجعل نهبي ونهب العبيد ✽ بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس ✽ يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امري منهما ✽ ومن تضع اليوم لا يرفع

يعني فرسه

فاعطاه صلى الله عليه وسلم تمام المائة اي وفي رواية انه قال اقطعوا عني لسانه وفي الكشاف انه صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بكر اقطع لسانه عني واعطه مائة من الابل فهذا كلامه وحينيذ يتوقف في قولهم فظن ناس انه صلى الله عليه وسلم امر ان يقطع لسانه ففزع من ذلك فاتي به الى الغنايم وقيل له خذ منها ما شيت فقال انما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع لساني بالعطا فكره ان ياخذ منها شيا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلة وفي رواية فاتمم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة ويروى بدل فما كان حصن ولا حابس فما كان بدر ولا حابس وهو صحيح ايضا لان بدرا جد حصن ابو ابيه فانتسب تارة الى ابيه حصن وتارة الى جد ابيه بدر فان عيينة بن حصن ابن حذيفة بن بدر وفي كلام بعضهم كانت المولفة ثلاثة اصناف صنف يتالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا كصفوان بن امية وصنف ليثبت اسلامهم كابي سفيان بن حرب وصنف لدفع شرهم كعيينة بن حصن والعباس بن مرداس والاقرع بن حابس لكن في رواية قيل يا رسول الله اعطيت عيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة فقال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة والاقرع ولكني تالفتهما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه وتقدم ان جعيلا هذا كان من فقرا المسلمين وكان رجلا صالحا ذميما قبيحا وهو الذي تمثل الشيطان بصورته يوم احد وقال ان محمدا قد مات وجاء اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه وقال صلى الله عليه وسلم ان من الناس ناسا نكلهم الى ايمانهم منهم فرات بن حيان واعطى صفوان بن امية ما تقدم ذكره وهو جميع ما في الشعب من غنم وابل وكان ملوا وكان ذلك سبب اسلامه كما تقدم اقول في كلام ابن الجوزي رحمه الله اعلم ان المولفة قلوبهم قوما تالفوا في بدء الاسلام ثم تمكن الاسلام في قلوبهم فخرجوا بذلك عن حد المولفة وانما ذكرهم العلما في المولفة اعتبارا ببداية احوالهم ومنهم من لم يعلم منه حسن الاسلام والظاهر بقاوه على حالة التالف ولا يمكن ان يفرق بين من حسن اسلامه وبين من لم يحسن اسلامه لجواز ان يكون من ظننا به انه على حالة قد زال عن ذلك اذ الانسان قد يتغير عن حاله ولا ينقل الينا امره فالواجب ان نظن بكل من نقل عنه الاسلام خيرا وقد جاء عن انس رضي الله عنه كان الرجل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم للشي يعطاه من الدنيا فلا يمسي حتى يكون الاسلام احب اليه من الدنيا وما فيها هذا كلام ابن الجوزي والعباس ابن مرداس اسلم قبل الفتح بيسير وكان ممن حرم الخمرة على نفسه في الجاهلية والله اعلم ولا زال صلى الله عليه وسلم يعطي الرجل ما بين مائة وخمسين من الابل اي وذلك

من الخمس كما يانيتم امر صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت باحصا الناس والغنايم اي ما بقي منها وهو الاربعة
الاخماس الباقية بعد اعطا مؤلفتهم ما نفلهم من الخمس وقسمها عليهم اي بعد ان اجتمعوا عليه وصاروا
يقولون يا رسول الله اقسم علينا حتى الجاوه صلى الله عليه وسلم الى شجرة فاختطفت رداه فقال ردوا
ردائي ايها الناس فوالله ان كان لي عدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا
ولا كذوبا ثم قام صلى الله عليه وسلم الى جنب بعيره فاخذ وبرة من سنامه ثم رفعها ثم قال يا ايها
الناس والله ما لي من فيئكم اي غنيمتكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخياط
والمخيط فان الغلول يكون على اهله عارا وشنارا ونارا يوم القيمة فجاء شخص من الانصار بكبة
من خيوط شعر فقال يا رسول الله اخذت هذه الكبة اعمل بها برذعة بعير لي دبر فقال اما نصيبي
منها فلك قال اما اذا بلغت هذا فلا حاجة لي بها والقاها ويروى ان عقيلا جاء دفع لامراته ابرة اخذها
من الغنيمة فقال ردي هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من اخذ شيا فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع واخذها منها والقاها في الغنيمة وفي كلام السهيلي
ان ابا جهم بن حذيفة العدوي كان على الانفال يوم حنين فجاء خالد بن البرصا واخذ من الانفال زمام
شعر فمانعه ابو جهم فلما تمانعا ضربه ابو جهم بالقوس فشجه منقلة فاستعدى عليه خالد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له خذ خمسين شاة ودعه فقال اقدني منه فقال خذ مائة ودعه
فقال اقدني منه فقال له خذ خمسين ومائة ودعه وليس لك الا ذلك ولا اقدك من وال عليك
فقومت المائة وخمسون بخمس عشرة فريضة من الابل فمن هناك جعلت دية المنقلة خمس عشرة فريضة
ولما قسم ما افي خص كل رجل اربعا من الابل واربعين شاة فان كان فارسا اخذ اثني عشر بعيرا
وعشرين ومائة شاة وان كان معه اكثر من فرس لم يسهم الا لفرس واحد ومن ثم لم يعط الزبير
رضي الله عنه الا لفرس واحد وكان معه افراس وبه اخذ امامنا الشافعي رضي الله عنه فقال لا يعطي
الا لفرس واحد وقال بعض المنافقين قيل وهو معتب هذه القسمة ما عدل فيها وما اريد بها
وجه الله فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغير وجهه الشريف اي حتى صار كالصرف
بكسر الصاد المهملة وهو شي احمر يصبغ به الجلد وفي رواية غضب صلى الله عليه وسلم غضبا
شديدا واحمر وجهه وقال من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على اخي موسى عليه السلام
لقد اوذي باكثر من هذا فصبر انتهى ولعل من ذلك ان قارون وكان ابن خالة موسى عليه الصلاة والسلام
او ابن عمه حمله البغي والشرة على ان احضر امراة بغيا وجعل لها جعلا على ان ترمي موسى بنفسها و
واحضر بني اسرايل واعلمهم بذلك ودعا موسى عليه الصلاة والسلام وقال ان قومك اجتمعوا
لتخرج اليهم لتامرهم وتنهاهم فخرج عليه السلام اليهم وقال لهم يا بني اسرايل من سرق قطعناه
ومن افترى جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه حتى يموت ومن زنى وهو لم ينكح جلدناه مائة جلدة
فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرايل زعموا انك فجرت بفلانة فقال
ادعها فان قالت فهو كما قالت فاتت فقال موسى عليه الصلاة والسلام يا فلانة انشدك بالذي
انزل التوراة اصدق قارون فقالت اما اذ نشدتني فاني اشهد انك بري وانك رسول الله وان
قارون جعل لي جعلا على ان ارميك بنفسي وجاءت بخريطتين فيهما دراهم عليهما خاتمه وقالت للملا
ان قارون اعطاني هاتين وهذا خاتمه واعوذ بالله ان افتري على الله فنظر القوم الى خاتمه فعلموا ان
صدقها فخر موسى ساجدا فاوحى الله اليه ان ارفع راسك فاني امرت الارض ان تطيعك فخسف به وهو
يتخلخل في الارض يخسف به في كل يوم قدر قامة الى يوم القيمة ولعل من ذلك ايضا ان بني اسرايل قالوا لموسى

عليه الصلاة

عليه الصلاة والسلام ان طايفة تزعم ان الله لا يكلمك فخذ منا من يذهب معك ليسمعوا كلامه تعالى فيومنوا
فاوحى الله الى موسى عليه السلام ان اختار سبعين من خيارهم واصعدهم الجبل انت وهارون واستخلف
يوشع ففعل فلما سمعوا كلامه سبحانه وتعالى سالوه ان يريهم الله جهرة ومن ذلك نسبته الى انه قتل
اخاه هارون عليهما الصلاة والسلام كما تقدم اي وقيل ان قايل هذه القسمة ما عدل فيها ذو ا
الخويصرة التميمي وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قد رايت ما صنعت في هذا
اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل فكيف رايت قال لم ارك عدلت فغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر رضي الله عنه الا اقتله وقيل
قال خالد بن الوليد رضي الله عنه الا اضرب عنقه قال الامام النووي رحمه الله ولا تعارض
بل كل واحد منهما استاذن فيه اي وفي مسلم فقام اليه عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله الا اضرب
عنقه قال لا ثم ادبر فقام اليه خالد رضي الله عنه فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه قال لا لعله يكون
يصلي قال خالد رضي الله عنه وكم من مصلي يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم وفي مسلم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال بعث علي كرم الله وجهه وهو باليمن بذهيبة في تربتها اي لم تخلص من ترابها ا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اربعة نفر الاقرع بن حابس
وعيينة بن بدر وعلقمة بن علاثة وزيد الخير فغضبت قريش فقالوا يعطي صناديد نجد ويدعنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انما فعلت ذلك لاتالفهم فجا رجل فقال اتق الله يا محمد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يطع الله ان عصيته ايامنني على اهل الارض ولا تامنوني وفي رواية
الا تامنوني وانا امين من في السما ياتيني خبر السما صباحا ومساء فجا رجل فقال ما تقدم فقال له وبلك
اولست احق اهل الارض ان اتقي الله ولعل هذه القسمة غير قسمة غنايم حنين وان الرجل الذي قال له
صلى الله عليه وسلم ما ذكر يحتمل ان يكون واحدا منهما او من شيعة ذلك الرجل الذي قال له في احدهما ا
وذكر بعضهم ان ذا الخويصرة اصل الخوارج وانه صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه سيكون له شيعة
يتعمقون في الدين حتى يخرجون منه كما يخرج السهم من الرمية وفي رواية قال عمر رضي الله عنه
يا رسول الله دعني فاقتل هذا المنافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي ان هذا و
واصحابه ايم حلقة يخرجون من صلبه فهو اصل الخوارج يقرون القران لا يجاوز حناجرهم وفي
لفظ تراقيهم لا تفقه قلوبهم ليس حظهم منه الا التلاوة انهم يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل د
الاوثان لين ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد وثمود اي قتلا استاصلا لهم فانهم وفي رواية اذا لقيتموهم
فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيمة وبهذا استدل من يقول بجواز قتل
الخوارج وقد قاتلهم علي كرم الله وجهه وقد سيل صلى الله عليه وسلم عن الخوارج اهم كفار
فقال من الكفر فروا فقيل امنافقون فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهولاء يذكرون
الله كثيرا فقيل ما هم فقال اصابتهم فتنة فعموا وصموا ولم يجعلهم صلى الله عليه وسلم كفارا لانهم
تعلقوا بضرب من التاويل وحينيذ يكون المراد بالدين في وصفهم بالمروق من الدين الطاعة
لا الملة ويبعده رواية بدل الايمان الاسلام وكان مصداق ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ذا الخويصرة خرج منه حرقوص المعروف بذي الثدية وهو اول من بويع من الخوارج بالامامة
الخوارج قوم يكفرون مرتكب الكبيرة ويحكمون بخلود مرتكبها وتخليده في النار ويحكمون د
بان دار الاسلام تصير بظهور الكبائر فيها دار كفر ولا يصلون جماعة وسبب مقاتلة سيدنا

علي كرم الله وجهه لانهم انما نقموا عليه التحكيم الذي وقع بينه وبين معاوية في صفين وقالوا لا حكم
الا لله وانت كفرت حيث حكمت الحكمين فان شهدت على نفسك انك كفرت بتحكيمك نحن نحكم لك
الحكمين واستانفت التوبة والايمان نظرنا فيما سالتنا من الرجوع اليك وان تكن الاخرى فانا
نابذناك على سوا ان الله لا يهدي كيد الخائنين فلما ايس من رجوعهم اليه قاتلهم وحرقوص
هو اول مارق من الدين وكان رجلا اسود لاحدى عضديه مثل ثدي المراة فقد جاء عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ان فيهم رجلا لا عضد وليس له ذراع على راس عضده مثل حلمة الثدي عليه
شعرات بيض ولما قاتلهم علي كرم الله وجهه وقتل غالبهم التمس ذلك الرجل فاتي به فاذا
هو له ثدي كثدي المراة وفي رواية التمسوه في القتلى فلم يجدوه فقام علي كرم الله وجهه
بنفسه فطاف في القتلى فاخرجه من بينهم فكبر علي كرم الله وجهه ثم قال صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ان فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على راس عضده مثل
حلمة الثدي عليه شعرات بيض فقام اليه عبيدة السلماني فقال يا امير المؤمنين الله الذي لا اله
الا هو اسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي والله الذي لا اله الا هو حتى استحلفه ثلاثا
وهو يحلف له وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى
من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شي وجدوا في انفسهم اي غضبوا
حتى كثرت منهم القالة اي وهو القول الردي اي حتى قال بعضهم ان هذا لهو العجب يعطي قريشا
وفي لفظ الاكابر والمهاجرين ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم وفي لفظ ان هذا لهو العجب
ان سيوفنا تقطر من دما قريش وان غنائمنا ترد عليهم وفي رواية اذا كانت شديدة ندعى
ويعطى الغنيمة غيرنا اي وفي رواية سيوفنا تقطر من دمائهم وهم يذهبون بالغنم فان كان من
امر الله صبرنا وان كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم استعتبناه فدخل عليه سعد بن عبادة رضي
الله عنه فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم اي غضبوا لما صنعت
في هذا الفي الذي اصبت قسمت في قومك واعطيت عطايا عظاما ولم يكن في هذا الحي من الانصار
منها شي قال فاين انت من ذلك يا سعد فقال يا رسول الله ما انا الا من قومي قال فاجمع لي قومك
في هذه الحظيرة اي وهي قبة من ادم وفي كلام بعضهم ان الحظيرة الزريبة التي تجعل للابل
والغنم من الشجر لتقيها من البرد والريح ولعل هذا باعتبار الاصل فلا مخالفة فلما اجتمعوا اتى
سعد اليه صلى الله عليه وسلم فقال اجتمع لك هذا الحي من الانصار فاتاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي فقال لهم افيكم احد من غيركم قالوا لا الا ابن اخت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن اخت القوم منهم وفي رواية قال من كان هاهنا من غير الانصار فليرجع الى رحله وذكر
بعضهم في سبب ايراد ابن اخت القوم منهم انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه اجمع لي
من هنا من قريش فجمعهم له ثم قال اخرج اليهم ام يدخلون قال اخرج فخرج صلى الله عليه وسلم
فقال يا معشر قريش هل فيكم من غيركم قالوا لا الا ابن اختنا فذكره ثم قال يا معشر قريش ان اولى
الناس بي المتقون فانظروا لا ياتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتاتون بالدنيا تحملونها فاصد عنكم
بوجهي انتهى فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يا معشر الانصار ما قالة بلغتني عنكم
وجدة وجدتموها علي في انفسكم والقالة كما علمت الكلام الردي والجدة العتب والمعروف انه
الموجدة ومنه قال بعضهم الجدة في المال والموجدة في الغضب الم اتكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة
فاغناكم الله واعدا فالف الله بين قلوبكم اي وفي لفظ وكنتم متفرقين فجمعكم وفي لفظ يا معشر

الانصار

الانصار الم يمن الله عليكم بالايمان وخصكم بالكرامة وسماكم باحسن الاسما انصار الله وانصار رسوله قالوا
بل الله ورسوله امن وافضل ثم قال صلى الله عليه وسلم الا تجيبوني يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول
الله لله ولرسوله المنة والفضل اي وفي لفظ قالوا يا رسول الله وجدتنا في ظلمة فاخرجنا الله بك
الى النور ووجدتنا على شفا حفرة من النار فانقذنا الله بك ووجدتنا ضلالا فهدانا الله بك فرضينا
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فافعل ما شئت يا رسول الله فانت يا رسول الله في حل قال اما والله
لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فاويناك
اوى ان كان متعديا بما بعده فالافصح المد وان كان قاصرا فالافصح القصر قال تعالى واويناهما الى ربوة
وقال تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف قال فقال الانصار المن لله ولرسوله والفضل علينا وعلى غيرنا ثم
قال ما حديث بلغني عنكم فسكتوا فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار اما روساونا فلم
يقولوا شيا واما ناس منا حديثة اسنانهم قالوا يغفر الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي
قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم اي وفي رواية ما الذي بلغني عنكم قالوا هو الذي بلغك
لا نسلا يكذبون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم انتهى
اي وفي لفظ ان قريشا حديثوا عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم واتالفهم اوجدتم
يا معشر الانصار في انفسكم في لعاعة بضم اللام وعينين مهملتين اي شي قليل من الدنيا الفت بها
قوما ليسلموا اي ليحسن اسلامهم ولهم عنبهم بتعالهم ووكلتكم الى اسلامكم الثابت الذي
لا يزلزل الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله
صلى الله عليه وسلم الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لكنت رجلا من الانصار اي لانتسبت الى المدينة
ولو سلك الناس شعبا اي بكسر الشين المعجمة وهو ما انفرج بين جبلين وسلك الانصار شعبا لسلكت
شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابنا الانصار وفي لفظ فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا اي وقوله
صلى الله عليه وسلم الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي ليس من المن المذموم في قوله صلى الله عليه وسلم اق
الساحة المن بل هو من التذكير بنعمة الله لكن يشكل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للانصار الا تجيبون
الى اخره فليتامل اي وقد جا في مدح الانصار وابنا الانصار ولازواج الانصار ولذراري الانصار
الانصار كرشي وعيبتي وان الناس يكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وفي
لفظ اخر اللهم صل على الانصار وعلى ذرية الانصار وعلى ذرية ذرية الانصار وقال للانصار انتم
شعار والناس دثار اي والشعار الثوب الذي يلي الجسد والدثار الثوب الذي يكون فوق ذلك الثوب
فهم الصق به واقرب اليه صلى الله عليه وسلم من غيرهم وقال الانصار حبهم ايمان وبغضهم نفاق
اللهم اغفر للانصار ولابنا الانصار ولابنا ابنا الانصار ولنسا الانصار ولنسا ابنا الانصار ولنسا ابنا
ابنا الانصار وفي لفظ اللهم اغفر للانصار ولذراري الانصار ولذراري ذراريهم ولمواليهم وجيرانهم
لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الاخر وقال لا تؤذوا الانصار فمن اذاهم فقد اذاني
ومن لم يوقرهم فقد [illegible] ومن احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن بغى عليهم
فقد بغى علي ومن قضى لهم حاجة كنت في حاجته يوم القيامة اسرع ان الله تعالى اختار دارهم
لاعز دينه واختارهم لنبيه انصارا وقال صلى الله عليه وسلم حب الانصار اية الايمان وبغضهم
اية النفاق وقال في الانصار لا يحبهم الا مومن ولا يبغضهم الا منافق من احبهم احبه الله
ومن ابغضهم ابغضه الله وقال لهم اللهم انتم لاحب الناس الي قالها ثلاثة قال وقال

حسان رضي الله عنه في مدح الانصار رضي الله عنهم

سماهم الله انصار النصرهم ۝ دين الهدى وعوان الحرب تستعر

وسارعوا في سبيل الله واعترفوا ۝ للنائبات وما خافوا وما ضجروا

انتهي **اي ووقع** له صلي الله عليه وسلم نظير ذلك **مع** عمرو بن تغلبة انه صلي الله عليه وسلم لما اعطي قوما ومنع قوما وقال انا اعطي قوما اخشي هلعهم وجزعهم واكل قوما الي ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلبة فكان عمرو رضي الله عنه يقول ما احب ان لي بها حمر النعم **ولما** اخته صلي الله عليه وسلم من الرضاعة الشيما بشين معجمة ومثناة تحت ساكنة وميم مدة ويقال الشما بغير يا واختلف في اسمها **صارت** تقول والله اني اخت صاحبكم ولا يصدقونها فاخذها طايفة من الانصار حتي اتوا بها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت يا محمد اني اختك قال وما علامة ذلك الحديث ثم قال لها ارجعي الي الجعرانة تكونين مع قومك فاني امضي الي الطايف فرجعت الي الجعرانة فلما قدم صلي الله عليه وسلم الجعرانة جاءته فقالت يا رسول الله اني اختك وانشدته ابياتا قال وما علامة ذلك بكسر الكاف لانه خطاب لمونث قالت عضة عضضتنيها في ظهري **وفي** رواية في وجهي **وفي** رواية في ابهامي وانا متوركتك فعرف رسول الله صلي الله عليه وسلم العلامة **وفي** رواية قالت له ان تكوني صادقة فان بك مني اثرا لن يبلي فكشفت عن عضدها ثم قالت نعم يا رسول الله حملتك وانت صغير فعضضتني هذه العضة فعرف رسول الله صلي الله عليه وسلم العلامة فلم يملك **وعند ذلك** قام صلي الله عليه وسلم لها قايما وبسط لها رداءه واجلسها عليه اي ودمعت عيناه وسالها عن امه وابيه فاخبرته بموتهما اي وقال لها سلي تعطي واشفعي تشفعي فاستوهبت السبي اي بعد ان قال لها قومها ان هذا الرجل اخوك فلو اتيته فسالتيه في قومك لرجونا ان تحابينا فاتته فقالت اتعرفني قال لها انكرك ممن انت قالت انا اختك بنت ابي ذويب واية ذلك اني حملتك ذات يوم فعضضت لتفي عضة شديدة هذا اثرها فرحب بها ثم وهبها السبي وهم ستة الاف فما عرفت مكرمة مثلها ولا امراة نعمي ابن منها ثم خيرها صلي الله عليه وسلم وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت امتعتك وترجعي الي قومك قالت بل تمتعني وتردني الي قومي فاعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية وقيل اعطاها ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشا **وقيل** ان القادمة عليه صلي الله عليه وسلم امه من الرضاع التي هي حليمة وتقدم الكلام علي ذلك **قال** بعضهم وهذا العطا الذي اعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم للمولفة من قريش انما كان من خمس الخمس الذي هو سهمه صلي الله عليه وسلم لا من اربعة اخماس الغنيمة والا لاستاذن الغانمين في ذلك لانهم ملكوها لحوزهم لها **ثم قدم عليه** صلي الله عليه وسلم وفد هوازن اربعة عشر رجلا مسلمين وراسهم زهير بن صرد **وفي** لفظ يكني بابي صرد وابو برقان وحرمه عم رسول الله صلي الله عليه وسلم من الرضاعة اي فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة وقد اصابنا من البلا ما لم يخف عليك **اي وفي** رواية قالوا يا رسول الله ان فيمن اصبتهم الامهات والاخوات والعمات والخالات وهن مخازي الاقوام ونرغب الي الله واليك يا رسول الله **قال** زهير يا رسول الله انما في الحظاير عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك لان مرضعته صلي الله عليه وسلم حليمة كانت من هوازن **وقال** له ايضا ولو ملحنا اي ارضعنا للحارث بن ابي شمر اي ملك الشام او للنعمان بن المنذر اي ملك العراق ثم نزل منا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه وعايدته علينا وانت خير المكفولين وانشد ابياتا يستعطفه صلي الله عليه وسلم بها منها

امنن علينا رسول الله في كرم ۝ فانك المرء نرجوه وننتظر

امنن علي نسوة قد كنت ترضعها ۝ اذ فوك مملوة من محضها الدرر اي الدفعات من اللبن

انا لنشكر للنعما ان كفرت ۝ وعندنا بعد هذا اليوم مدخر اي محمدة وفي لفظ انا لنشكر الالا وان كفرت

انا نومل عفوا منك تلبسه ۝ هدي البرية ان تعفو وتنتصر

فالبس العفو من قد كنت ترضعه ۝ من امهاتك ان العفو مشتهر

فقال صلي الله عليه وسلم ان احسن الحديث اصدقه ابناوكم ونساوكم احب اليكم ام اموالكم **وفي لفظ** البخاري احب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدي الطايفتين اما السبي واما المال **وفي** رواية وقد كنت استانيت بكم حتي ظننت انكم لا تقدمون اي لانه صلي الله عليه وسلم قال لهم قد وقعت المقاسم مواقعها فاي الامرين احب اليكم اطلب لكم السبي ام الاموال **وانما قال** صلي الله عليه وسلم لهم قد وقعت المقاسم اي لانه يجوز للامام ان يمن علي الاسرى بعد القسم وان يمن عليهم قبله كما وقع له صلي الله عليه وسلم في يهود خيبر **ولا يخفي** ان هذا في الرجال دون الذراري **فقالوا** ما كنا نعدل بالاحساب شيا اردد علينا نساءنا وابناءنا فهم احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير **فقال** صلي الله عليه وسلم اما ما لي ولبني عبد المطلب فهو لكم **اي** وقال لهم فاذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلي الله عليه وسلم الي المسلمين وبالمسلمين الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا اي بعد ان قال لهم صلي الله عليه وسلم اظهروا اسلامكم وقولوا نحن اخوانكم في الدين فسا سال لكم الناس ولما صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي امرهم به فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اي بعد ان اثني علي الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم هولا جاوا تايبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب ان يطيب بذلك فليفعل ومن احب منكم ان يكون علي حظه حتي نعطيه اياه من اول ما يفي الله علينا فليفعل كذا في البخاري **وفي** لفظ انه صلي الله عليه وسلم قال واما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرايض من اول سبي اصيبه **وفي** رواية فمن احب منكم ان يعطي غير مكره فليفعل ومن كره ان يعطي وياخذ الفدا فعلي فداوهم **ثم قال** صلي الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم **فقال** المهاجرون والانصار رضي الله عنهم ما كان لنا فهو لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس ابن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلي ما كان لنا فهو لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس اوهنتموني اي اضعفتموني حيث صيرتموني منفردا **وفي** رواية فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هولا القوم جاوا مسلمين وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالابنا والنسا شيا فمن كان عنده من النسا سبي فطابت نفسه ان يرده فليرده ومن ابي فليرد عليهم ذلك قرضا علينا بكل انسان ست فرايض من اول ما يفي الله علينا قالوا رضينا وسلمنا فردوا عليهم نساءهم وابناءهم **ولما** فرق صلي الله عليه وسلم النسا نادي مناديه الا لا توطا الحبالي حتي يضعن ولا غير الحبالي حتي يستبرين بحيضة **وعن** ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اصبنا سبايا يوم حنين فكنا نلتمس فداهن فسالنا رسول الله صلي الله عليه وسلم عن العزل فقال اصنعوا ما بدا لكم فما قضي الله فهو كاين وليس من كل الما يكون الولد قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه وكانت اليهود تزعم ان العزل المودة الصغري فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كذبت يهود ولو اراد الله ان يخلقه لم يستطع احد ان يصرفه **وجا** لو ان الما الذي يكون منه الولد اهرقته علي صخرة لاخرج الله منها ولدا **وقد جا** في الحديث ما قالت اليهود ففي مسلم وابن ماجة العزل

انتظرهم بعد ان رجعوا من الطايف بضعة عشر ليلة وفي لفظ انتظرهم عليه السلام فالتقاهم

الوادِ الخفي اي لان التحرز عن الولد بالعزل لا دفنه حيا فليتامل وقد مر الكلام على ذلك مبسوطا **والى** عفوه
الزكاة لانه فرض وليجب على رب المال الزكية البعير الذي يوخذ من
صلى الله عليه وسلم عن هوازن اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

حُمَّ فضلا على هوازن اذ كان له قبل ذاك فيهم رباء
واتى السبي فيه اخت رضاع وضع الكفر قدرها والسباء
فحباها برا توهمت الناس به انما السباء هداء
بسط المصطفى لها من رداء اي فضل حواه ذاك الرداء
فغدت فيه وهي سيدة النسوة والسيدات فيه اماء

اي اعتق صلى الله عليه وسلم هوازن قبيلة امه من الرضاعة التي هي حليمة السعدية وكانوا سنة الاف ادمي وانما اعتقهم لاجل انه صلى الله عليه وسلم كان له وهو طفل فيهم ربا اي نمو الرا والمدا اي تربية فيهم ولاجل ان اخته من الرضاع اتت في ذلك السبي فتلك الاخت صغر الكفر وسباؤها قدرها الرفيع باخوته صلى الله عليه وسلم فاعطاها برا وفعل معها معروفا حتى وقع في وهم الحاضرين بسبب ذلك ان سباها هداء لها بكسر الهاء كالعروس التي تهدى لزوجها ومن بره صلى الله عليه وسلم انه بسط لها رداه لتجلس عليه اي شرف لذلك الرداء شرف عظيم لا غاية له بسبب مماسته لجسده الشريف فصارت في ذلك السبي سيدة من فيه من النسا وصارت السيدات التي فيه بالنسبة اليها اماء **و**ليتامل الجمع بين كون اخته المذكورة هي الشافعة في السبي وقبلت شفاعتها وبين كون السائل منهم هوازن **و** الاصل اقتصر على سوال الوفد **ورد** جميع السبي ولم يتخلف منه احد الا عجوز من عجائزهم كانت عند عيينة بن حصن ابى ان يردها ثم قال حين اخذها ارى عجوزا انى لاحسب ان لها في الحي نسبا وعسى ان يعظم فداؤها ثم ردها بعد ذلك بعشر من الابل وقيل بست **ه** اخذ ذلك من ولدها بعد ان ساومه فيها مائة من الابل وقال له ولدها والله ما ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا فوها ببارد ولا صاحبها بواجد اي بحزين لفوتها ولا درها بماكد بالنون اي غزير وهو من الاضداد وقيل القايل له ذلك زهير فقد قيل الا حالة لجواز ان يكون زهير هو ولدها فقال عيينة خذها لا بارك الله لك فيها **قال** وذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم دعى على من ابى ان يرد من السبي ان يبخس اي ينقص **ه** فان ولدها دفع له فيها مائة من الابل فابى ثم غاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بالمائة فقال لا ادفع الا خمسين فابى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بخمسين فقال لا ادفع الا خمسة وعشرين فابى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا فقال خذها بالخمسة والعشرين فقال لا اخذها الا بعشرة **وفي** رواية الا بستة فقال له ما نقمتم ولما اخذها ولدها قال لعيينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسا السبي قبطية قبطية فقال عيينة لا والله ما ذاك لها عندي فما فارقه حتى اخذ لها منه ثوبا القبطية بضم القاف وهي ثوب ابيض من ثياب مصر منسوب للقبط وهم اهل مصر وضم القاف من التغيير في النسب **اي وفي** كلام بعضهم وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا ان يقدم مكة فيشتري للسبي ثياب المعقد فلا يخرج الحر منهم الا كاسيا **قال** وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحبس اهل مالك بن عوف النصري بمكة عند عمتهم ام عبد الله بن ابي امية وكلمه الوفد في ذلك فقالوا يا رسول الله اوليك سادتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اريد بهم الخير ولم يجز ان تجري السهمان في مال مالك بن عوف وقال صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن ما فعل مالك

قالوا

الواحد والعشرين من الثاني

قالوا يا رسول الله هرب فلحق بحصن الطايف مع ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه انه ان اتى مسلما رددت عليه اهله وماله واعطيته مائة من الابل فلما بلغ مالكا ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه وان ماله واهله موفور وما وعده به نزل من الحصن مستخفيا خوفا ان تحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى اتى الدهنا محلا معروفا فركب رحالته ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه بالجعرانة واسلم ورد عليه اهله وماله واستعمله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من هوازن وكان رضي الله عنه لا يقدر على سرح لثقيف الا اخذه ولا رجل الا قتله وكان رضي الله عنه يرسل بالخمس مما يغنم لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى **اي وجاء** اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المحل الذي هو الجعرانة وهو المراد بقول بعضهم وهو بحنين لان المراد منصرفه من غزوة حنين وعلى ذلك الاعرابي جبة وهو متضمخ بخلوق اي مصفر لحيته وراسه وقد احرم بعمرة فقال افتني يا رسول الله **وفي** رواية قال كيف ترى في رجل احرم في جبة بعد ما تضمخ بطيب فسكت ساعة ثم نزل عليه الوحي فلما سري عنه قال اين السائل عن العمرة اخلع عنك الجبة واغسل عنك اثر الخلوق **وفي** رواية قال له صلى الله عليه وسلم ما كنت تصنع في حجك قال كنت انزع هذه الجبة واغسل هذا الخلوق فقال صلى الله عليه وسلم اصنع في عمرتك ما كنت صانعا في حجك **و**استدل بذلك من يقول بحرمة التطيب قبل الاحرام بما يبقى عند الاحرام والراجح عند امامنا الشافعي رضي الله عنه استحباب ذلك **وجاه** صلى الله عليه وسلم رجل فوقف على راسه الشريف فقال يا رسول الله ان لي عندك موعدا فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاحتكم ثمانين ضانية وراعيها فقال صلى الله عليه وسلم هي لك ولقد احتكمت يسيرا ولصاحبة موسى عليه الصلاة والسلام التي دلته على عظام يوسف عليه الصلاة والسلام كانت احزم واجزل حكما منك حين حكمها موسى عليه الصلاة والسلام فقالت حكمي ان ترد لي شبابي وادخل معك الجنة كذا ذكره الغزالي رحمه الله قال السخاوي وهذا اخرجه ابن حبان والحاكم وصحح اسناده وفيه نظر كما قال العراقي **وهذا** اصل في عدم اخلاف الموعد بالخير **ونقل** الامام النووي رحمه الله ان الجماعة ذهبوا الى وجوب الوفا بذلك **و**جزم السبكي رحمه الله تعالى بان اخلاف الوعد كذب والكذب حرام وترك الحرام واجب **وذكر** الغزالي رحمه الله ان اخلاف الوعد لا يكون كذبا الا اذا عزم حين الوعد على عدم الوفا **اي** ويدل لذلك ما جاء عن عبد الله بن ربيعة قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وانا صبي صغير فذهبت لالعب فقالت امي يا عبد الله تعال اعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت ان تعطيه قالت اردت ان اعطيه تمرا قال لو لم تفعلي لكتبت عليك كذبة **ولما** خرج صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ودخل مكة ليلا حتى استلم الحجر ثم رجع من ليلته واصبح بها كبائت **وفي** لفظ اصبح بمكة كبائت ومنه نظر **و**لم يسق هديا في هذه العمرة وحلق راسه الشريف وكان الحالق لراسه الشريف ابو هند الحجام وقيل ابو خراش بن امية الذي حلق راسه صلى الله عليه وسلم في الحديبية واتى باعمال العمرة بعد ان قام بالجعرانة ثلاث عشر ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا

غزوة تبوك

بعدم الصرف للعلمية والتانيث **ووقع** في البخاري صرفها نظرا للموضع اي ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لانها اظهرت حال كثير من المنافقين **وفي** شهر رجب سنة تسع اي بلا خلاف ووقع في البخاري انها كانت بعد حجة الوداع قيل وهو غلط من الناسخ **بلغ** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وانهم قدموا مقدماتهم الى البلقاء المحل المعروف **اي وذكر** بعضهم ان سبب ذلك ان متنصرة العرب كتبت لهرقل ان هذا الرجل الذي قد خرج

يدعي النبوة هلك واصابتهم سنون فهلكت اموالهم فبعث رجلا من عظمائهم وجهز معه اربعين
الفا ولم يكن لذلك حقيقة اي وانما ذلك شي قيل لمن تبلغ ذلك المسلمين ليرجف به وكان ذلك في عسرة
الناس وجدب في البلاد اي وشدة من الحر وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم
وظلالهم اي وكونه عند طيب الثمار يوافق قول عروة بن الزبير ان خروجه صلى الله عليه وسلم
لتبوك كان في زمن الخريف ولا ينافيه ذلك وجود الحر في ذلك الزمن لانه اوايل الخريف وهو الميزان يكون
فيه الحر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج في غزوة الا كنى عنها وورى بغيرها الا ما كان
من غزوة تبوك لبعد المشقة وشدة الزمان اي وكثرة العدو وليتاهب الناس اهبتهم وامر الناس
بالجهاز اي وبعث الى مكة وقبايل العرب ليستنفرهم وحض اهل الغنى على النفقة والحمل في سبيل الله
اي الذي يحملهم في طلب ذلك وبعي لحوتهم وانه صلى الله عليه وسلم وانفق عثمان بن عفان رضي الله عنه نفقة
عظيمة لم ينفق احد مثلها قال فانه جهز عشرة الاف انفق عليها عشرة الاف دينار غير الابل والخيل
وهي تسع ماية بعير وماية فرس والزاد وما يتعلق بذلك حتى ما يربط به الاسقية اي وفي كلام بعضهم
انه اعطى ثلاثماية بعير باحلاسها واقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض
عن عثمان فاني عنه راض اي وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اول الليل الى ان طلع الفجر رافعا يديه الكريمتين يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم عثمان
رضيت عنه فارض عنه وجا انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي ان لا يدخل النار من صاهر اليه
او صاهرت اليه وجا رضي الله عنه بالف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا انتهى وفي
رواية جا بعشرة الاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه
وسلم يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما كان
منك وما هو كاين الى يوم القيمة ما يبالي ما عمل بعدها اي ولعل هذه العشرة الالف هي التي جهز بها
العشرة الالف انسان وانها غير الالف التي صبها في حجره صلى الله عليه وسلم وانفق غير عثمان ايضا
من اهل الغنى قال وكان اول من جا بالنفقة ابو بكر رضي الله عنه جا بجميع ماله اربعة الاف
درهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيا قال ابقيت لهم الله ورسوله
وجا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت
لاهلك شيا قال النصف الثاني وجا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بماية اوقية اي وحينيذ قيل
عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما كانا خزانتين من خزاين الله في الارض ينفقان
في طاعة الله تعالى وجا العباس رضي الله عنه بمال كثير وكذا طلحة رضي الله عنه وبعث النسا
رضي الله عنهن بكل ما يقدرن عليه من حليهن وتصدق عاصم بن عدي رضي الله عنه بسبعين
وسقا من تمر انتهى وجاه صلى الله عليه وسلم جمع اي سبعة انفس من فقرا الصحابة يستحملونه
اي يسالونه ان يحملهم فقال صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه وعند ذلك تولوا واعينهم تفيض
من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون اي ما يحملهم ومن ثم قيل لهم البكاوون منهم العرباض بن سارية
رضي الله عنه لم يذكره القاضي البيضاوي من السبعة وحمل العباس رضي الله عنه منهم اثنين
وحمل منهم عثمان رضي الله عنه بعد الجيش الذي جهزه ثلاثة اي وحمل يامين بن عمرو النضري
منهم اثنين دفع لهما ناضحا له وزود كل واحد منهما صاعين من تمر وعدتهم مغلطاي ثمانية عشر
وفي البخاري عن ابي موسى الاشعري قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسال الحملان

لهم الحملان فقلت يا رسول الله اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم فقال والله لا احملكم على شي وفي رواية والله
لا احملكم ولا اجد ما احملكم عليه فرجعت حزينا الى اصحابي من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة ان
يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه حيث حلف ان لا يحملهم قال فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم
الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث الا سويعة اذ سمعت بلالا ينادي اين عبد الله بن قيس فاجبته
قال اجب النبي صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما اتيته قال خذ هذه الستة ابعرة فانطلق بها الى اصحابك
زاد بعضهم فعند ذلك قال بعضهم لبعض اغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حملناه على
يمين الغلق وقد حلف ان لا يحملنا ثم حملنا فوالله لا يبارك لنا في ذلك فاتوه فذكروه فقال عليه الصلاة
والسلام انا ما حملتكم الله حملكم ثم قال اني لا احلف بيمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت
الذي هو خير اي فهو صلى الله عليه وسلم انما حلف ان لا يتكلف لهم الحملان بغرض ونحوه ما دام لا يجد
لهم حملا فلا حنث وفيه ان هذا لا يناسب قوله اني لا احلف الى اخره واجيب بان هذا استيناف
قاعدة لا تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم حنث في يمينه بل خرج الكلام على تقدير كانه قال لو حنثت في
يميني حيث كان الحنث خيرا وكفرت عنها لكان ذلك شرعا واسعا لي بل راجحا ويويده انه لم ينقل
انه صلى الله عليه وسلم كفر عن اليمين وحينيذ يحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله فقد يقال ان حمل العباس
رضي الله عنه اثنين منهم الى اخره كان قبل مجيء هذه الابعرة الستة او يدعى ان هولا غير من
تقدم فلما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بالناس وهم ثلاثون الفا اي وقيل اربعون
الفا وقيل سبعون الفا وكانت الخيل عشرة الاف فرس وقيل بزيادة الفين وخلف على المدينة
محمد بن مسلمة الانصاري على ما هو المشهور قال الحافظ الدمياطي وهو اثبت عندنا وقيل
سباع بن عرفطة اي وقيل ابن ام مكتوم وقيل علي بن ابي طالب قال بن عبد البر رحمه الله وهو
الاثبت انتهى كلامه وفي كلام ابن اسحق وخلف عليا كرم الله وجهه على اهله وامره بالاقامة فيهم
وتخلف عنه عبد الله بن ابي بن سلول وكان من المنافقين بعد ان خرج بهم وعسكر عبد الله ابن
ابي بن سلول على ثنية الوداع اي اسفل منها لان معسكره صلى الله عليه وسلم كان على ثنية الوداع.
وكان عسكر عبد الله بن ابي بن سلول اسفل منه قال ابن اسحق رحمه الله وكان فيما يزعمون باقل
العسكرين اي والتعبير عن ذلك بالزعم واضح لانه يبعد ان يكون عسكر عبد الله مساويا لعسكره
صلى الله عليه وسلم فضلا عن كونه اكثر منه فليتامل وقال عند تخلفه يغزو محمد بني الاصفر مع
جهد الحال والحر والبلد البعيد اي ما لا طاقة له به يحسب محمد ان قتال بني الاصفر معه اللعب
والله لكاني انظر الى اصحابه مقرنين في الحبال يقول ذلك ارجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه
وقيل للروم بنو الاصفر لانهم ولد روم بن العيص بن اسحاق نبي الله عليه الصلاة والسلام
وكان يسمى الاصفر لصفرة به فقد ذكر العلما باخبار القدما ان العيص تزوج بنت عمه اسمعيل
فولدت له الروم وكان به صفرة فقيل له الاصفر وقيل الصفرة كانت بابيه العيص ولما
ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد الالوية والرايات
فدفع لواءه الاعظم لابي بكر الصديق رضي الله عنه ورايته صلى الله عليه وسلم العظمى للزبير رضي الله
عنه ودفع راية الاوس لاسيد بن حضير رضي الله عنه وراية الخزرج الى الحباب بن المنذر
رضي الله عنه ودفع لكل بطن من الانصار ومن قبايل العرب لوا وراية اي لبعضهم راية
ولبعضهم لوا وكان قد لجا جمع من المنافقين اي في بيت سويلم اليهودي فقال بعضهم
لبعض اتحسبون جلاد بني الاصفر اي وهم الروم كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكانا بكم غدا

الصحابة غدا مقرنين في الحبال يقولون ذلك ارجافا وترهيبا للمومنين والجلاد الضرب بالسيوف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك لعمار بن ياسر رضي الله عنهما ادرك القوم فانهم قد احترقوا فاسالهم عما قالوا فان انكروا فقل بل قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب **وقال** صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس يا جد هل لك في جلاد بني الاصفر قال يا رسول الله او تاذن لي اي في التخلف ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل اشد عجبا بالنسا مني واني لاخشى ان رايت نسا بني الاصفر ان لا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الاية **وفي** لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال اغزوا تبوك تغنموا بنات الاصفر نسا الروم فقال قوم من المنافقين ايذن لنا ولا تفتنا ###

فانزل الله تعالى الاية الا في الفتنة سقطوا اي التي هي التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة عنه **وفي** لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال للجد بن قيس يا ابا قيس هل لك ان تخرج معنا لعلك تحتقب اي تردف خلفك من بنات الاصفر فقال ما تقدم **وعند ذلك** لامه ولده عبد الله رضي الله عنه وقال له والله ما يمنعك الا النفاق وسينزل الله فيك قرانا فاخذ نعله وضرب به وجه ولده فلما نزلت الاية قال له الا قد قلت فقال له اسكت يا لكع فوالله لانت اشد علي من محمد **وفي** رواية ان الجد بن قيس لما امتنع واعتذر بما تقدم قال للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن اعينك بمالي فانزل الله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم **وتقدم** انه لم يبايع بيعة الرضوان وتقدم انه تاب من النفاق وحسنت توبته وانه صلى الله عليه وسلم قال لبني ساعدة من سيدكم قالوا الجد بن قيس على بخل فيه قال واي دا ادوى من البخل قالوا يا رسول الله من سيدنا قال البشر بن البرا بن معرور **وفي** رواية سيدكم الجعد الابيض عمرو بن الجموح **وذكر** ابن عبد البر ان النفس اميل الى الاول **ومات** الجد بن قيس في خلافة عثمان رضي الله عنه **وقال** بعض المنافقين لبعض لا تنفروا في الحر فانزل الله تعالى قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون اي يعلمون **وجا** المعذرون اي وهم الضعفا والمقلون من الاعراب ليوذن لهم في التخلف فاذن لهم وكانوا اثنين وثلاثين رجلا وقعد اخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة جراة على الله ورسوله وقد عناهم الله تعالى بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله

قال السهيلي واهل التفسير يقولون ان اخر براة نزل قبل اولها وان اول ما نزل منها انفروا خفافا وثقالا قيل معناه شبابا وشيوخا وقيل اغنيا وفقراء وقيل اصحاب شغل وغير ذي شغل وقيل ركبانا ورجالة ثم نزل اولها في نبذ كل ذي عهد الى صاحبه كما تقدم **وتخلف** جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع من غير عذر وكانوا ممن لا يتهم في اسلامه **ولما** خلفه صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه ارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له **وحين** قيل فيه ذلك اخذ علي كرم الله وجهه سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك ما خلفتني في اهلي واهلك الا استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك افلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي اي فان موسى عليه الصلاة والسلام حين توجه الى ميقات ربه استخلف هارون عليه الصلاة والسلام في قومه فرجع علي الى المدينة **وعن** علي كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة وخلف جعفرا في اهله فقال جعفر والله لا اتخلف عنك فخلفني فقلت يا رسول الله اتخلفني اي شي تقول قريش اليس يقولون

ماسمع

ما اسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه واخرى ابتغي الفضل من الله فاني سمعت الله يقول ولا يطاون موطئا يغيظ الكفار الاية فقال له صلى الله عليه وسلم اما قولك ان تقول قريش ما اسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه فقد قالوا اني ساحر واني كاهن واني كذاب واما قولك تبتغي الفضل من الله فلك بي اسوة اي حيث تخلفت عن بعض مواطن القتال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام **اي** ولم يتخلف عنه كرم الله وجهه في مشهد من المشاهد الا في هذه الغزوة **وادعت** الرافضة والشيعة ان هذا من النص التفصيلي على خلافة علي كرم الله وجهه قالوا لان جميع المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي كرم الله وجهه من النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثنا اي استثنا النبوة بقوله الا انه لا نبي بعدي ومما ثبت لهارون من موسى استحقاقه للخلافة عنه لو عاش بعده اي دون النبوة **ورد** بان هذا الحديث غير صحيح كما قاله الامدي وعلى تسليم صحته بل صحته هي الثابتة لانه في الصحيحين فهو من قبيل الاحاد وكل من الرافضة والشيعة لا يراه حجة في الامامة وعلى تسليم انه حجة فلا عموم له بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث ان عليا كرم الله وجهه خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في اهله خاصة مدة غيبته بتبوك كما ان هارون كان خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة فعلى تسليم انه عام لكنه مخصوص والعام المخصوص غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة وقد استخلف صلى الله عليه وسلم في مرار اخر غير علي فيلزم ان يكون مستحقا للخلافة **وصار** بعد مسيره صلى الله عليه وسلم يتخلف عنه الرجل فيقال تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه **وكان** ممن تخلف عن مسيره معه صلى الله عليه وسلم ابو خيثمة ولما ان سار صلى الله عليه وسلم اياما دخل ابو خيثمة على اهله في يوم حار فوجد امراتين له في عريشين لهما في حايط قد رشت كل منهما عريشها وبردا فيها ماء وهيات طعاما وكان يوما شديد الحر فلما دخل نظر الى امراتيه وما صنعتا فقال رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وابو خيثمة في ظل بارد وماء مهيا وامراة حسنا ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله واخذ سيفه ورمحه كذا في الكشاف اي ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ادركه حين نزل بتبوك وقد كان ابو خيثمة ادرك عمير بن وهب في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى دنوا من تبوك فقال ابو خيثمة لعمير ان لي ذنبا فلا عليك ان تتخلف عني حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل **فلما** دنى ابو خيثمة قال الناس هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فقالوا يا رسول الله هو والله ابو خيثمة فلما اناخ اقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى لك يا ابا خيثمة ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعى له بخير **اي** واولى كلمة تهديد وتوعد **ولما مر** صلى الله عليه وسلم بالحجر ديار ثمود سجى ثوبه على راسه واستحث راحلته وقال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون خوف ان يصيبكم ما اصابهم اي لان البكا يتبعه التفكر والاعتبار فكانه صلى الله عليه وسلم امرهم بالتفكر في احوال توجب البكاء من تقدير الله عز وجل على اوليك بالكفر مع تمكينه لهم في الارض وامهالهم مدة طويلة ثم ايقاع نقمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه وتعالى مقلب القلوب فلا يامن المومن ان تكون عاقبته الى مثل ذلك **ونهى** صلى الله عليه وسلم الناس ان يشربوا من مايها شيا وان لا يتوضوا

للصلاة وان لا يعجن به عجين ولا يحاس به حيسا ولا يطبخ به طعام وان العجين الذي عجن به والحيس الذي
معرابه يعلفونه الابل وان الطبيخ الذي طبخ به يلقي ولا يأكلون منه شيا اي ستر اي خل بالناس اي
لا زال سايرا حتي نزل علي البير التي كانت تشرب منه الناقة واخبرهم صلي الله عليه وسلم انها تهب عليهم
الليلة ريح شديدة اي وقال من كان له بعير فليشد عقاله ولا يخرج الناس في تلك الليلة عن ان نخرج واحد
منهم وحده بل ومعه صاحبه فخرج منهم وحده لحاجته فخنق وخرج اخر كذلك في طلب بعير له
ند واحتملته الريح حتي القته بجبل طي فاخبر بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال الم انهكم ان يخرج
احد منكم الا ومعه صاحبه ثم دعي للذي خنق فشفي والذي القته الريح بجبل طي ارسلته طي له
صلي الله عليه وسلم حين قدم المدينة وفي سيرة الحافظ الدمياطي وكان رسول الله صلي الله عليه
وسلم يستخلف علي عسكره ابا بكر الصديق رضي الله عنه يصلي بالناس واستعمل علي حرس العسكر
عباد بن بشر وكان يطوف علي اصحابه علي العسكر ثم اصبح الناس ولا ما معهم اي وحصل لهم
من العطش ما كاد يقطع رقابهم حتي جعلهم ذلك علي نحر ابلهم ليشقوا اكراشها وليشربوا
ما ماه فعن عمر رضي الله عنه خرجنا في حر شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتي
ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي علي كبده وفي لفظ علي صدره
فشكوا ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم اي قال له ابو بكر يا رسول الله قد عودك الله من الدعاء
خيرا فادع الله لنا قال اتحب ذلك قال نعم فدعا اي ورفع يديه فلم يرجعهما حتي ارسل الله
سحابة فمطرت حتي ارتوي الناس واحتملوا ما يحتاجون اليه قال وذكر بعضهم ان تلك
السحابة لم تتجاوز العسكر وان رجلا من الانصار قال لاخر متهم بالنفاق ويحك قد تري فقال
انما مطرنا بنوء كذا وكذا فانزل الله تعالي وتجعلون رزقكم اي بدل شكر رزقكم انكم تكذبون
حيث تنسبونه للانوا وقيل انه قال له ويحك هل بعد هذا شي قال سحابة مارة اشتهي
وفي لفظ انهم لما شكوا اليه صلي الله عليه وسلم شدة العطش قال صلي الله عليه وسلم لعلي
لو استقيت لكم فسقيتم قلتم هذا بنوء كذا وكذا فقالوا يا نبي الله ما هذا بحين انوا فدعا رسول الله
صلي الله عليه وسلم بما فتوضي ثم قام فصلي فدعا الله تعالي فهاجت ريح وثارت سحابة فمطروا حتي
سال كل واد فمر رسول الله صلي الله عليه وسلم برجل يغرف بقدحه ويقول هذا نوء فلان فنزلت
الاية وضلت ناقته صلي الله عليه وسلم فقال رجل من المنافقين الذين خرجوا معه صلي الله عليه وسلم
لبس غرضهم الا الغنيمة ان محمدا يزعم انه نبي وانه يخبركم بخبر السما وهو لا يدري اين ناقته
فقال صلي الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني
الله عليها انها في شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتي تاتوني بها فذهبوا
فوجدوها كذلك فجاوا بها اي وتقدم له صلي الله عليه وسلم نظير هذا في غزوة بني المصطلق التي
هي المريسيع ولا بعد في التعدد الواقعة ويحتمل ان يكون من خلط بعض الرواة ولما سمع بذلك
بعض الصحابة جا الي رحله فقال والله لعجب في شي حدثناه رسول الله صلي الله عليه وسلم
عن مقالة قايل اخبره الله عنه وذكر المقالة فقال له بعض من في رحله هذه المقالة قالها فلان
يعني شخصا في رحله ايضا قاله قبل ان تاتي فاقبل يطعن فقال يا عباد الله في رحلي داهية وما اشعر
اي عدو الله اخرج من رحلي ولا تصحبني فيقال انه تاب ويقال انه لم يزل متهما بشر حتي هلك
وتباطي جمل ابي ذر رضي الله عنه لما به من الاعيا والتعب فتخلف عن الجيش فلما ابطا عليه
حمله علي ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلي الله عليه وسلم ماشيا فادركه نازلا في بعض

النازل اي وقد رجحه قالوا يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطا به بعيره فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يكن غير ذلك فقد اراحكم الله منه ولما اشرف علي ذلك
المنزل ونظره شخص يمشي فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي علي الطريق وحده فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر فقال فكان
رسول الله صلي الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان
كما قال صلي الله عليه وسلم انه يموت وحده فقد مات رضي الله عنه بالربذة لما اخرجه عثمان
رضي الله عنه اليها اي فانه بعد موت ابي بكر رضي الله عنه خرج من المدينة الي الشام فلما ولي عثمان
رضي الله عنه شكاه معاوية رضي الله عنه اليه فانه كان يغلظ علي معاوية في بعض امور تقع منه
فاستدعاه عثمان رضي الله عنه من الشام ثم اسكنه الربذة ولم يكن معه الا امرأته وغلامه ووصاهما عند مرض موته ان غسلاني وكفناني ثم اجعلاني علي قارعة الطريق فاول من يمر بكم
قولا له هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعينونا علي دفنه فلما مات رضي الله
عنه فعلا به ذلك واقبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل العراق فوجد والجنازة علي ظهر الطريق
قد كادت الابل تطأوها فقام اليهم الغلام وقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاعينونا علي دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم
تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله
ابن مسعود حديثه اي وفي الحدايق عن ام ذر قالت لما حضرت اباذر الوفاة بكيت فقال ما يبكيك
قلت وما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض ولا بد لنا من معين علي دفنك وليس معنا ثوب
يسعك كفنا فقال لا تبكي وابشري فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم
ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد
الا وقد مات في قرية فاني انا الذي اموت بالفلاة والله ما كذب رسول الله صلي الله عليه وسلم
ولا كذبت وفي رواية ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق فقالت قد ذهب الحاج وتقطعت
السبل فقال انظري قالت فكنت اشتد الي الكثيب فاقوم عليه ثم ارجع اليه فامرضه فبينما انا كذلك
اذا انا برجال علي رحالهم كانهم الرخم فالحت بثوبي فاسرعوا الي ووضعوا السياط في نحورها
يستبقون الي فقالوا ما لك يا امة الله فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو
قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم قلت نعم فاسرعوا اليه حتي دخلوا عليه
فسلموا عليه فرحب بهم وقال ابشروا فانكم عصابة من المؤمنين وحدثهم الحديث وقال والله لو كان
لي او لامراتي ثوب يسعني كفنا ما كفنت الا فيه واني انشدكم الله والاسلام لا يكفني منكم رجل كان اميرا ولا
عريفا ولا بريدا او نقيبا ولم يكن منهم احد سلم من ذلك الا فتي من الانصار فقال والله لم اصب
ما ذكرت شيا الي اكفنك في ردائي هذا او ثوبين معي من غزل امي فمات فكفنه الفتي الانصاري
ودفنه في النفر الذين معه اقول يحتاج الي الجمع بين هذا وما تقدم وقد يقال لا ينافي ذلك
ما تقدم عن ابن مسعود رضي الله عنه لجواز ان يكون قدومه بعد ان كفنه الانصاري ولا
ينافي ذلك ما تقدم من قول الراوي فلما مات فعلا اي زوجته وغلامه ذلك اي غسله وتكفينه
ولا ينافي ذلك قول الغلام لابن مسعود ومن معه اعينونا علي دفنه ولا ينافي ذلك قول
الراوي هنا ودفنه اي الفتي الانصاري في النفر الذين معه لان ذلك يقال اذا اشتركوا مع
غيرهم في ذلك وابو ذر رضي الله عنه اسمه جندب وقيل اسمه سلمة بن جنادة وكان من اوعية

للصلاة وان لا يعجن به عجين ولا يحاس به حيسا ولا يطبخ به طعام وان العجين الذي عجن به والحيس الذي حيس به يعلفونه الابل وان الطبيخ الذي طبخ به يلقى ولا ياكلون منه شيا اي **ثم** ارتحل بالناس اي لا زال سايرا حتى نزل على البير التي كانت تشرب منه الناقة واخبرهم صلى الله عليه وسلم انها تهب عليهم الليلة ريح شديدة اي وقال من كان له بعير فليشد عقاله ونهى الناس في تلك الليلة عن ان يخرج واحد منهم وحده بل ومعه صاحبه فخرج شخص وحده لحاجته فخنق وخرج اخر كذلك في طلب بعير له ند واحتملته الريح حتى القته بجبلي طي فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم ان يخرج احد منكم الا ومعه صاحبه ثم دعا للذي خنق فشفي والذي القته الريح بجبلي طي ارسلته طي له صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة **وفي** سيرة الحافظ الدمياطي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلف في عسكره ابا بكر الصديق رضي الله عنه يصلي بالناس واستعمل على حرس العسكر عباد بن بشر وكان يطوف على اصحابه في العسكر **ثم** اصبح الناس ولا ما معهم اي وحصل لهم من العطش ما كاد يقطع رقابهم حتى حملهم ذلك على نحر ابلهم ليشفوا اكراشها وليشربوا ماءه **وعن** عمر رضي الله عنه خرجنا في حر شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده **وفي** لفظ على صدره فشكوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم اي قال له ابو بكر يا رسول الله قد عودك الله من الدعاء خيرا فادع الله لنا قال اتحب ذلك قال نعم فدعا اي ورفع يديه فلم يرجعهما حتى ارسل الله سحابة فمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا ما يحتاجون اليه **قال** وذكر بعضهم ان تلك السحابة لم تتجاوز العسكر وان رجلا من الانصار قال لاخر متهم بالنفاق ويحك قد ترى فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا فانزل الله تعالى وتجعلون رزقكم اي بدل شكر رزقكم انكم تكذبون حيث تنسبونه للانوا **وفي** رواية انه قال له ويحك هل بعد هذا شي قال سحابة مارة **انتهى** **وفي** لفظ انهم لما شكوا اليه صلى الله عليه وسلم شدة العطش قال صلى الله عليه وسلم لعلي لو استسقيت لكم فسقيتم قلتم هذا بنوء كذا وكذا فقالوا يا نبي الله ما هذا بحين انواء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتوضا ثم قام فصلى فدعا الله تعالى فهاجت ريح وثار سحاب فمطروا حتى سال كل واد فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يغرف بقدحه ويقول هذا نوء فلان فنزلت الاية **وضلت** ناقته صلى الله عليه وسلم فقال رجل من المنافقين الذين خرجوا معه صلى الله عليه وسلم ليس غرضهم الا الغنيمة ان محمدا يزعم انه نبي وانه يخبركم بخبر السما وهو لا يدري اين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها انها في شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تاتوني بها فذهبوا فوجدوها كذلك فجاوا بها **اي** وتقدم له صلى الله عليه وسلم نظير هذا في غزوة بني المصطلق التي هي المريسيع ولا بعد في التعدد الواقعة ويحتمل ان يكون من خلط بعض الرواة **ولما سمع** بذلك بعض الصحابة جا الى رحله فقال والله ان في رحلي لعجب في شي حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقالة قايل اخبره الله عنه وذكر المقالة فقال له بعض من في رحله هذه المقالة قالها فلان يعني شخصا في رحله ايضا فاقبل عليه يلببه فقال يا عباد الله ان في رحلي داهية وما اشعر اي عدو الله اخرج من رحلي ولا تصحبني فيقال انه تاب ويقال انه لم يزل متهما بالشر حتى هلك **وتباطا** جمل ابي ذر رضي الله عنه لما به من الاعيا والتعب فتخلف عن الجيش فاخذ متاعه وحمله على ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فادركه نازلا في بعض

المنازل **اي** وقبل مجيه قالوا يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطا به بعيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يكن غير ذلك فقد اراحكم الله منه ولما اشرف على ذلك المنزل ونظره شخص يمشي فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر **فقال** فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان كما قال صلى الله عليه وسلم انه يموت وحده فقد مات رضي الله عنه بالربذة لما اخرجه عثمان رضي الله عنه اليها اي فانه بعد موت ابي بكر رضي الله عنه خرج من المدينة الى الشام فلما ولي عثمان رضي الله عنه شكاه معاوية رضي الله عنه اليه فانه كان يغلظ على معاوية في بعض امور تقع منه فاستدعاه عثمان رضي الله عنه من الشام ثم اسكنه الربذة ولم يكن معه الا امراته وغلامه فاوصاهما عند مرض موته ان غسلاني وكفناني ثم اجعلاني على قارعة الطريق فاول من يمر بكم قولا له هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات رضي الله عنه فعلا به ذلك **واقبل** عبد الله بن مسعود في رهط من اهل العراق فوجدوا الجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطاها فقام اليهم الغلام وقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله ابن مسعود حديثه **اي وفي الحدايق** عن ام ذر قالت لما حضرت ابا ذر الوفاة بكيت فقال ما يبكيك قلت ومالي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض ولا بد لنا من معين على دفنك وليس معنا ثوب يسعك كفنا فقال لا تبكي وابشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية فانا الذي اموت بالفلاة والله ما كذبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبت **وفي** رواية ما كذب ولا كذبت فانظري الطريق فقالت قد ذهب الحاج وتقطعت السبل فقال انظري قالت فكنت اشتد الى الكثيب فاقوم عليه ثم ارجع اليه فامرضه فبينا انا كذلك اذا انا برجال على رواحلهم كانهم الرخم فالحت بثوبي فاسرعوا الي ووضعوا السياط في نحورها يستبقون الي فقالوا مالك يا امة الله فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فاسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم وقال ابشروا فانكم عصابة من المؤمنين وحدثهم الحديث وقال والله لو كان لي او لامراتي ثوب يسعني كفنا ما كفنت الا فيه واني انشدكم الله والاسلام لا يكفنني منكم رجل كان اميرا ولا عريفا ولا بريدا او نقيبا ولم يكن منهم احد سلم من ذلك الا فتى من الانصار فقال والله لم اصب مما ذكرت شيا الا الكفن في ردايي هذا او ثوبين معي من غزل امي فمات فكفنه الفتى الانصاري ودفنه في النفر الذين معه **اقول** يحتاج الى الجمع بين هذا وما تقدم وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم عن ابن مسعود رضي الله عنه لجواز ان يكون قدومه بعد ان كفنه الانصاري ولا ينافي ذلك ما تقدم من قول الراوي فلما مات فعلا اي زوجته وغلامه ذلك اي غسله وتكفينه ولا ينافي ذلك قول الغلام لابن مسعود ومن معه اعينونا على دفنه ولا ينافي ذلك قول الراوي هنا ودفنه اي الفتى الانصاري في النفر الذين معه لان ذلك يقال اذا اشتركوا مع غيرهم في ذلك **وابو ذر** رضي الله عنه اسمه جندب وقيل اسمه سلمة بن جنادة وكان من اوعية

العلم والمبرزين في الزهد والورع والقول بالحق وقد قال صلى الله عليه وسلم في حقه ما اظلت الخضراء
ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وكان رضي الله عنه من الاقدمين في الاسلام
قال ابن عبد البر رحمه الله كان خامس رجل اسلم فليتامل وقال صلى الله عليه وسلم ابو ذر
في امتي شبيه عيسى بن مريم في زهده وبعضهم يرويه من ينظر الى تواضع عيسى بن مريم
فلينظر الى ابي ذر والى وجود ما اخبر به صلى الله عليه وسلم عن ابي ذر من انه يموت وحده اشار
الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله

وعاش ابو ذر كما قلت وحده ۞ ومات وحيد في بلاد بعيدة

قال وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه انه قال لما كنا فيما بين الحجر وتبوك ذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحاجته بعد الفجر وتبعته بماء فسفر الناس بصلاتهم التي هي الفجر فقدموا عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه فصلى بهم فاتى صلى الله عليه وسلم بعد ان توضا ومسح خفيه
لعبد الرحمن بن عوف وقد صلى ركعة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن ركعة وقام ليأتي
بالركعة الثانية وقال لهم صلى الله عليه وسلم بعد فراغه احسنتم او اصبتم ثم قال صلى الله عليه وسلم لم يتوف
نبي حتى يؤمه رجل صالح من امته اي ولعل لانيانه فيما تقدم كان صلى الله عليه وسلم يستخلف
على عسكره ابا بكر الصديق رضي الله عنه يصلي بالناس وقوله لم يتوف نبي حتى يؤمه رجل
صالح من امته يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يصل خلف الصديق في سنة الغزاة حيث يصلي بالعسكر
فليتامل اي وجا انه صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن سيد من سادات المسلمين وقد نفي الغزالي
ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف احد من امته الا خلف
ابي بكر اي في مرض موته لان المراد صلاة كاملة او تكرر الصلاة تقرا وفي الخصائص الصغرى
ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم فيما حكى القاضي عياض رحمه الله انه لا يجوز لاحد ان يؤمه
صلى الله عليه وسلم لانه لا يصح التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيرها لا لعذر ولا لغيره وقد نهى الله
المؤمنين عن ذلك ولا يكون احد شافعا له وقال ائمتكم شفعاؤكم ولذلك قال ابو بكر رضي الله عنه
ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتامل ولما نزلوا تبوك
وجدوا عينا قليلة الماء اغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده غرفة من مائها فتمضمض
بها ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت قال وعن حذيفة رضي الله عنه بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الماء قلة اي ماء عين تبوك وقد قال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم انكم تاتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن تنالوها حتى يضحي النهار فمن
جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى اتي وامر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي بذلك فجئناها واذا
العين مثل الشراك تبض من ماء وقد سبق اليها رجلان اي من المنافقين ومسا من مائها
فسبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك وفي رواية سبق اليها اربعة من المنافقين
ثم اغترفوا من تلك العين قليلا حتى اجتمع شيء في شن فغسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجهه ويديه ومضمض ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير وفي رواية فجعلوا فيها
سهاما دفعها صلى الله عليه وسلم لهم فجاشت بالماء والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله
تعالى في تائيته بقوله

وبوما بوقع النبل حيث بتربهم ۞ ويوما بوقع الوبل جدت بسقية

وحينئذ اي وحين اذ ثبت انه صلى الله عليه وسلم جعل السهام في عين تبوك يسقط الاعتراض

بانه وقع

بانه وقع النبل لم يكن بتبوك وانما كان بالحديبية على ان الذي بالحديبية انما هو غرز سهم واحد
لا سهام فليتامل ثم قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما هنا
قد ملئ جنانا اي بساتين وذكر ابن عبد البر رحمه الله عن بعضهم قال انا رايت ذلك الموضع كله
حوالي تلك العين جنانا خضرة نضرة وقبل قدومهم تبوك بليلة نام صلى الله عليه وسلم
فلم يستيقظ حتى كادت الشمس قيد رمح اي وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لبلال اكلا لنا الفجر
فاسند بلال ظهره الى راحلته فغلبته عيناه قال الراوي فقال يا بلال اكلا لنا الفجر وفي رواية ان بلالا
رضي الله عنه قال لهم ناموا وانا اوقظكم فاضطجعوا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال
اين ما قلت قال يا رسول الله ذهب بي مثل الذي ذهب بك وفي لفظ اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك
وقال صلى الله عليه وسلم للصديق ان الشيطان صار يهدي بلالا للنوم كما يهدي الصبي حتى
ينام ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وساله عن سبب نومه فاخبر النبي صلى الله عليه
وسلم بالخبر به النبي صلى الله عليه وسلم الصديق فقال الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم اشهد انك
رسول الله فانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله غير بعيد ثم صلى وتقدم في خيبر
اي في غزوة وادي القرى ما يعلم انها كانت عند منصرفه من خيبر الخلاف في اي غزوة كان وسار صلى
الله عليه وسلم مسرعا بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك وفي منصرفه من تبوك قال ابو قتادة رضي الله
عنه بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من تبوك وانا معه اذ خفق خفقة
وهو على راحلته فدعمته فانتبه فقال من هذا قلت ابو قتادة يا رسول الله خفت ان تسقط فدعمتك
قال حفظك الله كما حفظت رسوله ثم سار غير كثير ثم فعل مثلها فدعمته فانتبه فقال يا ابا قتادة
هل لك في التعريس فقلت ما شئت يا رسول الله فقال انظر من خلفك فنظرت فاذا رجلان او ثلاثة فقال
ادعهم فقلت اجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاؤوا فعرسنا وفي رواية قال ابو قتادة رضي
الله عنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل وانا الى جنبه فنعس فمال عن راحلته
فاتيته فدعمته من غير ان اوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان من اخر السحر مال
ميلة هي اشد من الميلة الاولى فاتيته فدعمته حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان من اخر السحر
مال ميلة هي اشد من الميلتين الاوليين حتى كاد يسقط فاتيته فدعمته فرفع راسه فقال من هذا
قلت ابو قتادة قال منذ كان هذا مسيرك مني قلت ما زال هذا مسيري منذ الليلة قال حفظك الله كما
حفظت نبيه وهذا تقدم في منصرفه من خيبر ولا مانع من التعدد فيجاب ان هذا من خلط
وقع من بعض الرواة فليتامل ثم قال صلى الله عليه وسلم هل ترى من احد يجيء من الجيش قلت
هذا راكب ثم قلت هذا راكب اخر حتى اجتمعنا وكنا سبعة وفي رواية خمسة برسول الله صلى
الله عليه وسلم فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق ثم قال احفظوا علينا صلاتنا وكان اول
من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره فقمنا فزعين ثم قال اركبوا فركبنا
فسرنا حتى ارتفعت الشمس ثم دعى بميضاة كانت معي فيها شيء من ماء فتوضانا منها وبقي فيها شيء
وفي رواية جرعة من ماء ثم قال لي احفظ علينا ميضاتك وفي رواية ازدهر بها يا ابا قتادة
سيكون لها نبا الحديث وفي رواية ما ايقظنا الا حر الشمس فقلنا انا لله فاتتنا الصبح فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنغيظن الشيطان كما غاظنا فتوضانا من الاداوة التي هي الميضاة ففضل فضل
فقال يا ابا قتادة احتفظ بما في الاداوة واحتفظ بالركوة فان لها شان فصلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفجر بعد طلوع الشمس وفي لفظ ان عمر رضي الله عنه هو الذي ايقظ النبي صلى الله

عليه وسلم بالتكبير اقول ظاهر هذه الرواية انهم صلوا بالحلم ولم يتنفلوا وفي رواية قال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحولوا عن مكانكم الذي اصابتكم فيه الغفلة وفي لفظ ارتحلوا فان هذا منزل حضرنا
فيه الشيطان وفي البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر وانا اسرينا حتى كنا في اخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة احلى عند المسافر منها فما ايقظنا
الا حر الشمس وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لانا لا ندري
ما يحدث له صلى الله عليه وسلم في نومه اي من الوحي فكانوا يخافون من ايقاظه قطع الوحي كما تقدم
في غزوة بني المصطلق فلما استيقظ عمر رضي الله عنه وراي ما اصاب الناس اي من صلاة الصبح
كبر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية ان الصديق رضي الله عنه استيقظ اولا ثم لا زال يسبح ويكبر حتى استيقظ
عمر رضي الله عنه ولا زال يكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا اليه
الذي اصابهم اي من فوات صلاة الصبح قال لا ضير ارتحلوا فارتحلوا فسار غير بعيد ثم نزل فدعا
بالوضوء فتوضا ونودي بالصلاة فصلى بالناس وهذا كما ترى فيه التصريح بان هاتين اليقظتين
وقعتا في غزوة تبوك الاولى عند ذهابهم لها والثانية عند منصرفهم منها وفي دلايل النبوة
للبيهقي عن بعض الصحابة وبعد ان صلينا وركبنا جعل بعضنا يهمس الى بعض ما كفارة ما صنعنا
بتفريطنا في صلاتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تهمسون دوني فقلنا يا رسول الله
بتفريطنا في صلاتنا فقال اما لكم في اسوة ثم قال ليس في النوم تفريط انما التفريط على من لم
يصل الصلاة حتى يجي وقت الاخرى وفي فتح الباري اختلف في تعيين هذا السفر ففي مسلم انه
كان في رجوعهم من خيبر قريب من هذه القصة وفي ابي داود اقبل النبي صلى الله عليه وسلم من
الحديبية ليلا فنزل فقال من يكلؤنا فقال بلال انا الحديث وقد اختلف العلماء هل كان ذلك اي
نومهم عن صلاة الصبح مرة او اكثر فجزم الاصيلي رحمه الله ان القصة واحدة وتعقبه القاضي
عياض رحمه الله بان قصة ابي قتادة مغايرة لقصة عمران بن حصين ومما يدل على تعدد القصة
اختلاف مواطنها وفي الطبراني قصة شبيهة بقصة عمران وان الذي كلا لهم الفجر ذو مخبر
قال ذو مخبر فما ايقظني الا حر الشمس فجئت ادنى القوم فايقظته وايقظ الناس بعضهم بعضا
حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فليتامل وتقدم عن الامتاع قال عطا بن يسار ان ذلك كان في
تبوك وهذا لا يصح والاثار الصحاح على خلافه قوله مستردة ثانية والله اعلم واستشكل ذلك
بقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا وقوله صلى الله عليه وسلم
لعايشة وقد قالت له اتنام قبل ان توتر قال لها تنام عيني ولا ينام قلبي واجيب عنه باجوبة
احسنها ان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والالم ولا يدرك ما يتعلق بالعين
كروية الشمس وطلوع الفجر ومن الاجوبة انه صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم تنام فيه عينه
وقلبه ونوم تنام فيه عينه فقط وينبغي ان يكون هذا الثاني اغلب احواله وان كان الانبيا عليهم
الصلاة والسلام مثله في ذلك ويكون قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا
تنام قلوبنا اي غالبا ويكون هذا حاله دايما وابدا اذا كان متوضيا لقولهم انه لا ينتقض وضوءه
صلى الله عليه وسلم بالنوم وفي جعل العين محلا للنوم نظر لان العين انما هي محل السنة ومحل النعاس
الراس ومحل النوم القلب قال الحافظ السيوطي وكون القلب محلا للنوم دون العين لا يشكل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي لانه من باب المشاكلة وفيه بحث هذا كلامه

واستشكل

واستشكل قوله صلى الله عليه وسلم ارتحلوا فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان وفي لفظ ارتحلوا فان هذا
واد به شيطان هو السبب في النوم عن الصلاة واجيب بانه على تسليم ذلك فان تسليطه انما كان على
الذي وكل بحفظ الفجر بلال او غيره ففي بعض الروايات عند ابن هشام ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل
يهديه كما يهدي الصبي حتى نام ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيش وقبل لحوقه
صلى الله عليه وسلم بهم قال لاصحابه ما ترون الناس يعني الجيش فعلوا قالوا الله ورسوله اعلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اطاعوا ابا بكر وعمر رشدوا وذلك ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ارادا
ان ينزلا بالجيش على الما فابوا ذلك عليهما فنزلوا على غير ما بفلاة من الارض لا ما بها فعند زوال الشمس
وقد كادت اعناق الخيل والركاب تنقطع عطشا فدعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن الميضاة
قيل هوذا يا رسول الله جيني بميضاتك فجاء بها فيها شي من ما وفي رواية دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالركوة فافرغ ما في الاداوة فيها ووضع يده اصابعه الشريفة عليها فنبع الما من بين اصابعه
واقبل الناس فاستقوا وفاض الما حتى رووا ورووا خيلهم وركابهم وكان في العسكر من الخيل اثني
عشر الف فرس اي على ما تقدم ومن الابل خمسة عشر الف بعير والناس ثلاثون الفا وقيل سبعون
الفا وادعى ان هذه العطشة غير المتقدمة التي دعا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل المطر وفي
كلام بعضهم انه لما حصل للقوم العطش ارسل صلى الله عليه وسلم نفرا وقيل عليا والزبير يلتمسون
الطريق واعلمهم ان عجوزا تمر بهم في محل كذا على ناقة معها سقا ما فقال لهم صلى الله عليه وسلم
اشتروا منها ما عزوها واتوا بها مع الما فلما بلغوا المكان اذا بالمراة ومعها السقا وفي رواية اذا هم
بامراة سادلة رجليها بين مزادتين فسالوها في الما فقالت انا واهلي احوج اليه منكم فسالوها ان تاتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الما فابت وقالت من هو رسول الله لعله الساحر وفي رواية الذي
يقال له الصابي وخير الاشيا الى لا تيه فشدوها وثاقا واتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
خلوا عنها وفي رواية قلنا لها اين الما فقالت ايهاه ايهاه لا ما لكم بينكم وبين الما مسيرة يوم وليلة
ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذني لي في الما ولتصيبن ما يكفي كما جيت به فقالت
شانكم فقال صلى الله عليه وسلم لابي قتادة هات الميضاة فقربت اليه فحل السقا وتفرغ فيه وصب
في الميضاة ما قليلا ثم وضع يده الشريفة فيه ثم قال ادنوا فخذوا فجعل الما يفور ويزيد والناس
ياخذون حتى ما تركوا معهم انا الا ملاوه ورووا ابلهم وخيلهم وبقي الميضاة ثلثاها
والميضاة هي الاداوة لانه يتوضا منها وفي الدلايل للبيهقي فجعل في انا من مزادتيها ثم
قال فيه ما شا الله ان يقول وفي رواية ثم مضمض ثم رد الما في المزادتين واوكا افواههما
واطلق العزالي ثم امر الناس ان يملاوا ابنيتهم واسقيتهم ثم قال لها تعلمي والله ما رزانا من
ماك شيا ولكن الله عز وجل هو الذي سقانا والعزالي جمع عزلة والعزلة هي التي تجعل في فم
القربة لينزل منها الما من الراوية وهي المزادة بالمزادة وهذا السياق يدل على ان هذه العطشة
ثالثة لان الثانية وضع صلى الله عليه وسلم يده في الركوة التي صب فيها من الميضاة وهذه وضع
يده في الميضاة بعد ان لم تجد في الميضاة شيا وفي رواية ان تلك المراة اخبرته انها موتمة
اي لها صبيان ايتام فقال هاتوا ما عندكم فجمعنا لها من كسر وتمر وصرت لها صرة ثم قال لها اذهبي
واطعمي هذا عيالك وفي رواية انها اتت وصارت تعجب بما رات ولما قدمت على اهلها قالوا لها
لقد احتبستي علينا فقالت حبسني اني رايت عجبا من العجب اربتهم مزادتي هاتين فوالله لقد
شرب منهما قريب من سبعين بعيرا واخذوا من القرب والمزاد والمطاهر ما لا احصي ثم هما الان

اوفر منها بوسيد ذلبث نحو اعتدادها ثم اقبلت في ثلاثين راكبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا وفي مسلم لما كان يوم غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة بحيث صارت تمص التمرة الواحدة جماعة بينها وتوبعوا فقالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فنحرنا نواضحنا فاكلنا وادهنا فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعل في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل ازوادهم فجعل الرجل ياتي بكف ذرة ويجيء الاخر بكف تمر ويجيء الاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال لهم خذوا في اوعيتكم فاخذوا حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملاوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة وفي رواية الا وقاه الله النار وتقدم نظير ذلك في الرجوع من غزوة الحديبية اي ولا مانع من التعدد او هو من خلط بعض الرواة ولعل هذا كان بعد ان ذبح لهم طلحة بن عبيد الله جزورا فاطعمهم واسقاهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت طلحة الفياض وسماه يوم احد طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود لكثرة انفاقه على العسكر رضي الله عنهم وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال كنت في غزوة تبوك على نحي السمن فنظرت الى النحي وقد قل ما فيه وهيأت للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما ووضعت النحي في الشمس ونمت فانتبهت بخرير النحي فقمت فاخذت راسه بيدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته لسال الوادي سمنا وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فقال ليلة لبلال هل من عشاء فقال والذي بعثك لقد نفضنا جربنا فقال انظر عسى ان تجد شيئا فاخذ الجراب ينفضه جرابا جرابا فتقع التمرة والتمرتان حتى رايت في يده صلى الله عليه وسلم سبع تمرات ثم دعا بصحفة ووضع التمر فيها ثم وضع يده الشريفة على التمرات وقال كلوا بسم الله فاكلنا ثلاثة انفس واحصيت اربعا وخمسين تمرة اعدها عدا ونواها في يدي الاخرى وصاحباي يصنعان كذلك فشبعنا ورفعنا ايدينا فاذا التمرات السبع كما هن فقال يا بلال ارفعها فانه لا ياكل منها احد الا نهل شبعا فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم بلالا بالتمرات فوضع يده الشريفة عليهن ثم قال كلوا بسم الله فاكلنا حتى شبعنا وانا العشرة ثم رفعنا ايدينا واذا التمرات كما هن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا اني استحي من ربي لاكلنا من هذه التمرات حتى نرد الى المدينة من اخرنا فاعطاهن غلاما فولى وهو يلوكهن واتاه صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك يحنة بضم المثناة تحت وفتح الحاء المهملة ثم نون مشددة مفتوحة ثم تاء التانيث بن رؤبة بالموحدة صاحب ايلة وصحبته اهل جربا تانيث اجرب بمد ويقصر قرية بالشام واهل اذرح بالذال المعجمة والراء المهملة المضمومة والحاء المهملة مدينة تلقاء السراة واهل مينا واهدى يوحنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضا فكساه صلى الله عليه وسلم بردا وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعطاء الجزية اي بعد ان عرض عليه الاسلام فلم يسلم وكتب له صلى الله عليه وسلم ولاهل ايلة كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا امنة من الله ومحمد النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله ليحنة بن رؤبة واهل ايلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه

لطيبة

٢٠٦

طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر وكتب صلى الله عليه وسلم لاهل اذرح وجربا ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم لاهل اذرح وجربا انهم امنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان الى المسلمين وصالح صلى الله عليه وسلم اهل مينا على ربع ثمارهم وعن بن مسعود رضي الله عنه قال رايت ونحن بتبوك شعلة في ناحية العسكر اي ضوء شمعة كما صرح به الجلال السيوطي رحمه الله حيث اجاب من ساله هل الشمع كان موجودا قبل البعثة وهل وقد عنده صلى الله عليه وسلم بانه كان موجودا قبل البعثة فقد ذكر العسكري رحمه الله في الاوائل ان اول من اوقده جذيمة الابرش اي وقد تقدم وهو قبل البعث بدهر وورد في حديث انه اوقد للنبي صلى الله عليه وسلم عند دفنه ذا البجادين قال وعندي في المسئلة تاليفا سميته ساطعة الشموع في ضوء الشموع قال ابن مسعود رضي الله عنه فاتبعتها انظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات واذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وابو بكر وعمر يدليانه وهو يقول ادنيا الي اخاكما فادلياه اليه فلما هياه لشقه قال اللهم قد امسيت راضيا عنه فارض عنه قال ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة اي والبجادين بموحدة ككتاب الكساء المخطط الغليظ لانه لم يكن لعبد الله المذكور الا بجاد واحد فشقه نصفين فاتزر باحدهما وارتدى بالاخر وقدم المدينة واسلم وقرا قرانا كثيرا وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك خرج معه وقال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال له صلى الله عليه وسلم ابغني لحاء شجرة اي قشرها فاتاه بذلك فربطه صلى الله عليه وسلم على عضده وقال اللهم حرم دمه على الكفار قال يا رسول الله ليس هذا ما اردت قال انك اذا خرجت غازيا فاخذتك الحمى فقتلتك فانت شهيد فاخذته الحمى بعد الاقامة بتبوك اياما ومات بها اي وهذا هو المشهور وروي عن الادرع الاسلمي كان في حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جئت ليلة احرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ميت فقيل هذا عبد الله ذو البجادين توفي بالمدينة وفرغوا من جهازه وحملوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفقوا به رفق الله بكم فانه كان يحب الله ورسوله قال ابن كثير وهذا حديث غريب لا يعرف الا من هذا الوجه وتقدم عن الحافظ السيوطي رحمه الله لما ذكر انه اوقد للنبي صلى الله عليه وسلم الشمع عند دفنه عبد الله ذي البجادين قال وعند ذلك يدل على اباحة استعماله اي الشمع ولا يعد استعماله اسرافا مع اقامة غيره من الادهان مقامه واقام صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة وفي سيرة الحافظ الدمياطي عشرين ليلة يصلي ركعتين ولم يتجاوز تبوك ويحتاج ايمتنا الى الجواب عنه ذلك على تقدير صحته قال وقد استشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في مجاوزتها فقال له عمر رضي الله عنه ان كنت امرت بالسير فسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت بالسير لما استشرتكم فيه فقال يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الاسلام وقد دنونا وقد افزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى او يحدث الله امرا وهذا لا ينافي بان تبوك لم يقع بها قتال ولا حصل فيها غنيمة وبه يرد ما ذكره الزمخشري في فضائل العشرة انه صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد يقسم غنائم تبوك فدفع لكل واحد سهما ودفع لعلي كرم الله وجهه سهمين فقام زائدة بن الاكوع وقال يا رسول الله اوحي نزل من السماء ام امر

من نشك فقال صلى الله عليه وسلم انشدكم الله هل رايتم في جيشكم صاحب الفرس الاغر المحجل والعمامة
الخضرا لها ذوابتان مرخاتين على كتفيه بيده حربة يحمل بها على الميمنة فازالها قالوا نعم قال هو
جبريل عليه السلام وانه امرني ان ادفع سهمه لعلي فقال زابية حبذا سهم سهم **وخطب**
صلى الله عليه وسلم خطبة فيها اما بعد فان احسن الحديث كتاب الله وخير الغنى غنى النفس
وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله عز وجل والنياحة من الشيطان والشباب شعبة من
الجنون والسعيد من وعظ بغيره ومن يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف الله عنه ومن
يصبر على الرزية يعوضه الله استغفر الله لي ولكم **واهدي** له صلى الله عليه وسلم بعض
اهل الكتاب جبنة فدعا بالسكين فسمى الله وقطع واكل **ثم انصرف** صلى الله عليه وسلم
قافلا الى المدينة وكان في الطريق ما يخرج من وشل قليل جدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سبقنا الى ذلك الما فلا يستقين منه شيا حتى ناتيه فسبق اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه
فلما اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيا فقال من سبقنا الى هذا
الما فقيل له فلان وفلان وفلان فقال الم انههم ان يستقوا منه شيا حتى اتيه ثم لعنهم ودعا
عليهم **ثم** نزل صلى الله عليه وسلم فوضع يده تحت الوشل فصار يصب في يده ما شا الله ان
يصب ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شا ان يدعو به فانخرق
من الما كان له حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لئن بقيتم او بقي منكم احد لتسمعن بهذا الوادي وقد اخصب ما بين يديه وما خلفه
اي وهذا احد لاق عين تبوك الذي تقدم له صلى الله عليه وسلم فيها ما يشبه هذا وقوله لمعاذ
رضي الله عنه يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا ملي جنانا الى لحوه لان تلك
العين كانت بتبوك وهذا عند منصرفه من تبوك **قال** واجتمع راي من كان معه صلى
الله عليه وسلم من المنافقين وهم اثنا عشر رجلا وقيل اربعة عشر وقيل خمسة عشر على ان يفتكوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة التي بين تبوك والمدينة فقالوا اذا اخذ في العقبة
دفعناه عن راحلته في الوادي فاخبر الله رسوله بذلك **فلما** وصل الجيش العقبة نادى
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يسلك العقبة
فلا يسلكها احد واسلكوا بطن الوادي فانه اسهل لكم واوسع فسلك الناس بطن الوادي وسلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وامر صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر رضي الله عنهما
ان ياخذ بزمام الناقة يقودها وامر صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ان يسوق
من خلفه **وفي الدلايل** عن حذيفة قال كنت ليلة العقبة اخذ بخطام ناقة رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقوده وعمار يسوقه او انا اسوقه وعمار يقوده اي نتناوب اذ لك فبينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسير في العقبة اذ سمع حس القوم قد غشوه فنفرت ناقة رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط بعض متاعه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر حذيفة ان يردهم فرجع حذيفة اليهم وقد راى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه محجن فجعل يضرب به وجوه رواحلهم وقال اليكم اليكم يا اعدا الله فاذا هو بقوم ملثمين
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم صرخ بهم فولوا مدبرين فعلموا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع
حذيفة يضرب الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عرفت احدا من الركب

الذين رددتهم قال لا لان القوم ملثمين والليلة مظلمة **وعن** حمزة بن عمرو الاسلمي رضي الله عنه
انه كان يقول لما سقط متاع النبي صلى الله عليه وسلم واردت جمعه نور لي في اصابعي الخمس فاضات
حتى جمعت ما سقط حتى ما بقي من المتاع شي **وفي** لفظ ان حذيفة رضي الله عنه قال عرفت
راحلة فلان وراحلة فلان قال هل علمت ما كان من شانهم وما ارادوه قال لا قال انهم مكروا
ليسيروا معي في العقبة فيزحموني فيطرحوني منها ان الله اخبرني بهم وبمكرهم وساخبرك بهم
واكتمهم **فلما** اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جا اليه اسيد بن حضير رضي الله عنه
فقال يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد كان اسهل من سلوك العقبة
فقال اتدري ما اراد المنافقون وذكر له القصة فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا
فمر كل بطن ان يقتل الرجل الذي هم بهذا فان احببت بين باسمايهم والذي بعثك بالحق
لا ابرح حتى اتيتك برووسهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اكره ان يقال ان محمدا قاتل
بقوم حتى اظهره الله تعالى بهم اقبل عليهم يقتلهم فقال يا رسول الله فهولا ليسوا باصحاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس يظهرون الشهادة **ثم** جمعهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخبرهم بما قالوه وما اجمعوا عليه فحلفوا بالله ما قالوا ولا ارادوا الذي ذكر فانزل الله
تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الاية وانزل الله وهموا بما لم ينالوا **ودعا** عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارمهم بالدبيلة وهو سراج من نار يظهر بين اكتافهم حتى
ينجم من صدورهم انتهى **اي وفي** لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم فيهلكه **وفي**
الامتاع ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك صلى الى نخلة فجا شخص فمر بينه وبين تلك النخلة
بنفسه **وفي** رواية وهو على حمار فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فقال قطع صلاتنا قطع الله اثره
فصار مقعدا **وكان يقال** لحذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حذيفة نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته فاوحي الله اليه وراحلته باركة فقامت
تجر زمامها فلقيتها فاخذت بزمامها وجيت الى قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانختها ثم
جلست عندها حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته بها فقال من هذا قلت حذيفة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تذكرنه اني نهيت ان اصلي على فلان وفلان وعد جماعة
من المنافقين **فلما** توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته
اذا مات الرجل ممن يظن به من اوليك الرهط اخذ بيد حذيفة رضي الله عنه فقاده الى الصلاة
عليه فان مشى معه حذيفة صلى عليه عمر رضي الله عنه وان انتزع يده من يده ترك الصلاة عليه
وقال صلى الله عليه وسلم عند انصرافه انه بالمدينة لاقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا
كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر **ثم** اقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى نزل بذي اوان محل بينه وبين المدينة ساعة من نهار اي وقال البكري اظن ان الراء
سقطت من بين الهمزة والواو وهو منسوب الى البير المشهور **وحين** نزل صلى الله عليه وسلم اتاه
خبر مسجد الضرار فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الاية اي لاضرار اهل قبا اي
لاذهب عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا حسدهم اخوانهم بنو غنم بن عوف وقالوا نصلي في مربط
حمار لا لعمر الله اي لانه كان للمراة تربط فيه حمارها ولكنا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله
يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فيثبت لنا الفضل والزيادة على اخواننا
وكان المسلمون في تلك الناحية كلهم يصلي في مسجد قبا جماعة فلما بني هذا المسجد صرفن عن مسجد قبا

جماعة وصلوا بذلك المسجد فكان به تفريقا للمومنين فكانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبي صلى الله عليه
وسلم ويستهزءون به اي وقيل ان اباعامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم فاسقا امرهم
لهم ببنائه فقال لهم ابنوا مسجدا واستمدوا ما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر
ملك الروم فاتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه من المدينة فلما فرغوا من بنائه ارسلوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فيصلي فيه كما صلى في مسجد قبا فهموا ان ياتيهم فانزل الله الاية
وفي رواية اتوه صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله قد بنينا مسجدا
لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه وتدعوا لنا
بالبركة فقال اني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا ان شا الله لاتيناكم فصلينا لكم فيه فلما قفل
من السفر وسالوه اتيان المسجد فجاءه صلى الله عليه وسلم الخبر من السما فامر جماعة منهم وحشي قاتل
حمزة رضي الله عنهم وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاحرقوه واهدموه على
اصحابه فتفرق به ذلك قال وكان بين المغرب والعشا ووصل الهدم الى الارض واعطاه صلى الله
عليه وسلم لثابت بن ارقم رضي الله عنه يجعله بيتا فلم يولد في ذلك البيت مولود قط وحفر فيه
بقعة تخرج منها الدخان وقوله هذا اي جعله بيتا كان بعد ان امره صلى الله عليه وسلم ان يتخذه
محلا لالقا الكناسة والجيف وفي الكشاف ان مجمع بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار فكلم
بنوا عمرو بن عوف اصحاب مسجد قبا عمر بن الخطاب في خلافته ان ياذن لمجمع بن حارثة ان يؤمهم
في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال يا امير المومنين لا تعجل علي فوالله
لقد صليت بهم والله يعلم اني لا اعلم ما اضمروا فيه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قاريا
للقران وكانوا شيوخا لا يقرءون من القران شيا فعذره وصدقه وامره بالصلاة بقومه ولما اشرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة اسكنيها ربي تنفي خبث اهلها كما ينفي
الكير خبث الحديد ولما راى صلى الله عليه وسلم جبل احد قال هذا احد جبل يحبنا ونحبه وتقدم
ما في ذلك في غزوة احد وعن عائشة رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلقاه النسا والصبيان يقلن : طلع البدر علينا من ثنيات الوداع : وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
قال البيهقي رحمه الله وهذا يذكره علماونا عند مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة من مكة
لا انه عند مقدمه المدينة من تبوك هذا كلامه ولا مانع من التعدد ولما دنى صلى الله عليه وسلم
من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تكلموا رجلا
منهم ولا تجالسوهم حتى اذن لكم فاعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى ان
الرجل ليعرض عن ابيه واخيه انتهى اي وعن فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما غزا غزوة تبوك جهد بالظهر جهدا شديدا حتى صاروا يسوقونه فشكوا اليه صلى
الله عليه وسلم ذلك وراهم يسوقونه فوقف صلى الله عليه وسلم في مضيق والناس يمرون فيه
فنفخ في الظهر فقال اللهم احمل عليها في سبيلك انك تحمل على القوي والضعيف والرطب واليابس
في البر والبحر فما زال ما بها من الاعيا وما دخلنا الا وهي تنازعنا ازمتها وجا ان حية عارضتهم
في الطريق عظيمة الخلقة فانحاز الناس عنها فاقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت
قايمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا
احد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا اليه يستمعون القران اي بنخلة عند منصرفه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم من الطائف وتقدم الكلام عليه فراى عليه من الحق حين الم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده ان يسلم عليه وها هو يقريكم السلام فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله وقيل كان تخلف عنه
صلى الله عليه وسلم رهط من المنافقين وكانوا بضعة وثمانين رجلا و تخلف ايضا كعب بن مالك وكان
من الخزرج ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وكانا من الاوس فاما المنافقون فجعلوا يحلفون
ويعتذرون فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم ووكل سرائرهم الى الله واستغفر لهم
واما الثلاثة فمنهم كعب بن مالك الخزرجي رضي الله عنه انه قال لما جئته صلى الله عليه وسلم
وسلمت عليه تبسم تبسم المغضب وقال لي تعالى فجئت حتى جلست بين يديه فقال ما خلفك فصدقته
وقلت والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك وفي
رواية قلت يا رسول الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه
بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به
عني ليوشكن الله ان يسخط علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو عفو الله
والله ما كان لي من عذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله
فيك وقال الرجلان الاخران وهما مرارة بن الربيع وهلال بن امية وكانا ممن شهد بدرا وهما من
الاوس مثل قول كعب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما قال لكعب ونهى صلى الله عليه
وسلم المسلمين عن كلامهم فاجتنبهم الناس فاما الرجلان فمكثا في بيوتهما يبكيان واما كعب
فكان يشهد الصلاة مع المسلمين ويطوف بالاسواق فلا يكلمه احد منهم قال ولما طال ذلك
علي من جفوة الناس تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت
عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله
فسكت فعدت اليه فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت
عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال وبينا انا امشي بسوق المدينة اذا بنبطي من انباط
اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق
اي جعل الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان اي وهو الحارث
ابن ابي شمر او جبلة بن الايهم وكان الكتاب ملفوفا في قطعة من الحرير فاذا فيه اما بعد فانه
بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك
فقلت لما قراته وهذا ايضا من البلا فتيممت اي قصدت به التنور فسجرته بها اي اوقدته فيها
والانباط قوم ينزلون البطائح بين العراقين قال حتى اذا مضت اربعون ليلة جاءني رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك
فقلت اطلقها ام ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل صلى الله عليه وسلم الى صاحبي اي وهما
هلال بن امية ومرارة بن الربيع بمثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي
الله في هذا الامر فجاءت امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان
هلال بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن
لا يقربك قالت فوالله انه ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه
هذا قال كعب فقال لي بعض اهلي قال في النور الظاهر ان القائل له امراة لان النسا
لم يدخلن في النهي لان في الحديث ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وهذا الخطاب
لا يدخل فيه النسا فدل على ان المراد الرجال قالت لو استاذنت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

في امراتك كما استاذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت لا استاذن فيها رسول الله صلي الله
عليه وسلم وما يدريني ما يقول لي رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب
ثم مضي بعد ذلك عشر ليال حتي كملت خمسون ليلة من حين نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم
عن كلامنا **فلما** كان صلاة الفجر صبح ثلاث الليلة سمعت صوتا فوق جبل سلع يقول باعلا
صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد اذن
اي اعلم بتوبة الله علينا فلما جاني الرجل الذي سمعت صوته يبشرني اي وهو حمزة بن عمرو
الاسلمي نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يوميذ واستعرت اي
من ابي قتادة رضي الله عنه **ه** ثوبين فلبستهما وانطلقت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فتلقاني الناس فوجا فوجا اي جماعة جماعة يهنوني بالتوبة يقولون ليهنيك توبة الله
عليك حتي دخلت المسجد فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي
طلحة بن عبيد الله يهرول حتي صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره
ولا انساها لطلحة اي لانه صلي الله عليه وسلم كان اخا بينهما حين قدم المدينة **قال** كعب
فلما سلمت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور وكان صلي
الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر فلما جلست بين يديه صلي الله عليه وسلم
قال ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله
عز وجل قال لا بل من عند الله فقلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الي
الله والي رسوله قال رسول الله صلي الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك **اي وكان**
المبشر لهلال بن امية اسعد بن اسد وكان المبشر لمرارة بن الربيع سلطان بن سلامة او سلامة
ابن وقش **ه اي وفي** البخاري عن كعب رضي الله عنه فانزل الله توبتنا علي نبيه صلي الله عليه وسلم
حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلي الله عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة رضي الله عنها
محسنة في شاني معينة في امري فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب علي كعب قالت افلا
ارسل اليه فابشره قال اذا يحطم الناس فيمنعونكم النوم ساير الليلة حتي اذا صلي رسول الله صلي الله
عليه وسلم صلاة الفجر اعلم بتوبة الله علينا وانزل الله تعالي لقد تاب الله علي النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الي قوله وكونوا مع الصادقين وقال في حق من اعتذر
له صلي الله عليه وسلم سيحلفون بالله لكم الي قوله فان الله لا يرضي عن القوم الفاسقين **واستشكل**
نزول الوحي بالقران في بيت ام سلمة بقوله صلي الله عليه وسلم في حق عايشة رضي الله عنها ما نزل
علي الوحي في فراش امراة غيرها **واجاب** بعضهم بانه يجوز ان يكون ما تقدم في حق عايشة
كان قبل هذه القصة او ان الذي حصت به عايشة رضي الله عنها نزول الوحي في خصوص الفراش
لا في البيت **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالي واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية قال
كانوا عشرة ابو لبابة واصحابه تخلفوا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع
رسول الله صلي الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم انفسهم بسواري المسجد منهم ابو لبابة فلما مر بهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من هولاء قالوا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا عنك حتي تطلقهم
وتعذرهم قال صلي الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتي يكون الله هو
الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق
انفسنا حتي يكون الله هو الذي يطلقنا فانزل الله تعالي واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية

فعند ذلك اطلقهم رسول الله صلي الله عليه وسلم وعذرهم فجاوا باموالهم وقالوا يا رسول الله
هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال صلي الله عليه وسلم ما امرت ان اخذ اموالكم فانزل
الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم الي قوله واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب
عليهم وهم الذين لم يربطوا انفسهم بالسواري **و** تقدم ان ابا لبابة رضي الله عنه ربط نفسه ببعض
سواري المسجد في قصة بني قريظة وعلي هذا فقد تكرر منه ربط نفسه وقد ذكره ابن اسحاق
فليتامل ذلك **ولما قدم** صلي الله عليه وسلم من تبوك وجد عويمر العجلاني رضي الله عنه امراته
حبلي اي وهي خولة بنت عمه قيس فلاعن بينهما صلي الله عليه وسلم اي في المسجد بعد العصر وكان
قذفها بشريك بن سمحا ابن عمه وقال وجدته علي بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر فدعي
رسول الله صلي الله عليه وسلم عويمر فقال له اتق الله في زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان
فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا علي بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر ودعي
صلي الله عليه وسلم بالمراة التي هي خولة فقال لها اتق الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول
الله ان عويمر رجل غيور وانه راني وشريكا يطيل السمر ويتحدث فحملته الغيرة علي ما قال فما قال
فدعي شريكا وقال له ما تقول فقال مثل قول المراة فانزل الله تعالي والذين يرمون ازواجهم ولم يكن
لهم شهداء الا انفسهم الاية فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ينادي بالصلاة جامعة فلما صلي
العصر اي وقد نودي بذلك واجتمع الناس قال صلي الله عليه وسلم لعويمر قم فقام وقال اشهد
بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رايت شريكا علي بطنها
واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد بالله انها حبلي من غيري واني لمن الصادقين ثم قال
في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة
الله علي عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين ثم امره صلي الله عليه وسلم بالقعود وقال لخولة قومي
فقامت فقالت اشهد بالله ما انا زانية وان عويمر لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله
ما راي شريكا علي بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني حبلي منه وانه لمن الكاذبين
ثم قالت في الرابعة اشهد بالله انه ما راني قط علي فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة
ان غضب الله علي خولة ان كان من الصادقين ففرق صلي الله عليه وسلم بينهما اي قال لا سبيل لك
عليها وهو دليل لامامنا الشافعي رضي الله عنه القايل بان الفرقة بين الزوجين تحصل بنفس اللعان
وما جا في بعض الروايات انه طلقها ثلاثا قبل ان يامره صلي الله عليه وسلم اي بعد الاجتماع بها
فهو محمول علي انه ظن ان التلاعن لا يحرمها عليه فاراد تحريمها بالطلاق فقال هي طالق ثلاثا ومن ثم قال
له صلي الله عليه وسلم عقب ذلك لا سبيل لك عليها اي لا ملك لك عليها فلا ينفع طلاقك **ثم** قال صلي الله
عليه وسلم ان جا الولد علي صفة كذا فعويمر صادق وان جا علي صفة كذا فعويمر كاذب فجا علي الصفة
التي تصدق عويمر وكان الولد ينسب الي امه **وفي** البخاري ان عويمرا اتا عاصم بن عدي وكان سيد
بني عجلان فقال كيف تقولون في رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع سل
لي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاتي عاصم النبي صلي الله عليه وسلم فساله فكره النبي صلي الله عليه وسلم
تلك المسايل وعابها حتي كبر علي عاصم ما سمع من رسول الله صلي الله عليه وسلم فساله عويمر فقال له
عاصم لم تاتني بخير قد كره رسول الله صلي الله عليه وسلم المسالة التي لا يحتاج اليها اي التي لم تكن
وقعت لا سيما ان كان فيها هتك ستر مسلم او مسلمة **قال** فعويمر رضي الله عنه لم يكن وقع له
ذلك حينيذ ثم اتفق وجود ذلك له بعد فقال عويمر والله لا انتهي حتي اسال رسول الله صلي الله

عليه وسلم عن ذلك فجاء عويمر وهو وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا ان تكلم جلدتموه او قتله قتلتموه او سكت سكت على غيظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم افتح وجعل يدعوا فنزلت اية اللعان وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لعويمر قد انزل الله فيك وفي صاحبتك قرانا فاذهب فات بها اي وذلك بعد ان ذكر له عويمر قصته وفي رواية قد قضي فيك وفي امراتك فتلاعنا وفيه ان هلال بن امية احد المتخلفين عن تبوك قذف امراته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحما اي وكانت حاملا فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة زاد في رواية او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا راي احدنا على امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق فلينزلن الله ما يبري ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام اي بعد ان قال صلى الله عليه وسلم اللهم افتح اي بين لنا الحكم فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المراة فجاءت وتلاعنا وعند الخامسة تلكات ونكصت حتى ظن انها ترجع اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لها انها اللعنة موجبة اي للعذاب في الاخرة وعذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة ثم قالت والله لا افضح قومي ساير الايام وقالتها اي الخامسة اي وقال صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا فهو لهلال وان جاءت به كذا فهو لشريك فجاءت به على الوصف الذي ذكر انه يكون لشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا ما سبق من كتاب الله تعالى لكان لي ولها شان وجمهور العلما على ان سبب نزول اية اللعان قصة هلال بن امية وانه اول لعان وقع في الاسلام ومنهم من جنح الى سبب نزولها قصة عويمر العجلاني لقوله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك قرانا واجيب بان معناه ما نزل في حق قصة هلال لان ذلك عام في جميع الناس قال الامام النووي رحمه الله ويحتمل انها نزلت فيهما جميعا ولعلهما سالا في وقتين متقاربين اي وقال صلى الله عليه وسلم في كل اللهم افتح فنزلت الاية فيهما وسبق هلال باللعان فكان اول من لاعن وفي مسلم ان سعد ابن عبادة قال يا رسول الله ارايت الرجل يجد مع امراته رجلا ايقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قال سعد بلى والذي اكرمك بالحق وفي رواية كلا والذي بعثك بالحق ان كنت لاعاجله بالسيف وفي لفظ لضربته بالسيف من غير مصفح اي بل اضربه بحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيدكم وليس ذلك من سعد رضي الله عنه ردا عليه صلى الله عليه وسلم وانما هو اخبار عن حاله ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انه لغيور وانا اغير منه والله اغير مني ولخبر صلى الله عليه وسلم عن سعد بانه غيور وانه صلى الله عليه وسلم اغير منه وان الله اغير منه صلى الله عليه وسلم ومن ثم جا في الحديث لا اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احب العذر اليه من الله ومن اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا احب اليه المدح من الله ومن اجل ذلك وعد الجنة ليكثر سوال العباد اياها والثنا منهم عليه وفي تفسير الفخر الرازي رحمه الله لا شخص اغير من الله وبه استدل على جواز اطلاق الشخص على الله تعالى وفي الحلية لابي نعيم رحمه الله عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ارايت لو وجدت مع ام رومان رجلا ما كنت صانعا قال كنت فاعلا به شرا ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عمر ارايت ان وجدت رجلا اي مع زوجتك ما كنت صانعا قال كنت والله قاتله فقال صلى الله عليه وسلم والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهدا الا انفسهم الاية وفي الام لامامنا الشافعي رضي الله عنه عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان رجلا من اهل الشام

الثاني والعشرين من الكاتب

مع زوجته رجلا فقتله فرفع الامر الى معاوية رضي الله عنه فاشكل على معاوية القضا فيها فكتب معاوية الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان يسال له من ذلك علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فاستخبر علي اباموسى عن القصة فاخبر ابو موسى ان معاوية كتب اليه في ذلك فقال علي كرم الله وجهه انا ابو الحسن ان لم ياتي باربعة شهود فليعط برمته وفي الخصايص الكبرى ان في غزوة تبوك اجتمع صلى الله عليه وسلم بالياس وعن انس رضي الله عنه سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا قال انس رضي الله عنه فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بياض ابيض الراس واللحية طوله اكثر من ثلثماية ذراع فلما راني قال انت رسول النبي صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال ارجع اليه واقراه السلام وقل له اخوك الياس يريد ان يلقاك فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فجا يمشي وانا معه حتى اذا كنت منه قريبا تقدم النبي صلى الله عليه وسلم وتاخرت انا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السما شي يشبه السفرة ودعاني فاكلت معهما قليلا فاذا فيها كماه ورمان وحوت وتمر وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت فجاءت سحابة فاحتملته وانا انظر اليه الى بياض ثوبه فيها قال الحافظ بن كثير هذا حديث موضوع مخالف للاحاديث الصحاح من وجوه ولا طائل في بيان ذلك والعجب من الحاكم كيف يستدركه على الصحيحين وهذا مما يستدرك به على الحاكم وفي النور للبرزنجي في حديث صحيح اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالياس وفي الجامع الصغير الياس اخو الخضر وفي تفسير البغوي اربعة من الانبيا احيا الى يوم القيامة اثنان في الارض وهما الخضر والياس اي والياس في البر والخضر في البحر يجتمعان كل ليلة على ردم ذي القرنين يحرسانه واكلهما الكرفس والكماه واثنان في السما ادريس وعيسى عليهما السلام وعن ابن اسحق الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرايل اي وقد يقال لا ينافيه في ذلك ما تقدم انهما اخوان لجواز ان يكونا اخوين لام قال الحافظ بن كثير رحمه الله لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن اليه النفس ان الخضر عليه السلام اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم من الايام ولو كان حيا في زمانه صلى الله عليه وسلم لكان اشرف احواله اجتماعه به صلى الله عليه وسلم وفي الخصايص الكبرى عن انس رضي الله عنه انه قال خرجت ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم احمل الطهور فسمع قايلا يقول اللهم اعني على ما ينجيني مما خوفتني منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس ضع الطهور وايت هذا فقل له ادع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعينه الله على ما بعثه به وادع لامته ان ياخذوا ما اتاهم به من الحق وابتنيه فقلت له فقال مرحبا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنت احق ان اتيه اقرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له اخوك الخضر يقرا عليك السلام ويقول لك ان الله فضلك على النبيين كما فضل شهر رمضان على الشهور وفضل امتك على الامم كما فضل يوم الجمعة على ساير الايام فلما وليت سمعته يقول اللهم اجعلني من هذه الامة المرحومة المتاب عليها قال بعضهم وهذا حديث واه منكر الاسناد سقيم المتن ولم يراسل الخضر عليه السلام

نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يلقه قال السيوطي في اللآلي قلت قد اخرج هذا الحديث
الطبراني في الاوسط وقال الحافظ بن حجر رحمه الله في الاصابة قد جاء من وجهين
انه جمعت له الشريعة
وقد الخصايص الصغرى ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة
والحقيقة ولم يكن للانبيا عليهم الصلاة والسلام الا احدهما بدليل قصة موسى
مع الخضر عليهما الصلاة والسلام المراد بالشريعة الحكم بالظاهر والحقيقة الحكم
بالباطن وقد نص العلما على ان غالب الانبيا عليهم الصلاة والسلام انما بعثوا ليحكموا
بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن الامور وحقايقها ومن ثم انكر موسى
عليه الصلاة والسلام على الخضر صلى الله عليه وسلم في قتل الغلام بقوله لقد جيت شيا نكرا
ومنه قال الخضر لموسى عليهما السلام وما فعلته عن امري
فقال له الخضر عليه السلام اني على علم من عند الله لا ينبغي لك ان تعلمه اي تعمل به لكن لست مامورا بالعمل به
وانت على علم من عند الله لا ينبغي لي ان اعلمه اي لا ينبغي لي ان اعمل به لاني لست مامورا
بالعمل به وقد نقل ابن حبان والجمهور على ان الخضر نبي وكان علمه بواطن امور اوحيت
اليه اي ليعمل بها وعلم موسى عليه السلام الحكم بالظاهر اي دون الحكم بالباطن ونبينا
صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر في اغلب احواله وحكم بالباطن اي في بعضها بدليل
قتله صلى الله عليه وسلم للسارق وللمصلي لما اطلع على باطن امرهما وعلم منهما ما يوجب القتل
وقد ذكر بعض السلف رحمه الله ان الخضر عليه السلام الى الان ينفذ الحكم بالحقيقة
وان الذين يموتون فجاة هو الذي يقتلهم فان صح ذلك فهو من هذه الامة بطريق النيابة
عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام صار من اتباعه صلى الله عليه وسلم كما ان عيسى
عليه السلام لما ينزل يحكم بشريعته لانه من اتباعه وقد ان عيسى عليه السلام اجتمع به صلى الله
عليه وسلم اجتماعا متعارفا ببيت المقدس فهو صحابي وجا في حديث مطعون فيه اي عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان الخضر والياس عليهما السلام يجتمعان كل عام اي في الموسم ويحلق
كل منهما راس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شا الله لا يسوق الخير الا الله ما شا
الله لا يصرف السو الا الله ما شا الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شا الله لا حول ولا قوة الا بالله
قال بن عباس رضي الله عنهما من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي من السرق
والحرق والغرق ومن السلطان ومن الشيطان ومن الحية والعقرب وعن علي كرم الله وجهه
مسكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط ٥٥

باب سراياه صلى الله عليه وسلم وبعوثه

لا يخفى ان ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له غزاه وان ما خلا عنه صلى الله عليه وسلم
يقال له سريه ان كان طايفة اثنين فاكثر فان كان واحدا قيل له بعث وربما سموا بعض السرايا
كما في موته حيث قالوا غزوة موته كما في سرية الرجيع حيث عبر عنها السيوطي في الخصايص بغزوة
الرجيع وعن سرية ذات السلاسل بغزاة ذات السلاسل وعن سرية سيف البحر بغزاة سيف
البحر وربما سموا الواحد سرية وهو في الاصل كثير وربما سموا الاثنين فاكثر بعثا ومنه قول
الاصل كالبخاري بعث الرجيع وظاهر كلامهم انه لا فرق في ذلك بين ان يكون ارسال ذلك لقتال
او لغير قتال كتجسيس الاخبار او ليعلمهم الشرايع كما بير معونه والرجيع او للتجارة كما في سرية
زيد بن حارثه رضي الله عنهما حيث ذهب مع جمع بالتجاره للشام فلقيه بنوا فزاره فضربوه

ومنها

وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم كما سياتي والسرية في الاصل الطايفة من الجيش يخرج منه
ثم تعود اليه خرجت ليلا او نهارا وقيل السرية هي التي تخرج ليلا والسرية التي تخرج نهارا وهي من
مائة الى خمسمائة وقيل الى اربعمائة وفي القاموس السرية من خمسة انفس الى ثلاثمائة او اربعمائة
وعليه فما دون ذلك لا يقال له سرية فما زاد على الثلاث مائة او الاربع مائة الى ثمان مائة
يقال له منسر بالنون فان زاد على ذلك الى اربعة الاف قيل له جيش وقيل الجيش من الف
الى اربعة الاف فان زاد على ذلك قيل له جحفل وجيش جرار اي الى اثنى عشر الفا والبعث في الاصل
الطايفة تخرج من السرية ثم تعود اليها وهو من عشرة الى اربعين يقال له خميرة ومن اربعين
الى ثلاثمائة يقال له مقنب وما زاد على ذلك يسمى جمرة قال بعضهم والكتيبة ما اجتمع
ولم ينتشر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف وما هزم قوم بلغوا اثنى
عشر الفا من قلة اذا صدقوا وصبروا اي فلا يرد انهزام العدد المذكور يوم حنين قال
في الاصل وكانت سراياه صلى الله عليه وسلم التي بعث بها سبعا واربعين سرية وهو
في ذلك موافق لما ذكره بن عبد البر في الاستيعاب قال الشمس الشامي والذي وقفت عليه من
السرايا والبعوث لغير الزكاة يزيد على السبعين انتهى اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا
امر اميرا على سرية اوصاه في خاصة بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا
بسم الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا والوليد
الصبي اي ما لم يقاتل كالنسا والا قتلوا وفي رواية لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امراة
وهذا عند العمد فلا ينافي انه لا يحرم الاغارة على المشركين ليلا وان لزم على ذلك قتل الصبيان
والنسا والشيوخ فقد وفي الشيخان سيل صلى الله عليه وسلم عن المشركين يبيتون اي يغار
عليهم ليلا فيصيبون من نسايهم وذراريهم فقال هم منهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ولا سمع ولا طاعة في معصية الله
وكان صلى الله عليه وسلم يعتذر عن تلك السرايا ويقول والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من
المومنين لا تطيب نفوسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو
في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت ان اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا
ثم اقتل ومن جملة وصيته صلى الله عليه وسلم لمن يوليه على سرية واذا لقيت عدوك من المشركين
فادعهم الى ثلاث خصال فايتهن اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم الى الاسلام
فان هم ابوا فسالهم الجزية فان هم ابوا فاستعن بالله وقاتلهم ومن جملة قوله صلى الله عليه وسلم
للسرايا بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ولما بعث صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل
وابي موسى رضي الله عنهما الى اليمن قال لهما يسرا ولا تعسرا بشرا ولا تنفرا تطاوعا ولا تختلفا

سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة في ثلاثين رجلا من المهاجرين قيل ومن الانصار
وفيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث من الانصار الا بعد ان غزا بهم بدرا اي وذلك
في شهر رمضان على راس سبعة اشهر من الهجرة ٥ وعقد له صلى الله عليه وسلم لوا ابيض ٥
وهو اول لوا عقد في الاسلام حمله ابو مرثد بفتح الميم واسكان الراء ثم مثلثة مفتوحة ٥
طلب حمزة رضي الله عنه ليعترض عيرا لقريش جاءت من الشام تريد مكة وفيها ابو جهل

لعنه الله في ثلاثمائة رجل وقيل في مائة وثلاثين فسار رضي الله عنه الى ان وصل سيف البحر
اي بكسر السين المهملة واسكان المثناة تحت ثم فاساحله من ناحية العيص ارض من جهينة
فصادف العير هناك فلما تصافوا للقتال حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفا للفريقين
فاطاعوه وانصرفوا ولم يقع بينهم قتال فقدم حمزة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبره الخبر اي بان مجديا حجز بينهم وانهم راوا منه نصفة قال صلى الله عليه وسلم في مجدي
انه ميمون النقيبة اي مبارك النفس مبارك الامر وقال سعيد او رشيد الامر اي امورة
ناجحة ولم يقع له اللام اي وفي الامتاع وقدم رهط مجدي على النبي صلى الله عليه وسلم فكساهم

سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس ثمانية اشهر من الهجرة عبيدة بن الحارث رضي الله عنه
في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين منهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وعقد له لواء
حمله مسطح بن اثاثة رضي الله عنه ليعترض عير القريش وكان رئيسهم ابا سفيان وقيل
عكرمة بن ابي جهل وقيل مكرز بن حفص في مائتي رجل فلقوا القوم في بطن رابغ اي
ويقال له ودان فلم يكن بينهم الا المناوشة برمي السهام اي فلم يسلوا السيوف ولم يصطفوا
للقتال وكان اول من رمى من المسلمين سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فكان سهمه اول سهم
رمي به في الاسلام اي كما ان سيف الزبير بن العوام رضي الله عنه اول سيف سل
في الاسلام وفي كلام ابن الجوزي اول من سل سيفا في سبيل الله الزبير ابن العوام وقد ذكر
ان سعد رضي الله عنه تقدم امام اصحابه وقد تركنا نته وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم
الا يجرح انسانا او دابة اي لو رمي به لصدق رميه وشدة ساعده رضي الله عنه ثم انصرف
الفريقان فان المشركين ظنوا ان للمسلمين مددا فخافوا وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون وفر
من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو اي الذي يقال له ابن الاسود وعتبة بن غزوان
فانهما كانا مسلمين ولكنهما خرجا مع المشركين ليتوصلا بهم الى المسلمين وعلم ان سرية عبيدة
بن الحارث رضي الله عنه بعد سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقيل بل هي
قبلها وكلام الاصل يشعر به ويؤيده قول ابن اسحق كانت راية عبيدة بن الحارث
فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام قال بعضهم ومنشا هذا الاختلاف ان بعث حمزة
وبعث عبيدة رضي الله عنهما كانا معا اي في يوم واحد في محل واحد اي وشيعهما صلى الله عليه
وسلم جميعا كما في ذخائر العقبى فاشتبه الامر فمن قائل يقول ان راية حمزة رضي الله عنه
اول راية عقدت في الاسلام وان بعثه اول البعوث ومن قائل يقول ان راية عبيدة
رضي الله عنه اول راية عقدت في الاسلام وان بعثه اول البعوث لكن يشكل على ذلك ان خروج
حمزة كان على راس سبعة اشهر من الهجرة كما تقدم وخروج عبيدة كان على راس
ثمانية اشهر كما تقدم وربما ذكر من انه بعثهما معا الى حين خروج عبيدة يرد ما اجاب به
بعضهم عن هذا الاشكال انه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم عقد رايتيهما معا وتاخر خروج
عبيدة الى راس الثمانية اشهر لامر اقتضى ذلك وهذا كلامه الا ان يقال يجوز ان يكون
المراد ببعثهما معا امرهما بالخروج وان المراد بتشييعهما جميعا ان كلا منهما
وقع له التشييع منه صلى الله عليه وسلم وذلك لا يقتضي ان يكون ذلك في وقت
واحد تامل وفي هذا اطلاق الراية على اللواء وهو الموافق لما صرح به جماعة من اهل

اللغه انهما مترادفان وتقدم انه لم يحدث له اسم الراية الا في خيبر وكانوا لا يعرفون
قبل ذلك الا الالوية وما هنا يرده وفي كلام بعضهم كانت رايته صلى الله عليه وسلم
سوداء ولواءه ابيض كما في حديث ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهما زاد ابو
هريرة رضي الله عنه مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله ..

سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى الخرار

بفتح الخاء المعجمة وراءين مهملتين وفي النور بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء الاولى بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس تسعة اشهر من الهجرة سعد بن ابي وقاص
في عشرين من المهاجرين اي وقيل ثمانية وعقد له لواء ابيض حمله المقداد بن عمرو
قال والخرار واد يتوصل منه الى الجحفة وقد عهد صلى الله عليه وسلم اليه ان لا يجاوزه
ليعترض عير القريش تمر بهم فخرجوا يمشون على اقدامهم يكمنون النهار ويسيرون
الليل حتى صبحوا المكان المذكور في صبح خمس فوجدوا العير قد مرت بالامس فانصرفوا
راجعين الى المدينة انتهى وقد ذكر ابن عبد البر وابن حزم هذه السرية بعد بدر
الاولى وفي السيرة الشامية الباب السادس في سرية ابن ابي وقاص رضي الله عنه
الى الخرار وساق ما تقدم وقال بعده الباب السابع في سرية سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه روى الامام احمد عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة جاءت جهينة فقالوا انك نزلت بين اظهرنا فاوثق لنا حتى ناتيك
وقومنا فاوثق لهم فاسلموا وبعثنا صلى الله عليه وسلم ولا نكون مائة وكان في
رجب اي من السنة الثانية ه وامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نغير
على حي من كنانة فاغرنا عليهم فكانوا كثيرا فلجانا الى جهينة فمنعونا وقالوا
لم تقاتلون في الشهر الحرام فقال بعضنا لبعض ما ترون فقال بعضنا ناتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره وقال بعض اخر لا نقيم ههنا وقلت
انا في اناس معي بل ناتي عير قريش فنقتطعها فانطلقنا الى العير وانطلق
بعض اصحابنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بالخبر فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان محمرا وجهه فقال جئتم متفرقين
وانما اهلك من قبلكم الفرقة لابعثن عليكم رجلا ليس بخيركم اصبركم على الجوع
والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش اميرا فامر علينا لنذهب الى جهة نخلة بين مكة والطائف

سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه الى بطن نخلة

قال لما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الاخرة قال لعبد الله بن
جحش واف مع الصبح معك سلاحك ابعثك وجها فوافى الصبح ومعه قوسه
وجعبته ودرقته فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة
الصبح وجده واقفا عند بابه فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب
فدخل عليه فامره فكتب كتابا ثم دعى عبد الله بن جحش رضي الله عنه فدفع
اليه الكتاب وقال قد استعملتك على هؤلاء النفر انتهى اي وكان قبل ذلك
بعث عليهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فلما ذهب لينطلق بكى صبابة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم

امير المومنين اي فهو اول من تسمي في الاسلام باميرالمومنين ثم بعده عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ولا ينافي ذلك قول بعضهم اول من تسمي في الاسلام باميرالمومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان المراد اول من تسمي بذلك من الخلفا وان
هذا امير جميع المومنين وذاك امير من معه من المومنين خاصة فقد حكا ان عمر
رضي الله عنه كان يكتب اولا من خليفة ابي بكر فاتي عمر رضي الله عنه ارسل
الي عامل العراق ان يبعث اليه برجلين جلدين يسالهما عن اهل العراق فبعث
اليه بعبيد بن ربيعه وعدي بن حاتم الطاي فقدما المدينه ودخلا المسجد فوجدا عمرو
بن العاصي رضي الله عنه فقالا استاذن لنا علي امير المومنين فقال عمرو انتما والله
اصبتما اسمه فدخل عليه عمرو وقال السلام عليك يا امير المومنين فقال ما بدا لك
في هذا الاسم فاخبره الخبر وقال انت الامير ونحن المومنون فاول من سماه بذلك
عبيد بن ربيعه وعدي وقيل اول من سماه بذلك المغيرة بن شعبه وحينيذ صار
يكتب من عبد الله عمر امير المومنين فقد كتب رضي الله عنه بذلك الي نيل مصر
فان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما فتح مصر ودخل شهر بونه من شهور العجم
دخل اليه اهل مصر وقالوا له ايها الامير اذا كان احد عشر ليله تخلو من هذا الشهر
عمدنا الي جارية بكر بين ابويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي ما يكون ثم القيناها
في هذا النيل اي يجري فقال لهم عمرو رضي الله عنه ان هذا لا يكون في الاسلام يهدم
ما كان قبله فاقاموا مدة والنيل لا يجري لا قليلا ولا كثيرا حتي هم اهل مصر بالجلا منها
فكتب عمرو بذلك الي سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه كتابا وكتب
بطاقة في داخل الكتاب وقال في الكتاب قد بعثت اليك بطاقة في داخل الكتاب فالقها
في نيل مصر فلما قدم الكتاب اخذ عمرو البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر امير
المومنين الي نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله يجريك
فاسال الواحد القهار ان يجريك فالقي البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم
فاصبحوا وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة
عن اهل مصر الي ذلك اليوم ومعه اولئك النفر ثمانية اي وقيل اثني عشر من المهاجرين
يعتقب كل اثنين بعيرا منهم سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان وكانا
يعتقبان بعيرا ومنهم واقد بن عبد الله ومنهم عكاشة بن محصن وامره
صلي الله عليه وسلم ان لا ينظر في ذلك الكتاب حتي يسير يومين اي قبل مكة ثم
ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره احدا من اصحابه اي علي السير معه اي وعقد له
صلي الله عليه وسلم راية قال ابن الجوزي رحمه الله اول راية عقدت في الاسلام
راية عبد الله بن جحش اي بنا علي ان الراية غير اللوا وحينيذ يعارض القول
بترادفهما والقول بان اسم الراية انما وجد في خيبر قال ابن الجوزي رحمه الله
وهو اول امير امر في الاسلام وفيه انه مخالف لما سبق الا ان يريد من سمي امير
المومنين فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت كتابي هذا فامض
حتي تنزل نخلة بين مكة والطايف ولا تكره احدا من اصحابك علي السير معك اي ولفظ
الكتاب بسم الله وبركاته ولا تكرهن احدا من اصحابك علي السير معك وامض

لامري حتي تنزل بطن نخلة فترصد عير قريش وتعلم لنا اخبارهم فلما قرا الكتاب علي اصحابه
قالوا نحن سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك فامض علي بركة الله تعالي اي وحمل
البخاري دفعه صلي الله عليه وسلم الكتاب لعبد الله ليقراه ويعمل بما فيه دليلا علي صحة
الرواية بالمناولة وهي ان الشيخ يدفع لتلميذه كتابا وياذن له ان يحدث عنه بما فيه
وممن قال بصحة المناولة سيدنا مالك بن انس رضي الله عنه وروي اسماعيل بن
صالح عنه انه اخرج لهم كتابا مشدودا وقال لهم هذه كتبي صححتها ورويتها
فارووها عني فقال له اسماعيل بن صالح نقول حدثنا مالك قال نعم وفي لفظ ان
عبد الله رضي الله عنه لما قرا الكتاب قال سمعا وطاعة اي بعد ان استرجع
ثم اعلم اصحابه وقال لهم من كان يريد الشهاده ويرغب فيها فلينطلق ومن
كره ذلك فليرجع فاما انا فماض الي امر رسول الله صلي الله عليه وسلم فمضوا لم
يتخلف منهم احد حتي اذا كانوا بنجران بفتح الموحده وبضمها وسكون الحا المهمله
موضع اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرهما فتخلفا في طلبه ومضي
عبد الله ومن معه حتي نزل بنخلة فمرت عير لقريش اي تحمل زبيبا وادما
اي جلودا من الطايف وامتعة للتجارة وفي تلك العير عمرو بن الحضرمي وعثمان بن
المغيره واخوه نوفل والحكم بن كيسان ونزلوا قريبا من عبد الله واصحابه وخوفوا
منهم فاشرف عليهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق راسه اي وتراءا لهم ليظنوا
انهم عمار فيطمئنوا اي وذلك باشارة عبد الله بن جحش رضي الله عنه فانه قال لهم ان
القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة
ثم اشرف عليهم فلما راوا راسه محلوقا قالوا عمار اي هولا قوم معتمرون لا باس
عليكم منهم وكان ذلك اخر يوم من شهر رجب اي وقيل اول يوم منه ويدل للاول
ما جاء ان عبد الله تشاور مع اصحابه فيهم فقال بعضهم لبعض ان تركتموهم في
هذه الليلة دخلوا الحرم فيمتنعوا منكم به وان قتلتموهم في هذا اليوم تقتلوهم
في الشهر الحرام وكان ذلك قبل ان يحل القتال في الشهر الحرام فان تحريم القتال
في الاشهر الحرم كان معمولا به من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام
جعل الله ذلك مصلحة لاهل مكة فان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما دعي
لذريته بمكة ان يجعل الله افيدة من الناس تهوي اليهم لمصلحتهم ومعاشهم جعل
الاشهر الحرم اربعة ثلاثة سردا وواحدا فردا وهو رجب اما الثلاثة فليامن الحاج
فيها واردين مكة وصادرين عنها شهرا قبل شهر الحج وشهرا اخر بعده قدر ما يصل
الراكب من اقصي بلاد العرب ثم يرجع واما رجب فكان للعمار ياتون فيه مقبلين
ومدبرين ويجعلون نصف الشهر للاقبال ونصفه الاخر للاياب لان العمرة لا تكون
من اقصي بلاد العرب كالحج واقصي منازل بلاد المعتمرين خمسة عشر يوما ذكره
السهيلي واستمر تحريم القتال في ذلك الاشهر الحرم الي صدر الاسلام وذلك قبل نزول
براءة فان براءة كان فيها نبذ العهد من العام وهو ان لا يصد احد عن البيت جاءه
ولا يخاف احد في الاشهر الحرم بان لا يحج مشرك واباحة القتال في الاشهر الحرم
اي مع بقاء حرمتها فانها لم تنسخ قال تعالي منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا

تظلموا فيهن انفسكم فتعظيم حرمتها باق فيه لم تنسخ وانما نسخ حرمة القتال فيها خلافا
لما نقل عن عطاء من ان حرمة القتال فيها باقية لم تنسخ ويدل الثاني ما في الكشاف
وكان ذلك اليوم اول يوم من رجب وهم يظنون انه من جمادى الآخرة فتردد القوم
وهابوا الاقدام ثم شجعوا انفسهم عليهم ثم اجتمع رايهم على قتل من لم يقدروا على اسره
اي واحد ما منهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي رماه واقد بن عبد الله بسهم فهوى وهو اول
قتيل قتله المسلمون واسر عثمان والحكم فهما اول اسيرين اسرهما المسلمون وافلت بفتح
الهمزة باقي القوم اي وجاء الخبر لاهل مكة فلم يمكنهم الطلب له لدخول شهر رجب
اي بنا على ما تقدم وساق عبد الله واصحابه رضي الله عنهم العير حتى قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو اول غنيمة غنمها المسلمون فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام وابى ان يستلم العير والاسيرين فسقط
بالبناء للمجهول في ايديهم اي ندموا وعنفهم اخوانهم من المسلمين وقالت قريش قد استحل
محمد واصحابه الشهر الحرام سفكوا فيه الدماء واخذوا فيه الاموال واسروا فيه الرجال
وصارت قريش تعير بذلك من بمكة من المسلمين يقولون لهم يا معشر الصباة قد
استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وزادوا في التشنيع والتعيير وصارت اليهود تتفاءل
بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون القتيل عمرو بن الحضرمي والقاتل
واقد فيه عمرت بفتح العين المهملة وكسر الميم الحرب اي حضرت الحرب ووقدت الحرب
فكان ذلك الفال عليهم لعنهم الله وضاق الامر على عبد الله واصحابه رضي الله عنهم انزل
الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير اي عظيم الوزر
وصد عن سبيل الله اي ومنع للناس عن دين الله واخراج اهله وهم النبي صلى الله عليه وسلم
ومن معه من المؤمنين منه اكبر عند الله اي اعظم وزرا والفتنة اي الشرك الذي
انتم عليه او حملكم من اسلم على الكفر بالتعذيب له اكبر من القتل لكم فيه اي صدهم لكم عن المسجد
الحرام وكفرهم بالله واخراجكم من مكة وانتم اهلها وفتنة من اسلم بحيث يرتد عن الاسلام ويرجع
الى الكفر اكبر من قتل من قتلتم منهم فخرج عن عبد الله واصحابه رضي الله عنهم وهذا الاثر
يدل على انهم قتلوا مع علمهم بان ذلك اليوم من رجب ويضعف ما تقدم عن الكشاف
الموافق لما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اصحاب محمد
كانوا يظنون ان ذلك اليوم كان اخر جمادى وكان اول رجب ولم يشعروا اي لان جمادى
يحتمل ان يكون تاما وقضيته انه لو كان الامر كذلك لا عذر عبد الله واصحابه رضي الله عنهم
بذلك وجاء ان المسلمين اختلفوا في ذلك اليوم فقال بعضهم هذه غرة من عدوكم وغنم رزقتموه
ولا ندري امن الشهر الحرام هذا اليوم او لا وقال قائل منهم لا نعلم اليوم الا من الشهر الحرام
ولا نرى ان تستحلوه لطمع اشفيتم عليه وجاء انه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي
اي اعطى ديته ويضعف ما تقدم من غزاة بدر من ان اخاه طلب ثاره وكان ذلك سببا
لاثارة الحرب وان عتبة بن ربيعة اراد ان يتحمل ديته ويتحمل جميع ما اخذ من العير
وان يكف قريش عن القتال وجنب تسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين
وطمع عبد الله واصحابه في حصول الاجر وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فانزل الله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون

رحمة الله

رحمة الله والله غفور رحيم اي فقد اثبت لهم الجهاد في سبيل الله وقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قسم ذلك العير وخمسه اي جعل خمسه لله واربعة اخماسه للجيش
وقيل تركه حتى رجع من بدر وقسمه مع غنائم بدر وقيل ان عبد الله هو الذي خمسها
اي لانه رضي الله عنه قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما غنمنا الخمس
فاخرج خمس ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي عزله وقسم سائرها بين اصحابه
رضي الله عنهم وحينئذ يكون ما تقدم من قوله فابى ان يستلم العير الظاهر في ان
لم يستلم المراد خمس تلك العير وهي اول غنيمة خمست في الاسلام اي قبل فرضه ثم
فرض على ما صنع عبد الله رضي الله عنه ويوافق ذلك قول ابن عبد البر في الاستيعاب
وعبد الله بن جحش اول من سن الخمس من الغنيمة للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل ان يفرض
الخمس وانزل الله تعالى بعد ذلك اية الخمس واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
الاية وانما كان قبل ذلك المرباع هذا كلامه والمرباع ربع الغنيمة وتقدم ان الفيء والغنيمة
يطلق احدهما على الاخر ويرد كلام فقهائنا ان الغنيمة كانت في صدر الاسلام له صلى الله
عليه وسلم خاصة ثم نسخ ذلك بالتخميس وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في فداء عثمان والحكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا
يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان قتلتموهما نقتل
صاحبيكم فان سعدا وعتبة رضي الله عنهما لم يحضرا وانما تخلفا بسبب التماسهما
بعيرهما وقد مكثا في طلبه اياما ثم قدما ففداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين
اي كل واحد باربعين اوقية فاما الحكم فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا اي وحين المقداد اراد اميرنا يعني
عبد الله بن جحش ان يقتل الحكم فقلت دعه نقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا وبعث وفي الاصل تبعا للشيخ
الدمياطي رحمه الله سرية عمير بن عدي الخطمي المزيد الى عصماء اي وبالمد بنت مروان
اليهودية فكانت متزوجة في بني خطمة وكان زوجها يزيد بن زيد بن حصين
الانصاري اسلم بعد ذلك رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمير بن عدي الخطمي وهو اول من اسلم من بني خطمة الى قتل عصماء بنت مروان لانها كانت
تعيب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله عليه وسلم في شعرها وتحرض عليه فجاءها
عمير في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام وعلى صدرها
صبي ترضعه فجسها بيده ونحى الصبي عن صدرها ووضع سيفه على صدرها
وتحامل عليه حتى انفذه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلت ابنة مروان فقال نعم
فهل علي في ذلك من شيء فقال لا ينتطح فيها عنزان اي الامر في قتلها هين لا يعارض
فيه معارض وهذه الكلمة من جملة الكلمات التي لم تسمع الا من النبي صلى الله عليه وسلم
وتقدم غالبها في الغزو في هذا المحل قال وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عميرا البصير لان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال انظروا الى هذا الاعمى الذي
تشرى في طاعة الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل الاعمى ولكن

النصيحة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما قال الا رجل يكفينا هذه جاء عمير بن عدي ونزل على اخته عصما بنت مروان فقال عمير بن عدي انا فقالها تمارة اي تبيع التمر فقال لها اعندك اجود من هذا التمر لتمرين بديها قالت نعم فدخلت الى البيت وانكبت لتاخذ شيئا من التمر فالتفت يمينا وشمالا فلم يشعر باحد فضرب راسها حتى قتلها وليتأمل هذا مع ما قبله ثم ان عميرا اتى المسجد فصلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من صلاته نظر اليه وقال اقتلت ابنة مروان قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احببتم ان تنظروا الى رجل نصر الله ورسوله فانظروا الى عمير فلما رجع عمير الى منزله بني خطمة وجد بنيها في جماعة يدفنونها فقالوا يا عمير انت قتلتها قال نعم فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون والذي نفسي بيده لو قلتم بأجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى اموت او اقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام في بني خطمة وكان يخفي اسلامه من اسلم منهم لكن جاء في رواية انها كانت تلقي خرق الحيض في مسجد بني خطمة فليتامل وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما اهدر دم عصما نذر عمير ان رده الله رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة سالما ليقتلنها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة عدى عليها عمير رضي الله عنه فقتلها وفي كلام السهيلي رحمه الله ان الذي قتل عصما بعلها ولا مخالفة لان عمير رضي الله عنه جاز ان يكون كان بعلا لها قبل مرثد بن زيد وذكر في الاستيعاب في ترجمة عمير رضي الله عنه انه قتل اخته لسبها الرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمها اقول الظاهر انها غير عصما لان نسب عصما غير نسب عدي الا ان يقال انها اخته لامه ويبعده ما تقدم من انه كان زوجا لها والله اعلم بعث وذو الرصد

تبع الشيخ الحافظ الدمياطي **سرية سالم بن عمير الى ابي عفك**

اي والعفك بفتح العين المهملة وبالفا وبالكاف اي الحمق اي ابي الحمق اليهودي قال صلى الله عليه وسلم يوما من لي بهذا الخبيث يعني ابا عفك اي من ينتدب الى قتله وكان شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنه وكان يحرض الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبه في شعره فقال سالم بن عمير رضي الله عنه اي وهو احد البكائين وقد شهد بدرا علي نذر ان اقتل ابا عفك او اموت دونه فطلب له غرة اي غفلة فلما كانت ليلة صائفة اي شديدة الحر نام ابو عفك بفنائه اي خارجه فعلم بذلك سالم رضي الله عنه فاقبل نحوه فوضع السيف على كبده ثم تحامل حتى خش السيف في الفراش وصاح عدو الله وترك سالم رضي الله عنه وذهب فقام الى ابي عفك ناس من اصحابه فاحتملوه وادخلوه بيته فمات عدو الله وابن اسحق قدم هذا البعث على بعث عمير **سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى كعب بن الاشرف**

اي فان اباه اصاب دما في الجاهلية فاتى المدينة فحالف بني النضير وشرف منهم وتزوج عقيلة بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة وكان شاعرا مجيدا وقد كان ساد يهود الحجاز بكثرة ماله وكان يعطي احبار اليهود ويصلهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه احبار من بني قينقاع وبني قريظة لاخذ صلته على عادتهم فقال لهم ما عندكم من امر

هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هو الذي كنا ننتظر ما انكرنا من نعوته شيئا فقال لهم قد حرمتم كثيرا من الخير ارجعوا الى اهليكم فان الحقوق في مالي كثيرة فرجعوا عنه خائبين ثم رجعوا اليه وقالوا له انا عجلنا فيما اخبرناك به ولما استثبتنا علمنا انا غلطنا وليس هو المنتظر فرضي عنهم ووصلهم وجعل لكل من تابعهم من الاحبار شيئا من ماله وهذا نزل فيه قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما استودعه شخص دينارا فجحده كذا في تكملة الجلال السيوطي وفي الكشاف وغيره انها نزلت في فنحاص بن عازورا وقد نهانا الا ما نع من تقدم ذلك ثم لما انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما مبشرين لاهل المدينة بذلك وصارا يقولان قتل فلان وفلان واسر فلان وفلان من اشراف قريش صار كعب يكذب في ذلك ويقول هؤلاء اشراف العرب وملوك الناس والله ان كان محمد قتل هؤلاء القوم فبطن الارض خير من ظهرها اي كما تقدم فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة وكان شاعرا فجعل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويمدح عدوهم ويحرضهم عليه وينشد الاشعار ويبكي من قتل بدر من اشراف قريش فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني ابن الاشرف بما شئت ثم رجع الى المدينة اي بعد ان لم يجد من ياوي رحله بمكة اي لانه لما قدم مكة وضع رحله عند عبد المطلب بن ابي وداعة واكرمته زوجة عبد المطلب وهي عاتكة بنت اسيد فهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان واخبره بذلك فهجا المطلب وزوجته فلما بلغهما هجاء حسان القت رحله وقالت ما لنا ولهذا اليهودي واسلم المطلب وزوجته بعد ذلك رضي الله عنهما وصار كلما يحول عند قوم من اهل مكة صار يهجوهم حسان فيلقون رحله اي ويقال انه خرج من سبعين راكبا من اليهود الى مكة ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على ابي سفيان فقال لهم ابو سفيان انكم اهل كتاب ولا نأمن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين وامنوا بهما ففعلوا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اي وحالفهم عند استار الكعبة على قتال المسلمين ثم خرج من مكة الى المدينة فلما وصل الى المدينة وصار يشبب بنساء المسلمين اي يتغزل فيهن ويذكرهن بالسوء حتى اذاهن اي وقيل ان كعب بن الاشرف صنع طعاما وواطأ جماعة من اليهود ان يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الطعام فاذا حضر يفتكون به ثم دعاه فجاء ومعه بعض اصحابه فاعلمه جبريل عليه السلام بما اضمروه بعد ان جالسه فقام صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام يستره بجناحه حتى خرج فلما فقدوه تفرقوا ولا مانع من تعدد الاسباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينتدب لقتل كعب بن الاشرف وفي لفظ من لنا بابن الاشرف

فقد اسقلن بعدا ونا وهجانا وفي رواية انه يوذي الله ورسوله وفي رواية
احرج لنا قد اذانا بشعره وقوي المشركين علينا اي فان ابا سفيان قال
لكعب انك تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا واقرب
الى الحق انحن ام محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر
الكوما ونسقيهم الما ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر
بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين ابائه وقطع الرحم
وفارق الحرم ودينا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب لعنه الله انتم والله
اهدى سبيلا مما هو عليه ه فقال له صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الاوسي
انا لك به يا رسول الله هو خالي لان محمد بن مسلمة بن اخته انا اقتله واجمع
اي عزم على ذلك هو واربعة اي من الاوس عباد بن بشر وابو نايلة وكان
رضي الله عنه اخا لكعب بن الاشرف من الرضاعة ومحمد بن عيسى والحارث بن
اوس ومكث محمد بن مسلمة رضي الله عنه بعد قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام لا ياكل ولا يشرب الا ما يقوم به نفسه خوفا من عدم وفائه بما ذكر
ثم قال يا رسول الله لابد لنا ان نقول اي نذكر ما نتوصل به اليه من الحيلة
و حينئذ كان المناسب ان يقول لابد لنا ان نقول اي نخترع ما نحتال
به عليه قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاباح لهم صلى الله عليه وسلم
الكذب لانه من خدع الحرب كما تقدم وقيل انه صلى الله عليه وسلم امر سعد
بن معاذ ان يبعث رهطا ليقتلوه والجمع ممكن فتقدمهم الى كعب ابو نايلة
رضي الله عنه وكان يقول الشعر فتحدث معه ساعة وتناشدا شعرا ثم قال
ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد اذكرها لك فاكتم عني قال
افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس
واحدة فقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس وسالنا الصدقة
ونحن لا نجد ما ناكل وسائر ما عندنا انفقناه على هذا الرجل وعلى اصحابه فقال كعب
لقد كنت اخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما تقول اي ثم قال كعب
اصدقني ما الذي تريدون في امره قال خذلانه والتنحي عنه قال سرتني
بان لكم ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل ه قال ابو نايلة وقيل محمد بن مسلمة
كما في رواية صحيحة قال الحافظ ابن حجر رضي الله عنه ويحتمل ان كلا
منهما قال له اني اردت ان تبيعني واصحابي طعاما ونرهنك ونوثق لك
فقال ارهنوني ابناكم وفي رواية نساكم قال اردت ان تفضحنا نرهنك
من الحلقة اي السلاح كما تقدم وقيل الدروع خاصة ما فيه وفاء وقد اردت
ان اتيك باصحابي اراد ابو نايلة رضي الله عنه ان لا ينكر كعب السلاح اذا
جاء به هو واصحابه قال ان في الحلقة لوفا اي وفي البخاري قال ارهنوني
نساكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب زاد في رواية ولا نامنك
عليهن واي امراة تمتنع عنك لجمالك فانك تعجب النسا قال فارهنوني ابناكم
قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق هذا عار علينا

ولكن

ولكن نرهنك اللامة اي السلاح فرجع ابو نايلة رضي الله عنه الى اصحابه واخبرهم
الخبر وامرهم ان ياخذوا السلاح ثم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ..
وخرجوا من عنده متوجهين الى كعب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي معهم
الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بيته اي وامر عليهم محمد بن مسلمة وكانت تلك
الليلة مقمرة فاقبلوا رضي الله عنهم حتى انتهوا الى حصن كعب فهتف به ابو نايلة
رضي الله عنه وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب في ملحفته فاخذت امراته
بناحيتها اي طرفها وقالت انك امرؤ محارب وان اصحاب الحرب لا ينزلون في
مثل هذه الساعة قال انه ابو نايلة لو وجدني نائما لا يوقظني فقالت والله اني لا
عرف في صوته الشر اي وفي البخاري فقالت له امراته اين تخرج هذه الساعة
فاني اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم وفي مسلم كانه صوت دم اي صوت طالب
دم قال انما هو ابن اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نايلة ان الكريم لو دعي الى
طعنة بليل لاجاب كذا في البخاري وفي مسلم انما هو محمد ورضيعه فقال وصوابه
انما هو محمد ورضيعه ابو نايلة فقد ذكر اهل العلم ان ابا نايلة رضي الله عنه
كان رضيعا لمحمد بن مسلمة فنزل اي ينفح منه ريح الطيب فتحدث معه هو
واصحابه ساعة ثم تماشوا ثم ان ابا نايلة رضي الله عنه وضع يده على راس
كعب ثم شم يده وقال ما رايت طيبا اعطر من هذا الطيب اي فقال وكيف عندي
اعطر نسا العرب واكمل العرب وفي لفظ واجمل بدل واكمل وهي اشبه فقال له
يا ابا سعيد ادنني راسك اشمه وامسح به عيني ووجهي ثم مشوا ساعة ثم
عاد ابو نايلة لوضع يده على راسه واستمسك به وقال اضربوا عدو الله فضربوه
فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيئا اي ودفع بعضها على بعض ولصق عدو الله
بابي نايلة وصاح صيحة لم يبق حصن الا وعليه نار قال محمد بن مسلمة رضي
الله عنه فوضعت سيفي في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغ عانته فوقع اي
ولما صاح اللعين صاحت امراته يا ال قريظة والنضير مرتين فخرجت اليهود
فاخذوا على غير طريق الصحابة ففاتوهم قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه و
اصيب الحارث بن اوس من بعض اسيافنا في رجله وراسه ونزف به الدم
فتخلف به الدم عنا فناداهم اقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام
فعطفوا عليه واحتملوه وفي رواية تخلف عن اصحابه فانتظروه ورجعوا اليه
فاحتملوه قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه فجئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل عدونا
وتفل على جرح صاحبنا فلم يولمه قال وفي رواية انهم جزوا راس كعب
وحملوا ذلك الراس ثم خرجوا يشتدون فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تلك الليلة فلما سمع تكبيرهم بالبقيع
كبر وعرف انهم قد قتلوا عدو الله وخرج الى باب المسجد فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم افلحت الوجوه فقالوا افلح وجهك يا رسول الله ورموا براسه بين

بيده في راسه فقتله اي وعند ذلك اصبحت يهود مذعورين فاتوا النبي صلي الله عليه
وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكر لهم النبي صلي الله عليه وسلم صنيعه من التحريض
عليه واذيته المسلمين فازدادوا خوفا

سرية عبد الله بن عتيك رضي الله عنه لقتل ابي رافع سلام

بالتخفيف بن ابي الحقيق على وزن مصغر بالتصغير وبالحا المهملة الخزرجي
اي وفي البخاري ابي رافع عبد الله بن ابي الحقيق ويقال له سلام بن ابي الحقيق
كان بخيبر وكان تاجر اهل الحجاز ولما قتلت الاوس اي عبد الله بن مسلمة
وابو نايلة ومن تقدم معهما كعب بن الاشرف تذاكر الخزرج من يشابه كعب ابن
الاشرف في العداوة لرسول الله صلي الله عليه وسلم من الخزرج فذكروا ابا رافع سلام
بن ابي الحقيق اي لانه كان يوذي رسول الله صلي الله عليه وسلم اي وعن عروة
انه كان ممن اعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو الذي حزب الاحزاب يوم الخندق لان الاوس والخزرج كانا
يتنافسان فيما يقرب الي الله ورسوله صلي الله عليه وسلم لا تفعل الاوس شيئا الا فعلت
الخزرج نظيره وبالعكس ويقولون والله لا تذهبون بهذه فضلا علينا في الاسلام
فانتدب لقتله خمسة من الخزرج منهم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن انيس
وابو قتادة واستاذنوا رسول الله صلي الله عليه وسلم في ذلك اي في ان يتكلموا بما
يتوصلون به اليه من الحيلة فاذن لهم وامر عليهم عبد الله بن عتيك وامرهم ان لا
يقتلوا وليدا ولا امراة فخرجوا حتى اتوا خيبر فتسوروا دار ابي رافع فلم يتركوا بيتا في
الدار الا اغلقوه على اهله وكان ابو رافع في علية لها درجة اي سلم من الخشب
من نخل يصعد عليه الي تلك العلية فطلعوا في تلك الدرجة حتى قاموا على باب تلك
العلية فاستاذنوا فخرجت اليهم امراته فقالت من انتم قالوا اناس من العرب
نلتمس الميرة وفي لفظ لما صعدوا قدموا عبد الله بن عتيك لانه كان يتكلم بلسان
يهود فاستفتح وقال جئت ابا رافع بهدية ففتحت له امراته وقالت ذاكم صاحبكم
فادخلوا عليه فلما دخلوا عليه اغلقوا عليهم وعليها باب الحجرة ووجدوه وهو على فراشه
ما دلهم عليه في الظلمة الا بياضه كانه قبطية بيضا فابتدروه باسيافهم ووضع عبد الله
بن انيس رضي الله عنه سيفه في بطنه وتحامل عليه حتى انفذه وهو يقول قطني
اي يكفيني يكفيني وعند ذلك صاحت المراه قال بعضهم فلما صاحت المراة جعل
الرجل منا يرفع سيفه عليها ثم يتذكر نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم فيكف يده
قال وفي رواية ان المراة لما رات السلاح ارادت ان تصيح فاشار اليها بعضنا
بالسيف فسكتت فابتدرناه باسيافنا وخرجنا من عنده وكان عبد الله
بن عتيك رجلا سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثبت رجله وثبا شديدا اي
جرحت جرحا شديدا وفي لفظ فانكسرت ساقه وفي اخرى فانخلعت رجله فعصبها
بعمامته والجمع بين كسر ساقه وخلع رجله واضح لان الانخلاع يكون من المفصل
فقد انكسرت ساقه وانخلعت من مفصلها والكسر والانخلاع حصل فيها جراحة ايضا
واما قول ابن اسحق رحمه الله فوثبت يده فحمل وهم والصواب رجله

كما تقدم وفي السيرة الهشامية فوثبت يده وقيل رجله وقد يقال لا مانع من حصولهما
قال فحملناه حتى اتينا محلا استخفينا فيه اي وذلك المحل من افنيتهم التي يلقون
بها كناستهم وفي لفظ انهم كمنوا في نهر من عيونهم حتى سكن الطلب وقد يقال
لا مخالفة لانهم اوقدوا النيران وتفرقوا من كل وجه يطلبونهم اي وفي
لفظ فخرج الحارث في ثلاثة الاف في اثارهم يطلبونهم بالنيران حتى اذا
ايسوا رجعوا الي عدو الله فاكتنفوه وهو بينهم يجود بنفسه فقال بعضنا
لبعض كيف نعلم ان عدو الله مات فقال رجل منهم انا اذهب فانظر لكم
فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدت امراته تنظر في وجهه وفي يدها
المصباح ورجال يهود حوله وهي تحدثهم وتقول اما والله لقد سمعت صوت
بن عتيك ثم اكذبت نفسي اي وعلى الرواية الاتية انه النبها ثم اقبلت
تنظر في وجهه ثم قالت فاظت واله يهود اي خرجت روحه فما سمعت
من كلمة كانت الذ الي نفسي منها ثم جيت واخبرت اصحابي واحتملنا عبد الله
بن عتيك وقدمنا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي رواية ان
بن عتيك لما عصب رجله انطلق حتى جلس على الباب وقال لا اخرج
الليلة حتى اعلم اني قتلته اولا فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال
انعي ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلق يحجل الي اصحابه وقال قد قتل الله
ابا رافع فاسرعوا فلبثنا مثل هذا مع ما قبله وقوله انعي هو بفتح العين قيل
والصواب انعوا والنعي خبر الموت والاسم الناعي ويقال له الناعية وكانت
العرب اذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسا وصار يقول نعا فلان وسائره
وقد نهي صلي الله عليه وسلم عن ذلك ولا منافاة بين كونه انطلق يحجل الي
اصحابه وكونهم حملوه لانه يجوز ان يكون عند وقوعه وحصول ما تقدم له
ادهشه الالم لما هو فيه من الاهتمام وقدر على المشي يحجل ومن ثم جاء في
بعض الروايات فقمت امشي ما بي قلبة اي علة مهلكة فلما وصل الي اصحابه
وعاد الي المشي حس بالالم فحمله اصحابه وهذا السياق يدل على ان الذي قتله
عبد الله بن عتيك وحده وهو ما في البخاري وفي رواية ان الذي قتله
كسرت رجله ابو قتادة لانهم لما قتلوه وخرجوا نسي ابو قتادة قوسه فرجع
اليها واخذها فاصيب رجله فشدها بعمامته ولحق باصحابه وكانوا يتناوبونه
حمله حتى قدموا المدينة على النبي صلي الله عليه وسلم فمسحها فبريت اي وقال
لما رانا افلحت الوجوه فقلنا افلح الله وجهك يا رسول الله واخبرناه بقتل
عدو الله واختلفنا عنده صلي الله عليه وسلم في قتله كلنا ادعاه فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم هاتوا اسيافكم فجيناه بها فنظر اليها فقال سيف
عبد الله بن انيس هذا قتله ارى فيه اثر الطعام قال والثابت في الصحيح
كما علمت ان عبد الله بن عتيك هو الذي انفرد بقتله وان عدو الله كان في
حصن بارض الحجاز ولا منافاة لان خيبر من الحجاز اي من قراه وريفه
فلما دنوا من خيبر وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله

لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلي ان ادخل فاقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كانه يقضي حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله نادا بذلك كما ينادي الشخص شخصا لا يعرفه وهو يظن انه من اهل الحصن ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب فدخل وكمن فلما اغلق الباب علق المفاتيح قال ثم اخذتها وفتحت الباب وكان ابو رافع يسمر عنده فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقته علي من داخله حتى انتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فضربته بالسيف فما اغنت شيئا فصاح فخرجت من البيت اي وعند ذلك قالت له امراته هذا صوت عبد الله ابن عتيك فقلت ثكلتك امك واين عبد الله بن عتيك قال عبد الله قال بن عتيك ثم عدت وقلت له ما هذا الصوت يا ابا رافع قال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني بالسيف فعدت اليه فضربته اخرى فلم تغن شيئا فنوا بحت ثم جئته كهيئة المغيث وغيرت صوتي واذا هو مستلقي على ظهره فوضعت السيف في بطنه وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم ثم جئت الى الدرجة فوقعت فانكسرت رجلي فعصبتها بعمامتي فانطلقت الى اصحابي وقلت النجاء فقد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فمسحها فكاني لم اشتكيها وعادت كاحسن ما كانت انتهى اي وهذا ما في البخاري وفيه من رواية اخرى ان ابن عتيك قال لما وضعت السيف في بطنه وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم خرجت دهشا حتى اتيت السلم اي الذي صعدت فيه اريد ان انزل فاسقطت منه فانخلعت رجلي فعصبتها فاتيت اصحابي احجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ابرح حتى اسمع الناعية فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال انعي ابا رافع فقمت امشي ما بي قلبة فادركت اصحابي قبل ان ياتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشرته **وفي** سيرة الحافظ الدمياطي انهم مكثوا في ذلك المحل الذي اختفوا فيه يومين حتى سكن عنهم الطلب وينبغي النظر الى وجه الجمع بين ما ذكر

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى القردة

بفتح القاف والراء وقيل باسكانها مفتوحة وقيل بكسرها وسكون الراء وقدمه في الاصل على الاول اسم ما **وسببها** ان قريشا لما كانت وقعت بدر خافوا الطريق التي يسلكونها الى الشام من على بدر فسلكوا طريقا اخرى من جهة العراق فخرج عير لهم فيه اموال كثيرة جدا من تلك الطريق يريدون الشام واستاجروا رجلا يدلهم على الطريق وكان ذلك الرجل ممن هرب من اساري بدر وفي ذلك العير من اشراف قريش ابو سفيان وصفوان بن امية وعبد الله بن ابي ربيعة وحويطب بن عبد العزى **فبعث** رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في مائة راكب وهي اول

سريه

سرية لزيد بن حارثة خرج فيها اميرا فصادف تلك العير على ذلك الما فاصاب العير وافلت القوم واسر دليلهم وقدم زيد رضي الله عنه بتلك العير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس ما قيمته عشرون الف درهم واتي بذلك الاسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان تسلم نترك اي من القتل فاسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه بعد ذلك

سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد رضي الله عنه

وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة كما تقدم **الى قطن** اي وهو جبل **وقيل** ماء من مياه بني اسد **وسببها** انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طلحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما ومن اطاعهما الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخبره بذلك رجل من طي قدم المدينة لزيارة اخته بها **٥** فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سلمة المذكور وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار وخرج الرجل المخبر له صلى الله عليه وسلم دليلا لهم **٥** وقال له صلى الله عليه وسلم سر حتى تنزل ارض بني اسد فاغر عليهم قبل ان يتلاقى عليك جموعهم فاغذ السير اي بفتح الهمزة والغين المعجمة والذال المعجمة المشددة اي اسرع السير ونكب اي بفتح الكاف المخففة عدل عن سنن الطريق وسار بهم ليلا ونهارا فسبق الاخبار وانتهى الى ماء من مياههم فاغار على سرح لهم واسر ثلاثة من الرعاة وافلت سايرهم تفرق ابو سلمة اصحابه ثلاث فرق فرقة بقيت معه وفرقتان اغارتا في طلب النعم والشاء والرجال فاصابوا ابلا وشاء ولم يلقوا احدا فانحدر ابو سلمة بذلك كله الى المدينة **قال** وقيل انه اخرج صلى الله عليه وسلم منه عبدا اي لانه صلى الله عليه وسلم كان يباح له اخذ الصفي وهو ما يختاره او يختار له امير السرية قبل القسمة من الفيء او الغنيمة من جارية او غيرها كما تقدم **و**اخرج الخمس ثم قسم ما بقي بين اصحابه فاصاب كل انسان سبعة ابعرة اي وطلحة هذا كان يعد بالف فارس وقدم عليه صلى الله عليه وسلم في بعض الوفود واسلم ثم ارتد وادعى النبوة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغلوب شوكته ثم اسلم بعد وفاة ابي بكر رضي الله عنه وحسن اسلامه وحج في زمن عمر ولم يعرف لاخيه سلمة اسلام

بعث عبد الله بن انيس الى سفيان بن خالد الهذلي

ثم اللحياني بكسر اللام وفتحها **وسبب ذلك** انه عليه الصلاة والسلام بلغه ان سفيان المذكور قد جمع الجموع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله بن انيس رضي الله عنه ليقتله فقال صفه لي يا رسول الله فقال اذا رايته هبته اي خفت منه وذكرت الشيطان فقال عبد الله يا رسول الله ما فرقت من شي قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى انك تجد له قشعريرة اذا رايته فقال عبد الله فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول ما توصل به اليه من الحيلة فاذن لي اي قال لي قل ما بدا لك اي وقال انتسب الى خزاعة قال عبد الله بن انيس فخرجت حتى اذا كنت ببطن عرنة وهو واد بقرب عرفة لقيته يمشي اي متوكئا على عصا يهد الارض ووراه الاحابيش

وفرقتان

اي اخلاط الناس ممن انضم اليه فعرفته بنعت رسول الله صلي الله عليه وسلم لاني حقيته
ولكنت لا اهاب الرجال فقلت صدق الله ورسوله اي وكان وقت العصر فخشيت
ان يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وانا امشي نحوه اومي
براسي فلما انتهيت اليه قال ممن الرجل فقلت رجل من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد
فجيت لاكون معك قال اجل اني لاجمع له فمشيت معه ساعة وحدثته فاستحلي
حديثي اي وكان فيما حدثته به ان قلت له عجبت لما احدث محمد من هذا الدين
المحدث فارق الاباء وسفه احلامهم فقال انه لم يلق احدا يشبهني ولا يحسن
قتاله فلما انتهى الي خبايه وتفرق عنه اصحابه قال لي يا اخا خزاعة هلم فدنوت
منه فقال اجلس فجلست معه حتى اذا هدا الناس وناموا اغتررته فقتلته واخذت
راسه ثم دخلت غارا في الجبل وضربت العنكبوت اي نسجت علي وجا الطلب
فلم يجدوا شيا فانصرفوا راجعين ثم خرجت فكنت اسير الليل واتوارى النهار
حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله صلي الله عليه وسلم في المسجد فلما راني
قال افلح الوجه قلت افلح وجهك يا رسول الله فوضعت راسه بين يديه واخبرته
خبري فدفع الي عصا وقال تخصر بهذه في الجنة اي تتوكا عليها فان المتخصرين
في الجنة قليل ۵ وكانت تلك العصا عنده فلما حضرته الوفاة اوصى اهله ان يدرجوها
في كفنه اي يجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا اي وفي القاموس ذو المخصرة
اي لمكلمة ملبس الميم عبد الله بن انيس وهذه القصة وقصة كعب بن الاشرف
ترد علي الزهري قوله لم يحمل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم راس الي المدينة
قط وحمل الي ابي بكر رضي الله عنه راس فكره ذلك واول من حملت اليه الرووس
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وفيه انه لما قتل الحسين وجماعة من اهل بيته
بعث بن زياد قبحه الله برووسهم الي يزيد بن معاوية وابن الزبير رضي الله عنهما
لم يبايع بالخلافة الا بعد موت يزيد ومضي مدة خلافة ابنه معاوية رضي الله عنه
الذي خلع نفسه وهي اربعون يوما ولعل ارسال راس الحسين ومن معه كان
قبل راس عبد الله بن ابي الحمق فلا ينافي قول بن الجوزي اول راس حمل في الاسلام اي
من المسلمين راس عبد الله بن ابي الحمق وذلك انه لدغ فمات فخشيت الرسل ان تتهم
فقطعوا راسه فحملوه ثم رايت بن الجوزي قال قال بن حبيب نصب معاوية
رضي الله عنه راس عمرو بن ابي الحمق ونصب يزيد بن معاوية راس الحسين رضي الله
عنه وقول الزهري الي المدينة لا يخالفه ما في النور تقدم في غزوة بدر حمل من
راس حمل بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم لان تلك الرووس لم تحمل الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة علي ان فيه انه لم تحمل اليه ذلك اليوم الا راس ابي جهل
عليها تقدم والله اعلم

سرية الرجيع وفي الاصل بعث الرجيع

بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عشرة وقيل ستة عيونا الي مكة يتحسسون اخبار قريش
ليأتوا بها وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري رضي الله عنه ويقال له ابن ابي الافلح بالفا
وقيل امر عليهم مرثد الغنوي رضي الله عنه حليف عمه صلي الله عليه وسلم حمزة رضي الله

عنه ومرثد بفتح الميم واسكان الراء وبالمثلثة والغنوي بالغين المعجمة اي وكان مرثد
هذا يحمل الاسرى ليلا من مكة حتى ياتي بهم المدينة فوعد رجلا من الاسرى ان يحمله قال
فجيته حتى انتهيت الي حايط من حيطان مكة في ليلة مقمرة فجات عناق وكانت
من جملة البغايا بمكة فرات ظلي في جانب الحايط فلما انتهت الي عرفتني فقالت مرثد
قلت مرثد قالت مرحبا واهلا فلم تبيت عندنا الليلة فقلت يا عناق ان الله حرم الزنا
فدلت علي فخرج في اثري ثمانية رجال فتواريت في كهف بالخندمة فجاوا حتى وقفوا
علي راسي واعماهم الله عني فلما رجعوا رجعت الي صاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا
حتى انتهيت الي محل فككت عنه قيده ثم جعلت احمله حتى قدمت المدينة ثم استاذنته
صلي الله عليه وسلم ان انكح عناقا فامسك عني حتى نزلت الاية الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك علي المومنين فدعاني صلي الله
عليه وسلم فتلاها علي وقال لي لا تتزوجها وفي قطعة التفسير للجلال المحلي ان الاية
نزلت في بغايا المشركين لما هم فقرا المهاجرين ان يتزوجوهن وهن موسرات
لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله وانكحوا الايامي منكم
الاية وفيه ان عند فقهائنا يحرم علي المسلم نكاح من تعبد الاوثان وان لم تكن بغيا ومن
جملة العشرة عبد الله بن طارق وخبيب بن عدي وخبيب بتصغير خب وهو
الماكر من الرجال الخداع وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثلثة وقد تسكن
ثم نون مفتوحة ثم تاء تانيث منقول من الدثنة والدثنة استرخا اللحم فخرجوا
رضي الله عنهم اي يسيرون الليل ويكمنون النهار حتى اذا كانوا بالرجيع وهو ما لهذيل
لقيهم سفيان بن خالد الهذلي الذي قتله عبد الله بن انيس وجا براسه الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم كما تقدم وقومه وهم بنو لحيان فانهم ذكروا لهم فنفروا اليهم
بما يقرب من ماية رام اي ولا يخالف ما في الصحيح قريبا من ماية رجل فاقتفوا اثارهم
حتى وجدوا نوى تمر اكلوه في منزل نزلوه اي فان منهم امراة كانت ترعى غنما فرات
النوى فقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها اتيتم فسعوا بهم الي ان وجدوهم في
المحل المذكور فلما احسوا بهم لجاوا الي موضع من جبل هناك اي صعدوا به فاحاطوا بهم
وقالوا لهم انزلوا ولكم العهد انا لا نقتل منكم احدا فقال عاصم رضي الله عنه اما انا فلا انزل
علي ذمة اي امان وعهد كافر فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما اي وستة منهم وصار
عاصم يرميهم بالنبل وينشد ابياتا منها

الموت حق والحياة باطل * وكل ما قضي الاله نازل * بالمر والمر اليه ايل

ولا زال يرميهم حتى فنيت نبله ثم طاعنهم حتى انكسرت رمحه ثم سل سيفه وقال
اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخره ونزل اليهم ثلاثة علي العهد وهم
خبيب وزيد وعبد الله بن طارق رضي الله عنهم فلما امسكوهم اطلقوا اوتار قسيهم
فربطوا خبيبا وزيدا وامتنع عبد الله وقال هذا اول الغدر اي ترك الوفا بالعهد
والله لا اصحبكم ان لي بهولا يعني القتلي اسوة فعالجوه فابى ان يصحبهم اي فقتلوه
كما في الصحيح وقيل صحبهم الي ان كانوا بمر الظهران بريد من مكة انتزع عبد الله
يده منهم ثم اخذ سيفه واستاخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه وانطلقوا

بخبيب وزيد اي ودخلوا بهما مكة في شهر ذي القعدة فباعوهما باسرين من هذيل كانا بمكة
اي وقيل بيع كل بخمسين من الابل ٥ اي وقيل بيع خبيب بامة سودا فابتاع بنو الحارث
ابن عامر خبيبا قيل لانه قتل الحارث يوم بدر كما في البخاري و تعقب بان المعروف عند اهل
ان قاتل الحارث يوم بدر انما هو خبيب بن اساف الخزرجي اي وقيل القاتل له علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه و خبيب بن عدي هذا اوسي لم يشهد بدرا عند احد من ارباب
المغازي اي وفي تضعيف الحديث الصحيح نظر رايت الحافظ بن حجر رحمه الله ذكر انه
يلزم من هذا رد الحديث الصحيح ولم يقتل خبيب بن عدي الحارث بن عامر ما كان
لاعتنا ال الحارث باسرايه وقتله به حتى الا ان يقال لكونه من قبيلة قاتله وهم
الانصار وابتاع زيدا صفوان بن امية رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك ليقتله
بابيه فحبسوهما الى ان تنقضي الاشهر الحرم واستعار خبيب رضي الله عنه وهو محبوس
موسى من بنت الحارث وفي الصحيح من بعض بنات الحارث ليستحد بها اي يحلق بها
عانته فدرج ابن لها صغير وهي غافلة عنه حتى اتى الى خبيب رضي الله عنه فاجلسه
خبيب رضي الله عنه على فخذه والموسى بيده فلما رات ابنها على تلك الحالة فزعت
فزعة عرفها خبيب رضي الله عنه فقال اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان
شاء الله تعالى وذلك بكسر الكاف لانه خطاب للمؤنث وروي انه رضي الله عنه اخذ
بيد الغلام وقال هل امكن الله منكم فقالت المراة ما كان ظني بك فرمى لها بالموسى
وقال انما كنت مازحا ما كنت لاغدر وفي السيرة الهشامية ان تلك المراة قالت
قال لي يعني خبيبا رضي الله عنه حين حضره القتل ابعثي الي بحديدة اتطهر بها
للقتل اي وقد كانت رضي الله عنه قال لها اذا ارادوا قتلي فاذنيني فلما ارادوا قتله
اذنته فطلب منها ذلك الحديدة قالت فاعطيته غلاما من الحي الموسى فقلت ادخل
بها على هذا الرجل البيت قالت فوالله ما دخل عليه الغلام قلت والله اصاب الرجل ثاره
بقتل هذا الغلام ويكون رجل برجل فلما ناوله الحديدة اخذها من يده ثم قال لعمرك
ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الي ثم خلى سبيله ويقال ان الغلام
ابنها اي ويرشد اليه قول خبيب رضي الله عنه ما خافت امك وكانت بنت الحارث
تقول والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب قالت والله لقد وجدته يوما اي وقد
اطلعت عليه من شق الباب ٥ ياكل قطفا من عنب في يده اي مثل راس الرجل ٥
وانه لموثق بالحديد وما بمكة ثمرة وفي رواية ولا اعلم في ارض الله عنبا يوكل اي
واستدل ايضا بفعله خبيب هذه على انه يستحب لمن اشرف على الموت ان يتعهد
نفسه بتقليم الاظافر واخذ شعر شاربه وابطه وعانته ولعل ذلك كان بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم واقره فلما انقضت الاشهر الحرم بانقضاء ذي الحجة خرجوا
بخبيب من الحرم ليقتلوه في الحل فلما قدم للقتل قال لهم دعوني اصلي ركعتين فتركوه
فركع ركعتين وقال لهم والله لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت ثم قال اللهم
احصهم عددا واقتلهم بددا اي متفرقين واجعل العدد واحدا ولا تبق منهم احدا
اي الكفار منهم وقد قتلوا في الخندق متفرقين قال ذكر انهم لما اخرجوه ليقتلوه
خرج النساء والصبيان والعبيد فلما انتهوا به الى التنعيم امروا بخشبة طويلة فحفر ولها

فلما

الثالث والعشرون من الثاني

فلما انتهوا بخبيب اليها وبعد صلاته للركعتين صلبوه على تلك الخشبة اي لبيان الوارد
والصادر فيذهب خبره الى الاطراف ثم قالوا له ارجع عن الاسلام نخل سبيلك وان لم
ترجع لنقتلنك قال ان قتلي في سبيل الله لقليل اللهم انه ليس هنا احد يبلغ رسولك
عني السلام فبلغه انت عني السلام وبلغه ما يصنع بنا وعن اسامة بن زيد رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع اصحابه فاخذه ما كان ياخذه
عند نزول الوحي فسمعناه يقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته فلما سري عنه
صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل عليه السلام يقريني من خبيب السلام خبيب قتله
قريش وجا ان المشركين دعوا اربعين ولدا اي ممن قتل ابا وهم يوم بدر فاعطوا
كل واحد رمحا وقالوا هذا الذي قتل اباكم فطعنوه بتلك الرماح حتى قتلوه ووكلوا
بتلك الخشبة اربعين رجلا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم المقداد والزبير
رضي الله عنهما في انزال خبيب عن خشبته وفي لفظ قال صلى الله عليه وسلم ايكم ينزل
خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير بن العوام رضي الله عنه انا يا رسول الله
وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا فوجدا عندها اربعين رجلا لكنهم سكارى
نياما فانزلاه وذلك بعد اربعين يوما من صلبه وموته وحمله الزبير رضي الله عنه
على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شي فشعر بهما المشركون اي وكانوا سبعين رجلا
تبعوهما فلما لحقوهما قذفه الزبير رضي الله عنه فابتلعته الارض انتهى ومن ثم
قيل له بليع الارض اي وكشف الزبير رضي الله عنه العمامة عن راسه وقال لهم انا الزبير
ابن العوام وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يذبان عن شبلهما فان شئتم
ناضلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا عنهما وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وكان عنده صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال له يا محمد ان الملايكة تباهي
بهذين الرجلين من اصحابك فنزل فيهما ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله الاية وتقدم انه قيل انها نزلت في علي كرم الله وجهه لما نام على فراشه صلى الله
عليه وسلم ليلة ذهابه الى الغار وقيل انها نزلت في حق صهيب لما اراد الهجرة ومنعه
منها قريش فجعل لهم ثلث ماله او كله كما تقدم ورايت بعضهم هنا قال انها نزلت
في صهيب رضي الله عنه لما اخذه المشركون ليعذبوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم
امنكم كنت او من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتدعوني وديني ففعلوا وفي كلام
ابن الجوزي رحمه الله ان عمرو بن امية هو الذي انزل خبيبا فعنه رضي الله عنه
قال جيت الى خشبة خبيب فرقيت فيها فحللته فوقع الى الارض ثم التفت فلم ار
خبيبا ابتلعته الارض وهذا هو الموافق لما في السيرة الهشامية وان ذلك
كان حين ارسله صلى الله عليه وسلم والانصاري لقتل ابي سفيان بن حرب كما سياتي
اي وكان خبيب رضي الله عنه تحرك على الخشبة فانقلب وجهه عن القبلة اي
للكعبة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه
نحوها فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضي لنفسه ولنبيه عليه الصلاة
والسلام وللمومنين ودعا عليهم خبيب رضي الله عنه فقال اللهم احصهم عددا
واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا قال معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما لقد

ابو سفيان بنفسه الى الارض على جنب خوفا من دعوة خبيب رضي الله عنه لانهم كانوا
يقولون ان الرجل اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه اي لم تصبه تلك الدعوة **وقد**
ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعد بن عامر رضي الله عنه على بعض اجناد الشام
فقيل له انه يصاب بلحق غشي فاستدعاه فلما قدم عليه وجد معه مزودا وعكازا
وقدحا فقال له عمر رضي الله عنه ليس معك الا ما ارى فقال له وما اكثر من هذا يا امير
المؤمنين مزودي اضع فيه زادي وعكازي احمل به ذلك وقدحي اكل فيه فقال له عمر
رضي الله عنه ابك لمم فقال لا فقال فما غشية بلغني انها تصيبك فقال والله يا امير المؤمنين
ما بي من باس ولكني كنت فيمن حضر خبيبا بن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله
ما خطرت على قلبي وانا في مجلس قط الا غشي علي فزاده ذلك عند عمر رضي الله عنه
خيرا ووعظ عمر فقال له من يقدر على ذلك فقال انت يا امير المؤمنين انما هو ان تقال
فتطاع فقال له عمر رضي الله عنه ارجع الى عملك فابى وناشده الاعفا فاعفاه **وكان**
خبيب رضي الله عنه هو الذي سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة **اي** لانه صلى الله عليه
وسلم بلغه ذلك عنه فاستحسنه فكان سنة **اي ومر ايضا** على انه وافقه زيد
ابن حارثة رضي الله عنه كانت قبل الهجرة اي صلاتها قبل خبيب بزمن طويل **وفي**
الينبوع ان قصة زيد بن حارثة رضي الله عنه كانت قبل الهجرة اي وكان بن سيرين
رحمه الله اذا سئل عن الركعتين قبل القتل قال صلاهما خبيب رضي الله عنه وحجر
وهما فاضلان ويعني بحجر حجر بن عدي رضي الله عنه فان زيادا اتى العراق من قبل
معاوية رضي الله عنه وشى به الى معاوية فامر معاوية باحضاره فلما قدم على معاوية
رضي الله عنه قال له السلام عليك يا امير المؤمنين فقال معاوية رضي الله عنه او امير
المؤمنين انا اضربوا عنقه فلما قدم للقتل قال دعوني اصلي ركعتين فصلاهما خفيفتين
ثم قال رضي الله عنه لولا ان يظنوا بي غير الذي بي لاطلتهما ثم قتل هو وجماعة من
اصحابه **ولما** حج معاوية رضي الله عنه وجاء المدينة زائرا استاذن على عائشة رضي الله
عنها فاذنت له فلما قعد قالت له اما خشيت الله في قتل حجر واصحابه قال انما قتلهم من
شهد عليهم **وقصة** زيد بن حارثة رضي الله عنهما رواها الليث بن سعد قال بلغني
ان زيد بن حارثة اكترى بغلا من رجل بالطائف ثار به مكارى الرجل الى خربة وقال له انزل
فنزل زيد رضي الله عنه فاذا في الخربة المذكورة قتلى كثيرة فلما اراد ان يقتله قال له
دعني اصلي ركعتين اي لانه راى ان الصلاة خير ما ختم به عمل العبد قال صل فقد صلى
قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيا **ومعنى** ابدا على ان القتلى كلهم كانوا اصلوا قبلي
قال فلما صليت اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين قال فسمع صوتا لا تقتله فهاب
ذلك الصوت فخرج يطلبه فلم ير شيا فرجع الي فناديت يا ارحم الراحمين ففعل ذلك
ثلاثا فاذا بفارس على فرس في يده حربة حديد في راسها شعلة نار فطعنه بها
فانفذها من ظهره فوقع ميتا ثم قال لي لما دعوت الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السما
السابعة فلما دعوت الثانية يا ارحم الراحمين كنت في سما الدنيا فلما دعوت الثالثة
اتيتك **اقول** وقد وقع مثل ذلك لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الانصار يكنى ابا معلق وكان يتجر بمال له ولغيره يضارب به في الافاق وكان ناسكا

وربما خرج مرة في بعض اسفاره فلقيه لص متقنع في السلاح فقال له ضع ما معك فاني
قاتلك فقال ما تريد من دمي شانك والمال فقال اما المال فلي ولست اريد الا دمك
فقال ذرني اصلي اربع ركعات فقال صل ما شئت فتوضا ثم صلى اربع ركعات ثم دعا
في اخر سجدة فقال يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما تريد اسالك بعزك الذي
لا يرام وملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملا اركان عرشك ان تكفيني شر هذا
اللص يا مغيث اغثني وكرر ذلك ثلاث مرات فاذا هو بفارس قد اقبل بيده حربة
وضعها بين اذني فرسه فلما بصر به اللص اقبل نحوه فطعنه الفارس فقتله ثم اقبل
الى ابي معلق فقال قم فقال من انت بابي انت وامي فلقد اغاثني الله بك اليوم فقال انا
ملك من اهل السما الرابعة دعوت بدعائك الاول فسمعت لابواب السما قعقعة ثم
دعوت بدعائك الثاني فسمعت لاهل السما ضجة ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل
لي دعا مكروب فسالت الله تعالى ان يوليني قتله **قال** انس رضي الله عنه من فعل
ذلك استجيب له مكروبا كان او غير مكروب **اي وقد وقع** نظير هذه المسالة اي بحيث
حيث اقراره صلى الله عليه وسلم على فعل غيره وهو انهم كانوا ياتون الصلاة قد سبقهم
النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها وكان الرجل يشير الى الرجل كم صلى فيقول واحدة او اثنتين
فيصليهما وحده ثم يدخل مع القوم في صلاتهم فجا معاذ رضي الله عنه فقال لا اجده
صلى الله عليه وسلم على حالة ابدا الا كنت عليها ثم قضيت ما سبقني فجا وقد سبقه صلى
الله عليه وسلم ببعضها فثبت معه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته
قام فقضى ما عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد سن لكم معاذ فهكذا
فاصنعوا **اي** وكان هذا قبل قوله صلى الله عليه وسلم ما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا
واخرج صفوان بن امية رضي الله عنه زيدا الى الحرم مولى له ليقتله به واجتمع
عند قتله رهط من قريش فيهم ابو سفيان رضي الله عنه بن حرب فلما قدم للقتل قال
له ابو سفيان رضي الله عنه انشدك الله يا زيد اتحب محمدا الان عندنا مكانك نضرب
عنقه وانت في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه
شوكة تؤذيه واني لجالس في اهلي فقال ابو سفيان رضي الله عنه ما رايت من الناس
احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا **ووقع** مثل ذلك عن خبيب رضي الله عنه
اي فانهم لما وضعوا السلاح في خبيب رضي الله عنه وهو مصلوب نادوه وناشدوه
اتحب ان محمدا مكانك قال لا والله ما احب ان يؤذى بشوكة في قدمه **ولما** قتل ذلك
المولى اي طعنه برمح في صدره حتى انفذه من ظهره وقيل رمي بالنبل وارادوا
فتنته عن دينه فلم يزدد الا ايمانا **ولما** قتل عاصم رضي الله عنه الذي هو امير هذه
السرية على ما تقدم ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة وهي ام مسافع
وجلاس ابني طلحة بن ابي طلحة بن عبد الدار **وكلام** بعضهم يقتضي انها اسلمت
بعد وكان عاصم هذا كما تقدم قتل يوم احد ولديها كلاهما اشعره سهما فيجي الى امها
بعد اصابة السهم فيضع راسه في حجرها فتقول يا بني من اصابك فيقول سمعت
رجلا حين رماني يقول خذها وانا ابن ابي الاقلح فنذرت ان قدرت على راسه
لتشربن في قحفه الخمر وجعلت لمن جا براسه مائة ناقة كما تقدم فحالت الدبر بينهم

الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وهي الزنابير بينهم وبين عاصم رضي الله عنه كلما قدموا على لحمه طارت في وجوههم ولدغتهم فقالوا دعوه حتى يمسي فنأخذه فبعث الله الوادي اي سال فاحتمل السيل عاصما فذهب به حيث اراد الله فسمي حمي الدبر وبعث ناس من قريش لما بلغهم قتل عاصم في طلب جسده او شيء منه يعرفونه اي ليمثلوا به لانه قتل عظيما من عظمائهم قال الحافظ ابن حجر لعله عقبة بن ابي معيط فان عاصما قتله صبرا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر اي كما تقدم قال وكان قريشا لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الزنابير لهم عن عاصم او شعروا بذلك ورجوا ان الزنابير تركته اي ولم يشعروا بان السيل اخذه انتهى اي وقد كان عاصم رضي الله عنه دعا الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك في حياته ولا بعد موته اي وفي كلام بعضهم لما نذر عاصم ان لا يمس مشركا ووفا بنذره ٥ هذا وقيل انه لما عصمه الله عن مساس المشركين اياه فصار عاصما معصوما هذا وقيل ان هؤلاء العشرة لم يخرجوا الا لاخبار قريش انما خرجوا مع رهط من عضل والقارة وذلك ان رهطا من بني الهون قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهونا في الدين ويقرئونا القرآن ويعلمونا شعائر الاسلام فبعث صلى الله عليه وسلم اولئك فساروا حتى اذا كانوا على الرجيع استصرخوا عليهم هذيلا فلم يشعروا الا والرجال بايديهم السيوف قد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا انا والله لا نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فابوا الحديث والحافظ الدمياطي اقتصر على هذا الثاني وان اميرهم كان مرثد الغنوي رضي الله عنه فقال سرية مرثد الغنوي الى الرجيع قالوا قدم رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما الحديث لكنه في سياق القصة قال وامر عليهم عاصما وقيل مرثدا رضي الله عنهما واخر هذه السرية عن السرية بعدها التي هي سرية القراء الى بئر معونة

سرية القراء رضي الله عنهم الى بئر معونة

لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو عامر بن مالك ملاعب الاسنة اي ويقال له ملاعب الرماح وهو راس بني عامر اي ويقال له ابو براء بالمد لا غير وهو عم عامر ابن الطفيل عدو الله اي واهدى اليه صلى الله عليه وسلم فرسين وراحلتين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اقبل هدية من مشرك وفي رواية نهيت عن عطايا المشركين اقول وفي كلام السهيلي انه اهدى اليه فرسا وارسل اليه اني قد اصابني وجع فابعث الي بشيء اتداوى به فارسل اليه صلى الله عليه وسلم بعكة عسل وامره ان يستشفي به وقال نهيت عن زبد المشركين قال السهيلي والزبد مشتق من الزبد لانه كعند انقطعهم واللين لهم كما ان المداهنة مشتقة من الدهن فرجع المعنى الى اللين كذا قال ولعل هذا كان بعد ما تقدم ويحتمل ان يكون قبله وهو الاقرب والله اعلم فلما قدم عليه ابو عامر عرض عليه رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد عن الاسلام اي وقال اني ارى امرك هذا امرا حسنا شريفا اي ولم يسلم بعد ذلك على الصحيح خلافا لمن عده في الصحابة ثم قال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد اي وهم بنو عامر وبنو سليم فدعوتهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى اهل نجد عليهم قال ابو براء انا لهم جار وهم في جواري وعهدي فابعثهم ليدعوا الناس الى امرك وخرج ابو براء الى ناحية نجد واخبرهم انه قد اجار اصحاب محمد فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو رضي الله عنه في اربعين وقيل في سبعين وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي اي لانه الذي في صحيح البخاري وقيل في ثلاثين رجلا من اصحابه من خيار المسلمين اي وذكر الحافظ ابن حجر ان هذا القيل وهم وانه يمكن الجمع بين كونهم اربعين وكونهم سبعين بان الاربعين كانوا رؤسا وبقية العدة كانوا اتباعا ويقال لهم القراء اي لملازمتهم قراءة القرآن وكانوا اذا امسوا اجتمعوا في ناحية المدينة يصلون ويتدارسون القرآن فيظن اهلوهم انهم في المسجد ويظن اهل المسجد انهم في اهاليهم حتى اذا كان وجه الصبح استعذبوا من الماء واحتطبوا وجاءوا بذلك الى حجر النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعضهم وكانوا يحتطبون بالنهار ويتدارسون القرآن بالليل وكانوا يبيعون الحطب ويشترون به طعاما لاصحاب الصفة وقد يقال لا منافاة لجواز انهم كانوا يفعلون هذا مرة وهذا اخرى او بعضهم يفعل احد الامرين وبعضهم يفعل الاخر وكان فيهم عامر بن فهيرة رضي الله عنه وكتب صلى الله عليه وسلم معهم كتابا ٥ فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين بني عامر وحرة بني سليم والحرة ارض فيها حجارة سود فلما نزلوها بعثوا حرام بالحاء المهملة والراء ابن ملحان وهو خال انس بن مالك بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر ابن الطفيل لعنه الله اي وهو راس بني سليم وفي لفظ سيد بني عامر وابن اخي ابي براء عامر بن مالك كما تقدم ٥ فلما اتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا عليه فقتله اي بعد ان قال يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فامنوا بالله ورسوله فجاء اليه رجل من خلفه فطعنه بالرمح في جنبه حتى نفذ من جنبه الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا فنضحه على وجهه وراسه ثم استصرخ عليهم اي استغاث بني عامر فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا انا لا نخفر ابا براء اي لا نزيل خفارته وننقض عهده وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من سليم قال الحافظ الدمياطي عصية ورعلا وذكوان زاد بعضهم وبني لحيان قال بعضهم وليس في محله اقول كان قائله سرى اليه ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم جمع بني لحيان في الدعاء عليهم مع من ذكر قبله وسيأتي انه انما جمعهم لانه اخبر باصحاب الرجيع واصحاب بئر معونة جاءه صلى الله عليه وسلم في يوم واحد وبنو لحيان اصحاب الرجيع فدعا عليهم دعاء واحدا والله اعلم فلما دعا بذلك القبائل الثلاثة التي هي عصية ورعل وذكوان اجابوه الى ذلك ثم خرجوا حتى احاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا اسيافهم فقاتلوهم حتى قتلوا الى اخرهم الا كعب ابن زيد رضي الله عنه فانه بقي به رمق وحمل من المعركة فعاش بعد ذلك حتى قتل يوم

الخندق شهيدا والا عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه ورجلا اخر كانا في سرح القوم ولما
احاطوا بهم قالوا اللهم انا لا نجد من يبلغ رسولك منا السلام غيرك فاقرئه منا السلام فاخبره
جبريل عليه السلام بذلك فقال وعليهم السلام اي وفي لفظ انهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا
صلى الله عليه وسلم انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا فلما جاءه الخبر من السما قام صلى
الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان اخوانكم قد لقوا المشركين وقتلوهم وانهم
قالوا ربنا بلغ قومنا انا قد لقينا ربنا ورضينا عنه ورضي عنا ربنا وفي لفظ فرضي عنا
وارضانا فانا رسولهم اليكم انهم قد رضوا عنه ورضي عنهم وذكر انس رضي الله عنه
ان ذلك اي قولهم المذكور كان يتلى قرانا ثم نسخت تلاوته اي فصار له حكم القران
من التعبد بتلاوته وانه لا يمسه الا الطاهر ولا يتلى في صلاة الى غير ذلك من احكام
القران ولما راى عمرو بن امية والرجل الذي معه الطير تحوم على محل اصحابهما اي وكانا
في رعاية ابل القوم كما تقدم قالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا ينظران فاذا
القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الرجل الذي مع عمرو ماذا ترى
فقال اري ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال له لكني ما كنت
لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو فاقبلا فلقيا القوم فقتل الرجل
واسر عمرو فاخبره انه من مضر فاخذه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه
عن رقبة كانت على امه فخرج عمرو حتى جا الى ظل الجبل فيه واقبل رجلان حتى
نزلا به معه فسالهما فاخبراه انهما من بني عامر وفي لفظ من بني سليم وكان معهما
عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فامهلهما عمرو حتى ناما وعدا
عليهما فقتلهما وهو يرى اي يظن انه قد اصاب بهما ثارا من بني سليم فلما قدم عمرو على
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره الخبر واخبره بقتل الرجلين فقال لقد قتلت
قتيلين لادينهما اي لادفعن ديتهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
عمل ابي برا قد كنت لهذا كارها متخوفا ولما بلغ ابا برا ان عامر بن الطفيل ولد اخيه
ازال خفارته شق عليه ذلك وشق عليه ما اصاب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بسببه
فعند ذلك حمل ربيعة بن ابي برا على عامر بن الطفيل اي الذي هو ابن عمه فطعنه بالرمح
فوقع في فخذه ووقع عن فرسه وقال ان انا مت فدمي لعمي يعني ابا برا وان عشت
فساري راي اي وفي لفظ نظرت في امري وفي الاصل ان ربيعة جا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ايغسل عن ابي هذه الغدرة ان اضرب عامر بن الطفيل
ضربة او طعنة قال نعم فرجع ربيعة فضرب عامرا ضربة اشواه منها فوثب عليه
قومه فقالوا لعامر اقتص فقال قد عفوت اي وعقب ذلك مات ابو برا اسفا على
ما صنع به ابن اخيه عامر بن الطفيل من ازال خفارته وعاش عامر بن الطفيل
ولم يمت من هذه الطعنة بل مات بالطاعون بدعائه صلى الله عليه وسلم كما سياتي في
الوفود في وفد بني عامر اي وقال بعضهم قد اخطا المستغفري في عده صحابيا
ولما قتل عامر بن فهيرة رضي الله عنه رفع الى السما فلما راى ذلك قاتله اي الذي هو
جبار بن سلمى لا عامر بن الطفيل كما وقع في بعض الروايات كما علمت وقال صلى الله عليه
وسلم اي لما بلغه قتل عامر بن فهيرة ان الملائكة وارت جثته عامر بن فهيرة اي في الارض

اي بناء

اي بناء على انه لما رفع الى السما وضع كما في البخاري فقد جاء ان عامر بن الطفيل لعنه الله قال
لعمرو بن امية رضي الله عنه واشار الى قتيل من هذا فقال له عمرو هذا عامر بن فهيرة
فقال لقد رايته بعد ما قتل رفع الى السما حتى اني لانظر الى السما بينه وبين الارض
ثم وضع وفي بعض الروايات ان عامر بن فهيرة التمس في القتلى يومئذ اي فلم يوجد
فيرون ان الملائكة رفعته وظاهرها ان الملائكة لم تضعه في الارض بل رفعته الى
ويوافقه ان عامر بن الطفيل لعنه الله دخل بعمرو بن امية في القتلى وصار يقول
له ما اسم هذا وما اسم هذا ثم قال له هل تفقد من اصحابك من لست تراه فيهم قال نعم ما رايت
فيهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قال له عامر اي رجل هو فيكم
قال من افضلنا واولى اي ومن اول المسلمين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له عامر لما قتل رايته رفع الى السما وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على احد ما وجد على اصحاب بير معونة
ومكث يدعو عليهم ثلاثين صباحا اقول وفي رواية الشيخين قنت شهرا اي
متتابعا يدعو على قاتلي اصحاب بير معونة اي بعد الاعتدال من الركعة الاخيرة
من الصلوات الخمس وحينئذ يكون المراد بالصباح اليوم وليلته وذكر بعض
اصحابنا انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الدعا المذكور وقاس عليه رفعهما
في قنوت الصبح وروى الحاكم انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في قنوت الصبح وبه
استدل اصحابنا على استحباب القنوت للنازلة في ساير المكتوبات يقنتونه ويدعو فيه
على قاتلي اصحاب بير معونة وفي بعض السير قد دعى النبي صلى الله عليه وسلم شهرا عليهم
في صلاة الغداة وفي لفظ يدعو في الصبح فذلك بدء القنوت وما كنا نقنت رواه الشيخان
وقد سئل الجلال السيوطي هل دعاؤه صلى الله عليه وسلم على من قتل اصحابه كان عقب
فراغه من القنوت المعروف او كان الدعا هو قنوته فاجاب بانه لم يقف على شي من
الاحاديث يدل على انه صلى الله عليه وسلم جمع بين القنوت والدعا قال بل ظاهر الاحاديث
انه اقتصر على الدعا اي فيكون قنوته هو الدعا وهو الموافق لقول اصحابنا ويستحب
القنوت في اخرة صبح مطلقا واخر ساير المكتوبات اي باتيها للنازلة وهو الذي جرى
اهدى الى اخره في ان الاولى القنوت المعهود والله اعلم وفي رواية انه يدعو على الذين
اصابوا اصحابه في الموضعين اي بير معونة والرجيع دعا واحدا لانه صلى الله عليه
وسلم جاءه خبرهما في وقت واحد كما تقدم وادرج البخاري رحمه الله بير معونة
مع بعث الرجيع لقربهما في الزمن اي ففيه مكث صلى الله عليه وسلم يدعو على احياء من
العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان اي وهو يقتضي انهما شي واحد وليس
كذلك وقد علمت ان بني لحيان قتلوا اصحاب الرجيع ومن قبلهم قتلوا اصحاب بير معونة

سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى القرطا

بالقاف مفتوحة وبالطا المهملة وهم بنو بكر بن كلاب بعث صلى الله عليه وسلم محمد ابن مسلمة
الى القرطا في ثلاثين راكبا وامره ان يسير الليل ويكمن النهار وامرهم ان يشنوا عليهم
الغارة فسار الليل وكمن النهار قال وصادف في طريقه ركبا نازلين فارسل رجلا من

اصحابه بنبال من بعد فذهب الرجل ثم رجع اليه وقال قوم من محارب نزل قريبا منهم ثم امهلهم
حتى عطنوا اي تركوا الابل حول الماء اغار عليهم فقتل نفرا منهم اي عشرة وهرب سائرهم
واستاق نعما وشاء ولم يتعرض للظعن اي النساء انتهى ثم انطلق حتى اذا كان بموضع
بطلعه على بني بكر بعث عابد بن بشر البعير وخرج محمد بن مسلمة في اصحابه رضي الله عنهم
فشن الغارة عليهم فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم والشاء ثم انحدر رضي الله عنه
الى المدينة بخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به وعدل الجزور بعشرة من الغنم
وكان النعم مائة وخمسين بعيرا والغنم ثلاثة الاف شاة واخذت تلك السرية ثمامة
ابن اثال الحنفي من بني حنيفة اي سيد اهل اليمامة وهم لا يعرفونه وجيء به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لهم اتدرون من اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفي فاحسنوا اساره
اي قيده فربط بسارية من سواري المسجد قال وقيل ان هذه السرية لم تاخذه بل دخل
المدينة وهو يريد مكة للعمرة متحيرا في المدينة وقد كان جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسولا من عند مسيلمة واراد اغتيال المصطفى صلى الله عليه وسلم فدعا ربه ان يمكنه منه فاخذ
وجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فربط بسارية من سواري المسجد فخرج صلى
الله عليه وسلم الى اهله فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به اليه وامر له
صلى الله عليه وسلم بناقة ياتيه لبنها مساء وصباحا وكان ذلك لا يقع عند ثمامة موقعا
من كفايته اي وجاء اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا ثمامة هل امكن الله
منك فقال قد كان ذلك يا محمد وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيه فيقول له
ما عندك يا ثمامة فيقول يا محمد عندي خير ان تقتل تقتل ذا دم اي وفي لفظ ذا ذم
وان تعف تعف عن شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط ما شئت فمكث كذلك معه
ثلاثة ايام قال ابو هريرة رضي الله عنه فجعلنا ايها المساكين اي اصحاب الصفة نقول
بيننا ما نصنع بدم ثمامة والله لاكلة جزور سمينة من فدائه احب
الينا من دم ثمامة وفي الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم الح فعن ثمامة وهو يقول
اللهم اكلة من لحم جزور احب الي من دم ثمامة ثم امر به فاطلق اي ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث قال اطلقوا ثمامة فقد عفوت عنك يا ثمامة فاطلق
فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل وطهر ثيابه ثم دخل المسجد فقال اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله اي وهذا يخالف ما ذكره فقهاؤنا
من الاستدلال بقصة ثمامة على انه يستحب لمن اسلم ان يغتسل لاسلامه وفي الاستيعاب
فاسلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يغتسل كما في رواية اخرى انه قال يا محمد والله
ما كان على ظهر الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه
كلها الي والله ما كان على الارض من دين ابغض الي من دينك فقد اصبح دينك
احب الدين كله الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب
البلاد الي ثم تشهد شهادة الحق فلما امسى جيء له بما كان ياتيه من الطعام فلم ينل منه
الا قليلا ولم يصب من حلاب اللقحة الا يسيرا فعجب المسلمون قال وقال يا رسول الله
اني خرجت معتمرا وفي لفظ في الصحيح فان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا
ترى فامره ان يعتمر فلما قدم بطن مكة لبى فكان اول من دخل مكة ملبيا فاخذته قريش

فقالوا

فقالوا لقد اخترت علينا انت صبوت يا ثمامة فقال اسلمت وتبعت خير دين دين محمد والله
لا يصل اليكم حبة حنطة اي من اليمامة من ارض اليمن وكانت ريفا لاهل مكة حتى ياذن
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموه ليضربوا عنقه فقال قائل منهم دعوه فانكم
تحتاجون الى اليمامة فخلوا سبيله فخرج ثمامة الى اليمن فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيئا
حتى اضر بهم الجوع واكلت قريش العلهز وهو الدم يخلط باوبار الابل يشوى على النار
كما تقدم فكتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الست تزعم انك بعثت
رحمة للعالمين فقد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع انك تامر بصلة الرحم وانك
قطعت ارحامنا فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثمامة رضي الله عنه ان خل
بينهم وبين الحمل وفي لفظ خل بين قومي وبين ميرتهم ففعل فانزل الله تعالى ولقد اخذناهم
بالعذاب الاية هذا والذي في الاستيعاب ان ثمامة رضي الله عنه لما دخل مكة وقد سمع
المشركون خبره فقالوا يا ثمامة صبوت وتركت دين ابائك قال لا ادري ما تقولون
الا اني اقسمت برب هذه البنية يعني الكعبة لا يصل اليكم من اليمامة شيء مما تنتفعون
به حتى تتبعوا محمدا من اخركم وكانت ميرة قريش ومنافعهم من اليمامة ثم خرج
رضي الله عنه فمنع عنهم ما كان ياتيهم منها فلما اضر بهم ذلك كتبوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان عهدنا بك وانت تامر بصلة الرحم وتحث عليها وان ثمامة قد قطع
عنا ميرتنا واضر بنا فان رايت ان تكتب اليه ان يخلي بيننا وبين ميرتنا فافعل فكتب
اليه صلى الله عليه وسلم ان خل بين قومي وبين ميرتهم ولما تعجب المسلمون من اكله
بعد اسلامه رضي الله عنه لكونه دون اكله قبل اسلامه قال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم تعجبون اي من رجل اكل اول النهار في معى كافر واكل اخر النهار في معى
مسلم ان الكافر لياكل في سبعة امعاء وان المسلم ياكل في معى واحد انتهى اي وقد وقع
له صلى الله عليه وسلم ذلك مع جهجاه الغفاري رضي الله عنه فانه اكل مع النبي صلى الله
عليه وسلم وهو كافر فاكثر ثم اكل معه وقد اسلم فاقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن
ياكل في معى واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشراب ثم رايت
في الجامع الصغير ان الكافر ليشرب في سبعة امعاء والمسلم ليشرب في معى واحد والمراد
ياكل ويشرب مثل الذي ياكل ويشرب في سبعة امعاء وكان رضي الله عنه مقيما باليمامة ولما
ارتد اهل اليمامة ثبت ثمامة في قومه على الاسلام وكان ينهاهم عن اتباع مسيلمة لعنه
الله اي ويقول لهم اياكم وامرا مظلما لا نور فيه وانه لشقاء كتبه الله على من اتبعه
منكم والله اعلم

سرية عكاشة بن محصن رضي الله عنه الى الغمر

بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالراء ماء لبني اسد ابي خزيمة من بني اسد وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن الاسدي رضي الله عنه في اربعين رجلا منهم ثابت
ابن اقرم رضي الله عنه وقيل ان ثابتا رضي الله عنه هو الذي كان اميرا على هذه السرية
فخرج يسرع في السير الى ان وصل الماء المذكور فوجد القوم علموا به فهربوا ولم يجدوا في
دارهم احدا فبعث شجاع بن وهب طليعة يطلب خبرا او يرى اثرا فاخبر انه راى
اثر نعم قريبا فخرجوا فوجدوا رجلا فسالوه عن خير الناس فقال واين الناس

لن تلحقوا بعليا بلادهم فالوا فالنح قال معهم فضربه احدهم بسوط في يده فقال ثم صوبي
علي دمي واطلعكم علي نفر لبني تميم لكم لم يعلموا بسيركم اليهم فالوا انعم فامنوه فانطلقوا
معه فامعن اي بالغ في الطلب حتي خافوا ان يكون ذلك غدرا منه لهم فقالوا والله
لتصدقنا او لنضربن عنقك فقال تطلعون عليهم من هذا الجبل فلما اطلعوا منه وجدوا
نعما روائح فاغاروا عليها فاستاقوها فاذا هي مائة بعير وشردت الاعراب في كل وجه
ولم يطلبوهم وانحدروا الي المدينة بتلك الابل واطلقوا الرجل الذي امنوه

سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه لذي القصة

بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في عشرة نفر لبني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة بذي القصة بفتح القاف والصاد المهملة المشددة وهو موضع قريب من المدينة فوردوا عليهم ليلا فكمن القوم وهم مائة رجل لمحمد بن مسلمة واصحابه وامهلوهم حتي ناموا واحدقوا بهم اي فما شعروا وقد خالطهم القوم ٥ فوثب محمد بن مسلمة فصاح في اصحابه السلاح فوثبوا وتراموا ساعة ثم حمل القوم عليهم بالرماح فقتلوهم ووقع محمد بن مسلمة رضي الله عنه جريحا فضربوا كعبه فلم يتحرك فظنوا موته فجردوه من الثياب وانطلقوا ومر بمحمد واصحابه رجل من المسلمين فاسترجع فلما سمعه محمد بن مسلمة رضي الله عنه يسترجع تحرك له فاحتمله وحمله الي المدينة فعند ذلك بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم ابا عبيدة عامر بن الجراح في اربعين رجلا الي مصارعهم فلم يجد واحدا ووجد نعما وشاءا فانحدر بها الي المدينة

سرية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الي ذي القصة

بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في اربعين رجلا الي من بذي القصة فانه بلغه صلي الله عليه وسلم انهم يريدون ان يغيروا علي سرح المدينة وهو يرعي بهيفا محل بينه وبين المدينة سبعة اميال فصلوا المغرب ومشوا ليلتهم حتي وافوا ذا القصة مع عماية الصبح فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا في الجبال واسروا رجلا واحدا واخذوا نعما من نعمهم ورثة اي ثيابا خلقة من متاعهم وقدموا بذلك الي المدينة فخمسه رسول الله صلي الله عليه وسلم واسلم الرجل فتركه صلي الله عليه وسلم

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الي بني سليم بالجموم

بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضي الله عنهما الي بني سليم بالجموم بفتح الجيم وهو اسم لناحية من بطن نخل فسار حتي ورد ذلك المحل فاصابوا امراة من مزينة فدلتهم علي محلة من محال القوم فاصابوا في تلك المحلة ابلا وشاءا واسروا منهم جماعة من جملتهم زوج تلك المراة وانحدروا الي المدينة فوهب رسول الله صلي الله عليه وسلم لتلك المراة نفسها وزوجها

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الي العيص

وهو محل بينه وبين المدينة اربع ليال بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم ان عيرا لقريش قد اقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب ليعترضها اي وكان فيها ابو العاص

ابن الربيع وقد قرب وبتلك العير المدينة فاستجار ابو العاص بزوجته زينب رضي الله عنها
فاجارته ونادت في الناس حين صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم الفجر اي دخل في الصلاة
هو واصحابه فقالت ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي لما سلم واقبل علي الناس وقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذي
نفسي بيده ما علمت بشي من هذا اي مما تقدم فصلي الله عليه وسلم فدخل علي ابنته رضي
الله عنها وقال قد اجرنا من اجرت قال وقال صلي الله عليه وسلم المومنون يد علي
من سواهم يجير عليهم ادناهم اي وفي الصحيحين ذمة المسلمين واحدة يسعي بها
ادناهم فمن اخفر مسلما اي ازال خفارته اي نقض جواره وعهده فعليه لعنة الله
والملايكة والناس اجمعين ثم دخلت عليه صلي الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها
تسالته ان يرد علي ابي العاص ما اخذ منه فاجابها الي ذلك وقال لها صلي الله عليه وسلم
اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له اي لتحريم نكاح المومنات علي المشركين
مما تقدم في الحديبية وبعث صلي الله عليه وسلم للسرية فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث
علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا او تردوا عليه الذي له فانا احب ذلك وان ابيتم فهو
في الله الذي افاء عليكم فانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ما اخذ
منه وهذا السياق يدل علي ان ذلك كان قبل صلح الحديبية ووقوع الهدنة لان بعد ذلك
لم يتعرض سرايا رسول الله صلي الله عليه وسلم لقريش وهو يخالف قوله صلي الله عليه وسلم
لها لا يخلص اليك لان تحريم المومنات علي المشركين انما كان في الحديبية وقد ذكر بعضهم
ان ذلك كان قبل الفتح بسنة ثمان ومن ثم ذكر الزهري وتبعه ابن عقبة ان الذين اخذوا هذا
العير واسروا من فيها ابو بصير وابو جندل واصحابهما لانهم كانوا في مدة صلح الحديبية
من شانهم ان كل عير مرت بهم لقريش اخذوها بغير معرفة رسول الله صلي الله عليه وسلم
كما تقدم فلما اخذوا هذه العير خلوا سبيل ابي العاص لكونه صهر رسول الله صلي الله عليه
وسلم وقيل اعجزهم هربا وجاء تحت الليل فدخل علي زوجته زينب رضي الله عنها فاستجار
بها فاجارته ثم كلمها في اصحابه الذين اسروا فكلمت رسول الله صلي الله عليه وسلم في ذلك
فخطب الناس وقال انا صاهرنا ابا العاص فنعم الصهر وجدناه وانه قد اقبل من الشام
في اصحاب له من قريش فاخذهم ابو جندل وابو بصير واسروهم واخذوا ما كان معهم
وان زينب بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم سالتني ان اجيرهم فهل انتم مجيرون ابا
العاص واصحابه فقال الناس نعم فلما بلغ ابا جندل وابا بصير قول رسول الله صلي الله عليه
وسلم ردوا الاساري وردوا عليهم كل شي حتي العقال وصوب في الهدي هذا الذي
ذكره الزهري اي لما علمت ان مما يويد ذلك قوله صلي الله عليه وسلم لبنته زينب ولا يخلص
اليك فانك لا تحلين له لان تحريم نكاح المومنات علي المشركين انما كان بعد الحديبية وذكر
ان المسلمين قالوا لابي العاص يا ابا العاص انك في شرف من قريش وانت ابن عم رسول الله
صلي الله عليه وسلم اي لانه يلتقي مع النبي صلي الله عليه وسلم في جده عبد مناف فهل لك
ان تسلم فتغنم ما معك من اموال اهل مكة فقال بيس ما امرتموني به افتتح ديني بغدرة اي
بالغدر وعدم الوفا ثم ذهب ابو العاص الي اهل مكة فادي كل ذي حق حقه ثم قام
فقال يا اهل مكة هل بقي لاحد منكم مال لم ياخذه هل وفيت ذمتي قالوا اللهم نعم فجزاك

الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
واسلم ما منعني من الاسلام عنده الا خشيت ان تظنوا اني انما اردت ان اكل اموالكم ثم خرج حتى
قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فرد له رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها
على النكاح الاول ولم يجدد نكاحا وذلك بعد ست سنين وقيل بعد سنة واحدة اي تمضي
اقول وفي رواية بعد سنتين و المتبادر ان الست او السنة او السنتين من اسلامها دونه
وهو مخالف لما عليه اهل العلم من انه لابد ان تجتمع الزوجان في الاسلام والعدة ومن ثم قالت
طائفة منهم الترمذي بهذا حديث ليس باسناده باس ولكن لا نعرف وجهه وفي كلام
بعض الحفاظ يمكن ان يقال قوله بعد ست سنين ولم يقل من اسلامها دونه صيرة مجهول
التاريخ فلا يصح الاستدلال به وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رد ابنته زينب على ابي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد
قال بعضهم وهذا في اسناده مقال وقال غيره هذا الحديث ضعيف وقال الخرلايثبت
والحديث الصحيح انما هو ان النبي صلى الله عليه وسلم اقرهما على النكاح الاول وقال ابن
عبد البر حديث انه صلى الله عليه وسلم اقرها على النكاح الاول متروك لا يعمل به عند
الجميع وحديث ردها بنكاح جديد عندنا صحيح تعضده الاصول وان صح الاول
اريد به على الصداق الاول وهو حمل حسن هذا كلامه قال بعضهم تصحيح ابن عبد البر
لحديث انه ردها بنكاح جديد مخالف لكلام ائمة الحديث كالبخاري واحمد بن حنبل ويحيى
ابن سعيد القطان والدارقطني والبيهقي وغيرهم هذا كلامه وفي كون زينب رضي الله
عنها كانت مشركة واسلمت قبل زوجها المشعر به قول بعضهم ولم يقل من اسلامها انظر
لانها رضي الله عنها اتبعت ما بعث به ابوها صلى الله عليه وسلم من غير تقدم شرك منها لا يقال
بحيث كانت مسلمة كيف زوجها لابي العاص وهو كافر لانا نقول على فرض انه صلى الله
عليه وسلم زوجها له بعد البعثة فقد زوجها له قبل نزول قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات
حتى يومنوا لان تلك الاية نزلت بعد صلح الحديبية كما علمت على ان ابن سعد ذكر انه صلى
الله عليه وسلم زوجها له في الجاهلية اي قبل البعثة والله اعلم

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى بني ثعلبة

اي بالطرف المكان اسم ماء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بني ثعلبة
في خمسة عشر رجلا اي بالطرف فاصاب عشرين بعيرا وشاء واقتصر الحافظ الدمياطي
رحمه الله على النعم ولم يذكر الشاء ولم نجد احدا لانهم ظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سار اليهم فصبح زيد رضي الله عنه بالنعم والشاء المدينة اي وقد خرجوا في طلبه
فاعجزهم وكان شعارهم الذي يتعارفون به في ظلمة الليل امت امت

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى جذام

كما يقال لحسمى بكسر الحاء المهملة وسكون السين على وزن فعلى وهو موضع وراء وادي
القرى يقال ان الطوفان اقام بذلك المحل بعد نضوبه اي ذهابه ثمانين سنة وسببها ان
دحية الكلبي رضي الله عنه اقبل من عند قيصر ملك الروم اي وكان صلى الله عليه وسلم
وجهه اليه كذا قيل ولعله من تصرف بعض الرواة وانه ارسله اليه بغير كتاب

والا فارساله اليه بالكتاب كان بعد هذه السرية لانه كان بعد الحديبية ولما وصل رضي الله عنه
اليه اجازه بمال وكساه فاقبل بذلك الى ان وصل الى ذلك المحل المذكور فلقيه الهنيد وابنه
في ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق وسلبوه ما معه ولم يتركوا عليه الا ثوبا
خلقا فسمع بذلك نفر من جذام من بني الضبيب اي ممن اسلم منهم فنفروا اليهم واستنقذوا
لدحية رضي الله عنه ما اخذ منه وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
بذلك فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورد معه دحية وكان زيد رضي الله عنه
يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل من بني عذرة فاقبل حتى هجم على القوم اي على الهنيد
وابنه ومن كان معهم مع الصبح فقتلوا الهنيد وابنه ومن كان معهم واخذوا
من النعم الف بعير ومن الشاة خمسة الاف ومن السبي مائة من النساء والصبيان
قال فلما سمع بنو الضبيب بما صنع زيد رضي الله عنه ركبوا وجاءوا الى زيد وقال
له رجل منهم انا قوم مسلمون فقال له زيد رضي الله عنه اقرا ام الكتاب فقراها
ثم قدم منهم جماعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه الخبر وقال بعضهم
يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنا حراما فقال كيف اصنع بالقتلى فقالوا اطلق
لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق فقالوا ابعث معنا رجلا الى زيد رضي الله عنه فبعث معهم صلى الله عليه وسلم
عليا كرم الله وجهه يامر زيدا ان يخلي بينهم وبين حرمهم واموالهم اي فقال
علي كرم الله وجهه يا رسول الله ان زيدا لا يطيعني فقال خذ سيفي هذا فاخذه
وتوجه فلقي علي كرم الله وجهه رجلا ارسله زيد رضي الله عنه مبشرا على ناقة
من ابل القوم فردها علي كرم الله وجهه على القوم واردفه خلفه ولقي زيدا فابلغه
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعند ذلك قال زيد رضي الله عنه ما علامة
ذلك قال هذا سيفه فعرف زيد السيف وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه
شيء فليرده فهذا سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الناس كافة كلما اخذوه
اقول وهذا السياق يدل على ان جميع ما اخذ من الشاء والنعم والسبي كان لمن اسلم
من جذام من بني الضبيب وان بعض من قتل مع الهنيد وابنه كان مسلما وفي ذلك
من البعد ما لا يخفى والله اعلم

سرية امير المومنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه لبني فزارة

كما في صحيح مسلم بوادي القرى عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه الى فزارة وخرجت معه حتى اذا صلينا الصبح
امرنا فشننا الغارة فوردنا الماء فقتل ابو بكر اي جيشه من قتل ورايت طائفة منهم
الذراري فخشيت ان يسبقوني الى الجبل فادركتهم ورميت بسهم بينهم وبين الجبل
فلما راوا السهم وقفوا وفيهم امراة اي وهي ام قرفة عليها قشع من ادم اي فروة
خلقة معها ابنتها من احسن العرب فجئت بهم اسوقهم الى ابي بكر فنفلني ابو بكر
رضي الله عنه ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا سلمة هب لي المراة لله ابوك اي ابوك لله خالصا حيث انجب بك وانى
بمثلك يقال ذلك في مقام المدح والتعجب اي وقد كان وصف له صلى الله عليه وسلم

جاليها فقلت هي لك يا رسول الله فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ففدى بها اسيرين من المسلمين كانوا في ايدي المشركين وفي لفظ ففدى بها اسيرا كان في قريش من المسلمين كذا ذكر في الاصل ان امير هذه السرية التي اصابت ام قرفة ابو بكر رضي الله عنه وانه الذي في مسلم وذكر في الاصل قبل ذلك عن ابن اسحق وابن سعد رحمهما الله ان امير هذه السرية اي التي اصابت ام قرفة زيد بن حارثة رضي الله عنهما وانه لقي بني فزارة واصيب بها ناس من اصحابه وافلت زيد من بين القتلى اي احتمل جريحا وبه رمق فلما قدم زيد رضي الله عنه نذر ان لا يمس راسه غسل من الجنابة حتى يغزو بني فزارة فلما عوفي ارسله صلى الله عليه وسلم اليهم فكمنوا النهار وساروا الليل حتى احاطوا بهم وكبروا واخذوا ام قرفة وكانت ام قرفة في شرف من قومها كان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلهم لها محرم وكان لها اثنا عشر ولدا وحتى كانت العرب تضرب بها المثل في العزة فتقول لو كنت اعز من ام قرفة فامر زيد بن حارثة رضي الله عنهما ان تقتل ام قرفة اي لانها كانت تسب النبي صلى الله عليه وسلم وجاء انها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها وقالت لهم اغزوا المدينة واقتلوا محمدا لكن قال بعضهم انه خبر منكر فربط برجليها حبلين ثم ربطا الى بعيرين وزجرهما اي وقيل الى فرسين وركضا فشقاها نصفين وقرفة ولدها هذا الذي تكنى به قتله النبي صلى الله عليه وسلم وبقية اولادها قتلوا مع اهل الردة في خلافة الصديق رضي الله عنه فلا خير فيها ولا في بنيها ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة ام قرفة وذكر له صلى الله عليه وسلم جمالها فقال صلى الله عليه وسلم لابن الاكوع يا سلمة ما جارية اصبتها قال يا رسول الله جارية رجوت ان افدي بها امراة منا في بني فزارة فاعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام مرتين او ثلاثا فعرف سلمة انه صلى الله عليه وسلم يريدها فوهبها له فوهبها النبي صلى الله عليه وسلم لخاله حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بمكة كان احد الاشراف فولدت له عبد الرحمن بن ابي حزن وانما قيل لحزن خال لان فاطمة ام ابي النبي صلى الله عليه وسلم هي بنت عائذ كما تقدم وهي بنت عم حزن لابيه وفي لفظ بنت عمرو بن عائذ وفي كلام السهيلي ان رواية الفداء لمن كان اسيرا بمكة اصح من رواية انه صلى الله عليه وسلم وهبها لخاله حزن وجمع الشمس الشامي رحمه الله بين الروايتين حيث قال يحتمل انهما سريتان اتفق لسلمة بن الاكوع رضي الله عنه فيهما ذلك اي احدهما لابي بكر والاخرى لزيد بن حارثة ويؤيد ذلك ان في سرية ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بنت ام قرفة الى مكة ففدى بها اسرى كانوا في ايدي المشركين اي وفي سرية زيد وهبها لخاله حزن بمكة قال ولم ار من تعرض لتحرير ذلك انتهى اقول في هذا الجمع نظر لانه يقتضي ان ام قرفة تعددت وان كل واحدة كان لها بنت جميلة وان سلمة بن الاكوع اسرها وانه صلى الله عليه وسلم اخذها منه وفي ذلك بعد الا ان يقال لا تعدد لام قرفة وتسمية المراة في سرية ابي بكر ام قرفة وهم من بعض الرواة ويدل عليه ان بعضهم ادرجها ولم يسم المراة ام قرفة بل قال فيهم امراة من بني فزارة معها ابنة لها من احسن العرب فنفلني ابو بكر ابنتها فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبا فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق مرتين في يومين فقال يا سلمة

هب لي

هب لي المراة فقلت هي لك فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ففدى بها ناسا كانوا اسرى بمكة ثم لا يخفى ان ما ذكره الاصل عن ابن اسحق وابن سعد من انه صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة الى وادي القرى اي غازيا لبني فزارة وانهم لقوه واصيب بها ناس من اصحابه وافلت زيد من بين القتلى جريحا الى اخره يخالف ما ذكره عن ابن سعد مما يقتضي ان زيد بن حارثة في هذه المرة لم يكن غازيا بل كان تاجرا وانه لم يرسل لبني فزارة وانما الجناية عليهم فقاتلوه ولفظ ذكر عن ابن سعد ما لفظه قال خرج زيد بن حارثة في تجارة الى الشام ومعه بضائع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة فضربوه وضربوا اصحابه اي وظنوا انهم قد قتلوا واخذوا ما كان معهم فقدموا المدينة ونذر زيد ان لا يمس راسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة فلما فرغ من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وقال لهم اكمنوا النهار وسيروا الليل فخرج بهم دليل من بني فزارة وقد نذر بهم القوم فكانوا يجعلون له ناظورا حين يصبحون فينظر على جبل مشرف على وجه الطريق الذي يرون ان المسلمين ياتون منه فينظر قدر مسيرة يوم فيقول اسرحوا فلا باس عليكم فاذا امسوا اشرف ذلك الناظر على ذلك الجبل فينظر مسيرة ليلة فيقول ناموا فلا باس عليكم في هذه الليلة فلما كان زيد بن حارثة واصحابه على نحو مسيرة ليلة اخطا بهم الدليل الفزاري طريقهم فاخذ بهم طريقا اخرى حتى امسوا وهم على خطا فعاينوا الحاضر من بني فزارة فحمد الله خطاهم لكن لهم في الليل حتى اصبحوا فاحاطوا بهم ثم كبر زيد وكبر اصحابه الى اخر ما تقدم ولما قدم زيد بن حارثة المدينة جاء اليه صلى الله عليه وسلم وقرع عليه الباب فخرج اليه صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه واعتنقه وقبله وساله فاخبره بما ظفره الله تعالى به وحينئذ يشكل قوله في الاصل ثبت عن ابن سعد ان لزيد بن حارثة سريتين بوادي القرى احدهما في رجب والاخرى في رمضان فانه بظاهره يقتضي انه ارسل غازيا في المرتين لبني فزارة بوادي القرى وقد علمت ان كلام ابن سعد يدل على ان زيد بن حارثة في المرة الاولى انما كان تاجرا لا غازيا لبني فزارة بوادي القرى فقاتلوه هو واصحابه واخذوا ما معهم ثم رايت الاصل تبع في ذلك شيخه الحافظ الدمياطي حيث قال سرية زيد بن حارثة الى وادي القرى في رجب قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا رضي الله عنه اميرا ثم قال سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة بناحية وادي القرى في رمضان وفيه ما علمت ثم لا يخفى ان في هذا اطلاق السرية على الطائفة التي خرجت للتجارة ولا يختص ذلك بمن خرج للقتال او لتجسس الاخبار وقد تقدم

سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الى دومة الجندل

بضم الدال المهملة وفتحها وانكره ابن دريد لبني كلب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فاقعده بين يديه وعممه بيده قال اي بعد ان قال له تجهز فاني باعثك في سرية من يومك هذا او من الغد ان شاء الله تعالى ثم امره ان يسير من الليل الى دومة الجندل في سبعمائة وعسكر بالجرف خارج المدينة فلما كان وقت السحر جاء عبد الرحمن بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احببت يا رسول الله ان يكون اخر

عمه ابي بكر وكان عليه عمامة من كرابيس اي غليظة قد لفها على راسه فنقضها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم عممه بعمامة سودا فارخى بين كتفيه منها اربع اصابع او نحو من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر صلى الله عليه وسلم بلالا ان يدفع اليه اللوا فدفعه اليه ثم قام صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى وصلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اي قال اغزوا باسم الله وفي سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا اي لا تخن في المغنم ولا تغدروا اي لا تتركوا الوفا ولا تقتلوا وليدا وفي رواية لا تغلوا ولا تغدروا ولا تنكثوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا اي صبيا فهذا عهد الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فيكم ثم قال صلى الله عليه وسلم له ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن ابن عوف حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام وهم يابون ويقولون لا نعطي الا السيف وفي اليوم الثالث اسلم راسهم اي ملكهم الاصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا قال في النور لم اجد احدا ترجمه والظاهر انه ما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي واسلم معه ناس كثير من قومه واقام من اقام على كفره باعطا الجزية اي وارسل رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه بذلك وانه يريد ان يتزوج فيهم فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان تزوج بنت الاصبغ اي فتزوجها رضي الله عنه وبنى بها عندهم وقدم بها المدينة وهي ام ولده سلمة بن عبد الرحمن بن عوف اي وهي اول كلبية نكحها قرشي ولم تلد غير سلمة وطلقها عبد الرحمن رضي الله عنه في مرض موته ثلاثا ومتعها بجارية سودا ومات وهي في العدة وقيل بعد انقضا العدة فورثها عثمان رضي الله عنه قال وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه قال حضرت لاسمع وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اذ اتاه فتى من الانصار اقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال يا رسول الله اي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا ثم قال اي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا قبل ان ينزل بهم اولئك الاكياس ثم سكت الفتى واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلت بكم واعوذ بالله ان تدركوهن انه لن تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا وما نقص المكيال والميزان في قوم الا اخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات وشدة المؤنة وجور السلطان لعلهم يذكرون وما منع قوم الزكاة الا امسك الله عنهم قطر السما ولولا البهائم لم يسقوا وما نقض قوم عهد الله ورسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فاخذ ما كان في ايديهم وما حكم قوم بغير كتاب الله الا جعل الله تعالى باسهم بينهم وفي رواية الا البسهم الله شيعا واذاق بعضهم باس بعض وفي الاصل ذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة بن الجراح لدومة الجندل في سرية زاد في السيرة الشامية قبل ذلك فقوله كما سياتي

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى مدين

قرية سيدنا شعيب صلوات الله وسلامه عليه وهي تجاه تبوك فاصاب سبيا وفرقوا في بيعهم بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقيل يا رسول الله فرق بينهم اي بين الامهات والاولاد فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم لا تبيعوهم الا جميعا قال في الاصل وكان مع زيد رضي الله عنه في هذه السرية ضميرة مولى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكذا اخوه رضي الله عنه واخ له وهو تابع في ذلك لابن هشام ورد بان مولى علي هذا الذي هو ضميرة لم يذكر في كتب الصحابة وكذا اخوه

سرية امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى بني سعد بن بكر بفدك

وهي قرية بينها وبين المدينة ست ليال اي وفي لفظ ثلاث مراحل وهي خراب الان وفي الصحاح فدك قرية بخيبر وسببها انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان لبني سعد جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر وان يجعلوا لهم تمر خيبر اي ما يوجد من غلتها فبعث اليهم عليا كرم الله وجهه في مائة رجل فسار الليل وكمن النهار الى ان نزل محلا بين خيبر وفدك فوجدوا به رجلا فسالوه عن القوم اي فقال لا علم لي فشدوا عليه فاقر انه عين اي جاسوس لهم فقال اخبركم على ان تؤمنوني فامنوه فدلهم فاغار عليهم واخذ خمسماية بعير والفي شاة وهربت بنو سعد بالظعن فعزل علي كرم الله وجهه صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحا اي حلوبا ه قريبة عهد بنتاج تدعى الحفدة بفتح الحا وكسر الفا وفتح الدال المهملة لسرعة سيرها ومنه في الدعا اليك نسعى ونحفد ثم عزل الخمس وقسم الباقي على اصحابه اقول قوله يريدون ان يمدوا يهود خيبر يقتضي فظاهره ان ذلك كان عند محاصرة خيبر او عند ارادة ذلك وعليه ما لا يخفى لما تقدم والله اعلم

سرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الى اسير

بضم الهمزة وفتح السين ويقال اسير بن رزام اليهودي بخيبر لما قتل الله رافع بن سلام بن ابي الحقيق عظيم يهود خيبر كما تقدم امروا عليهم اسير بن رزام قال ولما امروه عليهم قال لهم اني صانع بمحمد ما لم يصنعه اصحابي فقالوا له وما عسيت ان تصنع قال اسير الى غطفان فاجمعهم لحربه قالوا نعم ما رايت وكان ذلك قبل فتح خيبر انتهى فسار الى غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه اليه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر سرا يسال عن خبر اسير وغرته فاخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره فندب الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فانتدب له ثلاثون رجلا وامر عليهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقيل عبد الله بن عتيك فقدموا على اسير فقالوا نحن امنون حتى نعرض عليك ما جئنا له قال نعم ولي منكم مثل ذلك فقالوا نعم فقلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه فيستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك اي واستشار يهود في ذلك فاشاروا عليه بعدم الخروج وقالوا ما كان محمد ليستعمل رجلا من بني اسرائيل قال بلى قد مل الحرب قال في النور هذا كلام لا يناسب ان يقال قبل فتح خيبر فالذي يظهر انه بعد فتح خيبر اقول ويجوز ان يكون المراد باستعماله المصالحة وترك القتال ومن ثم اجاب بقوله انه صلى الله عليه وسلم قد مل الحرب والله اعلم فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من يهود مع كل رجل منهم رديف من المسلمين قال عبد الله بن انيس كنت رديفا لاسير فكان اسير ندم على خروجه معنا فاهوى بيده الى سيفي ففطنت بفتح الطا له وقلت اغدرا عدو الله اغدرا عدو الله اغدرا عدو الله ثلاثا فضربته بالسيف فاطحت عامة فخذه فسقط وكان بيده مخرش من شوحط فضربني به على راسي فشجني مامومة وملنا على اصحابه فقتلناهم الا رجلا واحدا اعجزنا هربا ثم اقبلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثناه الحديث فقال صلى الله عليه وسلم قد نجاكم الله من القوم الظالمين وبصق في شجتي

ثم نبه علي ولم توخذني قال وفي رواية زيادة ثم علي ذلك وفي فقطع لي قطعة من عصاه فقال امسك
معك هذه علامة بيني وبينك يوم القيامة اعرفك بها فانك تاتي يوم القيامة متخصرا فلما
دفن عبد الله بن انيس جعلت معه علي جلده دون ثيابه اقول تقدم نظيره لك لعبد الله
ابن انيس عند لما ارسله صلي الله عليه وسلم لقتل سفيان بن خالد الهذلي وجاء براسه الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فيحتمل ان هذا وهم من بعض الرواة ويحتمل تعدد الواقعة اي اعطاه
صلي الله عليه وسلم اولا عصا في تلك واعطاه اخري ثانيا في هذه وجعل العصاتين بين
جلده وكفنه ولا مانع منه لكن ربما تتشوف النفس للسوال عن حكمة تكرر ذلك لعبد الله
ابن انيس وتخصيصه بهذه المنقبة دون بقية الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين والله اعلم

سرية عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه وسلمة بن اسلم بن حراس

رضي الله عنه بالحاء المهملة وكسر الراء وسين مهملة وكل ما في الانصار حرش بالسين المهملة الا الحريش
فانه بالشين المعجمة وقيل بدله جبار بن صخر الي ابي سفيان بن حرب بمكة ليقتلاه
وسببها ان ابا سفيان رضي الله عنه قال لنفر من قريش الا احد يغتال لنا محمدا فانه يمشي في
الاسواق وحده فاتاه رجل من الاعراب وقال له يحيى نفسه قد وجدت اجمع الرجال قلبا
واشدهم بطشا واشدهم عدوا فان انت قويتني خرجت اليه حتى اغتاله فان معي خنجرا اي
الخاء المعجمة كجناح النسر وانا عارف بالطريق فقال له انت صاحبنا فاعطاه بعيرا ونفقة وقال له
اطو امرك فخرج ليلا الي ان قدم المدينة ثم اقبل يسال عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فدل
عليه وكان صلي الله عليه وسلم في مسجد بني عبد الاشهل فعقل راحلته واقبل علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان هذا يريد غدرا والله حائل بيني
وبينه ما يريد فجاء ليجني علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فجذبه اسيد بن حضير رضي الله
عنه بداخلة ازاره اي بحاشيته من داخل فاذا بالخنجر اي فاخذ اسيد رضي الله عنه بخنقه
خنقا شديدا فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اصدقني قال وانا امن قال نعم فاخبره بامره
فخلي عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم فاسلم اي وقال يا رسول الله ما كنت اخاف الرجال فاذا رايتك
ذهب عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت علي ما هممت به فعلمت انك علي الحق فجعل رسول الله صلي
الله عليه وسلم يتبسم فعند ذلك بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري
ومن تقدم معه الي ابي سفيان بمكة اي وذلك بعد قتل خبيب بن عدي وصلبه علي الخشب
ومضي عمرو بن امية يطوف بالبيت ليلا فراه معاوية بن ابي سفيان فعرفه فاخبر قريشا بمكانه
فخافوه لانه كان فاتكا في الجاهلية وقالوا لم يات عمرو بخير واشتدوا في طلبه قال وفي
رواية لما قدما مكة حبسا ليلتهما ببعض الشعاب ثم دخلا ليلا فقال له صاحبه يا عمرو لو طفنا
بالبيت وصلينا ركعتين ثم طلبنا ابا سفيان فقال له عمرو اني اعرف بمكة من الفرس الابلق اي وان
القوم اذا تعشوا جلسوا علي افنيتهم فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا
نريد ابا سفيان فلقيني رجل من قريش فعرفني فقال عمرو بن امية فاخبر قريشا بي فهربت انا وصاحبي
اشتدي اي وصعدنا الجبل فخرجوا في طلبنا ودخلنا كهفا في الجبل ولقي عمرو رجلا من قريش فقتل
اي فقتله عمرو فلما اصبحا غدا رجل من قريش يقود فرسا وهما في الغار فقلت لصاحبي
ان راني صاح بنا فخرجت اليه ومعي خنجر اعددته لابي سفيان فضربته علي يديه فصاح صيحة
اسمع اهل مكة فجاء الناس يشتدون فوجدوه باخر رمق فقالوا له من ضربك قال عمرو بن امية

وغلبه

وغلبه الموت فاحتملوه فقلت لصاحبي لما امسينا النجاء فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا
بالحرس الذين يحرسون خشبة خبيب بن عدي رضي الله عنه فقال بعضهم لولا ان عمرو بن امية بالمدينة
لقلت انه هذا الماشي فلما حاذيت الخشبة شددت عليها فحملتها فاشتددت انا وصاحبي فخرجوا ورائي
فالقيت الخشبة فغيبه الله عنهم كذا في السيرة الهشامية وتقدم انه صلي الله عليه وسلم ارسل
الزبير والمقداد رضي الله عنهما لانزاله وان الزبير انزله فابتلعته الارض وتقدم عن ابن
الجوزي مثل ما هنا من ان الذي انزله عمرو بن امية رضي الله عنه فيحتاج الي الجمع علي تقدير
صحة الروايتين ويقال ان عمرا قتل رجلا اخر سمعه يقول ، ولست بمسلم ما دمت حيا ، ولست
ادين دين المسلمينا ، ولقي رجلين بعثهما قريش الي المدينة يتجسسان لهم الخبر فقتل احدهما واسر
الاخر ثم قدم رضي الله عنه المدينة وجعل يخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم ورسول الله
صلي الله عليه وسلم يضحك

سرية سعيد بن زيد رضي الله عنه وقيل كرز بن جابر

رضي الله عنه وعليه الاكثرون ومن ثم اقتصر عليه الحافظ الدمياطي اي وقيل جرير بن عبد
الله البجلي ورد بان اسلام جرير بن عبد الله المذكور كان بعد هذه السرية بنحو اربع سنين
الي العرنيين وسببها انه قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم نفر اي ثمانية
من عرينة وقيل اربعة من عرينة وثلاثة من عكل والثامن من غيرهما مسلمين ينطقون بالشهادتين
كانوا مجهودين قد كادوا يهلكون اي لشدة هزالهم وصفرة الوانهم وعظم بطونهم فقالوا
يا رسول الله اوينا واطعمنا فانزلهم صلي الله عليه وسلم عنده اي بالصفة ثم قال العلماء اي
بعد ان ذكروا له صلي الله عليه وسلم ان المدينة وبئة وخمة وانهم اهل ضرع ولم يكونوا اهل ريف
لو خرجتم الي ذود لنا اي لقاح وكانت خمسة عشر فشربتم من البانها وابوالها اي لان في لبن اللقاح
جلاء وتليينا وادرارا وتفتيحا للسدد فان الاستسقاء وعظم البطن انما ينشا عن السدد وافة
في الكبد ومن اعظم منافع الكبد لبن اللقاح لا سيما ان استعمل بحرارته التي تخرج بها من الضرع
مع بول الفصيل مع حرارته التي تخرج بها ففعلوا ثم لما صحت اجسامهم كفروا بعد اسلامهم
وقتلوا راعيها وهو يسار مولي النبي صلي الله عليه وسلم ومثلوا به اي قطعوا يديه ورجليه
وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتي مات واستاقوا اللقاح وفي لفظ انهم ركبوا بعضها
واستاقوها فادركهم يسار ومعه نفر فقاتلهم فقطعوا يده ورجله الحديث وبلغه صلي
الله عليه وسلم الخبر فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم في اثارهم عشرين فارسا واستعمل عليهم
من تقدم وارسل معهم من يقص اثارهم فادركوهم فاحاطوا بهم فاسروهم وادخلوهم
المدينة فامر بهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم اي
عورت بمسامير محماة بالنار والقوا بالحرة اي علي ارض ذات حجارة سود كانها احرقت
بالنار يستسقون فلا يسقون قال انس رضي الله عنه ولقد رايت احدهم يكدم الارض
بفيه من العطش ليجد بردها لما يجد من شدة العطش حتي ماتوا علي حالهم وانزل الله
فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا الاية ولم يقع
بعد ذلك انه صلي الله عليه وسلم سمل عينا وفي لفظ انهم لما اسروا ربطوهم واردفوهم علي الخيل
حتي قدموا بهم المدينة وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم بالغابة فخرجوا بهم نحوه فلقوه بمجمع
السيول فامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم وصلبوا هنالك وانه صلي الله عليه

وسلم تقدم من اللقاح لنجد تدعي الخنا فسال عنها فقيل خرجوها الذا في سيرة الحافظ الدمياطي وورد
فيها بهذه السرية على سرية عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه

سرية امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى طائفة من هوازن الى تُرَبَة

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين رجلا الى تربة بفتح العين
المهملة وبضم الجيم والراي بمحل بينه وبين مكة اربع ليال بطريق صنعا ونجران له تربة بضم المثناة
فوق وفتح الراء ثم موحدة ثم نون ثم هاء ثم تاتا نيث وارسل معه صلى الله عليه وسلم دليلا من
بني هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فاتى الخبر لهوازن فهربوا فجا عمر رضي الله عنه
محالهم فلم يجد منهم احدا فانصرف راجعا الى المدينة فلما كان بمحل بينه وبين المدينة ستة اميال
قال له الدليل هل لك في جمع اخر من خثعم فقال له عمر رضي الله عنه لم يامرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهم انما امرني بقتال هوازن

سرية امير المؤمنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى بني كلاب

عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق
رضي الله عنه واخره علينا فسبي ناسا من المشركين فقتلناهم فقتلت بيدي سبعة اهل
ابيات من المشركين وما زاده الاصل على هذا من قوله ان سلمة بن الاكوع قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه الى فزارة الى اخره يلتبس فيه للوهم
لان ذلك انما هو في سرية لبني فزارة بوادي القرى وقد تقدمت منها فضيتان ان تختلفان
جمع بينهما ابي وهذا الذي في الاصل تبع فيه شيخه الحافظ الدمياطي ومنه ما علمت

سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه الى بني مرة بفدك

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد في ثلاثين رجلا الى بني مرة بفدك
وتقدم انها قرية بينها وبين المدينة ست اميال فخرج فلقي رعاة الشا فسال عن الناس
فقيل في بواديهم فاستاق النعم والشا وانحدر الى المدينة فخرج الصريخ اليهم فادركه منهم
العدد الكثير عند الليل فباتوا يترامون بالنبل حتى فني نبل اصحاب بشير اي فلما اصبحوا حملوا
على بشير واصحابه فقتلوا من قتلوا وولى من ولى منهم وقاتل بشير رضي الله عنه قتالا
شديدا حتى ارتث اي جرح وصار جابه رمق وضربت كعبه اختبارا لحياته فلم يتحرك فقيل
مات فرجعوا بنعمهم وشائهم وجا الى صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم جا بشير رضي الله عنه الى المدينة
بعد ذلك اي فانه استتر بين القتلى الى الليل فلما امسى تحامل حتى انتهى الى فدك فاقام بفدك
عند يهودي اياما حتى قوي على المشي وجا الى المدينة اقول وهذا يدل على بني مرة الذين
توجه اليهم بشير لم يكونوا بفدك بل بالقرب منها فيكون قوله اولا لبني مرة بفدك فيه تسمح
وان بشيرا رضي الله عنه حصلت له هذه الحالة مرتين فليتامل

سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى بني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي اسم محل وراء بطن نخلة
في مائة وثلاثين رجلا لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة ودليلهم يسار مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهجموا عليهم جميعا ووقعوا في وسط محالهم فقتلوا جماعة من اشرافهم واستاقوا
نعما وشاء ولم يأسروا احدا وفي هذه السرية قتل اسامة بن زيد رضي الله عنهما الرجل الذي
قال لا اله الا الله وهو مرداس بن نهيك وفي سيرة الحافظ الدمياطي بعث بن مرداس

والاول هو الذي في الكشاف وقال له صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه فتعلم اصادق
هو ام كاذب ذكر اسامة رضي الله عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبحنا القوم
بن صباح ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري
وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اسامة اقتلته بعد
ما قال لا اله الا الله قلت انما قال متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك
اليوم اي تمنيت ان اكون اسلمت اليوم فيكفرعني ما صنعت قال كذا في الاصل ان قتل اسامة
الرجل الذي قال لا اله الا الله كان في هذه السرية وقد تبع في ذلك ابن سعد والا فمان ذلك
في سرية اسامة بن زيد رضي الله عنهما الى الحرقات بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف ثم الف ثم تاء تانيث
بطن من جهينة وسيأتي عن اسامة رضي الله عنهما بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة
من جهينة فصبحناها وكان رجل يدعى مرداس بن نهيك اذا اقبل القوم كان من اشدهم
علينا واذا ادبروا كان حاميتهم فغشيناهم فتبعته انا ورجل من الانصار فرفعت عليه
السيف فقال لا اله الا الله وزاد في رواية محمد رسول الله فكف الانصاري فطعنته برمحي
حتى قتلته ثم وجدت في نفسي من ذلك موجدة عظيمة حتى ما اقدر على اكل الطعام
حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلني واعتنقني قال بعضهم وكان
صلى الله عليه وسلم اذا بعث اسامة رضي الله عنه يسال عنه اصحابه ويحب ان يثني عنه خيرا
فلما رجعوا اليه سالهم صلى الله عليه وسلم فجعل القوم يحدثون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقولون يا رسول الله لو رايت ما فعل اسامة ولقيه رجل فقال الرجل لا اله الا الله فشد عليه
اسامة فقتله وهو صلى الله عليه وسلم يعرض عنهم فلما اكثروا عليه رفع راسه الشريف لاسامة
فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة
فقال اسامة رضي الله عنه انما قالها تعوذا من السلاح وفي رواية انما كان متعوذا من القتل
قال اسامة رضي الله عنه ولا زال صلى الله عليه وسلم يكررها علي حتى تمنيت اني لم اسلم الا يومئذ
انتهى والذي في الكشاف في تفسير قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا
اصله ان مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك اسلم لم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان عليها غالب بن فضالة الليثي رضي الله عنه فهربوا وبقي
مرداس لثقته باسلامه فلما راى الخيل الجاها غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا
كبر ونزل فقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه
فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه
ثم قرا الاية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف بلا اله الا الله قال فما زال يكررها
حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة وسياتي نحو ذلك
في سرية غالب بن عبد الله الليثي الى مصاب بشير بن سعد ويبعد تعدد هذه الواقعة سيما
في مواطن ثلاثة او اربعة وكون يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان دليلا في هذه
السرية يقتضي انها متقدمة على سرية العرنيين فقد تقدم انهم قتلوه ثم رايت في النور
قال ولعل هذا غير ذاك لكن لم ار له ذكرا في الموالي الا ان يكون احد موالي اقاربه عليه الصلاة
والسلام فنسب اليه ومن ثم لم يشهد اسامة رضي الله عنه مع علي كرم الله وجهه قتالا وقال له
لو دخلت بدل فيم ثم تنبين لادخلت بيدي معها ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله

عليه وسلم حتى قتلت ذلك الرجل الذي شهد ان لا اله الا الله فقلت له اعطي الله عهدا الا اقتل رجلا يقول
لا اله الا الله والله تعالى اعلم

سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه الى يمن وجبار

بفتح الجيم واد
بفتح الياء اخر الحروف وقيل بضمها ويقال امن بالهمزة مفتوحة وسكون الميم
قريب من خيبر لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من غطفان قد واعدهم عيينة
ابن حصن اي قبل ان يسلم رضي الله عنه ليكونوا معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد رضي الله عنه فعقد له لواء وبعث معه ثلاثمائة
رجل فساروا الليل وكمنوا النهار حتى اتوا المحل المذكور فاصابوا نعما كثيرا وتفرق الرعاء بكسر الراء والمد
وذهبوا الى القوم واخبروهم فتفرقوا ولحقوا بعليا بلادهم وعليا بضم العين وسكون اللام مقصور
نقيض السفلى ولم يظفر باحد منهم الا برجلين اسروهما ورجع بالنعم والرجلين الى المدينة فاسلم
الرجلان فارسلهما صلى الله عليه وسلم قال والرجلان من جمع عيينة قال للمسلمين لما التقوا جمع
عيينة انهزموا امامهم وتبعوهم فاخذوا منهم ذينك الرجلين انتهى اي وعيينة بن حصن
كان يقال له الاحمق المطاع لانه كان يتبعه عشرة الاف قناة وقيل له عيينة قال في الاصل
لان عينه جحظت اي عظمت وكبرت فلقب بذلك رضي الله عنه

سرية ابن ابي العوجاء السلمي رضي الله عنه الى بني سليم

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابي العوجاء السلمي رضي الله عنه في خمسين رجلا الى بني
سليم فكان لهم جاسوس من القوم فخرج اليهم وسبق القوم وحذرهم فجمعوا جمعا كثيرا فجاءهم
وهم معدون لهم فدعوهم الى الاسلام فقالوا لا حاجة لنا بما تدعون اليه فتراموا بالنبل
ساعة وجعلت الامداد تاتيهم واحدقوا بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون قتالا شديدا
حتى قتل عامتهم واصيب ابن ابي العوجاء رضي الله عنه جريحا مع القتلى ثم تحامل حتى اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم

سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى بني الملوح

بضم الميم وفتح اللام وتشديد الواو مكسورة ثم حاء مهملة بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في بضعة عشر رجلا قال وما نقل
عن الواقدي رحمه الله انهم كانوا مائة وثلاثين رجلا فذاك في سرية لغالب غير هذه انتهى
اقول وهي المتقدمة التي توجهت لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة والله اعلم وامر
صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله واصحابه ان يشنوا الغارة على القوم فخرجوا حتى اذا كانوا
بقديد لقوا الحارث الليثي فاسروه فقال انما خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اريد الاسلام فقالوا له ان كنت مسلما لم يضرك ربطنا لك يوما وليلة وان كنت غير ذلك
استوثقنا منك فشدوه وثاقا وخلفوا عنده سويد بن صخر اي وفي رواية خلفوا عليه
رجلا اسود منهم وقالوا له ان نازعك فاحتز راسه وساروا حتى اتوا محل القوم عند
غروب الشمس فكمنوا في ناحية الوادي قال جندب الجهني وارسلني القوم جاسوسا لهم فخرجت
حتى اتيت تلا مشرفا على الحاضر اي القوم المقيمين فلما استويت على راسه انبطحت
عليه لانظر اذ خرج رجل منهم فقال لامراته اني لانظر على هذا الجبل سوادا ما رايته قبل انظري
الى اوعيتك لا يكون الكلاب جرت شيئا منها فنظرت فقالت والله ما افقد من اوعيتي

شيئا قال ناوليني قوسي ونبلي فناولته قوسه وسهمين فارسل سهما فوالله ما اخطا بين عيني
فانتزعته وثبت مكاني ثم ارسل اخر فوضعه في منكبي فانتزعته وثبت مكاني فقال لامراته
والله لو كان جاسوسا لتحرك لقد خالطه سهمان لا ابالك اي بكسر الكاف اي لا اباك غير نفيت
وهو هذا اللفظ يذكر في معرض المدح وربما يذكر في معرض الذم وفي معرض التعجب لا بهذا المعنى
فاذا اصبحت فانظريهما لا يمضغهما الكلاب ثم دخل فلما اطمانوا وناموا شننا عليهم الغارة اي
واستقنا النعم والشاء بعد ان قتلنا المقاتلة وسبينا الذراري اي ومروا على الحارث الليثي
فاحتملوه واحتملوا صاحبهم الذي تركوه عنده فخرج صريخ القوم في قومهم فجاءنا ما لا قبل لنا
به فصار بيننا وبينهم الوادي فارسل الله سحابا فامطر الوادي ما راينا مثله فسال الوادي
بحيث لا يستطيع احد ان يجوزه فصاروا وقوفا ينظرون الينا ونحن متوجهون
الى ان قدمنا المدينة اي وفي لفظ اخر فعلنا القوم ينظرون الينا اذ جاء الله بالوادي
من حيث شاء يملا جنبيه ماء والله ما راينا يومئذ سحابا ولا مطرا فجاء بما لا يستطيع احد ان
يجوزه فوقفوا ينظرون الينا اي ووقع نظير ذلك اي سيل الوادي لقطبة بن عامر
رضي الله عنه حين توجه الى بني خثعم بناحية تبالة كما سياتي ان شاء الله تعالى

سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى مصاب اصحاب بشير

ابن سعد رضي الله عنهم اي في بني مرة بفدك قال لما قدم غالب رضي الله عنه من الكديد مؤيدا
منصورا بعثه صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل الى حيث اصيب اصحاب بشير بن سعد
في بني مرة بفدك وكان صلى الله عليه وسلم قبل قدوم غالب هيا الزبير رضي الله عنه لذلك
وعقد له لواء فلما قدم غالب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس فسار غالب
رضي الله عنه الى ان اصبح القوم فاغار عليهم وكان غالب رضي الله عنه قد اوصاهم بعد ان
الفهم له واخا بين القوم فساقوا نعما وقتلوا منهم قال لما دنا غالب منهم ليلا قام فحمد الله
واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله تعالى لا شريك له وان تطيعوني
ولا تخالفوني امرا فانه لا راي لمن لا يطاع وفي رواية لا تعصوني فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من يطع اميري فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني وانكم متى تعصوني فانكم تعصوا
نبيكم عليه الصلاة والسلام ثم الف رضي الله عنه بين القوم فقال يا فلان انت وفلان ويا فلان انت
وفلان لا يفارق رجل منكم زميله فاياكم ان يرجع الرجل منكم فاقول له اين صاحبك فيقول لا ادري
فاذا كبرت فكبروا فلما احاطوا بالقوم كبر غالب رضي الله عنه وكبروا معه وجردوا السيوف
فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضعوا المسلمون فيهم السيوف وكان شعار المسلمين امت امت
وكان في القوم اسامة بن زيد رضي الله عنهما وتفقده غالب رضي الله عنه فلم يره وبعد ساعة
اي من الليل اقبل فلامه غالب رضي الله عنه وقال الم تر الى ما عهدت اليك فقال خرجت
في اثر رجل منهم جعل يتهكم بي حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف قال لا اله الا الله فقال الامير
بئس ما فعلت وما جئت به تقتل امرا يقول لا اله الا الله فندم اسامة رضي الله عنه وساق
المسلمون النعم والشاء والذرية فكان سهم كل رجل عشرة ابعرة وعدل البعير بعشرة من الغنم اقول
تقدمت الحوالة على هذه وتقدم ما فيها [illegible] هنا حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف
قال لا اله الا الله يقتضي انه انما قال لا اله الا الله بعد ضربه بالسيف الا ان يحمل على الارادة ويقدم
وتقدم انه طعنه برمحه فليتامل ذلك والله اعلم

سرية شجاع بن وهب الاسدي رضي الله عنه الى بني عامر

بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم شجاع بن وهب رضي الله عنه في اربعة وعشرين رجلا الي جمع
من هوازن اي بنا العنبر بنوا عامر وامره صلي الله عليه وسلم ان يغير عليهم فكان يسير بالليل
ويكمن النهار حتى صبحهم وهم غافلون اي وقد نهي اصحابه رضي الله عنهم ان يمعنوا في الطلب
فاصابوا نعما وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة فكان سهم كل رجل خمسة عشر بعيرا وعدل
البعير بعشرة من الغنم

سرية كعب بن عمير الغفاري رضي الله عنه الى ذات اطلاح

بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم كعب بن عمير الغفاري الي ذات اطلاح من ارض الشام ورا
وادي القرى في خمسة عشر رجلا فوجدوا جمعا كثيرا اي لانه لما دنا كعب بن عمير رضي الله عنه
من القوم ذهب عين لهم فاخبرهم بقلة المسلمين فدعوهم الي الاسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم
بالنبل فقاتلهم المسلمون اشد القتال حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن عمير فانه ظن قتله
فلما امسى تحامل حتى اتى رسول الله صلي الله عليه وسلم فشق عليه ذلك فهم بالبعث اليهم
فبلغه انهم ساروا الي محل اخر فتركهم اقول لم اقف علي السبب الذي اقتضى البعث الي هذا المحل

سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى ذات السلاسل

ارض بها ما يقال له السلاسل بضم السين الاولي وكسر الثانية اي وقال الحافظ ابن حجر
رحمه الله المشهور انها بفتح الاولي قيل سمي المكان بذلك لانه كان به رمل بعضه
علي بعض كالسلسلة يقال له ما سلسل وسلسال اذا كان سهل الدخول في الحلق لعذوبته
وصفائه وتلك الارض ورا وادي القرى وقيل لان المشركين ارتبط بعضهم الي بعض مخافة
الفرار اقول ولخالد بن الوليد رضي الله عنه في زمن الصديق غزاة مع اهل فارس
يقال لها ذات السلاسل لكثرة من تسلسل فيها من الشجعان خوف الفرار فقتلوا عن
اخرهم لان السلاسل منعتهم من الهزيمة وبعث رضي الله عنه بالسلاسل الى الصديق
رضي الله عنه والله اعلم بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم ان جمعا من قضاعة قد تجمعوا
يريدون المدينة فدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضي الله عنه
اي وكان حديث اسلامه بسنة وعقد له لواء ابيض وجعل معه راية سودا وبعثه في ثلاثمائة
من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وامره صلي الله عليه وسلم ان يستعين
بمن يمر عليهم فسار الليل وكمن النهار حتى قرب من القوم فبلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث
رافع بن مكيث الجهني رضي الله عنه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فبعث اليه ابا عبيدة
ابن الجراح في مايتين من سراة المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وعقد له
لواء وامره ان يلحق بعمرو وان يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق بعمرو ابو عبيدة واراد ابو عبيدة
ان يؤم الناس فقال عمرو انما قدمت علي مددا وانا الامير قال وعند ذلك قال جمع من
المهاجرين الذين مع ابي عبيدة لعمرو انت امير اصحابك وهو امير اصحابه فقال عمرو انتم
مدد لنا فلما راي ابو عبيدة الاختلاف قال لتعلم يا عمرو ان اخر شي عهد الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان قال ان قدمت علي صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا وانك والله ان عصيتني لاطيعنك
قال فاني الامير عليك قال فدونك انتهى اي لان ابا عبيدة رضي الله عنه كان حسن الخلق
لين العريكة فكان عمرو يصلي بالناس اي وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال بعث

الي النبي صلي الله عليه وسلم فامرني ان اخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني اريد ان ابعثك
علي جيش فيغنمك الله ويسلمك قلت اني لم اسلم رغبة في المال قال نعما المال الصالح للرجل
الصالح وراوا جمعا كثيرا فحمل المسلمون عليهم فتفرقوا قال واراد المسلمون ان يتبعوهم فمنعهم
عمرو رضي الله عنه وارادوا ان يوقدوا نارا ليصطلوا عليها من البرد فمنعهم عمرو اي وقال
كل من اوقد نارا لاقذفنه فيها فشق عليهم ذلك لما فيه من شدة البرد فكلمه بعض سراة
المهاجرين في ذلك فغالظه عمرو في القول وقال له قد امرت ان تسمع لي وتطيع قال نعم
قال فافعل فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضب وهم ان ياتيه فمنعه ابو بكر
رضي الله عنه وقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يستعمله الا لعلمه بالحرب فسكت واحتلم
عمرو رضي الله عنه وكانت تلك الليلة شديدة البرد جدا فقال لاصحابه ما ترون قد والله
احتلمت فان اغتسلت مت فدعا بما فغسل وجهه وتوضأ وتيمم ثم قام فصلي بالناس ثم بعث
عمرو رضي الله عنه عوف بن مالك مبشرا للنبي صلي الله عليه وسلم بقدومهم وسلامتهم
قال عوف بن مالك رضي الله عنه جيته صلي الله عليه وسلم وهو يصلي في بيته فقلت السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال عوف بن مالك قلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله
قال اخبرني فاخبرته بما كان من مسيرنا وما كان بين ابي عبيدة بن الجراح وبين عمرو ومطاوعة
ابي عبيدة لعمرو فقال صلي الله عليه وسلم يرحم الله ابا عبيدة بن الجراح واخبرته بمنع عمرو
للمسلمين من اتباع العدو ومن ايقاد النار ومن صلاته باصحابه وهو جنب فلما قدم عليه
عمرو كلمه صلي الله عليه وسلم في ذلك قال كرهت ان يوقدوا نارا فيري عدوهم قلتهم وكرهت
ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفون عليهم فحمد رسول الله صلي الله عليه وسلم امره
وقال عمرو وسال النبي صلي الله عليه وسلم عن صلاتي فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فقلت
والذي بعثك بالحق اني لو اغتسلت لمت لم اجد بردا قط مثله وقد قال الله تعالي ولا تلقوا
بايديكم الي التهلكة فضحك صلي الله عليه وسلم انتهى اي وتخلج ايمننا الي الجواب عن صلاة
الصحابة خلفه فاني لم اقف علي انه صلي الله عليه وسلم امرهم بالقضا

سرية الخبط وهو ورق السمر الي حي من جهينة بساحل البحر

بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في ثلاثمائة رجل من المهاجرين و
الانصار فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الي حي من جهينة في ساحل البحر وقيل ليرصدوا
عير القريش اي وعليه فتكون هذه السرية قبل الهدنة الواقعة في الحديبية لما تقدم انه
صلي الله عليه وسلم بعد الهدنة لم يكن يرصد عير القريش الي الفتح وتعدد سرية الخبط بعيد
فلا يقال يجوز ان يكون سرية الخبط مرتين مرة قبل الهدنة ومرة بعدها ومن ثم حكم علي هذا
القول بانه وهم لكن في البخاري وهم يتلقون عير القريش فاقاموا رضي الله عنهم بالساحل
نصف شهر فاصابهم جوع شديد حتى اكلوا الخبط اي كانوا يبلونه بالما وياكلونه حتى
تقرحت اشداقهم فكان ابا عبيدة رضي الله عنه كان يعطي الواحد منهم في اليوم والليلة
تمرة واحدة يمصها ثم يصرها في ثوبه اي وعن الزبير رضي الله عنه انه قيل له كيف
كنتم تصنعون بالتمرة قال نمصها كما يمص الصبي ثدي امه ثم نشرب عليها من الما فتكفينا
يومنا الي الليل لانه صلي الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر فجعل ابو عبيدة رضي الله عنه
يقوتهم اياه حتى صار يعد لهم عدا حتى كان يعطي الواحد تمرة كل يوم ثم بعد التمر اكلوا

الخبط ولما رأى قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما ما بالمسلمين من جهد الجوع اي مشقته اي
وقال قايل والله لو لقينا عدوا ما كان منا حركة اليه لما بالناس من الجهد قال من يشتري مني تمرا له
اوفيه له بالمدينة بجزور يوفيها لي هاهنا فقال له رجل من اهل الساحل انا افعل لكن والله ما اعرفك
ممن انت فقال انا قيس بن سعد بن عبادة فقال الرجل ما اعرفني بسعد ان بيني وبين سعد خلة
سيد اهل يثرب فاشترى خمس جزاير كل جزور بوسق من تمر والوسق بفتح الواو وكسرها
ستون صاعا وجمع الاول اوسق والثاني اوساق فقال الرجل له اشهد لي فقال اشهد من تحب
فاشهد نفرا من المهاجرين والانصار منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وقيل ان عمر رضي
الله عنه امتنع من ان يشهد وقال هذا يدان ولا مال له انما المال لابيه فقال الرجل والله ما كان
سعد ليخني بابنه اي لا يوفي عن ابنه ما التزمه فكان بين قيس وعمر كلاما حتى اغلظ له قيس
الكلام واخذ قيس رضي الله عنه الجزر فنحر لهم منها ثلاثة في ثلاثة ايام واراد ان ينحر لهم
في اليوم الرابع فنهاه ابو عبيدة وقال له عزمت عليك ان لا تنحر اتريد ان تخفر ذمتك
اي لا يوفي لك بالتزمت ولا مال لك فقال له قيس رضي الله عنه اترى ابا ثابت يعني والده
سعد يقضي ديون الناس ويطعم في المجاعة ولا يقضي دينا استدنته لقوم مجاهدين
في سبيل الله وفي البخاري ان قيسا رضي الله عنه نحر لهم تسع جزاير كل يوم ثلاثا ثم نهاه
ابو عبيدة اي وهذا يوافق ما ذكرنا ان الجزر كانت خمسة وانه نحر لهم ثلاثة ايام كل يوم جزورا
ماجا في بعض الروايات انه ابتاع جزورا ان قدر بها المدينة يتعاقبون عليها فلينظر
الجمع ثم القى البحر لهم دابة هايلة يقال لها العنبر فحيث ان ابا عبيدة رضي الله عنه نصب
ضلعا من اضلاعها وفي لفظ من اضلاعه وعمد الى اطول رجل في القوم اي وهو قيس
ابن سعد بن عبادة رضي الله عنهما اركبه على اطول بعير لهم فلم يطاطي راسه وعن جابر رضي الله عنه
انه قال دخلت انا وفلان وفلان وعد خمسة تحت عينها ما رآنا احد اي وفي لفظ ولقد اخذ
منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينها فاكلوا منها اياما اي نحو شهر
وكانوا ثلاثماية وفي بعضهم لما تفرحت اشداقنا من الخبط انطلقنا على ساحل البحر فوقع
لنا كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر فقال ابو عبيدة رضي الله عنه ميتة
ثم قال اضطررتم فكلوا فاقمنا عليه شهرا ونحن ثلاثماية حتى سمنا ولقد رايتنا نغترف من
وقب عينه الدهن بالقلال وفي رواية فاخرجنا من عينه كذا وكذا قلة ودك وحملوا
من لحمها الى المدينة اي وقيل لها العنبر لانها تبلع العنبر وعن امامنا الشافعي رضي الله
عنه قال سمعت من يقول رايت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر دابة
تاكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج العنبر من جوفها وقيل العنبر اسم لسمكة
مخصوصة في البحر هايلة الخلقة طولا وعرضا اي وقد اخبرني بعض السفار ان خلاما ت
على جنب البحر قال التي في البحر فابتلعته سمكة فوقف اخوانه بين يديه في حلقها فجاءت سمكة د
فابتلعت تلك السمكة وفي زمن الحاكم بامر الله وجدت سمكة بدمياط طولها مايتا ذراع
وعرضها ماية وستون ذراعا وكان يقف في جوفها خمس رجال بالمجارف يجرفون الشحم واقام
اهل دمياط ياكلون من لحمها مدة جمعة اشهر ولما بلغ سعد بن عبادة رضي الله عنه
ما حصل للمسلمين من المجاعة قبل قدومهم قال ان يكن قيسا يعني ولده كما اعهد فلينحر للقوم فلا
فلما قدم قيس قال له سعد ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت قال اصبت ثم قال ماذا قال

ثم نحرت قال اصبت قال ثم ماذا قال نحرت قال اصبت قال ثم نهيت قال ومن نهاك قال اميري ابو عبيدة
قال ولم قال زعم انه لا مال لي انما المال لابيك فقلت له ابي يقضي عن الاباعد ويحمل الكل ويطعم
في المجاعة ولا يصنع هذا بي فلان لموافقتي فابى عليه عمر بن الخطاب الا التصميم على المنع فقال
سعد لولده قيس ذلك اربع حوايط اي بساتين ادناها يتحصل منها خمسون وسقا
ثم ان قيسا رضي الله عنه وفى الرجل صاحب الجزر وحمله اي اعطاه ما يركبه وكساه فبلغ
النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل قيس فقال انه في بيت جود ان الجود لمن شيمة اهل ذلك
البيت ومن ثم قال بعضهم لم يكن في الاوس والخزرج مطعمون يتوالدان في بيت واحد
الا دليم وابوه سعد وابوه عبادة وابوه دليم كان كل يوم ينفث شخصه على اطم ينادي
من يريد اللحم والشحم فعليه بدار ابي دليم اي وكان اصحاب الصفة اذا امسوا انطلق الرجل
بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة واما سعد فينطلق بالثمانين وعن سعد بن
عبادة رضي الله عنه زارنا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله
ثم قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على ال سعد بن عبادة قال ويذكر ان سعدا جا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من عذيري من ابن الخطاب يبخل علي ابني انتهى ويذكر
عن سعد بن عبادة رضي الله عنه انه كان شديد الغيرة لم يتزوج الا بكرا وما طلق امراة وقدر
احد ان يتزوجها وعن جابر رضي الله عنهما فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم امر العنبر فقال رزق اخرجه الله اليكم هل معكم من لحمه شي فتطعمونا فارسلنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله اي ولم يكن اروح بدليل انه صلى الله عليه وسلم قال
لو نعلم انا ندركه لم يروح لاحببنا لو كان عندنا منه قال ذلك ازديادا منه

سرية ابي قتادة رضي الله عنه الى غطفان ارض محارب

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا قتادة رضي الله عنه في خمسة عشر رجلا الى غطفان
وامره ان يشن الغارة عليهم فسار رضي الله عنه يسير الليل ويكمن النهار حتى هجم عليهم واحاط
بهم وقتلوا من اشرف لهم واستاقوا الابل والغنم فكانت ماية بعير والغنم الفي شاة وسبوا
سبايا كثيرة فاصاب كل رجل بعد اخراج الخمس اثنا عشر بعيرا وعدل البعير بعشر من الغنم
ووقع في سهم ابي قتادة رضي الله عنه جارية حسناء وضيئة فاستوهبها منه صلى الله عليه
وسلم فوهبها له ثم وهبها صلى الله عليه وسلم لشخص كان وعده بجارية من اول فيء الله
به فجاء ذلك الشخص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان ابا قتادة قد اصاب
جارية وضيئة وقد كنت وعدتني جارية من اول فيء الله عليك فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ابي قتادة قال هب لي الجارية فوهبها له الحديث

سرية عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي رضي الله عنه الى الغابة

وفي النور قال عبد الله المذكور تزوجت امراة من قومي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
استعينه على ذلك فقال كم اصدقت قلت مايتي درهم فقال سبحان الله لو كنتم تاخذون الدراهم
من بطن واد ما زدتم هذا وفي لفظ لو كنتم تغرفونها من ناحية بطحان ما زدتم والله ما عندي
ما اعينك به فلبثت اياما فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقال له رفاعة بن قيس
او قيس بن رفاعة في جمع عظيم نزل بالغابة يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتوني منه

منه بخير ودفع لنا شارفا عجفا اي ناقة مسنة وقال تبلغوا عليها واعتقبوها فركبها احدنا فوالله
ما قامت به ضعفا حتى ضربت فخرجنا ومعنا سلاحنا النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من القوم
عند غروب الشمس فكمنت في ناحية وصاحبي في ناحية اخرى فقلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت
فكبرا فوالله انا لكذلك ننتظر غرة القوم الاول رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة الجشمي للقوم
خرج في طلب راع لهم ابطا عليهم وتخوفوا عليه فقال لهم نفر من قومه نحن نكفيك فلا تذهب
انت فقال والله لا يذهب الا انا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعني احد منكم وخرج حتى مر
بي فلما امكنني نفحته اي رميته بسهم فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم فوثبت اليه فاحتززت
راسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحبي وكبر فهرب القوم فاستقنا ابلا
وغنما كثيرة فجئنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت براسه احمله معي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعانني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا في
صداقي قال وبعضهم جعل هذه السرية وسرية ابي قتادة الى غطفان بارض محارب
التي قبل هذه واحدة ومن ثم ذكرتها عقبها خلاف ما فعل في الاصل قال ويدل لكونهما واحدة
ما نقل عن ابن عبد الله بن ابي حدرد قال لما طلبت منه صلى الله عليه وسلم الاعانة في مهر زوجتي
قال لي ما وافقت عندنا شيئا اعينك به ولكن قد اجمعت ان ابعث ابا قتادة في اربعة عشر
رجلا في سرية فهل لك ان تخرج فيها فاني ارجو ان يغنمك الله مهر امراتك فقلت نعم
فخرجنا حتى جئنا الحاضر اي وهم القوم النزول على الماء يقيمون به ولا يرحلون عنه ه اي كنا
نقوم فلما ذهبت فحمة العشا اي اقباله واول سواده خطبنا ابو قتادة واوصانا بتقوى
الله تعالى والف بين كل رجلين وقال لا يفارق كل رجل زميله حتى يقتل اي يرجع ولا يجي ه
اني الرجل فاسيل عن صاحبه فيقول لا علم لي به واذا كبرت فكبروا واذا حملت فاحملوا
ولا تمعنوا في الطلب فاحطنا بالحاضر فجرد ابو قتادة سيفه وكبر وجردنا سيوفنا وكبرنا
وقاتل رجال من القوم واذا انا برجل طويل قد اقبل علي وقال يا مسلم هلم الى الجنة يتهكم بي فحملت
عليه فذهب امامي اي وصار يتبرز علي بوجهه مرة ويدبر عني بوجهه مرة اخرى فتبعته
فقال لي صاحبي لا تبعد فقد نهانا اميرنا ان نمعن في الطلب ولا ازال كذلك وقال الان صاحبكم
لذو مكيدة وان امره هو الامر فادركته فرميته بسهم فقتلته واخذت سيفه وجئت صاحبي
فاخبرني انهم جمعوا الغنائم وان ابا قتادة تغيظ علي وعليك فجئت ابا قتادة فلامني فاخبرته
الخبر ثم سقنا النعم وحملنا النسا وجفون السيوف معلقة بالاقتاب ثم لما اصبحنا رايت
في السبي امراة كانها ظبي تكثر الالتفات خلفها وتبكي فقلت لها اي شي تنتظرين قالت
انظر والله الى رجل لئن كان حيا ليستنقذنا منكم فوقع في نفسي انه الذي قتلته فقلت لها والله
قد قتلته وهذا والله سيفه معلق بالقتب فقالت فالقه الي فرميته فقلت هذا غمد سيفه فلما
راته بكت وايست انتهى ولا يخفى ان السياق في كل يبعد كونهما واحدة

سرية ابي قتادة رضي الله عنه الى بطن اضم

اسم موضع او جبل لما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزو اهل مكة بعث ابا قتادة رضي الله
عنه في ثمانية نفر منهم محلم بن جثامة الليثي الى بطن اضم ليظن ظان ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم توجه الى تلك الناحية ولتذهب بذلك الاخبار فمر عليهم عامر بن الاضبط الاشجعي فسلم عليهم
بتحية الاسلام فامسك عنه القوم وحمل عليه محلم فقتله اي لشي كان بينه وبينه وسلبه متاعه

ويعيره

وبعيره وعند وصولهم الى المحل رجعوا فبلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه الى مكة
فمالوا اليه حتى لقوه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحلم اقتلته بعد ما قال آمنت
بالله وفي رواية بعد ما قال اني مسلم اي اتى بما لا ياتي به الا مؤمن امنت بالله وكان مسلما قال
يا رسول الله انما قالها اي تحية الاسلام متعوذا قال افلا شققت عن قلبه قال لم يا رسول الله
قال لتعلم اصادق هو ام كاذب وفي رواية فقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم لو شققت
عن قلبه كنت اعلم ما في قلبه فقال له فلا انت قبلت ما تكلم به ولا انت تعلم ما في قلبه فقال استغفر
لي يا رسول الله فقال لا غفر الله لك فقام يتلقى دمعه ببرده انتهى وانزل الله فيه يا ايها الذين
امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض
الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة الى اخر الاية وذكر ابن اسحق في خبر عم ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى بحنين ثم عمد الى ظل شجرة فجلس تحتها فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن
يختصمان في عامر بن الاضبط عيينة بن حصن يطلب دمه اي ويقول يا رسول الله لا ادعه
حتى اذيق نساءه من الحرمة ما اذاق نساءي والاقرع يدافع عن محلم وارتفعت الاصوات
وكثرت الخصومة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اي لعيينة ومن معه بل تاخذون
الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا وهو يابى فلم يزل به حتى انقادوا الى الدية
ثم قالوا ان محلما يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام محلم وهو رجل ادم طويل
اي عليه حلة قد كان تهيا للقتل فيها حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعيناه تدمعان فقال له ما اسمك قال انا محلم فقد فعلت الذي بلغك واني اتوب الى الله تعالى
واستغفر لي فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم قالها ثلاثا بصوت
عال فقام يتلقى دمعه بفضل رداه فما مكث الا سبعا حتى مات فلفظته الارض مرات حتى
ضموا عليه الحجارة وواروه اي ولما اخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال ان
الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله يعظكم اي وفي رواية ان الله احب ان يريكم
تعظيم حرمة لا اله الا الله اي حرمة من ياتي بها ولفظ الارض له يرد ما قيل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم استغفر له بعد دعائه عليه الا ان يكون المراد استغفر له بعد موته ويوافقه
ما في بعض الروايات اراد الله ان يجعله موعظة لكم لئلا يقدم رجل منكم على قتل من يشهد
ان لا اله الا الله او يقول اني مسلم اذهبوا به الى شعب بني فلان فادفنوه فان الارض ستقبله
فدفنوه في ذلك الشعب فيجوز ان يكون استغفر له حينئذ وقيل ان الذي لفظته الارض
غير محلم لان محلما مات بحمص ايام ابن الزبير رضي الله عنهما والذي لفظته اسمه مليت

سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى العزى

ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حين فتح مكة خالد بن الوليد في ثلاثين فارسا من
اصحابه الى العزى وهو صنم كان لقريش وكان معظما جدا وفي لفظ العزى نخلات اي سمرات
مجتمعة اي لانه كان يبني عليها كما يهدي للكعبة لان عمرو بن لحي اخبرهم ان الرب يشتي
بالطائف عند اللات ويصيف عند العزى ه فلما وصل الى محلها اي وكان بناء على ثلاث سمرات
فقطع السمرات وهدم ذلك البناء ه ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك
فقال هل رايت شيئا قال لا قال فارجع اليها فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت
اليه امراة عريانة سوداء ثائرة الراس اي شعر راسها منتشر تحثو التراب على راسها فجعل

الولدان يصيح بها اي يقول يا عزى جوّريه يا عزى خبّليه فضربها خالد رضي الله عنه فقطعها
نصفين اي وهو يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ورجع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال صلى الله عليه وسلم نعم تلك العزى

سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى سواع

بالعين المهملة اي سمي باسم سواع بن نوح عليه الصلاة والسلام وكان على صورة امراة كان لقوم
نوح عليه الصلاة والسلام ثم صار لهذيل كانوا يحجون اليه اي قبل فتح مكة وبعيد ذلك ارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جماعة من اصحابه الى سواع ليكسره ويهدم محله
قال عمرو رضي الله عنه فانتهيت الى ذلك الصنم وعنده سادنه اي خادمه فقال لي ما تريد فقلت
امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت حتى الان
انت على الباطل ويحك وهل يسمع او يبصر فدنوت منه فكسرته وامرت اصحابي فهدموا بيت خزانته
فلم نجد فيها شيا فقلت لسادنه كيف رايت قال اسلمت لله

سرية سعد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه الى مناة

صنم كان للاوس والخزرج ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الاشهلي في عشرين فارسا
الى مناة ليهدم محله فلما وصلوا الى ذلك الصنم قال السادن لسعد ما تريد قال هدم مناة قال
انت وذاك فاقبل سعد الى ذلك الصنم فخرجت اليه امراة عريانة سوداء ثائرة الراس تدعوا
بالويل وتضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عصاتك فضربها سعد رضي الله
عنه فقتلها وهدم محلها

سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني جذيمة

بناحية يلملم يدعوهم الى الاسلام اي ولم يكن صلى الله عليه وسلم علم باسلامهم ولم يامره بقتالهم
اي اذا لم يسلموا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه في ثلاثمائة وخمسين
رجلا من المهاجرين والانصار ومن بني سليم اي وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة الى بني جذيمة
وكانوا في الجاهلية قد قتلوا الفاكه عم خالد بن الوليد وقتلوا الفاكه ايضا في الجاهلية وكانوا من
اشد حي في الجاهلية وكانوا يسمون لعقة الدم وقتلوا والد عبد الرحمن بن عوف فلما علموا بدا وعلموا
ان معه بنو سليم وكانوا قتلوا منهم مالك بن الشريد واخويه في موطن واحد خافوه فلبسوا
السلاح فلما انتهى خالد رضي الله عنه اليهم تلقوه فقال لهم خالد اسلموا فقالوا نحن قوم مسلمون
قال فالقوا سلاحكم وانزلوا قالوا لا والله ما بعد وضع السلاح الا القتل ما نحن بامنين لك ولا لمن
معك قال خالد فلا امان لكم الا ان تنزلوا فنزلت فرقة منهم فاسرهم وتفرقت بقية القوم وفي
رواية لما انتهى خالد الى القوم تلقوه فقال لهم ما انتم اي مسلمون ام كفار قالوا مسلمون قد صلينا
وصدقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبنينا المساجد في ساحتنا واذنا فيها وفي لفظ لم يحسنوا
ان يقولوا اسلمنا فقالوا صبانا صبانا قال فما بال السلاح عليكم فوضعوه فقال استاسروا فامر
بعضهم يكتف بالتخفيف بعضا وفرقهم في اصحابه فلما كان في السحر نادى منادي خالد رضي الله
عنه من كان معه اسير فليقتله فقتل بنو سليم من كان معهم وامتنع المهاجرون والانصار
رضي الله عنهم وارسلوا اسراهم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل خالد اي فان رجلا
من القوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما فعل خالد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل انكر
عليه احد ما صنع قال نعم رجل اصفر ربعة ورجل طويل احمر فقال عمر رضي الله عنه والله يا رسول

الله

الله امرتهما اما الاول فهو ابني عبد الله وصفته واما الاخر فهو سالم مولى ابي حذيفة فعند ذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد اي قال ذلك مرتين وبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فودى لهم قتلاهم قال قال صلى الله عليه وسلم له يا علي
اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في امرهم ودفع اليه صلى الله عليه وسلم مالا اي ابلا وورقا يدي به
قتلاهم ويعطيهم منه بدل ما تلف عليهم من اموالهم فودى قتلاهم واعطاهم عوض ما تلف
عليهم حتى ميلغة الكلب اي الاناء الذي يشرب فيها حتى اذا لم يبق لهم دم ولا مال قال هل بقي
لكم دم او مال قالوا لا قال اعطيكم ما بقي معي من المال احتياطا بدلا عما لا تعلمون اي مما تلف من
تلف من اموالكم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصبت واحسنت اي وزاد في رواية والذي انا عبده لهي احب الي من حمر النعم ثم قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة شاهرا يديه يقول اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد
ابن الوليد ثلاث مرات اثنتين ووقع بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما شر
بسبب ذلك فقال له عبد الرحمن عملت بامر الجاهلية في الاسلام فقال انا اخذت بثار ابيك فقال له
عبد الرحمن كذبت انا قتلت قاتل ابي اي وفي رواية كيف تاخذ مسلمين بقتل رجل في الجاهلية فقال
خالد ومن اخبركم انهم اسلموا فقال اهل السرية كلهم يخبرون بانك قد وجدتهم بنوا المساجد
واقروا بالاسلام فقال جاءني امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اغير فقال له عبد الرحمن بن عوف
كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اخذت بثار عمك الفاكه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت
غدوة رجل منهم ولا روحته اي والغدوة السير في اول النهار الى الزوال والروحة السير
من الزوال الى اخر النهار والمراد باصحابه هنا السابقون للاسلام ومنهم عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه بل هو المراد كما تصرح به الرواية الاتية فقد نزل صلى الله عليه وسلم الصحابة غير السابقين
الذي يقع منهم الرد على الصحابة السابقين لكون ذلك لا يليق بهم منزلة غير الصحابة قال ولما
عاب عبد الرحمن على خالد الفعل المذكور اعان عبد الرحمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعرض عن خالد وقال يا خالد ذر اصحابي وفي رواية لا تسب اصحابي لو كان لك احد ذهبا
تنفقه قيراطا قيراطا في سبيل الله لم تدرك غدوة او روحة من غدوات او روحات عبد الرحمن
انتهى اي ولا يخفى انه يبعد ان خالد بن الوليد رضي الله عنه انما قتلهم لقولهم صبانا ولم يقولوا
اسلمنا الا ان يقال تجوز ان يكون خالد رضي الله عنه فهم انهم قالوا ذلك على سبيل الانفة وعدم
الانقياد الى الاسلام وانه صلى الله عليه وسلم انما انكر عليه العجلة وترك التثبت في امرهم قبل ان
يعلم المراد من قولهم صبانا ثم لا يخفى انه جاء لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا
ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ونقل الامام السبكي رحمه الله تعالى عن سيدي الشيخ تاج الدين
ابن عطاء الله انه كان يحضر مجلس وعظه ان قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي كان خطابا
لمن ياتي بعده من امته لانه صلى الله عليه وسلم كانت له تجليات فراى في بعضها سائر امته الاتين
من بعده فقال خطابا لهم لا تسبوا اصحابي وارتضى منه هذا التاويل فالنهي والخطاب بلا تسبوا
اصحابي لغير الصحابة تنزيلا للغايب الذي لم يوجد منزلة الموجود الحاضر وفيه ان هذا لا يساعد
عليه التمام وفي الحديث من التنوية برفعة الصحابة وعلو منزلتهم ما يقطع الاطماع عن مداناتهم
فانه يكون ثواب انفاق مثل جبل احد ذهبا في وجه الخير لا يبلغ ثواب التصدق بنصف المد

الذي اذا الحق ومحق لا يبلغ الرغيف المقنا دامر عظيم **اقول** ووقع لخالد بن الوليد رضي الله عنه نظير
ذلك في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه فان العرب لما ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم
عين خالد لقتال اهل الردة وكان من جملتهم مالك بن نويرة فاسره خالد هو واصحابه وكان الزمن
شديد البرد فنادى منادي خالد رضي الله عنه ان ادفئوا اسراكم فظن القوم انه اراد ادفنوا
اسراكم اي اقتلوهم فقتل مالك بن نويرة فلما سمع خالد ذلك قال اذا اراد الله امرا اصابه **وتزوج**
خالد رضي الله عنه زوجة مالك بن نويرة وكانت من اجمل النسا **و**يقال ان خالدا استدعى مالك
ابن نويرة وقال له كيف ترتد عن الاسلام وتمنع الزكاة الم تعلم ان الزكاة قرينة الصلاة فقال
كان صاحبكم يزعم ذلك فقال له اهو صاحبنا وليس بصاحبك يا ضرار اضرب عنقه وامر
براسه فجعل ثالث حجرين جعل عليها قدر يطبخ فيها لحم فعل ذلك ارجافا لاهل الردة **فلما بلغ**
سيدنا عمر ذلك قال للصديق رضي الله عنه اعزله فان في سيفه رهقا كيف يقتل مالكا
ويأخذ زوجته فقال الصديق رضي الله عنه لا اشيم سيفا سله الله على الكفار والمنافقين
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم عبد الله واخو العشيرة خالد بن الوليد سيف
من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين **وقال** الصديق رضي الله عنه في حق خالد عجزت
النسا ان يلدن مثل خالد بن الوليد **قيل** واصل العداوة بين خالد وسيدنا عمر رضي الله عنهما
على ما حكاه الشعبي رحمه الله انهما وهما غلامان تصارعا وكان خالد ابن خال عمر فكسر خالد
ساق عمر فعولجت وجبرت **ولما** ولي سيدنا عمر رضي الله عنه الخلافة اول شي بدا به
عزل خالد كما تقدم وقال لا يلي لي عملا ابدا **وقيل** لكلام بلغه عنه وحينئذ ارسل الى ابي عبيدة
رضي الله عنه ان اكذب خالد نفسه فهو امير على ما كان عليه وان لم يكذب نفسه فهو معزول و
انزع عمامته وقاسمه ماله نصفين فلم يكذب نفسه فقاسمه ابو عبيدة رضي الله عنه ماله
حتى اخذ احدى نعليه وترك له الاخرى وخالد يقول سمعا وطاعة لامير المؤمنين **وبلغه** ان خالدا
اعطى الاشعث بن قيس عشرة الاف وقد قصده ابتغا احسانه فارسل لابي عبيدة ان يصعد
المنبر ويوقف خالد بين يديه وينزع عمامته وقلنسوته ويقيده بعمامته لان العشرة الالاف ان
كان دفعها من ماله فهو سرف وان كان من مال المسلمين فهو خيانة **فلما** قدم خالد رضي الله
عنه على عمر رضي الله عنه قال له من اين هذا اليسار الذي تجيز منه بعشرة الاف فقال من الانفال
والسهمان قال ما زاد عن الستين الفا فهو لك ثم قوم امواله وعروضه واخذ منه عشرين الفا
ثم قال له والله انك علي لكريم وانك لحبيب ولن تعمل لي بعد اليوم على شي **وكتب** رضي الله عنه
الى الامصار اني لم اعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فاحببت ان تعلموا
ان الله هو الصانع اي وان نصرة خالد على من قاتله من المشركين ليس بقوته وشجاعته بل
بفضل الله **فالصديق** رضي الله عنه لم يعزل خالد بن الوليد مع فعله ما يكرهه تاسيا به
في ذلك كما انه صلى الله عليه وسلم لم يعزله مع فعله ما كرهه صلى الله عليه وسلم حيث رفع
يديه الى السما وقال اللهم اني ابرأ اليك مما فعل خالد لكونه شديدا على الكفار لم ير ان المصلحة
على المفسدة **وسيدنا** عمر رضي الله عنه عزله خوف افتتان الناس به فعزله وولى
ابو عبيدة عامر بن الجراح **قال** بعضهم كان الصديق رضي الله عنه لينا وخالد ابن
الوليد شديدا وعمر رضي الله عنه كان شديدا وابو عبيدة لينا فكان الاصلح لكل منهما
ان يولي من ولاه ليحصل التعادل والله اعلم **ولخبر** النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في القوم

رجل

رجل فقال لهم اني لست من هؤلاء ولكني عشقت امراة فلحقتها فدعوني انظر اليها نظرة ثم اصنعوا
بي ما بدا لكم ثم اشار الى نسوة مجتمعات غير بعيد قال بعضهم فقلت والله ليسير ما طلب
فاخذته حتى اوقفته عليهن فانشد ابياتا ثم جيء به فقدموه فضربت عنقه فقامت
امراة من بينهن فجاءت حتى وقفت عليه فشهقت شهقة او شهقتين ثم ماتت
وفي رواية فاكبت عليه تقبله حتى ماتت عليه انتهى **وفي** رواية فانحدرت اليه من
هودجها فجثت عليه حتى ماتت فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كان فيكم رجل
رحيم القلب

سرية ابي عامر الاشعري رضي الله عنه الى اوطاس

لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين وانهزم المشركون عسكر منهم طائفة باوطاس
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عامر الاشعري عم ابي موسى الاشعري في جماعة منهم
ابو موسى الاشعري **ووقع** في الاصل ان ابا عامر رضي الله عنه ابن عم ابي موسى الاشعري **قال**
في النور وهو غلط وانما ابو موسى ابن اخي ابي عامر فلحقوا القوم وتناوشوا القتال اي تكافوا
ثم بارز ابو عامر رضي الله عنه تسعة ويقال انهم اخوة وهو يقتلهم واحدا بعد واحد
اي وصار كل من يبرز له منهم يدعوه الى الاسلام فيابى فيقول اللهم اشهد فيحمل عليه فيقتل
ثم برز له اخوهم العاشر فقتل ابا عامر **اي** قاتله رضي الله عنه قال له اسلم فابى فقال
اللهم اشهد فقال اللهم لا تشهد وقرش بيديه فظن ابو عامر رضي الله عنه انه اسلم
فكف عنه فعاد الى ابي عامر رضي الله عنه فقتله ثم اسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه
وكان اذا راه صلى الله عليه وسلم يقول هذا شريد ابي عامر **قال** وعن ابي موسى رضي الله عنه
قال جئت لابي عامر وبه رمق فقلت يا عم من رماك قال ذلك واشار الى شخص من القوم فقصدته
فلحقته فلما راني ولى فاتبعته وجعلت اقول له الا تستحي الا تثبت فثبت فاختلفنا ضربتين
فقتلته ثم قلت لابي عامر قد قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فقال يا ابن
اخي بلغ النبي صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له يستغفر لي وقال ادفع فرسي وسلاحي
انتهى فليتامل الجمع بين هذا وما تقدم قبله **وقبل** ان يموت ابو عامر رضي الله عنه استخلف
ابن عمه ابا موسى ودفع له الراية **وفي** لفظ ان ابا عامر رماه واحد فاصاب قلبه ورماه اخر فاصاب
ركبته فقتلاه وولي الناس ابا موسى فحمل عليهم فقتلهما اي وفتح الله عليهم وانهزم المشركون
وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا **ولما** رجع ابو موسى رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبره بموت ابي عامر استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اجعله
من اعلى امتي في الجنة **اي وفي** رواية اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس
ودعا صلى الله عليه وسلم لابي موسى رضي الله عنه اي فقال اللهم اغفر له ذنبه وادخله
يوم القيامة مدخلا كريما

سرية الطفيل بن عامر الدوسي رضي الله عنه الى ذي الكفين

صنم عمرو بن حممة الدوسي ليهدمه لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى الطائف
بعث الطفيل رضي الله عنه ليهدم ذي الكفين وامره ان يستمد قومه ويوافيه صلى الله عليه
وسلم بالطائف فخرج سريعا الى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحشي النار في وجهه وانحدر
معه من قومه اربعمائة سراعا فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه

بأربعة ايام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الازد من خير رأيتم قالوا الطيبين من
كانت لها في الجاهلية المقان بن الراوية قال اصبتم

سرية عيينة بن حصن الفزاري رضي الله عنه الى بني تميم

اي وبعثها انه صلى الله عليه وسلم بعث بشير بن سفيان الى بني كعب لاخذ صدقاتهم وكانوا مع
بني تميم على ماء فاخذ بشر صدقات بني كعب فقال لهم بنو تميم وقد استكثروا ذلك لم تعطوهم
اموالكم فاجتمعوا وانتهزوا السلاح ومنعوا بشرا من اخذ الصدقة فقالوا لهم بنو كعب نحن
اسلمنا ولا بد في ديننا من دفع الزكاة فقال بنو تميم والله لا ندع بعيرا واحدا ولما راى بشر
رضي الله عنه ذلك قدم المدينة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فعند ذلك بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري
ولا انصاري وكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم واخذ منهم احد عشر رجلا واحدى عشرة
امراة وفي لفظ احدى عشرة امراة وثلاثين صبيا فجاء بهم المدينة فامر بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فجاء في اثرهم جماعة من رؤسائهم منهم عطارد ابن
حاجب والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمرو ابن
الاهتم ورباح بكسر الراء وبالمثناة تحت بن الحارث فلما راوهم بكا اليهم النساء والذراري فجاءوا الى
باب النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ان دخلوا المسجد ووجدوا بلالا يؤذن بالظهر والناس
ينتظرون خروج النبي صلى الله عليه وسلم فاستبطؤه فجاءوا من وراء الحجرات فنادوا اي بصوت
جاف اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين يا محمد اخرج الينا فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي وقد تأذى من صياحهم واقام بلال رضي الله عنه الصلاة وتعلقوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم اي قالوا له نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا
وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثنا ولا بالفخر
بالمفاخرة امرنا ثم مضى صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد اي بعد
ان قالوا له ما تقدم وهو ان مدحنا الزين وان شتمنا الشين نحن اكرم العرب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذبتم بل مدح الله عز وجل الزين وشتمه الشين نحن اكرم العرب فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرم منكم يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام ثم قالوا له
ائذن لخطيبنا وشاعرنا قال اذنت فليقل وفي لفظ اني لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن
هاتوا فقدموا عطارد بن حاجب وفي لفظ قال الاقرع بن حابس للشاب منهم قم يا فلان
فاذكر فضلك وفضل قومك فتكلم وخطب اي فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله الذي
جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثرهم عددا
فمن مثلنا في الناس السنا رؤس الناس واولي فضلهم فمن فاخر فليعدد مثل ما عددنا
وانا لو نشاء لاكثرنا وانما اقول هذا الان ليأتوا بمثل قولنا او امر افضل من امرنا ثم جلس
اي وفي رواية انه قال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه واعطانا اموالا نفعل فيها ما نشاء
فنحن خير اهل الارض اكثرهم عددا واكثرهم سلاحا فمن انكر علينا قولنا فليأت بقول هو احسن
من قولنا او بفعال هو افضل من فعالنا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس
ابن شماس ان يجيبه اي قال له قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت رضي الله عنه فقال
الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط

الا من

الا من فضله ثم ان كان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه
قولا وافضله حسبا وانزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس
الى الايمان فامن برسوله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس
احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان اول الخلق اجابة واستجابة لله
حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن انصار الله ورسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا
بالله ورسوله فمن امن بالله ورسوله منع دمه وماله ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله
علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ه اي وفي
رواية انه قال الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له وان محمدا عبده ورسوله دعا المهاجرين من بني عمه احسن الناس وجوها
واعظم الناس احلاما فاجابوه والحمد لله الذي جعلنا انصاره ووزراء رسوله وعزا لدينه
فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فمن قالها منع منا نفسه وماله ومن اباها
قاتلناه اي وكان رغمه في الله علينا هينا اقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات
ثم قال الزبرقان لرجل منهم قم يا فلان فقل ابياتا تذكر فيها فضلك وفضل قومك
فقال ابياتا منها

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... نحن الرؤس وفينا يقسم الربع
اذا ابينا فلا يأبى لنا احد ... انا كذلك عند الفخر نرتفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسان بن ثابت فحضر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
قم فاجبه فقال اسمعني ما قال فاسمعه فقال حسان رضي الله عنه ابياتا منها

نصرنا رسول الله والدين عنوة ... على رغم عات من بعيد وحاضر
واحياؤنا من خير من وطئ الحصا ... وامواتنا من خير اهل المقابر

وثابت بن قيس هذا كان يعرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقده صلى الله عليه وسلم
يوما فقال من يعلم لي علمه فقال رجل يا رسول الله فذهب فوجده في منزله جالسا منكسا راسه
فقال له ما شانك قال اخشى ان اكون من اهل النار لاني رفعت صوتي فوق صوت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجع الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمه فقال اذهب اليه فقل له
لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت بن قيس ابن
شماس قتل رضي الله عنه يوم اليمامة وكان عليه درع نفيسة فمر به رجل من المسلمين فاخذها
فبينا رجل من المسلمين نائم اتاه ثابت في منامه فقال له اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا
حلم فتضيعه اني لما قتلت مر بي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبائه
فرس وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت خالدا فمره فليأخذها فاذا قدمت المدينة
على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابا بكر رضي الله عنه فقل له ان علي من الدين كذا
وكذا وفلان من رقيقي عتيق فاستيقظ الرجل فاتى خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فاتي بها
بعد ان وجدها على ما وصف وحدث ابا بكر رضي الله عنه برؤياه فاجاز وصيته قال بعضهم
ولا يعلم احد اجيزت وصيته بعد موته سواه ه ووقعت مفاخرة بين الزبرقان بن بدر
وبين حسان بن ثابت رضي الله عنه كل منهما يذكر قصيدة يذكر فيها فخرا فمن قصيدة الزبرقان
ابن بدر وهو مطلعها

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... منا الملوك وفينا تنصب البيع

ومن قصيدة حسان بن ثابت رضي الله عنه وهو مطلعها ه

انا ابينا ولم يابا لنا احد ٭ انا كذلك عند الفخر نرتفع

وفيه ان هذا البيت من قول بعض بني تميم فقد اسمعه لحسان كي تفقدهم فليتنا حل ووقعت مفاخرة
بين الاقرع بن حابس وبين حسان رضي الله عنه فقال الاقرع بن حابس اني والله يا محمد قد قلت شعرا
فاسمعه فقال له صلى الله عليه وسلم هات فانشد

اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا ٭ اذا خالفونا عند ذكر المكارم
وانا رؤس الناس من كل معشر ٭ وان ليس في ارض الحجاز كدارم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان اجبه فقال

بني دارم لا تفخروا ان فخركم ٭ يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم ٭ لنا خول من بين ظير وخادم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاقرع لقد كنت غنيا يا اخي بني دارم ان تذكر ما كنت ترى ب
ان الناس قد نسوه فكان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد عليهم من قول حسان
رضي الله عنه وحينئذ قال الاقرع بن حابس لخطيبه يعني النبي صلى الله عليه وسلم اخطب من خطيبنا
ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلا من اصواتنا اي تمردني منا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرك
ما كان قبل هذا ورأى النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن رضي الله عنه فقال يا رسول الله لي من
الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم قال ابن
دريد رحمه الله اسم الاقرع فراس وانما لقب الاقرع لقرع كان في راسه والقرع انحصاص الشعر
وكان رضي الله عنه شريفا في الجاهلية والاسلام ونزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ووقع
ان عمرو بن الاهتم مدح الزبرقان للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه لمطاع في اذنيه سيد في قومه
وعشيرته فقال الزبرقان لقد حسدني يا رسول الله لشرفي ولقد علم افضل مما قال فقال عمرو انه
لزمر المروءة ضيق العطن لئيم الخال وفي لفظ ان الزبرقان قال يا رسول الله انا سيد تميم والمطاع
فيهم والمجاب منهم اخذ لهم بحقوقهم وامنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن الاهتم
فقال عمرو انه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في ناديه مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان
والله لقد كذب يا رسول الله وما منعه ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو انا احسدك والله انك للئيم
الخال حديث المال احمق الوالد مبغض في العشيرة فعرف عمرو الانكار في وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله والله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الثانية رضيت فقلت احسن
ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما علمت وفي رواية والله يا رسول الله لقد صدقت فيهما ان
ارضاني فقلت احسن ما علمت واسخطني فقلت اسوء ما علمت فعند ذلك قال صلى الله عليه
وسلم ان من البيان لسحرا وجاء ان من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر حكما وان من
القول عيا قال بعضهم اما قوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا فان الرجل يكون
عليه الحق وهو الحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق واما قوله ان من
العلم جهلا فان العالم يتكلف ما لا يعلم فيجهله ذلك واما قوله ان من الشعر حكما فهو هذه
الموعظة والامثال واما قوله وان من القول عيا فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من
شانه هذا كلامه وفيه ان هذا بيان للسحر المذموم وليس المراد هنا وانما هو من السحر الحلال وهو ما

اثر صلى الله عليه وسلم عمرو بن الاهتم عليه ولم يسخطه منه فالسحر المذموم ان يصور الباطل في صورة
الحق ببيانه ويخدع السامع بتمويهه وهو المراد عند الاطلاق والسحر غير المذموم ما كان من البيان
على حق لان البيان بعبارة مقبولة عذبة لا استكراه فيها يستميل القلوب كما يستميل الساحر قلوب
الحاضرين الى ما موه به ثم انه صلى الله عليه وسلم رد عليهم الاسارى والسبي واحسن جوائزهم
قال اي بعد ان اسلموا واعطى كل واحد اثني عشر اوقية غير عمرو بن الاهتم فان القوم خلفوه
في ظهورهم لانه كان اصغرهم سنا ما اعطاه خمس اواق وقد اختلف في عدد هذا الوفد فقيل
كانوا سبعين رجلا وقيل كانوا ثمانين وقيل كانوا تسعين انتهى اي والذي في الاستيعاب
ثم اسلموا القوم وبقوا في المدينة مدة يتعلمون الدين والقران ثم ارادوا الخروج الى قومهم
فاعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم واكرمهم وكساهم وقال اما بقي منكم احد وكان عمرو بن الاهتم
في ركابهم فقال قيس بن عاصم وكان مشاحنا له لم يبق منا الا غلام في ركابنا وازرى به فاعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطاهم وبلغ عمرو ما قال قيس في حقه فانشد ابياتا تتضمن
لومه على ذلك وكان عمرو خطيبا بليغا شاعرا محسنا يقال ان شعره كان حللا منشورة وكان
رضي الله عنه جميلا يدعى المكحل لجماله وهو القائل هذا البيت

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ٭ ولكن اخلاق الرجال تضيق

هذا ... وانزل الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قيل معناه لا تجعلوا
نداءه اياكم كدعاء بعضكم بعضا فتوخروا اجابته بالاعذار التي يوخر بها بعضكم اجابة
بعض ولكن عظموه صلى الله عليه وسلم بسرعة الاجابة له والله اعلم

سرية قطبة بن عامر رضي الله عنه الى حي من خثعم

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر في عشرين رجلا الى حي من خثعم وامره ان
يشن الغارة عليهم فخرجوا على عشرة ابعرة يعتقبونها فاخذوا رجلا فسالوه فاستعجم عليهم
اي سكت ولم يجبهم الامر فجعل يصيح بالحاضر اي يحذر القوم النزول على ما يقيمون به ولا
يرحلون عنه كما تقدم فضربوا عنقه ثم امهلوا حتى نام الحاضر فشنوا الغارة
عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجراحى في الفريقين وساقوا النعم والشاء الى المدينة
وجاء السيل فحال بينهم وبين القوم فلم تجد القوم اليهم سبيلا وتقدم ... على هذا

سرية الضحاك الكلابي رضي الله عنه الى جمع الى بني كلاب

تلقوهم ودعوهم الى الاسلام فابوا فقاتلوهم فهزموهم وكان من جملة المسلمين شخص لقي اباه في
جملة القوم فدعاه الى الاسلام فسبه وسب الاسلام فضرب عرقوب فرسه فوقع اي فرس ابيه
فامسك اباه الى ان اتى بعض المسلمين فقتله اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث لبني كلاب
وكتب اليهم في رق فلم ينقادوا للاسلام وغسلوا الخط من الرق وخاطوه تحت دلوهم فلما
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال ما لهم اذهب الله عقولهم فصاروا لا يوجد لهم منهم الا
مختل العقل مختلط الكلام بحيث لا يفهم كلامه

سرية علقمة بن مجزز رضي الله عنه الى جمع من الحبشة

ابن مجزز بضم الميم وفتح الجيم وزاي الاولى مكسورة مشددة المدلجي اي وهو والد القائف الذي
قال في حق زيد بن حارثة واسامة ابنه رضي الله عنهم وقال ان بعض هذه الاقدام من بعض
بعثه مجزز بن مجزز بعثه الى جمع من الحبشة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة

اترصلي

تراآهم اهل جدة اي في مركب ٥ وجدة بضم الجيم وتشديد الدال المهملة قرية سميت بذلك لانها على ساحل
البحر لان الجدة شاطئ البحر فبعث اليهم علقمة بن مجزز رضي الله عنه في ثلاثماية فخاض بهم البحر حتى
اتوا الى جزيرة في البحر فهربوا اي ورجعوا ولم يلق كيدا ثم لما كانوا في اثنا الطريق اذن علقمة
رضي الله عنه لجماعة ان يتعجلوا وامر عليهم احدهم فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون
عليها فقال لهم اميرهم عزمت عليكم ان لا تواثبتم اي وقعتم في هذه النار فقام بعض القوم فتحجزوا
حتى ظن انهم واثبون فيها فقال اجلسوا انما كنت اضحك معكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال من امركم بمعصية الله فلا تطيعوه قال وعن علي كرم الله وجهه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وامرهم ان يسمعوا له
ويطيعوا فاغضبوه في شي فقال اجمعوا لي حطبا فجمعوا له ثم قال اوقدوا نارا فاوقدوها
ثم قال الم يامركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتي ان تسمعوا لي وتطيعوا قالوا بلى قال
فادخلوها فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انا فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار
فكانوا كذلك حتى سكن غضبه وطفيت النار فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له
ذلك فقال لو دخلوها ما خرجوا منها ابدا وقال صلى الله عليه وسلم لا طاعة في معصية الله
وانما الطاعة في المعروف انتهى اي والضمير في دخلوها للنار التي اوقدت والضمير في منها
لنار الاخرة لان الدخول فيها معصية والعاصي يستحق النار والمقصود منه الزجر وفي
رواية من امركم منهم اي من الامرا بمعصية الله فلا تطيعوه وفي لفظ لا طاعة في معصية
الله ولا مانع من تكرر هذه الواقعة

سرية امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى هدم الفلس

بضم الفا وسكون اللام صنم لطي والغارة عليهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه في خمسين وماية رجل من الانصار على ماية بعير وخمسين فرسا ومعه راية
سودا ولوا ابيض الى هدم الفلس والغارة عليهم فشنوا الغارة عليهم مع الفجر فهدموا الفلس
واخربوه واستاقوا النعم والشا والسبي وكان في السبي اخت عدي بن حاتم الطائي اي
واسمها سفانة بفتح السين المهملة وتشديد الفا وبعد الالف نون مفتوحة ثم تا التانيث
والسفانة في الاصل الدرة وهذه اسلمت رضي الله عنها قال بعضهم ولا يعرف لحاتم بنت
الا هذه ووجدوا في خزانة الصنم ثلاثة اسياف معروفة عند العرب وهي رسوب والمخذم
واليماني وثلاثة ادرع وجعل الرسوب والمخذم صفيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار اليه
الثالث الذي هو اليماني قال وامر النبي صلى الله عليه وسلم باخت عدي فقامت اليه وكانت
امراة جزلة اي ذات وقار وعقل ٥ وكلمته صلى الله عليه وسلم ان يمن عليها فمن عليها فاسلمت
رضي الله عنها وخرجت الى اخيها عدي فاشارت عليه بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقدم عليه كما سياتي في الوفود وفي كلام بعضهم انها قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد ارايت ان تخلي عنا
ولا تشمت بنا احيا العرب فاني ابنة سيد قومي وان ابي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجايع
ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا
ابنة حاتم الطائي فقال صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما
لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق اي وفي لفظ قالت له صلى الله عليه
وسلم يا محمد ارايت ان تخلي عني ولا تفضحني في قومي فاني بنت سيدهم ان ابي كان يطعم الطعام ويحفظ

الجوار

الجوار ويرعى الذمار ويفك العاني ويشبع الجايع ويكسو العريان ولم يرد طالب حاجة قط انا بنت حاتم
الطائي فقال لها صلى الله عليه وسلم هذه مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق وفي رواية
انها قالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال ومن الوافد قالت
عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله اي لانه هرب لما راى الجيش كما سياتي في الوفود قالت ثم مضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني حتى اذا كان من الغد قلت له كذلك وقال لي مثل ذلك
في اليوم الثالث اشار الي رجل خلفه بان كلميه فكلمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت
فلا تعجلي حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة يبلغك الى بلادك فاذنيني اي اعلميني
وسالت عن الرجل الذي اشار علي بكلامه فقيل انه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قالت
فمكثت حتى قدم علي من اثق به فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد قدم رهط
من قومي لي فيهم ثقة قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملني واعطاني نفقة
فخرجت حتى قدمت الشام على اخي انتهى

سرية امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى بلاد مذحج

بفتح الميم واسكان الذال المعجمة ثم حا مهملة مكسورة ثم جيم كمسجد ابو قبيلة من اليمن بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه الى بلاد مذحج من ارض اليمن في ثلاثماية فارس وعقد له
لواه بيده وقال له امض ولا تلتفت فاذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك
فكانت اول خيل دخلت الى تلك البلاد ففرق اصحابه رضي الله عنهم فاتوا بنهب بفتح النون
وغنايم واطفال ونسا ونعم وشا وغير ذلك وجعل على الغنايم بريدة بن الحصيب بضم الحا
وفتح الصاد المهملتين ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل والحجارة فصف
اصحابه ودفع لواه الى مسعود بن سنان ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا فانهزموا
وتفرقوا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا الى اجابته وتابعه نفر من روسايهم
وقالوا نحن على من ورانا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله تعالى وجمع علي كرم الله وجهه
الغنايم فجزاها على خمسة اجزا وكتب في سهم منها لله واقرع عليها فخرج اول السهام سهم
الخمس وقسم الباقي على اصحابه ثم رجع كرم الله وجهه فوافى النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة قدمها للحج اي حجة الوداع وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله
وجهه في سرية الى اليمن فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما قرا الكتاب خر ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع اهل اليمن
الى الاسلام قال في الاصل ان هذه السرية هي الاولى وما قبلها السرية الثانية

سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل

وكان نصرانيا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في اربعماية وعشرين فارسا
في رجب سنة تسع الى اكيدر بدومة الجندل وقال له انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى
اذا كان من حصنه بمنظر العين وكانت ليلة مقمرة صافية وهو على سطح له ومعه امراته
فجاءت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت له امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله
قالت فمن يترك مثل هذه فقال لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج وركب معه نفر من قومه فيهم
اخ له يقال له حسان فتلقتهم خيل خالد فاستاسر اكيدر وقاتل اخوه حتى قتل واجار
خالد اكيدر من القتل حتى ياتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يفتح له دومة الجندل

وكان على أكيدر قباء من ديباج مخوص أي فيها خوص منسوجة بالذهب مثل خوص النخل فاستلبه
خالد إياها وأرسلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب الصحابة منها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا أي وقد تقدم وصالح على أهل
دومة الجندل بألفي بعير وثمانماية رأس وأربعماية درع وأربعماية رمح ثم خرج خالد بأكيدر
وأخيه مصاد قافلا إلى المدينة فقدم بالأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه
على الجزية وحقن دمه ودم أخيه وخلى سبيلهما وكتب له كتابا فيه أمانهم وختمه يومئذ
بظفره أي ومن جملة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب
إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل
وأكنافها إلى آخره وهذا كما لا يخفى يدل على أن أكيدر أسلم وهو الموافق لقول أبي نعيم وابن
منده بإسلامه وأنه معدود في الصحابة وأهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم حلة ديبا
فوهبها صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وذكر ابن الأثير في أسد الغابة أن القول
بإسلامه غلط فاحش فإنه لم يسلم بلا خلاف بين أهل السير أي وحينئذ يكون قوله في
الكتاب حين أجاب إلى الإسلام أي انقاد إليه ويبعده قوله وخلع الأنداد والأصنام
فليتأمل وأنه صلى الله عليه وسلم لما صالحه على حصنه وبقي عليه على نصرانيته ثم إن خالد
رضي الله عنه حاصره في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقتله لنقضه العهد قال ابن
الأثير وذكر البلاذري أن أكيدر لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم أسلم ثم بعد موته صلى الله
عليه وسلم ارتد ثم قتله خالد أي بعد أن عاد من العراق إلى الشام قال وعلى هذا القول
لا ينبغي أن يذكر في الصحابة وإنما تذكر من أسلم في حياته صلى الله عليه وسلم ثم ارتد ثم مات
مرتدا يذكر في الصحابة أي فلا ما يدل لذلك ثم رأيت الذهبي قال في عمارة بن قيس بن الحارث
الشيباني إنه ارتد وقتل مرتدا في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبهذا خرج عن أن يكون
صحابيا بكل حال والله أعلم

سرية أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما إلى أبنى

أبنى بضم الهمزة ثم موحدة ثم نون مفتوحة مقصورة اسم موضع بين عسقلان والرملة
كلام السهيلي رحمه الله وهي قرية عند مؤتة التي قتل عندها زيد بن حارثة رضي الله عنهما
لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشر من الهجرة أمر صلى الله عليه
وسلم بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فقال سر إلى موضع
قتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحا على أهل أبنى وحرق عليهم
وأسرع السير لتسبق الأخبار فإن ظفرك الله عليهم فأقل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء
وقدم العيون والطلائع معك فلما كان يوم الأربعاء بدأ به صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع
فلما أصبح يوم الخميس عقد صلى الله عليه وسلم لأسامة لواء بيده ثم قال اغز بسم الله وفي سبيل الله
وقاتل من كفر بالله فخرج رضي الله عنه بلوائه معقودا فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف
فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب لذلك منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح
وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين
والأنصار أي لأن سن أسامة رضي الله عنه كان في ذلك الوقت ثمانية عشر سنة وقيل تسعة
عشر سنة وقيل سبع عشرة سنة ونظير ذلك أن الخليفة المهدي لما دخل البصرة ورأى إياس

ابن معاوية

ابن معاوية الذي يضرب به المثل في الذكاء وهو صبي وخلفه أربعماية من العلماء وأصحاب الطيالسة
فقال المهدي أف لهذه العثانين أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم التفت إليه
المهدي وقال له كم سنك يا فتى فقال سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد
ابن حارثة رضي الله عنهما لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيه أبو بكر وعمر رضي
الله عنهما فقال تقدم بارك الله فيك وكان سنه سبع عشرة سنة ومما يؤثر عنه من لم يعرف
عيبه فهو أحمق فقيل له ما عيبك يا أبا واثلة قال كثرة الكلام وقيل كان عمر أسامة رضي الله
عنه عشرين سنة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالتهم وطعنهم في ولايته مع حداثة
سنه غضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه
قطيفة فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني
عن بعضكم في تأميري أسامة ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من
قبله وايم الله إن كان لخليقا بالإمارة وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة وإن كان لمن أحب
الناس إلي وإنهما لمظنة لكل خير فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم وتقدم أنه رضي الله عنه
كان يقال له الحب ابن الحب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح خشمه وهو صغير بثوبه ثم
نزل صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وذلك في يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة
إحدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويخرجون إلى العسكر بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول أرسلوا بعث أسامة
واستثنى صلى الله عليه وسلم أبا بكر وأمره بالصلاة بالناس أي فلا منافاة بين القول بأن
أبا بكر رضي الله عنه كان من جملة الجيش وبين القول بأنه تخلف عنه لأنه كان من جملة الجيش أولا
وتخلف لما أمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وبهذا يرد قول الرافضة طعنا في أبي بكر
رضي الله عنه إنه تخلف عن جيش أسامة رضي الله عنه لما علمت أن تخلفه عنه كان بأمره صلى
الله عليه وسلم لأجل صلاته بالناس وقول هذا الرافضي مع أنه صلى الله عليه وسلم لعن المتخلف
عن جيش أسامة مردود لأنه لم يرد اللعن في حديث أصلا فلما كان يوم الأحد اشتد برسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور بعد ما لدوه
فقبله وهو صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما على أسامة رضي الله عنه
قال أسامة فعرفت أنه صلى الله عليه وسلم يدعو لي ورجع أسامة رضي الله عنه إلى معسكره ثم
دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فقال له صلى الله عليه وسلم اغد على بركة الله فودعه أسامة
وخرج إلى معسكره وأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن رضي الله عنها
قد جاءه يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وفي لفظ فسار حتى بلغ الجرف فأرسلت إليه
امرأته فاطمة بنت قيس تقول له لا تعجل فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل فأقبل وأقبل معه
عمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم فانتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت
فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس وفي لفظ أنه رضي الله عنه لما
نزل بذي خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم فدخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة
ودخل بريدة بلواء أسامة رضي الله عنه حتى أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عنده
فلما بويع لأبي بكر رضي الله عنه بالخلافة أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة وأن يمضي
أسامة لما أمر به فلما مات صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب أي فإنه لما اشتهرت وفاة النبي صلى

اسه عليه وسلم ظهر النفاق وقويت نفوس اهل النصرانية واليهود وصارت المسلمون كالغنم المطيرة في
الليلة الشاتية وارتد طوايف من العرب وقالوا نصلي ولا ندفع الزكاة وعند ذلك كلم ابو بكر رضي الله
عنه في منع اسامة من السفر اي قالوا له كيف يتوجه هذا الجيش الي الروم وقد ارتدت العرب
حول المدينة فابى اي وقال والله الذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل ازواج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما ارد جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لوا عقده وفي
لفظ والله لان تخطفني الطير احب الي من ان ابدا بشي قبل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقول ذكر بعضهم ان اسامة رضي الله عنه وقف بالناس الي الخندق وقال لسيدنا عمر ارجع
الي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنه لياذن لي ان ارجع بالناس فان معي وجوه
الناس ولا امن علي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقله واثقال المسلمين ان تتخطفهم المشركون
وقالت له الانصار رضي الله عنهم فان ابى ابو بكر الا ان يمضي الجيش فابلغه منا السلام واطلب
اليه ان يولي امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فقدم عمر رضي الله عنه علي ابي بكر رضي الله عنهما
واخبره بما قال اسامة فقال ابو بكر والله لو تخطفني الذياب والكلاب لم ارد قضا قضي
به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه فان الانصار امروني ان ابلغك انهم
يطلبون رجلا اقدم من اسامة سنا فوثب ابو بكر رضي الله عنه وكان جالسا واخذ بلحية
عمر وقال ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتامرني
ان انزعه فخرج عمر رضي الله عنه الي الناس فقال امضوا ثكلتكم امهاتكم ما لقيت بسببكم من خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا هذا كلامه وفيه انه هنا المخالف لما تقدم من صعوده صلى الله
عليه وسلم المنبر وانكاره علي من طعن في ولاية اسامة اذ يبعد عدم بلوغ ذلك للانصار رضي الله
عنهم الا ان يقال لعل من قال لسيدنا عمر هذه المقالة جمع من الانصار لم يكونوا سمعوا ذلك
ولا بلغهم او جوزوا ان الصديق رضي الله عنه يوافق علي ذلك حيث راي فيه المصلحة وسيدنا
عمر رضي الله عنه جوز ذلك حيث لم يتكفل بالرد عليهم بانه صلى الله عليه وسلم انكر علي من طعن
في ولاية اسامة رضي الله عنه فليتامل والله اعلم وكلم ابو بكر رضي الله عنه اسامة في عمر
رضي الله عنه ان ياذن له في التخلف ففعل ولعل ذلك كان تطييبا لخاطر اسامة ومن ثم كان عمر
رضي الله عنه لا يلقى اسامة الا قال السلام عليك ايها الامير كما ياتي فلما كان هلال شهر ربيع
الاخر سنة احدى عشرة خرج اسامة رضي الله عنه اي في ثلاثة الاف فيهم الف فرس وودعه
سيدنا ابو بكر رضي الله عنه بعد ان سار الي جانبه ساعة ماشيا واسامة راكبا وعبد الرحمن ابن
عوف يقود براحلة الصديق فقال اسامة يا خليفة رسول الله اما ان تركب واما ان انزل فقال
والله لست بنازل ولست براكب ثم قال له الصديق رضي الله عنه استودع الله دينك وامانتك
وخواتيم عملك وقد وقع نظير ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ بن جبل رضي
الله عنه الي اليمن شيعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمشي تحت راحلة معاذ وهو يوصيه
ثم ان اسامة رضي الله عنه سار الي اهل ابنى فشن عليهم الغارة اي فرق الناس عليهم وكان
شعارهم يا منصور امت فقتل من قتل واسر من اسر وحرق منازلهم وحرق ارضها فازال
نخلها واجال الخيل في عرصاتهم ولم يقتل من المسلمين احد وكان اسامة رضي الله عنه علي فرس
ابيه زيد بن حارثة وقتل قاتل ابيه رضي الله عنهما واسهم للفرس سهمين وللفارس سهما
واخذ لنفسه مثل ذلك فلما امسى امر الناس بالرحيل واسرع السير وبعث مبشرا الي المدينة بسلامتهم

وخرج

٢٤١

وخرج ابو بكر رضي الله عنه في المهاجرين والانصار من لم يكن في تلك السرية يتلقون اسامة ومن معه
وسروا بسلامتهم فدخل اسامة رضي الله عنه واللوا بين يديه حتى انتهى الي باب المسجد ثم
انصرف الي بيته اي وكان في خروج هذا الجيش نفعة عظيمة فانه كان سببا لعدم ارتداد كثير
من طوايف العرب ارادوا ذلك وقالوا لولا قوة باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما خرج مثل هؤلاء
من عندهم وثبتوا علي الاسلام اي وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى بعد ان ولي الخلافة
اذا راي اسامة رضي الله عنه قال السلام عليك ايها الامير فيقول اسامة غفر الله لك يا امير المؤمنين
تقول لي هذا فيقول لا ازال ادعوك ما عشت الامير مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت
علي امير وفي السيرة الشامية سرايا اخر تركنا ذكرها تبعا للاصل

وفي السنة الثامنة امره صلى الله عليه وسلم

عتاب بن اسيد ان يحج بالناس وهو بمكة وقد كان صلى الله عليه وسلم استعمله عليها لما اراد الخروج
الي حنين وقيل لما رجع من حنين واستمر اميرا علي مكة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقره الصديق رضي الله عنه الي ان توفي وكانت وفاته يوم وفاة الصديق رضي الله عنهما
اي لانه رضي الله عنه اطعم سم سنة في اليوم الذي اطعم فيه الصديق وكان ذلك الحج علي ما كانت عليه العرب
في الجاهلية يحج الكفار مع المسلمين لكن كان المسلمون بمعزل عنهم في الموقف

ولما دخلت سنة تسع استعمل صلى الله عليه وسلم

ابا بكر الصديق رضي الله عنه علي الحج فخرج في ثلاثماية رجل من المدينة وبعث معه صلى الله عليه وسلم
بعشرين بدنة قلدها صلى الله عليه وسلم واشعرها بيده الشريفة وساق ابو بكر رضي الله عنه
خمس بدنات ثم تبعه علي كرم الله وجهه علي ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصوى
اي بفتح القاف والمد وقيل بالضم والقصر ونسب للخطا فقال له ابو بكر رضي الله عنه استعملك
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي الحج قال لا ولكن بعثني اقرا براءة علي الناس وانبذ الي كل ذي
عهد عهده وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عاما وخاصا فالعام
انه لا يصد احد عن البيت جاءه ولا يخاف احد في الاشهر الحرم كما تقدم والخاص بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين قبايل العرب الي اجال مسماة وفي كلام السهيلي رحمه الله لما اردف ابو بكر
بعلي رضي الله عنهما رجع ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل انزل في قران قال لا
ولكن اردت ان يبلغ عني من هو من اهل بيتي فمضى ابو بكر رضي الله عنه فحج بالناس اي في ذي
الحجة لا في ذي القعدة كما قيل من اجل النسي الذي كان في الجاهلية يؤخرون له الاشهر الحرم
اي فان براءة نزلت اي صدرها والا فقد نزل منها قبل ذلك في غزوة تبوك انفروا خفافا
وثقالا الايات وكان نزول صدرها بعد سفر ابي بكر رضي الله عنه فقيل له صلى الله عليه وسلم
لو بعثت بها الي ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا صلى الله عليه وسلم عليا
كرم الله وجهه فقال اخرج بصدر براءة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى فقرا علي ابن
ابي طالب كرم الله وجهه براءة يوم النحر اي الذي هو يوم الحج الاكبر عند الجمرة الاولى وقال لا يحج
بعد اليوم مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال امرني علي ابن
ابي طالب كرم الله وجهه ان اطوف في المنازل من منى ببراءة فكنت اصيح حتى صحل حلقي فقيل
له كنت تنادي فقال باربع ان لا يدخل الجنة الا مؤمن وان لا يحج بعد العام مشرك وان لا يطوف
بالبيت عريان ومن كان له عهد فله اجله اربعة اشهر ثم لا عهد له واول تلك الاربعة يوم

البحر من ذلك العام ومن لا عهد له فعهده الى انقضا المحرم وكان المشركون اذا سمعوا النداء ببراءة يقولون
لعلي كرم الله وجهه سترون بعد الاربعة اشهر فانه لا عهد بيننا وبين ابن عمك الا الطعن والضرب
وانما صلى الله عليه وسلم لما ذكر لانهم كانوا يحجون مع المسلمين ويرفعون اصواتهم بقولهم
لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك اي وتقدم سبب الانباذ بذلك ويطوفون رجال
منهم عراة ليس على رجل منهم ثوب بالليل فيقول الواحد منهم اطوف بالبيت كما ولدتني امي
ليس علي شيء من الدنيا خالطه الظلم وفي لفظ التي قارفنا فيها الذنوب وكان لا يطوف
الواحد بثوب الا بثوب من ثياب الحمس وهم قريش يستعيره او يكتريه واذا طاف بثوب
من ثيابه القاه حين يطوف فلا يمسه هو ولا احد غيره ابدا فكانوا يسمون تلك الثياب اللقى
وفي الكشاف كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب
وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تفاؤلا بان يعروا من
الذنوب كما يعروا من الثياب وكانت النساء يطفن كذلك وقيل كانت الواحدة تلبس درعا
مفرجا وقد طافت امراة عريانة ويدها على قبلها وهي تقول اليوم يبدو بعضه او كله
فما بدا منه فلا احله وانزل الله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد قل من حرم زينة
الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فابطلت سورة براءة ذلك في تلك السنة اي
وقيل الزينة المشط وقيل الطيب وكان بنو عامر في ايام الحج لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا
ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فانا احق ان نفعل ذلك فقيل لهم
كلوا واشربوا ولا تسرفوا وحكي ان بعض الاطبا الحذاق من النصارى قال لبعض العلماء
ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله
الطب كله في بعض اية من كتابه قال وما هي قال قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال
النصراني ولا يؤثر عن نبيكم صلى الله عليه وسلم شيء من الطب قال قد جمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الدا والحمية راس كل
دوا واعط كل بدن ما عودته فقال ذلك الطب ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس شيا
وفي تبليغ براءة ان من كان له عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله الى اربعة
اشهر وفي لفظ لما لحق علي كرم الله وجهه ابا بكر رضي الله عنه قال له ابو بكر اميرا او مامور
قال بل مامور وزعمت الرافضة انه صلى الله عليه وسلم عزل ابا بكر عن امارة الحج بعلي وعبارة
بعض الرافضة ولما تقدم ابو بكر بسورة براءة رده صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثة ايام بوحي
من الله وكيف يرضى العاقل امامة من لا يرتضيه النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من الله لادا
عشر ايات من براءة هذا كلامه قال الامام ابن تيمية رحمه الله وهذا من ابين الكذب
فانه من المعلوم المتواتر ان ابا بكر رضي الله عنه لم يعزل وانه حج بالناس وكان علي كرم الله
وجهه من جملة رعيته في تلك السفرة يصلي خلفه كسائر المسلمين ولم يرجع الى المدينة حتى مضى
الحج في ذلك العام وانما اردف صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه بعلي كرم الله وجهه لينبذ
العهود وكانت من عادة العرب لا ينبذ العهد الا المطاع او رجل من اهل بيته اي فلو تلى
ابو بكر رضي الله عنه ما فيه نقض عهد عاهده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لربما تعللوا
وقال قائلهم هذا خلاف ما نعرف فازاح الله عللهم بكون ذلك على يد رجل من بني ابي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الادنى اليه من له ذرية وهو عبد المطلب قال وهذا اعني بعثه

من افترا

من افترا الرافضة وحقيقتها نعم اي وعلى عادة العرب بما ذكرها قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ
عني الا رجل من اهل بيتي كما تقدم وفي لفظ الا رجل مني اي لا يبلغ عني عقد العقود ولا
حلها الا رجل مني اي من بني ابي الادنى ولا اب له ذرية ادنى اليه صلى الله عليه وسلم من
عبد المطلب والا فهو زحار ذلك على تبليغ الاحكام والقران ان كل احد من المسلمين ماذون
له في تبليغ ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة التي هي سنة تسع تتابعت
الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل لها سنة الوفود

باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود التي وفدت عليه

صلى الله عليه وسلم اي غير ما تقدم فقد تقدم انه قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن
بالجعرانة وكذا وفد عليه بها مالك بن عوف النصري وذلك في اخر سنة ثمان اي وفد نصارى
نجران اي قبل الهجرة ووفد بني تميم في سرية عيينة بن حصن وذكر ابن سعد ان ذلك
كان في المحرم سنة تسع ووفد عليه وفد نصارى نجران ايضا بعد الهجرة وكانوا ستين راكبا
ودخلوا المسجد النبوي اي وعليهم ثياب الحبرة واردية الحرير مختمين بخواتيم الذهب اي
ومعهم هدية وهي بسط فيها تماثيل ومسوح فصار الناس ينظرون للتماثيل فقال صلى الله
عليه وسلم اما هذه البسط فلا حاجة لي فيها واما هذه المسوح فان تعطونيها اخذتها فقالوا
نعم نعطيكها ولما راى فقرا المسلمين ما عليه هولا من الزينة والزي الحسن تشوفت نفوسهم
الى الدنيا فانزل الله تعالى قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها
الانهار الايات وارادوا ان يصلوا بالمسجد اي بعد ان حانت وقت صلاتهم وذلك بعد العصر
فاراد الناس منعهم فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم
ثم عرض عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلى عليهم القران فامتنعوا وقالوا قد كنا مسلمين
قبلك فقال صلى الله عليه وسلم كذبتم يمنعكم من الاسلام ثلاث عبادتكم الصليب واكلكم لحم
الخنزير وزعمكم ان لله ولدا اي لان احدهم قال له صلى الله عليه وسلم المسيح عليه السلام
ابن الله لانه لا اب له وقال الاخر هو الله لانه احيى الموتى واخبر عن الغيوب وابرا من
الادواء كلها وخلق من الطين طيرا وقال له صلى الله عليه وسلم افضلهم فعلام تشتمه وتزعم
انه عبد فقال صلى الله عليه وسلم هو عبد الله وكلمته القاها الى مريم فغضبوا وقالوا انما يرضينا
ان تقول انه اله وقالوا له صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فارنا عبدا يحيي الموتى ويشفي
الاكمه والابرص ويخلق من الطين طيرا فينفخ فيها فتطير فسكت صلى الله عليه وسلم عنهم
فنزل الوحي بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقوله تعالى ان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم ان الله امرني
ان لم تنقادوا للاسلام ان اباهلكم اي نبتهل ونجتهد في الدعا باللعنة على الكاذب فقالوا
يا ابا القاسم نرجع فننظر في امرنا ثم ناتيك فخلا بعضهم ببعض فقال بعضهم والله لقد
علمتم ان الرجل نبي مرسل وما لاعن قوم قط نبيا الا استؤصلوا اي اخذوا عن اخرهم
وان انتم ابيتم الا دينكم فوادعوه وصالحوه وارجعوا الى بلادكم وفي لفظ انهم ذهبوا الى
بني قريظة اي من بقي منهم والنضير وبني قينقاع فاستشاروهم فاشاروا عليهم ان يصالحوه
ولا يلاعنوه وفي لفظ انهم واعدوه على الغد فلما اصبح صلى الله عليه وسلم اقبل ومعه حسن

وحبيب وفاطمة وعلي رضي الله عنهم وقال اللهم هؤلاء اهلي اي وحينئذ قال لهم الاسقف اني لارى
وجوها لو سالوا الله ان يزيل لهم جبلا لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض ن
نصراني فقالوا لا نباهلك وعن عمر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو لاعنتهم
يا رسول الله بيد من كنت تاخذ قال صلى الله عليه وسلم آخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين
وعايشة وحفصة وهذا اي زيادة عايشة وحفصة في هذه الرواية دل عليه قوله تعالى
ونساءنا ونساءكم و صالحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية صالحوه على الفي حلة في صفر والف
في رجب ومع كل حلة اوقية من الفضة وكتب لهم كتابا وقالوا ارسل معنا امينا فارسل معهم
ابا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وقال لهم هذا امين على هذه الامة اي وفي رواية
هذا هو القوي الامين وكان لذلك يدعى في الصحابة بذلك ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اما والذي نفسي بيده لقد تدلى العذاب على اهل نجران ولو لاعنوني لمسخوا قردة
وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولاستاصل الله تعالى نجران واهله حتى الطير على الشجر
ولا حال الحول على النصارى حتى يهلكوا

ووفد عليه صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة الداريون

اي ابو هند الداري وتميم الداري واخوه نعيم واربعة اخرون وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يعطيهم ارضا من ارض الشام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا حيث شئتم
قال ابو هند فنهضنا من عنده نتشاور في اي ارض ناخذ فقال تميم الداري رضي الله عنه نساله
بيت المقدس وكورتها فقال ابو هند هذا محل ملك العجم وسيصير محل ملك العرب واخاف ان لا يتم
لنا فقال تميم رضي الله عنه نساله بيت جبرون وكورتها فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرنا له فدعى بقطعة من ادم وكتب لهم كتابا بالنسخة بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه
ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للداريين اذا اعطاه الله الارض وهب لهم بيت عينون
وجبرون والمرطوم وبيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى ابد الابد شهد بذلك عباس بن عبد
المطلب وخزيمة بن قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب ثم اعطانا كتابنا وقال انصرفوا حتى تسمعوا اني
هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدمنا عليه وسالناه
ان يجدد لنا كتابا اخر فكتب لنا كتابا بالنسخة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطى محمد رسول الله
لتميم الداري واصحابه اني اعطيتكم بيت عينون وجبرون والمرطوم وبيت ابراهيم عليه
الصلاة والسلام برمتهم وجميع ما فيهم عطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من
بعدهم ابد الابد فمن اذاهم فيه اذاه الله شهد بذلك ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب
وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وكتبه نقل ذلك في المواهب واقره
وخطب صلى الله عليه وسلم خطبة قال فيها حدثني تميم الداري وذكر خبر الجساسة اي فان تميم
رضي الله عنه اخبره صلى الله عليه وسلم انه ركب البحر فتاهت به سفينة فسقطوا الى جزيرة
فخرجوا اليها يلتمسون الماء فلقي انسانا يجر شعره فقال له من انت قال انا الجساسة قالوا فاخبرنا
قال لا اخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة فدخلناها فاذا رجل مقيد فقال من انتم قلنا ناس من
العرب قال ما فعل هذا النبي خرج فيكم قلنا قد امن به الناس واتبعوه وصدقوه قال فان ذلك خير
لهم قال افلا تخبروني عن عين زغر ما فعلت فاخبرناه عنها فوثب وثبة ثم قال ما فعل نخل بيسان
هل اطعم ثمره فاخبرناه انه قد اطعم فوثب مثلها فقال اما لو قد اذن لي في الخروج لو طيت البلاد

كلها

كلها غير طيبة فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال
بن عبد البر وهذا اولى ما خرجه المحدثون في رواية الكبار عن الصغار اي كما تقدم

ووفد عليه صلى الله عليه وسلم وهو في خيبر الاشعريون

صحبة ابي موسى الاشعري وصحبوا جعفر بن ابي طالب من الحبشة وقال صلى الله عليه وسلم فيهم كما م
تقدم اتاكم اهل اليمن هم ارق افيدة والين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية وقال في حق اهل اليمن
يريد ابو امامة ان يضعوهم فيابى الله الا ان يرفعهم والاشعري نسبة الى اشعر واسمه نبت
ابن ادد ابن يشجب وانما قيل له اشعر لان امه ولدته والشعر على بدنه قال ولما فتحت مكة د
ودانت له صلى الله عليه وسلم قريش عرفت العرب انه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا عداوته لان قريشا كانت قادة العرب ودخلوا في دين الله افواجا قال في النهاية
الوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد انتهى و الوفد رسول القوم ليتقدمهم
ويترادبه ما هو اهم من ذلك فيشمل من قدم غير رسول وحينئذ يكون من ذلك كعب ابن
زهير يعني صاحب بانت سعاد فانه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان اخاه بجير ابن
زهير خرج يوما هو وكعب في غنم لهما فقال لاخيه كعب اثبت في الغنم حتى اتي هذا الرجل يعني النبي
صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه واعرف ما عنده فاقام كعب ومضى بجير فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسمع كلامه وامن به وذلك ان اباهما زهيرا كان يجالس اهل الكتاب ويسمع منهم انه قد ان
مبعثه صلى الله عليه وسلم وراى زهير والدهما رضي الله عنهما انه قد مد بسبب من السماء وانه مد
يده ليتناوله ففاته فاوله بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي يبعث في اخر الزمان وانه لا يدركه ث
واخبر بنيه بذلك واوصاهم ان ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلموا ولما اتصل خبر اسلام
بجير باخيه كعب اغضبه ذلك فلما كان منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطايف كتب بجير
رضي الله عنه لاخيه كعب بن زهير وكان ممن يهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بفتح
مكة وانه صلى الله عليه وسلم قتل رجالا ممن كان يهجوه من شعراء قريش وهرب بعضهم
في كل وجه كابن الزبعري وهبيرة بن ابي وهب وانه صلى الله عليه وسلم قال من لقي منكم كعب
ابن زهير فليقتله فان كان لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه
لا يقتل احدا جاءه تائبا ولا يطالبه بما تقدم الاسلام وان انت لا تفعل فانج الى نجائك وفي
تهذيب الانساب لابن ابي الفوارس ان زهيرا بن ابي سلمى قال لاولاده اني رايت في المنام
سببا القي من السماء فمددت يدي لاتناوله ففاتني فاولته انه النبي الذي يبعث في هذا
الزمان وانا لا ادركه فمن ادركه منكم فليصدقه وليتبعه ليهتدي به فلما بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم امن به بجير واقام كعب ابنه على الشرك والتشبيب بام هانئ بنت ابي
طالب رضي الله عنها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لئن وقع كعب في يدي
لاقطعن لسانه الحديث اي ولا مانع ان يكون ضم الى هذا هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما بلغ كعب الكتاب ضاقت به الارض وارجف به اعداؤه وصاروا يقولون هو
مقتول لا محالة فلم يجد بدا من مجيئه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل القصيدة التي
مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيها ارجاف اعدائه رضي الله عنه التي
مطلعها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ثم خرج رضي الله عنه حتى قدم المدينة ونزل
على رجل كان بينه وبينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح

فاشار له بذلك الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ومن حضاره لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستامن منك تائبا مسلما فهل انت
قابل منه ان انا جئتك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله انا كعب بن زهير
فوثب رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعه عنك فانه قد جاء تائبا نازعا فلما انشد القصيدة المذكورة ومدح فيها المهاجرين
ولم يتعرض للانصار قبل رحلته علو ذلك ما سمعه من ذلك الانصاري ما اغاظه ولم يمدح من المهاجرين
شيا يغيظه وفيه انه هنا واضح اذ كان انشاد ذلك في ذلك الوقت وفيه اذ كان عمله قبل مجيه
كما هو ظاهر ما تقدم انه عمل تلك القصيدة التي من جملتها ما ذكر قبل مجيه فلا معتمد لذلك غضبت
الانصار مدحهم بالقصيدة التي مطلعها من سره كرم الحياة فلا يزل في مقنب من صالحي الانصار
اي ويقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي حضه على مدحهم وقال له لما انشد بانت سعاد لو
وراها صلى الله عليه وسلم مشتملة على مدح المهاجرين دون الانصار لولا اي هلا ذكرت الانصار
بخير فان الانصار اهل لذلك اي لما انشده صلى الله عليه وسلم بانت سعاد وقال ان الرسول لنور
يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول القى عليه صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه صلى الله عليه
وسلم وقد اشتراها معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما من آل كعب بالكثير اي بعد ان دفع لكعب
فيها عشرة آلاف فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب رضي الله
عنه اخذها من ورثته بعشرين الفا وتوارثها خلفا بني امية ثم خلفا بني العباس اشتراها
السفاح اول خلفا بني العباس بثلاثمائة دينار اي بعد انقراض دولة بني امية وكانوا يطرحونها
على اكتافهم جلوسا وركبانا وكانت على المقتدر حين قتل وتلوثت بالدم ويقال ان التي كانت
عند بني العباس بردته صلى الله عليه وسلم التي اعطاها لاهل ايلة مع كتابه الذي كتبه لهم امانا
وذلك في غزوة تبوك حينئذ تكون بردة كعب رضي الله عنه فقدت عند زوال دولة بني امية
واما هذه البردة فلعل فقدها كان في فتنة التتار ثم رايت ابن كثير رحمه الله قال ان معاوية رضي الله
عنه اشترى البردة التي كانت عند الخلفا من اهل كعب باربعين الف درهم ثم توارثها الخلفا الامويون
والعباسيون حتى اخذها التتر منهم سنة اخذ بغداد وقال وهذا من الامور المشهورة جدا
ولكني لم ار ذلك في شي من الكتب باسناد ارتضيه وممن كعب رضي الله عنه من شعرايه صلى
الله عليه وسلم الذين يذبون عن الاسلام كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت الانصاريين رضي
الله عنهم

ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف

وكان من خبرهم انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محاصرتهم تبع اثره عروة بن مسعود
رضي الله عنه حتى ادركه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل الى المدينة فاسلم وساله ان يرجع الى قومه
بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال عروة يا رسول الله انا احب اليهم
من ابكارهم اي اول اولادهم وفي رواية من ابصارهم فخرج رضي الله عنه يدعو قومه الى الاسلام
رجا ان لا يخالفوه لمرتبته فيهم اي لانه رضي الله عنه كان فيهم محببا مطاعا فلما اشرف لهم على
علية ودعاهم الى الاسلام واظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل جانب فاصابه سهم فقتله وفي
لفظ انه رضي الله عنه قدم الطائف عشاء فجاءته ثقيف يسلمون عليه فدعاهم الى الاسلام ونصح
لهم فعصوه واسمعوه من الاذى ما لم يكن يخشاه منهم فخرجوا من عنده حتى اذا كان السحر

وطلع

وطلع الفجر قام على غرفة في داره وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقيل له قبل ان يموت
ما ترى في دمك فقال كرامة اكرمني الله بها وشهادة ساقها الله الي فليس في الا ما في الشهدا الذين
قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم وقال
في حقه صلى الله عليه وسلم ان مثله في قومه كمثل صاحب يس انه قال لقومه اتبعوا المرسلين
الايات فقتله قومه اي المذكور في سورة يس وهو حبيب بن مري وقال السهيلي يحتمل ان المراد
به صاحب الياس فان الياس يقال ان اسمه يس ايضا وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل هذه المقالة
في حق شخص آخر يقال له قرة بن حصين او ابن الحارث بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني هلال
ابن عامر يدعوهم الى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله مثل صاحب يس ثم ان
ثقيفا اقامت بعد قتل عروة اشهرا ثم انهم ائتمروا بينهم وراوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم
من العرب وقد اسلموا فاجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فكلموا عبد يا ليل
ابن عمرو وكان في سن عروة بن مسعود رضي الله عنه في ذلك فابى ان يفعل لانه خشي ان يفعل
به كما فعل بعروة وقيل كلموا مسعود بن عبد يا ليل ونسب قايله الى الغلط فقال لست فاعلا
حتى يرسلوا معي رجالا فبعثوا معه خمسة انفار منهم شرحبيل بن غيلان احد اشراف ثقيف
اسلم غيلان بالغين المعجمة على عشرة نسوة ومن اسلم على عشرة نسوة ايضا عروة بن مسعود
والد مسعود بن معتب ومسعود بن عمير وسفيان بن عبد الله وابو عقيل مسعود بن عامر
وكلهم من ثقيف ويقال وفد عليه صلى الله عليه وسلم تسعة عشر رجلا هم اشراف ثقيف
فيهم كنانة بن عبد يا ليل وهو راسهم يومئذ وفيهم عثمان بن ابي العاص وهو اصغرهم فلما
قربوا من المدينة لقوا المغيرة بن شعبة الثقفي فذهب مسرعا ليبشر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقدومهم عليه فلقيه ابو بكر رضي الله عنه فاخبره فقال له ابو بكر رضي الله عنه اقسمت
عليك لا تسبقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكون انا احدثه ففعل فدخل ابو بكر
رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقدومهم عليه ثم خرج المغيرة اي
وعلمهم رضي الله عنه كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا الا تحية الجاهلية وهي
عم صباحا ثم قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب لهم قبة في ناحية المسجد كي
ليسمعوا القران ويروا الناس اذا صلوا وكانوا يغدون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم
ويخلفون عثمان بن ابي العاص عند ابياتهم وكان عثمان اذا رجعوا ذهب الى النبي صلى الله
عليه وسلم يساله عن الدين ويستقرئه القران فاذا وجد النبي صلى الله عليه وسلم نايما ذهب الى ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وكان يكتم ذلك عن اصحابه فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحبه وكان فيهم رجل مجذوم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم انا بايعناك فارجع
وفيها المرفوع لا تديموا النظر الى المجذوم وعن جابر كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رمح او رمحين
وهذا معارض بقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة وبما في احاديث اخر انه صلى
الله عليه وسلم اكل مع المجذوم طعاما واخذ بيده وجعلها معه في القصعة وقال كل بسم الله
ثقة بالله وتوكلا عليه واجيب بان الامر باجتناب المجذوم ومراشدته ومواكلته لبيان الجواز
وجواز المخالطة محمولة على من قوي ايمانه وعدم جوازها على من ضعف ايمانه ومن ثم باشر
صلى الله عليه وسلم الامرين لتقتدي به فياخذ القوي الايمان بطريق التوكل والضعيف
الايمان بطريق الحفظ والاحتياط وعند الضرا فيهم قالوا يا رسول الله امر علينا رجلا يومنا

فامّر عليهم عثمان بن ابي العاص لما راي من حرصه علي الاسلام وقراة القران وتعلم الدين ولقول ا د
الصديق له صلي الله عليه وسلم يا رسول الله اني رايت هذا الغلام من احرصهم علي التفقه في الاسلام
وتعلم القران **وفي** رواية ان عثمان بن العاص قال قلت يا رسول الله اجعلني امام قومي قال انت
امامهم وقال لي اذا اممت فاخفف بهم الصلاة واتخذ موذنا لا ياخذ علي اذانه اجرا **فكان** خالد ابن
سعد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبينه صلي الله عليه وسلم حتي كتب لهم كتابا وكان الكاتب
له خالد المذكور **ومن** جملته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي صلي الله عليه وسلم الي المومنين
ان عضاه وج وصيده حرام لا يعضد شجره من وجد يفعل شيا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه
وج واد بالطايف وقيل هو الطايف والعضاه كل شجرة له شوك واحدة عضة لشفة وشفاه
وروى ابو داود والترمذي الا ان صيد وج وعضاهه حرام محرم **وكانوا** لا يطعمون طعاما
ياتيهم من عند رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي ياكل منه خالد حتي اسلموا وسالوا رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان يترك لهم الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه وفي لفظ لا ركوع فيه وان
يترك لهم الزنا والربا وشرب الخمر فابي ذلك **وسالوه** ان يترك لهم الطاغية التي هي صنمهم
وهي اللات اي وكانوا يقولون لها الربة لا يهدمها الا بعد ثلاثة سنين من مقدمهم له فابي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك فلا زالوا يسالونه سنة فهو يابي عليهم حتي سالوه شهرا واحدا
بعد مقدمهم واردوا بذلك ليدخل الاسلام في قلوبهم ولا يرتاع سفهاوهم ونساوهم بهدمها
فابي عليهم ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم **ابو سعد** خروجهم قال لهم سيدهم كنانة انا اعلمكم :.
بثقيف اكتموا اسلامكم وخوفوهم الحرب والقتال واخبروهم ان محمدا صلي الله عليه وسلم سالنا امورا
عظيمة ابيناها عليه سالنا ان نهدم الطاغية وان نترك الزنا والربا وشرب الخمر **فلما** جاءهم ثقيف
وسالوهم قالوا لهم جينا رجلا فظا غليظا قد ظهر بالسيف ودان له الناس فعرض علينا امورا شدادا
وذكروا ما تقدم قالوا والله لا نطيعه ولا نقبل هذا ابدا فقالوا لهم اصلحوا السلاح وتهيئوا للقتال
ورموا حصنكم فمكثت ثقيف كذلك يومين او ثلاثة ثم القي الله الرعب في قلوبهم وقالوا والله ما
ما لنا من طاقة فارجعوا اليه واعطوه ما سال **فعند** ذلك قالوا لهم قد قاضيناه واسلمنا ا
فقالوا لهم لم كتمتمونا قالوا اردنا ان ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان فاسلموا ومكثوا اياما
فقدم عليهم رسل رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضي
الله عنهما لهدم الطاغية **وفي** رواية لما فرغوا من امرهم وتوجهوا الي بلادهم راجعين
بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم معهم ابا سفيان والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية فخرجا
مع القوم حتي اذا قدموا الطايف اراد المغيرة رضي الله عنه ان يقدم ابا سفيان فابي ذلك
ابو سفيان عليه وقال ادخل انت علي قومك فلما دخل المغيرة علاها ليضربها بالمعول اي
الفاس العظيمة التي يقطع بها الصخر وقام قومه دونه خشية ان يرمي كما رمي عروة وخرج
نسا ثقيف حسرا اي مكشوفات الروس حتي العواتق من الحجال يبكين علي الطاغية **قال** وفي
رواية يظنون انه لا يمكن هدمها لانها تمتنع من ذلك **واراد** المغيرة رضي الله عنه ان يسخر بثقيف
فقال لاصحابه لاضحكنكم من ثقيف فالقي نفسه لما علي علي الطاغية ليهدمها **وفي** لفظ احذ يرتكض
فصاحوا صيحة واحدة فقالوا ابعد الله المغيرة قتلته الربة وقالوا والله لا تستطيع هدمها
وفي لفظ لما اخذ المعول وضرب به اللات ضربة صاح وخر لوجهه فارتج الطايف بالصياح
سرورا ان اللات قد صرعت المغيرة واقبلوا يقولون كيف رايت يا مغيرة دونكها ان استطعت

الربة انما تقتل من عاداها فقام المغيرة يضحك منهم ويقول لهم يا خبثا والله ما قصدت الا
الهزو بكم **وفي رواية** فوثب فقال لهم قبحكم الله انما هي لكاع حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله
واعبدوه ثم اخذ في هدمها ابتدي **من اعلاها** بعد ان بدا بكسر بابها حتي هدمها اساسها :.
واخرج ترابها ولما سمع سادنها ليخسفن بهم قال ليخسفن بهم واخذ ما لها وحليها **فلما**
قدما علي رسول الله صلي الله عليه وسلم امر رسول الله صلي الله عليه وسلم ابا سفيان ان يقضي
دين عروة والاسود اخوه من مال الطاغية فقضاه فان ابا مليح بن عروة بن مسعود وقارب
ابن عمه بن الاسود سالا اخو عروة بن مسعود سالا رسول الله صلي الله عليه وسلم في ذلك
وكانا قدما علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مسلمين لما قتلت ثقيف عروة بن مسعود قبل
ان تسلم ثقيف ثم انقدم وكان صلي الله عليه وسلم قد اجاب ابا المليح فقال له نعم فقال له ابن
عمه قارب بن الاسود وعن الاسود يا رسول الله فان عروة والاسود اخوان لاب وام
فقال صلي الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب يا رسول الله انما الدين علي وانا
الذي اطلب به

ومن الوفود وفد بني تميم وقد تقدم ذكره

اي في الكلام علي سرية عيينة بن حصن الفزاري الي بني تميم وفي ذلك الوفد عطارد بن حاجب
وعمرو بن الاهتم والاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر **وذكر** في الاستيعاب انه كان
مع وفد تميم قيس بن عاصم فاسلم وذلك في سنة تسع ولما راه رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
هذا سيد اهل الوبر وكان عاقلا حليما مشهورا بالحلم **قيل** للاحنف بن قيس وكان احلم
الناس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رايته يوما قاعدا بفناء داره محتبيا بحمايل سيفه
يحدث قومه فاتي برجل مكتوف واخر مقتول فقيل ان هذا ابن اخيك قد قتل ابنك قال
فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه فلما اتمه التفت الي ابن اخيه فقال يا ابن اخي بيس
ما فعلت اثمت بربك وقطعت رحمك وقتلت ابن عمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال
لابن له اخر قم يا بني فوار اخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الي امك ماية ناقة دية ابنها
فانها غريبة **وكان** قيس بن عاصم رضي الله عنه ممن حرم الخمر علي نفسه في الجاهلية **و سبب**
ذلك انه سكر يوما فغمز عكنة ابنته وسب ابويها وراي القمر فصار يخاطبه واعطي الخمار مالا
كثيرا فلما افاق اخبر بذلك فحرمها علي نفسه وقال في ذمها ابياتا كثيرة **ولما** حضرته الوفاة
دعا بنيه فقال يا بني احفظوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا مت فسودوا اكابركم ولا تسودوا
صغاركم فيسفه الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم باصلاح المال فانه منبهة الكريم ن
ويستغني به عن اللييم واياكم ومسيلة الناس فانها اخر كسب الرجل فاذا مت فلا تنوحوا علي
فان رسول الله صلي الله عليه وسلم لم ينح عليه **وقد** قيل فيه من جملة ابيات في مرثيته
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
انهم نادوه صلي الله عليه وسلم من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا ثلاث مرات فخرج
اليهم الي اخر ما تقدم

ومنها وفد بني عامر

ابن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمي بضم السين وفتحها وكانوا رووس القوم الثلاثة
روس القوم **وكان** عامر بن الطفيل عدو الله سيدهم كان ينادي بسوق عكاظ

مثل من راحلة نخلة او جابح فنطحه او خايف فنومه وكان من اجل الناس وكان مضمر الغدر
برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للاربد وهو اخو لبيد الشاعر اذا قدمنا على هذا الرجل فاني
شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا
فاسلم فقال والله اني كنت آليت اي حلفت انه لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي فانا اتبع عقب
هذا الفتى من قريش ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل
يا محمد خالني اي اجعلني خليلا وصديقا لك قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك
له قال يا محمد خالني وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم وينتظر من اربد ما كان امره
فجعل اربد لا يحير شيئا وفي رواية لما اتاه صلى الله عليه وسلم عامر وسده اي القى له وسادة
ليجلس عليها ثم قال له صلى الله عليه وسلم اسلم يا عامر فقال عامر ان لي اليك حاجة قال اقرب
مني فقرب منه حتى حنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على ان قوله خالني
اي اجعلني منك خلوة وهو المناسب لقول عامر لاربد اني شاغل عنك وجهه قال وذكر ان
عامر بن الطفيل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له اسلم يا عامر فقال اتجعل لي الامر
من بعدك ان اسلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك ولا لقومك اي انما ذلك
الى الله يجعله حيث يشاء اي وقال له يا محمد اسلم على ان لي الوبر ولك المدر فقال لا فقال اما لي ان
اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال اما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا وفي
رواية خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمنعك الله عز وجل قال السهيلي وجعل اسيد بن حضير رضي الله عنه يضرب رؤوسهما
ويقول اخرجا ايها الهجرسان اي القردان فقال له عامر ومن انت فقال اسيد بن حضير فقال
احضير بن سماك قال نعم قال ابوك كان خيرا منك قال بلى انا خير منك ومن ابي لان ابي كان
مشركا وانت مشرك ومكث صلى الله عليه وسلم اياما يدعو اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما
شئت وابعث له داء يقتله انتهى اي ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو اسلم واسلمت
بنو عامر لزاحمت قريشا على منابرها ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم امنوا
ثم قال اللهم اهد بني عامر واشغل عني عامر بن الطفيل كيف شئت وانى شئت وفي البخاري انه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اخيرك بين ثلاث خصال يكون لك اهل السهل ولي اهل الوبر
او اكون خليفتك من بعدك او اغزوك من غطفان بالف اشقر والف شقراء فلما خرجوا
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك ما اريد اينما كنت امرتك به
والله ما كان على وجه الارض من رجل اخافه على نفسي منك ابدا وايم الله لا اخافك بعد اليوم
ابدا فقال لا ابا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني به الا دخلت بيني وبين الرجل حتى
ما ارى غيرك افاضربك بالسيف اي وفي رواية الا رايت بيني وبينه سورا من حديد
وفي رواية لما وضعت يدي على قائم السيف يبست فلم استطع ان احركها وفي رواية
لما اردت سل سيفي نظرت فاذا فحل من الابل فاغر فاه بين يدي يهوي الي فوالله لو سللته
لخفت ان يبتلع راسي ويمكن الجمع بانه في الرواية الاولى كان بعد ان تكرر منه الهم وما في
الرواية الثانية كان بعد ان حصل منه هم آخر وكذا يقال في الثالثة وخرجوا راجعين
الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه
اي وفي لفظ في حلقه اي واوى لبيت امراة سلولية من بني سلول وكانوا موصوفين باللوم

وفي كلام

وفي كلام السهيلي انما اختصها بالذكر لتقرب نسبها منه لانها منسوبة الى سلول بن صعصعة
والطفيل من بني عامر بن صعصعة اي فهي تستقبله وصار يا سف الذي كان موته في بيتها
وصار يمس الطاعون ويقول يا بني عامر غدة اي اغدة غدة كغدة البعير وموتا في بيت امراة
من بني سلول ائتوني بفرسي ثم ركب فرسه واخذ رمحه وصار يجول حتى وقع عن فرسه
ميتا اي ويذكر انه صار يقول ابرز يا ملك الموت وفي لفظ يا موت ابرز لي اي لاقاتلك وهذا
يدل على ان موت عامر لم يكن على فرسه وقد جاء في رواية فخرج حتى اذا كان بظهر المدينة صادف
امراة من قومه يقال لها سلولية فنزل عن فرسه ونام في بيتها فاخذته غدة في حلقه فوثب
على فرسه واخذ رمحه واقبل يجول وهو يقول غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية
فلم يزل على تلك الحالة حتى سقط عن فرسه ميتا و يحتاج للجمع بينه وبين قول الاوزاعي
قال يحيى مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا
ودنى صاحباه على قومهما فقالوا للاربد ما وراءك يا اربد قال لا شيء والله لقد دعانا الى
عبادة شيء لوددت اني عنده الان فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج بعد مقالته هذه بيوم
او يومين معه جمل يتبعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة احرقتهما اي وذلك في يوم
صحو قايظ وانزل الله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واما جبار بن سلمى
الذي هو قاتل عامر فقد اسلم مع من اسلم من بني عامر

ومنها وفد ضمام بن ثعلبة

قيل وفد في سنة خمس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه متكئا جاء رجل من اهل
البادية قال فيه طلحة بن عبيد الله جاء اعرابي من اهل نجد ثائر الراس نسمع دوي صوته
ولا نفقه ما يقول الحديث اي جاء على جمل واناخه في المسجد ثم عقله وقال ايكم ابن عبد المطلب
اي وفي رواية ايكم محمد ه قالوا هذا الامغر المرتفق اي الابيض المشرب بحمرة
المتكي على مرفقه فدنا منه صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك فمشدد عليك في المسالة قال
سل ما بدا لك اي وفي رواية لم الغلظ عليك في المسالة فلا تجد علي في نفسك قال لا اجد في نفسي
فاسل ما بدا لك فقال يا محمد جاءنا رسولك فذكر لنا انك تزعم ان الله ارسلك فقال صدق ه
فقال انشدك بفتح الهمزة برب من قبلك ورب من بعدك وفي رواية بالذي خلق السموات
والارض ونصب هذه الجبال ه قال اللهم نعم قال وفي رواية انه قال له فبذلك
الله امرك ان تامرنا ان نعبده وحده لا نشرك به شيئا وان نخلع هذه الانداد التي كان
اباؤنا يعبدون فقال اللهم نعم انتهى قال انشدك بالله الله امرك ان نصلي خمس صلوات
في كل يوم وليلة قال اللهم نعم قال وانشدك بالله الله امرك ان نصوم هذا الشهر من اثني
عشر شهرا قال اللهم نعم قال وانشدك بالله الله امرك ان تاخذ من اموال اغنيائنا
فترده على فقرائنا قال اللهم نعم قال وانشدك بالله الله امرك ان نحج هذا البيت من
استطاع اليه سبيلا قال اللهم نعم قال فاني قد امنت وصدقت وانا ضمام بن ثعلبة
اقول وهذا السياق يدل على ان وفوده كان بعد فرض الحج وهو يخالف ما سبق انه كان
في سنة خمس ومن ثم استبعده ابن القيم قال والظاهر ان هذه اللفظة مدرجة من كلام
بعض الرواة وفيه ان الذي جزم به ابن اسحق وابو عبيدة انه وفد في سنة تسع وصوبه
الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ومنع مجي ذكر الحج في مسلم ولو يدل ذلك قول ابن عباس رضي الله

عنها بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم علينا الخ
الحديث لان ابن عباس رضي الله عنهما انما قدم للمدينة بعد الفتح فلعل انه ذلك ضمام رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل اي بضم القاف صار فقيها ومكبرها فقيه وفي
لفظ لئن صدق ليدخلن الجنة وكان عمر رضي الله عنه يقول ما رايت احدا احسن مسئلة
ولا اوجز من ضمام بن ثعلبة اي وفي لفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما ما سمعنا بوافد قوم
كان افضل من ضمام فلما رجع ضمام رضي الله عنه الى قومه قال الجهال ان الله تعالى قد بعث
رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه وفي رواية ان اول شيء تكلم به ان سب
اللات والعزى فقال له قومه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون فقال ويلكم انهما
لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا الى اخر ما تقدم واني اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما امركم به ونهاكم عنه فلم يبق من القوم رجل ولا امراة الا واسلم ١٠

وفود وفد عبد القيس وفيهم الجارود

وكان نصرانيا اي قد قرا الكتب فقال بيانا تاما خاطبا بها النبي صلى الله عليه وسلم مضمنا

يا نبي الهدى اتاك رجال • قطعت فدفدا والا فالا
تنفي وقع بيوم عبوس • اوجل القلب ذكره ثم هالا

والفدفد للفلاة والال ما يرفع الشخوص في اول النهار وفي اخره وقيل السراب وقيل
وكانوا ستة عشر فعرض عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال يا محمد اني كنت على دين
واني تارك ديني لدينك تتضمن لي ديني فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم انا ضامن لك
ان قد هداك الله الى ما هو خير منه فاسلم واسلم اصحابه ثم سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يحملهم فقال والله ما عندي ما احملكم عليه فقال يا رسول الله تحال بيننا وبين بلادنا ضوال
من ضوال المسلمين اي من الابل والبقر من الحمى نفسه افنتبلغ عليها اي نركبها الى بلادنا فقال
اياك واياها فانما تلك حرق النار اي لهيبها كذا في الاصل وفي السيرة الشامية ان الجارود
انما قدم مع حليف له يقال له سلمة بن عياض الاسدي وان الجارود قال لسلمة ان خارجا خرج
بتهامة يزعم انه نبي فهل لك ان نخرج اليه فان رايناه خيرا دخلنا فيه وانا ارجو ان يكون هو
النبي الذي بشر به عيسى بن مريم لكن يضمر كل واحد منا له ثلاث مسائل يساله عنها لا يخبر
بها صاحبه فلعمري انه ان اخبرنا بها انه لنبي يوحى اليه فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له الجارود بم بعثك ربك يا محمد قال بشهادة ان لا اله الا الله واني عبد الله ورسوله
والبراءة من كل ند ووثن يعبد من دون الله وباقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة بحقها
وصوم رمضان وحج البيت بغير الحاد من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام
للعبيد قال الجارود يا محمد ان كنت نبيا فاخبرنا عما اضمرنا عليه فخفق رسول الله صلى الله
عليه وسلم خفقة كانها سنة ثم رفع راسه الشريف والعرق يتحدر عنه فقال اما انت يا جارود
فانك اضمرت ان تسالني عن دماء الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنيحة الا وان دم الجاهلية
موضوع وحلفها مردود ولا حلف في الاسلام الا وان افضل الصدقة ان تمنح اخاك ظهر
دابة او لبن شاة فانها تغدو برفده وتروح بمثله واما انت يا سلمة فانك اضمرت على ان تسالني
عن عبادة الاوثان وعن يوم السباسب وعن عقل الهجين فاما عبادة الاوثان فان الله يقول

يقول

انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون واما يوم السباسب فقد اعقب
الله ليلة خيرا من الف شهر فاطلبوها في العشر الاواخر من شهر رمضان فانها ليلة بلجة سمحة
لا ريح فيها تطلع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها واما عقل الهجين فان المؤمنين اخوة تتكافى
دماؤهم يجير اقصاهم على ادناهم اكرمهم عند الله اتقاهم فقالا نشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وانك عبده ورسوله انتهى وذكر في السيرة الشامية في وفد عبد القيس انه كان
قبل فتح مكة وذكر ما حاصله انه صلى الله عليه وسلم بينما هو يحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع
عليكم من هاهنا ركب هم خير اهل المشرق وفي رواية ليأتين ركب من المشرق لم يكرهوا على
الاسلام قد انضوا اي هزلوا الركائب وافنوا الزاد اللهم اغفر لعبد القيس فقام عمر رضي
الله عنه فتوجه نحو مقدمهم فلقي ثلاثة عشر راكبا وقيل كانوا عشرين راكبا وقيل كانوا
اربعين رجلا فقال من القوم قالوا من بني عبد القيس فقال اما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قد ذكركم انفا فقال خيرا ثم مشى معهم حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر للقوم
هذا صاحبكم الذي تريدون فرمى القوم بانفسهم عن ركائبهم بباب المسجد بثياب سفرهم
وتبادرون يقبلون يده صلى الله عليه وسلم ورجله وكان فيهم عبد الله بن عوف الاشج
وهو راسهم وكان اصغرهم سنا فتخلف عند الركائب حتى اناخها وجمع المتاع وذلك بمرأى من
النبي صلى الله عليه وسلم واخرج ثوبين ابيضين لبسهما ثم جاء يمشي حتى اخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا دميما ففطن لنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دمامته
فقال يا رسول الله انه لا يستقى اي يشرب في مسوك الرجال اي جلود الرجال انما يحتاج من
الرجل اصغريه لسانه وقلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين يحبهما الله
ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله الخلق بهما ام الله جبلني عليهما قال الله تعالى
جبلك عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
والاناة على وزن قناة التؤدة ثم جاء التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من
اربعة وعشرين جزءا من النبوة وفي رواية انهم لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهم من القوم قالوا من ربيعة اي وهو المراد بما في بعض الروايات ربيعة فانه من
التعبير عن البعض بالكل وفي البخاري في الصلاة ان هذا الحي من ربيعة اي هذا الحي حي
من ربيعة وهو في الاصل اسم لمنزل القبيلة سميت به القبيلة لان بعضهم يحيي ببعض قال
خير ربيعة عبد القيس مرحبا بالقوم اي صادفتم رحبا بضم الراء اي سعة واول
من قال مرحبا سيف بن ذي يزن وقد تكررت هذه الكلمة منه صلى الله عليه وسلم قالها
لابنة عمه ام هانئ رضي الله عنها وقالها لعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه مرحبا بالراكب
المهاجر وقال لابنته فاطمة رضي الله عنها مرحبا بابنتي وقال لشخص دخل عليه مرحبا
وعليك السلام ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم غير خزايا ولا ندامى اي حال كونكم سالمين
من الخزي والندم وفي لفظ مرحبا بالوفد الذين جاءوا غير خزايا ولا ندامى ثم ان الجميع
من طلع عبد القيس فقالوا يا رسول الله انا نأتيك من شقة بعيدة اي من سفر بعيد لان
مساكنهم بالبحرين وما والاها من اطراف العراق وانه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كفار
مضر وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام وفي لفظ الا في هذا الشهر الحرام وهو المسجد
الجامع وسائر المؤمنات ومعو رجب للتصريح به في بعض الروايات وقال بعضهم في هذا

دليل علي ان الاعمال الصالحة تدخل الجنة اذا قبلت وقبولها يقع برحمة الله لان مضر كانت تبالغ
في تعظيم شهر رجب زيادة علي بقية الاشهر الحرم ومن ثم قيل رجب مضر فامرنا بامر
فصل اي فاصل بين الحق والباطل فقال امركم باربع اي بخصال اربع او بجمل اربع وفي بعض
الروايات فالواحد ثنا لجز من الامر وانهاكم عن اربع امركم بالايمان بالله اتدرون ما الايمان
بالله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اي وفيه ان القوم كانوا مؤمنين مقرين
بكلمة الشهادة ووقع في البخاري في الزكاة زيادة واو قبل شهادة وهي شاذة لم يتابع
عليها راويها واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس
اي لانهم كانوا بصدد محاربة كفار مضر وهذا زايد علي الاربع ومن ثم قال بعضهم
هو معطوف علي قوله باربع اي امركم باربع وبان تعطوا ومن ثم غاير في الاسلوب وفي
مسلم امركم باربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا
رمضان واعطوا الخمس من الغنائم ولم يذكر الحج لانه لم يكن فرض علي الصحيح كما قال الحافظ
الدمياطي رحمه الله وهو بنا علي الاصح انه فرض سنة ست وقول الواقدي ان قدوم وفد
عبد القيس كان في سنة ثمان ليس بصحيح لكن ذكر بعضهم ان لعبد القيس وفدتين
واحدة كانت قبل فرض الحج وواحدة بعده ثم جا ذكر الحج في مسند الامام احمد وهي
وان تحجوا البيت فانه لم يتعرض في هذه الرواية لعدد اي لقوله اربع ثم قال صلي الله
عليه وسلم وانهاكم عن اربع عن الدبا اي القرع اي عما ينبذ فيها والحنتم وهو جرار مدهونة
بدهان اخضر اي عما ينبذ فيها اي وقيل الحنتم جرار كانت تعمل من طين من شعر ودم
والنقير اصل النخلة ينقر وينبذ فيه التمر اي ما ينبذ في ذلك والمزفت ما طلي بالزفت اي
عما ينبذ فيه وفي رواية زيادة علي ذلك والمقير ما طلي بالقار وهو نبت يحرق اذا يبس
وتطلي به السفن كما تطلي بالزفت وفي رواية واخبروا بهن من وراكم اي من جيتم
من عندهم ومن يحدث من الاولاد قالوا فيم نشرب يا رسول الله قال في اسقية الادم
اي الجلود التي يلاث اي يربط علي افواهها قالوا يا رسول الله ان ارضنا كثيرة الجرذان
اي الفيران اي لا تبقي فيها اسقية الادم قال وان اكلها الجرذان قال ذلك مرتين او ثلاثا
فقال له الاشج يا رسول الله ان ارضنا ثقيلة وخمة وانا اذا لم نشرب هذه الاشربة
عظمت بطوننا فرخص لنا في مثل هذه واوما صلي الله عليه وسلم بكفيه وقال يا اشج ان
رخصت لك في مثل هذه شربته في مثل هذه وفرج بين يديه وبسطها يعني اعظم منها
حتي اذا ثمل اي سكر احدكم من شرابه قام الي ابن عمه فضرب ساقه بالسيف وكان في القوم
رجل وقع له ذلك اي وهو جهم بن قثم قال فلما سمعت ذلك من رسول الله صلي الله عليه
وسلم جعلت اسدل ثوبي لاغطي الضربة وقد ابداها الله لنبيه صلي الله عليه وسلم
اي وفي كلام السهيلي فعجبوا من علم النبي صلي الله عليه وسلم بذلك واشارته الي ذلك
الرجل هذا كلامه اي وفي رواية احمد سالوه عن النبيذ فقالوا يا رسول الله ان ارضنا
ارض وخمة لا يصلحها الا النبيذ قال فلا تشربوا في النقير فكاني بكم اذا شربتم في النقير
قام بعضكم الي بعض بالسيوف فضرب رجلا منكم ضربة لا يزال يعرج منها الي يوم القيمة
فضحكوا فقال صلي الله عليه وسلم ما يضحككم قالوا والله لقد شربنا في النقير فقام بعضنا الي
بعض بالسيوف فضرب هذا ضربة بالسيف فهو اعرج كما تري ثم ذكر لهم صلي الله عليه وسلم

انواع

انواع تمر بلدهم فقال التمر تمرة تدعونها كذا وتمرة تدعونها كذا فقال له رجل من القوم بابي انت وامي
يا رسول الله لو كنت ولدت في جوف هجر ما كنت باعلم منك الساعة اشهد انك رسول الله فقال
لهم صلي الله عليه وسلم ان ارضكم رفعت الي منذ قعدتم اي فنظرت من ادناها الي اقصاها
وقال لهم خير تمركم البرني يذهب بالدا ولا دا معه اي وانما اقتصر صلي الله عليه وسلم في
المناهي علي شرب الانبذة في الاوعية المذكورة مع ان في المناهي ما هو اشد في التحريم لكثرة
تعاطيهم لها قال الحافظ بن حجر رحمه الله ومعني النهي عن الانتباذ في هذه الاوعية بخصوصها
انه يسرع فيها الاسكار فربما يشرب منها من لا يشعر بذلك وكان في عبد القيس ابو الوازع ابن
عامر وابن اخته مطر بن هلال ولما ذكروا للنبي صلي الله عليه وسلم انه ابن اختهم قال ابن
اخت القوم منهم وكان فيهم ابن اخي الوازع وكان شيخا كبيرا مجنونا جا به الوازع معه
ليدعو له صلي الله عليه وسلم فمسح ظهره ودعا له فبرا الجنون وكسي شبابا حتي كان وجهه
وجه العذرا وجا انه صلي الله عليه وسلم زق دهم الاراك يستاكون به وذكر انه كان
فيهم غلام ظاهر الوضاة فاجلسه النبي صلي الله عليه وسلم خلف ظهره وقال انما خطيئة
داود عليه الصلاة والسلام النظر

ومنها وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب

قيل جات بنو حنيفة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعهم مسيلمة الكذاب يسترونه
بالثياب وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم جالسا في اصحابه رضي الله عنهم ومعه عسيب من
عسب النخل في راسه خوصات فلما انتهي مسيلمة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهم يسترونه
بالثياب كلمه وسأله ان يشركه معه في النبوة فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم لو سالتني
هذا العسيب ما اعطيتكه وقيل ان بني حنيفة جعلوه في رحالهم فلما اسلموا ذكروا مكانه
فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبا لنا في رحالنا يحفظها فامر له صلي الله عليه وسلم بمثل ما امر
به لواحد من القوم وهو خمسة اواق من فضة وقال اما انه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا
اليه اخبروه بما قال فيه فقال انما قال ذلك لانه عرف ان الامر من بعده فلما رجعوا
وانتهوا الي اليمامة ارتد عدو الله وتنبا وتكذب وادعي انه اشركه معه صلي الله عليه وسلم
في النبوة وقال للوفد معه الم يقل لكم حين ذكرتموني له اما انه ليس بشركم مكانا ماذاك
الا لما يعلم اني اشركت معه في الامر اي وهو صلي الله عليه وسلم انما اراد بذلك انه حفظ
ضيعة اصحابه هذا وفي الصحيحين انه صلي الله عليه وسلم اقبل ومعه ثابت بن قيس ابن
شماس رضي الله عنه وفي يد النبي صلي الله عليه وسلم قطعة من جريد حتي وقف علي مسيلمة
في اصحابه فقال ان سالتني هذه القطعة ما اعطيتكها اي فانه صلي الله عليه وسلم بلغه عنه
انه قال ان جعل لي محمد الامر من بعده اتبعته واني لاراك الذي رايت وهذا قيس يجيبك
عني ثم انصرف والذي راه منه صلي الله عليه وسلم انه راي في المنام ان في يديه سوارين من
ذهب قال فاهمني شانهما فاوحي الله الي في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين
يخرجان من بعدي اي وهما طليحة العبسي صاحب صنعا ومسيلمة الكذاب صاحب اليمامة
فان كلا منهما ادعي النبوة في حياته صلي الله عليه وسلم وكان طليحة العبسي يقول ان ملكا
يقال له ذو النون ياتيني كما ياتي جبريل محمدا فلما بلغه صلي الله عليه وسلم ذلك قال لقد ذكر
ملكا عظيما في السما يقال له ذو النون وجمع بعضهم بين هذا الذي في الصحيحين وما هنا

بانه يجوز ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان تابعا ومن ثم قام في حفظ الرحال والثانية كان
متبوعا ولم تحضر انفة منه واستكبارا وعامله صلى الله عليه وسلم معاملة الكرام على عادته
صلى الله عليه وسلم في الاستيلاف فاتى الى قومه وهو فيهم كذا قيل ولا يخفى ان قوله ولم تحضر
يقتضي انه لم يجي الى النبي صلى الله عليه وسلم في المرتين وتقدم انه جا اليه صلى الله عليه وسلم
يسترونه بالثياب ويحتمل اي ستره بالثياب بقولنا ناسب لكونه متبوعا ثم صار مسيلمة
لعنه الله يتكلم بالهذيان ويضاهي به القران فمن ذلك قوله قبحه الله لقد انعم الله على الحبلى
اخرج منها نسمة تسعى من بين شغاف وحشي وقال والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات
خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما ومنع عنهم الصلاة واحل لهم الخمر وقيل انه لعنه
الله طلب منه ان يتفل في بير تبركا به ففعل فملح ماوها ومسح راس صبي فصار اقرع قرعا
فاحشا ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فيهما ثم رجع الرجل الى منزله فوجد احدهما قد سقط
في بير والاخر اكله الذيب ومسح على عيني رجل للاستشفا بمسحه فابيضت عيناه ففعل ذلك
مضاهاة للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا السياق يرشد الى انه كان براس ذلك الصبي قراع ليبرى
بمسح عليه للاستشفا ثم اظهر معجزة بزعمه وهو انه ادخل بيضة في قارورة وانتفخ بان
البيضة بقيت يوما اذا القيت في الخل والنشادر يوما وليلة فانها تمتد كالخيط فتجعل في القارورة
ويصب عليها ما فتجمد وقد ابرد علي من رثاه من بني حنيفة بقوله لهفي عليك ابا
ثمامة كم اية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامة فقال له كذبت بل كانت اية معكوسة
قال وكتب مسيلمة قبحه الله الى النبي صلى الله عليه وسلم كتابا فقال من مسيلمة رسول الله الى محمد
رسول الله اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك وان لنا نصف الامر وليس قريش قوما
يعدلون وبعث رجلين فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من
محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال للرجلين وانتما تقولان مثل ما يقول قالا نعم
قال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما انتهى

ومنها وفد طي فيهم زيد الخيل رضي الله عنه

وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفد طي وفيهم قبيصة بن الاسود وسيدهم زيد الخيل قيل له ذلك
لخمسة افراس كانت له اي ولو كان وجه التسمية يلزم اطراده لقيل للزبرقان بن بدر زبرقان
الخيل فقد قيل انه وفد على عبد الملك بن مروان وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل واحد
من تلك الافراس الى ابيها وامها وحلف على كل فرس يمينا غير اليمين التي حلف بها على غيرها
فقال عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد من عجبي من معرفته بانساب الخيل وكان زيد الخيل
شاعرا خطيبا بليغا جوادا فعرض عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم
وقال صلى الله عليه وسلم في حق زيد الخيل ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاني الا رايته
دون ما قيل فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ اي ما قيل فيه كل ما فيه وسماه صلى الله عليه وسلم زيد
الخير اي فانه صلى الله عليه وسلم قال له وهو لا يعرفه الحمد لله الذي اتى بك من سهلك وحزنك
وسهل قلبك للايمان ثم قبض صلى الله عليه وسلم على يده فقال من انت قال انا زيد الخيل
ابن المهلهل اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم بل انت زيد
الخير ثم قال يا زيد ما اخبرت عن رجل قط شيا الا رايته دون ما اخبرت عنه غيرك اي ولجانب

صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم خمس اواق واعطى زيد الخيل اثني عشر اوقية ونشا اي واقطعه
قطعتين من ارضه وكتب بذلك كتابا ولما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى
قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من الحمى بما ينجح منها ففي اثنا الطريق اصابته
الحمى اي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال له يا زيد تقتلك ام ملدم يعني الحمى وفي رواية
انه زيد الخيل لما قفل من عنده صلى الله عليه وسلم متوجها الى بلاده قال صلى الله عليه وسلم اي
فتى ان لم تدركه ام كلبة يعني الحمى والكلبة الرعدة وفي رواية ما قدم علي رجل من العرب
يفضل قومه الا رايته دون ما يقال فيه الا ما كان من زيد الخيل فان ينج زيد من الحمى
فلامر ما هو قال فلما مات اقام قبيصة بن الاسود النائحة عليه سنة ثم وجه براحلته
ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اقطعه فيه محلين بارضه فلما رات
امراته الراحلة ضربتها بالنار فاحترقت واحترق الكتاب انتهى وفي كلام السهيلي وكتب
له كتابا باهلي بما ارادوا فقطعه قرى كثيرة منها فدك هذا كلامه وقيل بقي الى خلافة عمر رضي الله عنه

ومنها وفود عدي بن حاتم الطاي رضي الله عنه

حدث عدي رضي الله عنه قال كنت امرا شريفا في قومي اخذ المرباع من الغنايم كما هو عادة سادات
العرب في الجاهلية اي وهو ربع الغنيمة كانه تقدم فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم
كرهته ما من رجل من العرب كان اشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني
فقلت لغلام كان راعيا لابلي لا ابا لك اعزل من ابلي اجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا مني
فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطي هذه البلاد فاذني ففعل ثم انه اتاني ذات يوم فقال يا عدي
ما كنت صانعا اذا غشيك محمد فاصنعه الان فاني قد رايت رايات فسالت عنها فقالوا هذه جيوش
محمد فقلت له قرب لي اجمالي فقربها فاحتملت اهلي وولدي والتحقت باهل ديني من النصارى
بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر واصيبت اي سبيت فيمن اصيب من الحاضر فلما قدمت
في السبايا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام
من عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها وحملها واعطاها نفقة وخرجت الى ان قدمت
علي الشام فوالله اني لقاعد في اهلي اذ نظرت الى ظعينة تومنا فقلت ابنة حاتم فاذا هي هي
فلما وقفت علي قالت القاطع الظالم احتملت باهلك وولدك وقطعت بقية والديك وعورتك
فقلت اي اخية لا تقولي الا خيرا فوالله ما لي من عذر ولقد صنعت ما ذكرت ثم نزلت واقامت
عندي فقلت لها وكانت امراة حازمة ما ذا ترين في امر هذا الرجل قالت ارى والله ان تلحق
به سريعا فان يكن نبيا فللسابق اليه فضله وان يكن ملكا فانت انت فقلت والله ان هذا الراي
اي ولعلها لم تظهر له اسلامها الا بعد ان ظهر له من قولها ان لم يكن نبيا اي على الفرض والتنزل
ثم رجعنا له على اللحوق به صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى جيته صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فدخلت عليه فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي
الى بيته فوالله انه لعامد بي اليه اذ لقيته امراة كبيرة ضعيفة فاستوقفته صلى الله عليه وسلم
فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت ما هو بملك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا دخل بيته تناول وسادة من ادم محشوة ليفا فقذفها الي وقال اجلس على هذه
فقلت بل انت فاجلس عليها قال بل انت فاجلس فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالارض فقلت والله ما هذا بامر ملك ثم قال لي ما معناه يا عدي بن حاتم اسلم تسلم قال لعا

فقلت اني على دين قال انا اعلم بدينك منك فقلت انت اعلم بديني قال نعم الست من الركوسية الست
من القوم الذين لهم دين لانه تغنيهم انه كان نصرانيا فقلت بلى فقال الم تكن تسير في قومك
بالمرباع اي تاخذ ربع الغنيمة كما هو شان الاشراف من اخذهم في الجاهلية ربع الغنيمة
قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك قلت اجل والله وعرفت انه نبي مرسل يعلم
ما يجهل ثم قال صلى الله عليه وسلم لعلك يا عدي انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما تقول
انما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب مع حاجتهم فوالله لو يوشكن
المال ان يفيض فيهم حتى لا يوجد من ياخذه ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه ما ترى
من كثرة عدوهم وقلة عددهم انعرف الحيرة قلت لم ارها وقد سمعت بها قال والله
ليتمن هذا الامر حتى تخرج الظعينة من الحيرة تطوف
بالبيت من غير جوار احد وفي رواية لم يوشكن ان تسمع بالمراة تخرج من القادسية
اي وهي قرية بينها وبين الكوفة نحو مرحلتين على بعيرها حتى تزور البيت اي الكعبة
لا تخاف ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى ان الملك والسلطان في غيرهم وايم
الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فتحت عليهم قال عدي رضي
الله عنه وقد رايت المراة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تحج البيت وايم الله لتكونن
الثانية ليفيض المال حتى لا يوجد من ياخذه

ومنها وفد عروة بن مسيك المرادي

وفد عليه صلى الله عليه وسلم عروة مفارقا لملوك كندة وكان بين قومه مراد وبين همدان قبل
الاسلام وقعة اصابت فيها همدان من مراد ما ارادوا في يوم يقال له الردم فقال صلى
الله عليه وسلم هل ساءك ما اصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله من ذا الذي يصيب قومه
مثل ما اصاب قومي يوم الردم ولا يسوءه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان ذلك
لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد وبعث
معه خالد بن سعيد بن العاص لاخذ الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عروة عند توجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر

لما رايت ملوك كندة اعرضت ... كالرجل خان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتي اوم محمدا ... ارجو فواضلها وحسن ثوابها

ومنها وفد بني زبيد

بضم الزاي وفتح الموحدة وفد بنو زبيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عمرو ابن
معدي كرب الزبيدي وكان فارس العرب مشهورا بالشجاعة شاعرا مجيدا قال لابن اخته
قيس المرادي انك سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز
يقول انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يخفى علينا اذا
لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فابى عليه قيس ذلك وسفه عليه رايه فركب
عمرو رضي الله عنه حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فاسلم فلما بلغ ذلك
قيس قال خالفني وترك امري ورايي وتواعد عمرو فقال عمرو في قيس ابياتا منها

تمنى ذا عاذني من ذي سفاة ... يريد بنفسه شد المرادي
اريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مرادي

اي وبهذا

من بعده صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو وهذا مع الاسود العنسي ثم اسلم وحسن اسلامه وشهد فتوحات
كثيرة في ايام الصديق وايام عمر رضي الله عنهما وعن ابن اسحق قيل ان عمرو بن معدي كرب
لم يات النبي صلى الله عليه وسلم واسلم قيس بعد ذلك قيل له صحبة وقيل لا

ومنها وفد كندة اي وله صلى الله عليه وسلم صحبة منهم

وهي ام حبيبة كلاب ٥ وفد عليه صلى الله عليه وسلم ثمانون اي وقيل ستون وفيهم الاشعث
ابن قيس وكان وجيها مطاعا في قومه وفي الامتاع وهو اصغرهم فلما ارادوا الدخول عليه
صلى الله عليه وسلم رجلوا ٥ اي سرحوا جمتهم اي شعورهم وسحوها اي السوا قطتهم وكحلوا
ولبسوا عليهم جبب الحبرة اي بوزن عنبة برد اليمن المخطط ٥ قد كففوها اي سجفوها
بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعند ذلك قالوا ابيت اللعن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ملكا انا محمد بن عبد الله قالوا لا نسميك باسمك قال انا ابو
القاسم فقالوا يا ابا القاسم انا خبانا لك خبئا فما هو وكانوا خبؤا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عين جرادة في ظرف سمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله انما يفعل ذلك بالكاهن
وان الكاهن والكهانة والتكهن في النار فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فاخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم كفا من حصبا فقال هذا يشهد اني رسول الله فسبح الحصا في يده فقالوا نشهد
انك رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحق وانزل علي كتابا لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا اسمعنا منه فتلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصافات صفا حتى بلغ رب المشارق والمغارب ثم سكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث
لا يتحرك منه شي ودموعه تجري على لحيته ٥ فقالوا انا نراك تبكي من مخافة من ارسلك
تبكي قال صلى الله عليه وسلم ان خشيتي منه ابكتني بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف
ان زغت عنه هلكت ثم تلا صلى الله عليه وسلم ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الاية
ثم قال صلى الله عليه وسلم الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في اعناقكم فعند ذلك شقوه
منها والقوه وفيه ان هذا يخالف ما قاله فقهاونا معاشر الشافعية من جواز التسجيف بالحرير
الا ان يقال الجواز مخصوص بان لا يجاوز الحد اللائق بالشخص ولعل سجفهم جاوز الحد
اللائق بهم وقد قال الاشعث له صلى الله عليه وسلم نحن بنو اكل المرار وانت ابن اكل المرار يعني
جد تسامي كلاب فقد تقدم انها من كندة وقيل انما قال ذلك الاشعث لان عم العباس ابن
عبد المطلب كان اذا دخل حيا من احيا العرب لانه كما تقدم كان تاجرا فاذا اسيل عن ابيه قال
قال انا ابن اكل المرار ليعظم يعني انتسب الى كندة لان كندة كانوا ملوكا فاعتقدت كندة ان قريشا
منهم لقول العباس المذكور فقال له صلى الله عليه وسلم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا امنا
ولا ننتفي من ابينا اي لا ننتسب الى الامهات ونترك النسب الى الابا والاشعث هذا ممن ارتد
بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى الاسلام في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه اي
فانه حوصر ثم جيء به اسيرا فقال للصديق حين اراد قتله استبقني لحربك وزوجني اختك
فزوجه اخته ام فروة فدخل سوق الابل بالمدينة فاخترط سيفه فجعل لا يرى جملا الا عرقبه
فصاح الناس كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت الا ان الرجل يعني ابا بكر
رضي الله عنه زوجني اخته ولو كنا ببلادنا لكانت لنا وليمة غير هذه وقال يا اهل المدينة
انحروا وكلوا واعطي اصحاب الابل اثمانها قال فقال صلى الله عليه وسلم للاشعث هل لك من

معجزة

ولد قال له غلام ولعمري يخرجي البكث لوددت ان له سبعة فقال ابنهم لحننة سخلة محرزته وانتم
لفرة العين وعزة الفؤاد انتهي

ومنها وفد ازد شنوءة

وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم جمع من الازد فيهم صرد بن عبد الله الازدي اي وكان
افضلهم فامره صلي الله عليه وسلم علي من اسلم من قومه وامره ان يجاهد بمن اسلم من كان يليه
من اهل الشرك من قبايل اليمن فخرج حتي نزل بجرش بضم الجيم وفتح الرا وبالشين المعجمة وهي
مدينة بها قبايل من قبايل اليمن وحاصرها المسلمون قريبا من شهر ثم رجعوا عنها حتي
اذا اتوا الجبل يقال له شكر بالشين المعجمة والكاف المفتوحتين وقيل باسكان الكاف فلما وصلوا
ذلك المحل ظن اهل جرش ان المسلمين رضي الله عنهم انما رجعوا عنهم منهزمين فخرجوا
في طلبهم حتي اذا ادركوهم عطفوا عليهم فقتلوهم قتلا شديدا وقد كان اهل جرش بعثوا
رجلين منهم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان اي ينظران الاخبار فبينما
هما عند رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ قال رسول الله صلي الله عليه وسلم باي بلاد الله شكر
فقام الرجلان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه
شكر قالا فما شانه يا رسول الله قال ان بدن الله لتنحر عنده الان ولعبرهما الخبر فخرجا
من عند رسول الله صلي الله عليه وسلم راجعين الي قومهما فوجدا قومهما قد اصيبوا في
اليوم والساعة التي قال فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم ما قال وعند اخبارهما قومهما
بذلك وفد جرش علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاسلموا فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم مرحبا بكم احسن الناس وجوها واصدقه لقا واطيبه كلاما واعظمه امانة انتم مني
وانا منكم وجعل لهم حا حول بلدهم

ومنها وفود رسول ملوك حمير وحامل كتابهم

اليه صلي الله عليه وسلم وفد عليه صلي الله عليه وسلم رسول ملوك حمير وحامل كتابهم اليه صلي
الله عليه وسلم باسلامهم الحارث بن كلال بضم الكاف وقد اختلف في كون الحارث له وفادة فهو
صحابي اولا والنعمان ومعافر بالفا المكسورة وهمدان اي باسكان الميم وفتح الدال المهملة وهي
قبيلة واما همذان بفتح الميم والذال المعجمة فقبيلة بالعجم فكتب اليهم رسول الله صلي الله عليه
وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي الحارث بن عبد كلال والي النعمان ومعافر
وهمدان اما بعد فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم
مقفلنا من ارض الروم اي رجوعنا من غزوة تبوك فلقينا بالمدينة فبلغ ما ارسلتم به وخبر
ما قبلكم وانبانا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه ان اصلحتم واطعتم الله
ورسوله واقمتم الصلاة واتيتم الزكاة واعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبي وصفيه
وما كتب علي المومنين من الصدقة اما بعد فان محمدا النبي صلي الله عليه وسلم ارسل الي ذرعة
ذي يزن وفي الاستيعاب زرعة سيف ذي يزن ان اذا اتاكم رسلي فاوصيكم بهم خيرا معاذ
وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرارة واصحابهم وان اجمعوا
ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفكم بالخا المعجمة جمع مخلاف وابلغوها رسلي وان
اميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبا الا راضيا اما بعد فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله وانه عبده
ورسوله ثم ان مالك بن كعب بن مرارة قد حدثني انك اسلمت من اول حمير وقتلت المشركين

فابشر بخير وامرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا بضم التا المثناة فوق وكسر الذال وتجوز ان يكون
بفتح المثناة وفتح الذال بحذف احدي التاءين فوق وكسر الذال فان رسول الله صلي الله عليه
وسلم هو مولي غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته انما هي زكاة يزكي بها
علي فقرا المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وامركم به خيرا والسلام
عليكم ورحمة الله

ومنها وفد رسول فروة بن عمرو الجذامي

وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم رسول فروة يخبره باسلامه واهدي للنبي صلي الله عليه
وسلم بغلة بيضا اي يقال لها فضة وحمارا يقال له يعفور وفرسا يقال لها الظرب وثياب وقبا
مرصع بالذهب وكان فروة رضي الله عنه عاملا للروم علي ما يليهم من العرب فلما بلغ الروم
اسلامه اخذوه وحبسوه ثم ضربوا عنقه وصلبوه اي بعد ان قال له الملك ارجع عن دين
محمد ونحن نعيدك الي ملكك قال لا افارق دين محمد صلي الله عليه وسلم فانك تعلم ان
عيسي عليه الصلاة والسلام بشر به ولكنك تضن بملكك

ومنها وفد بني الحارث بن كعب

بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه الي بني الحارث بن كعب
بنجران وامره ان يدعوهم الي الاسلام قبل ان يقاتلهم وقال له ان استجابوا فاقبل منهم وان
لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد رضي الله عنه حتي قدم عليهم فبعث الركبان يضربون
في كل وجه ويدعون الي الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلموا فاقام فيهم
خالد بن الوليد رضي الله عنه يعلمهم الاسلام اي شرايعه وكتب الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم يعلمه بذلك فكتب له رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يقبل ويقبل معه وفدهم
فاقبل رضي الله عنه ومعه وفدهم وفيهم قيس بن الحصين ذو الغصة بالغين المعجمة
اي لانه كان في حلقه غصة لا يكاد يبين الكلام منها وهي صفة لابيه الحصين وربما وصف
بها قيس قال في النور فتحرر ان يقال له ذو الغصة وابن ذي الغصة لانه واباه كانت
بهما الغصة وفيه بعد وحين اجتمعوا به صلي الله عليه وسلم قال لهم بم كنتم تغلبون من قاتلكم في
الجاهلية قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال صدقتم وامر صلي الله عليه وسلم
عليهم يزيد بن الحصين ولم يمكثوا بعد رجوعهم الي قومهم الا اربعة اشهر حتي توفي
رسول الله صلي الله عليه وسلم

ومنها انه وفد عليه صلي الله عليه وسلم رفاعة بن زيد الجذامي

وفد رفاعة بن زيد الجذامي بالجيم المعجمة والزاي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم واهدي
لرسول الله صلي الله عليه وسلم غلاما فاسلم وحسن اسلامه وكتب له صلي الله عليه وسلم
كتابا الي قومه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد اني بعثته الي قومه
عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الي الله والي رسوله فمن اقبل منهم ففي حزب الله وحزب
رسوله ومن ادبر فله امان شهرين فلما قدم رفاعة رضي الله عنه علي قومه اجابوا واسلموا

ومنها وفد همدان

وفد همدان علي رسول الله صلي الله عليه وسلم جمع من همدان فيهم مالك بن نمط وكان شاعرا مجيدا فلقوا
رسول الله صلي الله عليه وسلم مرجعه من تبوك عليهم مقطعات من الحبرات بكسر الحا

المهملة ثياب قصار وقيل مخططة من برود اليمن والعمائم العدنية نسبة الى عدن مدينة باليمن
سميت بذلك لان تبعا كان يحبس فيها ارباب الجرائم ووزوا النبي صلى الله عليه وسلم على الرواحل
المهرية والارحبية والمهرية نسبة الى قبيلة يقال لها مهرة باليمن والارحبية نسبة الى ارحب
وصار مالك بن نمط يرتجز اي يقول الرجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول
اليك جاوزت بسواد الريف * في هبوب الصيف والخريف * مخطمات بحبال الليف
ومن شعره
حلفت برب الراقصات الى منى * صوادر بالركبان من هضب قردد
بان رسول الله فينا مصدق * رسول اتى من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها * اشد على اعدائه من محمد

وقد امره صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره بقتال ثقيف فكان لا يخرج لهم سرح الا اغار
عليه كذا في الاصل وفي الهدي روى البيهقي باسناد صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه الى اليمن ذكر يدعوهم الى الاسلام فاقام ستة اشهر يدعوهم
الى الاسلام فلم يجيبوه ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه وامر خالدا بالرجوع
اليه وان من كان مع خالد ان شاء بقي مع علي وان شاء رجع مع خالد فلما دنا من القوم خرجوا
اليه فصف علي كرم الله وجهه اصحابه صفا واحدا ثم تقدم بين ايديهم وقرا عليهم كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا جميعا وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه ثم قال السلام على همدان السلام
على همدان وهذا اصح لان همدان لم تكن تقاتل ثقيفا فان همدان باليمن وثقيف بالطائف
اي وجا انه صلى الله عليه وسلم قال نعم الحي همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد وفيهم
ابدال وفيهم اوتاد والله اعلم

ومنها وفد تجيب

اي بضم المثناة فوق وفتح ويجوز الفتح وهي قبيلة من كندة وفد على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفد تجيب فكانوا ثلاثة عشر رجلا وقد ساقوا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم
فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرم مثواهم وقالوا يا رسول الله انا سقنا اليك
حق الله في اموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوها واقسموها على فقرائكم قالوا يا رسول
الله ما قدمنا عليك الا بما فضل عن فقرائنا اي وفضل بفتح الضاد وكسرها فقال ابو بكر الصديق
يا رسول الله ما قدم علينا وفد من العرب مثل هذا الوفد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الهدى بيد الله عز وجل فمن اراد به خيرا شرح صدره للايمان وجعلوا يسالونه عن القران
والسنن فازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم رغبة وارادوا الرجوع الى اهليهم فقيل لهم
ما يعجلكم قالوا نرجع الى من وراءنا فنخبرهم برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاقينا اياه
وما رد علينا ثم جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه فارسل اليهم بلالا فاجازهم بارفع
ما كان يجيز به الوفود ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي منكم احد قالوا غلام خلفناه
على رحالنا وهو احدثنا سنا قال فارسلوه الينا فارسلوه فاقبل الغلام حتى اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال يا رسول الله انا من الرهط الذين اتوك انفا فقضيت حوائجهم فاقض حاجتي
قال وما حاجتك قال تسال الله عز وجل ان يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه ثم امر له رسول الله صلى الله عليه وسلم

بمثل

بمثل ما امر به لرجل منهم ثم انهم بعد ذلك وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى في الموسم
ذلك الغلام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي اتاني معكم قالوا يا رسول الله
ما راينا مثله قط ولا حدثنا بما قنع منه بما رزقه الله لو ان الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا
التفت اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله اني لارجو ان يموت جميعا فقال رجل اوليس
يموت الرجل جميعا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تتشعب اهواؤه وهمومه في
اودية الدنيا فلعل الاجل يدركه في بعض تلك الاودية فلا يبالي الله عز وجل في ايها هلك فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع من اهل اليمن عن الاسلام قام ذلك الغلام في قومه
فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم احد وجعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه يذكر ذلك
الغلام ويسال عنه ولما بلغه ما قام به كتب الى زياد بن الوليد اي وكان واليا على حضرموت
يوصيه به خيرا

ومنها وفد بني ثعلبة

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من الجعرانة اربعة نفر من بني ثعلبة اي
مقرين بالاسلام فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته وراسه يقطر ماء
قال بعضهم فرمى ببصره الينا فاسرعنا اليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا عليه وقلنا يا رسول الله انا رسل
من خلفنا من قومنا ونحن مقرين بالاسلام وقد قيل لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا اسلام لمن لا هجرة له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم واتقيتم الله فلا يضركم
اي ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا الظهر ثم انصرف الى بيته فلم يلبث ان خرج الينا
فدعا بنا فقال كيف حال بلادكم فقلنا مخصبون فقال الحمد لله فاقمنا اياما وضيافته صلى الله
عليه وسلم تجري علينا ثم لما جاؤوا يودعوه صلى الله عليه وسلم قال لبلال اجزهم فاعط
كل واحد منهم خمس اواق فضة اي والاوقية اربعون درهما

ومنها وفد بني سعد هذيم من قضاعة

عن النعمان رضي الله عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي
وقد اوطا رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد اي جعلها موطاة قهرا وغلبة وازاح العرب
اي استولى عليها والناس صنفان اما داخل في الاسلام راغب فيه واما خائف السيف فنزلنا
ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا الى بابه فنجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي على جنازة في المسجد اي وهو سهيل بن البيضاء لانه صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجده
على جنازة الا عليه رضي الله عنه وما وقع في مسلم انه صلى الله عليه وسلم صلى على سهيل واخيه فيه
نظر مع انه قيل ما ذكر فيه واقروه فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم فقلنا
حتى يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبايعه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظر الينا فدعا بنا فقال من انتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال امسلمون انتم قلنا نعم فقال هلا
صليتم على اخيكم قلنا يا رسول الله ظننا ان ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اينما اسلمتم فانتم مسلمون قال فاسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بايدينا على الاسلام ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها اصغرنا فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم في طلبنا فاتي بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه صلى الله عليه وسلم على الاسلام فقلنا
يا رسول الله انه اصغرنا وانه خادمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم

بارك الله عليه قال النعمان رضي الله عنه فكان والله خبرنا واقرانا للقران لمعار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر صلى الله عليه وسلم علينا فكان يومنا فلما اردنا الانصراف امر صلى الله عليه وسلم بلالا فاجازنا باواقي من فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا

وسفا وفد بني فزارة

وفد عليه صلى الله عليه وسلم لمنصرفه تسعة عشر رجلا من بني فزارة منهم خارجة بن حصن اخو عيينة ابن حصن وابن اخيه الحر بن قيس بن حصن وهو اصغرهم مقرين بالاسلام وهم مسنون اي توالى عليهم الجدب على ركاب عجاف اي هزال فسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقال رجل منهم اي وهو خارجة اسنتت بلادنا وهلكت مواشينا واجدب جنابنا اي ما حولنا وغرثت اي جاعت عيالنا فادع لنا ربك يغيثنا واشفع لنا الى ربك وليشفع لنا ربك اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا انا اشفع الى ربي عز وجل فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العلي العظيم وسع كرسيه اي علمه كذا قيل وقيل موضع قدميه السموات والارض اي احاط بالسموات والارض وهو دون العرش كما جاءت به الاثار فهي تئط اي تصوت من عظمته وجلاله كما تئط الرحل بالحاء المهملة الحديث اي من ثقل الحمل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليضحك من شغفكم وازلكم اي شدة ضيقكم وجدبكم وقرب غياثكم فقال الاعرابي لن نعدم من رب يضحك خيرا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد صلى الله عليه وسلم المنبر فتكلم بكلمات وكان لا يرفع يديه اي الرفع البالغ في شيء من الدعا الا في الاستسقا فرفع صلى الله عليه وسلم يديه حتى روي بياض ابطيه اي وفي النور وقد جوزت وجها وهو انه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه في الاستسقا يعني ظهور كفيه الى السما كما في مسلم اي فيكون التقدير لا يرفع ظهور كفيه الى السما الا في الاستسقا واقول فيه ان هذا يقتضي انه يفعل ذلك وان كان استسقاؤه لطلب حصول شي كما في دعائه صلى الله عليه وسلم في هذا الاستسقا فانه متضمن للحصول وقد ذكر في النور انه ما كان الدعا فيه لطلب شي كان بطون الكفين الى السما والظاهر ان مستند ذلك استقراء حاله صلى الله عليه وسلم في الدعا في الاستسقا وغيره فليتامل والله اعلم ومما حفظ من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا اي مطرا مغيثا مريئا بفتح الميم واسكان الراء وبالموحدة مكسورة وبالعين المهملة مرعا للاخراج المربيع مرتفعا بالتا المثناة فوق من رتع الدابة اذا اكلت ما شات طبقا مستوعبا للارض منطبقا عليها واسعا عاجلا غير اجل نافعا غير ضار اللهم اسقنا رحمة ولا تسقنا عذابا ولا هدما ولا غرقا ولا محقا اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعدا فقام ابو لبابة رضي الله عنه فقال يا رسول الله التمر في المربد وكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم وعنه اي لبابة ثلاث مرات فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده اي المحل الذي يخرج منه ماء المطر بازاره فطلعت من وترا سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت ثم امطرت فوالله ما راينا الشمس سبتا اي من السبت الى السبت الاخر وقام ابو لبابة رضي الله عنه عريانا يسد ثعلب مربده بازاره لئلا يخرج التمر منه وفي بعض الروايات فامطرت السما وصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف الانصار بابي لبابة رضي الله عنهم يقولون له يا ابا لبابة ان السما والله لن تقلع

حتى تقوم عريانا فتسد ثعلب مربدك بازارك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو لبابة رضي الله عنه عريانا يسد ثعلب مربده بازاره فاقلعت السما وحينئذ يكون قول الراوي لئلا يخرج منه التمر بحسب ما فهم ويكون قول الصحابة رضي الله عنهم فوالله ما رينا الشمس سبتا كان في تحققه غير حقيقة لخلطه بنوع من المبالغة فجاء ذلك الرجل وغيره والذي في الصحيح ان الرجل الاول وذكر بعض الحفاظ انه خارجة بن حصن فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فدعى ورفع يديه حتى رئي بياض ابطيه اي وهو اي بياض الابط معدود من خصائصه صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام بكسر الهمزة جمع اكمة وهي التل المرتفع والظراب بكسر الظا المشالة جمع ظرب بفتحها الراو اي الصغار وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة اي انقلعت عن المدينة انجياب الثوب اقول لعل هذا المطر كان عاما المدينة وما حولها حتى وصل الى محل هولاي الوفد والاقتصار انما طلبوا حصول المطر لمحلهم ولا يلزم من وجوده بالمدينة وجوده بمحلهم الا اذا كان قريبا من المدينة بحيث اذا وجد المطر بها يوجد بمحلهم غالبا وقد اشار صاحب الهمزية رحمه الله الى هذه القصة بقوله

شعر

ودعى للانام اذ دهمتهم ... سنة من محولها شهباء
فاستهلت بالغيث سبعة ... ايام عليهم سحابة وطفاء
تتحرى مواضع الرعي والسقي ... وحيث العطاش توهي السقاء
وجاء الناس يشتكون اذاها ... ورخا يوذي الانام غلاء
فدعى فانجلى الغمام فقل في ... وصف غيث اقلاعه استسقاء
ثم اثرى الثرى وقرت عيون ... بقراها وحييت احياء
فترى الارض عنده كسماء ... اشرقت من نجومها الظلماء
تخجل الدر واليواقيت من ... نور رباها البيضاء والحمراء

ثم رايت في الحدائق لابن الجوزي رحمه الله عن انس رضي الله عنه قال اصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة فقام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله ان يسقينا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وما في السما قزعة سحاب فثار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل صلى الله عليه وسلم عن المنبر حتى راينا المطر يتحادر على لحيته الشريفة قال فمطرنا يومئذ ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله تهدم البنا وغرق المال ادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا قال فما جعل يشير بيده الى ناحية من السما الا انفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة حتى سال الوادي شهرا ولم يجي احد من ناحية الا حدث بالجود ثم رايت بعضهم قال احاديث الاستسقا ثابتة في الصحيحين وظاهرها انه تعدد ففي بعضها انه وقع وهو في خطبة الجمعة وفي بعضها انه صعد المنبر حين شكي اليه فخطب ودعا وفي بعضها انه خرج الى المصلى بعد ان وعد الناس يوما يخرج فيه ونصب له منبرا واستسقى واجيبت دعوته ونزل المطر ثم جاء اليه صلى الله عليه وسلم اعرابي وقال يا رسول الله اتيناك وما لنا بعير يئط ولا صبي يغط ثم انشد شعرا يقول فيه يستعطفه صلى الله عليه وسلم ان يستسقي لهم بقوله

ه • وليس لنا الا اليك فرارنا • وابن فرار الناس الا الي الرسل • د

فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم يجر رداه حتي صعد المنبر فدعا ثم قال صلي الله عليه وسلم لوكان ابو طالب حيا لقرت عيناه من ينشد نا قوله فقام علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله كانك اردت قوله وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامي عصمة للارامل الابيات فقال صلي الله عليه وسلم اجل وفي رواية الجاه صلي الله عليه وسلم المسلمون وقالوا يا رسول الله قحط المطر ويبس الشجر وهلكت المواشي واسنت الناس فاستسق لنا ربك فخرج صلي الله عليه وسلم والناس معه يمشون بالسكينة والوقار حتي اتو المصلي فتقدم صلي الله عليه وسلم فصلي بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراة وكان يقرا في العيدين والاستسقا في الركعة الاولي بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلي وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وهل اتاك حديث الغاشية فلما انقضي صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب رداه لكي ينقلب القحط الي الخصب ثم جثي صلي الله عليه وسلم علي ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة ثم قال اللهم اسقنا واغثنا غيثا مغيثا رحيا واسعا وجدا طبقا مغدقا عاما هنيا مريا مريعا مربعا وابلا سابلا مسيلا مجللا داييا دارا نافعا غير ضار عاجلا غير رايث غيثا اللهم تحيي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم انزل في ارضنا زينتها وانزل علينا سكنها اللهم انزل علينا من السما ما طهورا تحيي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرة فما برحوا حتي اقبل قزع من السحاب فالتام بعضه الي بعض ثم امطرت سبعة ايام لا تقلع عن المدينة فاتاه صلي الله عليه وسلم المسلمون فقالوا قد غرقت الارض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله ليصرفها عنا فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو علي المنبر حتي بدت نواجذه تعجبا لسرعة ملالة ابن ادم ثم رفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم علي روس الظراب ومنبت الشجر وبطون الاودية وظهور الاكام فتقشعت عن المدينة ثم قال صلي الله عليه وسلم لله در ابي طالب لوكان حيا قرت عيناه من الذي ينشدنا قوله فقام علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله كانك اردت قوله فقال الابيات

ومنها وفد بني اسد

وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم رهط من بني اسد منهم ضرار بن الازور ووابصة ابن معبد وطليحة بن عبد الله الذي ادعي النبوة بعد ثم تاب واسلم وحسن اسلامه ومنهم نقادة ابن عبد الله بن خلف وقد استهدي رسول الله صلي الله عليه وسلم منه ناقة تكون نجيبة للركوب والحلب من غير ان يكون لها ولد معها فطلبها فلم يجدها الا عند ابن عم له فجا بها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فحلبها فشرب منها ثم سقاه ثم قال اللهم بارك فيها وفيمن منحها فقال يا رسول الله وفيمن جا بها قال وفيمن جا بها ومنهم حضرمي بن عامر ورسول الله صلي الله عليه وسلم جالس في المسجد مع اصحابه فسلموا عليه وقال متكلم منهم يا رسول الله صلي الله عليك وسلم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وجيناك يا رسول الله ولم تبعث الينا بعثا نحن لمن ورانا اي وفي لفظ ان حضرمي بن عامر قال اتيناك نتدرع الليل البهيم في سنة شهبا اي ذات قحط ولم تبعث الينا ه وفي رواية يا رسول الله اسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلتك العرب فانزل الله تعالي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وسالوه صلي الله عليه وسلم عما كانوا يفعلونه في الجاهلية من العيافة وهي زجر الطير والتخرص علي الغيب والكهانة وهي الاخبار عن الكاينات

في المستقبل

في المستقبل وضرب الحصا فنهاهم صلي الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله خصلة بقيت فقال وما هي قالوا الخط اي الخط بالرمل ومعرفة ما يدل عليه ه فقال صلي الله عليه وسلم علمه نبي فمن صادف مثل علمه علم اي وفي رواية لمسلم فمن وافق خطه اي علم موافق خطه فذاك اي يباح له الا بتبين الموافق ه اي وفي شرح مسلم ان محصل مجموع كلام العلما فيه الاتفاق علي النهي عنه اي لانه لا طريق لنا الي العلم اليقين بالموافقة فكانه صلي الله عليه وسلم قال ان علمتم موافقته لكن لا علم لكم بها واقاموا اياما يتعلمون الفرايض ثم جاوا رسول الله صلي الله عليه وسلم فودعوه وامر لهم بجوايز ثم انصرفوا الي اهليهم

ومنها وفد بني عذرة قبيلة باليمن

وقدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من بني عذرة اي وسلموا بسلام الجاهلية ه فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم من القوم فقال قايلهم من بني عذرة اخو قصي لامه نحن الذين عضدوا قصيا وازاحوا من بطن مكة خزاعة وبني بكر فلنا قرابات وارحام فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مرحبا بكم واهلا اي لقيتم رحبا واتيتم اهلا فاستانسوا ولا تستوحشوا ما اعرفني بكم قالت ثم قال صلي الله عليه وسلم لهم ما يمنعكم من تحية الاسلام ه قالوا يا محمد كنا علي ما كان عليه اباونا فقدمنا مرتادين لانفسنا ولقومنا وقالوا الي م تدعو فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ادعو الي عبادة الله وحده لا شريك له وان تشهدوا اني رسول الله الي الناس كافة فقال قايلهم فما وراء ذلك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الصلوات الخمس تحسن طهورهن وتصليهن لمواقيتهن فانه افضل العمل ثم ذكر لهم صلي الله عليه وسلم باقي الفرايض من الصيام والزكاة والحج فاسلموا وبشرهم رسول الله صلي الله عليه وسلم بفتح الشام عليهم وهرب هرقل الي ممتنع بلاده ونهاهم صلي الله عليه وسلم عن سوال الكاهنة اي لنفعه قالوا له يا رسول الله ان فينا امراة كاهنة قريش والعرب يتحاكمون اليها افنسالها عن امور فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تسالوها عن شي ونهاهم صلي الله عليه وسلم عن الذبايح التي كانوا يذبحونها الي اصنامهم فقالوا لحن اعوانك وانصارك ثم انصرفوا وقد اجيزوا اي وكسي صلي الله عليه وسلم احدهم بردا

ومنها وفد بلي علي وزن علي

ملكهم وهو حي من قضاعة وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفد من بلي منهم وهو شيخهم ابو الضبيب نصغير الضب الدابة المعروفة نزلوا علي رويفع بن ثابت البلوي وقدم بهم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له هولا قومي فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فمن مات منكم علي غير الاسلام فهو في النار قال وفي رواية رويفع رضي الله عنه قال قدم وفد قومي فانزلتهم علي ثم خرجت بهم حتي انتهينا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو جالس في اصحابه فسلمنا عليه فقال صلي الله عليه وسلم رويفع فقلت لبيك قال من هولا القوم قلت قومي يا رسول الله قال مرحبا بك وبقومك قلت يا رسول الله قدموا وافدين عليك مقرين بالاسلام وهم علي من ورايهم من قومهم فقال صلي الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يهديه للاسلام فتقدم شيخ الوفد ابو الضبيب فجلس بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا وفدنا اليك لنصدقك ونشهد انك نبي حق ونخلع ما كنا نعبد وكان اباونا فقال صلي الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات

علي غير الاسلام فهو في النار وقال له ابو الصبيب يا رسول الله لي رغبة في الضيافة فهل لي في ذلك
من اجر قال نعم وكل معروف صنعته الي غني او فقير فهو صدقة فقال يا رسول الله ما وقت
الضيافة قال ثلاثة ايام فما بعد ذلك فصدقة ولا يحل للضيف ان يقيم عندك فيحرجك اي
يضيق عليك حتي يوثمك اي يعرضك للاثم اي تتكلم بشي اي القول قال يا رسول الله ارايت
الضالة من الغنم اجدها في الفلاة من الارض قال هي لك او لاخيك او للذيب قال فالبعير
قال ما لك وله دعه حتي يجده صاحبه قال رويفع ثم قاموا فرجعوا الي منزلي فاذا رسول
الله صلي الله عليه وسلم ياتي منزلي بحمل تمر فقال استعن بهذا التمر فكانوا ياكلون منه ومن
غيره فاقاموا ثلاثة ايام ثم ودعوا رسول الله صلي الله عليه وسلم واجازهم ورجعوا
الي بلادهم

ومنها وفد بني مرة

وفد عليه صلي الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلا من بني مرة راسهم الحارث بن عوف فقال
يا رسول الله انا قومك وعشيرتك نحن قوم من بني لوي بن غالب فتبسم رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقال للحارث اين تركت اهلك فقال بسلاح وما والاها فقال كيف البلاد فقال والله
انا لمسنتون وما في المال مخ اي صوت يردده فادع الله لنا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اللهم اسقهم الغيث فاقاموا اياما ثم ارادوا الانصراف الي بلادهم فجاوا رسول الله صلي الله
عليه وسلم مودعين له فامر بلالا ان يجيزهم فاجازهم بعشرة اواق من فضة ورجعوا الي
بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسالوا قومهم متي مطرتم فاذا هو ذلك اليوم الذي دعا فيه
رسول الله صلي الله عليه وسلم لهم واخصبت بعد ذلك بلادهم

ومنها وفد خولان وهي قبيلة باليمن

وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم عشرة من خولان فقالوا يا رسول الله نحن علي من ورانا
من قومنا ونحن مومنون بالله عز وجل مصدقون برسول الله فقد ضربنا اليك اباط الابل وركبنا
حزون الارض وسهولها وحزون للغلوس وهو ما غلظ منها والمنة لله ولرسوله علينا وقدمنا
زايرين لك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اما ما ذكرتم من سيركم الي فان لكم بكل خطوة خطاها
بعير احدكم حسنة واما قولكم زايرين لك فانه من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيامة
قالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا توي عليه اي والتوي بفتح التا المثناه فوق وفتح الواو حق
مقصورة تعوا الهلاك للمال ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما فعل عم انس وهو صنم لـ
خولان الذي كانوا يعبدونه قالوا ابشر بدلنا الله تعالي ما جيت به وقد بقيت منا بعد بقايا
شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به ولو قدمنا عليه هدمناه ان شا الله تعالي فقد كنا منه
في غرور وفتنة فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم وما اعظم ما رايتم من فتنة قالوا لقد رايتنا
بضم المثناه فوق واسنتنا حتي اكلنا الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه وابتعنا مائة ثور ونحرناها
لعم انس وذكروا لرسول الله صلي الله عليه وسلم ما كانوا يقتسمون لهذا الصنم من اموالهم ومن
انعامهم وحروثهم قالوا كنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه فنسميه له ونسمي زرعا اخر حجره
اي ناحية لله فاذا مالت الريح بالذي سميناه لله اي جعلناه لعم انس واذا مالت الريح بالذي
سميناه لعم انس لم نجعله لله فذكر لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي انزل علي في
ذلك وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية قالوا وكنا نتحاكم اليه فيتكلم فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكم وسالوه صلي الله عليه وسلم عن فرايض الله

فأخبرهم

فأخبرهم بها صلي الله عليه وسلم وامرهم بالوفا بالعهد واداء الامانة وحسن الجوار لمن جاوروا
وان لا يظلموا احدا فان الظلم ظلمات يوم القيامة ثم ودعوه صلي الله عليه وسلم بعد ايام
واجازهم اي اعطي كل واحد اثنتي عشرة اوقية ونشا ورجعوا الي قومهم فلم يحلوا عقدة حتي
هدموا عم انس

ومنها وفد بني محارب

وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم عشرة من بني محارب وفيهم خزيمة بن سواء وكانوا اغلظ
العرب واشدهم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ايام عرضه نفسه علي القبايل في الموسم
يدعوهم الي الله تعالي فجلسوا عنده يوما من الظهر الي العصر وادام صلي الله عليه وسلم النظر
الي رجل منهم وقال له قد رايتك فقال له ذلك الرجل اي والله لقد رايتني وكلمتك باقبح
الكلام ورددتك باقبح الرد بعكاظ وانت تطوف علي الناس فقال صلي الله عليه وسلم نعم ثم
قال يا رسول الله ما كان في اصحابي اشد عليك يوميذ ولا ابعد عن الاسلام مني فالحمد لله
الذي ابقاني حتي صدقت بك ولقد مات اوليك النفر الذين كانوا معي علي دينهم فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال يا رسول الله استغفر لي من
مراجعتي اياك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان هذا الاسلام يجب ما قبله يعني الكفر
ومسح رسول الله صلي الله عليه وسلم وجه خزيمة بن سواء فصارت له غرة بيضا واجازهم
كما يجيز الوفود ثم انصرفوا الي اهليهم

ومنها وفد صدا حي من عرب اليمن

وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا من صدا وسبب ذلك انه صلي الله
عليه وسلم هيا بعثا اربعماية من المسلمين استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما وعقد
له لوا ابيض ودفع اليه راية سودا وامره ان يطا ناحية من اليمن كان فيها صدا فقدم علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله جيتك وافدا علي من وراي فاردد الجيش وانا لك بقومي فرد رسول الله صلي الله عليه وسلم
قيس بن سعد رضي الله عنهما وخرج الصدايي الي قومه فقدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
باوليك القوم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلون علي فنزلوا عليه فحباهم بالحبوة
اي اعطاهم واكرمهم وكساهم ثم ذهب بهم الي النبي صلي الله عليه وسلم فبايعوه علي الاسلام وقالوا
نحن لك علي من ورانا من قومنا فرجعوا الي قومهم ففشي فيهم الاسلام فوافي رسول الله صلي الله
عليه وسلم منهم ماية رجل في حجة الوداع وسمي ذلك الرجل الذي كان سببا في رد الجيش ومجي
الوفد زياد بن الحارث الصدايي وذكر زياد انه صلي الله عليه وسلم قال له يا اخا صدا انك
لمطاع في قومك قال فقلت بل من الله عز وجل ومن رسوله قال وفي رواية بل الله
هداكم للاسلام فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم افلا اومرك عليهم فقلت بلي يا رسول
الله فكتب الي كتابا بذلك فقلت يا رسول الله مر لي بشي من صدقاتهم قال نعم فكتب لي كتابا
اخر انتهي قال زياد رضي الله عنه وكنت معه صلي الله عليه وسلم في بعض اسفاره وكنت
رجلا قويا فلزمت غرزه اي ركابه وجعل اصحابه يتفرقون عنه فلما كان السحر قال صلي الله عليه
وسلم اذن يا اخا صدا فاذنت علي راحلتي ثم سرنا حتي نزلنا فذهب صلي الله عليه وسلم لحاجته
ثم رجع فقال يا اخا صدا هل معك ما قلت معي شي في اداوتي اي ركوة من جلد صغيرة
وفي رواية لا الا شي لا يكفيك قال هاته فجيته به قال صب فصببت ما في الاداوة في

النغب اي وهو القدح الكبير وجعل اصحابه صلى الله عليه وسلم يتلاحقون ثم وضع صلى الله عليه
وسلم كفه على الاناء فرايت بين كل اصبعين من اصابعه عينا تفور ثم قال يا اخا صداء لولا اني
استحي من ربي عز وجل لسقينا واستقينا اي من غير اصل ثم توضا وقال اذن في اصحابي من
كانت له حاجة بالوضوء بفتح الواو فليرد قال فورد الناس من اخرهم ثم جا بلال يقيم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخا صداء اذن ومن اذن فهو يقيم قال ثم تقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا فلما سلم حيي من صلاته قام رجل يشكو من عامله فقال
يا رسول الله انه اخذنا بذحول كان بيننا وبين قومه في الجاهلية اي ذحل وفي رواية اخذنا
بكل شي كان بيننا وبين قومه في الجاهلية ه فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في الامارة لرجل
مسلم ثم قام رجل اخر فقال يا رسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل لم يكل قسمتها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزاها ثمانية
اجزاء فان كنت جزءا منها اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هي صداع في الراس وداء في البطن
ه فقلت يا رسول الله هذان كتاباك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم قلت اني سمعتك
تقول لا خير في الامارة لرجل مسلم وانا رجل مسلم وسمعتك تقول لمن سال الصدقة وهو عنها غني
فانما هي صداع في الراس وداء في البطن وانا غني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الذي
قلت كما قلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على رجل استعمله فدللته صلى الله عليه
وسلم على رجل منهم فاستعمله قلت يا رسول الله ان لنا بيرا اذا كان الشتا كفانا ماوها فان كان
الصيف قل علينا فتفرق على المياه والاسلام فينا قليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بيرنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولني سبع حصيات فناولته فعركهن في يده الشريفة
ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت اليها فالق اليها حصاة حصاة وسم الله قال ففعلت فما ادركنا
لها قعرا حتى الساعة

ومنها وفد غسان

اسم ماء نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه ومنهم بنو جفنة وقيل غسان قبيلة وفد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من غسان فاسلموا وقالوا لا ندري هل يتبعنا قومنا ام لا وهم
يحبون بقا ملكهم وقرب قيصر فاجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائز وانصرفوا
راجعين الى قومهم فلما قدموا عليهم لم يستجيبوا لهم فكتموا اسلامهم

ومنها وفد سلامان

بفتح السين وتخفيف اللام وفي العرب بطون ثلاثة منسوبون اليه بطن من الازد وبطن من طي وبطن
من قضاعة وهم هولاء وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر من سلامان فيهم حبيب
ابن عمرو السلاماني فاسلموا قال وعن حبيب رضي الله عنه صادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خارجا من المسجد الى جنازة دعي اليها فقلنا السلام عليك يا رسول الله فقال وعليكم السلام من انتم
فقلنا نحن من سلامان قدمنا اليك لنبايعك على الاسلام ونحن على من ورانا من قومنا فالتفت صلى
الله عليه وسلم الى ثوبان غلامه فقال انزل هولاء وسالنا عن اشيا انتهى قال حبيب رضي الله عنه
قلت يا رسول الله ما افضل الاعمال قال الصلاة في وقتها وصلوا معه يومئذ الظهر والعصر ثم
شكونا اليه صلى الله عليه وسلم جدب بلادنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث
في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك فانه اكثر واطيب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورفع يديه حتى رايت بياض ابطيه ثم قام صلى الله عليه وسلم وقمنا معه واقمنا ثلاثة ايام

وضيافته صلى الله عليه وسلم تجري علينا ثم ودعناه وامر لنا بجوائز فاعطينا خمس اواق فضة
لكل واحد واعتذر الينا بلال رضي الله عنه وقال ليس عندنا اليوم مال فقلنا ما اكثر هذا واطيبه
ثم رحلنا الى بلادنا فوجدنا ناحيتنا قد مطرت في اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومنها وفد بني عبس

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من بني عبس فقالوا يا رسول الله قدم علينا
قراونا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال ومواشي هي معاشنا فان كان لا اسلام
لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا من اخرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث
كنتم فلن يلتكم اي ينقصكم ه من اعمالكم شيا وسالهم صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان
هل له عقب فاخبروه انه لا عقب له كانت له ابنة فانقرضت وانشا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحدث اصحابه عن خالد بن سنان وقال انه نبي ضيعه قومه ه ليس بيني وبين عيسى
عليه الصلاة والسلام نبي اي واذا صح شي من الاحاديث التي فيها ذكر خالد بن سنان
او غيره يكون معناه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام
نبي مرسل ه اي وتقدم ما في ذلك

ومنها وفد النخع

اي بفتح النون والخا المعجمة قبيلة من اليمن وهم اخر الوفود فكان وفودهم سنة احدى عشر
في النصف من المحرم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مايتا رجل من النخع مقرين بالاسلام
وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول
الله اني رايت في سفري هذا عجبا اي وفي رواية رايت رويا هالتني ه قال وما رايت قال رايت
اتانا تركتها في الحي ولدت جديا اي وهو ولد المعز اسفع احوى اي والاسفع الذي سواده
مشرب بحمرة والاحوى الذي ليس شديد السواد ومنهم من فسره بالاخضر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل تركت امة لك مصرة على حمل قال نعم قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال يا رسول
الله فما له اسفع احوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك من برص تكتمه قال والذي بعثك
بالحق ما علم به احد ولا اطلع عليه غيرك قال هو ذاك قال يا رسول الله ورايت النعمان بن المنذر
اي وهو ملك العرب وعليه قرطان والقرط ما يكون في شحمة الاذن ودملجان بضم الدال المهملة
وضم اللام ومسكتان بضم الميم وسكون المهملة قال ذاك ملك العرب رجع الى احسن زيه
وبهجته قال يا رسول الله ورايت عجوزا شمطا اي خالط شعر راسها الابيض شعر اسود
خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورايت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين
ابن لي يقال له عمرو ه وهي تقول لظى لظى بصير واعمى اطعموني اكلكم اهلكم ومالكم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في اخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال
يقتل الناس امامهم ويشتجرون اشتجار اطباق الراس ويشتجرون بالشين المعجمة والجيم
اي يشتبكون في الفتنة اشتباك اطباق الراس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصابعه
يحسب المسي فيها انه محسن ويكون دم المومن عند المومن اسهل اي وفي لفظ احلى ه من
شرب الما فان مات ابنك ادركت الفتنة وان مت انت ادركها ابنك فقال يا رسول الله ادع الله ان
لا ادركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات وبقي ابنه عمرو ولم يجتمع به
صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وكان من خلع عثمان رضي الله عنه قال وفي رواية ان النخع

بعث رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم ارطاة بن شرحبيل من بني حارثة والارقم من بني بكر فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهما الاسلام فقبلاه
فبايعاه على قومهما واعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شانهما وحسن هيآتهما وقال لهما
هل خلفتما وراءكما من قومكما مثلكما قالا يا رسول الله قد خلفنا من ورائنا سبعين رجلا كلهم
افضل منا وكلهم يقطع الامر وينفذ الاشياء ما ينازعهم فدعا لهما صلى الله عليه وسلم ولقومهما
بخير وقال اللهم بارك في النخع **وعقد** صلى الله عليه وسلم لارطاة لواء على قومه فكان في يده
يوم الفتح وشهد به القادسية وقتل يومئذ رضي الله عنه استشهد **وقوله** وكان في يده يوم
الفتح لا يناسب ما تقدم ان وفد النخع كان قدومهم في سنة احدى عشرة الا ان يقال ان هذين
وفدا قبل وفود ذلك الجمع **وقد ترك** الاصل التعرض لجملة من الوفود ذكرت في السيرة
العراقية والسيرة الشامية تركناها تبعا للاصل **منها** ان عمرو بن مالك وفد على النبي صلى
الله عليه وسلم واسلم ثم رجع الى قومه فدعاهم الى الاسلام فقالوا حتى نصيب من بني عقيل
مثل ما اصابوا منا فكان بينهم وبين بني عقيل مقتلة وكان عمرو بن مالك هذا فيهم حتى
قاتل معهم فقتل رجلا من بني عقيل قال عمرو فشددت يدي في غل واتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبلغه ما صنعت فقال صلى الله عليه وسلم ان اتاني لاضرب ما فوق الغل من يديه
فلما جئت سلمت فلم يرد علي السلام واعرض عني فاتيته عن يمينه فاعرض عني فاتيته عن
يساره فاعرض عني فاتيته من قبل وجهه فقلت يا رسول الله ان الرب عز وجل ليسترضى
فيرضى فارض عني رضي الله عنك قال رضيت **وتقدم** انه قد جاء في الصحيح لا احد احب اليه
العذر من الله من اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا احد احب اليه المدح من الله
من اجل ذلك مدح نفسه ولا احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن

باب بيان كتبه صلى الله عليه وسلم التي ارسلها الى الملوك

يدعوهم الى الاسلام اي في الغالب والا فمنها ما ليس كذلك وهذه غير كتبه صلى الله عليه وسلم التي
كتبها بالامان التي تقدم ذكرها **اي ولما اراد** صلى الله عليه وسلم ان يكتب للملوك قيل له يا رسول
الله انهم لا يقرؤون كتابا الا اذا كان مختوما اي فيكون في ذلك اشعار بان الاحوال المعروضة
عليهم ينبغي ان تكون مما لا يطلع عليها غيرهم **وفيه** ان هذا واضح اذا كان الختم عليها بعد
طيها ويجعل عليها نحو شمع ويختم فوق ذلك والظاهر ان ذلك لم يكن وحينئذ يكون الغرض
من ذلك امن التزوير لتعذره مع الختم فاتخذ صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة اي بعد ان
اتخذ خاتما من ذهب فاقتدى به ذوو اليسار من اصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب فلما لبس صلى
الله عليه وسلم ذلك لبس اصحابه رضي الله عنهم خواتيمهم فجاء جبريل عليه السلام من الغد
بان لبس الذهب حرام على ذكور امته فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخاتم فطرح
اصحابه خواتيمهم **وكان** نقش خاتمه الفضة ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر
وفي حديث موضوع كان نقش خاتمه صدق الله **وفي** رواية شاذة انه بسم الله محمد رسول
الله والاسطر الثلاثة تقرا من اسفل الى فوق محمد اخر الاسطر ورسول في الوسط والله فوق
كذا قال بعض ائمتنا **قال** في النور والذي يظهر ان هذه الكتابة كانت مقلوبة حتى اذا
ختم بها يخرج على الاستواء كما في خواتيم الكبراء اليوم وختم بذلك الخاتم الكتب فكان في يده

الترتيب ثم في يد ابي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضي الله عنهم حتى وقع في بئر اريس في السنة التي توفي
فيها عثمان رضي الله عنه فالتمسوه ثلاثة ايام فلم يجدوه **وذكر** ان هذا الخاتم الذي كان في يده صلى الله
عليه وسلم ثم في يد ابي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضي الله عنهم كان للخاتم الحديد الذي كان ملويا
عليه الفضة وانه الذي كان في يد خالد بن سعيد فراه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما نقش هذا
الخاتم قال محمد رسول الله قال اطرحه الي فلبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسه فكان في يده
ثم في يد ابي بكر الحديث **وعن** انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة
فصه حبشي اي حجر جزع لانه يؤتى به من بلاد الحبشة **وقيل** زعم من الزبرجد وانه الذهب
نقش فيه محمد رسول الله **وفي** لفظ فضة منه **وفي** لفظ فصه من عقيق **اي** ولا ينافي
ذلك وصف فصه بانه حبشي لان العقيق يؤتى به من بلاد الحبشة ولم يرد انه صلى الله عليه وسلم
لبس خاتما كله عقيق **وفي** الحديث تختموا بالعقيق فانه مبارك تختموا بالعقيق فانه ينفي
الفقر **قيل وكان** خاتمه صلى الله عليه وسلم في خنصر يده اليسرى وهو المروي عن عامة الصحابة
والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين **وقيل** كان في خنصر يده صلى الله عليه وسلم اليمنى وهو قول
ابن عباس رضي الله عنهما وطائفة وسمع عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتختم في يمينه وقبض والخاتم في يمينه **قال** بعضهم وهذا سنده عبيدة بن القاسم وهو
كذاب **اي** ومن هنا جمع البغوي بانه تختم اولا في يمينه ثم تختم في يساره وكان ذلك اخر
الامرين **وروى** الطامع عن عبد الله بن جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يتختم في اليمين **قال** الامام النووي رحمه الله التختم في اليمين او اليسار كلاهما صح فعله عن
النبي صلى الله عليه وسلم لكنه في اليمين افضل لانه زينة واليمين اولى بها كلامه **اي** ولابن ابي حاتم
نقل عن ابي زرعة انه كان في يمينه صلى الله عليه وسلم اكثر منه في يساره وكان يجعل فصه مما يلي
كفه **وتقدم** ان الخاتم الذي لبسه صلى الله عليه وسلم يوما والقاه كان من الذهب وقيل كان ذلك
الخاتم من حديد وقد قال صلى الله عليه وسلم للابس الحديد اي الخاتم ما لي ارى عليك حلية اهل النار
فطرحه ولعله لكون سلاسل اهل النار واغلالهم وقيودهم من حديد **اي** ثم جاءه وعليه خاتم
من صفر اي نحاس فقال ما لي اجد منك ريح الاصنام **وله** لعل الاصنام كانت تتخذ من نحاس فالقاه
ثم اتاه وعليه خاتم من ذهب فقال ما لي ارى عليك حلية اهل الجنة اي المختص اباحتها باهل الجنة
في الجنة قال يا رسول الله من اي شيء اتخذه قال من ورق ولا تتمه مثقالا اي وزن مثقال **لكن**
في رواية ابي داود ولا تتمه مثقالا ولا فيه مثقالا وهي تفيد ان الخاتم اذا كان دون مثقال وزنا
لكن بلغ بالصنعة قيمة مثقال كان منهيا عنه **وفي** الحديث ما طهر الله كفا فيه خاتم من حديد
وهو يفيد كراهة لبس الخاتم الحديد **وفي** كلام الشمس العلقمي ولا يكره كونه من نحو حديد ونحاس
لحديث الشيخين التمس ولو خاتما من حديد فليتامل **وعند** عزمه صلى الله عليه وسلم على ارسال الكتب
تكلم مع اصحابه في ذلك فخرج على اصحابه يوما فقال ايها الناس ان الله بعثني رحمة وكافة فادوا عني
رحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلفت الحواريون على عيسى بن مريم عليه السلام فقال اصحابه
رضي الله عنهم وكيف اختلف الحواريون على عيسى عليه الصلاة والسلام يا رسول الله **قال**
دعاهم لمثل ما دعوتكم له فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا فكره
وابى فشكا ذلك عيسى الى ربه فاصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذي وجه اليهم

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر المدعو هرقل ملك الروم

علي يد دحية الكلبي رضي الله عنه والدحية بلسان اليمن الرئيس وقيصر معناه في اللغة البقير لانه شق عنه لان امه ماتت في المخاض فشق عنه واخرج فسمي قيصر وكان يفتخر بذلك ويقول لم اخرج من فرج اي لان كل من ملك الروم يقال له قيصر كتب صلى الله عليه وسلم كتابا لقيصر يدعوه فيه الى الاسلام وبعث به دحية الكلبي رضي الله عنه وامره ان يدفعه الى قيصر تفعل كذلك اي بعمان قال صلى الله عليه وسلم من ينطلق بكتابي هذا الى قيصر هرقل وله الجنة وقيل امره صلى الله عليه وسلم دحية ان يدفعه الى عظيم بصرى وهو الحارث ملك غسان ليدفعه الى قيصر ولما اتى دحية رضي الله عنه الى الحارث ارسل معه عدي بن حاتم رضي الله عنه ليوصله الى قيصر فذهب به اليه فقال قومه لدحية رضي الله عنه اذا رايت الملك فاسجد له ثم لا ترفع راسك ابدا حتى يوذن لك قال دحية رضي الله عنه لا افعل هذا ابدا ولا اسجد لغير الله قالوا اذا لا يوخذ كتابك فقال له رجل منهم اما ادلك على امر يوخذ فيه كتابك ولا تسجد له فقال دحية رضي الله عنه وما هو فقال ان له على كل عتبة منبرا يجلس عليه فضع صحيفتك تجاه المنبر فان احدا لا يحركها حتى ياخذها هو ثم يدعو صاحبها ففعل ولما اخذ قيصر الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب فدعا الترجمان الذي يقرا بالعربية ثم قال انظروا الناس من قومه احد يسال عنه وكان ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه بالشام اي بغزة مع رجال من قريش في تجارة زمن مدة الحديبية اي وكان اولها في ذي القعدة سنة ست وقيل كتب اليه صلى الله عليه وسلم من تبوك وذلك في السنة التاسعة وجمع بينهما انه صلى الله عليه وسلم كتب لقيصر مرتين والاول ما في الصحيحين والثاني قاله السهيلي واستدل له بخبر في مسند الامام احمد اي ووهم من قال ان الكتابة له كانت سنة خمس قال ابو سفيان فاتانا رسول قيصر اي وهو والي شرطته فانطلق بنا حتى قدمنا عليه اي في بيت المقدس فلذا هو جالس وعليه التاج وعظماء الروم حوله فقال لترجمانه اي وهو المعبر عن لغة بلغة اخرى وهو معرب وقيل اسم عربي سلهم ايكم اقرب نسبا لهذا الذي يزعم انه نبي اي وفي لفظ لهذا الرجل الذي خرج بارض العرب يزعم انه نبي فقال ابو سفيان انا اقربهم نسبا اليه لانه لم يكن في الركب يومئذ من بني عبد مناف غيري اي لان عبد مناف هو الاب الرابع له صلى الله عليه وسلم وكذا لابي سفيان زاد في لفظ ما قرابتك منه فقلت هو ابن عمي فقال ادنوه مني ثم امر باصحابي فجعلوا خلف ظهري ثم قال لترجمانه قل لاصحابه انما قدمت هذا امامكم لاسال عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي وانما جعلتكم خلف ظهره لتردوا عليه كذبا ان قاله اي حتى لا تستحيوا ان تشافهوه بالتكذيب ان كذب قال ابو سفيان فوالله لولا الحياء يومئذ ان يردوا علي كذبا لكذبت ولكني استحييت فصدقت واني لكاره وفي رواية لولا مخافة ان يوثر عني الكذب لكذبت اي لولا خفت ان ينقلوا عني الكذب الى قومي ويتحدثوا به في بلادي لكذبت عليه لبغضي اياه ومحبتي تنقيصه وبه يعلم ان الكذب من القبائح جاهلية واسلاما ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول احد منكم قبله قلت لا قال له هل كنتم تتهمونه بالكذب على الناس قبل ان يقول ما قال قلت لا اي وزاد في رواية هل كان خلا فالذا بالخادع في امره لعله يطلب ملكا وشرفا كان لاحد من اهل بيته قبله قال هل كان من ابائه ملك قلت لا اي وزاد في رواية كيف عقله ورايه قال لم نعب عليه عقلا ولا رايا قط قال فاشراف الناس يتبعوه ام ضعفاؤهم اي والمراد باشراف الناس اهل النخوة واهل التكبر ولا يرد مثل ابي بكر وعمر وحمزة رضي الله عنهم ممن اسلم

قبل هذا السؤال ومعنى ما نحى بحثه الله تبعه منا الضعفاء والمساكين واما ذوي الاحساب والشرف فما تبعه منهم احد وهو محمول على الاكثر الاغلب اي الاكثر والاغلب ان اتباعه صلى الله عليه وسلم ضعفا قال فهل يزيدون او ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه اي كراهية له وعدم رضا به بعد ان يدخل فيه قلت لا ولا يرد على هذا عبيد الله ابن جحش حيث ارتد ببلاد الحبشة لانه لم يرتد كراهية للاسلام بل لغرض نفساني كما تقدم قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت دول وسجال يدال علينا مرة اي كما في احد وندال عليه اخرى اي كما في بدر وقد تقدم في احد ان ابا سفيان رضي الله عنه قال يوم احد يوم بيوم والحرب سجال اي احد بيوم بدر اي بيوم بدر وفي لفظ قال ابو سفيان انتصر علينا مرة يوم بدر وانا غائب ثم غزوتهم في بيوتهم نبقر البطون ونجدع الاذان والانوف والفروج واشار بذلك الى يوم احد قال فما يامركم به قلت يامرنا ان نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا اي وفي البخاري يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا ثم ينهانا عما كان يعبد اباؤنا ويامرنا بالصلاة والصدقة وفي لفظ والزكاة وفي لفظ جمع بين الصدق والصدقة والعفاف وترك المحارم وخوارم المروءة ويامرنا بالوفاء بالعهد واداء الامانة فقال لترجمانه قل له اني سالتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسالتك هل قال هذا القول احد منكم قبله فزعمت ان لا فلو كان احد منكم قال هذا القول قبله لقلت هو يأتم بقول قيل قبله وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فقد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى وسالتك هل كان من ابائه من ملك فقلت لا لو كان من ابائه ملك لقلت رجل يطلب ملك ابيه وسالتك اشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم فقلت ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل اي لان الغالب ان اتباع الرسل اهل الاستكانة لا اهل الاستكبار وسالتك هل يزيدون او ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسالتك هل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فزعمت ان لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب اذا حصل به انشراح الصدور والفرح به لا يسخطه احد وسالتك هل قاتلتموه فقلت نعم وان حربكم وحربه دول وسجال يدال عليكم مرة وتدالون عليه اخرى وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وسالتك ماذا يامركم به فزعمت انه يامركم بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد واداء الامانة اي وفي البخاري وسالتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر اي لانها لا تطلب حظ الدنيا الذي لا يباليه طالبه الا بالغدر فقلت انه نبي وقد كنت اعلم انه خارج ولكن لم اظن انه فيكم وان كان ما تقول حقا فيوشك اي يقرب ان يملك موضع قدمي هاتين اي وذكر بعضهم ان هذا يدل على ان هذه الاشياء التي سال عنها هرقل كانت عنده في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه ان هذا لا يتاتى مع قوله ما تقدم اذ هو يقتضي انه ذلك علامة على رسالة كل نبي ثم قال قيصر ولو اعلم اني اخلص اليه اي اصل اليه لتجشمت اي تكلفت مع المشقة لقيه اي وفي لفظ اخر لا استطيع ان افعل وان فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم قال الامام النووي لا عذر له في هذا لانه قد عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانما شح بالملك وطلب الرياسة واثرها على الاسلام ولو اراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه

الرياسة قال الحافظ ابن حجر رحمه الله لو تفطن هرقل لقوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب اليه اسلم
تسلم وحمل الجزاء على عمومه في الدنيا والاخرة لسلم لو اسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله ثم قال
ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه اي مبالغة في خدمته والتعظيم له ولا اطلب منه ولاية ولا
منصبا قال ابو سفيان ثم دعي بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه فاذا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اي ومن
لم يتبع الهدى فلا سلام عليه فليس في هذا بداية الكافر بالسلام اما بعد فاني ادعوك بدعاية
الاسلام اي بالكلمة الداعية للاسلام وهي كلمة التوحيد اي اليها فالباء بمعنى الى اسلم
تسلم يؤتك الله اجرك مرتين اي لايمانك بعيسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم او لايمان اتباعك
بسبب ايمانك فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين اي الفلاحين الفزكية اي وهم حا في رواية
اثم الفلاحين وفي رواية اثم الاكارين والاكار الفلاح لان اهل السواد وما والاهم اهل فلاحة
المراد اثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون لامرك وخص هولا بالذكر لانهم اسرع
انقيادا من غيرهم لان الغالب عليهم الجهل والجفا وقلة الدين والمراد عليك مع اثمك اثم رعاياك
لانه اذا اسلم اسلموا واذا امتنع امتنعوا فهو متسبب في عدم اسلامهم والفاعل للمعصية ا
لا مرتكب غيره لها عليه الاثم من جهتين جهة فعله وجهة تسببه و يا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من
دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون والواو في قوله صلى الله عليه وسلم ويا اهل
الكتاب عاطفة على مقدر معطوف على قوله ادعوك والتقدير ادعوك بدعاية الاسلام
واقول لك ولاتباعك يا اهل الكتاب قيل وهذه الاية كتبها صلى الله عليه وسلم قبل نزولها
لانها انما نزلت في وفد نجران وذلك في سنة تسع وهذه القصة كانت في سنة ست وقيل بعد
نزولها الان نزولها كان في اول الهجرة في شان اليهود قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ويجوز بعضهم
نزولها مرتين وهو بعيد كذا قال فلننا قال ابو سفيان رضي الله عنه فلما انقضى مقالته وفرغ
من الكتاب علت اصوات الذين حوله وكثر لغطهم اي اصواتهم التي لا تفهم وفي البخاري كثر
عنده الصخب وارتفعت الاصوات والصخب اختلاف الاصوات عند المخاصمة زاد البخاري
فلا ادري ماذا قالوا وامر بنا فاخرجنا فلما خرجت انا واصحابي وخلصنا قلت لهم لقد امر امر
ابن ابي كبشة اي عظم امره هذا ملك بني الاصفر يخافه فما زلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل
الله علي الاسلام اي واظهرت ذلك اليقين لانه ارتفع وفي لفظ وما زلت مرعوبا من محمد
حتى اسلمت وقد تقدم الكلام على كبشة وهو ان جد وهب لامه ابو امنة ام النبي صلى الله عليه
وسلم كان يكنى ابا كبشة قال في شرح مسلم وهو الذي كان يعبد الشعرى وابو سلمة ام حليمة
عبد المطلب كان يكنى ابا كبشة وزوج مرضعته صلى الله عليه وسلم كان يكنى ابا كبشة وتقدم
الكلام ايضا على بني الاصفر ويروى ان ابا سفيان رضي الله عنه قال لقيصر لما ساله هل
كنتم تتهمونه بالكذب فقال لكن اخبرك عنه ايها الملك خبرا تعرف به انه قد كذب قال وما هو
قلت يزعم لنا انه خرج من ارضنا ارض الحرم في ليلة فجا مسجدكم هذا ورجع الينا تلك الليلة
قبل الصباح فقال بطريق اي قايد من قواد الملك واقفا عند راس قيصر صدق ايها الملك
نظر اليه قيصر فقال ما علمك بهذا قال اني كنت لا انام ليلة ابدا حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت
تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه عمالي ومن بحضرني

فلم

فلم نستطيع ان نحركه كانما نزاول جبلا فدعونا النجارين فنظروا اليه فقالوا لا نستطيع ان نحركه
حتى يصبح فلما اصبحت جيت اليه فاذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوب قال في النور الذي به
ربطهم ان الصخرة اي المراد بالصخرة في بعض الروايات كما فتحنا واذا فيه اثر مربط الدابة فقلت
لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا لهذا الامر فقال قيصر لقومه يا قوم الستم تعلمون
ان بين يدي الساعة نبيا بشركم به عيسى بن مريم ترجون ان يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد
جعله في غيركم وهي رحمة الله عز وجل يضعها حيث يشاء اي ولهم بانزال رحمة وذكر الزاهد
ان ابن اخي قيصر اظهر الغضب والغيظ الشديد وقال لعمه قد ابتدا بنفسه وسماك صاحب
الروم القوي يعني الكتاب فقال له والله انك الضعيف الراي اتري ارمي بكتاب رجل ياتيه
الناموس الاكبر هو احق ان يبدا بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكي وما لكه
اي وفي لفظ انا لما قيصر لما سمع الترجمان يقرا من محمد رسول الله الى قيصر ضرب في صدر
الترجمان ضربة شديدة ونزع الكتاب من يده واراد ان يقطعه فقال له قيصر ما لك ثم
فقال نظرت في كتاب رجل بدا بنفسه قبلك وسماك قيصر صاحب الروم وما ذكر لك ملكا
فقال له قيصر انك لحق صغير ومجنون كبير اتريد ان تخرق كتاب رجل قبل ان انظر فيه ولعمري
ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقول لنفسه احق ان يبدا بي مني ولين سماني
صاحب الروم صدق ما انا الا صاحبهم وما املكهم ولكن الله سخرهم الي ولو شا لسلطهم علي
كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ولما جاه صلى الله عليه وسلم الخبر عن قيصر قال ثبت ملكه وفي
لفظ سيكون لهم بقية ولقد صدق الله ورسوله فقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله ان الملك
المنصور قلاون ارسل بعض امرايه الى ملك الغرب بهدية فارسله ملك الغرب الى ملك الفرنج
في شفاعة فقبله واكرمه وقال له لاتحفنك بتحفة سنية فاخرج له صندوقا مصفحا بالذهب
واخرج منه مقلمة وفي لفظ تصفيف من الذهب فعن السهيلي رحمه الله قال بلغني انه هرقل
وضع الكتاب في قصبة من ذهب تعظيما له فاخرج منها لنا باقتدار الترحروفه وقد الصق
عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الان وذكر لنا اباونا عن
اباهم انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزول الملك عنا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه
ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا اي ولا ينافيه ما جا اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده
لان المراد اذا زال ملكه عن الشام لا يخلف فيه احد وكان كذلك ولم يبق الا ببلاد الروم اي
ويروى ان قيصر لما رجع من بيت المقدس الى محل دار ملكه وهي حمص اي فانه لما ظهر على الفرس
واخرجهم من بلاده نذر ان ياتي بيت المقدس ماشيا شكرا لله فلما اراد ذلك اي اراد الذهاب
الى بيت المقدس ماشيا بسط له البسط وطرح له عليها الرياحين ولا يزال يمشي على ذلك الى ان
وصل الى بيت المقدس ماشيا فلما رجع الى حمص كان له فيها قصر عظيم فاغلق ابوابه وامر
مناديا ينادي الا ان هرقل قد امن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد في سلاحها وطافت بقصره
تريد قتله فارسل اليهم اني اردت اختبار كم وصلابتكم في دينكم فقد رضيت عنكم فرضوا عنه والذي في
البخاري ان قيصر لما سار الى حمص اذن لعظماء الروم في دسكرة له ثم امر بابوابها فغلقت ثم
اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا
حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد اغلقت فلما راى قيصر نفرتهم وايس من الايمان
منهم اي وقالوا له انتهينا ان نترك النصرانية ولنصير عبيدا لاعرابي فقال ردوهم علي وقال

الي تعلمون تعالي الحسن فناشدكم علي دينكم فقد رايت سيجدوا له ورضوا عنه وعند ذلك كتب خطابا
وارسله مع دحية الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول فيه اني مسلم ولكني مغلوب وارسل
بهدية فلما قري عليه صلي الله عليه وسلم الكتاب قال كذب عدو الله ليس بمسلم وقبل صلي الله
عليه وسلم هديته وقسمها بين المسلمين ومصداق قوله صلي الله عليه وسلم ان قيصر بعد هذه الفعلة
يدوم سنتين قاتل المسلمين في غزوة موته وفي صحيح بن حبان عن انس رضي الله عنه ان
النبي صلي الله عليه وسلم كتب اليه من تبوك يدعوه ايضا وانه قارب الاجابة ولم يجب وفي
مسند الامام احمد انه كتب من تبوك الي النبي صلي الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي صلي الله
عليه وسلم كذب بل هو علي نصرانيته وفي لفظ كذب عدو الله ليس بمسلم قال الحافظ بن حجر
رحمه الله فعلي هذا اطلاق صاحب الاستيعاب انه امن اي اظهر التصديق لكنه لم يستمر عليه ولم
يعمل بمقتضاه بل شح بملكه واظهر الثانية علي الباقية لعنة الله عليه اي لانه تحقق كفره ابو عبيد ذكر
حامل كتابه اليه صلي الله عليه وسلم قال جيت تبوك فاذا هو جالس بين ظهراني اصحابه محتبيا
فقلت ابن صاحبكم قيل هو هذا فاقبلت امشي حتي جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه في
حجره ثم قال من انت قلت انا احد تنوخ فالهل لك في الاسلام دين الحنيفية ملة ابراهيم قال اني
رسول قوم وعلي دين قوم لا ارجع عنه حتي ارجع اليهم فضحك صلي الله عليه وسلم وقال انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا وهو اعلم بالمهتدين فلما فرغ من قراة كتابي
قال انك لحقا وانك رسول فلو وجدت عندنا جايزة جوزناك بها انا قوم سفر فقال رجل
انا اجوزه فاني نخلة فوضعها في حجري فسالت عنه فقيل لي انه عثمان بن عفان رضي الله عنه

ذكر كتابه صلي الله عليه وسلم الي كسري ملك الفرس

علي يد عبد الله بن حذافة اي لانه كان يتردد عليه كثيرا بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم
عبد الله بن حذافة السهمي وقيل اخيه خنيس وقيل اخيه خارجة وقيل شجاع ابن
وهب وقيل عمر بن الخطاب رضي الله عنهم الي كسري وبعث معه كتابا مختوما فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي كسري عظيم فارس سلام علي من اتبع الهدي وامن بالله
ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ادعوك بدعاية
الله فاني انا رسول الله الي الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين اسلم تسلم
فان ابيت فعليك اثم المجوس اي الذين هم اتباعك قال عبد الله بن حذافة رضي الله عنه
فاتيت الي بابه وطلبت الاذن عليه حتي وصلت اليه فدفعت اليه كتاب رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقري عليه فاخذه ومزقه وفي رواية ان كسري لما علم بكتاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم واذن لحامل الكتاب ان يدخل عليه فلما وصل امر كسري ان يقبض منه الكتاب
فقال لا حتي ادفعه اليك كما امرني رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال كسري ادنه فدنا فناولته
الكتاب فدعا من يقرا فقراه فاذا فيه من محمد رسول الله الي كسري عظيم فارس فاغضبه حين
بدا رسول الله صلي الله عليه وسلم بنفسه وصاح ومزق الكتاب قبل ان يعلم ما فيه وامر باخراج
حامل ذلك الكتاب فاخرج فلما راي ذلك قعد علي راحلته وسار فلما ذهب عن كسري سورة
غضبه بعث فطلب حامل الكتاب فلم يجده فلما وصل الي النبي صلي الله عليه وسلم واخبره الخبر قال
صلي الله عليه وسلم مزق كسري ملكه وكتب كسري الي بعض امرايه باليمن بياذان انه بلغني

٢٦٠
الرابع والعشرين من الثاني

ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب والا فابعث الي براسه يكتب
الي هذا الكتاب اي الذي بدا فيه بنفسه وهو عبدي وفي رواية ان تكفيني رجلا خرج بارضك
يدعوني الي دينه والا فعلت فيك كذا وكذا يتوعده فابعث اليه برجلين جلدين ملبا تياني به
فبعث باذان بكتاب كسري الي النبي صلي الله عليه وسلم مع قهرمانه وبعث معه رجلا اخر من الفرس
وبعث معهما الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يامره ان ينصرف معهما الي كسري فخرجا فقدما
الطايف فوجدا رجلا من قريش في ارض الطايف فسالوه عنه فقال هو بالمدينة فلما قدما عليه
صلي الله عليه وسلم المدينة قال له شاه شاه ملك الملوك كسري بعث الي الملك باذان يامره ان يبعث
اليك من ياتي بك وقد بعثنا اليك فان ابيت هلكت واهلكت قومك وخرب بلادك وكانا علي
زي الفرس من حلق لحاهم واعفا شواربهم فكره رسول الله صلي الله عليه وسلم النظر اليهما ثم
قال لهما ويلكما من امركما بهذا قالا امرنا ربنا يعنيان كسري فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ولكن امرني ربي باعفا لحيتي وقص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتي تاتياني غدا واتي رسول الله
صلي الله عليه وسلم الخبر من السما بان الله تعالي قد سلط علي كسري ابنه فيقتله في شهر كذا في ليلة
كذا فلما اتيا من الغد دعاهما واخبرهما الخبر وكتب رسول الله صلي الله عليه وسلم الي
باذان ان الله وعدني ان يقتل كسري يوم كذا في شهر كذا فلما اتي باذان الكتاب توقف وقال
ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسري في اليوم الذي قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
علي يد ولده شيرويه قيل قتله ليلا بعد ما مضي من الليل سبع ساعات فيكون المراد باليوم
في تلك الرواية مجرد الوقت وفي رواية قال صلي الله عليه وسلم لرسول باذان اذهب الي
صاحبك وقل له ان ربي قتل ربك الليلة ثم جا الخبر بان كسري قتل تلك الليلة فكان كما اخبر به
صلي الله عليه وسلم فلما جاه صلي الله عليه وسلم هلاك كسري قال لعن الله كسري اول الناس هلاكا
فارس ثم العرب وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم قال لتفتحن عصابة
من المسلمين او المومنين او رهط من امتي كنوز كسري التي في القصر الابيض فكنت وابي فيهم
واصبنا من ذلك الف درهم ولما قدم علي باذان كتاب ولد كسري شيرويه فيه اما بعد فقد قتلت
كسري ولم اقتله الا غضبا لفارس فانه قتل اشرافهم فتفرق الناس واذا جاك كتابي هذا فخذ لي
الطاعة ممن قبلك وانظر الذي كان كسري يكتب اليك فيه فلا تهجه حتي ياتيك امري فيه
فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا وفي رواية
انه قيل له صلي الله عليه وسلم ان كسري قد استخلف ابنته فقال لا يفلح قوم ملكتهم امراة

ذكر كتابه صلي الله عليه وسلم الي النجاشي رضي الله عنه

ملك الحبشة علي يد عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم
عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه الي النجاشي وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم الي النجاشي ملك الحبشة سلم اي انت سالم لان السالم
باي يمنعني السلامة فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن
واشهد ان عيسي بن مريم روح الله وكلمته القاها الي مريم البتول الطيبة الحصينة اي العفيفة
المنقطعة عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم او المنقطعة عن الدنيا وزينتها ومنه قيل
لفاطمة بنت النبي صلي الله عليه وسلم البتول فحملت بعيسي حملته من روحه ونفخه كما خلق ادم

ونبيه واني ادعوك الي الله وحده لا شريك له والموالاة علي طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي
جاءني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الي الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا
نصيحتي والسلام علي من اتبع الهدي فلما وصل اليه الكتاب وضعه علي عينيه ونزل عن سريره
وجلس علي الارض ثم اسلم ودعا بحق من عاج اي وهو عظم الفيل وجعل فيه كتاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما دام هذا الكتاب بين اظهرهم **اي وفي** كلام بعضهم
وبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الي النجاشي فكان اول رسول وكتب
اليه كتابين يدعوه في احدهما الي الاسلام وفي الاخر يامره ان يزوجه صلي الله عليه وسلم ام
حبيبة فاخذ الكتابين وقبلهما ووضعهما علي راسه وعينيه ونزل عن سريره تواضعا ثم اسلم
وشهد شهادة الحق **وكتب** اليه صلي الله عليه وسلم النجاشي اي جواب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
الي محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم من النجاشي اصحمة السلام عليك يا نبي الله من الله ورحمته
وبركاته الله الذي لا اله الا هو **زاد** في لفظ الذي هداني للاسلام اما بعد فقد بلغني كتابك
يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسي بن مريم عليه الصلاة والسلام فورب السماء والارض ان
عيسي عليه الصلاة والسلام لا يزيد علي ما ذكرت ثفروقا اي مثل ما بين النواة والقشرة وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك
واصحابه يعني جعفر بن ابي طالب ومن معه من المسلمين رضي الله عنهم واشهد انك رسول الله
صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك اي جعفر بن ابي طالب واسلمت علي يديه لله
رب العالمين **اي وعند ذلك** قال صلي الله عليه وسلم اتركوا الحبشة ما تركوكم **وذكر** ان عمرو بن
امية الضمري رضي الله عنه قال للنجاشي اي عند اعطائه الكتاب يا اصحمة ان علي القول وعليك
الاستماع انك كانك في الرقة علينا منا وكانا في الثقة بك منك لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه
ولم نخفك علي شيء قط الا امناه وقد اخذنا الحجة عليك من قبل آدم والانجيل بيننا وبينك شاهد
لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك موقع الحز واصابة المفصل والا فانت في هذا النبي الامي صلي الله
عليه وسلم كاليهود في عيسي بن مريم عليه الصلاة والسلام وقد فرق النبي صلي الله عليه وسلم رسله
الي الملوك مرجاك لما لم يرجهم له وامنك علي ما خافهم عليه لخير سالف واجر ينتظر فقال النجاشي اشهد
بالله انه للنبي الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارة موسي عليه الصلاة والسلام براكب الحمار كبشارة
عيسي عليه الصلاة والسلام براكب الجمل وان العيان ليس باشفي من الخبر **زاد** بعضهم ولكن اعواني
من الحبشة قليل فانظرني حتي اكثر اعواني والين القلوب **اقول** كذا في الاصل وهو صريح في ان هذا
المكتوب اليه هو الذي هاجر اليه المسلمون سنة خمس من النبوة ونعاه النبي صلي الله عليه وسلم
يوم توفي وصلي عليه بالمدينة منصرفه صلي الله عليه وسلم من تبوك وذلك في السنة التاسعة **والذي**
قاله غير واحد كابن حزم ان هذا النجاشي الذي كتب اليه صلي الله عليه وسلم الكتاب وبعث به عمرو بن امية الضمري
لم يسلم وانه غير النجاشي الذي صلي عليه النبي صلي الله عليه وسلم الذي امن به واكرم اصحابه **وفي**
صحيح مسلم ما يوافق ذلك فقد روي عن انس رضي الله عنه ان النجاشي الذي كتب اليه ليس بالنجاشي
الذي صلي عليه **ويرد** بانه يجوز ان يكون صلي الله عليه وسلم كتب للنجاشي الذي صلي عليه وللنجاشي
الذي تولي بعده علي يد عمرو بن امية فلا مخالفة **ومن ثم** قال في النور والظاهر ان هذه الكتابة
متاخرة عن الكتابة لاصحمة الرجل الصالح الذي امن به صلي الله عليه وسلم واكرم اصحابه بعد كلام
وفيه ان رد الجواب علي النبي صلي الله عليه وسلم بالكتاب المذكور ورده علي عمرو بن امية بقوله
اشهد بالله انه النبي الذي ينتظره اهل الكتاب الي اخره انما يناسب الاول الذي هو الرجل الصالح

ويكون جواب الثاني لم يعلم وقد تقدم عن ابن حزم انه لم يسلم **وقال** بعضهم ان الظاهر ونجيد
يكون الراوي خلط فوهم ان المكتوب اليه ثانيا هو المكتوب اليه اولا كما اشار اليه في الحديث والله اعلم

ذكر كتابه صلي الله عليه وسلم للمقوقس ملك القبط

وهو امير مصر والاسكندرية وكان من بني اسرائيل علي يد حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه بعث
رسول الله صلي الله عليه وسلم حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه الي المقوقس اي فانه صلي الله عليه
وسلم عند منصرفه من الحديبية قال ايها الناس ايكم ينطلق بكتابي هذا الي صاحب مصر واجره
علي الله فوثب اليه حاطب رضي الله عنه وقال انا يا رسول الله قال بارك الله فيك يا حاطب قال
حاطب رضي الله عنه فاخذت الكتاب وودعته صلي الله عليه وسلم وسرت الي منزلي وشددت
علي راحلتي وودعت اهلي وسرت **زاد** السهيلي وانه صلي الله عليه وسلم ارسل مع حاطب جبيرا
مولي ابي رهم الغفاري فانه جاء بمارية الذي جاء بها من عند المقوقس **واعترض** بان هذا لا يلزم
ان يكون صلي الله عليه وسلم ارسل جبيرا مع حاطب والمقوقس لقب واسمه المطول البنا واسمه
جريج بن مينا وذهب معه صلي الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله
الي المقوقس عظيم القبط سلام علي من اتبع الهدي اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم
تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم القبط اي الذين هم رعاياك
ويا اهل الكتاب تعالوا الي كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وختم الكتاب وجاء به حاطب
رضي الله عنه حتي دخل علي المقوقس بالاسكندرية اي بعد ان ذهب الي مصر فلم يجده فذهب
الي الاسكندرية فاخبر انه في مجلس مشرف علي البحر **فركب** حاطب رضي الله عنه سفينة وحاذي
مجلسه واشار بالكتاب اليه فلما راه امر باحضاره بين يديه فلما جيء به نظر الي الكتاب وفضه
وقراه وقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعو علي من خالفه اي من قومه واخرجوه من
بلده الي غيرها ان يسلط عليه فاستعاد منه الكلام مرتين ثم سكت فقال له حاطب الست تشهد
ان عيسي بن مريم رسول الله قال نعم قال فما له حيث اخذه قومه فارادوا ان يقتلوه الا يكون
دعا عليهم ان يهلكهم الله تعالي حتي رفعه الله اليه قال احسنت انت حكيم جاء من عند حكيم **ثم**
قال له حاطب رضي الله عنه انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلي يعني فرعون فاخذه الله
نكال الاخرة والاولي فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك ان هذا النبي
صلي الله عليه وسلم دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش واعداهم له يهود واقربهم منه النصاري
ولعمري ما بشارة موسي بعيسي عليهما الصلاة والسلام الا كبشارة عيسي بمحمد صلي الله عليه وسلم
وما دعاؤنا اياك الي القران الا كدعائك اهل التوراة الي الانجيل وكل نبي ادرك قوما فهم امته
فالحق عليهم ان يطيعوه فانت ممن ادرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح عليه السلام
ولكنا نامرك به فقال اني نظرت في امر هذا النبي فوجدته لا يامر بمزهود فيه ولا ينهي عن مرغوب
فيه ولم اجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكذاب ووجدت معه الة النبوة باخراج الخبء
بفتح الخاء المعجمة ومهزه في اخره اي الشيء الغائب المستور والاخبار بالنجوي اي تخبر بالمغيبات
وسانظر واخذ كتاب النبي صلي الله عليه وسلم وجعله في حق عاج وختم عليه ودفعه لجارية له **ثم**
دعا كاتبا له يكتب بالعربية فكتب الي النبي صلي الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من

المقوقس عظيم القبط سلام عليك اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد
علمت ان نبيا بقي وقد كنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك اي فانه قد دفع له مائة دينار
وخمسة اثواب وبعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم اي وهما مارية وسيرين بالسين المهملة ،
مكسورة وثياب اي وهي عشرون ثوبا من قباطي مصر قال بعضهم وبقيت تلك الثياب حتى
كفن صلى الله عليه وسلم في بعضها وفي كلام هذا البعض وارسل له صلى الله عليه وسلم عمايم وقباطي
وطيبا وعودا وندا ومسكا مع الف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير فكان صلى الله عليه وسلم
يشرب فيه اي لانه سال حاطبا رضي الله عنه فقال اي طعام احب الى صاحبكم قال الدبا يعني القرع
ثم قال له في اي شي يشرب قال في قعب من خشب ثم قال واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام
عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم ولا يخفى انه سياتي انه اهدى اليه صلى الله عليه وسلم زيادة على
الجاريتين جارية اخرى اسمها قيسر وهي اخت مارية ولعله انما اقتصر على ذكر الجاريتين دون
هذه الثالثة مع انها اخت مارية لانها دونهما في الحسن وذكر بعضهم ان سيرين ايضا اخت
مارية والثلاثة اخوات وفي ينبوع الحياة لابن ظفر فاهدوا اليه صلى الله عليه وسلم المقوقس
جواري اربعا اي ويوافقه قول بعضهم وارسل اليه صلى الله عليه وسلم جارية سودا اسمها
بريرة وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم اهدى احدى الجاريتين لابي جهم بن قيس
العبدري وهي ام زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر واخرى اهداها لحسان
ابن ثابت وهي ام عبد الرحمن بن حسان كما تقدم في قصة الافك واهدى اليه المقوقس زيادة على
ذلك خصيا اي مجبوبا اي غلاما اسود يقال له مابور باثبات الرا وقيل بحذفها وقيل هابو
بالهاء بدل الميم واسقاط الرا ابن عم مارية وكونه كان مجبوبا عند ارساله وان المجبوب المهدى للمقوقس
هو المشهور وفي كلام بعضهم ان المجبوب له جريج بن مينا القبطي الذي كان على مصر من قبل هرقل
وانه لم يكن حال الارسال مجبوبا وانه قدم مع مارية فاسلم وحسن اسلامه وكان يدخل عليها وانه
رضي من مكانه من دخوله على سرية النبي صلى الله عليه وسلم ان يجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى
لم يبق منه شي فليتامل وسياتي ما وقع له واهدى اليه المقوقس زيادة على البغلة وهي الدلدل
وكانت شهباء والدلدل في اللغة اسم للقنفذ العظيم وكانت انثى ولا يستدل بلحوق التا لها لانها
للوحدة وفي كلام بعضهم اجمع اهل الحديث على ان بغلة النبي صلى الله عليه وسلم كانت ذكرا لا انثى
واول من انتج البغال قارون قالوا والبغل اشبه بامه منه بابيه قيل ولم يكن يومئذ في
العرب بغلة غيرها وقد قال السيد نا علي كرم الله وجهه لو حملنا الحمر على الخيل لكان لنا مثل هذه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون قال ابن حبان اي الذين لا يعلمون
النهي عنه وفيه ان الله تعالى امتن بها كالخيل والحمير ولا يقع الامتنان بالمكروه وحمارا اشهب
يقال له يعفور او عفير بالعين المهملة مع تصغيره وضبطه القاضي عياض بالمعجمة وغلط في ذلك
ماخوذ من العفرة وهي لون التراب وفرسا وهو اللزاز اي وان المقوقس سال حاطبا رضي الله
عنه ما الذي يحب صاحبك من الخيل فقال له حاطب الاشقر وقد يركب عنده فرسا يقال له
المرتجز فانتخب له صلى الله عليه وسلم فرسا من خيل مصر الموصوفة فاسرج والجم وهو فرسه صلى
الله عليه وسلم الميمون واهدى له صلى الله عليه وسلم عسلا من عسل بنها بكسر البا الموحدة قرية
من قرى مصر واعجب به صلى الله عليه وسلم ودعى في عسل بنها بالبركة لانه حين اكل منه قال
ان كان عسلكم اشرف فهذا احلى ثم دعا فيه بالبركة واهدى اليه صلى الله عليه وسلم مربعة يجمع

بها

بها المكحلة وقارورة الدهن والمشط والمقص والسواك ومكحلة من عيدان شامية ومراة ومشط
اي فان المقوقس سال حاطبا عن النبي صلى الله عليه وسلم هل يكتحل قال نعم وينظر في المراة ويرجل
شعره ولا يفارقه خمسا في سفر كان او في حضر [redacted] والمشط والمدري والسواك والمدري
شي كالمسلة يفرق به بين شعر الراس ويحك به لانه يحككه بالاصبع ليشوش الشعر ويلوي بها
قرون شعر الراس وعن عايشة رضي الله عنها سبع لم تفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر ولا حضر القارورة التي يكون فيها الدهن والمشط والمكحلة والمقراض اي المقص
والسواك والمراة زاد بعضهم والابرة والخيط ولعل عدم ذكر ذلك في الكتاب انه لم يره
شيا ينبغي ذكره قال بعضهم ان المقوقس ارسل مع الهدية طبيبا فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ارجع الى اهلك نحن قوم لا ناكل حتى نجوع واذا اكلنا لا نشبع واعترض كون الحمار الذي ارسله
المقوقس يسمى يعفورا بان الحمار الذي يسمى يعفورا اهداه له فروة بن عمرو الجذامي عامل قيصر
واهدى اليه ايضا بغلة شهبا يقال لها فضة وفرسا يقال له الظرب كما تقدم واجيب بان بعضهم
سمى الحمار الذي اهداه المقوقس ما مر فيه من عفيرا ايضا وعليه فتسمية حمار المقوقس عفيرا ايضا
كما في الاصل ان الحمار الذي اهداه المقوقس يقال له يعفور وعفير من خلط بعض الرواة فلا
منافاة وفي هذا قبول هدية المشركين وقد تقدم رده صلى الله عليه وسلم لهدية عامر قال لا اقبل
زبد المشركين ومما يشكل على ايضا انه صلى الله عليه وسلم في مدة الحديبية اهدى صلى الله عليه وسلم
لابي سفيان عجوة واستهداه ادما فاهداه اليه ابو سفيان وهو على شركه وذكر ان المقوقس
قال لحاطب رضي الله عنه القبط لا يطاوعوني في اتباعه ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك وانا اضن
اي ابخل بملكي ان افارقه وسيظهر على البلاد وتنزل بساحتنا هذه اصحابه من بعده اي وكان
كذلك فان المسلمين فتحوا مصر سنة عشر وتركها الصحابة فارجع الى صاحبك وارحل من
عندي ولا تسمع منك القبط حرفا واحدا قال حاطب رضي الله عنه فرحلت من عنده وبعث
معه جيشا الى ان دخل جزيرة العرب ووجد قافلة من الشام تريد المدينة فرد الجيش وارتفق
بالقافلة قال حاطب وذكرت له صلى الله عليه وسلم قوله فقال اضن الخبيث بملكه ولا بقا لملكه ومن ثم
ذكر بعضهم ان هرقل لما علم ميل المقوقس الى الاسلام عزله ويخالفه قول بعضهم وبعث ابو بكر
رضي الله عنه حاطبا هذا الى المقوقس بمصر فصالح القبط الا ان يقال لا يجوز ان يكون المقوقس عاد
لولايته بعد عزله وذكر بعضهم ان باني الاسكندرية لما اراد بناءها قال ابني مدينة فقيرة
الى الله غنية عن الناس فدامت وبنى اخوه مدينة فقال عند اراد بناءها ابني مدينة فقيرة
الى الناس غنية عن الله فسلط الله عليها الخراب في اسرع وقت ولما فتح الله على عمرو بن العاص
رضي الله عنه مصر اوقف على بعض ما بقي من اثار تلك المدينة سال عن ذلك فاخبر بهذا الخبر ٥

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للمنذر بن ساوي العبدي

بالبحرين على يد العلا الحضرمي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر
ابن ساوى وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى
سلام الله عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع
رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا

والي قد تنفعك في قومك فاترك المسلمين ما اسلموا عليك وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم
وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام علي يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية ابو هذا
جواب كتاب ارسله المنذر رجعا بالكتاب [redacted] صلي الله عليه وسلم قبل ذلك يدعوه فيه الي الاسلام
فاسلم وحسن اسلامه اقول ولما قد اخذ ذلك الكتاب ولا يعرف حاله والظاهر انه العلا
المذكور فقد ذكر السهيلي رحمه الله ان العلا قدم علي المنذر بن ساوي فقال له يا منذر انك
عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن في الاخرة ان هذه المجوسية شر دين ليس فيها ما يستحيي
من نكاحه وتاكلون ما تكرم عن اكله وتعبدون في الدنيا نارا تاكلكم يوم القيامة ولست بعديم
عقل ولا راي فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب في الدنيا ان لا تصدقه ولمن لا يخون ان لا تامنه ولمن
لا يخلف ان لا تثق به فان كان هذا هكذا فهو النبي الامي الذي والله لا يستطيع ذو عقل
ليت ما امر به نهي عنه او ما نهي عنه امر به فقال المنذر قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته
للدنيا دون الاخرة ونظرت في دينكم فرايته للاخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه
امنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وان من
اعظام من جاء به ان يعظم رسوله وسانظر والله اعلم ومن جملة كتاب المنذر الذي هذا
الكتاب جوابه اما بعد يا رسول الله فاني قرات كتابك الي علي اهل البحرين فمنهم من احب
الاسلام واعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبارضي يهود ومجوس فاحدث الي في ذلك
امرك وذكر ابن قانع ان المنذر المذكور وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم فهو من الصحابة قال
ابو الربيع ولا يصح ذلك

ذكر كتابه صلي الله عليه وسلم الي جيفر وعبد ابني الجلندي

ملكي عمان اي بضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة من بلاد اليمن علي يد عمرو بن العاص رضي الله
عنه بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضي الله عنه الي جيفر وعبد ابني
الجلندي وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الي جيفر وعبد ابني الجلندي
سلام علي من اتبع الهدي اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما تسلما فاني رسول الله الي
الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما
وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل اي تنزل بساحتكما وتظهر نبوتي
علي ملككما وختم الكتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قال عمرو ثم خرجت حتي انتهيت الي عمان
فعمدت الي عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا فقلت اني رسول رسول الله صلي الله عليه وسلم
اليك والي اخيك فقال اخي المقدم علي بالسن والملك وانا اوصلك به حتي يقرا كتابك ثم قال وما
تدعو اليه قال ادعوك الي الله وحده وتخلع ما يعبد من دونه وتشهد ان محمدا عبده ورسوله
قال يا عمرو وانك ابن سيد قومك فكيف صنع ابوك فانه يعني العاص بن وائل فان لنا فيه قدوة فقلت مات
ولم يؤمن بمحمد صلي الله عليه وسلم ووددت له لو كان امن وصدق به وقد كنت قبل علي مثل رايه
حتي هداني الله للاسلام قال فمتي تبعته قلت قريبا فسالني اين كان اسلامي فقلت عند النجاشي
واخبرته ان النجاشي قد اسلم قال فكيف صنع قومه بملكه قلت اقروه واتبعوه قال والاساقفة
اي رؤوس النصرانية والرهبان قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول انه ليس من خصلة في رجل
افضح له اي اكثر فضيحة من كذب قلت وما كذبت وما نستحل في ديننا ثم قال ما اري هرقل علم
باسلام النجاشي قلت بلي قال باي شيء علمت ذلك يا عمرو فقلت كان النجاشي رضي الله عنه يخرج له

خرجا

خرجا فلما اسلم النجاشي وصدق بمحمد صلي الله عليه وسلم قال لا والله ولو سالني درهما واحدا ما اعطيته
فبلغ هرقل قوله فقال له اخوه اتدع عبدك لا يخرج لك خرجا ويدين دينا محدثا فقال هرقل رجل
رغب في دين واختاره لنفسه ما اصنع به والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع قال انظر ما تقول
يا عمرو قلت والله صدقتك قال عبد فاخبرني ما الذي يامر به وينهي عنه قلت يامر بطاعة
الله عز وجل وينهي عن معصيته ويامر بالبر وصلة الرحم وينهي عن الظلم والعدوان وعن الزنا
وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب فقال ما احسن هذا الذي يدعو اليه لو كان اخي يتابعني
لركبنا حتي نؤمن بمحمد ونصدق ولكن اخي اضن بملكه من ان يدعه ويجيء ذنبا اي تابعا قلت
ثم انه ان اسلم ملكه رسول الله صلي الله عليه وسلم علي قومه فاخذ الصدقة من غنيهم فردها
علي فقيرهم قال ان هذا الخلق حسن وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول الله صلي الله عليه وسلم
من الصدقات في الاموال اي فلما ذكرت المواشي فقال يا عمرو ويؤخذ من سوائم مواشينا التي ترعي
في الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله ما اري قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون
بهذا قال عمرو فمكثت اياما بباب جيفر وقد وصل اليه اخوه خبري ثم انه دعاني فدخلت عليه
فاخذ اعوانه بضبعي اي عضدي قال دعوه فارسلت فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني اجلس
فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه كتابا مختوما ففض خاتمه فقراه حتي انتهي الي اخره
ثم دفعه الي اخيه فقراه ثم قال الا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما راغب في الدين
واما راهب مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه
علي غيره وعرفوا بعقولهم مع هدي الله اياهم انهم كانوا في ضلال فما اعلم احدا بقي غيرك
في هذه الحرجة وانت ان لم تسلم اليوم وتتبعه يطؤك الخيل ويبيد خضراءك اي جماعتك فاسلم
تسلم ويستعملك علي قومك ولا يدخل عليك الخيل والرجال قال دعني يومي هذا الي غد فلما كان
الغد اتيت اليه فابي ان يؤذن لي فرجعت الي اخيه فاخبرته اني لم اصل اليه فاوصلني اليه ثم
قال اني فكرت فيما تدعوني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ
خيله ههنا وان بلغت خيله الحت اي وجدت قتالا ليس كقتال من لاقي قلت وانا خارج غدا
فلما ايقن بخروجي خلا به اخوه فاصبح فارسل الي فاجاب الي الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا
وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا عونا لي علي من خالفني

ذكر كتابه صلي الله عليه وسلم الي هوذة

صاحب اليمامة اي بالذال المعجمة وقيل بالدال المهملة قال في النور ولا اظنه الا سبق قلم
اي وزاد بعضهم والي ثمامة بن اثال الحنفي ملكي اليمامة وفيه نظر لان ثمامة رضي الله عنه كان
مسلما حينئذ علي يد سليط بفتح السين المهملة بن عمرو العامري اي لانه كان يختلف الي اليمامة
وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم الي هوذة بن علي سلام
علي من اتبع الهدي واعلم ان ديني سيظهر الي منتهي الخف والحافر اي حيث ينقطع الابل والخيل
فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
مختوما انزله وحياه وقرا عليه الكتاب فرد ردا دون رد فكتب الي النبي صلي الله عليه وسلم
ما احسن ما تدعو اليه واجمله وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل الي
بعض الامر اتبعك واجاز سليطا رضي الله عنه بجائزة وكساه اثوابا من نسج هجر فقدم بذلك

كله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خبره وقرا النبي صلى الله عليه وسلم كتابه وقال لو سالني سيابة اي
بفتح السين المهملة وتخفيف المثناة من تحت وموحدة مفتوحة اي قطعة من الارض ما فعلت با دوباد
ما في يده فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتح جاء جبريل عليه السلام فاخبره بان هوذة
قد مات فقال صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبا يقتل بعدي اي فقال،
قايل يا رسول الله من يقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت واصحابك فكان كذلك،
اقول هذا يدل على ان القايل له صلى الله عليه وسلم ذلك هو خالد بن الوليد رضي الله عنه
لان ابا بكر رضي الله عنه وجهه اميرا على الجيش الذي ارسله لمقاتلة مسيلمة لعنه الله وتقدم الخلاف
في قاتله والمشهور انه وحشي قاتل حمزة رضي الله عنهما **وكان** سن هوذة ماية وخمسين سنة
ويذكر ان هوذة هذا كان عنده عظيم من عظما النصارى حبر قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ما قال فقال له لم لا تجيبه قال انا ملك قومي ولين اتبعته لم املك فقال بلى والله لين اتبعته
ليملكنك وان الخير لك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشر به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
وانه لمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله **اي وذكر** السهيلي رحمه الله تعالى ان سليطا قال له
يا هوذة انه سودتك اعظم حايلة اي بالية وارواح في النار يعني كسرى لانه الذي كان توجه
وانما السيد من منح الايمان ثم تزود التقوى واما قوما سعدوا برايك فلا تسعفن به واني امرك
بخير مامور به وانهاك عن شر منهي عنه امرك بعبادة الله وانهاك عن عبادة الشيطان فان
في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان قبلت نلت ما رجوت وامنت ما خفت
وان ابيت فبيننا وبينك كشف الغطا وهول المطلع فقال هوذة يا سليط سودني من لو
سودك لشرفت به وقد كان لي راي اختبر به الامور ففقدته فاجعل لي فسحة ليرجع الي رايي
فاجيبك به ان شا الله تعالى

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك دمشق

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع
اي بغوطتها اي وهو محل معروف كثير المياه والشجر
ابن وهب الى الحارث بن ابي شمر الغساني وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى الحارث بن ابي شمر سلام على من اتبع الهدى وامن به وصدق واني ادعوك الى ان تومن بالله
وحده لا شريك له يبقى لك ملكك وختم الكتاب **قال** شجاع رضي الله عنه فخرجت حتى
انتهيت الى بابه فاقمت يومين او ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليه فقال لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا او كذا وجعل حاجبه يسالني عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يدعو اليه فكنت احدثه فيرق حتى يغلبه البكا ويقول اني قرات الانجيل واجد صفة
هذا النبي بعينه فكنت اراه اي اظنه يخرج بالشام فاراه قد خرج بارض القرظ اي وهو مكة
او نحو الشام فانا اومن به واصدقه وانا اخاف من الحارث بن ابي شمر ان يقتلني وكان هذا الحاجب
يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحارث بالياس منه ويقول هو يخاف قيصر فخرج الحارث
يوما وجلس وعلى راسه التاج واذن لي عليه فدفعت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقراه ثم رمى به ثم قال من ينزع مني ملكي انا سابر اليه ولو كان باليمن جينه علي بالناس فلم
يزل يعرض عليه حتى الليل وامر بالخيل ان تنعل ثم قال لي اخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر
يخبره الخبر **و**صادف ان كان عند قيصر دحية الكلبي رضي الله عنه بعثه اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما قرا قيصر كتاب الحارث كتب اليه ان لا تسر اليه واله عنه اي لا تذكره واشتغل

بايليا اي بيت المقدس ومعنى ايليا بالعبرانية بيت الله والمراد باشتغاله بذلك ان يتهيا لقيصر
الانزال ببيت المقدس فانه نذر المشي اليه من حمص وقيل من القسطنطينية الى بيت المقدس
ماشيا شكرا لله تعالى حيث كشف عنه جنود فارس واظهره الله ورعهم على فارس ففرشوا له بسطا
ونثروا عليها الرياحين وهو يمشي عليها حتى بلغ بيت المقدس **فجا** اليه كتاب قيصر اي الذي فيه
انه يله عنه ولا يذكره وانا مقيم فدعاني وقال متى تريد ان تخرج الى صاحبك قلت غدا فامر لي
بماية مثقال ذهبا ووصلني حاجبه بنفقة وكسوة وقال لي ذلك الحاجب اقرا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مني السلام واخبره اني متبع دينه **قال** شجاع فقدمت على النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبرته بما كان من الحارث قال باد اي هلك ملكه واقراته السلام من الحاجب واخبرته
بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق **وفي** كلام بعضهم وبعض اهل السير على ان الحارث
اسلم ولكن قال اخاف ان اظهر اسلامي يقتلني قيصر **وذكر** بن هشام وغيره ان شجاع ابن
وهب انما توجه الى جبلة بن الايهم ويقال ان شجاع بن وهب ارسل الى الحارث والى جبلة بن الايهم
وان شجاعا قال له يا جبلة ان قومك نقلوا هذا النبي الامي من داره الى دارهم يعني الانصار فاووه
ومنعوه ونصروه وان هذا الدين الذي انت عليه ليس بدين ابايك ولكنك ملكت الشام وجاورت
الروم ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس فان اسلمت اطاعتك الشام وهابتك الروم وان
لم يفعلوا كانت لهم الدنيا وكانت لك الاخرة وقد كنت استبدلت المساجد بالبيع والاذان بالناقوس
والجمع بالشعانين وكان ما عند الله خير وابقى **قال** جبلة اني والله لوددت ان الناس اجتمعوا
على هذا النبي اجتماعهم على من خلق السموات والارض وقد سرني اجتماع قومي له وقد دعاني
قيصر الى قتال اصحابه يوم موته فابيت عليه ولكني لست ارى حقا ولا باطلا وسانظر **وفي** كلام
بعضهم انه اسلم ورد جواب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمه باسلامه وارسل الهدية
وكان ثابتا على اسلامه الى زمن عمر رضي الله عنه فانه حج في خلافته **اي وفي** بعضها ان اسلام جبلة ابن
الايهم في ايام عمر رضي الله عنه كتب اليه يخبره باسلامه ويستاذنه في القدوم عليه فسر عمر بذلك
واجد له فخرج في خمسين وماتين من اهل بيته حتى اذا قارب المدينة عمد الى اصحابه فحملهم
على الخيل وقلدها قلايد الفضة والذهب والبسها الديباج وسرق الحرير ووضع تاجه على راسه
فلم تبق بكر ولا عانس الا خرجت تنظر اليه والى زيه وزينته فلما دخل على عمر رضي الله عنه رحب
به وادنى مجلسه واقام بالمدينة مكرما فخرج عمر رضي الله عنه حاجا فحج معه وحين تطوف بالبيت
وطي رجل من فزارة ازاره فانحل فلطم الفزاري لطمة هشم بها انفه وكسر ثناياه **اي** وقيل فقا عينه
فشكى الفزاري ذلك الى عمر رضي الله عنه فاستدعاه وقال له لم هشمت انفه او قال لم فقات عينه
فقال يا امير المومنين انه قد حل ازاري ولولا حرمة البيت لضربت عنقه بالسيف فقال له عمر اما
انت فقد اقررت اما ان ترضيه والا اقدته منك **وفي** رواية وحكم اما بالعفو او بالقصاص
فقال جبلة فتصنع بي ماذا قال مثل ما صنعت به **وفي** رواية اتقتص له مني سوا انا ملك وهذا
سوقي فقال له عمر رضي الله عنه الاسلام سوى بينكما ولا فضل لك عليه الا بالتقوى فقال ان كنت
انا وهذا الرجل في الدين سوا اما انا اتنصر فاني كنت اظن يا امير المومنين اني اكون في الاسلام اعز
مني في الجاهلية فقال له عمر رضي الله عنه اذا اضرب عنقك فقال امهلني الليلة حتى انظر في
امري فاذا لما اجتمعت فقال الرجل امهلته يا امير المومنين فاذن له عمر رضي الله عنه في الانصراف
ثم ركب في بني عمه وهرب الى القسطنطينية اي فدخل على هرقل وتنصر هناك ومات على ذلك

وقيل عاد الى الاسلام ومات مسلما وكان جبلة رجلا طوالا طوله اثنا عشر شبرا وكان يمسح الارض
برجليه وهو راكب مشربه هرقل وزوجه ابنته وقاسمه ملكه ويجعل من سماره وبنى له مدينة
بين طرابلس واللاذقية سماها جبلة باسمه يقال ان فيها قبر ابراهيم بن ادهم وقيل الحاكمة كانت
عند ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه اي فقد ذكر بعضهم ان جبلة لم يزل مسلما حتى كان في زمن
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فبينما هو في سوق دمشق اذ وطئ رجلا من مزينة فوثب المزني فلطم
جبلة فارسل مع جماعة من قومه الى ابي عبيدة بن الجراح فقالوا هذا لطم جبلة قال فليلطمه قالوا
وما يقتل قال لا يقتل قالوا فما تقطع يده قال لا انما امر الله بالقود فلما بلغ جبلة ذلك قال اترون
اني جاعل وجهي ندا لوجه جاء من هذا الدين ثم ارتد نصرانيا وترحل بقومه حتى دخل ارض
الروم على هرقل

حجة الوداع

ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ولم يحج بعدها ولانه
ذكر لهم ما حل وما حرم وقال هل بلغت ولانه صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة غيرها قيل لاخراج
الكفار الحج عن وقته لان اهل الجاهلية كانوا يؤخرون الحج في كل عام احد عشر يوما حتى يدور الدور
الى ثلاث وثلاثين سنة فيعود الى وقته ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في هذه الحجة ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فان هذه الحجة كانت في السنة التي عاد فيها الى
وقته وكانت سنة عشر قال الجمهور فرض الحج سنة ست من الهجرة اي وصححه الرافعي في باب
السير وتبعه النووي وقيل فرض سنة تسع وقيل سنة عشر اي وبه قال ابو حنيفة ومنهم
قال انه على الفور وقيل فرض قبل الهجرة واستغرب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الحج
واعلم الناس بذلك ولم يحج منذ هاجر الى المدينة غير هذه الحجة قال واما بعد النبوة فقبل
الهجرة فحج ثلاث حجات اي وقيل حجتين اي وهما اللتان بايع فيهما الانصار عند العقبة وفي
كلام ابن الاثير كان صلى الله عليه وسلم يحج كل سنة قبل ان يهاجر وفي كلام ابن الجوزي حج صلى
الله عليه وسلم قبل النبوة وبعدها حججا لا نعلم عددها اي وكان صلى الله عليه وسلم قبل النبوة
يقف بعرفة ويفيض منها الى مزدلفة مخالفا لقريش توفيقا من الله فانهم كانوا لا يخرجون
من الحرم فانهم قالوا نحن بنو ابراهيم عليه الصلاة والسلام واهل الحرم وولاة البيت وعاكفوا مكة فليس
لاحد من العرب مثل منزلتنا فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت
العرب بحرمكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فليس لنا ان نخرج من الحرم نحن الحمس
فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منه الى مزدلفة ويرون ذلك لساير العرب قال بعض الصحابة
لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه الوحي وانه واقف على بعير له بعرفات
مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقا من الله عز وجل وعند خروجه
صلى الله عليه وسلم للحج اصاب الناس بالمدينة جدري بضم الجيم وفتح الدال وبفتحهما او حصبة
منعت كثيرا من الناس من الحج معه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان معه جموع لا يعلمها الا الله
تعالى قيل كانوا اربعين الفا وقيل كانوا سبعين الفا وقيل كانوا تسعين الفا وقيل كانوا ماية
الف واربعة عشر الفا وقيل وعشرين الفا وقيل اكثر من ذلك وعن قال صلى الله عليه وسلم
اي عند ذهابه عمرة في رمضان تعدل حجة او قال حجة معي اي قال ذلك تطيبا لخواطر من تخلف
وصوب بعضهم ان هذا انما قاله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه ه اي الى المدينة قال لام سنان

الانصارية

الانصارية لما قال لها ما منعك ان تكوني حججت معنا قالت لنا ناضحان فحج ابو فلان تعني زوجها وولدها
على احدهما وكان الاخر يسقي عليه ارضا لنا فقال ذلك ايضا لغيرها من النسوة قاله لام سليم ولام
طليق ولام الهيثم ولا مانع ان يكون قال ذلك مرتين مرة عند ذهابه لما ذكر ومرة عند رجوعه
لمن ذكر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة اي وقيل
يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة ه ورجحه بعضهم واطال في الاستدلال له وذلك
سنة عشر نهارا بعد ان ترجل وادهن وبعد ان صلى الظهر بالمدينة وصلى عصر ذلك اليوم
بذي الحليفة ركعتين وطاف تلك الليلة على نسائه اي فانهن كن معه صلى الله عليه وسلم في الهوادج
وكن تسعة ثم اغتسل ثم صلى الصبح اي والظهر ثم طيبته عائشة رضي الله عنها بذريرة وهي
نوع من الطيب مجموع من اخلاط وبطيب فيه مسك ثم احرم صلى الله عليه وسلم اي وذلك
بعد ان اغتسل ه لاحرامه غير غسله الاول وتجرد في ازاره وردائه اي فقد روى الشيخان
انه صلى الله عليه وسلم احرم في رداء وازار ولم يغسل الطيب بل كان يرى وبيص المسك في مفارقه
ولحيته الشريفة اي فانه صلى الله عليه وسلم لبد شعر راسه بما يلزق بعضه ببعض فلا يتشعث وعن
عائشة رضي الله عنها طيبته صلى الله عليه وسلم لحرمه وحله وعنها رضي الله عنها قالت كنت
اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل ان يحرم ولحله قبل ان يطوف بالبيت رواه
الشيخان وعنها قالت كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطوف على نسائه ثم يصبح
محرما ينضح طيبا ويرد على ابن عمر رضي الله عنهما في قوله لان اصبح مطليا بقطران احب الي
من ان اصبح محرما انضخ طيبا ويرد ما قاله ابن عمر رضي الله عنهما ما تقدم في الحديبية من امره صلى
الله عليه وسلم من تطيب قبل احرامه بغسل الطيب وتقدم ما فيه اي وصلى كما في الصحيحين عن
ابن عمر رضي الله عنهما ركعتين قبل ان يحرم ويرده قول ابن القيم رحمه الله لم ينقل عنه صلى الله عليه
وسلم انه صلى للاحرام ركعتين غير فرض الظهر ه واهل حين انبعثت به راحلته اي وهي القصوى
اي ويرده ما روي عن ابن سعد رحمه الله حج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مشاة من المدينة
قد ربطوا اوساطهم ومن ثم قال ابن كثير رحمه الله انه حديث منكر ضعيف الاسناد وانما كان صلى الله
عليه وسلم راكبا وبعض اصحابه مشاة نعم يعتمر صلى الله عليه وسلم في عمره ماشيا ولحواله صلى الله عليه
وسلم اشهر من ان تخفى على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله وكان على راحلته صلى الله
عليه وسلم رحل رث يساوي اربعة دراهم وفي رواية حج صلى الله عليه وسلم على رحل وقطيفة
تساوي او لا تساوي اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة وذلك عند
مسجد ذي الحليفة واحرم بالحج والعمرة معا فكان قارنا قال وقيل احرم بالحج فقط اي فكان مفردا
وقيل بالعمرة فقط اي ثم احرم بالحج بعد فراغه من اعمال العمرة فكان متمتعا وقيل اطلق احرامه
وفي كلام السهيلي رحمه الله اختلفت الروايات في احرامه صلى الله عليه وسلم هل كان مفردا او
قارنا او متمتعا وكلها صحاح الا من قال كان متمتعا واراد انه اهل بعمرة قال الامام النووي
وطريق الجمع اي بين من يقول انه احرم قارنا ومن يقول انه احرم مفردا ومن يقول انه احرم
متمتعا انه احرم اولا مفردا اي بالحج ثم ادخل العمرة اي وذلك دخول الاضعف وهي العمرة
على الاقوى الذي هو الحج من خصائصه فصار قارنا ويدل لذلك حديث البخاري انه صلى
الله عليه وسلم اهل بالحج فلما كان بالعقيق اتاه ات من ربه فقال له صلى الله عليه وسلم صل بهذا الوادي
المبارك وقل لبيك بحجة وعمرة معا فصار قارنا بعد ان كان مفردا ومن روى القران اعتمد

اخذا من قول بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم
احرم متمتعا وتباره ه

اخر الاحرام وعنه قول سعيد نا انس رضي الله عنه سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لبيك
بحج وعمرة ومن روي التمتع اراد التمتع اللغوي وهو الارتفاع والارتفاق بالقران انتهي اي
بالقران المذكور الذي هو ادخال العمرة علي الحج لانه يكفي فيه الاقتصار علي عمل واحد في النسكين
اي فلا ياتي بطوافين ولا بسعيين اي وليس مراده التمتع الحقيقي بان احرم بعمرة فقط ثم
بعد فراغه من اعمالها احرم بالحج كما هو حقيقة التمتع ومنهم قال بعضهم اكثر السلف يطلقون
المتعة علي القران ومن روي الافراد اعتمد اول الامر ومنه قول ابن عمر رضي الله عنهما
وقد سئل عن ذلك لبي بالحج وحده اما ان ابن عمر سمعه يقول لبيك بحج ولم يسمع قوله وعمرة
لكم لبيك الا ما سمع وانس رضي الله عنه سمع ذلك اي سمع الحج والعمرة اي فان ابن عمر
رضي الله عنهما قيل له عن انس رضي الله عنه بن مالك انه سمع النبي صلي الله عليه وسلم يلبي
بالحج والعمرة فقال ابن عمر لبي بالحج وحده فقيل لانس عن ابن عمر ذلك فقال انس رضي الله عنه
ما يعدونا الا صبيانا سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لبيك عمرة وحجا اي لصرح
بهما جميعا وقال اني لرديف لابي طلحة وان لركبتي لتمس ركبة رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو يلبي بالحج والعمرة وذلك مثبت لما قاله ابن عمر وترا يبعليه فليس منا قضا له اي دليل
من قال انه احرم مطلقا ما رواه الشافعي رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم خرج هو
واصحابه رضي الله عنهم مهلين اي محرمين احراما مطلقا ينتظرون القضا اي نزول الوحي
ليتبين ما يصرفون احرامهم المطلق اليه اي بافراد وتمتع او قران اي فجاه صلي الله عليه وسلم
الوحي ان يامر من لا هدي معه ان يجعل احرامه عمرة فيكون متمتعا ومن معه هدي ان يجعله
حجا اي فيكون مفردا الان من معه هدي افضل ممن لا هدي معه والحج افضل من العمرة ويدل
لكونه الصحابة اطلقوا احرامهم ما رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها خرجنا نلبي لا نذكر
حجا ولا عمرة لكن اجيب عن ذلك بانهم لا يذكرون ذلك مع التلبية وانهم كانوا سموه حال الاحرام
هذا وفي مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال من اراد
منكم ان يهل بحج وعمرة فليفعل ومن اراد ان يهل بعمرة فليفعل وليبطل الجمع بين هذا وما قبله وجا
انه صلي الله عليه وسلم قال من لم يكن معه هدي واحب ان يجعلها عمرة فليفعل ومن كان
معه هدي فلا اي فلا يجعله عمرة بل يجعل احرامه حجا ولم يذكر القران وفي بعض الطرق
انه امر من كان معه هدي ان يحرم بالحج والعمرة معا وجا في بعض الروايات خرج صلي الله عليه
وسلم من المدينة لا يسمي حجا ولا عمرة ينتظر القضا فنزل عليه القضا وهو بين الصفا والمروة
فامر اصحابه من كان منهم اهل بالحج ولم يكن معه هدي ان يجعله عمرة وفي الهدي الصواب
انه صلي الله عليه وسلم احرم بالحج والعمرة معا ومن حيث انشا الاحرام فهو قارن ولم يحل حتي
حل منهما جميعا وطاف لهما طوافا واحدا وسعيا واحدا كما دلت عليه النصوص المستفيضة التي
تواترت تواترا يعلمه اهل الحديث وما ورد انه صلي الله عليه وسلم طاف طوافين وسعي سعيين
لم يصح قال وغلط من قال لبي بالحج وحده ثم ادخل عليه العمرة اي الذي تقدم في الجمع بين
الروايات عن النووي رحمه الله ومن قال لبي بالعمرة ثم ادخل عليها الحج اي وهذا لم يتقدم ومن
قال احرم احراما مطلقا لم يعين فيه نسكا ثم عينه بعد احرامه اي وهو ما تقدم عن امامنا
الشافعي ومن قال افرد الحج اراد به انه اتي باعمال الحج ولم يفرد للعمرة اعمالا وحينئذ يحمل ما في
بعض الروايات وافرد رسول الله صلي الله عليه وسلم الحج ولم يعتمر علي ان بعض الحفاظ قال

انه حديث غريب جدا وفيه نكارة شديدة ثم لبي صلي الله عليه وسلم اي بعد ان استقبل القبلة
ه فقال لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وروي
انه زاد علي ذلك لبيك اله الخلق لبيك اي وروي انه زاد لبيك حقا حقا تعبدا ورقا علي تلبيته
المذكورة والناس معه يزيدون فيها وينقصون لم ينكر عليهم ومما استدل ايضا علي
عدم كراهة الزيادة علي تلبيته المذكورة المشهورة المتقدمة ه وكان ابن عمر رضي الله
عنهما يزيد فيها لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك لبيك والرغباء اليك والعمل واتاه
صلي الله عليه وسلم جبريل عليه السلام وامره ان يامر اصحابه ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية
ففي زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اتاني جبريل
عليه السلام فقال مر اصحابك فليرفعوا اصواتهم بالتلبية فانها من شعار الحج واستعمل
صلي الله عليه وسلم علي المدينة ابا دجانة رضي الله عنه وقيل سباع بن عرفطة رضي الله عنه
ه وولدت اسما بنت عميس زوج ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ولدها محمد بن ابي بكر رضي الله
عنهما في ذي الحليفة وارسلت اليه صلي الله عليه وسلم فامرها ان تغتسل وتستثفر اي تجعل خرقة عريضة
بعد ان تحشو بنحو قطن وتربط طرفي تلك الخرقة في شي تشده في وسطها لتمنع بذلك سيلان
الدم كما تفعل الحايض وتحرم ثم حاضت سيدتنا عايشة رضي الله عنها في اثنا الطريق
بمحل يقال له سرف بكسر الرا وكانت قد احرمت بعمرة ففي البخاري انها قالت وكنت ممن اهل
بعمرة فامرها رسول الله صلي الله عليه وسلم ان تغتسل وتدخل الحج علي العمرة اقول وعنها
انها قالت دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وانا ابكي فقال ما يبكيك يا عايشة وفي لفظ ما يبكيك
يا هنتاه لعلك نفست اي حضت قلت نعم والله لوددت اني لم اخرج معكم عامي هذا في هذا
السفر قال لا تقولين ذلك فان هذا شي كتبه الله علي بنات ادم اي واستدل البخاري رحمه الله
بهذا علي ان الحيض كان في جميع بنات ادم وانكر به علي من قال ان الحيض اول ما وقع في بني
اسرائيل وفي لفظ قال ما شانك قلت لا اصلي قال لا يضيرك عليك انما انت امراة من بنات ادم
كتب الله عليك ما كتب عليهن اهلي بالحج وفي رواية ارفضي عمرتك اي لا تشتغلي بشي من
اعمالها واحرمي بالحج فانك تقضين كل ما يقضي الحاج اي تفعلين كل ما يفعل الحاج وانت حايض
الا انك لا تطوفين بالبيت ففعلت ذلك اي ادخلت الحج علي العمرة ووقفت المواقف فوقفت
بعرفة وهي حايض حتي اذا طهرت اي وذلك يوم النحر وقيل عشية عرفة طافت بالبيت والصفا
والمروة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قد حللت من حجك وعمرتك جميعا وذكر بعضهم
ان في هذه الحجة كان جمل عايشة رضي الله عنها سريع المشي مع خفة حمل عايشة وكان جمل صفية
بطي المشي مع ثقل حملها فصار يتاخر الركب بسبب ذلك فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يجعل
حمل صفية علي جمل عايشة وان يجعل حمل عايشة علي جمل صفية فجا صلي الله عليه وسلم لعايشة رضي الله
عنها يستعطف خاطرها فقال لها يا ام عبد الله جملك خفيف وجملك سريع المشي وجمل صفية
ثقيل وجملها بطي فابطا ذلك بالركب فنقلنا حملك علي جملها وحملها علي جملك ليسير الركب
فقالت له انك تزعم انك رسول الله فقال صلي الله عليه وسلم افي شك انت اني رسول الله انت يا ام
عبد الله قالت فما لك لا تعدل قالت وكان ابو بكر رضي الله عنه فيه حدة فلطمني علي وجهي
فلامه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اما سمعت ما قالت فقال دعها فان المراة الغيرا لا تعرف
اعلا الوادي من اسفله قال ولما نزلوا بمحل يقال له العرج فقد البعير الذي عليه زاملته صلي

الله عليه وسلم وزاملة ابي بكر اي زادهما وكانت ذلك البعير مع غلام لابي بكر فقال ابو بكر رضي الله عنه
للغلام اين بعيرك قال ضللته البارحة فقال ابو بكر وقد اعترته حدة بعير واحد تضلله
واخذ يضربه بالسوط ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع
ويتبسم لا يزيد على ذلك فلما بلغ الصحابة رضي الله عنهم ان زاملة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضلت جاؤا بحيس ووضعه بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم وهو يغتاظ
على الغلام هون عليك يا ابا بكر فان الامر ليس اليك ولا الينا وقد كان الغلام حريصا على ان لا
يضل بعيره وهذا عوض طيب وقد جاء الله به وهو خلف غلمان معه فاكل صلى الله عليه وسلم وابو
بكر ومن كان ياكل معهما حتى شبعوا فاقبل صفوان بن المعطل رضي الله عنه وكان على ساقة القوم
اي لان هذا كان شانه كما تقدم في قصة الافك والبعير معه وعليه الزاملة حتى اناخه على
باب منزله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انظر هل تفقد شيئا
من متاعك فقال ما فقدت شيئا الا قعبا كنا نشرب فيه فقال الغلام هذا القعب معي ولما بلغ سعد
ابن عبادة وابنه قيس رضي الله عنهما ان زاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضلت جاءا
بزاملة وقالا اي كل واحد منهما يا رسول الله بلغنا ان زاملتك ضلت الغداة وهذه زاملة
مكانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء الله بزاملتنا فارجعا بزاملتكما بارك الله لكما
انتهى ثم نزل صلى الله عليه وسلم بذي طوى فبات بها تلك الليلة وصلى بها الصبح اي بعد
ان اغتسل بها ○ اي ثم سار صلى الله عليه وسلم ونزل بالمعلى بن ظاهر مكة ودخل مكة نهارا اي
وقت الضحى ○ من الثنية العليا التي على ثنية كدا بفتح الكاف والمد قال ابو عبيدة لا ينصرف
وهي التي ينزل منها الى المعلاة مقبرة مكة وهي التي يقال لها الان الحجون التي دخل منها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة كما تقدم ودخل المسجد الحرام صبيحا من باب عبد مناف وهو باب
بني شيبة المعروف الان بباب السلام وكان صلى الله عليه وسلم اذا ابصر البيت قال اللهم زد هذا
البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا وزد من شرفه وكرمه ممن حجه او اعتمره تشريفا وتعظيما
وبرا وفي مسند امامنا الشافعي رضي الله عنه اخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا راى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت الى اخره وفي رواية كان
صلى الله عليه وسلم اذا دخل مكة فراى البيت رفع يديه وكبر وقال اللهم انت السلام ومنك السلام
فحينا ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت الى اخره وعند دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد طاف
بالبيت اي سبعا ماشيا فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال دخلنا مكة عند ارتفاع الشمس
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم باب المسجد فاناخ راحلته ثم دخل المسجد فبدا بالحجر فاستلمه وفاضت
عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثا ومشى اربعا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم قبل الحجر ووضع يديه عليه
ومسح بهما وجهه رواه البيهقي في السنن الكبرى باسناد جيد وقيل طاف صلى الله عليه وسلم
على راحلته الجدعاء اي لانه صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي فعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته كلما اتى على
الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه اناخ فصلى ركعتين رواه ابو داود ورد بان هذا
الحديث تفرد به يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف على ان ابن عباس رضي الله عنهما لم يذكر ان ذلك
كان في حجة الوداع ولا في الطواف الاول من طوافاتها الثلاثة التي هي طواف القدوم وطواف
الافاضة وطواف الوداع فينبغي ان يكون ذلك في الطواف الاول بان يكون في طواف الافاضة

او طواف الوداع فلعله في الاولى وهو القدوم فعن جابر رضي الله عنه ولاما في مسلم عنه انه قال طاف رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت ليراه الناس فيسالوه وقوله ورمل في ثلاث منها
اي يسرع المشي مع تقارب الخطا ومشى اي على هينته في اربع ليس فيها الركن اليماني والحجر الاسود في كل
طوفة وابتدا الرمل كان في عمرة القضاء لما قال المشركون عند ابي قبيس عليكم قوم قد وهنتهم حمى
يثرب فامرهم صلى الله عليه وسلم بذلك ليرى المشركين جلدهم ومن ثم قال بعضهم لبعض هؤلاء
الذين زعمتم ان الحمى قد وهنتهم هؤلاء اجلد من كذا وكذا كما تقدم فلما كانت هذه الحجة فعلوا
ذلك مضارعة سنة قال وثبت انه صلى الله عليه وسلم قبل الحجر الاسود وثبت انه استلمه
بيده ثم قبلها وثبت انه استلمه بمحجنه فقبل المحجن ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم قبل الركن
اليماني ولا قبل يده حين استلمه انتهى وعند امامنا الشافعي رضي الله عنه يستحب ان يقبل ما استلمه
به وروى امامنا الشافعي رضي الله عنه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال استقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا وكان صلى الله عليه وسلم اذا استلم
الحجر قال بسم الله والله اكبر وقال بينهما اي بين الركن اليماني والحجر ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم شيء من الاذكار في غير
هذا المحل حول الكعبة ولم يستلم الركنين المقابلين للحجر اي لانهما ليسا على قواعد سيدنا ابراهيم
عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه انك رجل قوي لا تزاحم على الحجر
الاسود تؤذي الضعيف ان وجدت خلوة فاستلمه والا فاستقبله وهلل وكبر واخذ منه
بعض فقهائنا انه شق عليه استلام الحجر الاسود يسن له ان يهلل ويكبر ثم بعد طواف
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين عند مقام سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام
جعل المقام بينه وبين الكعبة اي استقبل جهة باب المحل الذي به المقام الان وهو المراد بها
خلف المقام قرا فيهما مع ام القران قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ودخل صلى الله
عليه وسلم زمزم فنزع له دلو فشرب منه ثم مج فيه ثم افرغها في زمزم ثم قال لولا ان الناس
تتخذونه نسكا لنزعت اي وتقدم في فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم قال لولا ان تغلب بنو
عبد المطلب لنزعت منها دلوا وانتزع له العباس ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى الحجر الاسود
فاستلمه وخرج الى الصفا وقرا ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدا بما بدا الله فسعى بين
الصفا والمروة سعيا راكبا على بعيره وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه ان سعيه الذي طاف
لقدومه كان على قدميه لا على بعير اي فذكر البعير في هذا السعي غلط من بعض الرواة ثم رايت
بين الصفا والمروة مدرجة او انه عليه الصلاة والسلام سعى بين الصفا والمروة بعض المرات
على قدميه فلما ازدحم عليه الناس ركب في الباقي ويدل لذلك انه قيل لابن عباس رضي الله عنهما
ان قومك يزعمون ان السعي بين الصفا والمروة راكبا سنة فقال صدقوا وكذبوا فقيل كيف صدقوا
وكذبوا فقال صدقوا في ان السعي سنة وكذبوا في ان الركوب سنة فان السنة المشي فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مشى في السعي فلما كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج
العواتق من البيوت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر
عليه الناس ركب وبذا يحصل الجمع بين الاحاديث الدالة على انه صلى الله عليه وسلم مشى
بين الصفا والمروة والاحاديث الدالة على انه صلى الله عليه وسلم ركب فيه وصار صلى الله
عليه وسلم في السعي يخب ثلاثا ويمشي اربعا ويرقا الصفا ويستقبل الكعبة ويوحد الله ثـ

بعضهم قال بعض الروايات عن جابر
وعمرة بليغ انه صلى الله عليه وسلم كان
ماشيا بين الصفا والمروة ولعل بعيره

ويكبره ويقول لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده ايمن غيره فقال ثم يفعل على المروة مثل ذلك او اعترض بان كونه كان يخب ثلاثا ويمشي اربعا
كان في الطواف بالبيت لا في السعي بين الصفا والمروة وهذا السياق يقتضي انه صلى الله عليه وسلم
سعى بعد طواف التنعيم وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم حج فاول شيء بدا به حين قدم مكة انه توضا
ثلاثا ثم طاف بالبيت ولم يذكر السعي اي وفي مسلم في سبب نزول قوله تعالى ان الصفا والمروة
من شعائر الله ان المهاجرين في الجاهلية كانوا يهلون لصنمين على شط البحر يقال لهما اساف
ونائلة ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة ثم يحلقون فلما جاء الاسلام كرهوا ان يطوفوا
بين الصفا والمروة يرون ان ذلك من امر الجاهلية فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر
الله وقيل ان سبب نزولها ان الانصار كانوا في الجاهلية يهلون لمناة وكان من احرم لمناة
لا يطوف بين الصفا والمروة وانهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك حين اسلموا فانزل
الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية ثم امر صلى الله عليه وسلم من لا هدي معه
بالاحلال اي وان لم يكن احرم بالعمرة بان لم يكن سبق احرامه صلى الله عليه وسلم بان من لا هدي
معه يحرم بالعمرة فاحرم بالحج قارنا او مفردا قال السهيلي رحمه الله ولم يكن ساق الهدي
معه من اصحابه رضي الله عنهم الا طلحة بن عبيد الله وكذا علي كرم الله وجهه جاء من اليمن وقد
ساق الهدي ويأتي ما فيه اي وامره صلى الله عليه وسلم من ذكر بالاحلال الكامل بعد الحلق والتقصير
لانه اي بعد العمرة تحل له كل ما حرم على المحرم من وطء النسا والطيب والمخيط وان يبقى كذلك الى
يوم التروية الذي هو يوم الثامن من ذي الحجة فيهل اي يحرم بالحج وقيل له يوم التروية
لانهم كانوا يروون فيه الما ويحملون معهم في ذهابهم من مكة الى عرفات لعدم وجدانه للما
بها في ذلك الزمن وامر صلى الله عليه وسلم من معه الهدي ان يبقى على احرامه اي بالحج قارنا
او مفردا حتى قال البعض لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي قال ويروى
ان قايل ذلك هو صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
لما فرغ من سعيه قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي ولجعلتها عمرة قال ذلك
حين بلغه القول عن جمع من الصحابة فننطلق الى منى وذكر احدنا يقطر وفي لفظ وفرجه
يقطر منيا اي قرب جماع النسا اي وفيه انهم لا ينطلقون الا بعد الاحرام بالحج لانهم لا يخرجون
من مكة الا ان يقال مرادهم انا كيف نجامع النسا بعد احرامنا بالحج وكيف نجعلها عمرة بعد
الاحرام بالحج كما سياتي في بعض الروايات وعن عايشة رضي الله عنها قالت دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو غضبان فقلت ما اغضبك يا رسول الله ادخله الله النار فقال
او ما شعرت اني امرت الناس بامر فاذا هم يترددون وقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت
الى اخره تاسف على فوات امر من امور الدين ومصالح الشرع لنا قال الامام احمد رضي الله
عنه لانه يرى ان التمتع افضل ورد بانه لم يتاسف على التمتع لكونه افضل وانما تاسف
لانه اسف على اصحابه في بقايهم محرمين على احرامهم وامره لهم بالاحلال وقوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث لو تفتح عمل الشيطان محمول على ان التاسف على فوات حظ من حظوظ الدنيا
فلا يخالف ويروى انه صلى الله عليه وسلم لما بلغه تلك المقالة قام خطيبا فحمد الله فقال اما
بعد فتعلمون ايها الناس لانا والله اعلمكم بالله واتقاكم له ولو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت هديا ولاحللت وفي رواية قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فقال صلى الله عليه وسلم

اقبلوا ما امرتكم به واجعلوا اهلالكم بالحج عمرة فلولا اني سقت الهدي لفعلت مثل الذي امرتكم
فتعلموا او احلوا فنسخوا الحج الى العمرة وكان من جملة من ساق الهدي ابو بكر الصديق وعمر
وطلحة والزبير وعلي رضي الله عنهم فان عليا كرم الله وجهه قدم الى مكة من اليمن ومعه هدي
وعن جابر رضي الله عنه لم يكن احد معه هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة وفي
رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه انطلق فطف بالبيت وحل كما
احل اصحابك فقال يا رسول الله اهللت كما اهللت فقال له ارجع فاحلل كما احل اصحابك قال
يا رسول الله اني قلت حين احرمت اللهم اني اهل بما اهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد فقال
معك من هدي قال لا فاشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت على احرامه وهذا صريح
في ان احرامه صلى الله عليه وسلم كان بالحج ويمكن الجمع بين رواية ان عليا قدم من اليمن ومعه
هدي وفي رواية انه لم يكن معه هدي بان الهدي تاخر مجيئه من يده لانه تعجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستخلف على الجيش رجلا من اصحابه ويؤيد ذلك قول بعضهم كان الهدي
الذي قدم به علي كرم الله وجهه من اليمن والذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم مايه اي
والا فالذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستين بدنة والذي قدم به من اليمن
لعلي كان سبعة وثلاثين بدنة لا يخالف ذلك اشراكه له في الهدي لانه يجوز ان يكون صلى الله
عليه وسلم فعل ذلك لاحتمال تلف ذلك الهدي وعدم مجيه والذي في البخاري لما قدم علي كرم
الله وجهه من اليمن قال له النبي صلى الله عليه وسلم بما اهللت يا علي قال بما اهل به النبي صلى الله
عليه وسلم قال فاهد وامكث حراما كما انت اي فانه تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان ارسل خالد
ابن الوليد رضي الله عنه الى اليمن لهمدان يدعوهم الى الاسلام قال البرا رضي الله عنه فكنت
ممن خرج مع خالد فاقمنا ستة اشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فامره ان يقفل خالد بن الوليد ويكون مكانه
وقال مر اصحاب خالد من شاء منهم ان يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقفل فكنت ممن اعقب
مع علي كرم الله وجهه فلما دنونا من القوم خرجوا الينا وصلى بنا علي كرم الله وجهه ثم صفنا
صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا وقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان
جميعا فكتب علي كرم الله وجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه فقال السلام على همدان وكان من جملة
من لم يسق الهدي ابو موسى الاشعري رضي الله عنه فانه لما قدم من اليمن قال له بم اهللت
قال اهللت كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هل معك من هدي قال قلت لا فامرني فطفت
بالبيت والصفا والمروة وفي رواية الشيخين عن ابي موسى رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال له بم اهللت فقال لبيك باهلال كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم فقال فقد احسنت طف
بالبيت وبالصفا والمروة واحل اي بعد الحلق والتقصير وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان محلا بالحج
فقط او مع العمرة الا ان يقال جوز لابي موسى النسخ من الحج الى العمرة كما فعل ذلك مع غيره
من الصحابة الذين احرموا بالحج ولا هدي معهم وممن حل ممن لم يسق الهدي امهات
المومنين رضي الله عنهن فاحللن اي لانهن احرمن احراما مطلقا ثم صرفنه للعمرة او احرمن
متمتعات اي بالعمرة الا عايشة رضي الله عنها فانها لم تحل بل لانها ادخلت الحج على العمرة كما تقدم
وممن حل سيدتنا فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم اي لانه لم يكن معها هدي واسماء

بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ر شكى علي كرم الله وجهه فاطمة رضي الله عنها للنبي صلى الله
عليه وسلم اذ احلت اي فانه وجدها لبست صبيغا واكتحلت فانكر عليها فقالت رضي الله عنها امرني
ابي بذلك فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم محرشا عليها رضي الله عنها فصدقها عليه الصلاة
والسلام في انه امرها بذلك اي فانه صلى الله عليه وسلم قال له صدقت صدقت صدقت
انا امرتها بذلك يا علي ٥ وساله سراقة بن مالك رضي الله عنه فقال يا رسول الله متعتنا
هذه العامنا هذا ام للابد فشبك صلى الله عليه وسلم اصابعه فقال بل للابد الابد دخلت العمرة
في الحج هكذا الى يوم القيمة اي وفي رواية فشبك بين اصابعه واحدة في اخرى وقال
دخلت العمرة في الحج هكذا مرتين بل لابد ابد بالاضافة اي الى اخر الدهر وهذا الجواب
بقوله دخلت العمرة في الحج يدل على ان مراد السائل بالتمتع القران لا حقيقته الذي هو
الاحرام بالحج بعد الفراغ من عمل العمرة لكن قول بعضهم لما كان اخر سعيه صلى الله عليه
وسلم على المروة قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي وجعلتها عمرة
فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة فقال يا رسول الله العامنا
هذا ام للابد يدل على ان المراد بالتمتع حقيقته لكن لا يحسن الجواب بقوله دخلت العمرة
في الحج الا ان يقال المراد حصلت العمرة مع الاحرام بالحج لقلب الاحرام بالحج الى العمرة لان هذا
كله يدل على انه امر من احرم بالحج من لا هدي معه ان يقلب احرامه عمرة ولجابر عنه
ايضا بان ذلك اي فسخ الحج للعمرة كان من خصايص الصحابة في تلك السنة مخالفة لما كان
عليه اهل الجاهلية من تحريم العمرة في اشهر الحج ويقولون انه من افجر الفجور وبهذا قال ابو
حنيفة ومالك وامامنا الشافعي وجماهير العلما من السلف والخلف وفي مسلم عن ابي ذر
رضي الله عنه لم يكن فسخ الحج الى العمرة الا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال احمد رضي
الله عنه وطايفة من اهل الظاهر فقالوا بل هذا ليس خاصا بالصحابة في تلك السنة بل باق
لكل احد الى يوم القيمة فيجوز لكل من احرم بالحج وليس معه اي هدي ان يقلب احرامه عمرة
ويتحلل باعمالها بعضهم قال ان قول سراقة رضي الله عنه معناه ان جواز العمرة في اشهر الحج
خاصة بهذه السنة او جايزة الى يوم القيمة وفيه انه لا يحسن الجواب عنه بما تقدم من قوله
دخلت العمرة في الحج ثم نهض صلى الله عليه وسلم ونهض معه الناس يوم التروية الذي هو
اليوم الثامن الى منى واحرم بالحج كل من كان احل فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر يعني
والعصر والمغرب والعشا وبات بها تلك الليلة اي وكانت ليلة الجمعة ٥ وصلى بها الصبح ثم نهض
بعد طلوع الشمس الى عرفة وامر صلى الله عليه وسلم ان تضرب له قبة من شعر بنمرة فاتى عليه الصلاة
والسلام نمرة ونزل في تلك القبة حتى اذا زالت الشمس امر بناقته القصوى بفتح القاف
والمد وقيل بضم القاف والقصر وهو خطا لما تقدم وفي الاصل ان القصوى والعضبا والجدعا
اسم لناقة واحدة وفيه ما لا يخفى فرحلت ثم الى بطن الوادي فخطب على راحلته خطبة
ذكر فيها تحريم الدما والاموال والاعراض ووضع ربا الجاهلية واول ربا وضعه ربا
عمه العباس رضي الله عنه ووضع الدما في الجاهلية واول دم وضعه دم ابن عمه
ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قتلته هذيل فقال اول دم ابدا به من دما الجاهلية
موضوع فلا يطالب به في الاسلام واوصى صلى الله عليه وسلم بالنسا خيرا واباح ضربهن غير
المبرح اذا اتين بما لا يحل وقضاهن بالرزق والكسوة بالمعروف على ازواجهن وامر صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم بالاعتصام بكتاب الله عز وجل اي وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واخبر انه لا يضل
من اعتصم به واشهد الله عز وجل على الناس انه قد بلغهم ما يلزمهم فاعترف الناس
بذلك وامر ان يبلغ ذلك الشاهد الغايب ومن جملة ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان دماكم
واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شي من امر الجاهلية
تحت قدمي موضوع وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع ربا العباس بن عبد المطلب
فاتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولهن عليكم
رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانتم تسالون عني فما انتم قايلون قالوا نشهد انك بلغت
وادبت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السما وينكبها الى الناس اللهم اشهد ثلاث
مرات وجا انه صلى الله عليه وسلم امر مناديا صار ينادي بكل ما قاله منذ لك اي وهو ربيعة
ابن امية ابن خلف اخو صفوان بن امية وكان صيتا وصار صلى الله عليه وسلم يقول له يا ربيعة
قل ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا كما تقدم فيصرخ به وهو واقف
تحت صدر ناقته صلى الله عليه وسلم و ربيعة هذا ارتد في زمن عمر رضي الله عنه فانه شرب
الخمر فغربه سنة الى الشام ثم هرب الى قيصر فتنصر ومات عنده وعن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه انه طاف ليلة هو وعمر رضي الله عنه للحرس بالمدينة فراوا نورا في بيت فانطلقوا
يؤمونه فاذا باب مجاف على قوم لهم فيه اصوات مرتفعة ولغط فقال عمر رضي الله عنه
لعبد الرحمن اتدري بيت من هذا قال لا قال هذا بيت ربيعة بن امية وهم الان شرب
فما ترى فقال ارى انا قد اتينا ما نهى الله عنه فلا تجسسوا ثم ان عمر غرب ربيعة الى خيبر
فكان ما تقدم وقد راى ربيعة قبل ذلك في المنام كانه في ارض معشبة مخصبة وخرج
منها الى ارض مجدبة كالحة وراى ابا بكر رضي الله عنه في جامعة من حديد عند سريره الى
الحشر فقص ذلك على ابي بكر رضي الله عنه فقال له ان صدقت رؤياك تخرج من الايمان
الى الكفر واما انا فان ذلك دين جمع لي في اشد الناس الى يوم الحشر وبعثت اليه صلى
الله عليه وسلم ام الفضل زوجة العباس ام عبد الله بن عباس رضي الله عنهم لبنا في قدح
فشرب منه امام الناس فعلموا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن صايما ذلك اليوم الذي هو
اليوم التاسع اي لانهم تماروا عندها في صيامه صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم الذي هو
يوم عرفة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى
صوم يوم عرفة بعرفة اي وبهذا استدل ايمتنا على انه لا يستحب للحاج صوم يوم عرفة
الذي هو التاسع من ذي الحجة فلما تم صلى الله عليه وسلم خطبته امر بلالا فاذن ثم اقام
فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيا فصلاهما مجموعتين في وقت الظهر باذان
واحد واقامتين اي لانه صلى الله عليه وسلم لم يتم بمكة اقامة تقطع السفر لانه دخلها في اليوم
الرابع وخرج منها يوم الثامن فقد صلى بها احدى وعشرين صلاة من اول ظهر يوم الرابع الى عصر
الثامن يقصر تلك الصلوات فالجمع للسفر كما يقول امامنا الشافعي رضي الله عنه كالجمهور
لا للنسك كما يقوله غيرهم اقول وفيه ان فقهانا ذكروا انه صلى الله عليه وسلم لم يصل الجمعة
في حجة الوداع مع عزمه على الاقامة اياما اي تقطع السفر لعدم استيطانه ورد بانه من ابن
انه صلى الله عليه وسلم عزم على الاقامة بمكة المدة التي تقطع السفر فهذه دعوى تحتاج الى دليل
وايضا عزمه على ذلك انما هو بعد عوده الى مكة بعد فراغه من الوقوف والرحيل لا يقطع

سفره الابوصوله الي مكة و الاولي استدلال منها بناء علي وجوب الاستيطان في اقامة الجمعة بعدم
امره صلي الله عليه وسلم لاهل مكة باقامة الجمعة مع انهم علي مسافرين لعدم استيطانهم للمحل كما ذهب
اليه امامنا رضي الله عنه من ان الحج للسفر لا للنسك في محله وقد رايت ان مالكا رضي الله عنه
سال ابا يوسف وقد كان حج مع هارون الرشيد وذلك بحضرة الرشيد فقال له ما تقول في صلاة
النبي صلي الله عليه وسلم بعرفات يوم الجمعة اصلي جمعة ام صلي ظهرا مقصورا فقال ابو يوسف
صلي جمعة لانه خطب لها قبل الصلاة فقال مالك اخطات لانه لو وقف يوم السبت لخطب قبل
الصلاة فقال ابو يوسف ما الذي صلي فقال مالك صلي الظهر مقصورة لانه اسر بالقراءة فصوبه
هارون في احتجاجه علي ابي يوسف والله اعلم ثم ركب صلي الله عليه وسلم راحلته الي ان اتي الموقف
مستقبل القبلة ولم يزل واقفا للدعاء من الزوال الي الغروب وفي الحديث افضل الدعاء يوم عرفة
وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي اي في يوم عرفة كما في بعض الروايات لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل شي قدير وجا ان من جملة دعائه في ذلك اليوم اللهم
اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن وسوسة الصدر ومن شتات الامر ومن شر كل ذي شر
وعن بن عباس رضي الله عنهما قال فيما دعى به رسول الله صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع
اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى عليك شي من امري وانا البايس
الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المعترف بذنبه اسالك مسالة المسكين وابتهل اليك
ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعا الخايف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته
وذل لك جسده ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رءوفا رحيما يا خير المسولين
ويا خير المعطين واستمر صلي الله عليه وسلم كذلك حتي غربت الشمس وذهب الصفرة اي وخطب
صلي الله عليه وسلم علي ناقته في ذلك المحل فعن شهر ابن حوشب عن عمرو بن خارجة رضي الله عنه
قال بعثني عتاب بن اسيد الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلي الله
واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلي الله عليه وسلم وان لعابها ليقع علي
راسي فسمعته يقول ايها الناس ان الله قد ادى الي كل ذي حق حقه وانه لا يجوز وصية لوارث
والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى الي غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملايكة
والناس اجمعين لا يقبل الله صرفا ولا عدلا وجاه صلي الله عليه وسلم جماعة من نجد فسالوه
كيف الحج فامر مناديا ينادي الحج عرفة من جا ليلة جمع اي المزدلفة قبل طلوع الفجر فقد ادرك الحج وجمع
بفتح الجيم وسكون الميم ايام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين لا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه اي
وقال صلي الله عليه وسلم وقفت ههنا وكل عرفة كلها موقف زاد مالك في الموطا وارفعوا عن بطن
عرفة وفي كلام بعضهم نزلت اليوم اكملت لكم دينكم يوم الجمعة بعد العصر والنبي صلي الله عليه وسلم
واقف بعرفات علي ناقته العضبا فكاد عضد الناقة يندق من ثقل الوحي قال بن عباس
رضي الله عنهما اتفق في ذلك اليوم اربعة اعياد عيد للمسلمين وهو يوم الجمعة وعيد لليهود وعيد
للنصارى وعيد للمجوس ولم تجتمع اعياد لاهل ملل في يوم قبل ولا بعده ولما نزلت بكى عمر رضي الله
عنه فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال رضي الله عنه ابكاني انا كنا في زيادة
اما اذ كمل فانه لم يكمل شي الا نقص قال صدقت فكانت هذه الاية نعي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فانه لم يعش بعدها الا ثلاثة اشهر وثلاثة ايام ولم ينزل بعدها شي من الاحكام
ثم اردف صلي الله عليه وسلم اسامة بن زيد رضي الله عنهما خلفه ودفع الي مزدلفة وقد ضم

زمام

زمام راحلته القصوى التي خطب عليها في نمرة حتى ان راسها ليصيب طرف رحله يعني العنق فاذا
وجد فجوة سار النص وهو فوق العنق وهو يامر الناس بالسكينة في السير فلما كان في الطريق عند الشعب
الايسر نزل فبال وتوضا وضوا خفيفا ثم ركب حتى اتى المزدلفة اي التي هي جمع اي وتقدم ان
وقوفه صلي الله عليه وسلم بعرفات وافاضته الي مزدلفة قبل ان يبعث كمان محالفا في ذلك لقومه وصلى
المغرب والعشا مجموعتين في وقت العشا اي مقصورتين باذان واحد واقامتين ثم اضطجع واذن
للنسا والضعفة اي الصبيان ان يرموا ليلا اي ان يذهبوا من مزدلفة الي منى بعد نصف الليل
ليلا ليرموا جمرة العقبة قبل الزحمة وعن بن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم امرهم
ان لا يرموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فليتنا مل ذلك فعن عايشة رضي الله عنها ان سودة
رضي الله عنها افاضت في النصف من مزدلفة باذن النبي صلي الله عليه وسلم ولم يامرها بالدم
ولا النفر الذين كانوا معها وعن بن عباس رضي الله عنهما قال انا ممن قدم النبي صلي الله عليه
وسلم في ضعفة اهله وروى ذلك الشيخان ولم ياذن صلي الله عليه وسلم للرجال في ذلك لا لضعفا
ولا لغيرهم ضعفا بهم اي فالمراد بالضعفا الصبيان كما تقدم وبهذا استدل ايمتنا علي انه يستحب بهم
تقديم النسا والضعفة بعد نصف الليل الي منى وان يبقى غيرهم حتى يصلوا الصبح مغلسين
وفي البخاري عن عايشة رضي الله عنها انها قالت فلان اكون استاذنت رسول الله صلي الله عليه
وسلم كما استاذنت سودة احب الي من مفروح به اي لا رمي الجمرة قبل ان ياتي الناس وفي لفظ
قبل حطمة الناس لان سودة رضي الله عنها كانت امراة ضخمة ثقيلة فاستاذنت رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان تفيض من مزدلفة مع النسا والضعفة وفي مسلم عن بنت ام حبيبة من جمع بليل
اي في نصف الليل وعن بن عباس رضي الله عنهما قال ارسلني صلي الله عليه وسلم مع ضعفة اهله ..
فصلينا الصبح بمنى ورمينا الجمرة فلما كان وقت الفجر قام صلي الله عليه وسلم وصلى بالناس اي
بمزدلفة الصبح مغلسا ثم اتى المشعر الحرام فوقف به اي وهو راكب ناقته واستقبل القبلة ودعا
الله وكبره وهلله ووحده ولم يزل واقفا حتى اسفر جدا وجا انه صلي الله عليه وسلم دعا بالمغفرة
لامته يوم عرفة فاجيب بان يغفر لها ما عدا المظالم ثم دعا بذلك اي بالمغفرة لامته بالمزدلفة
فاجيب الي ذلك اي الي غفران المظالم فجعل ابليس لعنه الله يحثو التراب علي راسه فتبسم صلي الله عليه
وسلم من فعله وجا ما يبين ان المراد بالامة من وقف بعرفة ثم انه صلي الله عليه وسلم دفع اي من المشعر
الحرام قبل ان تطلع الشمس واردف خلفه الفضل بن العباس وجاته امراة تساله فقالت له يا رسول الله
ان فريضة الله علي عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت علي راحلته افاحج عنه قال
نعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل صلي الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الي الشق الاخر
وفي لفظ اخر وضع صلي الله عليه وسلم يده علي وجه الفضل فحول الفضل وجهه الي الشق الاخر
وفي لفظ انه صلي الله عليه وسلم لوى عنق الفضل فقال له ابوه العباس رضي الله عنهما يا رسول الله
لويت عنق بن عمك قال رايت شابا وشابة فلم امن عليهما الشيطان ولما وصل صلي الله عليه وسلم
الي محسر حرك ناقته قليلا وسلك الطريق التي تسلك علي جمرة العقبة فرمى بها من اسفلها سبع
حصيات التقطها له عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من موقف الذي رمى منه مثل حصى
الخذف بفتح الخا المعجمة واسكان الذال المعجمة وهذا لا يخالف ما عليه ايمتنا من ان الاولى ان يلتقط
حصى الرمي من مزدلفة ثم سقط منه عند جمرة العقبة فامر بن عباس بالتقاط لكن الذي في
مسلم انه صلي الله عليه وسلم لما دخل محسرا اي الوادي المعروف وهو وادي منى قال عليكم بحصى الخذف

الذي ترمي به الجمرة وهو يدل على أن أخذ الحصى من ذلك أولى الآن يقال يجوز أن يكون قال ذلك
لجماعة تركوا أخذ ذلك من مزدلفة ثم رمى صلى الله عليه وسلم بمثلها ونهى عن أكبر منها وقطع صلى الله عليه وسلم
التلبية عند الرمي وصار يكبر عند رمي كل حصاة وهو راكب ناقته وفي رواية على بغلة قال بعضهم
وهو غريب جدا وبلال وأسامة أحدهما آخذ بخطام ناقته والآخر يظله بثوبه لا ضرب ولا طرد ولا إليك
إليك وفي رواية فرأيت بلالا رضي الله عنه يقود براحلته وأسامة بن زيد رضي الله عنهما رافع
عليه ثوبه يظله من الحر حتى رمى جمرة العقبة وخطب صلى الله عليه وسلم على بغلة شهباء وقيل على
بعير بمنى خطبة ذكر فيها تحريم الزنا والأموال والأعراض وذكر حرمة يوم النحر وحرمة مكة
على جميع البلاد فقال يا أيها الناس أي يوم هذا قالوا يوم حرام قال فأي بلد هذا قالوا بلد حرام
قال فأي شهر هذا قالوا شهر حرام قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم
هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا أعادها مرارا ثم رفع صلى الله عليه وسلم رأسه وقال اللهم هل
بلغت اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض وأمرهم صلى الله عليه وسلم بأخذ مناسكهم عنه لعله لا يحج بعد
عامه هذا وكان وقوفه صلى الله عليه وسلم بين الجمرات والناس بين قائم وقاعد وجاء
أنه صلى الله عليه وسلم خطب في اليوم الأول واليوم الثاني من أيام التشريق وهو أوسطها
ويقال له يوم النفر الأول لجواز النفر فيه كما يقال لليوم الثالث من أيام التشريق يوم النفر الآخر
ثم انصرف صلى الله عليه وسلم إلى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة وذلك بيده الشريفة قال
بعضهم وفي ذلك إشارة إلى منتهى عمره صلى الله عليه وسلم لأن عمره صلى الله عليه وسلم كان في ذلك اليوم
ثلاثا وستين سنة فنحر صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة لكل سنة بدنة وطبخ له لحم من لحمها وأكل
منه أي أخذ من كل بدنة بضعة فجعلت في قدر وطبخ فأكل من ذلك اللحم وشرب من مرقته
ثم أمر صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه فنحر ما بقي وهو تمام المائة أي ما الذي أتى به علي كرم الله
وجهه من اليمن هذا وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة ثم أمر صلى الله عليه وسلم عليا فنحر ما بقي منها وقال
له اقسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ولا تعطي جزارا منها شيئا وخذ لنا من كل بعير حذية
من لحم واجعلها في قدر واحد تأكل من لحمها ونحسو من مرقها ففعل وأخبر صلى الله عليه وسلم أن منى
كلها منحر وأن فجاج مكة كلها منحر ثم حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الشريف أي حلقه
معمر بن عبد الله وقال له ها وأشار بيده إلى الجانب الأيمن فبدأ بشقه الأيمن فحلقه ثم بشقه الأيسر
وقسم شعره فأعطى نصفه لأبي طلحة الأنصاري أي شعر نصف رأسه الأيسر بعد أن قال ها هنا
أبو طلحة وقيل أعطاه لأم سليم زوج أبي طلحة رضي الله عنهما وقيل لأبي كريب وأعطى من نصفه
الثاني أي الذي هو الأيمن الشعرة والشعرتين للناس وفي رواية ناول صلى الله عليه وسلم الحلاق
شقه الأيمن فحلقه ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إياه ثم ناول الحلاق الشق الأيسر فحلقه
فأعطاه أبا طلحة فقال اقسمه بين الناس قال في النور والحاصل أن الروايات اختلفت في مسلم
ففي بعضها أنه أعطاه الأيسر وفي بعضها أنه أعطاه الأيمن ورجح ابن القيم أنه الذي اختص به
أبو طلحة الشق الأيسر أقول الذي في مسلم قال للحلاق ها وأشار بيده إلى جانبه الأيمن فقسم شعره
بين من يليه وفي رواية فوزعه الشعرة والشعرتين ثم أشار إلى الحلاق وإلى الجانب الأيسر فحلقه
فأعطاه لأم سليم وفي رواية قال ها هنا أبو طلحة وفي لفظ أين أبو طلحة فدفعه لأبي طلحة

وفي رواية

وفي رواية ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه ثم دعا أبا طلحة فأعطاه إياه ثم ناوله الشق الأيسر فحلقه
فأعطاه أبا طلحة فقال اقسم بين الناس والجمع ممكن بين هذه الروايات والله أعلم وعن بعضهم
قال شقت قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم اليرموك وهو في الحرب فطلبها طلبا حثيثا
فعوتب في ذلك فقال إن فيها شيئا من شعر ناصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنها ما كانت
معي في موقف إلا نصرت بها وعن أنس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحلاق يحلقه وقد طاف أصحابه ما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل ثم طيب صلى
الله عليه وسلم طيبته عائشة رضي الله عنها بطيب فيه مسك قبل أن يفيض طواف الإفاضة
ويقال له طواف الركن ويقال له طواف الصدر والأشهر أن طواف الصدر طواف الوداع و
حلق بعض أصحابه وقصر بعض آخر وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين
قالوا والمقصرين فأعاد صلى الله عليه وسلم وأعادوا ثلاثا وقال في الرابعة والمقصرين والصحيح
المشهور أنه قال ذلك في هذه الحجة التي هي حجة الوداع كما قال ذلك في الحديبية كما تقدم وقيل
لم يقله إلا في الحديبية وجزم به إمام الحرمين في النهاية وقال النووي ولا يبعد أن يكون وقع
ذلك منه صلى الله عليه وسلم في الموضعين قال في فتح الباري بل هو المتعين لتظافر الروايات
بذلك في الموضعين إلا أن في مسلم في حجة الوداع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين
قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال
وللمقصرين ثم نهض صلى الله عليه وسلم راكبا إلى مكة وطاف في يومه ذلك طواف الإفاضة
قبل الظهر وشرب من نبيذ السقاية فعن ابن عباس رضي الله عنهما أتى النبي صلى الله عليه وسلم
على راحلته وخلفه أسامة رضي الله عنه فاستسقى فأتيناه بإناء من نبيذ أي من سقاية العباس
رضي الله عنه فإنهم كانوا ينبذون في السقاية التمر والزبيب كما تقدم فشرب صلى الله عليه وسلم
وسقى فضله لأسامة وقال أحسنتم وأجملتم كذا فاصنعوا ثم شرب صلى الله عليه وسلم من ماء زمزم
بالدلو قيل وهو قائم وقيل وهو على بعيره والذي نزع له الدلو عمه العباس بن عبد المطلب أي فقعد لذلك
عند فتح مكة البيت كما تقدم وقيل لما شرب صلى الله عليه وسلم صب منه على رأسه الشريف وعن ابن
جريج أنه صلى الله عليه وسلم نزع الدلو لنفسه وقيل إن هذا يخالف ما تقدم من قوله لولا أن تغلب بنو
عبد المطلب لنزعت منها ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى منى فصلى بها الظهر كما اتفق عليه الشيخان
وقيل صلاه بمكة وبه انفرد مسلم ورجح بأمر ورجح بينهما بأنه يجوز أن يكون صلى الظهر بمكة أول الوقت
ثم رجع إلى منى فصلاه مرة أخرى بأصحابه أي الذين تخلفوا عنه بمنى فإنه صلى الله عليه وسلم وجد بعضهم
ينتظرونه فصلى لهم صلى الله عليه وسلم مرة ثانية قال بعضهم وهذا مشكل على من لا يجوز إعادة الفرض
سيما بأنه صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم رمى جمرة العقبة ونحر ثلاثا وستين بدنة ونحر علي كرم الله
وجهه بقية المائة وأخذ من كل بضعة ووضعت في قدر وطبخت حتى نضجت فأكل من ذلك
اللحم وشرب من مرقه وحلق رأسه ولبس وتطيب وخطب فكيف يمكن أن يكون صلى الله عليه وسلم
صلى الظهر بمكة أول الوقت ويعود إلى منى في وقت الظهر على أن عائشة رضي الله عنها قالت أفاض
رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى رواه أبو داود
والجواب بأن النهار كان طويلا فلا يحجر صدور أفعاله صلى الله عليه وسلم الكثيرة في صدر ذلك اليوم
على أن ابن كثير رحمه الله قال لست أدري أن خطبته صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم كانت قبل ذهابه

او بعد رجوعه الي منى واما رواية عايشة رضي الله عنها المقتضية لكونه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمنى قبل ان يذهب الي البيت فاجاب بعضهم عنها بانه ليس نصا في ذلك بل محتمل فليتامل قال قيل روى البخاري واهل السنن الاربعة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخر الزيارة الي الليل وفي لفظ زار ليلا قلنا المراد بالزيارة زيارة توديع لا طواف الزيارة الذي هو طواف الافاضة فقد روى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى وقول عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الطواف يوم النحر الي الليل ماخوذ من قول عايشة المتقدم وقد علمت ما فيه وقد قال بعضهم الصحيح من الروايات وعليه الجمهور انه صلى الله عليه وسلم طاف يوم النحر بالنهار والاشبه انه كان قبل الزوال هذا كلامه وطافت ام سلمة رضي الله عنها في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس قالت وطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الي جانب البيت وهو يقرا بالطور وكتاب مسطور اي وعورض ذلك بانه صلى الله عليه وسلم ارسل ام سلمة رضي الله عنها ليلة النحر فرمت جمرة العقبة قبل الفجر ثم مضت فافاضت فكيف يلتئم هذا مع طوافه قبل الظهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ذلك الوقت بمكة واجيب بانه يجوز ان تكون ام سلمة اخرت طوافها لذلك الوقت وان كانت قدمت مكة قبل الفجر وعورض بانه صلى الله عليه وسلم لم يقرا في ركعتي الطواف بالطور ولا جهر بالقراءة في النهار بحيث تسمعها ام سلمة من وراء الناس هذا من المحال واجيب بان كونه صلى الله عليه وسلم لم يقرا في ركعتي الطواف بالطور شهادة نفي على مثبت وام سلمة رضي الله عنها لم تدع انها سمعت قراءته صلى الله عليه وسلم ثم رايت ابن كثير رحمه الله قال والظاهر انه عليه الصلاة والسلام صلى الصبح يوميذ اي عند قدومه مكة لطواف الوداع عند الكعبة واصحابه وقرا في صلاته والطور بتمامها قال ويؤيد ذلك ما روي عن ام سلمة قالت شكوت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشتكي قال طوفي من وراء الناس وانت راكبة ومضت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الي جنب البيت وهو يقرا والطور وكتاب مسطور اي وحينيذ يكون ما تقدم من قول الراوي وطافت ام سلمة في ذلك اليوم الذي هو يوم النحر وقوله في الرواية الاخرى فارسل ام سلمة ليلة النحر فرمت جمرة العقبة قبل الفجر ثم مضت فافاضت اي طافت طواف الافاضة ومما جاء عن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرها ان توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة قال بعضهم ذكر يوم النحر غلط من الراوي او من الناسخ وانما هو يوم النفر ويقال مثل ذلك فيما قبله فليتامل فانه سياتي في بعض الروايات انه طاف طواف الوداع سحرا قبل صلاة الصبح الا ان يقال انه صلى الله عليه وسلم مكث بعد الطواف لصلاة الصبح حتى صلاها وفيه ان بعضهم ذكر انه صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت اي طواف الوداع بعد صلاة الصبح والله اعلم وطافت في ذلك اليوم الذي هو يوم النحر عايشة رضي الله عنها بعد ان طهرت من حيضها وكانت حاضت يوم عرفة اي كما تقدم وطافت ايضا صفية رضي الله عنها في ذلك اليوم وسيل صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم عما تقدم بعضه على بعض من الرمي والحلق والنحر والطواف فقال لا حرج اي لا اثم ففي مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى على راحلته للناس يسالونه فجا رجل فقال يا رسول الله لم اشعر ان الحلق قبل النحر فحلقت قبل ان انحر فقال اذبح ولا حرج ثم جاه رجل اخر فقال يا رسول الله لم اشعر ان الرمي قبل النحر فنحرت قبل ان ارمي فقال ارم ولا حرج وجاه اخر فقال اني افضت الي البيت قبل ان ارمي قال ارم ولا حرج قال فما سيل عن شي قدم ولا اخر الا قال افعل ولا حرج ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ايضا في تقديم

السعي

السعي بين الصفا والمروة قبل الطواف بالبيت اي لمن شا قدم السعي عقب طواف القدوم ومن ثم اخره عن طواف الافاضة وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم اتى بالسعي قبل طواف التنعيم واقام صلى الله عليه وسلم بمنى ثلاثة ايام يرمي الجمار اي ماشيا في ذهابه وايابه وامر صلى الله عليه وسلم بخصال ان ينادي في الناس بمنى انها ايام اكل وشرب وباه ورمى كل جمرة من الجمرات الثلاث بعد الزوال اي قبل الصلاة للظهر ه سبع حصيات يبدا بالتي تلي مسجد منى اي الخيف ويقف عندها للدعا ثم التي تليها وهي الوسطى ثم يقف للدعا ثم جمرة العقبة ولم يقف عندها للدعا اي وكان ازواجه صلى الله عليه وسلم يرمين بالليل وخطبهم اي الناس في اليوم الاول من ايام منى كما تقدم ويقال لذلك يوم القر لانهم يقرون فيه في منى وهو يوم الرؤوس لاكلهم الرؤوس في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني من ايام منى وهو يوم النفر الاول اي ويقال له يوم الاكارع اي لاكلهم الاكارع في ذلك اليوم واوصى بذوي الارحام خيرا فقد خطب صلى الله عليه وسلم في الحج خمس خطب الاولى يوم السابع من ذي الحجة بمكة والثانية يوم عرفة والثالثة يوم النحر بمنى والرابعة يوم القر بمنى والخامسة يوم النفر الاول بمنى ايضا ثم نفر صلى الله عليه وسلم من منى في اليوم الثالث الذي هو يوم النفر الاخر ونفر معه المسلمون بعد الزوال اي وبعد الرمي واستاذنه العباس رضي الله عنه في عدم المبيت بمنى في الليالي الثلاث من اجل السقاية فرخص له في ذلك وضربت له صلى الله عليه وسلم قبة بالمحصب وهو الابطح اي ضربها له ابو رافع رضي الله عنه وكان على ثقله ولم يامره صلى الله عليه وسلم بذلك فعن ابي رافع رضي الله عنه لم يامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انزل بالابطح ولكني جيت فضربت قبة فنزل وكان صلى الله عليه وسلم قال لاسامة رضي الله عنه غدا ننزل بالمحصب وهو المحل الذي تحالف فيه قريش وكنانة على منابذة بني هاشم وبني المطلب حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه اي وكان ذلك سببا لكتابة الصحيفة وفيه انه تقدم في فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم نزل بالحجون عند شعب ابي طالب المكان الذي حصرت فيه بنو هاشم وبنو المطلب وان خيف بني كنانة الذي تقاسمت قريش فيه جلهم وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال منزلنا ان شا الله اذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا على الكفر ولما نزل صلى الله عليه وسلم بالمحصب صلى به الظهر والعصر والمغرب والعشا ورقد رقدة ثم ان عايشة رضي الله عنها قالت له يا رسول الله ارجع بحجة ليس معها عمرة فدعا عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما فقال اخرج باختك عن الحرم ثم افرغا من طوافكما حتى تاتياني هاهنا بالمحصب قالت فقضى الله العمرة وفي لفظ فاعتمرنا من التنعيم مكان عمرتي التي فاتتني وفرغنا من طوافنا في جوف الليل فاتيناه صلى الله عليه وسلم بالمحصب فقال فرغتما من طوافكما قلنا نعم فاذن في الناس بالرحيل وفي رواية فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصعد من مكة وانا منهبطة عليها او انا مصعدة وهو منهبط منها ولا يعترض كيف ياتي قولها عمرتي التي فاتتني مع قوله صلى الله عليه وسلم قد حللت من حجك وعمرتك وكيف اقرها صلى الله عليه وسلم على ذلك لانه اجيب بانها لما رات صواحبها اتين بعمرة ثم حج وهي لم تات الا بحج احبت ان تاتي بعمرة اخرى زايدة على الحج وان كانت العمرة مندرجة فيه وامرها صلى الله عليه وسلم تطييبا لخاطرها لانه صلى الله عليه وسلم كان سمحا اذا هويت الشي اي الذي لا مخالفة فيه للشرع تابعها عليه ومن هذا استدل ايمتنا على جواز الاحرام بالعمرة قبل طواف الوداع وامر صلى الله عليه وسلم الناس ان لا ينصرفوا الي بلادهم حتى يكون اخر عهدهم الطواف بالبيت اي الذي هو طواف الوداع ورخص صلى الله عليه وسلم في ترك ذلك للحايض التي قد طافت طواف الافاضة قبل

حيضها الصفية ام المؤمنين رضي الله عنها فانها حاضت بعد طواف الافاضة ليلة النفر من منى اي
وقالت ما اراني الا حابستكم لانتظار طهري لطواف الوداع فقال لها صلى الله عليه وسلم اما كنت طفت
يوم النحر وفي لفظ اما كنت طفت طواف الافاضة يوم النحر قالت بلى قال لا باس انفري معنا وفي
رواية قال يكفيك ذلك اي لانه هو طواف الركن الذي لا بد لكل احد منه بخلاف طواف الوداع لا يجب
على الحائض ولا يلزمها الصبر لتطهر وتاتي به ولا دم عليها في تركه قال الامام النووي رحمه الله
وهذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة الا ما حكي عن بعض السلف وهو شاذ مردود ثم انه صلى الله عليه
وسلم دخل مكة في تلك الليلة وطاف طواف الوداع سحرا قبل صلاة الصبح ثم خرج من الثنية السفلى
ثنية كدا بضم الكاف والقصر وهو عند باب شبيكة متوجها الى المدينة اي التي خرج منها لما فتح مكة
كما تقدم وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من المسجد من باب الحزورة ويقال له باب الحناطين وجا
عن جابر رضي الله عنه كان خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة عند غروب الشمس فلم يصل حتى
اتى سرف قال بعضهم لعل هذا كان في غير حجة الوداع فانه صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت بعد
صلاة الصبح فاذا اخره الى غروب الشمس هذا غريب جدا هذا كلامه وهو ما رواه انه صلى الله عليه وسلم رجع
بعد طواف الوداع الى المحصب غير محفوظ اقول قد احتج به الامام النووي رحمه الله بين الروايات
المتقدمة عن عائشة حيث قال في حجة الحج انه صلى الله عليه وسلم بعث ما يشبه مع اخيها بعد نزوله
المحصب واوعدها ان تلحقه بعد اعتمارها ثم خرج هو صلى الله عليه وسلم بعد ذهابها فقصد البيت
ليطوف طواف الوداع ثم رجع بعد فراغه من طواف الوداع فلقيها وهو صادر وهي داخلة لطواف
عمرتها ثم لما فرغت لحقته وهو في المحصب قال واما قولها فاذن في اصحابه فخرج ومر بالبيت وطاف
ففيه تناول في الكلام تقديما وتاخيرا والاظهر انه صلى الله عليه وسلم كان بعد خروجها للعمرة وقبل رجوعها
وانه خرج قبل طوافها للعمرة هذا كلامه فليتامل وكانت مدة دخوله صلى الله عليه وسلم الى مكة وخروجه
منها عشرة ايام وهذا السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يات بعمرة بعد حجة وهو لا يناسب
القول بانه احرم مفردا بالحج بل يبدل القول بانه احرم قارنا او نواهما بعد اطلاق الاحرام او ادخل
الحج على العمرة وفي كلام بعضهم لم يعتمر صلى الله عليه وسلم تلك السنة عمرة مفردة لا قبل الحج ولا بعده
ولم يجعل حجه منفردا الحال خلاف الافضل اي لانه لم يقل احد ان الحج وحده من غير اعتمار في سنة
افضل من القران وفي كلام بعضهم اجمعوا على انه لم يعتمر بعد الحج فتعين ان يكون متمتعا تمتع
قران وقد يطلق الافراد على الاتيان باعمال الحج فقط وان كان احرم بهما معا كما ان القول قد يطلق
على الاتيان بطوافين وسعيين لمن روى عنه صلى الله عليه وسلم انه افرد الحج اراد به انه اتى باعمال
الحج ولم يفرد اعمالا للعمرة ولما اتفق على انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة في هذه الحجة التي هي حجة
الوداع ولما طاف صلى الله عليه وسلم سبعا وقف في الملتزم بين ركن الحجر وبين باب الكعبة فدعا الله
والزق خديه اي صدره الشريف ووجهه بالملتزم اي ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى محل بين مكة
والمدينة يقال له غدير خم بقرب رابغ جمع الصحابة رضي الله عنهم وخطبهم خطبة بين فيها فضل
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وبراءة عرضه مما تكلم فيه بعض من كان معه بارض اليمن بسبب
ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جورا وبخلا والصواب كان معه رضي الله عنه
وكرم وجهه في ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول
ربي فاجيب اي وفي لفظ في الطبراني قال يا ايها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر
نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني اظن اني يوشك ان ادعى فاجيب واني مسؤول وانتم مسؤولون
فما انتم

فما انتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال صلى الله عليه وسلم اليس
تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق وان الموت حق وان البعث
حق بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك
قال اللهم اشهد الحديث ثم حض على التمسك بكتاب الله واوصى باهل بيته اي فقال اني تارك فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن تفترقا حتى تردا علي الحوض وقال في حق علي كرم الله وجهه
لما كرر عليهم الست اولى بكم من انفسكم ثلاثا وهم يجيبونه صلى الله عليه وسلم بالتصديق والاعتراف
ورفع صلى الله عليه وسلم يد علي كرم الله وجهه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر
الحق معه حيث دار وهذا اقوى ما تمسكت به الشيعة والامامية والرافضة على ان عليا كرم الله
وجهه اولى بالامامة من كل احد وقالوا هذا نص صريح على خلافته سمعه ثلاثون صحابيا وشهدوا
به قالوا فعلي اولى بهم من الولاء لما قاله صلى الله عليه وسلم عليهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
الست اولى بكم وهذا حديث صحيح ورد باسانيد صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في
صحته كابي داود وابي حاتم الرازي وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه الى اخره
موضوعة مردودة فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها وقد جاء ان عليا كرم الله
وجهه قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال انشد الله من شهد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم
رجل يقول نبئت او بلغني الا رجل سمعت اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفي رواية
ثلاثون صحابيا وفي المعجم الكبير ستة عشر وفي رواية اثنا عشر فقال هاتوا ما سمعتم فذكروا
الحديث ومن جملته من كنت مولاه فعلي مولاه وفي رواية فهذا مولاه وعن زيد بن ارقم رضي
الله عنه وكنت ممن كتم فاذهب الله بصري وكان علي كرم الله وجهه دعا على من كتم قال
بعضهم ولما شاع قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه في سائر الامصار وطار في
سائر الاقطار بلغ الحارث بن النعمان الفهري فقدم المدينة فاناخ راحلته عند باب المسجد فدخل
والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله اصحابه فجاء حتى جثا بين يديه ثم قال يا محمد انك امرتنا
ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا ذلك منك وانك امرتنا ان نصلي في اليوم
والليلة خمس صلوات ونصوم شهر رمضان ونزكي اموالنا ونحج البيت فقبلنا ذلك منك
ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه
فهذا شيء من الله او منك فاحمرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله الذي
لا اله الا هو انه من الله وليس مني قالها ثلاثا فقام الحارث وهو يقول اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك وفي رواية اللهم ان كان ما يقوله محمد حقا فارسل علينا حجارة من السماء او
ائتنا بعذاب اليم فوالله ما بلغ باب المسجد حتى رماه الله بحجر من السماء فوقع على راسه فخرج
من دبره فمات وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع الاية وكان ذلك
اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وقد اتخذت الروافض هذا اليوم عيدا فكانت تضرب فيه الطبول ببغداد
في حدود الاربعمائة في دولة بني بويه وما جاء من صام يوم ثامن عشرة من ذي الحجة كتب الله له صيام
ستين شهرا قال بعضهم قال الحافظ الذهبي هذا الحديث منكر جدا بل كذب فقد ثبت في الصحيح
ما معناه ان صيام شهر رمضان بعشرة اشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا ان
هذا لباطل هذا كلامه فليتامل وقد رد عليهم في ذلك باسطنا في كتابي المسمى بالقول المطاع في الرد على

اهل الابتداع لحضت فيه الصواعق للعلامة ابن حجر الهيتمي وذكر ان الرد عليهم في ذلك من وجوه احدها ان فرق الشيعة والروافضة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدلون به على الامامة من الاحاديث وهذا الحديث مع كونه احاد الطعن في صحته جماعة من ائمة الحديث كابي داود وابي حاتم الرازي ثم انه مر فقد اتهمهم مناقضة ومن ثم قال بعض اهل السنة يا سبحان الله ما اعجب الشيعة والرافضة اذا استدل الناس عليهم ببعض من الاحاديث الصحيحة قالوا هذا خبر واحد لا يعتبر واذا ارادوا ان يستدلوا على ما زعموا اتوا باخبار باطلة كاذبة لا تتصل الى درجة الاحاديث الضعيفة التي هي ادنى مراتب الاحاد التي منها انه قال لعلي انت اخي ووصيي وخليفتي في ديني بكسر الدال وخبر انت سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وخبر سلموا على علي بامرة الناس فانها احاديث كاذبة موضوعة مفتراة عليه عليه افضل الصلاة والسلام ثانيها ان اسم المولى يطلق على عشرين معنى منها انه السيد الذي تنبغي محبته فتجتنب بغضه ويؤيد ارادة ذلك ما تقدم ان سبب ايراد ذلك ان عليا كرم الله وجهه تكلم فيه بعض من كان معه باليمن من الصحابة وهو ابو بريدة فقدم هو واياه على صلى الله عليه وسلم في تلك الحجة التي هي حجة الوداع وجعل يشكوا له صلى الله عليه وسلم منه لانه حصل له منه جفوة فجعل يتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا بريدة لا تقع في علي فان عليا مني وانا منه الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قال نعم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال ذلك لبريدة خاصة ثم لما وصل صلى الله عليه وسلم الى غدير خم احب ان يقول للصحابة عموما اي نكتاه عليهم ان تحبوني فكذلك ينبغي ان تحبوا عليا وعلى تسليم ان المراد انه اولى بالامامة فالمراد به في المآل لا في الحال قطعا والا لكان هو الامام مع وجوده صلى الله عليه وسلم ولا المراد يعني له وقت من اين انه عقب وفاته صلى الله عليه وسلم جاز ان يكون بعد ان يعقد له البيعة فيصير خليفة ويدل لذلك انه كرم الله وجهه لم يحتج بذلك الا بعد ان انتهت اليه الخلافة ردا على من نازعه فيها كما تقدم فسكوته كرم الله وجهه عن الاحتجاج بذلك الى ايام خلافته قاض على كل من له ادنى عقل فضلا عن فهم بانه لا نص في ذلك على امامته عقب وفاته صلى الله عليه وسلم ثالثها انه تواتر النقل عن علي كرم الله وجهه انه صلى الله عليه وسلم لم ينص عند موته على خلافة احد لا هو ولا غيره فقد قيل له كرم الله وجهه هل اتى حدثنا فانت الموثوق به والمأمون على ما سمعت فقال لا والله لئن كنت اول من صدق به لا اكون اول من كذب عليه لو كان عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت القتال على ذلك ولو لم اجد الا بردي هذه وفي رواية ما تركت اخا بني تيم وعدي يعني ابا بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما يثبوا بان على منبره صلى الله عليه وسلم ولقاتلتهما بيدي رابعها انه لو كان هذا الحديث نصا على امامته لم يسعه الامتناع من متابعة عمه العباس رضي الله عنه لما قال له العباس اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان هذا الامر فينا علمناه وايضا لو كان الحديث نصا لما قالت الانصار منا امير ومنكم امير واحتج عليهم ابو بكر رضي الله عنه بان الائمة من قريش فقالوا قد ورد النص بخلافة علي كرم الله وجهه ولم يكن بين ذكر الحديث في غدير خم وبين ذلك الا نحو من شهرين فلم اختار النسيان على علي والعباس وعلى جميع الانصار رضي الله عنهم من العهد البعيد على انه ورد انه لما قيل لعلي ان الانصار قالوا منا امير ومنكم امير قال كرم الله وجهه هلا ذكرتم الانصار قول النبي صلى الله عليه وسلم يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكيف يكون الامر فيهم مع الوصاية بهم ودعوى الرافضة والشيعة ان الصحابة رضوان

الله عليهم علموا هذا النص ولم يعملوا به عنادا غير مسموعة اذ هي ظاهرة البطلان لان في ذلك تضليلا لجميع الصحابة وهم رضي الله عنهم معصومون عن ان يجتمعوا على ضلالة ومن العجب العجيب ان بعض غلاة الرافضة يقول بتكفير الصحابة بسبب ذلك وان عليا كرم الله وجهه كفر لانه اعان الكفار على كفرهم واما دعواهم ان عليا انما ترك النزاع في امر الخلافة تقية وامتثالا لوصيته صلى الله عليه وسلم انه لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا فكذب وافتراء اذ كيف يجعله اماما على الامة ويمنعه ان يسل سيفا على من امتنع من قبول الحق وكيف يمنع سل السيف على ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم مع قلة اتباعهم وكثرة اتباعه وسله على معاوية رضي الله عنه مع وجود ما معه من الالوف ولما ساغ له ان يقول كما تقدم لو كان عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت اخا بني تيم وعدي يثبوا بان على منبره صلى الله عليه وسلم ولطالبني بسبب تركه لمقاتلة ابي بكر وعمر وعثمان ومقاتلته لمعاوية بان ابا بكر اختاره صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعناه فولانا عمر فبايعناه واعطيت ميثاقي لعثمان فلما مضوا بايعني اهل الحرمين واهل المصرين البصرة والكوفة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها منه يعني معاوية رضي الله عنه كما سيأتي ومن ثم لما قيل للحسن المثنى بن الحسن السبط ان خبر من كنت مولاه فعلي مولاه نص في امامة علي كرم الله وجهه قال اما والله لو يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الامارة والسلطان لافصح لهم ولقال لهم يا ايها الناس هذا ولي عهدي والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له واطيعوا والله لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد اليه في ذلك ثم تركه لكان اعظم خطيئة وقد سئل الامام النووي رحمه الله هل يستفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه انه كرم الله وجهه اولى بالامامة من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فاجاب بانه لا يدل على ذلك بل معنى ذلك عند العلماء الذين هم اهل هذا الشان وعليهم الاعتماد في تحقيق ذلك من كنت ناصره ومواليه ومحبه ومصافيه فعلي كذلك وقد قيل في سبب ذلك ان اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال لعلي كرم الله وجهه لست مولاي وانا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة بات بها اي لانه صلى الله عليه وسلم كره ان يدخل المدينة ليلا ولما راى المدينة كبر ثلاث مرات وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل عليه الصلاة والسلام المدينة نهارا من طريق المعرس بفتح الراء المشددة والله اعلم

باب ذكر عمره صلى الله عليه وسلم

اي عمره صلى الله عليه وسلم اي بعد الهجرة اربع عمر قال بعضهم لا خلاف ان عمره صلى الله عليه وسلم لم تزد على اربع اي كلهن في ذي القعدة مخالفا للمشركين فانهم كانوا يكرهون العمرة في اشهر الحج ويقولون هي من افجر الفجور اي كما تقدم واول تلك الاربعة عمرة الحديبية اي فكانت في ذي القعدة التي صده فيها المشركون عن البيت ثانيها عمرته صلى الله عليه وسلم من العام القابل اي وهي عمرة القضاء وكانت في ذي القعدة كما تقدم وعن قتادة رضي الله عنه كان المشركون فجروا عليه صلى الله عليه وسلم حيث ردوه في الحديبية وكان في ذي القعدة فاقتصه الله منهم وادخله الله مكة في ذلك الشهر الذي هو ذو القعدة وانزل الله الشهر الحرام بالشهر الحرام ثالثها عمرته صلى الله عليه وسلم حين قسم غنائم حنين وكانت من الجعرانة وكانت في ذي القعدة ودخل صلى الله عليه وسلم مكة ليلا لقضاء عمرته ثم خرج من ليلته فاصبح بالجعرانة كبائت بها ومن ثم خفيت على الناس كما تقدم

رابعها عمرته صلى الله عليه وسلم مع حجة الوداع اي التي دخلت في الحج بناء على انه صلى الله عليه وسلم احرم
قارنا او التي ادخلها على الحج بناء على انه احرم بالحج خصوصية له او عينها بعد ان احرم مطلقا على
ما تقدم فانه احرم لخمس بقين من ذي القعدة وقد قالت عائشة رضي الله عنها اعتمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاثا سوى التي قرنها بحجة الوداع واخرج البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم اعتمر
اربع عمر كلها في ذي القعدة الا التي مع حجته اي فانه لم يوقعها في ذي القعدة بل اوقع عملها
في ذي الحجة تبعا للحج واما احرامه بها فكان في ذي القعدة لخمس بقين منه كما تقدم واخرجا
ايضا ان عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال كنت انا وابن عمر مستندين الى حجرة عائشة رضي الله عنها
وانا لنسمع صوتها بالسواك تستن فقلت يا ابا عبد الرحمن اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رجب قال نعم فقلت لعائشة اي اماه الا تسمعين ما يقول ابو عبد الرحمن قالت وما يقول
قلت يقول اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب فقالت يغفر الله لابي عبد الرحمن ما اعتمر
عمرة الا وهو شاهدها وفي رواية الا وهو معه وما اعتمر في رجب قط وانما اعتمر في ذي
القعدة لكن روى الدارقطني رحمه الله عنها رضي الله عنها انها قالت خرجت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عمرة في رمضان فافطر وصمت وقصر واتممت قال في الهدي انه
غلط اما عليها وهو الاظهر فانه صلى الله عليه وسلم ما اعتمر في رمضان قط اقول ويراد
بعضهم انه اعتمر ايضا عمرتين عمرة في رجب وعمرة في شوال فيكون اعتمر ستة الا ان يقال
يجوز ان يكون مستند القائل بانه اعتمر في رجب قول ابن عمر رضي الله عنهما المتقدم وقد تقدم
رده وجاز ان يكون قوله اعتمر في شوال اي خرج للعمرة في شوال وهي العمرة التي جاءت
في ضمن حجة الوداع والله اعلم

باب ذكر نبذ من معجزاته صلى الله عليه وسلم

التي يمكن التحدي بها سوا تحدى بها بالفعل كالقران وتمني اليهود الموت اولا وتلك المعجزة
اصطلاحا هي الحاصلة له صلى الله عليه وسلم بعد البعثة الى وفاته واما الامور الحاصلة له بين
يدي ايام مولده وبعثته وقبل ذلك من الامور الخارقة للعادة الغريبة الموهنة للكفر التي
يعجز عن بلوغها قوى البشر ولا يقدر عليها الا خالق القوى والقدر فانها في الاصطلاح يقال
لها ارهاصات وتاسيسات للرسالة ولا تسمى في الاصطلاح معجزات وهي اذا تليت على قلب المؤمن
زادته ايمانا واذا انقلب فيها ذو البصيرة واليقين زادته ايقانا فان كل من ارسله الله عز وجل
لم يخل من اية ايده بها مخالفة للعادات لكون ما يدعيه من الرسالة يخالفها فيستدل بتلك
الاية على صدقه فيما يدعيه لان اقترانها بدعواه الرسالة تصديق له فيها وقد كانت للانبياء
اي الرسل معجزات مختلفة اي وهو صلى الله عليه وسلم اكثر الرسل معجزة واعظمهم اية واظهرهم
برهانا اي فقد جاء ما من الانبيا من نبي الا وقد اعطي من الايات ما امن عليه البشر اي امنوا
لاجل ظهاره وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله عز وجل الي وهو القران لانه الذي
تحداهم به فارجوا ان اكون اكثرهم تبعا يوم القيامة اي فانه لما غلب السحر في زمن موسى
عليه الصلاة والسلام جاءهم بجنسه في معجزاته فالقى العصى وفلق البحر ولما غلب الطب في زمن
عيسى عليه الصلاة والسلام جاءهم بجنسه فاحيا الموتى وابرا الاكمه ولما غلبت الفصاحة وقول
الشعر في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم جاءهم بالقران وهذا السياق يدل على ان المعجزات
خاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام ويوافق ذلك قول المواقف وشرحه وهي اي المعجزة بحسب

الاصطلاح

الاصطلاح عبارة عما قصد به اظهار صدق من ادعى انه رسول الله لكنه
اي الامر الخارق للعادة ظاهرا على يد من يدعي النبوة قال في شرط المعجزة الرابع ان يكون
الرسالة فيحتمل انه اراد بها ما يعم الرسالة للشخص نفسه ليعلم انه تصديق له فيحتمل انه اراد النبوة
لنفسه ودعواه النبوة متضمنة لدعواه الرسالة لنفسه لان النبي صلى الله عليه وسلم غير الرسول مرسل
في حق الرسول والنبي الذي ليس برسول فهو رسول الى نفسه فتكون المعجزة خاصة وما يؤيد هذا الثاني قول النسفي رحمه الله في عقائده وايدهم
قال السعد رحمه الله اي الانبيا بالمعجزات الناقضات للعادات ثم قال وقد روي بيان عددهم في
بعض الاحاديث قال السعد على ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن عدد الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي رواية مائتا الف واربعة وعشرون الفا ويؤيده
ايضا قول الامام السنوسي في شرح عقيدته الكبرى ان معجزة النبي غير الرسول يجوز ان تتاخر بعد
موته بخلاف معجزة الرسول فان فيها خلافا الى اخر ما ذكر ومما يؤيد هذا الثاني ايضا ما نقله في
المضايق الصغرى عن بعضهم وامره فرض الله على الانبيا اظهار المعجزات ليؤمنوا بها وفرض
على الاوليا كتمان الكرامات لئلا يفتتنوا بها انتهى فقد قابل بين المعجزة والكرامة وفيه تصريح بانه
يجب على النبي غير الرسول اظهار المعجزة وعن القرافي المالكي رحمه الله انه يجب على النبي ان يخبر بنبوته
وذكر في الاصل ان الغرض ذكره نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم والا فمعجزاته صلى الله
عليه وسلم كالبحر المتدافق بالامواج وقد ذكر بعض العلما ان معجزاته صلى الله عليه وسلم لا تنحصر
وفي كلام بعضهم ان اخراته صلى الله عليه وسلم اعطي ثلاثة الاف معجزة اي غير القران فان فيه ستين
الف او سبعين الف معجزة تقريبا قال في الخصائص قال الحليمي وليس في شيء من معجزات غيره ما
يبلغ كما اختراع الاجسام فان ذلك من معجزات الانبيا صلى الله عليه وسلم خاصة ومثل كلامه
وفيه ان هذا معارض بقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام اني اخلق لكم من الطين
كهيئة الطير الاية والغرض ذكر تلك النبذة مجموعة وان كان اكثرها قد سبق لكنه متفرق
اي وانه على ما تقدم يقول كما تقدم واسكت عن ذلك فيما لم يتقدم فمن معجزاته صلى الله
عليه وسلم واعظمها القران اي لانه تعالى اني به مشتملا على اخبار الامم السالفة وسير الانبيا الماضية
التي عرفها اهل الكتاب وهو صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب ولا يعرف مجالس الكهانة والاحبار لانه
صلى الله عليه وسلم نشا بين اظهرهم في بلد ليس بها عالم يعرف اخبار القرون الماضية والامم السالفة
التي اشتمل عليها اي ومن كان من العرب يكتب ويقرا ويجالس الاحبار لم يدر كلهم ما اخبر به القران
خصوصا من المغيبات المستقبلة الدالة على صدقه لوقوعها على ما اخبر به وقد اعجز البلغا حسن
تاليفه والتيامه كلمات بهرت العقول بلاغته وظهرت على كل قول فصاحته احكمت اياته وفصلت
كلماته فحارت فيه عقولهم وتبلدت فيه احلامهم وبهر رجال النظم والنثر وفرسان السجع والشعر
وتنحاهم في وصف محاسنه الاوصاف كلا حصر النثر لان نظمه لم يكن كنظم الرسائل والخطب والاشعار
واسجاع الكهان فتحداهم ودعاهم الى معارضته والاتيان باقصر سورة منه اي وهو دليل قاطع على
انه صلى الله عليه وسلم لم يتقول لم ذلك الا وهو واثق مستيقن انهم لا يستطيعون ذلك لكونه من
عند الله اذ يستحيل ان يتقول صلى الله عليه وسلم وهو يعلم انه الذي تولى نظمه ولم ينزل عليه من عند
الله اذ لا يامن ان يكون في قومه من يعارضه وهم اهل فصاحة وشعر وخطابة قد بلغوا الدرجة
العليا في البلاغة وهو من جنس كلامهم فيصير كذابا ولو كان في استطاعة احد منهم ذلك لما عدلوا عن
ذلك الى المحاربة التي فيها قتل صناديدهم وسلب اموالهم وسبي ذراريهم اي لان النفوس اذا نزعت

بل هذا استفرغت الوسع في المعارضة فهو ممتنع في نفسه عن المعارضة حلا فالمنفي قال اما المرتفع المعارضة
سيخبر لان الله تعالى صرفهم عنها مع وجود قدرتهم عليها لانه وان كان صرفهم عنها فيه اعجاز لكن الاعجاز
في الاول اكمل واتم وهو اللائق بعظيم فضل القران وحين تلا عليه الوليد بن المغيرة وكان المقدم في قريش
بلاغة وفصاحة وكان نيالة زنجاف قريش كما تقدم فقال له صلى الله عليه وسلم اقرأ علي فقرأ صلى الله عليه
وسلم عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم
تذكرون فقال له اعد فاعاد ذلك فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغدق وما يقول هذا بشر وانه ليعلو وما يعلى وفي رواية قرأ عليهم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
غافر الذنب وقابل التوب الايات فانطلق حتى اتى منزل اهل بني مخزوم فقال والله كلام محمد ما هو
من كلام الانس ولا من كلام الجن الى اخر ما تقدم ثم انصرف الى منزله فقالت قريش قد صبا الوليد
والله لتصبان قريش كلها فقال ابو جهل لعنه الله انا اكفيكموه فقعد عليه حزينا فقال له الوليد
فقال مالي اراك حزينا قال وما يمنعني ان احزن وهذه قريش قد جمعوا لك نفقة ليعينوك على امرك
ويزعمون انما زينت قول محمد لتصيب من فضل طعامه فغضب الوليد وقال الم تعلم قريش اني من
اكثرهم مالا وولدا وهل يشبع محمد واصحابه من الطعام فانطلق مع ابي جهل حتى اتى مجلس بني مخزوم
فقال اهل تزعمون ان محمدا كذاب فهل رأيتموه يكذب قط قالوا اللهم لا قال فتزعمون انه مجنون فهل
رأيتموه يخنقكم قط اي اتى بالخرافات من القول قالوا لا قال اتزعمون انه كاهن فهل رأيتموه يخبر عما
يخبر به الكهنة قالوا لا فتعبد لك قالت له قريش فما هو يا ابا المغيرة فقال ان هذا الا سحر يؤثر وقد
سمع اعرابي رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد فقيل له في ذلك فقال سجدت لفصاحة هذا الكلام وسمع
اخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام
اي ولما سمع الاصمعي من جارية خماسية او سداسية فتعجب منها قالت له اويعد هذا فصاحة
بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع فيها بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين
ولما اراد بعضهم معارضة بعض سورة وكان ادنى من الفصاحة والبلاغة الحظ الاوفى سمع صبيا
في المكتب يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر رجع عن المعارضة ومحى
ما كتبه وقال والله ما هذا من كلام البشر قال بعضهم ولم يبق صلى الله عليه وسلم نبي من معجزاته الا
القران قال بعضهم كل جملة من القران معجزة وحفظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور وقاريه
لا يمل وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تكريره وترداده يزيده حلاوة وتزايد محبة وغيره
من الكلام ولو بلغ الغاية يمل مع الترداد ويعادى اذا اعيد يؤنس به في الخلوات ويستراح بتلاوته
من شدائد الازمات واشتمل على جميع ما اشتملت عليه الكتب الالهية وزيادة وقد قال بعض بطارقة
الروم لما اسلم لعمر رضي الله عنه الى اية ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه جمعت جميع ما انزل
الله على عيسى عليه الصلاة والسلام من احوال الدنيا والاخرة قال الحليمي في منهاجه ومن عظيم قدر
القران ان الله خصه بانه دعوة وحجة ولم يكن هذا لنبي قط انما يكون لكل منهم دعوة ثم لم يكن له
حجة عليها وقد جمعهما الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في القران فهو دعوة وحجة دعوة
بمعانيه وحجة بالفاظه وكفى الدعوة شرفا ان تكون حجتها معها وكفى حجتها شرفا ان لا تنفصل عنها
دعوتها ومن ذلك اي خصوصا الاخبار بالمغيبات وتوجيه على طبق ما اخبر به والاخبار عن
القرون السالفة كقصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام وقصة اهل الكهف وقصة ذي
القرنين والامم الماضية كقصص الانبياء مع اممهم وتيسيره للحفظ ولا ينقضي عجائبه ولا تشبع

منه

منه العلماء ولا تشبع به الاتقيا ومنها شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم اي والتامه من غير حصول
اذى ضرر ولا مشقة مع تكرر ذلك اربعا او خمسا كما تقدم ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم من صفة
بيت المقدس اي لما اخبر قريشا بانه اسري به الى بيت المقدس كما تقدم ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم
بموت النجاشي يوم موته وصلاته عليه مع اصحابه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره
قط فانزل الله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم ومنها انشقاق القمر كما تقدم ومنها
ان الملا من قريش لما اتفقوا وتعاقدوا على قتله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وجاءوا الى منزله صلى الله عليه وسلم
وقعدوا على بابه فخرج عليهم فخفضوا ابصارهم وسقطت اذقانهم في صدورهم واقبل صلى الله
عليه وسلم حتى قام على رؤوسهم فقبض قبضة من تراب والقبضة بضم القاف الشيء المقبوض وبفتحها
المرة وقال شاهت الوجوه اي قبحت والقاها على رؤوسهم فلم يصب احدا منهم شيء من ذلك الا قتل يوم بدر كما
تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم هزم القوم يوم حنين بقبضة من تراب رماها في وجوههم كما تقدم
وتقدم له في بدر مثل ذلك ومنها نسج العنكبوت عليه صلى الله عليه وسلم في الغار اي وعلى بعض اتباعه
كما تقدم ومنها ما وقع لسراقة رضي الله عنه من غوص قوائم فرسه في الارض الجلد كما تقدم في خبر
الهجرة ومنها در الشاة التي لم ينز الفحل عليها كما تقدم في قصة شاة ام معبد وفي قصة اخرى عن
ابي العالية قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى ابيات الانصار يطلب طعاما وعنده ناس من اصحابه فلم
يجد فنظر الى عناق في الدار ما نتجت قط فمسح مكان ضرعها فدفقت فجيء بمحلب بين رجليها فدعي بقعب
فحلب فيه فبعث الى ابيات الانصار قعبا قعبا ثم حلب فشرب وشربوا ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لعمر
رضي الله عنه ان يعز به الاسلام فكان كذلك كما تقدم ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله
وجهه ان يذهب عنه الحر والبرد فلم يشتك واحدا منهما وكان كرم الله وجهه يلبس ثياب الشتاء في
الصيف وثياب الصيف في الشتاء ولا يتأثر كما تقدم اي ومن ذلك ما حدث به بلال رضي الله عنه قال
اذنت في غداة باردة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير في المسجد احدا فقال اين الناس فقلت
حبسهم البرد فقال اللهم اذهب عنهم البرد قال فلقد رايتهم يتروحون في الصلاة ومنها دعاؤه صلى
الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه وقد اصابه مرض واشتد به وسمعه يقول اللهم ان كان اجلي
قد حضر فارحني وان كان متأخرا فاشفني وان كان بلاء فصبرني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
كيف قلت فاعاد ذلك عليه فمسح صلى الله عليه وسلم بيده المباركة الشريفة ثم قال اللهم اشفه فما عاد
ذلك المرض عليه اي ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم لحذيفة رضي الله عنه في الخندق ليلة الفزع من
الاحزاب بان الله يذهب عنه البرد فكان كانه يمشي في حمام كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم
تفل في عيني علي كرم الله وجهه وهو ارمد فعوفي من ساعته كما تقدم في خيبر اي ومنها انه صلى الله
عليه وسلم تفل في نحر كلثوم بن الحصين وقد رمي فيه بسهم يوم احد فبرا كما تقدم ومنها انه صلى
الله عليه وسلم تفل على اثر سهم في وجه ابي قتادة في غزاة ذي قرد فما ضرب عليه ولا قاح كما تقدم
ومنها انه صلى الله عليه وسلم نفث في ضربة بساق سلمة بن الاكوع رضي الله عنه يوم خيبر فبرئت
كما تقدم اي ومنها انه صلى الله عليه وسلم نفث على رجل او راس زيد بن معاذ رضي الله عنه
حين اصابها السيف عند قتل كعب بن الاشرف فبرئ كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم نفث
على يد معوذ بن عفراء وقد قطعها عكرمة بن ابي جهل يوم بدر وجاء يحملها فالصقها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فالتصقت كما تقدم ومنها ان محمد بن حاطب تحدث عن امه انها ولدته بارض
الحبشة وانها خرجت به قال حتى اذا كنت من المدينة على ليلة او ليلتين طبخت لك طعاما ففني

الحطب فنعتت الطيب فتناولت القدر فانكفات على ذراعك فقدمت المدينة فاتيت بك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا محمد بن حاطب وهو اول من سمي بك اي بعد الاسلام قالت
فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم في فيك ومسح على ذراعك ودعا لك ثم تفل على يديك ثم قال اذهب
الباس رب الناس اشف انت الشافي لا شفا الا شفاؤك شفا لا يغادر سقما قالت فما قمت من عنده صلى الله
عليه وسلم حتى برئت يدك **ومنها** انه صلى الله عليه وسلم نفث في عاتق خبيب وقد اصيبت يوم
بدر بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانه فلتصق
كما تقدم **ومنها** رد عين قتادة بعد ان سالت على خده فكانت احسن عينيه كما تقدم **ومنها**
ان ضريرا شكى اليه صلى الله عليه وسلم ذهاب بصره وانه لا قايد له فقال له صلى الله عليه وسلم
توضا وصل ركعتين ولقنه دعا ينفعه به فابصر لوقته **ومنها** ان رجلا ابيضت عيناه فكان
لا يبصر بهما شيا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر قال بعضهم فرايته وهو
ابن ثمانين يدخل الخيط في الابرة **ومنها** ان عتبة بن فرقد كان يشم منه رايحة الطيب ولا يمس
طيبا لكونه صلى الله عليه وسلم نفث في يده الشريفة ومر بها صلى الله عليه وسلم على جسده قال
بعض نسا عتبة كنا اربع نسوة ما منا امراة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون احسن من صاحبتها
وما يمس عتبة الطيب واذا خرج للناس قالوا ما شممنا رايحة اطيب من ريح عتبة فقلت له يوما
انا لنجتهد في الطيب ولانت اطيب ريحا منا فمم ذلك قال اخذني الشرى على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فشكوت اليه ذلك فامرني ان اتجرد فتجردت وقعدت بين يديه صلى الله عليه وسلم
والقيت ثوبي على فرجي فنفث صلى الله عليه وسلم في يده الشريفة ودلك بها الاخرى ثم مسح ظهري
وبطني بيده فيه فعبق هذا الطيب من يديه من يومئذ **والى ذلك** اشار صاحب الاصل رحمه الله بقوله

٭ وعتبة لما حثه ريح عاطر ٭ لضوع الشذا منه باعطر ما يحوي ٭

ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما بان الله يعلمه التاويل والفقه
في الدين **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره فقال اللهم علمه
الكتاب وفي لفظ الحكمة وعنه رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلا فوضعت له وضوا
فلما خرج قال من وضع هذا فاخبر فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل **وعن** عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس قال اللهم بارك فيه وانشر منه فكان
كما دعا **ومنها** دعاؤه صلى الله عليه وسلم لجمل جابر رضي الله عنه فصار سابقا بعد ان كان مسبوقا
ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم لانس رضي الله عنه بطول العمر وكثرة المال والولد فكان كما دعا
فقد ذكر انه عاش فوق المائة ولخبر عن نفسه انه اكثر الانصار مالا ولم يمت حتى راى مائة ولد من
صلبه وقد كان دفن مائة وعشرين من اولاده حين قدم الحجاج البصرة وولد له بعد ذلك **ومنها**
دعاؤه صلى الله عليه وسلم لام ابي هريرة رضي الله عنهما بالاسلام فاسلمت فعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال كنت ادعو امي للاسلام وهي مشركة فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره
فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله قد كنت ادعو امي الى الاسلام
فتابى علي فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة للاسلام فخرجت مستبشرا بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
فلما جئت فصرت الى الباب فاذا هو مجاف اي مردود فسمعت امي حس قدمي فقالت على رسلك يا ابا هريرة
وسمعت خضخضة الما فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا ابا هريرة

اشهد ان لا اله الا

اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته
وانا ابكي من الفرح فقلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعوتك وهدى ام ابي هريرة فحمد الله
وقال خيرا **ومنها** دعاؤه صلى الله عليه وسلم في ثمر حائط جابر رضي الله عنه بالبركة فاوفى منه ما عليه
وهو ثلاثون وسقا اي مع قلة ما كان فيه من الثمر **قال** جابر رضي الله عنه كنت اود ان يودي الله دين
والدي ولا ارجع الى اخوتي بتمرة واحدة وان النخل في ذلك العام لم تحمل الا القليل وصار رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكلم اليهودي في ان يصبر الى عام قابل وهو يابى ويقول يا ابا القاسم لا انظره فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف في النخل ثم قال يا جابر جذ اي اقطع واقض فاخذت في الجذاذ
ووفيته ثلاثين وسقا وفضل سبعة عشر وسقا فجئته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فضحك فقال
اخبر بذلك عمر بن الخطاب فذهبت فاخبرته فقال لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليباركن فيها **وفي** لفظ اخر عن جابر رضي الله عنه توفي ابي وعليه دين فعرضت على غرمايه
ان ياخذوا النخل بما عليه فابوا ولم يروا ان فيه وفا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك
فقال اذا جذذته ووضعته في المربد فاعلمني فجذذته فلما وضعته في المربد اذنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجا ومعه ابو بكر وعمر فجلس ودعا بالبركة اي وهذا يخالف رواية ودعا في ثمر
جابر بحذف حائط **وقد** يقال التجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم طاف في النخل اولا ثم لما قطع الثمر
ووضع في المربد جا وجلس عليه ودعا فلا مخالفة ثم قال صلى الله عليه وسلم ادع غرماك فاوفهم فما تركت
احدا له دين الا قضيته وفضل مثله فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشرته فقال اشهد اني رسول الله
ومنها استسقاؤه صلى الله عليه وسلم فامطرت السما اسبوعا ثم شكي له من كثرة المطر فاستصحى لهم
فانجاب السحاب كما تقدم **ومنها** انه صلى الله عليه وسلم دعا على عتيبة بالتصغير بن ابي لهب بان يسلط
عليه كلب فافترسه الاسد من بين القوم كما تقدم اي والاسد انما سمي كلبا لانه يشبه الكلب في انه اذا
بال يرفع رجله ومن ثم قيل ان كلب اهل الكهف كان اسدا ويحكى انه كان رجلا يسمى بالكلب لملازمته
للحراسة **ويرده** ما جا ليس في الجنة من الدواب الا كلب اهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح وتقدم
ذلك مع زيادة **واما** عتبة مكبرا فقد اسلم يوم فتح مكة هو واخوه معتب هذا هو المشهور ووهم من
عكس فقال عتبة مكبرا عقير الاسد وعتيبة المصغر هو الذي اسلم يوم الفتح **ومنها** شهادة الشجر له
صلى الله عليه وسلم بالرسالة في خبر الاعرابي الذي دعاه الى الاسلام فقال هل من شاهد على ما تقول
فقال نعم هذه الشجرة ادعها فدعاها فاقبلت فاستشهدها فشهدت انه كما قال ثلاثا ثم رجعت
الى منبتها **ومنها** امره صلى الله عليه وسلم للشجرتين اللتين كانتا بشاطي الوادي ان تجتمعا ليستتر بهما ٭
حتى قضى الحاجة فلما قمنا ثم افترقتا وذهبتا الى محلهما كما تقدم في غزوة خيبر **ومنها** امره
صلى الله عليه وسلم ان ينطلق الى نخلات فيقول لهن امركن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجتمعن
ليقضي حاجته بينكن فلما قضى حاجته امره ان يامرهن بالعود الى اماكنهن فعدن كما تقدم
ومنها مجي الشجرة اليه صلى الله عليه وسلم لتظله وتسلم عليه فقد جا انه صلى الله عليه وسلم
نام اي في الشمس فجاءت شجرة تشق الارض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكر له ذلك فقال هي شجرة
استاذنت ربها عز وجل في ان تسلم علي فاذن لها **ومنها** حنين الجذع اليه صلى الله عليه وسلم
كما تقدم **ومنها** تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي **ومنها** تامين اسكفة
الباب وحوائط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم امين امين كما تقدم **ومنها** تسبيح الطعام
بين اصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم **ومنها** اعلام الشاة المسمومة له صلى الله عليه وسلم

بابنا سموه حتى تقدم **ايد ومنها** شكوى البعير له صلى الله عليه وسلم قلة العلف وكثرة العمل كما تقدم **ومنها**
شكوى بعض الطيور له صلى الله عليه وسلم بسبب اخذ بيضه او افراخه فقد جاءت حمرة جاءت ترفرف
راسه فقال صلى الله عليه وسلم من فجع هذه فقال رجل من القوم انا اخذت بيضها فقال اردده رحمة
لها وفي لفظ من فجع هذه بفرخيها فقلنا نحن فقال صلى الله عليه وسلم ردوهما ردوهما الى موضعهما
ولا مانع من وجود البيض مع الفراخ **ومنها** سجود البعير له صلى الله عليه وسلم الذي استصعب
على اهله وصار كالكلب الكلب لا يقدر احد ان يقرب اليه كما تقدم **ومنها** سجود الغنم له صلى الله
عليه وسلم في بعض حوايط الانصار كما تقدم **ومنها** تكلم الجمل له صلى الله عليه وسلم كما تقدم **ومنها**
تكلم الحمار له صلى الله عليه وسلم في خيبر وهو اليعفور كما تقدم **ومنها** شهادة الجمل عنده صلى الله
عليه وسلم انه لصاحبه الاعرابي دون من ادعاه **وفي** المعجم الكبير للطبراني عن زيد بن ثابت رضي
الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بنا اعرابي اخذ بخطام بعيره حتى وقف
على النبي صلى الله عليه وسلم ونحن حوله فقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فرد عليه
النبي صلى الله عليه وسلم السلام وجاء رجل اخر كانه حرسي فقال الحرسي يا رسول الله هذا الاعرابي
سرق سرب البعير فرغا البعير ساعة وحن وانصت له رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة فسمع
رغاه وحنينه فلما هدا البعير اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال للرجل انصرف عنه فان البعير شهد
عليك انك كاذب فانصرف واقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الاعرابي فقال اي شي قلت حين جئت لي
قال قلت بابي انت وامي يا رسول الله اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاة وبارك على محمد حتى لا تبقى بركة
اللهم سلم على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم ارحم محمدا حتى لا تبقى رحمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل ابداها لي والبعير ينطق بعذرك وان الملايكة قد سدوا الافق **ومنها** سوال الظبية
له صلى الله عليه وسلم ان يخليها لترضع ولدها وتعود فخلاها وعادت وتلفظت بالشهادتين **فعن**
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة الى خبا فقالت يا رسول
الله خلصني حتى اذهب فارضع خشفي ثم ارجع فتربطني فقال لها صيد قوم وربيطة قوم ثم استحلفها
ان ترجع فحلفت له فخلاها فلم تلبث قليلا ثم عادت وقد نفضت ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اتى خبا اصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فخلاها **وعن** زيد بن ارقم نحو هذا وزاد وانا والله
رايتها تسبح في البرية وتقول لا اله الا الله محمد رسول الله **وذكر** بعضهم ان حديث الغزالة موضوع
اي ومنها شهادة الذيب له صلى الله عليه وسلم بالرسالة كما تقدم **ومنها** اخباره صلى الله عليه
وسلم عن مصارع المشركين ببدر ولم يعد احد منهم مصرعه كما تقدم **ومنها** اخباره صلى الله عليه وسلم
بان طايفة من امته يغزون البحر وان ام حرام بالرا المهملة بنت ملحان منهم فكان كذلك كما تقدم
اخباره صلى الله عليه وسلم لعثمان بن عفان رضي الله عنه بانه تصيبه بلوى شديدة فاصابته وقتل
فيها **ومنها** قوله صلى الله عليه وسلم للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني
والاثرة بضم الهمزة وسكون الثا المثلثة اي ليستاثر عليكم غيركم بامور الدنيا فكان ما وقع في زمن
معاوية في وقعة الجمل وصفين وفي زمن ولده يزيد في وقعة الحرة كما تقدم **ومنها** اخباره
صلى الله عليه وسلم بانه لا يبقى احد من الصحابة كمل الماية من الهجرة **اي** والذي ينبغي ان تكون الماية
من حين وفاته صلى الله عليه وسلم لان ابا الطفيل رضي الله عنه اخر من مات من الصحابة وكان موته
بعد الماية من الوفاة **وعن** ابي الطفيل رضي الله عنه قال مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
على راسي وقال يعيش هذا الغلام قرنا فعاش رضي الله عنه ماية سنة **ومنها**

اخباره

اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وهو باب واسع جدا **من ذلك** انه جي له صلى الله عليه وسلم برجل سرق
فقال اقتلوه فقيل انه سرق فقال اقطعوه ثم اتي به ثانيا الى ابي بكر رضي الله عنه وقد سرق فقطع ثم
ثانية وثالثة ورابعة الى ان قطعت قوايمه ثم جي به الى ابي بكر وقد سرق فقال له ابو بكر رضي الله عنه
لا اجد لك شيا الا ما قضى به عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم امر بقتلك فانه كان اعلم بذلك
ثم امر بقتله **ومنها** قوله صلى الله عليه وسلم لقيس بن خرشة العبسي رضي الله عنه وقد قال له يا رسول
الله ابايعك على ما جاء من الله وعلى ان اقول الحق فقال له صلى الله عليه وسلم يا قيس عسى ان مر بك الدهر
ان يليك ولاة لا تستطيع ان تقول معهم الحق قال لا والله يا رسول الله لا ابايعك على شي الا وفيت به
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لا يضرك شي وكان قيس رضي الله عنه يعيب زيادا وابن عبيد
الله بن زياد من بعده فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فارسل اليه فقال له انت الذي تفتري على الله وعلى
رسوله فقال لا والله ولكن ان شيت اخبرتك بمن يفتري على الله وعلى رسوله قال ومن هو قال من ترك
العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال ومن ذلك قال انت وابوك ومن امركما قال
وانت الذي تزعم انك لا يضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم انك كاذب ايتوني بصاحب العذاب
قال فمال قيس عند ذلك فمات **ومن ذلك** قوله صلى الله عليه وسلم لنسايه ايتكن تنبحها كلاب الحوأب ايتكن
صاحبة الجمل الادبب بالدال المهملة والفك لغة في الادب بالادغام وهو كثير الشعر يقتل حولها قتلى كثيرة
وتنجو بعدما كادت وكانت تلك عايشة رضي الله عنها فانه لما قتل عثمان رضي الله عنه وكانت عايشة
رضي الله عنها بمكة لانها خرجت الى مكة وهو محاصر وكلمها مروان بن الحكم في عدم الخروج وقال لها
لا تخرجي يا اماه فجاءها طلحة والزبير رضي الله عنهما بعد ان بايعا عليا كرم الله وجهه واستاذنا عليا كرم الله وجهه
في العمرة فاذن لهما فقدما مكة وخرجت بنو امية من المدينة ولحقت بمكة قبل المبايعة لعلي مروان
وغيره من اهل المدينة وجاء الى عايشة رضي الله عنها يعلى بن امية رضي الله عنه وكان عاملا لعثمان
باليمن فلما بلغه حصار عثمان قدم لنصرته فسقط عن بعيره في اثنا الطريق فكسر فخذه و
بلغه قتل عثمان رضي الله عنه فلا زالوا بعايشة حتى وافقت على الخروج الى العراق في طلب دم
عثمان رضي الله عنه ودفع لها ذلك الجمل يعلى بن امية اشتراه بماية دينار واعان الزبير رضي الله
عنه باربعماية الف دينار وصار يقول من خرج في طلب دم عثمان فعلي جهازه فحمل سبعين رجلا
من قريش **وطلبت** عايشة رضي الله عنها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان يكون معها فقال معاذ
الله ان ادخل في الفتنة ويقال ان طلحة والزبير دعوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الى الخروج
معهم فقال لهما اما تخافون الله ايها القوم ودعوا هذا الاباطيل عنكم فكيف اخرج في وجه علي ابن
ابي طالب كرم الله وجهه بالسيف وقد عرفت فضله وسابقته وكانت منه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانكما بايعتماه وسالتماه القيام بهذا الامر ثم نكثتما بعد ان جعل الله عليا حسيبا وانه ما بدل
ولا غير والقاتل لعثمان رضي الله عنه اخوز عمتكم وربيبكم يعني عايشة ولدها محمد بن ابي بكر رضي
الله عنهم فانه اخذ بلحيته فعصرها حتى تقلقلت اضراسه وضربه بالمشقص **فلما اتت** عايشة
رضي الله عنها باثنا الطريق سمعت كلابا تنبح فسالت عن ذلك المحل فقيل لها هذا الحوأب فارادت
الرجوع لما تذكرت ما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فانها صرخت وانخت بعيرها وقالت
والله انا صاحبة الحوأب ردوني ردوني ردوني **فعند ذلك** قيل ان طلحة والزبير احضرا
خمسين رجلا شهدوا ان هذا ليس بالحوأب وان المخبر لها كذب **قال** الشعبي وهي اول شهادة
زور في الاسلام وقال لها الزبير رضي الله عنه ولعل الله ان يصلح بك بين الناس **فلما** بلغ عليا

كرم الله وجهه توجه عايشة ومن ذكر معها الى العراق توجه الى العراق بعد ان كان اراد الذهاب الى الشام
واقام في الناس وقال الا ان طلحة والزبير وام المومنين قد تمالوا علي بسخط امارتي واني خارج اليهم ثم
جاءه الخبر ان ستين الف شيخ تبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب على منبر دمشق ومعلق به اصابع
زوجة عثمان فقال امني يطلبون دم عثمان ولما اراد الخروج جاءه عبد الله بن سلام رضي الله عنه
فقال يا امير المومنين لا تخرج منها اي المدينة فوالله لئن خرجت منها لا يرجع اليها سلطان المسلمين
فسبوه وقالوا له يا ابن اليهودية ما انت وهذا الامر فقال لهم علي كرم الله وجهه دعوا الرجل فـ
نعم الرجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان طلحة والزبير وام المومنين وصلوا الى البصرة
ووقع بينهم وبين اهل البصرة مقاتلة كبيرة بعد ان افترقوا فرقتين احديهما تقول صدقت
وبرت يعني عايشة وجاءت بالمعروف وقالت الاخرى كذبت ثم لحقت الاخرى الى عسكر ام المومنين
وقهروا اهل البصرة ونادى مناد طلحة والزبير الا من كان عنده احد من غزا المدينة فليات به فجي بهم
كما يجي بالكلاب وكانوا ستمائة فقتلوا وافلت حكيم من اهل البصرة الا حرقوص بن زهير ولبث طلحة
والزبير الى اهل الشام انا اخرجنا لوضع الحرب واقامة كتاب الله فوافقنا خيار اهل البصرة وخالفنا
شرارهم ولم يفلت من قتلة امير المومنين عثمان من اهل البصرة الا حرقوص بن زهير والله مقيده
ان شاء الله وكتبوا الى اهل الكوفة بمثله وكتبوا الى اهل اليمامة بمثل ذلك وكتبوا الى اهل المدينة بمثل ذلك
ثم سار علي كرم الله وجهه الى البصرة ثم ارسل الى اهل الكوفة يستنفرهم اليه فنفروا اليه بعد
امور يطول ذكرها وكانوا سبعة الاف والتقى الجيشان جيش علي كرم الله وجهه وجيش عايشه ام المومنين
بعد ان كتب لطلحة والزبير اما بعد فقد علمتما اني لم ارد البيعة حتى اكرهت عليها وانتما ممن رضي ببيعتي
والزمتها ان كنتما بايعتما طايعين فتوبا الى الله وارجعا عما انتما عليه فانك يا طلحة شيخ المهاجرين
وانت يا زبير فارس قريش لو دفعتما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه لكان اوسع لكما من خروجكما منه
والسلام وكتب لعايشة رضي الله عنها اما بعد فانك قد خرجت من بيتك تزعمين انك تريدين
الاصلاح بين المسلمين وتطلبين بزعمك دم عثمان وانت بالامس تولبين عليه فتقولين في ملا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا نعثلا فقد كفر قتله الله واليوم تطلبين بثاره فاتقي الله وارجعي
الى بيتك واسبلي عليك سترك قبل ان يفضحك الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما قرا
الكتابين عرفوا انه على الحق وعند ذلك خرج طلحة والزبير رضي الله عنهما على فرسين وخرج اليهما علي
كرم الله وجهه ودنا كل واحد من الاخر فقال لهما علي لعمري لقد اعددتما خيلا وسلاحا ورجالا
فاتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا الم تكونا اخوي في الله تحرمان دمي
واحرم دمكما فقال طلحة البت الناس على عثمان فقال علي كرم الله وجهه اننا خذلته حتى قتل فـ
قتل الله اليوم على تنغرنا على عثمان ما يكره ثم تواقفوا على الصلح وقتل من كان له دخل في دم
عثمان رضي الله عنه وبات الفريقان على ذلك وبات الذين اثاروا امر عثمان بشر ليلة وباتوا يتشاورون
ثم اتفقوا على انشاب الحرب فلما كان وقت الغلس ثاروا ووضعوا السلاح فثار الناس فخرج طلحة
والزبير في وجوه الناس وقالوا ما هذا قالوا طرقنا جيش علي فقالا لعلمنا ان عليا غير منتهي حتى يسفك
الدماء ويستحل الحرمة وقام علي كرم الله وجهه في وجوه الناس وقال ما هذا قالوا طرقنا جيش عايشة
فقال لقد علمت ان طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمة ونشبت الحرب الى
هودج عايشة رضي الله عنها الدروع ووقفت على الجمل وصار كلما اخذ زمامه قتل وقتل طلحة رضي
الله عنه جاءه سهم غرب يقال ارسله له مروان بن الحكم وهو كان في جيش ام المومنين وقتل الزبير رضي

الله عنه لما قال له علي كرم الله وجهه يا زبير اتذكر لما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تقاتلني وانت
ظالم لي فقال والله لو ذكرت ذلك ما قاتلتك ولا سرت سيري هذا ولكن رجوعي عين العار فقال له
علي كرم الله وجهه ترجع بالعار ولا ترجع بالنار فتركه وذهب وصار الهودج مثل القنفذ من
كثرة النشاب فعند ذلك عقروا الجمل ووقع الهودج على الارض فجعلت تقول عايشة رضي الله عنها
يا بني اتبعته اتبعته وعند ذلك قال علي كرم الله وجهه لمحمد بن ابي بكر رضي الله عنهما انظر اختك
هل اصابها شي فلما جاء ادخل يده قالت من انت قال ابن الخثعمية قالت ابن الخثعمية قال نعم قالت بابي انت
وامي الحمد لله الذي عافاك الله وفي رواية قال لها اخوك محمد البار فقالت بل مذمم العاق فضرب
عليها فسطاطا فلما كان من اخر الليل خرج بها وادخلها البصرة وانزلها في دار صفية بنت الحارث
ام طلحة الطلحات وبكت عايشه بكاء كثيرا فقالت وددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وقد
قال علي كرم الله وجهه مثل ذلك لما راى كثرة القتلى فقد قيل ان القتلى عشرة الاف وقيل ثلاثة
عشر الفا ثم ان عليا كرم الله وجهه صلى على القتلى من الفريقين ثم دخل البصرة على بغلته
متوجها لعايشة رضي الله عنها فلما دخل سلم عليها وقعد عندها ثم جهزها بكل شي ينبغي لها
واختار لها اربعين امراة من نسا اهل البصرة المعروفات وامرهن بلبس العمايم وتقليد السيوف
ثم قال لهن لا تعلمنها انكن نسوة وتلثمن مثل الرجال وكن حولها من بعيد ولا تقربنها وقال
لاخيها محمد تجهز معها وفي رواية انه جهز معها اخاها عبد الرحمن في جماعة من شيوخ
الصحابة فلما كان يوم خروجها جاءها علي كرم الله وجهه ووقف وحضر الناس وخرجت
تودعهم وودعتهم وقالت يا بني والله ما كان بيني وبين علي في القدم الا ما يكون بين المراة واحمائها
وانه على معتبتي عليه عندي لمن الاخيار فقال علي كرم الله وجهه صدقت والله يا ايها الناس
وبرت ما كان بيني وبينها الا ذلك وانها لزوجة نبيكم في الدنيا والاخرة وذهب معها مشيعة
اميالا ثم ذهبت الى مكة حتى حجت ثم رجعت الى المدينة وعلمت عند وصولها الى مكة ان هولاء الرجال
الذين حولها انما هن نسوة كشفن عن وجوههن وعرفنها الحال فشكرت وقالت والله لا يزداد ابن ابي
طالب الا كرما وقيل ان كعب بن سعد اتى عايشة وقال لعل الله يصلح بك فادعي الى الصلح والكف
والنظر في قتلة عثمان فجهدت لذلك وركبت هودجها وقد البسوه الادراع ثم بعثوا جملها وذهب
الى علي كرم الله وجهه وقال له مثل ذلك فقال له قد احسنت واشرف القوم على الصلح فخافت قتلة عثمان
رضي الله عنه فاشار عليهم ابن السوداء الذي هو السبائي الذي هو اصل الفتنة ان يفترقوا فرقتين
تكون كل فرقة في عسكر من العسكرين فاذا جاء وقت السحر ضربت كل فرقة منها الى العسكر الذي فيه
الفرقة الاخرى فينادي كل فرقة في العسكر الذي هي فيه غدرتنا ففعلوا ذلك فنشبت الحرب وحصل
ما تقدم ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد ولعل الله
ان يصلح به بين فيتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية رضي الله عنهما وحقن دما الفيتين
من المسلمين اي فان الحسن رضي الله عنه لما بويع له بالخلافة بعد موت ابيه كان في الخلافة سبعة
اشهر وقيل ستة اشهر فلما سار الى قتال معاوية كان معه اكثر من اربعين الفا فلما سار عدا عليه
شخص وضربه بخنجر في فخذه ليقتله فقال الحسن قتلتم ابي بالامس ووثبتم علي اليوم تريدون
قتلي زهدا في العادلين ورغبة في القاسطين لتعلمن نباه بعد حين اي وقد ذكر ان بينا هو
يصلي اذ وثب عليه شخص فطعنه بخنجر وهو ساجد ثم خطب الناس فقال يا اهل العراق
اتقوا الله فينا فانا امراوكم ونحن اهل البيت الذين قال الله فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل

البيت ويطهركم تطهيرا قال الراوي فلما حتي ما بقي احد من اهل المسجد الا وهو يبكي ثم كتب الي معاوية رضي
الله عنهما بتسليم الامر اليه بعد ان ارسل اليه معاوية رضي الله عنه رجلين يكلمانه في الاصلاح فان عمرو
ابن العاص لما راي الكتائب مع الحسن رضي الله عنه امثال الجبال قال لمعاوية اني لاري بهذه الكتائب
لا تولي حتي تقتل اقرانها فخلع الحسن رضي الله عنه نفسه وسلم الامر الي معاوية تورعا وقطعا
للشر واطفاء لثائرة الفتنة وتصديقا لرسول الله صلي الله عليه وسلم في قوله المتقدم وعنفه جماعة
شيعته حتي قال له بعضهم يا عار المومنين سودت وجوه المومنين فقال العار خير من النار وقال
له بعضهم السلام عليك يا مذل المومنين فقال له لا تقل ذلك كرهت ان اقتلكم في طلب الملك وعند
ذلك لما انبرم الصلح طلب منه معاوية رضي الله عنهما ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه سلم
الامر الي معاوية فاجاب الي ذلك وصعد المنبر وحمد الله الي ان قال في خطبته ايها الناس فان الله
باولنا وحقن دماكم باخرنا الا ان اكيس الكيس التقي واعجز العجز الفجور وان هذا الامر الذي اختلفت
فيه انا ومعاوية اما ان يكون احق مني او يكون حقي فما كان حقي فقد تركته لله ولاصلاح امة محمد
صلي الله عليه وسلم وحقن دمايهم ثم التفت رضي الله عنه الي معاوية وقال وان ادري لعله فتنة
لكم ومتاع الي حين اي ثم انتقل من الكوفة الي المدينة واقام بها وكان من جملة ما اشترط علي معاوية
رضي الله عنه ان يكون الامر شوري بين المسلمين بعده ولا يعهد الي احد عهدا وقيل ان يكون الامر
للحسين بعده فلما سم الحسن اتهم بذلك زوجته بنت الاشعث بن قيس وان ذلك بدسيسة من
يزيد ولد معاوية ووعدها ان يتزوجها وبذل لها مائة الف درهم حرصا علي ان يكون الامر له ثم
فان معاوية عرض بذلك في حياة الحسن ولم يكشفه الا بعد موته ولما جاء الخبر لمعاوية بموته رضي الله
عنه قال يا عجبا من الحسن بن علي شرب شربة من عسل بماء رومة يعني بير رومة فقضي نحبه واتي
ابن عباس رضي الله عنهما معاوية وهو لا يعلم الخبر فقال له معاوية هل عندك خبر المدينة قال لا فقال
معاوية يا ابن عباس احتسب الحسن لا يحزنك الله ولا يسوءك فاظهر ابن عباس عدم التشويش
فقال اما ما ابقاك الله يا امير المومنين فلا يحزنني الله ولا يسوءني فاعطاه علي تلك الكلمة الف الف وذكر
بعضهم قال كنا عند الحسن رضي الله عنه ومعنا الحسين رضي الله عنه فقال الحسن لقد سقيت السم
مرارا وما سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت طايفة من كبدي فقال له الحسين اي اخي من سقاك
قال وما تريد اتريد ان تقتله قال نعم قال ان يكن الذي اظن فالله اشد نقمة ولئن كان غيره ما احب
ان يقتل بي بريا وكان الحسن رضي الله عنه رجلا حليما لم يسمع منه كلمة فحش وكان مروان وهو وال
علي المدينة يسبه ويسب عليا كرم الله وجهه كل جمعة علي المنبر فقيل له في ذلك فقال لا امحو عنه شيا
بان اسبه ولكن موعدي وموعده الله فان كان صادقا جازاه الله بصدقه وان كان كاذبا فالله
اشد نقمة واغلظ عليه رضي الله عنه مروان يوما وهو ساكت ثم امتخط مروان بيمينه فقال
له الحسن اف لك اما علمت ان اليمين لما شرف فخجل مروان وبكي مروان في جنازته فقال له الحسين
اتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت افعل ذلك الي احلم من هذا ومن ثم لما وقع بين الحسن
والحسين رضي الله عنهما بعض الشي تهاجرا اياما ثم اقبل الحسن علي الحسين واكب علي راسه يقبله فقال
له الحسين ان الذي منعني من ابتدايك بهذا انك احق بالفضل مني وكرهت ان انازعك ما انت
احق به وقد تقدم ذلك ومن شعر الحسن رضي الله عنه

من ظن ان الناس يغنونه ۞ فليس بالرحمن بالواثق

ومن ذلك اخباره صلي الله عليه وسلم بقتل الاسود العنسي الكذاب اي الذي ادعي النبوة ليلة قتله

بعضها

التاسع والعشرون

بعضها وبين قتله كما تقدم اي ومنها اخباره صلي الله عليه وسلم بان رجلا من امته يتكلم بعد الموت
اي فكان كذلك وهو زيد بن خارجة وتكلم غيره ايضا فعن ابن المسيب ان رجلا من الانصار توفي
فلما كفن واتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله فلعل المراد بالرجل جنس الرجل ومنها اخباره
صلي الله عليه وسلم بان امته تتخذ الخصيان وامرهم صلي الله عليه وسلم ان يستوصوا بهم خيرا فقال
سيكون قوم ينالهم الاخصاء فاستوصوا بهم خيرا وهو يقتضي ان الخصاء لم يكن في عهده الاحة
ومن ذلك اخباره صلي الله عليه وسلم بذهاب الامانة والعلم والخشوع وعلم الفرايض اي قرب قيام الساعة
ومن ذلك قوله صلي الله عليه وسلم لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل رضي الله عنه يوم
اليمامة في قتال مسيلمة الكذاب لعنه الله واخباره صلي الله عليه وسلم بالمغيبات باب واسع منه الاخبار
بالحوادث الكاينة بعده الي اخر الزمان والاخبار عن احوال يوم القيامة من القضاء والحشر والحساب
والاخبار عن الجنة والنار فعن حذيفة رضي الله عنه لقد حدثني رسول الله صلي الله عليه
وسلم بما يكون حتي تقوم الساعة وصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم الصبح يوما وصعد المنبر
فخطب حتي حضرت الظهر فنزل فصلي الظهر ثم صعد المنبر فخطب حتي حضر العصر ثم
نزل فصلي العصر ثم صعد المنبر فخطب حتي غربت الشمس فاخبر بما كان وبما هو كاين ومن ذلك
ايضا قوله صلي الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الي اليمن في جماعة من المهاجرين والانصار يا معاذ انك
عسي ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي غدا وقبري وكان كذلك توفي رسول الله
صلي الله عليه وسلم ومعاذ باليمن ولم يقدم الا في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ومن ذلك قوله صلي
الله عليه وسلم ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم ام اسمعيل
ابن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام رحمه صلي الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر ام
ولده ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانها كانت قبطية كما تقدم ومنها اجابة دعايه صلي الله
عليه وسلم وغير ما تقدم فمن ذلك دعاوه صلي الله عليه وسلم لثعلبة بن حاطب الانصاري اي غير البدري
لان ذاك قتل باحد وهذا تاخر الي زمن عثمان رضي الله عنه كما سياتي فلا ما وهم في ذلك لان من
شهد بدرا لا يدخل النار وكثير ما يقع الاشتراك في الاسم واسم الاب كما قال بعض الصحابة وهو طلحة
ابن عبيد الله لئن مات محمد صلي الله عليه وسلم لانكحن عايشة من بعده فانزل الله تعالي قوله وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله ظن بعضهم ان المراد طلحة هذا احد المبشرين بالجنة وحاشاه من ذلك
هو لجلالة ذلك مقاما من ان يصدر منه مثل ذلك ولما قال ثعلبة بن حاطب له يا رسول الله ادع
الله ان يرزقني مالا فقال صلي الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه
ثم اتاه مرة اخري فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال له صلي الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة
اما ترضي ان تكون مثل رسول الله صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو سالت ربي ان يسير الجبال
معي ذهبا وفضة لسارت فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق
حقه فقال النبي صلي الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود فضاقت عليه
المدينة فتنحي عنها فنزل واديا من اوديتها فكان يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك الجماعة فيما سواهما
ثم نمت وكثرت حتي ترك الجماعة فيما سوي الجمعة فانه كان يشهدها مع النبي صلي الله عليه وسلم ثم ترك
الجمعة فقال صلي الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فاخبروه بخبره فقال صلي الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة قالها
ثلاثا فلما نزل قوله تعالي خذ من اموالهم صدقة الاية بعث النبي صلي الله عليه وسلم رجلين علي الصدقة
وكتب لهما فرايض الصدقة واستنفرهما وقال لهما مرا بثعلبة فخرجا حتي اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة

واقرأه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلقا حتى تفرغا ثم تعودان الي فانطلقا ثم مرا عليه فقال
ارياني كتابكما انظر فيه فنظر فيه فقال ما هذه الا اخية الجزية انطلقا حتى اري رايي فانطلقا حتى اتيا
النبي صلى الله عليه وسلم فلما راهما قال قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة فلما اخبراه بالذي صنع ثعلبة انزل الله
تعالى ومنهم من عاهد الله الايات وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فارسل
اليه بان الله قد انزل فيك قرانا وهو كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله
ان يقبل منه الصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل صدقتك فجعل يحثو التراب على راسه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هذا عملك وقد امرتك فلم تطعني فابى ان يقبل منه شيئا فاتى ابا بكر
رضي الله عنه حين استخلف فساله قبول صدقته فقال له لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانا لا اقبلها ثم فعل كذلك مع عمر رضي الله عنه ثم مع عثمان رضي الله عنه وكل ابى ان يقبل صدقته
ومات في خلافة عثمان ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في رجل ارتد ولحق بالمشركين اللهم اجعله
اية فعن انس رضي الله عنه قال كان منا رجل من بني النجار حفظ البقرة وال عمران وكان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد ولحق باهل الكتاب وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فقال
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله اية فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل
محمد واصحابه لما هرب منهم نبشوه والقوه فحفروا له واعمقوا ما استطاعوا فاصبح وقد لفظته
الارض فقالوا مثل الاول فحفروا واعمقوا فلفظته الارض المرة الثالثة فعلموا انه ليس من الناس
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لرجل ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع اي قال ذلك
تكبرا وعنادا فقال صلى الله عليه وسلم له لا استطعت فلم يطق ان يرفعها الى فيه بعد اي ومن ذلك
المراة التي خطبها صلى الله عليه وسلم فقال له ابوها ان بها برصا ولم يكن بها برص وانما قال ذلك
امتناعا من خطبته صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم فلتكن كذلك فبرصت ومن ذلك
ان فاطمة رضي الله عنها جاءت اليه صلى الله عليه وسلم فنظر اليها وقد ذهب الدم من وجهها وغلبت
الصفرة على وجهها من شدة الجوع فقال لها صلى الله عليه وسلم ادني مني يا فاطمة فدنت منه
فرفع يده فوضعها على صدرها وفرج بين اصابعه وقال اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة
ارفع فاطمة بنت محمد فذهبت الصفرة عنها حالا ولم تشتك بعد ذلك جوعا ومن ذلك
ما حدث به واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال حضر رمضان ونحن في اهل الصفة فصمنا فكنا اذا افطرنا
اتى كل رجل منا رجل من اهل الصفة فاخذه فانطلق به فعشاه فاتت علينا ليلة لم ياتنا احد فاصبحنا
صياما ثم اتت علينا القابلة فلم ياتنا احد فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بالذي
كان من امرنا فارسل الى كل امراة من نسائه يسالها هل عندها شيء فما بقيت امراة الا ارسلت تقسم ما
امسى في بيتها ما ياكل ذو كبد فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال اللهم اني اسالك من فضلك ورحمتك فانهما بيدك لا يملكهما غيرك فلم يكن
الا مستاذن يستاذن فاذا بشاة مصلية ورطبا فامر بها فوضعت بين ايدينا فاكلنا حتى شبعنا ومنها
تساقط الاصنام التي حول الكعبة باشارته صلى الله عليه وسلم اليها او طعنه فيها بقضيب كان في
يده قائلا جاء الحق وزهق الباطل ومنها تكثير الطعام وقد وقع له ذلك في مواطن كثيرة فمن ذلك
الطعام الذي من صاع شعير في حفر الخندق فشبعوا والطعام الكثير كان كما تقدم ومن ذلك
جمع ما فضل من الازواد ودعا فيه صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة وقسمها في العسكر فقام منه كما
تقدم في الحديبية وتبوك ومن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه في

تمرات

تمرات فصففهن في يده وقال ادع لي فيهن بالبركة فدعا له صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة رضي الله
عنه فاخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا في سبيل الله وكنا ناكل منه ونطعم حتى انقطع في زمن عثمان
رضي الله عنه اي بانقطاع المزود الذي امره صلى الله عليه وسلم ان يكون فيه التمر والمزود مقاس جلد
يوضع فيه الزاد فقال له اذا اردت شيئا فادخل يدك ولا تكفا فيكفا عليك قال ابو هريرة رضي الله عنه
وكان لا يفارق حقوي فلما قتل عثمان انقطع حقوي فسقط وفي رواية كان معلقا خلف
رحلي فوقع في زمن عثمان اي في زمن محاصرته وقتله فذهب وفي رواية فلما قتل عثمان انتهب
بيتي وانتهب المزود اي بعد سقوطه من حقوه فلا يخالف ما سبق وقد جاء في بعض الروايات
عن ابي هريرة رضي الله عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت يا رسول الله ادع لي فيهن بالبركة
فضمهن ثم دعا فيهن بالبركة وقال خذهن واجعلهن في مزود كلما اردت منهن اي اذا اردت
اخذ شيء منهن ادخل يدك فيه فخذه ولا تنثره نثرا وفي لفظ غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاصاب الناس مجاعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هل من شيء قلت نعم شيء من تمر في المزود
قال ايتني به فاتيته به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ثم قال ادع لي عشرة فدعوت عشرة فاكلوا
حتى شبعوا فما زال يصنع ذلك حتى اطعم الجيش كلهم ثم قال صلى الله عليه وسلم خذ ما جئت به ادخل يدك
واقبض ولا تكفاه قال فقبضت على اكثر مما جئت به ثم اكلت منه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحياة ابي بكر واطعمت وحياة عمر واطعمت وحياة عثمان واطعمت فلما قتل عثمان انتهب مني ومن
ذلك تكثير الطعام الذي وضعه صلى الله عليه وسلم على اصابعه فتبجا انه صلى الله عليه وسلم دعى اهل
الصفة لقصعة ثريد فاكلوا حتى لم يبق الا اليسير في نواحيها فجمعه صلى الله عليه وسلم فصار لقمة
فوضعها على اصابعه وقال لابي هريرة رضي الله عنه اي لانه كان من اهل الصفة كل بسم الله قال ابو
هريرة فوالذي نفسي بيده ما زلت اكل منها حتى شبعت كما تقدم قيل وكانوا اصحاب الصفة حينئذ
سبعين وقيل مائة وثمانين وقيل اربعمائة ومن ذلك تكثير الطعام الذي جاء به انس رضي الله عنه
للنبي صلى الله عليه وسلم فعنه رضي الله عنه قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل باهله
فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في برمة وقالت يا انس اذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقل بعثت بهذا اليك امي وهي تقرئك السلام وتقول ان هذا منا لك قليل قال فذهبت به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت ان امي تقرئك السلام وتقول لك ان هذا لك منا قليل فقال ضعه ثم قال اذهب
فادع لي فلانا وفلانا وفلانا ومن لقيته فدعوت من سمى ومن لقيت قيل لانس كم كانوا قال زهاء
ثلاثمائة وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس هات التور ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليتحلق عشرة عشرة وليأكل كل انسان مما يليه فاكلوا حتى شبعوا كلهم ثم قال يا انس ارفع فما ادري حين
وضعت كان اكثر ام حين رفعت ومن ذلك تكثير الطعام الذي صنعه ابو ايوب الانصاري فعنه
رضي الله عنه قال صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر رضي الله عنه طعاما قدر ما يكفيهما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فادع لي ثلاثين من اشراف الانصار قال فشق ذلك علي ما عندي
ما ازيده فقال اذهب فادع لي ثلاثين من اشراف الانصار قال ابو ايوب رضي الله عنه فدعوتهم فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعموا فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله قبل ان يخرجوا ثم
قال اذهب فادع لي ستين من اشراف الانصار فدعوتهم فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله
قبل ان يخرجوا ثم قال اذهب فادع لي تسعين من الانصار فدعوتهم فاكلوا حتى صدروا وشهدوا انه
رسول الله قبل ان يخرجوا قال فاكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا كلهم من الانصار قال ومنها

تلتبر اللبن في القدح **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه انه اشتد به الجوع يوما قال فمر علي ابو بكر رضي الله عنه
فقمت اليه وسالته عن اية من كتاب الله ليستتبعني فمر ولم يفعل ثم مر علي عمر ففعلت معه وفعل معي كذلك
ثم مر بي صلى الله عليه وسلم فتبسم حين راني وعرف ما في نفسي ثم قال يا اباهريرة وفي لفظ يا اباهر فقلت لبيك
يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فقال الحق فتبعته صلى الله عليه وسلم الى ان دخل بيته واذن لي فدخلت فوجدت
لبنا في قدح فقال صلى الله عليه وسلم لاهل بيته من اين هذا اللبن فقيل اهدي لك فقال يا اباهريرة قلت لبيك
يا رسول الله قال ادع لي اهل الصفة فساني ذلك فقلت ما هذا اللبن في اهل الصفة وما اظن ان ينالني من
هذا اللبن شيا لانهم كانوا اذا جاءه على ما تقدم فدعوتهم فاقبلوا واخذوا مجالسهم من البيت فقال يا ابا
هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى
حتى لم يبق الا انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اقعد فاشرب فشربت فقال لي اشرب فشربت
فما زال يقول لي اشرب فاشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاعطيته القدح فحمد الله
وسمى وشرب الفضلة انتهى اي وقد تقدم ذلك **وفي** لفظ حتى لم يبق الا انا وهو فاخذ القدح على يده
ونظر الي وتبسم وقال يا اباهريرة قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت انا وانت قلت صدقت يا رسول الله
قال اقعد فاشرب الحديث **وقد** جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لابي هريرة يا اباهر قال ثم انا ابوهريرة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذكر خير من الانثى **ولما وقع** القتال بين علي ومعاوية رضي الله
عنهما كان ابوهريرة رضي الله عنه يصلي خلف علي كرم الله وجهه ويجلس على طعام معاوية وعند القتال
يجلس على تل فقيل له في ذلك فقال الصلاة خلف علي اقوم وطعام معاوية ادسم والقعود على هذا التل
اسلم **ومن ذلك** ما حدثت به بنت خباب الارت رضي الله عنهما قالت خرج خباب في سرية فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتعهدنا فكان لنا عنز فكان يحلبها فيملا حلابها جفنة لنا فلما جاء خباب عاد ما
حلابها الى ما كان عليه اولا فقلت لابي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلبها فتمتلي جفنتنا فلما
حلبتها رجع حلابها لما كان **ومن ذلك** ما حدث به بعض الصحابة قال كنا نرعى اردعا بنيه رجل
نزلنا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على الصحابة فجاءت شويهة لها قرنان فقامت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحلبها فشرب حتى روي وسقى اصحابه حتى رووا ثم قال لي صلى الله عليه وسلم املكها
الليلة وما اراك تملكها فاخذتها فوتدت لها وتدا ثم ربطتها بالحبل ثم قمت في بعض الليل فلم ار الشاة
ورايت الحبل مطروحا فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ذهب بها الذي جاء بها **ومنها**
ان امراة كانت اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا في عكة فقبله وترك في العكة قليلا ونفخ فيه ودعا بالبركة
فكان ياتيها بنوها يسالونها الادم فتاتي الى تلك العكة فتجد فيها سمنا فما زالت تقيم بها ادم بيتها بقية
حياته صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان حتى كان من امر علي ومعاوية رضي الله عنهم **وفي** رواية
انها عصرتها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعصرتيها قالت نعم قال لو تركتيها ما زال دائما
فتحمل ان الواقعة تعددت **وعن** ام سليم ام انس رضي الله عنهما قالت كانت لي شاة فجمعت من سمنها
ما ملات به عكة وارسلت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وامر ففرغوها وردوها فارغة
وكنت غائبة عن المنزل فلما جئت رايت العكة مملوءة سمنا فقلت للتي ارسلتها معها كيف الخبر فاخبرتني
الخبر فاصدقتها وذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته فقلت يا رسول الله وجدت العكة
سمن قال فقد وصلت فقلت والذي بعثك بالهدى ودين الحق لقد وجدتها مملوءة سمنا تقطر قال اتعجبين
من ان اطعمك الله كما اطعمت نبيه صلى الله عليه وسلم كلي واطعمي الحديث **ومنها** **قال** دعاؤه صلى الله
عليه وسلم لفرس جعيل الاشجعي فعنه رضي الله عنه قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته

وانا على فرس عجفاء ضعيفة فكنت في اخر الناس فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب
الفرس فقلت يا رسول الله عجفاء ضعيفة فرفع مخفقة كانت معه فضربها وقال اللهم بارك له فيها فلقد
رايتني ما املك راسها قدام القوم ولقد بعت من بطنها باثني عشر الفا **ومنها** ان جليبيب على
وزن قنديل الانصاري كان قصيرا دميما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه فقال يا رسول
الله اذا تجدني كاسدا فقال انك عند الله لست بكاسد فخطب له صلى الله عليه وسلم جارية من اولاد
الانصار فكره ابو الجارية وامها ذلك فسمعت الجارية بما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت فتلت
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم فقالت رضيت
وسلمت لما رضي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اصبب
الخير عليها صبا ولا تجعل عيشها كدا فكانت من اكثر الانصار نفقة وما لا مع كونها ايم فانه رضي الله عنه
قتل عنها في بعض غزواته معه صلى الله عليه وسلم بعد ان قتل سبعة من المشركين ووقف عليه صلى الله
عليه وسلم ودعا له وقال هذا مني وانا منه وحمله صلى الله عليه وسلم على ساعديه ماله سرير غير ساعديه
صلى الله عليه وسلم ثم حفر له فوضعه في قبره ولم يغسله ولم يصل عليه **ومنها** نبع الماء من بين
اصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم حتى شرب القوم وتوضؤوا وهم الف واربعمائة **قال** في رواية
الف وخمسمائة **وفي** رواية شربوا وسقوا وملؤوا قربهم وكان في العسكر اثنا عشر الف بعير ومن
الخيل اثنا عشر الف فرس اي وهذه في غزوة تبوك **وقد** تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم في عدة
مواطن عظيمة تقدمت وتكررت الروايات بحسب تكرر الوقائع وهو اشرف المياه كما قاله السراج
البلقيني ولم يسمع بمثل هذه المعجزة التي هي خروج الماء من بين الاصابع عن غير نبينا صلى الله عليه
وسلم وهي ابلغ من نبع الماء من الحجر الذي ضربه موسى عليه الصلاة والسلام لان خروج الماء من الحجر معهود
بخلاف خروجه من بين العظم واللحم والدم والعصب انتهى كما تقدم **ومنها** ان الماء فار بغرز سهم
من كنانته صلى الله عليه وسلم في محله وقع له ذلك في الحديبية وفي تبوك فقد جاء انه ورد في منصرفه
من غزوة تبوك على ماء قليل لا يروي واحدا وشكوا اليه صلى الله عليه وسلم العطش فاخذ سهما من كنانته
وامر ان يغرس فيه ففار الماء وارتوى القوم وكانوا ثلاثين الفا كما تقدم **قال ومنها** انفجار الماء
له صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب بذي المجاز من ضربه صلى الله عليه وسلم الارض او صخرة برجله حين
عطش فخرج الماء كما تقدم **ومنها** ركوبه صلى الله عليه وسلم الجمل الذي قطع الطريق على من يمر لما سافر
صلى الله عليه وسلم مع عمه الزبير بن عبد المطلب الى اليمن كما تقدم **ومنها** انقلاب الماء الملح عذبا ببركة
ريقه الشريف فقد جاء ان قوما شكوا اليه صلى الله عليه وسلم ملوحة في ما بيرهم فجاء صلى الله عليه وسلم
في نفر من اصحابه حتى وقف على تلك البير فتفل فيه فتفجر بالماء العذب المعين **ومنها** انه كان باليمن
ماء يقال له زعاق من شرب منه مات فلما بعث صلى الله عليه وسلم وجه اليه ايها الماء اسلم فقد اسلم الناس
فكان بعد ذلك من شرب منه حم ولا يموت **ومنها** زوال القراع بمرور يده الشريفة صلى الله عليه وسلم
فقد جاء ان امراة اتته بصبي لها اقرع فمسح صلى الله عليه وسلم راسه فاستوى شعره وذهب داؤه
ومنها احياء الموتى له صلى الله عليه وسلم وسماع كلامهم فمن ذلك انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا
للاسلام فقال لا اومن بك حتى تحيي لي ابنتي فقال صلى الله عليه وسلم ارني قبرها فاراه فقال صلى الله
عليه وسلم يا فلانة فقالت لبيك وسعديك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اتحبين ان ترجعي
الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله خيرا لي من ابوي ووجدت الاخرة خيرا لي من
الدنيا **ومنها** ابراء الابرص فقد روي ان امراة معاوية بن عفراء كان بها برص فشكت ذلك

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه بحصى فاذهبه الله ومنها ابرا الوثئة واللوقة والقرحة
والسلعة والحرارة والدحيلة والاستسقا فان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها
متعجبا يرى انه قد يهزى به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وقد اشار الى ذلك صاحب
الاصل رحمه الله بقوله ٭ وبكف من تربة الارض داوى ٭ من يشتكي من حولها استسقاء ٭
ومنها ان اخت اسحاق الغنوي هاجرت من مكة تريد المدينة هي واخوها اسحاق الذكور حتى اذا
كانت ببعض الطريق قال لها اخوها اجلسي حتى ارجع الى مكة فاخذ نفقة انسيتها قالت اني اخشى
عليك الفاسق ان يقتلك يعني زوجها فذهب اخوها الى مكة وتركها فمر عليها راكب جا من مكة
فقال لها ما يقعدك هاهنا قالت انتظر اخي قال لا اخ لك قد قتله زوجك بعد ما خرج من مكة
قالت فقمت وانا استرجع وابكي حتى دخلت المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يتوضى في بيت حفصة فاخبرته الخبر فاخذ ملا كفه ما فضربني به فمن يوميذ لم يكن ينزل
من عيني دمعة فكانت تصيبني المصايب العظام فارى الدمع على مقلتي ولا يسيل
على وجنتي ومنها ابرا الكسر فقد مسح صلى الله عليه وسلم على رجل ابن عتيك رضي الله عنه وقد انكسرت
فكانها لم تكن قط كما تقدم ومنها ابرا الجراحة كما تقدم ومنها ابرا الجنون ومنها ان
امراة جاته صلى الله عليه وسلم بابن لها لا يتكلم وقد بلغ اوان الكلام فاتى بما فمضمض وغسل يديه
ثم اعطاها صلى الله عليه وسلم اياه وامرها ان تسقيه وتمسه به ففعلت ذلك فبرا وعقل عقلا ٭
يفضل عن عقول الناس ومنها ان بعض الصحابة نبت في كفه سلعة منعته القبض على السيف وعنان
الدابة فشكى ذلك له صلى الله عليه وسلم فما زال صلى الله عليه وسلم يطحنها بكفه الشريف حتى زالت ولم
يبق لها اثر ومنها انه صلى الله عليه وسلم اعطى جذلا من الحطب لعبد الله بن جحش يوم احد كما تقدم
فصار سيفا وكذلك وقع ذلك لعكاشة بن محصن رضي الله عنه يوم بدر كما تقدم ومنها انقلاب
الماء لبنا كما تقدم وزبدا ومنها انه عرضت لديه بالخندق ولم يقدر احد على ازالتها ولا ازالة شي منها
فضربها فصارت كثيبا كما تقدم اي ومنها اجابة دعايه صلى الله عليه وسلم بما دعى عن النابغة
الجعدي رضي الله عنه قال انشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابياتا منها ٭

٭ فلا خير في حلم اذا لم يكن له ٭ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ٭
٭ ولا خير في جهل اذا لم يكن له ٭ حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ٭

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجدت لا يفضض الله فاك من هذه اشارة الى اسنانه قال النابغة رضي الله
عنه فلقد اتت على نيف ومائة سنة وما ذهب لي سن قيل عاش مائة واثني عشر سنة وقيل
مائة وثمانين سنة اي كما تقدم وفي لفظ كان من احسن الناس ثغرا وكان اذا سقطت له سن
نبتت له اخرى اي وعلى هذا الاخير فالمراد لا اخلا الله فاك من الاسنان ومنها ان امراة
جاءت بابن لها صغير فقالت يا رسول الله ان ابني هذا يحنونا وانه ياخذه عند غدانا وعشانا
فيفسد علينا فمسح صلى الله عليه وسلم راسه ودعا فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي ومنها
ابرا وجع الضرس فقد جا ان بعض الصحابة رضي الله عنهم شكى اليه صلى الله عليه وسلم وجع ضرسه
فقال صلى الله عليه وسلم ادن مني والذي بعثني بالحق لادعون لك بدعوة لا يدعو بها مومن مكروب
الا كشف الله عنه كربه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على الخد الذي فيه الوجع وقال اللهم
اذهب عنه سوء ما يجد وفحشه بدعوة نبيك المبارك المكين عندك سبع مرات فشفاه الله تعالى قبل

ان يبرح هذا ما يتعلق ببعض معجزاته التي يمكن التحدي بها والحمد لله وحده وصلى الله على نبيه وآله

باب نبذة من خصايصه صلى الله عليه وسلم

اي ما اختص به صلى الله عليه وسلم عن سائر الناس من الانبيا وغيرهم وما اختص به عن غير الانبيا
وفيما اختصت بما اختص صلى الله عليه وسلم عن سائر الناس من الانبيا وغيرهم وفيما اشتركت فيه مع
الانبيا دون اممهم لا يخفى ان ذكر خصايصه صلى الله عليه وسلم مندوب قال في الروضة
ولا يبعد القول بوجوب ذلك لئلا يعرف فلا يتاسى به جاهل في ذلك ثم لا يخفى ان الذي اختص به
صلى الله عليه وسلم عن سائر الناس اما ان يكون اختص بوجوبه عليه لان الله علم انه صلى الله
عليه وسلم اقوم به واصبر عليه من غيره ولان ثواب الفرض افضل من ثواب النفل غالبا وقد جا ما
تقرب الي عبدي بشي احب الي مما افترضت عليه او اختص بتحريمه عليه لان الله علم انه صلى الله
عليه وسلم اصبر على تركه وليزيد فضل تركه او اختص باباحته له تسهيلا عليه او اختص باتصافه
به لمزيد فضله وشرفه فمن القسم الاول صلاة الضحى اي باقلها وهو ركعتان وركعتا الفجر
وصلاة الوتر قال صلى الله عليه وسلم ثلاث علي فرايض ولكم تطوع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الضحى ٭
اي وفي الامتاع ان هذا الحديث ضعيف منجبر طرقه ومع ذلك ففي ثبوت خصوصية هذه الثلاثة
برسول الله صلى الله عليه وسلم نظر فان الذي ينبغي ولا يعدل عنه الى غيره ان لا تثبت خصوصيته
الا بدليل صحيح وفي البخاري عن عايشة رضي الله عنها ما سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحة
الضحى قط واني لاسبحها وفي الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها وهذا يدل بظاهره
ويقتضي عدم الوجوب اذ لو كانت واجبة في حقه صلى الله عليه وسلم لكان مداوما عليها اشهر
من ان تنفى هذا كلامه وفيه انه صلى الله عليه وسلم ما صلى الضحى يوم الفتح في بيت ام هاني
واظب عليها الى ان مات وانه صلى ثمان ركعات وجا في حديث مرسل كان صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى
اربعا وستا وثمان وهل المراد بالوتر اقله او اكثره او ادنى كماله والسوال قال في الامتاع وظاهره
بالنسبة الى الصلاة المفروضة او في الاحوال للولية في حقنا او فيما هو اعم من ذلك وغسل الجمعة الا صحبة
واستدل على وجوبها بقوله تعالى ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله الى قوله وبذلك امرت قال
في الامتاع والامر على الوجوب هذا كلامه وفيه نظر لان امر الوجوب والندب والذي للوجوب
انما هو صيغة افعل قال في الامتاع ان الامدي وابن الحاجب رحمهما الله عدا ركعتي الفجر من خصايصه
صلى الله عليه وسلم ولا سلف لهما في ذلك الاحاديث ضعيف عن ابن عباس واعترض كون الوتر واجبا
عليه صلى الله عليه وسلم بانه صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين صلاه على البعير اذ لو كان واجبا
لما صلاه على الراحلة قال الامام النووي رحمه الله بان جواز هذا الواجب من خصايصه صلى الله
عليه وسلم واجاب القرافي المالكي رحمه الله بان الوتر لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم الا في
الحضر ووافق على ذلك من ايمتنا الحليمي والعز ابن عبد السلام والقفيعة وانه صلى الله عليه وسلم
يجب عليه ان يودي فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها وانه يجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يصلي في كل
يوم وليلة خمسين صلاة على وفق ما كان في ليلة الاسرا كذا في الخصايص الصغرى للسيوطي وهو
والمشاورة في امر الدنيا والدين للندب لاحكام في الامور الاجتهادية وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت
احدا اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما

نزلت هذه الاية وشاورهم في الامر قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله غنيان عنها ولكن جعلها
الله رحمة في امتي فمن شاورهم منهم لم يعدم رشدا ومن ترك المشورة منهم لم يعدم غيا وقد قيل
الاستشارة حصن من الندم ومصابرة العدو وان كثر وفي الحاوي للماوردي انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا بارز رجلا لا ينفك عنه قبل قتله هذه الملاحمة ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم بارز احدا
وقضا دين من مات معسرا من المسلمين واداء الجنايات والكفارات عن من لزمته وهو معسر
وتخيير نسايه صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والاخرة بين زينة الدنيا ومفارقته وبين اختيار
الاخرة والبقا في عصمته وان من اختارت الاخرة يمسكها ولا يفارقها اي لان الله تعالى قال لنبيه
صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين
امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد
للمحسنات منكن اجرا عظيما قيل اختلف سلف هذه الامة في سبب نزول هذه الاية على ستة
اقوال فقد قيل نزلت لما طلبن منه صلى الله عليه وسلم زيادة في النفقة فاعتزلهن شهرا
ثم امر بتخييرهن فيما ذكر كما تقدم وقد ذكر الاقوال الستة في الامتاع وذكر فيه ان التخيير
كان بعد فتح مكة لان ابن عباس رضي الله عنهما لم يقدم المدينة الا بعد الفتح مع ابيه العباس
رضي الله عنهما وذكر انه حضر الواقعة ومن القسم الثاني اكل الصدقة واجبة او مندوبة وكذا
الكفارة والمنذورة والموقوف عليه الاعلى جهة عامة كالابار الموقوفة على المسلمين ويشاركه في
الصدقة الواجبة اله دون صدقة التطوع على الجهة الخاصة دون الجهة العامة والصدقة
الواجبة هي المعنية بقوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تنبغي لال محمد انما هي اوساخ الناس
ولما ساله عمه العباس رضي الله عنه ان يستعمله على الصدقة قال صلى الله عليه وسلم ما كنت لاستعملك
على غسالات ذنوب الناس ولما اخذ الحسن ابن سيدنا علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة
ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ ارم بها اما علمت انا لا ناكل الصدقة
ان ال محمد لا ياكلون الصدقة واختلف علما السلف هل الانبيا عليهم الصلاة والسلام تشارك النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك فذهب الحسن رحمه الله تعالى الى ان الانبيا تشاركه في ذلك وذهب
سفيان بن عيينة الى اختصاصه به لذلك ونحوه ولا يعمل شيا لاجل ان ياخذ شيا اكثر منه وان
يتعلم الكتابة او الشعر وانشاده وروايته لا التمثل به وانه اذا لبس لامته للقتال لا ينزعها حتى
يحكم الله بينه وبين عدوه وهذا الاخير مما شاركه فيه الانبيا عليهم الصلاة والسلام وخاينة
الاعين وهي الايما الى مباح من قتل او ضرب على خلاف ما يظهر كما تقدم وامساك من لم ترغبه
نكاح الكتابية قيل والتسري بها والراجح خلافه ونكاح الامة المسلمة لانه لا يخشى العنت اي الزنا
ومن القسم الثالث القبلة في الصوم مع وجود الشهوة فقد كان صلى الله عليه وسلم يقبل عايشة رضي
الله عنها وهو صايم ويمص لسانها ولعله صلى الله عليه وسلم لم يبلع ريقه المختلط بريقها وانه صلى
الله عليه وسلم اذا رغب في امراة خلية كان له ان يدخل بها من غير لفظ نكاح او هبة ومن غير ولي
ولا شهود كما وقع له صلى الله عليه وسلم في زينب بنت جحش رضي الله عنها كما تقدم ومن غير رضاها
وانه اذا رغب في امراة متزوجة يجب على زوجها ان يطلقها له صلى الله عليه وسلم وانه اذا رغب
في امة وجب على سيدها ان يهبها له وله ان يزوج المراة لمن يشا بغير رضاها وله ان يتزوج في
حال احرامه ومن ذلك نكاح ميمونة كما تقدم وان يصطفي من الغنيمة ما شا قبل القسمة من
جارية او غيرها ومن صفايه صلى الله عليه وسلم صفية وذو الفقار كما تقدم وان يتزوج من

غير

غير مهر كما وقع لصفية رضي الله عنها وقد قال المحققون معنى ما في البخاري وغيره انه صلى الله عليه وسلم
جعل عتقها صداقها انه صلى الله عليه وسلم اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر وقول انس
رضي الله عنه امهرها نفسها معناه انه لما لم يجد فيها شيا كان العتق كانه المهر وان لم يكن في
الحقيقة كذلك وان يدخل مكة بغير احرام اتفاقا وان يقضي بعلمه ولو في حدود الله تعالى
قال القرطبي في تفسيره اجمع العلما على انه ليس لاحد ان يقضي بعلمه الا النبي صلى الله عليه وسلم
قال الجلال السيوطي في الخصايص الصغرى وجمع له صلى الله عليه وسلم بين الحكم بالظاهر والباطن
معا وجمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبيا الا احدهما بدليل قصة موسى والخضر عليهما الصلاة
والسلام وقوله اني على علم لا ينبغي لك ان تعلمه وانت على علم لا ينبغي لي ان اعلمه هذا كلامه وكتب
عليه الشهاب القسطلاني رحمه الله هذه غفلة كبيرة وجراة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام
اذ يلزم منه خلو بعض اهل العزم عليهم الصلاة والسلام من علم الحقيقة الذي لا يجوز خلو
بعض احاد الاوليا عنه ولعلا الخضر بل بقية بعض الانبيا عليهم الصلاة والسلام من علم الشريعة
والعجب من ذلك انه بين له وجه الخطا فاجاب بقوله مرادي الجمع بين الحكم والقضا هذا كلامه
ولقول ذكر السيوطي في كتابه الباهر في حكم النبي بالباطن والظاهر هل يقول مسلم ان الذي
خص به نبينا صلى الله عليه وسلم اي عن ساير الانبيا يورث نقصا في حق ساير الانبيا عليهم الصلاة
والسلام معاذ الله كل مسلم يعتقد ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من ساير الانبيا على الاطلاق
وذلك لا يورث نقصا في حق احد منهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهذا الاعتراض
ما كان يحتاج الى جواب لكن خشيت ان يسمعه جاهل فيؤديه ذلك الى انكار خصايص النبي صلى
الله عليه وسلم التي فضل بها على ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام توهما منه ان ذلك يورث
نقصا فيهم فيقع والعياذ بالله في الكفر والزندقة هذا كلامه ومما حكم فيه بالظاهر والباطن
معا قوله صلى الله عليه وسلم في ولد وليدة زمعة والد سودة ام المومنين رضي الله عنها لما اختصم
فيه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وعبد بن زمعة فقال سعد يا رسول الله هذا ابن اخي عهد الي
انه ابنه انظر الى شبهه به وقال عبد بن زمعة هذا اخي ولد على فراش ابي من وليدته فنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شبهه فراى شبها بينا بعتبة ثم قال هو لك يا عبد الولد للفراش
واحتجبي منه يا سودة بنت زمعة زاد في رواية فليس باخ لك فقد جعله صلى الله عليه وسلم
اخا لسودة عملا بظاهر الشرع ونفى اخوته منها بمقتضى الباطن فقد حكم في هذه القضية بالظاهر
والباطن معا واما حكمه صلى الله عليه وسلم بالباطن فقد جا في امور كثيرة منها ذلك قتل الحارث ابن
سويد لقتله المجذر بن زياد غيلة من غير دعوى وارث ولا قيام بينة ولا قبل الدية كما تقدم ومن
ذلك انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل مات اخوه ان اخاك محبوس بدينه فاقض عنه فقال
يا رسول الله قد اديت عنه الا دينارين ادعتهما امراة وليس لها بينة قال اعطها فانها محقة ومن
ذلك ان امراة جاءت الى اخرى وقالت لها ان فلانة تستعيرك حليك وهي كاذبة فاعارتها اياه
فبعد مدة جاءت للمراة تطلب حليها فقالت لم اطلب حليك فجاءت للمراة التي اخذته فانكرت
اخذه فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبرته القصة فدعاها فقالت والذي بعثك بالحق
ما استعرت منها شيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهبوا فخذوه من تحت فراشها فاخذوا
وامر بها فقطعت وان يقضي لنفسه ولولده وان يشهد لنفسه ولولده وان يقبل الهدية ممن يريد
الحكومة عنده وان يقضي في حال غضبه وان يقطع الارض قبل ان يفتحها ومما شاركه فيه

الانبياء عليهم الصلاة والسلام في هذا القسم انه صلى الله عليه وسلم ان يصلي بعد نومه غير متمكن اي في النوم الذي ينام فيه عينه وقلبه بناء على انه صلى الله عليه وسلم كان له نومان وحينئذ يكون بقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس لهم الا نوم واحد وله صلى الله عليه وسلم نومان **واباحة** ترك الخراج زكاة للمال لانه كبقية الانبيا لا ملك لهم مع الله وما في ايديهم من المال وديعة لله عندهم يبذلونه في محله ويمنعونه من غير محله ولان الزكاة طهرة وهم مبرؤون من الدنس كذا في الخصائص الصغرى نقلا عن سيدي الشيخ تاج الدين بن عطا الله **وفيها** بعد ذلك انه صلى الله عليه وسلم اختص بان ماله باق بعد موته على ملكه ينفق منه على اهله في احد الوجهين وصححه امام الحرمين والذي صححه النووي الوجه الاخر وهو خروجه عن ملكه لكنه صدقة على المسلمين لا يختص به الوارث **وما** قاله بن عطا الله بناه على مذهب امامه سيدنا مالك ومذهب الشافعي رحمه الله خلافه **نعم** في الخصائص الصغرى تبعا لهذا وذكر مالك رضي الله عنه من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يملك الاموال انما كان له التصرف والاخذ قدر كفايته **وعند** الشافعي رضي الله عنه وغيره انه يملك هنا كلام الخصائص **ومن القسم الرابع** انه اول من اخذ عليه الميثاق يوم الست بربكم وانه اول من قال بلى اي وانه خص بالبسملة وفيه ما تقدم انه ذكر على وجه وان الاصح خلافه لما في القران في سورة النمل **وفي** المرفوع انزل علي اية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وختم بسم الله فاتحة كل كتاب وفيه ان الانجيل متخلفا وهو كتاب عيسى وهو بعد سليمان عليهما الصلاة والسلام وقد قدمنا ذلك عند الكلام على اوايل البعث **وبفاتحة** الكتاب خواتيم سورة البقرة امن الرسول الى ختامها **واية** الكرسي اعطيها من كنز تحت العرش وكذا الفاتحة والكوثر **متفق** جا اربع نزلت من كنز تحت العرش لم ينزل منه شي غيرهن ام الكتاب واية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والكوثر **وذكر** الجلال السيوطي رحمه الله في الخصائص الصغرى انما اختص به انه اعطي من كنز تحت العرش ولم يعط منه احد غيره **والسبع** الطوال والمفصل **وانه** دار هجرته التي هي المدينة اخر الدنيا خرابا **و**جميع ما في الكون خلق لاجله **وانه** تعالى كتب اسمه على العرش وعلى كل سما وما فيها كما تقدم **و**على بعض الاحجار وورق الاشجار وبعض الحيوانات كما تقدم **قال** بل وعلى ساير الملكوت **و**ذكر الملايكة له صلى الله عليه وسلم في كل ساعة **و**ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم في الاذان في عهد ادم والملكوت الاعلى على ما تقدم **وما اختص** به صلى الله عليه وسلم عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام انه تحرم نكاح ازواجه صلى الله عليه وسلم بعد موته حتى على الانبيا بخلاف زوجات الانبيا بعد موتهم لا يحرم نكاحهن على المومنين **قال** شيخنا الشمس الرملي والاقرب عدم حرمتهن على الانبيا من امته وفيه انه اذا لم تحرم عليهن على احاد المومنين فعلى الانبيا بطريق الاولى الا ان يقال الفرق ممكن يدل عليه قوله والاقرب والا فقد ا ما يتوقف فيه على النقل **قيل** ومن ذلك انه يجب على ازواجه صلى الله عليه وسلم من بعده الجلوس في بيوتهن وتحرم عليهن الخروج منها ولو لحج او عمرة والراجح خلاف ذلك فقد حججن مع عمر رضي الله عنه وعثمان الا سودة وزينب خرجن في الهوادج عليها الطيالسة الخضر وعثمان رضي الله عنه يسير امامهن يقول لمن اراد ان يمر عليهن اليك اليك وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه خلفهن يقول مثل ذلك ولا ترى هوادجهن الا مد البصر **ولما** ولي عثمان رضي الله عنه حج بهن ايضا الا سودة وزينب **وانه** تحرم ايضا رويته اشخاص زوجاته صلى الله عليه وسلم في الازر وسوا الحق متنقبة اي من غير حجاب **ولا** يجوز كشف وجوههن لشهادة بلا خلاف

وان الله

وان الله سبحانه وتعالى اخذ الميثاق على ساير النبيين ادم فمن بعده ان يومنوا به صلى الله عليه وسلم وينصروه ان ادركوه وان ياخذوا العهد على اممهم بذلك كما تقدم **وانه** صلى الله عليه وسلم يحشر على البراق **فقد** جا يبعث الانبيا عليهم الصلاة والسلام على الدواب ويبعث صالح على ناقته ويحشر ابنا فاطمة رضي الله عنهم على ناقة العضبا والقصوى ويبعث بلال رضي الله عنه على ناقة من نوق الجنة **وان** في كل يوم ينزل على قبره الشريف سبعون الف ملك يضربونه باجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون عليه الى ان يمسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك كذلك حتى يصبحوا لا يعودون الى ان تقوم الساعة **وانه** شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم عند ابتدا الوحي **وانه** تكرر له ذلك خمس مرات على ما تقدم **وانه** خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وخاتم الانبيا عليهم الصلاة والسلام كان في يمينهم كما تقدم وتقدم ما فيه **وان** له صلى الله عليه وسلم الف اسم **ونقل** عن تفسير الفخر الرازي ان له اربعة الاف اسم **وانه** صلى الله عليه وسلم سمي من اسما الله تعالى بنحو سبعين اسما **وانه** صلى الله عليه وسلم راى جبريل عليه السلام على الصورة التي خلق عليها مرتين كما تقدم وغيره لم يره كذلك **وانه** عليه الصلاة والسلام يحكم بالظاهر والباطن كما تقدم **وانه** صلى الله عليه وسلم احلت له مكة ساعة من نهار **وانه** حرم ما بين لابتي المدينة كما تقدم **وانه** لم تر عورته قط وان من راها طمست عيناه كما تقدم **وانه** اذا مشى في الشمس وفي القمر لا يكون له ظل لانه صلى الله عليه وسلم كان نورا **وانه** اذا وقع شي من شعره في النار لا يحترق **وانه** وطئ اثره في الصخرة على ما تقدم **وان** الذباب لا يقع عليه ولا على شي من ثيابه فضلا عن جسمه الشريف يمتص نحو البعوض والقمل دمه كما تقدم **وهذا** لا ينافي كون القمل يكون في ثوبه ومن ثم جا انه صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه **وان** عرقه اطيب من ريح المسك كما تقدم **وكان** صلى الله عليه وسلم اذا ركب دابة لا تبول ولا تروث وهو راكبها **ولو** بني مسجده الى صنعا اليمن كان مسجده اي في المضاعفة حكاه فالجمع منهم بن حجر الهيتمي **وقد** قال الحافظ السيوطي نص العلما على ان المسجدين اي المكي والمدني ولو وسعا لم تختلف احكامهما الثابتة لهما **وروي** عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لو مد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة لكان منه فهذا الاثر مصرح بان احكام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتة لما زيد فيه فالتوسعة لا تمنع استمرار الحكم وتقدم ما في ذلك **وانه** يجب على امته صلى الله عليه وسلم ان تصلي وتسلم عليه في التشهد الاخير وعند كل ما يذكر عند بعضهم **وان** القمر شق له صلى الله عليه وسلم كما تقدم **وان** الحجر والشجر سلما عليه صلى الله عليه وسلم وشهادة الشجر له صلى الله عليه وسلم بالنبوة **و**اجابتها دعوته **و**تكلم الصبيان المراضع وشهادتهم له بالنبوة كما تقدم **وان** الجذع اليابس حن اليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم **وانه** صلى الله عليه وسلم ارسل للناس كافة الانس والجن اجماعا معلوما من الدين بالضرورة فيكفر جاحد ذلك وقد يتوقف في كفر العامي لجحده ارساله صلى الله عليه وسلم للجن **والى** الملايكة على ما هو الراجح كما تقدم **قال** والقول بمقابله مبني على تفضيل الملايكة على الانبيا وهو قول مرجوح ذهب اليه المعتزلة والفلاسفة وجماعة من اهل السنة الاشاعرة واستدلوا بامور كلها مردودة **وتقدم** عن البارزي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى الحيوانات والجمادات لكن استدل له بشهادة الضب والحجر له بالرسالة صلى الله عليه وسلم وقد يتوقف في الاستدلال بذلك **وتقدم** عن الحافظ السيوطي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم ارسل لنفسه وتقدم الفرق بين عموم رسالته عليه الصلاة والسلام وعموم رسالة نوح صلى الله عليه وسلم **وانه** صلى الله عليه وسلم بعث رحمة للبر والفاجر

ورحمة للكفار بتاخير العذاب وعدم معاجلتهم بالعقوبة بنحو الخسف والمسخ والغرق لسائر الامم للادب كما تقدم وان الله تعالى لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام بل خاطبه صلى الله عليه وسلم بيا ايها النبي ويا ايها الرسول يا ايها المدثر يا ايها المزمل وقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى وان الله اقسم بحياته صلى الله عليه وسلم قال تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وروى ابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله عنه ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم واقسم الله على رسالته بقوله تعالى يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين وان اسرافيل عليه الصلاة والسلام اهبط اليه صلى الله عليه وسلم ولم يهبط الى نبي قبله كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق على الله وانه يحرم نكاح موطوته صلى الله عليه وسلم من الزوجات والسراري الا من باعها او وهبها من السراري في حياته ان فرض ذلك و ذهب الماوردي الى تحريمها وفي كلام بعضهم تحريم زوجاته صلى الله عليه وسلم على غيره ولو قبل الدخول ولو مختارة للفراق خلافا لما في الشرح الصغير للرافعي من حل المختارة للفراق وانه يحرم التزوج على بناته صلى الله عليه وسلم وقيل على فاطمة خاصة رضي الله عنها واما التسري عليهن فلم اقف على حكمه وما علل به منع التزوج عليهن حاصل في التسري الا ان يفرق واوتي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا من اهل الجنة في الجماع وقوة الرجل من اهل الجنة كمائة من اهل الدنيا فيكون اعطي صلى الله عليه وسلم قوة مائة رجل وقيل الف رجل اي من رجال الدنيا وان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة كما تقدم وانه كان له صلى الله عليه وسلم ان يخص من شا بما شا من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين لان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسا من اعرابي فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم ليقبض ثمن فرسه فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم وتباطأ الاعرابي والفرس معه فساوم في الفرس رجال لا يعرفون ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتراه بزيادة عما اشتراه به صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه والا بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمع نداء الاعرابي اوليس قد ابتعته منك فقال الاعرابي لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى قد ابتعته منك فقال الاعرابي هلم شهيدا يشهد اني بعتك فلما سمع خزيمة رضي الله عنه ذلك قال انا اشهد انك بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخزيمة كيف تشهد ولم تكن معنا فقال يا رسول الله انا نصدقك بخبر السما افلا نصدقك بما تقول فجعل صلى الله عليه وسلم شهادته رضي الله عنه في القضايا بشهادة رجلين ومنه اخذ جواز الشهادة له صلى الله عليه وسلم بما ادعاه وترخيصه صلى الله عليه وسلم لام عطية رضي الله عنها ولخولة بنت حكيم رضي الله عنها في النياحة لجماعة مخصوص[ين] وترخيصه صلى الله عليه وسلم لاسما بنت عميس رضي الله عنها في عدم الاحداد لما قتل زوجها سيدنا جعفر بن ابي طالب حيث قال لها تسلبي ثلاثا ثم اصنعي ما شئت وتجويزه صلى الله عليه وسلم التضحية بالعناق لابي بردة ولعقبة بن عامر رضي الله عنهما وزاد بعضهم ثلاثة اخرين وتزويجه صلى الله عليه وسلم لشخص امراة على سورة من القران وقال لا يكون لاحد غيرك مهرا ولعل المراد سورة مجهولة فلا يخالف ذلك ما عندنا من جواز ذلك على متعين من السور القرانية وتزويجه صلى الله عليه وسلم ام سليم ابا طلحة رضي الله عنهما على اسلامه كما تقدم وللعادة امراة ابي ركانة اليه بعد ان طلقها ثلاثا من غير محلل وتخصيصه صلى الله عليه وسلم نسا المهاجرين بان يرثن دور ازواجهن دون غيرهن من الورثة وقد الغزي

ذلك

ذلك بعضهم بقوله ۞ سبع علوم في الاحكام فقد له ۞ هذا سوال في القرابين بينهم
قوم اذا ماتوا لخرج حبايهم ۞ زوجاتهم فلغيرها لا تقسم
وتقييد للال التي قد خلفوا ۞ تجري على اهل النوال سهمهم

وانه صلى الله عليه وسلم اول من ينشق عنه القبر نعم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اهل البقيع يحشرون معي ثم انتظر اهل مكة اي فيحشر معه وانا اول من تنشق عنه الارض فاكون اول من رفع راسه فاذا انا بموسى عليه الصلاة والسلام اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن استثنى الله وفيه ان الاستثنا انما هو من نفخة الفزع التي هي النفخة الاولى التي يفزع منها اهل السموات والارض وتمر الجبال مر السحاب وترتج الارض باهلها رجا فتكون كالسفينة في البحر تضربها الامواج المعنية بقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم الاية قال صلى الله عليه وسلم والاموات يومئذ لا يعلمون بشي من ذلك قلنا يا رسول الله فما استثنى الله في قوله الا من شا الله قال اولئك الشهدا وانما يصل الفزع الى الاحيا وهم احيا عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم فيه وفيه ان هذا يقتضي ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يفزعون لانهم احيا ولحديث كونهم صلى الله عليه وسلم مع الشهدا او القياس قد يمنع لانه يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل واول من يكسى في الموقف اعظم الحلل من الجنة وانه صلى الله عليه وسلم يقوم في المقام المحمود على يمين العرش وانه الذي يشفع في فصل القضا بين اهل الموقف وان له صلى الله عليه وسلم شفاعات في ذلك اليوم وهي احد عشر شفاعة ذكرتها في مزيل الخفا وانه صلى الله عليه وسلم صاحب لوا الحمد في ذلك اليوم ادم فمن دونه تحت لوايه صلى الله عليه وسلم وانه خطيب الانبيا عليهم الصلاة والسلام وامامهم في ذلك اليوم كما تقدم واول من يوذن له في السجود واول من ينظر الى الرب عز وجل وانه يسجد اولا فيقول له الرب جل جلاله ارفع راسك يا محمد وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع ثم ثانيا ثم ثالثا لكي يستشفع وانه اول من يفيق من الصعقة وفيه ان نفخة الصعقة هي النفخة الثانية التي هي نفخة الموت لاهل السما والارض الا ان يقال المراد بالصعقة هي نفخة رابعة ذكرها ابن حزم فقد قال الجلال الحافظ السيوطي واغرب ابن حزم رحمه الله فادعى ان النفخ في الصور يقع اربع مرات فعليه تكون هذه النفخة ليست المذكورة في القران وانما تكون في الموقف بعد النفخة الثالثة التي هي نفخة البعث التي بها يكون القيام من القبور الى الحشر المعنية بقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وهذه النفخة الرابعة تسمى نفخة الصعق ايضا لانه يحصل للجميع اهل السما والارض في ذلك الوقت غشي وهو شبيه بالموت ويكون اول من يفيق من ذلك الصعقة نبينا صلى الله عليه وسلم وحينيذ يجد موسى عليه الصلاة والسلام اخذ بقايمة من قوايم العرش ويكون قوله انا اول من تنشق عنه الارض فاكون اول من رفع راسه فاذا انا بموسى عليه الصلاة والسلام اخذ بقايمة من قوايم العرش من تخليط بعض الرواة وحينيذ لا يحتاج الى الجواب بانه صلى الله عليه وسلم اخبر بقوله لا ادري قبل ان يعلمه الله تعالى بانه اول من تنشق عنه الارض على الاطلاق وان موسى عليه الصلاة والسلام سبقه الى المحشر لانه صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الارض ينتظر خروج اهل البقيع ويجي اهل مكة فلبث امد ذلك واول من يمر على الصراط

واول من يدخل الجنة ومعه فقرا المسلمين وان له الوسيلة وهي اعلا درجة في الجنة وقيل انه في الجنة
لا يصل الحق الا بواسطته صلي الله عليه وسلم وانه لا ينفر في الجنة الا كتابه ولا يتكلم في الجنة الا بلسانه
وما شاركه فيه الانبيا في هذا القسم ان من دعاه صلي الله عليه وسلم في الصلاة يجب عليه الاجابة
قولا وفعلا ولو كثيرا ولا تبطل صلاته بالنسبة لنبينا صلي الله عليه وسلم بخلاف غيره من الانبيا فانها
تبطل ومنه ايضا العصمة من الذنب مطلقا كبيرا او صغيرا عمدا او سهوا وعدم التثاوب والاحتلام
لان ذلك من الشيطان ولم يبلغ لقضا حاجته صلي الله عليه وسلم لان الارض تبتلعه ويشم من
مكانه رايحة المسك قال وانه صلي الله عليه وسلم ينظر بالليل في الظلمة كما يري بالنهار في الضوء
واستشكل بما جا انه صلي الله عليه وسلم اتي بام سلمة رضي الله عنها ودخل عليها في ظلمة فوطي صلي الله
عليه وسلم علي ابنتها زينب فبكت فلما كانت الليلة القابلة دخل صلي الله عليه وسلم في ظلمة ايضا فقال انظروا
ربايبكم لا اطاه عليها وزينب نفسه ولتغافت ابي سلمة بالحليفة ودخلت علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم وهو يغتسل وهي اذ ذاك طفلة فنضح صلي الله عليه وسلم وجهها بالما فلم يزل ما الشباب بوجهها
حتي عجزت وقاربت المايةسنة وكان صلي الله عليه وسلم ينظر من خلفه كما ينظر امامه اي دعن
يمينه وعن شماله فقد جا اني لانظر من ورا ظهري كما انظر امامي نعم كان له صلي الله عليه وسلم
بين كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما الثياب وقيل كانت تنطبع الصور في المراة وهذا
يدل علي انه مخاص بالصلاة وهو ظاهر اكثر الروايات اي وكانت الصلاة الحايط وكان صلي
الله عليه وسلم يري في الثريا اثني عشر نجما وغيره لا يزيد علي تسعة ولعل معنى النظر ولخصت
هذه الامة المحمدية باموركثيرة يكفي فيها من تبلغهم من الامم وهي انها خير الامم واكرم الخلق علي
الله قال تعالي كنتم خير امة اخرجت للناس وفي الحديث ان الله اختار امتي علي ساير الامم
وان ينظر اليها في اول ليلة من رمضان واعطيت الاجتهاد في الاحكام واظهر الله ذكرها
في الكتب القديمة كالتوراة والانجيل واثني عليها واعطيت الصلوات الخمس اي جمعت لها علي
ما تقدم واعطيت صلاة العشا فقد اخرج ابو داود والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
انه صلي الله عليه وسلم قال انكم فضلتم بها اي بصلاة العشا علي ساير الامم ولم تصلها امة
قبلكم وفيه ما تقدم واعطية افتتاح الصلاة بالتكبير واعطيت التامين اي قول امين
عقب الدعا فقد جا اعطيت امين ولم يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان يكون الله اعطاها
هارون فان موسي عليه الصلاة والسلام كان يدعو ويومن هارون عليه الصلاة والسلام
وتقدم ان امين عقب الفاتحة ليس من القران اتفاقا واعطيت الاستنجا بالحجر واعطيت
الاذان والاقامة والركوع في الصلاة واما قوله تعالي لمريم واركعي مع الراكعين فالمراد بالركوع
الخضوع كما تقدم ويلزم انما اعطيت في الرفع منه سمع الله لمن حمده وفي الاعتدال اللهم
ربنا لك الحمد الي اخره واعطيت تحريم الكلام في الصلاة دون الدوم عكس من قبلهم
والجماعة في الصلاة واعطيت الاصطفاف فيها كصفوف الملايكة واعطيت صلاة العيدين
والكسوفين والاستسقا والوتر واعطيت قصر الصلاة في السفر والجمع بين الصلاتين
فيه علي ما تقدم وفي المطر والمرض علي قوله اختاره جمع من العلما ومنهم والدي رحمه
الله واعطيت صلاة الخوف وصلاة شدته واعطيت شهر رمضان علي ما تقدم و
واعطيت فيه امورا منها تصفيد الشياطين وقد سئلت ما فايدة تصفيد الشياطين في رمضان
مع وجود الفساد والشر وقتل النفس فيه واجبت عنه باربعة اجوبة حاصلها ان

فابغ

فابغ ذلك فله الشر لا نفيه بالكلية وقد ذكرت ذلك في كتابي اسعاف الاخوان في شرح عقابة
الاحسان وهو كتاب الفنه في الصوم وما يتعلق به ومنها صلاة الملايكة عليهم حتي يفطروا ومنها
ان ريح فمهم بعد الزوال اطيب عند الله من ريح المسك ومنها ان هذا الاخص بصوم رمضان
ومنها ان الجنة تتزين فيه من راس الحول الي راس الحول وتفتح ابواب الجنة وتغلق ابواب النيران
وتفتح ابواب السما في اول ليلة منه ومنها ان يغفر لهم في اخر ليلة منه واعطيت العقيقة عن
الانثي اعطيت الفدية في العامة واعطيت الوقف والوصية بالثلث عند الموت واعطيت
غفران الذنوب بالاستغفار وجعل الندم توبة واعطيت صلاة الجمعة واعطيت ساعة
٤ الاجابة في يومها واعطيت ليلة القدر واعطيت السحور وتعجيل الفطر واعطيت الاسترجاع
عند المصيبة واعطيت الحوقلة اي لا حول ولا قوة الا بالله واعطيت رفع الاصر عنهم ومنه
وجوب القصاص في الخطا والمواخذة بحديث النفس والنسيان وما رفع عليه الاكراه وان
اجماعها حجة لانها لا تجتمع علي ضلالة اي محرم واعطيت ان اختلاف علمايها رحمة وكان اختلاف
من قبلهم عذابا والمراد بعلمايها الايمة المجتهدين كما ان المراد ذلك بما رواه البيهقي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اختلاف اصحابي رحمة اي وبناس اصحاب
غيرهم ممن بلغ رتبة الاجتهاد قال بعضهم وما ذكره بعض الاصوليين والفقها انه صلي الله عليه وسلم قال
اختلاف امتي رحمة لا يعرف من خرجه بعد البحث الشديد وانما يعرف عن القاسم بن محمد بلفظ اختلاف
امة محمد رحمة قال الحافظ السيوطي ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل الينا وان الطاعون
لهم رحمة وكان علي من قبلهم عذابا واعطيت الاسناد للحديث قال ابو حاتم الرازي رحمه الله لم يكن
في امة من الامم منذ خلق الله ادم عليه الصلاة والسلام يحفظون اثار الرسل اي ياخذها واحد عن
اخر الا في هذه الامة اي حتي ان الواحد منهم يكتب الحديث الواحد من ثلاثين طريقا واكثر وان فيها
الاقطاب والانجاب والاوتاد ويقال لهم العمد والابدال والاخيار والعصب فالابدال بالشام ولختلف
الروايات في عددهم فاكثر الروايات انهم اربعون رجلا وفي بعض الروايات اربعون رجلا واربعون
امراة كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امراة ابدل الله مكانها امراة فاذا جا
الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وعن الفضل بن فضالة قال الابدال بالشام وفي
حمص خمسة وعشرون رجلا وفي دمشق ثلاثة عشر وفي نيسان اثنان وفي رواية عن حذيفة
ابن اليمان الابدال بالشام ثلاثون رجلا علي منهاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يزال اربعون رجلا قلوبهم علي قلب
ابراهيم عليه الصلاة والسلام يدفع الله بهم عن اهل الارض يقال لهم الابدال وعن الحسن البصري
رحمه الله لن تخلوا الارض من سبعين صديقا وهم الابدال اربعون بالشام وثلاثون في ساير
الارضين وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاث من
كن فيه فهو من الابدال الذين بهم قوام الدنيا واهلها الرضي بالقضا والصبر عن محارم الله والغضب
في ذات الله وجا في وصف الابدال انهم لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخا
النفس وسلامة القلوب والنصيحة لايمتهم وفي لفظ لجميع المسلمين وعن ابي سليمان الابدال بالشام
والنجبا بمصر وفي لفظ الابدال من الشام والنجبا من اهل مصر وفي رواية عن علي كرم الله وجهه
النقبا والنجبا بالكوفة والعصب باليمن والاخيار بالعراق وفي لفظ والعصب بالعراق وعن بعضهم
النقبا ثلاثماية وسبعون والبدلا اربعون فالاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث اي الذي هو

القطب واحد فسكن النقبا الغرب وسكن النجبا مصر وسكن الابدال الشام والاخيار سايحون في
الارض والعمد من زوايا الارض وسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها
النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسئلته حتى تجاب
وجا عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن نبي الا اعطي سبعة نجبا
وزرا رفقا واني اعطيت اربعة عشر حمزة وجعفر وابو بكر وعمر وعلي والحسن والحسين وعبد الله
ابن مسعود وسلمان وعمار بن ياسر وحذيفة وابو ذر والمقداد وبلال ومصعب واسقط الترمذي
حذيفة واباذر والمقداد ومنها اي امته صلى الله عليه وسلم يخرجون من قبورهم بلا ذنوب يمحصها
الله عنهم باستغفار المومنين لهم وانها اول من تنشق عنها الارض وانها في الموقف تكون على مكان
عال مشرف على الامم وانها اول من يحاسب وانها اول من يدخل الجنة من الامم وان لكل منهم نورين
كالانبيا عليهم الصلاة والسلام وانها تمر على الصراط كالبرق الخاطف وانها تشفع في بعضها
ان لها ما سعت وما سعي لها وانها اختصت عن الامم ما عدا الانبيا بوصف الاسلام على الراجح
كما تقدم لانه لم يوصف بالاسلام احد من الامم السالفة سوى الانبيا عليهم الصلاة والسلام فقد
شرفت بان توصف بالوصف الذي توصف به الانبيا تشريفا لها وتكريما فقد قال زيد بن اسلم احرى به
السلف العالمين بالقران والتفسير لم يذكر الله بالاسلام غير هذه الامة اي وما ورد ما يوهم خلاف ذلك
ماول وقد خصت هذه الامة بخصايص لم تكن لاحد سواها الا الانبيا فقط فمن ذلك الوضو
فانه لم يكن احد يتوضا الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام فعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا في
التوراة والانجيل وصف هذه الامة انهم يوضون اطرافهم وفي بعض الاثار افترضت عليهم ان يتطهروا
في كل صلاة كما افترضت على الانبيا لكن في الحديث انه صلى الله عليه وسلم توضا مرة مرة وقال هذا وضو
لا يقبل الصلاة الا به ثم توضا مرتين مرتين فقال هذا وضو الامم من قبلكم من توضا مرتين مرتين اتاه الله اجره
مرتين ثم توضا ثلاثا ثلاثا فقال هذا وضوي ووضو الانبيا من قبلي ووضو خليلي ابراهيم صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وهذا الحديث كما ترى تقتضي مشاركة الامم مع هذه الامة في اصل الوضو
والاختصاص انما هو بالتثليث والغسل من الجنابة ففيما اوحى الى داود عليه الصلاة
والسلام في وصف هذه الامة وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبيا قبلهم وان منهم سبعون
الفا ومع كل واحد من هولا السبعين الفا سبعون الفا يدخلون الجنة لغير حساب اي وباجلال
الله تعالى توقير المشايخ منهم وانهم اذا حضروا القتال في سبيل الله حضرتهم الملايكة لنصرة الدين
وان الملايكة تنزل عليهم في كل سنة ليلة القدر تسلم عليهم واكل صدقاتهم في بطونهم وانابهم عليها وتعجيل
الثواب في الدنيا مع ادخاره في الاخرة كصلة الرحم فانها تزيد في العمر ويثاب عليها في الاخرة وما دعوا
به استجيب لهم روى الترمذي رحمه الله اعطيت هذه الامة ما لم يعط احد بقوله تعالى ادعوني
استجب لكم وانما يقال هذا للانبيا صلوات الله وسلامه عليهم واوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة
والسلام في وصف هذه الامة ان دعوني استجبت لهم فاما ان يكون عاجلا واما ان اصرف عنهم سوا
واما ان ادخر لهم في الاخرة ومخالطة الحايض سوى الوطي وما الحق به وهو مباشرة ما بين
سرتها وركبتها وتقدم وصفهم في الكتب القديمة بما لا ينبغي اعادته هنا لطوله

باب ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم

وولد له صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها قبل البعثة القاسم وهو اول اولاده صلى الله
عليه وسلم وبه كان يكنى قيل عاش سنتين وقيل سنة ونصف وقيل حتى مشى وقيل بلغ ركوب الدابة

وقيل

وقيل عاش سبع ليال وهو اول من مات من ولده قبل البعثة ثم ولدت قبل البعثة ايضا زينب
ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم رضي الله عنهن وقيل اكبر بناته صلى الله عليه وسلم رقية ثم زينب ثم ام
كلثوم ثم فاطمة وقيل اول بناته صلى الله عليه وسلم زينب ثم رقية ثم ام كلثوم ثم فاطمة وبعض الناس
ذكر رقية بعد فاطمة وبعد البعثة ولد له صلى الله عليه وسلم عبد الله ويسمى الطيب والطاهر
وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا في بطن واحدة قبل البعثة اي وقيل
اللذان ولدا في بطن واحد قبل البعثة الطاهر والمطهر وقيل ولد له ايضا قبل البعثة في بطن
واحدة الطيب والمطيب وقيل ولد له قبل البعثة عبد مناف مات هولا قبل البعثة وهم يرضعون
واما عبد الله الذي ولد بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فكان اخر الاولاد من خديجة رضي الله عنها
وبهذا يظهر التوقف في قول السهيلي رحمه الله كلهم ولدوا بعد النبوة واجاب بعضهم ان المراد
بعد ظهور دلايل النبوة وفيه ان دلايل النبوة وجدت قبل تزويجه خديجة رضي الله عنها وعند
موت عبد الله هذا قال العاص بن وايل والد عمرو بن العاص وقيل ابو لهب قد انقطع ولده
اي لا ولد له ذكر لان من عدم الذكر عند العرب لا يذكر فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانيك هو الابتر
اقول في مسلم عن انس رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اغفى اغفاءة
ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزل علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن
الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر ولا يخفى ان هذا يقتضي ان السورة
المذكورة مدنية ثم رايت الامام النووي رجح ذلك لما ذكر وقد يقال يجوز ان يكون شانيك هو الابتر
نزل بمكة وما عداه نزل بالمدينة وقد يعبر عن معظم السورة بالسورة ثم رايته في الاتقان ذكر ان
مما نزل دفعة واحدة سورتها الفاتحة والاخلاص والكوثر ثم رايت الامام الرافعي رحمه الله
قال فهم فاهمون من الحديث ان السورة نزلت في تلك الاغفاءة وقالوا من الوحي ما كان ياتيه في
النوم لان رويا الانبيا وحي وهذا صحيح لكن الاشبه ان يقال القران كله نزل يقظة وكان صلى
الله عليه وسلم خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة عليه في اليقظة اي قبل ذلك وفيه ان قوله انفا
لا يناسبه قال او يحمل الاغفا على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي ثم رايت الجلال
السيوطي في الاتقان نظر في جواب الرافعي الاول بما ذكرته واستحسن الجواب الثاني وفي المواهب
ان العاص بن وايل اجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في باب من ابواب المسجد فتحدثا وصا ديد
قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص المسجد قالوا له من ذا الذي كنت تتحدث معه قال ذلك
الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان توفي اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها
اي الذكور فرد الله سبحانه وتعالى عليه وتولى جوابه بقوله ان شانيك هو الابتر اي عدوك ومبغضك
هو الذليل الحقير اي باغضك هو الابتر اي المقطوع عن كل خير او المقطوع رحمه بينه وبين ولده لان
الاسلام حجزهم عنه فلا توارث بينهم فلا ثبات العاص وابو لهب لهما اولاد ذكور فالاول له عمرو
وهشام رضي الله عنهما والثاني له عتبة ومعتب رضي الله عنهما قيل وكان بين كل ولدين لخديجة
سنة وكانت رضي الله عنها تعق عن الغلام بشاتين وعن الجارية بشاة وكانت تسترضع لهم وذكر
ابن عباس رضي الله عنهما وغيره في قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا كلوط عليه الصلاة والسلام كان
له اناث ولم يكن له ذكور ويهب لمن يشاء الذكور كابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه لم يكن له بنت
او يزوجهم ذكرانا واناثا كنبينا صلى الله عليه وسلم ويجعل من يشاء عقيما كيحيى وعيسى عليهما الصلاة
والسلام فانهما لم يولد لهما ولد امامة زينب رضي الله عنها فتزوجها ابن خالتها هالة بنت خويلد اخت

خديجة شقيقتها وهو العاص بن الربيع كما تقدم وذكر بعضهم بدلها هالة هند قال وهالة صحابية
وهند لا اعرفها اسلاما ويحتمل ان يكون احدهما اسما والاخر لقبا فهما واحدة في سنة ثمان
من الهجرة اي في ذي الحجة ولدت له صلى الله عليه وسلم مارية القبطية رضي الله عنها وكان صلى الله
عليه وسلم معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة ولده ابراهيم وعق عنه صلى الله عليه وسلم بكبشين يوم
سابع ولادته وحلق راسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره فدفن في الارض
اي وغارت نساؤه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن من ذلك ولا كعائشة رضي الله عنها حتى انه
صلى الله عليه وسلم قال لها انظري الى شبهه فقالت ما ارى شبها فقال الا ترى الى بياضه ولحمه
وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وكانت قبل ذلك مولاة عمته صلى
الله عليه وسلم صفية رضي الله عنها وهبتها له صلى الله عليه وسلم وسلمى زوجة ابي رافع رضي الله عنه
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لعمه العباس رضي الله عنه قبل ذلك وهبه له صلى الله
عليه وسلم لما اخبره باسلام العباس اعتقه صلى الله عليه وسلم واسمه ابراهيم وكان قبطيا وقيل غير ذلك
وزوجه مولاته سلمى المذكورة وقيل كان مولى لسعيد بن العاص فورثه بنوه وهم ثمانية فاعتقوا
كلهم الا ولده خالد فانه لم يعتق نصيبه منه فكلمه صلى الله عليه وسلم ان يعتق نصيبه او يبيعه او يهبه
منه فوهبه منه صلى الله عليه وسلم فاعتقه وقيل بعد ان ساله صلى الله عليه وسلم ابا رافع في ذلك
وبقي عقبه من اشراف المدينة وكان ولده عبد الله كاتبا وخازنا لعلي كرم الله وجهه ايام خلافته
فخرجت اي سلمى الى زوجها ابي رافع فاخبرته ان مارية قد ولدت غلاما فجاء ابو رافع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبشره فوهب له عبدا وروي ابو رافع رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم طاف على نسائه واغتسل عند كل واحدة منهن غسلا قال ابو رافع فقلت له يا رسول الله لو
جعلته غسلا واحدا قال هذا ازكى واطيب وسمي صلى الله عليه وسلم ابنه يوم سابعه اي يوم ولادته
وقيل سماه سابع ولادته ودفعه لام بردة خولة بنت المنذر بن زيد الانصارية زوجة البراء بن
اوس لترضعه واعطاها قطعة نخل فكانت ترضعه في بني مازن وترجع به الى المدينة فكان صلى
الله عليه وسلم ينطلق اليها فيدخل البيت وياخذه ويقبله ثم يرجع ولما احتضر جاء صلى الله عليه
وسلم ووجده في حجر امه فاخذه صلى الله عليه وسلم في حجره وقال يا ابراهيم انا لن نغني عنك من الله شيئا
ثم ذرفت عيناه صلى الله عليه وسلم وقال انا بك يا ابراهيم لمحزونون تبكي العيون ويحزن القلب ولا
نقول ما يسخط الرب ونهانا عن الصياح اي وفي لفظ تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول
ما يسخط الرب ولولا انه وعد صادق وموعود جامع فان الاخر منا يتبع الاول لوجدنا عليك
يا ابراهيم وجدا اشد مما وجدناه اي وفي لفظ لولا انه امر حق ووعد صدق وانها سبيل
ماتية لحزنا عليك حزنا شديدا اشد من هذا وانا بك يا ابراهيم لمحزونون وفي لفظ وانا من فراقك يا
ابراهيم لمحزونون وعن سيرين لما نزل بابراهيم الموت صرخت كلما صحت انا واختي نهانا صلى الله
عليه وسلم عن الصياح اي وطالما يبكي صلى الله عليه وسلم قال له ابو بكر وعمر رضي الله عنهما انت احق
من علم لله حقه قال تدمع العين وقال له صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه او لم
تكن نهيت عن البكاء قال لا ولكني نهيت عن صوتين احمقين ولحزن صوت عند مصيبة وخمش
وجوه وشق جيوب ورنة شيطان وصوت عند نغمة لهو وهذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم
وذكر انه لما مات كان صلى الله عليه وسلم مستقبلا للجبل فقال يا جبل لو كان بك مثل ما بي لهدك
ولكن انا لله وانا اليه راجعون وصرخ اسامة رضي الله عنه فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال له رايتك تبكي فقال صلى الله عليه وسلم البكاء من الرحمة والصراخ من الشيطان ولما مات
ولد لسليمان بن عبد الملك التفت الى ولي عهده عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال له اني
اجد في كبدي جمرة لا يطفئها الا عبرة فقال له عمر رضي الله عنه اذكر الله يا امير المؤمنين وعليك
الصبر والتفت الى وزيره رجا فقال له رجا افضها يا امير المؤمنين فما بذلك من باس فقد دمعت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم فارسل سليمان عينيه فبكى حتى قضى اربا ثم
اقبل عليهما فقال لو لم انزف هذه العبرة لانصدعت كبدي ثم لم يبك بعدها ولذلك قيل
في ان صب الكئيب لدمعته ما يذهب من لوعته وفي ارساله لعبرته ما يسليه على سلوته
ومات سنة عشر من الهجرة واختلف في سنه فقيل سنة وعشرة اشهر وستة ايام وقيل
ثمانية عشر شهرا مات عند ظئره ام بردة وغسلته وحملته بين يديها على سرير وفي رواية
غسله الفضل بن العباس رضي الله عنهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم على سرير وفي
كلام ابن الاثير رحمه الله قيل ان الفضل بن العباس رضي الله عنهما غسل ابراهيم ونزل في
قبره هو واسامة بن زيد وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير القبر قال
الزبير ورش على قبره ماء وعلم على قبره بعلامة وهو اول قبر رش عليه الماء وفيه انه
رش قبر عثمان بن مظعون بالماء وهو سابق على سيدنا ابراهيم كما تقدم وصلى عليه صلى
الله عليه وسلم وكبر اربعا اي وقيل لم يصل عليه اي لم يقع الصلاة عليه من احد وفي كلام الجوزي
رحمه الله القول بالصلاة عليه هو قول جمهور العلماء وهو الصحيح وما جاء عن عائشة
رضي الله عنها انه لم يصل عليه قال ابن عبد البر رحمه الله انه غلط فقد اجمع جماهير العلماء على
الصلاة على الاطفال اذا استهلوا عملا مستفيضا عن السلف والخلف قال الامام احمد
رحمه الله في خبر عائشة رضي الله عنها انه خبر منكر جدا اي وقد صح عنه صلى الله عليه
وسلم الطفل يصلى عليه وجاء صلوا على اطفالكم فانهم من افراطكم وجاء في المرفوع اذا استهل المولود
صلي عليه وورث وورث وجاء احق ما صليتم على اطفالكم ومن المقرر انه اذا تعارض الاثبات
والنفي قدم الاثبات على النفي ولما كسفت الشمس في ذلك اليوم قال قائل كسفت لموت ابراهيم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكسف لموت احد ولا لحياته وفي لفظ ان الشمس
والقمر ايتان من ايات الله يخوف الله بهما عباده فلا يكسفان لموت احد ولا لحياته الحديث
ودفن بالبقيع وقال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون رضي الله عنه ولقنه صلى الله عليه
وسلم قال الامام السبكي وهو غريب وقد احتج به بعض ائمتنا على استحباب تلقين الطفل وفي
التتمة للمتولي من ائمتنا والاصل في التلقين ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دفن ابراهيم
قال قل الله ربي ورسول الله ابي والاسلام ديني فقيل له يا رسول الله انت تلقنه فمن يلقننا
فانزل الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اي وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره فقال يا بني القلب يحزن
والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون يا بني قل الله ربي والاسلام
ديني ورسول الله ابي فبكت الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم عمر رضي الله عنه حتى ارتفع
صوته فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله
هذا ولدك وما بلغ الحلم ولا جرى عليه القلم ويحتاج الى تلقين مثلك يلقنه التوحيد في مثل
هذا الوقت فما حال عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك فبكى النبي صلى الله

عليه وسلم وبكت الصحابة معه ونزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة بربه بذلك وقت الموت اى عند وجود الفتانين وعند السؤال
في القبر فتلى النبي صلى الله عليه وسلم الآية فطابت الانفس وسكنت القلوب وشكروا الله وفيه ان
هذا اقتضى انه صلى الله عليه وسلم لم يلقن احدا قبل ولده ابراهيم وهذا الحديث استند اليه من يقول
بان الاطفال يسئلون في القبر فيسن تلقينهم وذهب جمع الى انهم لا يسئلون وان السؤال خاص
بالمكلف وبه افتى الحافظ ابن حجر رحمه الله فقال الذي يظهر اختصاص السؤال بمن يكون مكلفا
ويوافقه قول النووي رحمه الله في الروضة وشرح المهذب التلقين انما هو في حق الميت
المكلف اما الصبي ونحوه فلا يلقن قال الزركشي وهو مبني على ان غير المكلف لا يسال في قبره
وذكر القرطبي رحمه الله ان الذي تقتضيه ظواهر الاخبار ان الاطفال يسئلون فان العقل يكمل
لهم وذكر ان الاحاديث مصرحة بسؤال الكافر وهذه الآية ويخالفه قولهم حكمة السؤال
تمييز المومن من المنافق الذي كان يظهر الاسلام في الدنيا واما الكافر الجاحد فلا يسال قال
الفاكهاني في ان الملائكة لا يسئلون قال بعضهم ووجهه ظاهر فان الملائكة انما يموتون عند
النفخة الاولى اى فلم يبق منهم من يقع منه السؤال واما عذاب القبر فعام للمسلم والكافر والمنافق
فعلم الفرق بين فتنة القبر وعذابه وهو ان الفتنة تكون بامتحان الميت بالسؤال واما العذاب
فعام يكون ناشئا عند عدم جواب السؤال ويكون عن غير ذلك وقد اختص نبينا صلى الله
عليه وسلم بسؤال امته عنه بخلاف بقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما ذاك الا ان الانبياء
قبل نبينا كان الواحد منهم اذا اتى امته وابوا عليه اعتزلهم وعوجلوا بالعذاب واما نبينا صلى
الله عليه وسلم فبعث رحمة فامسك عنهم العذاب ولما اعطاه الله السيف دخل في دينه قوم مخافة
السيف فقيض الله فتاني القبر ليستخرجا بالسؤال ما كان في نفس الميت فيثبت المسلم ويزل
المنافق وفي بعض الآثار تكرر السؤال في المجلس الواحد ثلاث مرات وفي بعضها ان المومن
يسال سبعة ايام والمنافق اربعين يوما اى قد يقع ذلك وفي بعض الآثار ان فتاني القبر اربعة
منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان وفي بعضها ثلاثة انكر وناكور ورومان وقيل منكر ونكير
يكونان للمنافق ومبشر وبشير للمومن ونقل الحافظ السيوطي عن شيخه الجلال البلقيني رحمهما
الله ان السؤال يكونان بالسريانية واستغربه وقال لم اره لغيره وفي كلام الحافظ السيوطي
لم يثبت في التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق المحدثين ولهذا ذهب
جمهور الامة الى ان التلقين بدعة واخر من افتى بذلك العز بن عبد السلام وانما استحبه
ابن الصلاح وتبعه النووي نظرا الى ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال وحينئذ
فقول الامام السبكي حديث تلقين النبي صلى الله عليه وسلم لابنه ليس له اصل اى صحيح او حسن
قال صلى الله عليه وسلم في حق ابراهيم ان له ظئرا تتم رضاعه وفي رواية ان له ظئرين يكملان
رضاعه في الجنة وقال لو عاش لوضعت الجزية عن كل قبطي وفي لفظ لاعتقت القبط وما
استرق قبطي قط وفي لفظ ما رق له خال قال بعضهم معناه لو عاش فرآه اخواله القبط
لاسلموا فرحا به وتكرمة فتوضع الجزية عنهم لانها لا توضع على مسلم ومعنى الثاني اى اذا اسلموا
وهم احرار لم يجر عليهم الرق لان الحر المسلم لا يجرى عليه الرق وذكر ان الحسن بن علي رضي
الله عنهما كلم معاوية في ان يضع الخراج عن اهل بلد مارية وهي حفنا بالحاء المهملة واسكان الفاء
وبالنون قرية من قرى الصعيد ففعل معاوية ذلك رعاية لحرمتهم اي قال النووي

رحمه الله واما ما روى عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على
الكلام في المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم الزلات قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهو عجيب
مع وروده عن ثلاثة من الصحابة وكانه لم يظهر له وجه تاويله وهو ان القضية الشرطية
لا تستلزم الوقوع اى وكان اللائق به ان يكون نبيا وان لم يكن ذلك ثم رايت الجلال
السيوطي رحمه الله نقل عن الاستاذ ابي بكر بن فورك واقره انه صلى الله عليه وسلم لما دفن
ولده ابراهيم وقف على قبره وقال يا بني ان القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط
الرب انا لله وانا اليه راجعون ولقن به صلى الله عليه وسلم فقد جاء ان جبريل عليه السلام
قال له السلام عليك يا ابا ابراهيم ان الله قد وهب لك غلاما من ام ولدك مارية وامرك
ان تسميه ابراهيم فبارك الله لك فيه وجعله قرة عين لك في الدنيا والآخرة زاد الحافظ
الدمياطي فاطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك اقول وسبب اطمئنانه صلى
الله عليه وسلم بذلك ان مابورا كان ياوي اليها ويأتي اليها بالماء والحطب فاتهمت به وقال
المنافقون علج يدخل على علجة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا كرم الله وجهه
ليقتله فقال له علي كرم الله وجهه يا رسول الله اقتله او ارى فيه رايي فقال بل ترى رايك
فيه فلما راى السيف بيد علي كرم الله وجهه تكشف وفي لفظ فاذا هو في ركي يتبرد فقال له
علي كرم الله وجهه اخرج فناوله يده فاخرجه فاذا هو مجبوب اي ممسوح فكف عنه علي كرم الله
وجهه ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اصبت ان الشاهد يرى ما لا يرى
الغائب اى وتكون هذه القضية متقدمة على قول جبريل عليه السلام المذكور فالمراد
مزيد الاطمئنان وفي كلام بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مارية رضي الله عنها فوجد
عندها من ذكر فوقع في نفسه شيء فخرج صلى الله عليه وسلم وهو متغير اللون فلقيه عمر رضي الله
عنه فعرف الغيظ في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله فاخبره فاخذ عمر رضي الله
عنه السيف ثم دخل على مارية رضي الله عنها وهو عندها فاهوى اليه بالسيف فلما راى ذلك
كشف عن نفسه فاذا هو مجبوب فلما راه عمر رضي الله عنه رجع الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال الا اخبرك يا عمر ان جبريل عليه السلام اتاني فاخبرني ان الله برأها ونزهها
مما وقع في نفسي وبشرني ان في بطنها غلاما مني وانه اشبه الخلق بي وامرني ان اسميه ابراهيم
وكناني بابي ابراهيم ولولا اني اكره ان احول كنيتي التي تكنيت بها لتكنيت بابي ابراهيم والله اعلم
اي وفي النور اني لا اعرف في الصحابة خصيا الا هذا وشخصا آخر يقال له سندر او
مولى زنباع له جارية فخصاه وجدعه واتى النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه سيده وفي كلام
بعضهم عد ابن منده وابو نعيم مابورا في الصحابة وقد غلطا في ذلك فانه لم يسلم ومات
نصرانيا ومنه اي بسببه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه

باب ذكر اعمامه صلى الله عليه وسلم

اعمامه صلى الله عليه وسلم اثنا عشر وهم الحارث وهو اكبر اولاد جده عبد المطلب وبه كان يكنى
وشقيقه قثم وقد هلك صغيرا وابو طالب والزبير وعبد الكعبة وهؤلاء الثلاثة اشقاء لعبد الله
والد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الحارث لا شقيق له وحمزة وشقيقاه المقوم بفتح الواو وكسرها
مشددة وحجل بتقديم الجيم على الحاء واسمه المغيرة والحجل السقاء الضخم اى وقيل بتقديم الحاء مفتوحة
على الجيم وهو في الاصل الخلخال والعباس وشقيقه ضرار وقد تقدم ان ام العباس رضي الله عنه

اول من كسى الكعبة الحرير ابو لهب واسمه عبد العزى والغيداق واسمه مصعب وقيل نوفل ولقب بالغيداق لكثرة جوده اي لانه كان اجود قريش واكثرها طعاما ومالا وذكر بعضهم في اعمامه العوام وعماته صلى الله عليه وسلم ست وهي ام حكيم وعاتكة وبرة واروى واميمة وهولاء الخمسة اشقا لعبد الله والده صلى الله عليه وسلم وصفية اي وهي شقيقة حمزة ولم يسلم من اعمامه صلى الله عليه وسلم الذين ادركوا البعثة الا حمزة والعباس وحكى اسلام ابي طالب وتقدم ما فيه ولم يسلم من عماته اللاتي ادركن البعثة من غير خلاف الا صفية اي وهي ام الزبير بن العوام اسلمت وهاجرت اي وماتت في خلافة عمر رضي الله عنه وقيل واسلمت عاتكة التي هي صاحبة الرويا بيوم بدر وقيل واروى قال بعضهم والمشهور ان عاتكة لم تسلم

باب ذكر زوجاته وسراريه صلى الله عليه وسلم

لا يخفى ان ازواجه صلى الله عليه وسلم المدخول بهن اثنا عشر امراة خديجة رضي الله عنها وهي اول نسائه صلى الله عليه وسلم وكانت قبل تحت ابي هالة بن زرارة التميمي وقيل كانت تحته عتيق بن عابد المخزومي اولا ثم تحت ابي هالة كما تقدم وجا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يبشرها ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب اي لا لغط فيه ورفع صوت ولا تعب اي من درة مجوفة فقد جا انها قالت له يا رسول الله هل في الجنة قصب فقال انه من لولو مجبا بالجيم والموحدة مشددة اي مجوف وجوزيت رضي الله عنها بهذا البيت لانها اول من بنى بيتا في الاسلام بتزوجها لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما جا انه كبيت مبني على غيره كساه الله من حلل الجنة ومن سنى مسلما على ظاهر بنائه اسمن الرحمن جزاو فاقا وعن عائشة رضي الله عنها ما غرت على احد ما غرت على خديجة رضي الله عنها ولقد هلكت قبل ان يتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له صلى الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة رضي الله عنها ما تذكر من عجوز حمرا الشدقين قد ابدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله ما ابدلني الله خيرا منها امنت بي حين كذبني الناس وواستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها واتفق له صلى الله عليه وسلم انه ارسل بحلي لامراة فنال له صلى الله عليه وسلم ودفعه لاخر يدفعه لها فقالت له عائشة رضي الله عنها لم تعز به بعدك فقال ان خديجة اوصتني بها فقالت عائشة لكانما ليس في الارض امراة الا خديجة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا فلبث ما شاء الله ثم رجع فاذا ام رومان ام عائشة رضي الله عنها فقالت يا رسول الله مالك ولعائشة انها حدثة وانت احق من تجاوز عنها فاخذ بشدق عائشة رضي الله عنها وقال الست القائلة كانما ليس على الارض امراة الا خديجة والله لقد امنت بي اذ كفر بي قومك ورزقت مني الولد وحرمتيه ثم سودة بنت زمعة اي وامها من بني النجار لانها بنت اخي سلمى ام عبد المطلب كما تقدم ثم ام عبد الله عائشة رضي الله عنها بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما المكناة بابن اختها اسما عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فصار يقال لها ام عبد الله كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة هو عبد الله وانت ام عبد الله قالت فما زلت اكنى به اي وكان يدعوها اما لانه رضي الله عنه تربى في حجرها ويقال انها اتت منه صلى الله عليه وسلم بسقط اي وسمي عبد الله قال الحافظ الدمياطي ولم يثبت وتزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال وهي بنت سبع سنين وبنى بها صلى الله عليه وسلم وهي بنت تسع سنين اي في شوال على راس ثمانية اشهر من الهجرة على الصحيح كما تقدم وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم قال لها اريتك في النوم مرتين ارى ملكا يحملك في سرقة اي شقة حرير فيقول هذه امراتك فاكشف فاراك فاقول ان كان من عند الله فيمضه وقبض صلى الله عليه وسلم عنها وهي بنت ثمان عشرة ولم يتزوج بكرا غيرها وقبض صلى الله عليه وسلم وراسه في حجرها ودفن في بيتها كما سياتي وماتت وقد قاربت سبعا وستين سنة في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه بالبقيع وقيل سعيد بن زيد وقيل بليل وذلك في زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة من خلافة معاوية وكان مروان استخلف ابا هريرة رضي الله عنه لما ذهب الى العمرة في تلك السنة ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهي شقيقة عبد الله بن عمر واسن منه وامها زينب اخت عثمان بن مظعون كانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة رضي الله عنه فتوفي من جراحة اصابته ببدر وقيل باحد وهو خطا لما سياتي من ان تزوجه صلى الله عليه وسلم بها في شعبان على راس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين اقول وكانت ولادتها قبل الهجرة بخمس سنين وقريش تبني البيت وماتت بالمدينة في شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابو هريرة رضي الله عنه وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وقيل ماتت لما بويع معاوية سنة احدى واربعين والله اعلم وطلقها صلى الله عليه وسلم وقيل في سبب طلاقها انه صلى الله عليه وسلم كان في بيتها فاستاذنت في زيارة ابيها اي وقيل في زيارة عائشة لانهما كانتا متصادقتين اي بينهما المصافاة فاذن لها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مارية وادخلها بيت حفصة وواقعها فرجعت حفصة فابصرت مارية في بيتها مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت وقالت له اني رايت من كان معك في البيت وغضبت وبكت اي وقالت يا رسول الله لقد جئت الي بشي ما جئت به الى احد من نسائك في يومي وفي بيتي وعلى فراشي فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهها الغيرة قال لها اسكتي فهي حرام علي ابتغي بذلك رضاك وفي رواية اما ترضين ان احرمها على نفسي ولا اقربها ابدا قالت بلى وحلف ان لا يقربها اي وقال لها هي حرام وفي رواية قد حرمتها علي ومع ذلك اخبرك ان ابا بكر الخليفة من بعدي ثم ابوك من بعد ابي بكر فاكتمي علي وفي رواية قال لها لا تخبري بما اسررت اليك فاخبرت بذلك عائشة رضي الله عنها فقالت لها قد اراحنا الله من مارية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمها على نفسه وقصت عليها القصة وقيل خلا صلى الله عليه وسلم بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي قد حرمت مارية على نفسي فاخبرت بذلك عائشة وكانتا متصادقتين بينهما المصافاة كما تقدم فطلقها وانزل الله عند تحريم مارية قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي اوجب عليكم كفارة ايمانكم لان الكفارة تحل ما عقدته اليمين لان هذا اليمين من الايمان اي واطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ان حفصة قد نبات عائشة بما اسره اليها من امر مارية وامر الخلافة فلما اخبر صلى الله عليه وسلم عائشة ببعض ما اسرته لها وهو امر مارية واعرض عما اسره اليها من امر الخلافة خوفا ان ينتشر ذلك في الناس قالت عائشة من انباك هذا قال نباني العليم الخبير ومن ثم كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول والله ان خلافة ابي بكر وعمر لفي كتاب الله ثم يقرا هذه الاية ولما افشت حفصة رضي الله عنها السر وطلقها صلى الله عليه وسلم كما تقدم فجاه جبريل عليه السلام يامره بمراجعتها لانها صوامة قوامة وانها احدى زوجاته صلى الله عليه وسلم في الجنة وفي رواية اتاني راجع الرحة

مصافين

لعمر وقيل هم صلى الله عليه وسلم بتطليقها ولم يفعل فقد جاء عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما انه صلى الله
عليه وسلم اراد ان يطلقها فقال له جبريل عليه السلام انها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة
وعليه فيراد بالمراجعة المصالحة والرضى عنها كما ياتي قال في الينبوع وهذا هو المشهور فيما
ما يدل على صحته اي والذي سياتي قول عمر للنبي صلى الله عليه وسلم لما اعتزل نساءه يا رسول
الله اطلقتهن قال لا وفيه ان هذا كان عند طلبهن منه صلى الله عليه وسلم النفقة وهذه
الواقعة غير تلك وقيل في سبب نزول الاية غير ذلك وفي البخاري في سبب نزول
الاية عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند
زينب ابنة جحش ويمكث عندها فواطيت انا وحفصة عن ايتنا دخل عليها فلتقل له صلى الله
عليه وسلم اكلت مغافير اي احد منك ريح مغافير فدخل على حفصة رضي الله عنها فقالت له
ذلك فقال لا ولكني كنت اشرب عسلا عند زينب ابنة جحش فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري
بذلك احدا اي لانه صلى الله عليه وسلم لا يحب ان يظهر عنه ريح كريهة لان المغافير صمغ
العوسج من شجر الثمام كريه الريح وعن عمر رضي الله عنه ان امراته راجعته في شيء فانكرت عليها
مراجعتها له فقالت له عجبا لك يا ابن الخطاب ما تريد ان تراجع وان ابنتك لتراجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقام عمر رضي الله عنه فدخل على حفصة رضي الله
عنها فقال يا بنية انك لتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقالت له
حفصة والله انا لنراجعه فقلت تعلمين اني احذرك عقوبة الله وغضب رسوله صلى الله عليه
وسلم يا بنية لا يغرنك هذه التي اعجبها حسنها وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها يريد عائشة
قال ثم دخلت على ام سلمة لقرابتي منها فكلمتها فقالت يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي ان
تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه فاخذتني والله اخذا كسرتني عن بعض ما كنت اجد
فخرجت من عندها فانا في منزلي اذ جاءني صاحب لي من الانصار واخبرني ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعتزل نساءه فقلت رغم انف حفصة وعائشة فاخذت ثوبي وجئت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا هو في مشربة له يرقى اليها بعجلة وهو جذع يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشربة
وينحدر منها عليه وغلام له اسود يقال له رباح على راس العجلة فقلت له قل له هذا عمر بن الخطاب
فاذن لي اي يعيد ان قال له يا رباح استاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وفي كل
مرة ينظر رباح الى المشربة ولا يرد له جواب وفي الثالثة رفع عمر رضي الله عنه صوته فاومى اليه ان ارقى
قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصت عليه القصة فلما بلغت حديث ام سلمة تبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم ويأتي ان هذا كان عند اجتماعهن عليه في النفقة لا لاجل
معاتبة الله اياه بسبب الحديث الذي افشته حفصة ويحتمل انه لاجتماع الامرين وفي رواية عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال لم ازل حريصا على ان اسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المراتين
من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله فيهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما
فقال واعجبا لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة اي فان الله خاطبهما بقوله ان تتوبا الى الله اي فهو
خير لكما فقد صغت قلوبكما اي مالتا عما يجب عليكما من طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتغاء
مرضاته ثم استقبل الحديث قال كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة على الانصار اذا
قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا ياخذن من ادب نسائهم فصخبت على امراتي فراجعتني فانكرت ان
تراجعني فقالت ولم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وان احداهن

لتهجره

لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك منهن فدخلت على حفصة فقلت لها اتغاضب احداكن النبي
صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت افتامنين ان يغضب الله
لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكي لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء
ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك واحب اليه يريد عائشة
[illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فقلت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن
هذا كائنا فدخلت على حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن حذرتك هذا اطلقكن النبي
صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري ها هو معتزل في المشربة اي الغرفة فانه صلى الله عليه وسلم
لما عاتبه الله سبحانه بسبب الحديث الذي افشته حفصة على عائشة حلف لا يدخل على نسائه
شهرا فصار صلى الله عليه وسلم يتغذى ويتعشى وحده في تلك المشربة فجئت المشربة فقلت
لغلام اسود استاذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال كلمته وذكرتك
له فصمت فانصرفت ثم غلبني ما اجد فقلت للغلام استاذن لعمر فدخل ثم رجع الي فقال ذكرتك
له فصمت فرجعت ثم غلبني ما اجد فجئت الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم رجع الي فقال ذكرتك
له فصمت فلما وليت منصرفا اذا الغلام يدعوني فقال قد اذن لك النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش
قد اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت له وانا قائم يا رسول
الله اطلقت نساءك فرفع بصره الي فقال لا فقلت الله اكبر كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة
فاذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رايتني ودخلت على حفصة
فقلت لها لا يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم النبي صلى
الله عليه وسلم تبسمة اخرى فجلست حين رايته صلى الله عليه وسلم تبسم وفي رواية ان عمر رضي الله
عنه لما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة حثا على راسه التراب وقال ما يعبا الله بعمر
وابنته بعدها فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال ان الله يامرك ان تراجع
حفصة رحمة لعمر وقد يراد بالمراجعة المصالحة والرضى عنها فلا ينافي ما تقدم انه لم يطلقها وانما
اراد ذلك ويدل له ما جاء عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يطلقها فقال له
جبريل عليه السلام انها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة ومن هذا وما ياتي يعلم انه صلى الله
عليه وسلم آلى من نسائه واما الظهار فلم يظاهر ابدا خلافا لمن زعمه اي وجاء عن ابن عباس رضي
الله عنهما في سبب اعتزاله صلى الله عليه وسلم لنسائه في المشربة انه شجر بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين
حفصة امر فقال لها اجعلي بيني وبينك رجلا قالت نعم قال ابوك اذا فارسل الى عمر فلما دخل
عليها قال لها النبي صلى الله عليه وسلم تكلمي فقالت بل انت يا رسول الله تكلم ولا تقل الا حقا فرفع
عمر رضي الله عنه يده فوجا في وجهها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كف يا عمر فقال عمر يا
عدوة الله النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي
حتى تموتي فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصعد الى الغرفة فمكث بها شهرا لا يقرب شيئا من نسائه
ونزلت اية التخيير وقد يقال لا مانع من اجتماع هذا السبب مع ما تقدم ويروى ان سبب نزول
اية التخيير ان نساءه صلى الله عليه وسلم اجتمعن عليه يسالنه النفقة ولم يكن عنده شيء فابى ان لا يجتمع
بهن شهرا وصعد المشربة الحديث وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال جاء ابو بكر يستاذن على
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لهم قال فاذن لابي بكر رضي الله عنه

ثم دخل ثم أقبل عمر ماشيا فأذن له فدخل فوجد النبي صلى الله عليه وسلم حوله نساؤه أي تسأله النفقة وهو واجم ساكت لا يتكلم فقال عمر رضي الله عنه لأقولن شيئا أضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رأيت فلانة يعني زوجته سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسألنني النفقة فقام أبو بكر رضي الله عنه إلى عائشة فوجأ عنقها وقام عمر رضي الله عنه إلى حفصة فوجأ عنقها وكلاهما يقولان تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده ثم أقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يجتمع بهن شهرا وفي رواية أخرى عن عمر رضي الله عنه أنه ذكر أن بعض أصحابه من الأنصار جاء إليه ليلا ودق عليه بابه وناداه قال عمر فخرجت إليه فقال حدث أمر عظيم فقلت ماذا أجاءت غسان لأنا كنا حدثنا أن غسان تنعل الخيل لتغزونا فقال لا بل أعظم من ذلك وأطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت كنت أظن هذا كائنا حتى إذا صليت الصبح شددت علي ثيابي ودخلت على حفصة وهي تبكي فقلت أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا أدري هو هذا معتزل في هذه المشربة أي لأن نساءه صلى الله عليه وسلم لما اجتمعن عليه صلى الله عليه وسلم في طلب النفقة أقسم أن لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن قال عمر رضي الله عنه لأقولن من الكلام شيئا أضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فأتيت غلاما له صلى الله عليه وسلم أسود فقلت له استأذن لعمر فدخل الغلام ثم خرج وقال قد ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى أتيت المسجد فجلست قليلا ثم غلبني ما أجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج إلي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما كان في المرة الرابعة وقال مثل ذلك وليت مدبرا فإذا الغلام يدعوني فقال ادخل فقد أذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو متكئ على رمل حصير قد أثر في جنبه فقلت أطلقت يا رسول الله نساءك قال فرفع رأسه إلي وقال لا فقلت الله أكبر ثم قلت كنا معشر قريش بمكة نغلب على النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن منهن فتكلمت فلانة يعني زوجته فراجعتني فأنكرت عليها فقالت تنكر أن أراجعك فوالله لقد رأيت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك وخسر أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت إلى حفصة فقلت أتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسرت أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأليه شيئا وسلي ما بدا لك ولا يغرنك أن كانت جارتك أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يعني عائشة رضي الله عنها فتبسم أخرى فقلت أستأنس يا رسول الله قال نعم فجلست وقلت يا رسول الله قد أثر في جنبك رمل هذا الحصير وفارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فاستوى صلى الله عليه وسلم جالسا وقال أفي شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم قد عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت أستغفر الله يا رسول الله فلما مضى تسع وعشرون يوما أنزل الله تعالى عليه أن يخير نساءه في قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك الآية فنزل ودخل على عائشة رضي الله عنها فقالت له يا رسول الله أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وقد دخلت وقد مضى تسع وعشرون يوما أعدهن فقال صلى الله عليه وسلم إن الشهر تسع وعشرون وفي رواية إنه يكون هكذا وهكذا وهكذا يشير بأصابع يديه وفي الثالثة حبس إبهامه ثم قال صلى الله عليه وسلم لعائشة إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن تعجلي وفي رواية إني أعرض عليك أمرا وأحب أن لا تعجلي فيه حتى

تستأمري

تستأمري أبويك قالت وما هو يا رسول الله فقالت فقرأ يا أيها النبي قل لأزواجك الآية فقلت أفي هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة وفي رواية أفيك يا رسول الله أستشير أبوي بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت رضي الله عنها ثم قلت له لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت لك فقال صلى الله عليه وسلم لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها إن الله لم يبعثني معنتا ولكن بعثني معلما ميسرا ثم فعل بقية أزواجه صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت عائشة رضي الله عنهن أي ثم زينب بنت خزيمة رضي الله عنها وهي أخت ميمونة لأمها كانت تدعى أي في الجاهلية أم المساكين لرأفتها وإحسانها إليهم أي كما سمى صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أبا المساكين لحبه لهم وجلوسه عندهم وتحدثه معهم وإحسانه إليهم رضي الله عنه وكانت قبله تحت الطفيل بن الحارث فطلقها فتزوجها أخوه عبيدة بن الحارث فقتل يوم بدر شهيدا فخطبها صلى الله عليه وسلم فجعلت أمرها إليه فتزوجها صلى الله عليه وسلم وأصدقها اثني عشر أوقية ونشا أي وذلك على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة قبل أحد بشهر وفي لفظ أن عبيدة ابن الحارث قتل عنها يوم أحد فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ أنها كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المواهب وهو أصح وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب فعمدت أم سليم إلى تمر وسمن وأقط فصنعت حيسا فجعلته في تور فقالت يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا إليك أمي وهي تقرئك السلام فقال صلى الله عليه وسلم ادع لي فلانا وفلانا رجالا سماهم وادع لي من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت فرجعت فإذا البيت غاص بأهله فقيل لأنس ما عددهم قال كانوا ثلاثمائة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده الشريفة على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه فأكلوا حتى شبعوا كلهم ثم قال صلى الله عليه وسلم لي يا أنس ارفع فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت ثم مكثت عنده صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر وقيل شهرين أو ثلاثة ثم توفيت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنت بالبقيع وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها ولم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم في حياته إلا هي وخديجة رضي الله عنهما ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعد زينب هذه أم سلمة واسمها هند وكانت قبله صلى الله عليه وسلم عند أبي سلمة رضي الله عنه عبد الله بن عبد الأسد ابن عمته صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب وأخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة كانت هي وهو أول من هاجر إلى الحبشة على ما تقدم فلما مات أبو سلمة رضي الله عنه قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلي الله أن يؤجرك في مصيبتك ويخلفك خيرا فقالت ومن يكون خيرا من أبي سلمة ولما اعتدت أم سلمة رضي الله عنها أرسل صلى الله عليه وسلم يخطبها مع حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه أي وكان خطبها أبو بكر رضي الله عنه فأبت وخطبها عمر رضي الله عنه فأبت فلما جاءها حاطب قالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم تقول له إني امرأة مسنة وإني أم أيتام أي لأنها رضي الله عنها كان معها أربع بنات برة وسلمة وعمرة ودرة ه وإني شديدة الغيرة فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول لها أما قولك إني امرأة مسنة فأنا أسن منك ولا يعاب على المرأة أن تتزوج أسن منها وأما قولك إني أم أيتام فإن كلهم على الله وعلى رسوله وأما قولك إني شديدة الغيرة فإني أدعو الله أن يذهب ذلك عنك أي وفيه أنهم قالوا يا رسول الله ألا تتزوج من نساء الأنصار قال إن فيهن غيرة شديدة وفي لفظ أنها قالت زيادة على ما تقدم ليس لي ها هنا أحد من أوليائي فيزوجني فقال ها

زينب

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اما ما ذكرت من غيرتك فاني ادعو الله ان يذهبها عنك واما
ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم واما ما ذكرت من اوليائك فليس احد من اوليائك يكره ذلك
فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه على متاع منه رحى وجفنة وفراش حشوه
ليف قيمة ذلك المتاع عشرة دراهم وقيل اربعون درهما قالت فتزوجني رسول الله صلى الله عليه
وسلم وادخلني بيت زينب ام المساكين رضي الله عنها بعد ان ماتت فاذا جرة فيها شيء من شعير واذا
رحى وبرمة وقدر وكعب اي ظرف الادم فاخذت ذلك الشعير وطحنته ثم عصدته في البرمة واخذت
الكعب فادمته فكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام اهله ليلة عرسه وماتت
ام سلمة رضي الله عنها في ولاية يزيد بن معاوية وكان عمرها اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع
وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه وقيل سعيد بن زيد وغلطا قائله وذكر بعضهم ان تزويج ولدها
لها رضي الله عنها انما كان بالعصوبة لانه كان ابن ابن عمها ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعد ام
سلمة رضي الله عنها زينب بنت جحش رضي الله عنها وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله
عليه وسلم زينب اي حتى لا يقال خرج من عند برة وهي بنت عمة صلى الله عليه وسلم اميمة بنت
عبد المطلب وكانت قبله صلى الله عليه وسلم عند مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنهما ثم طلقها
فلما انقضت عدتها زوجها الله اياها اي لانه صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة يخطبها له صلى
الله عليه وسلم قال زيد فذهبت اليها فجعلت ظهري الى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت لاحدث شيئا حتى اوامر ربي عز وجل فانزل الله تعالى فلما
قضى زيد منها وطرا زوجناكها فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن فكانت رضي
الله عنها تفتخر بذلك على نسائه صلى الله عليه وسلم وتقول ان الله انكحني اياه من فوق سبع سموات
وهذا يرد ما قيل ان اخاها ابا احمد بن جحش زوجها منه صلى الله عليه وسلم قال في النور ويمكن
تاويل تزويج اخيها اياها اي وقد ذكر مقاتل رحمه الله ان زيد بن حارثة رضي الله عنهما لما
اراد ان يتزوج زينب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اخطب علي قال له من قال
زينب بنت جحش قال لا اراها تفعل انها اكرم من ذلك نفسا فقال يا رسول الله اذا كلمتها انت
وقلت زيد اكرم الناس علي فعلت فقال صلى الله عليه وسلم انها امراة لسنا فذهب زيد رضي
الله عنه الى علي كرم الله وجهه فحمله على ان يكلم له النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق معه الى النبي صلى
الله عليه وسلم فكلمه فقال اني فاعل ذلك ومرسلك يا علي الى اهلها لتكلمهم ففعل ثم عاد باسره بكراهتها
وكراهة اخيها لذلك فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم يقول قد رضيته لكم واقضي ان تنكحوه فانكحوه
وساق لهم عشرة دنانير وستين درهما ودرعا وخمارا وملحفة وازارا وخمسين مدا من الطعام
وعشرة امداد من التمر اعطاه كله رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم عليها واطعم المساكين خبزا
ولحما اي وتزوجها صلى الله عليه وسلم هلال ذي القعدة سنة اربع من الهجرة على الصحيح وهي بنت
خمس وثلاثين سنة وقيل نزلت في ذلك اليوم اية الحجاب فانه صلى الله عليه وسلم لما دعى القوم
وطعموا تهيا صلى الله عليه وسلم للقيام فلم يقوموا فلما راى ذلك قام وقام من قام وقعد ثلاثة
نفر فجا النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس فلم يدخل فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية وتكلم في ذلك المنافقون فقالوا محمد يحرم نساء الاولاد وقد تزوج
امراة ابنه اي لان زيد بن حارثة رضي الله عنهما كان يقال له زيد بن محمد اي لانه صلى الله عليه
وسلم كان تبناه كما تقدم فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وانزل ادعوهم لابائهم

فمن

فمن حينئذ كان يقال له رضي الله عنه زيد بن حارثة كما تقدم وهي اول نسائه صلى الله عليه وسلم
لحوقا به ماتت رضي الله عنها بالمدينة سنة عشرين ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون
سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي فان عمر رضي الله عنه ارسل الى زينب رضي الله
عنها بالذي لها من العطا ففرقته بثوب وامرت بتفرقته فكان خمسة وثمانين درهما ثم قالت
اللهم لا تدركني عام العمر بعد عامي هذا فماتت وهي اول من حمل على نعش اي بعد فاطمة رضي
الله عنها فلا يخالف ما سبق ما ظاهره انه فعل لها ذلك وفي كلام بعضهم ان زينب هذه اول
من حمل على نعش وقيل اول من حمل على نعش فاطمة رضي الله عنها وكانت عائشة رضي الله عنها
تقول في حقها هي التي كانت تساويني في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رايت
امراة قط خيرا في الدين واتقى لله واصدق في حديث واوصل للرحم واعظم صدقة من زينب
رضي الله عنها وقال صلى الله عليه وسلم في حقها انها لاواهة فقال رجل يا رسول الله ما الاواه
قال الخاشع المتضرع وهي اول نسائه صلى الله عليه وسلم لحوقا به كما تقدم وقال له صلى الله عليه
وسلم بعض نسائه اينا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذن قصبة يذرعونها وفي لفظ عن
عائشة رضي الله عنها فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد ايدينا
في الجدار نتطاول فكانت سودة رضي الله عنها اطولهن فلما ماتت زينب رضي الله عنها اي وكانت
امراة قصيرة علموا ان المراد طول اليد بالصدقة لانها كانت تعمل وتتصدق قال الحافظ ابن حجر وما في
البخاري من انها سودة قال ابن الجوزي غلط من بعض الرواة والعجب من البخاري رحمه الله
كيف لم ينبه عليه ولا علم بفساد ذلك الخطابي فانه قال لحوق سودة به صلى الله عليه وسلم من اعلام
النبوة وكل ذلك وهم وانما هي زينب فانها كانت اطولهن يدا بالعطا وجمع الطيبي رحمه الله بانه
يمكن ان يقال ان سودة رضي الله عنها اول نسائه صلى الله عليه وسلم موتا اللاتي اجتمعن عند موته
وكانت زينب رضي الله عنها غائبة وفيه ان في رواية ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعن عنده
لم يغادر منهن واحدة اي فقد قال له بعضهن وفي لفظ قلن له اينا اسرع لحوقا بك يا رسول الله وقد
قال الامام النووي اجمع اهل السير على ان زينب رضي الله عنها اول من مات من ازواجه صلى الله عليه
وسلم بعده ثم جويرية رضي الله عنها بنت الحارث من بني المصطلق سبيت في غزوة بني المصطلق ووقعت
في سهم ثابت بن قيس فكاتبته على تسع اواق فادى عليه الصلاة والسلام عنها ذلك وتزوجها وقيل جاء
ابوها فافتداها ثم نكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقيل انها كانت بملك اليمين فاعتقها
صلى الله عليه وسلم وتزوجها وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية اي لما
تقدم وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مسافع بن صفوان وتقدم عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت كانت جويرية عليها ملاحة وحلاوة لا يكاد يراها احد الا وقعت بنفسه
وكانت بنت عشرين سنة اي وتوفيت بالمدينة سنة ست وخمسين وصلى عليها مروان بن
الحكم وهو والي المدينة يومئذ وقد بلغت سبعين سنة وقيل خمسا وستين سنة ثم ريحانة
بنت زيد من بني النضير وقيل من بني قريظة وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
رجل من بني قريظة يقال له الحكم قال الحافظ الدمياطي رحمه الله ولذلك ينسبها بعض الرواة
الى بني قريظة وكانت جميلة وسيمة ووقعت في سبي بني قريظة فكانت صفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها
وتزوجها واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا وقيل كانت موطوءة له صلى الله عليه وسلم بملك اليمين

أي فقد ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم خيرها بين ان يعتقها ويتزوجها وبين ان تكون في
ملكه وعليه فتكون من السراري لا من الزوجات قال الحافظ الدمياطي والاول اي انها زوجة
اثبت عند اهل العلم وقال العراقي ان الثاني اي كونها سرية اضبط و دخل بها صلى الله عليه
وسلم بعد ان حاضت حيضة اي وذلك في بيت ام المنذر رسلمى بنت قيس النجارية سنة ست
من الهجرة وغارت عليه صلى الله عليه وسلم غيرة شديدة فطلقها فاكثرت البكا فراجعها صلى
الله عليه وسلم و هذا امر يرد القول بانها كانت زوجة قيل ماتت مرجعه صلى الله عليه وسلم
من حجة الوداع ودفنت بالبقيع ثم ام حبيبة رضي الله عنها وهي رملة بنت ابي سفيان بن
حرب رضي الله عنها وهي بنت عمة عثمان هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى ارض
الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وبها كانت تكنى وهي ربيبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانت في حجره رضي الله عنها وتنصر عبيد الله بن جحش هناك وثبتت هي على الاسلام
رضي الله عنها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الى النجاشي رحمه الله فزوجه
صلى الله عليه وسلم اياها واصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعمائة
دينار اي والذي تولى عقد النكاح خالد بن سعيد بن العاص على الاصح وحكمته في ذلك
وهو ابن عم ابيها وقيل الذي تولى عقد النكاح عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل كان الصداق
اربعة الاف درهم وجهزها النجاشي من عنده وارسلها مع شرحبيل بن حسنة في سنة سبع وقيل
تزوجها صلى الله عليه وسلم في المدينة و عليه يحمل ما في كلام العامري ان النبي صلى الله عليه وسلم
جدد نكاح ام حبيبة رضي الله عنها ابنة ابي سفيان رضي الله عنه تطييبا لخاطره ثم صفية بنت حيي
ابن اخطب رضي الله عنها سيد بني النضير قتل مع بني قريظة كما تقدم وكانت عند سلام بن مشكم
ثم خلف عليها كنانة بن ابي الحقيق وقتل عنها يوم خيبر وتقدمت قصة قتله في خيبر ولم تلد
لاحد منهما واصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها لانه لما
جمع سبي خيبر جاء دحية الكلبي رضي الله عنه فقال يا رسول الله اعطني جارية من السبي فقال
اذهب فخذ جارية فاخذ صفية رضي الله عنها فقيل يا رسول الله انها سيدة بني قريظة
والنضير لا تصلح الا لك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خذ جارية من السبي غيرها فجهزتها
له ام سليم رضي الله عنها واهدتها له من الليل وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة سنة فاولم
صلى الله عليه وسلم بتمر عليها وسويق وفي لفظ لما اصبح صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده
شيء فليجئ به فبسط نطعا فجعل الرجل ياتي بالاقط وجعل الرجل ياتي بالتمر وجعل الرجل ياتي بالسمن
فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس قال كانت صفية عاقلة
فاضلة ودخل عليها صلى الله عليه وسلم يوما وهي تبكي فقال لها في ذلك فقالت بلغني ان عائشة
وحفصة ينالان مني ويقولان نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صلى الله عليه وسلم فقولي لهن كيف تكن خيرا مني وابي هرون وعمي موسى عليهما الصلاة والسلام
وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم اي فهي بنت نبي وزوجة نبي ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اثرا في وجهها فسالها عن ذلك فقالت رايت ان القمر وقع في حجري فذكرت ذلك لابي وتقدم
انها ذكرت ذلك لزوجها كنانة فضرب وجهي ضربة اثرت فيه هذا الاثر وقال انك لتمدين عنقك
الى ان تكوني عند ملك العرب ولا مانع من تعدد الواقعة فتقدم لي في النور لعلها فعلت ذلك
وتقدم في رواية انها رات الشمس وقعت على صدرها وتقدم انه يجوز تعدد الرؤية او انها

ران الشمس والقمر في وقت واحد وفي زمن خلافة عمر رضي الله عنه اتت جارية لها الى عمر فقالت
له يا امير المومنين ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فسالها عمر رضي الله عنه فقالت اما السبت
فاني لا احبه منذ ابدلني الله به الجمعة واما اليهود فان لي فيهم رحما فانا اصلها ثم قالت للجارية
ما حملك على ما صنعت قالت الشيطان قالت اذهبي فانت حرة قال الحافظ الدمياطي رحمه
الله ماتت في رمضان سنة خمسين وقيل سنة اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع وخلفت مائة
الف درهم من ارض وعرض واوصت لابن اختها بثلثها وكان يهوديا وذكر الرافعي رحمه الله
عن امامنا الشافعي رضي الله عنه انها اوصت لاخيها وكان يهوديا بثلاثين الفا اي وهذا
لا يعارض ما ذكر لانه يجوز ان يكون من روى عنه انما لم يعتبر ما زاد على الثلاثين التي هي ثلث
الثلث وهو ثلاثة وثلث لان ثلث المائة ثلاثة وثلاثون وثلث او ان القائل اوصت بثلثها تجوز
واطلق على الثلاثين ثلثا ثم ميمونة رضي الله عنها بنت الحارث كان اسمها برة فسماها صلى الله
عليه وسلم ميمونة زوجها له صلى الله عليه وسلم عمه العباس رضي الله عنه وهي خالة ابنه عبد الله
ابن عباس واختها اسماء بنت عميس وسلمى بنت عميس وزينب بنت خزيمة ام المومنين وخالة
خالد بن الوليد رضي الله عنهم وكانت في الجاهلية عند مسعود بن عمرو ففارقها فخلف عليها
ابو رهم فتوفي عنها فتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم اي كما عليه جمهور علما المدينة في عمرة
القضاء وفي الهدي بتثبيه انه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم خلافا لابن عباس
ووهمه في ذلك قال لان السفير بينهما في النكاح وهو ابو رافع اعلم بالقصة وهو رجل
بالغ وابن عباس كان سنه نحو عشر سنين قال ولا يخفى ان مثل هذا الترجيح موجب للتقديم
وكان ذلك سنة سبع واقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا وبنى بها بسرف بعد ان احل على ما تقدم
وماتت سنة احدى وخمسين على الاصح وبلغت ثمانين سنة ودفنت بسرف الذي هو محل
الدخول بها والحاصل ان جملة من خطبه صلى الله عليه وسلم من النسا ثلاثون امراة منهن من
لم يعقد عليه وهذا القسم منه من دخل به ومنه من لم يدخل به ومنهن من عقد عليه وهذا
القسم ايضا منه من دخل به ومنهن من لم يدخل به وفي لفظ جملة من عقد عليه ثلاثة وعشرون
امراة والذي دخل به منهن اثنا عشر فمن غير المدخول بها عزية وهي ام شريك العامرية
وهذه قبل دخوله بها طلقها ولم يراجعها وهناك ام شريك السلمية اخرى وهي خولة او خويلة
ولم يدخل بها وهناك ام شريك ثالثة وهي الغفارية وام شريك رابعة وهي الانصارية واختلف
في الواهبة نفسها فقيل ميمونة وقيل ام شريك عزية وقيل ام شريك خولة التي لم يدخل بها ورجح
القول الثاني الحصني حيث اقتصر عليه في كتاب المومنات فقال ومنهن ام شريك واسمها عزية
وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها على ما قاله الاكثرون فلم تتزوج حتى ماتت
عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس رضي الله عنهما وقع في قلب ام شريك الاسلام وهي بمكة
فاسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن للاسلام وترغبهن فيه حتى ظهر امرها لاهل
مكة فاخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا ولكنا نسيرك اليهم قالت فحملوني على بعير
ليس تحتي شيء ثم تركوني ثلاثا لا يطعموني ولا يسقوني فكانوا اذا نزلوا منزلا اوقفوني في حر الشمس
واستظلوا منها ثم قد نزلوا منزلا واوقفوني في الشمس اذ انا ببرد شيء على صدري فتناولته فاذا
هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع مني ورفع ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم عاد ثم رفع مرارا
فشربت منه حتى رويت ثم اوصفت سايره على جسدي وثيابي فلما استيقظوا اذا هم باثر الماء على ثيابي

فقالوا لو انهلك ذاخذت سنانا فشربت منه فقلت لا والله ولكنه كان من الامر كذا وكذا فقالوا ان كنت صادقة لدينك خير من ديننا فلما نظروا الى اسقيتهم وجدوها كما تركوها فاسلموا عند ذلك وامتلت الى النبي صلى الله عليه وسلم فوهبت نفسها بغير مهر فقبلها ودخل عليها قال وفي ذلك ان من صدق في حسن الاعتماد على الله وقطع طمعه عما سواه جاءته الفتوحات من الغيب هذا كلامه وقد كان صلى الله عليه وسلم ارجى من نسائه خمسا سودة وصفية وجويرية وام حبيبة وميمونة واوى اليه اربعا عائشة وزينب وام سلمة وحفصة وهولاء التسع مات عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نظمهن بعضهم فقال

توفي رسول الله عن تسع نسوة ... اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية ... وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة ... ثلاث وست ذكرهن ليعذب

ومن جملة التي لم يدخل به صلى الله عليه وسلم التي ماتت من الفرح لما علمت انه صلى الله عليه وسلم تزوج بها وهي عز اخت دحية الكلبي رضي الله عنها التي ماتت قبل دخوله بها ومن جملتهن سودة القرشية التي خطبها صلى الله عليه وسلم فاعتذرت بنيها وكانوا خمسة وقيل ستة فقال لها خيرا ومن جملتهن التي تعوذت منه صلى الله عليه وسلم فقالت اعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت بمعاذ وقد اعاذك الله مني وفي لفظ عذت بعظيم وفي لفظ عائذ الله وفي كلام بعضهم ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم انقلبن عليها بحالها فقلن لها انه صلى الله عليه وسلم يعجبه اذا دنا منك ان تقولي له اعوذ بالله منك فلما دنى منها قالت اعوذ بالله منك وفي رواية قلن لها ان اردت ان تحظي عنده فتعوذي بالله منه فلما دخل عليها قالت له اعوذ بالله منك فصرف صلى الله عليه وسلم وجهه عنها وقال ما تقدم فطلقها وامر اسامة رضي الله عنه فمتعها بثلاثة اثواب وفي لفظ اتى ابو اسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجونية اي اسماء بنت النعمان ابن ابي الجون الكندية فلما دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت تعال انت وفي رواية فقال هبي نفسك فقالت تهب الملكة نفسها للسوقة فاهوى صلى الله عليه وسلم بيده اليها لتسكن فقالت اعوذ بالله منك قال عذت بمعاذ ثم خرج فقال يا ابا اسيد اكسها رازقيين والحقها باهلها وهذا هو المشهور وروي هذا الخبر عن اسيد بن ابي اسيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امراة تزوجها من بلجون اي من بني الجون فجئت بها فانزلتها بالشعب في اجم ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله جئتك باهلك فاتاها صلى الله عليه وسلم فاهوى اليها ليقبلها فقالت اعوذ بالله منك الحديث ومن جملتهن التي اختارت الدنيا وقيل التي كانت تلتقط البعر وهي المستعيذة ومن جملتهن قتيلة بضم القاف وفتح التاء المثناة فوق بنت قيس اخت الاشعث بن قيس الكندي زوجها اياها اخوها وهي بحضرموت ومات صلى الله عليه وسلم قبل قدومها عليه واوصى صلى الله عليه وسلم بان تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من امهات المومنين وان شاءت الفراق فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة رضي الله عنه بحضرموت فبلغ ذلك ابا بكر رضي الله عنه فقال هممت ان احرق عليهما بيتهما فقال له عمر رضي الله عنه ما هي من امهات المومنين ما دخل بها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عليه السلام من ربي عز وجل ايب ومنه صلى الله عليه وسلم ان خديجة

رضي الله عنها تزوجها قبل نزول الوحي اي وقد الف في ازواجه صلى الله عليه وسلم الحافظ الدمياطي والقطب وكذا الف فيهن الشمس الشامي واما سراريه صلى الله عليه وسلم فاربع مارية القبطية ام ولده سيدنا ابراهيم وريحانة على ما تقدم وجارية وهبتها له صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش رضي الله عنها واخرى اسمها زليخة القرظية

باب ذكر المشاهير ممن خدمه صلى الله عليه وسلم من الاحرار

من الرجال انس بن مالك الانصاري رضي الله عنه كان من اخص خدامه صلى الله عليه وسلم خدمه من حين قدم المدينة الى وفاته صلى الله عليه وسلم عشر سنين كما تقدم فعن انس رضي الله عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اخذ ابو طلحة يعني زوج امه بيدي فانطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك فخدمته صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر وتقدم في بعض الروايات ان ابتدا خدمته له صلى الله عليه وسلم كان عند خروجه صلى الله عليه وسلم الى خيبر مات رضي الله عنه وقد جاوز المائة وعبد الله ابن مسعود رضي الله عنه كان صاحب سواكه ونعله صلى الله عليه وسلم البسه اياها فاذا جلس جعلها في ذراعيه حتى يقوم وكان رضي الله عنه يمشي بالعصا امامه صلى الله عليه وسلم حتى يدخل الحجرة ومعيقيب الدوسي رضي الله عنه كان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم وعقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه كان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقود بها في الاسفار وكان عالما بكتاب الله عز وجل وبالفرائض فصيحا شاعرا فقيها وياتي انه ولي مصر لمعاوية رضي الله عنهما وتوفي بها وصرف عنها بمسلمة بن مخلد رضي الله عنه واسلع بن شريك صاحب راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رضي الله عنه يرحل ناقته صلى الله عليه وسلم وعنه انه صلى الله عليه وسلم قال له ذات يوم يا اسلع قم فارحل فقال يا رسول الله اصابتني جنابة اي ولا ماء فسكت صلى الله عليه وسلم وجاء جبريل عليه السلام باية التيمم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين فقمت وتيممت ثم رحلت له فسار صلى الله عليه وسلم حتى مر بماء فقال لي يا اسلع امس هذا جلدك وتقدم ان سبب نزول اية التيمم ضياع عقد عائشة رضي الله عنها في بعض الغزوات وبلال موذنه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه على نفقاته وهو مولى ابي بكر رضي الله عنه لانه الذي اشتراه وهو يعذب في الله واعتقه كما تقدم ومن النساء امة الله بنت رزينة وخولة ومارية ام الرباب ومارية جدة المثنى بن صالح وقيل التي قبلها

باب ذكر المشاهير من مواليه صلى الله عليه وسلم

الذي اعتقهم من الرجال زيد بن حارثة رضي الله عنهما كما تقدم ان خديجة رضي الله عنها وهبته له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فتبناه صلى الله عليه وسلم وكان يقال له ابن محمد فلما نزل ادعوهم لابائهم اي وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية قيل له زيد بن حارثة كما تقدم وكان حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه اسامة واخو اسامة لامه ايمن بن ام ايمن بركة الحبشية رضي الله عنهم وابو رافع كان قبطيا وكان للعباس رضي الله عنهما فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم ولما اسلم العباس وبشر ابو رافع رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه وشقران كان حبشيا وقيل فارسيا وكان لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم وثوبان والخنة اشتراه صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية واعتقه وكان رضي الله عنه يجد وايا لنا قال له صلى الله عليه وسلم وقد حدا بهن رويدا رويدك بالجبشة

رفقًا بالقوارير يعني النسا لان الحدا اذا سمعته الابل اسرعت في المشي فتزعج الراكب والنسا
يضعفن عن شدة الحركة وسبههن صلى الله عليه وسلم في ضعفهن عن شدة الحركة بالقوارير
وهي الاواني من الزجاج ورباح كان اسود ويسار كان نوبيا على لقاح رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو الذي قتله العرنيون وقد تقدم ان هذا غير يسار الذي كان دليلا لسرية غالب
ابن عبد الله الليثي الى الميفعة وسفينة وكان اسود وكان لام سلمة رضي الله عنها زوج النبي
صلى الله عليه وسلم فاعتقته واشترطت عليه ان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاش
وكان اسمه مهران وقيل رومان وقيل غير ذلك وانما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
سفينة لانه حمل امتعة للصحابة رضي الله عنهم ثقلت عليهم فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم احمل فانما انت سفينة قال رضي الله عنه فلو حملت يومئذ وقر بعير او بعيرين الى ان
عد سبعة ما ثقل علي وقيل لانه انكسرت به السفينة في البحر فركب لوحا من الواحها فنجى وذكر
ان البحر القاه على اجمة سبع فاقبل نحوه فقال له يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجا الي وضربني بمنكبيه ثم مشى امامي حتى اقامني على الطريق ثم همهم وضربني بذنبه
فرايت انه يودعني وقيل انما وقع له ذلك لما اضل الجيش الذي كان فيه بارض الروم وسلمان
الفارسي رضي الله عنه اي لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي ادى عنه نجوم كتابته وفي كونه كان
رقيقا ما تقدم اي والخصي الذي اهداه له المقوقس الذي هو مابور المتقدم ذكره واخر
يقال له سندر وقيل كلام لبعضهم اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه اربعين رقبة
ومن النسا ام ايمن واميمة وسيرين التي اهديت له صلى الله عليه وسلم مع مارية اي وتقدم
انها اختها وذكر بعضهم ان سيرين هذه وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت
رضي الله عنه تقدم ان المقوقس اهدى معها قيسر وانها اخت مارية وسيرين فهم الثلاثة
اخوة وتقدم انه اهدى اليه صلى الله عليه وسلم رابعة

باب ذكر المشاهير من كتابه صلى الله عليه وسلم

قد ذكر بعضهم ان كتابه صلى الله عليه وسلم كانوا ستة وعشرين كاتبا على ما ثبت عن جماعة من ثقات
العلما وفي العقد السيرة للعراقي انهم كانوا اثنين واربعين منهم عبد الله بن سعد بن ابي
سرح العامري وهو اول من كتب له صلى الله عليه وسلم من قريش بمكة ثم ارتد وصار يقول كنت
اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي لفظ
كان يقول اكتب كذا فاقول اكتب كذا فيقول له اكتب كيف شئت ونزل فيه ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا اي ثم لما كان يوم الفتح وامر صلى الله عليه وسلم بقتله فر الى عثمان رضي الله
عنه لانه كان اخاه من الرضاعة ارضعت امه عثمان فغيبه عثمان رضي الله عنهما ثم جا به بعد
ما اطمان الناس واستامن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فصمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن حوله ما صمت الا
ليقتلوه الى اخر ما تقدم ثم اسلم وحسن اسلامه ودعا الله تعالى ان يختم عمره بالصلاة فمات
ساجدا في صلاة الصبح وقيل بعد التسليمة الاولى وقيل الثانية وابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وعامر بن فهيرة رضي الله عنهم اي وعبد الله بن الارقم وكان يكتب الرسايل
للملوك وغيرهم قال عمر رضي الله عنه ما رايت اخشى لله منه وابي بن كعب رضي الله عنه وهو اول
من كتب له صلى الله عليه وسلم من الانصار بالمدينة كان في اغلب احواله يكتب الوحي وهو احد

الفقها

الفقها الذين كانوا يكتبون في عهده عليه الصلاة والسلام وثابت بن قيس بن شماس وزيد
ابن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان اي واخوه يزيد قال بعضهم كان معاوية وزيد بن ثابت
رضي الله عنهما ملازمين للكتابة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوحي وغيره
لا عمل لهما غير ذلك قال زيد بن ثابت رضي الله عنه امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اتعلم بالسريانية قال اني لا امن يهود على كتابي فما مر بي نصف شهر حتى تعلمت وحذقت فيه
فكنت اكتب له صلى الله عليه وسلم اليهم واقرا له كتبهم والمغيرة بن شعبة والزبير بن العوام
وخالد بن الوليد والعلا بن الحضرمي وعمرو بن العاص وعبد الله بن رواحة اي ومحمد
ابن مسلمة وعبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول رضي الله عنهم اجمعين

باب يذكر فيه حراسه صلى الله عليه وسلم

قبل ان ينزل عليه قوله تعالى والله يعصمك من الناس سعد بن معاذ حرسه صلى الله عليه
وسلم ليلة يوم بدر اي العريش التي صبيحتها ذلك اليوم وفي ذلك اليوم لم يحرسه صلى الله عليه وسلم
الا ابو بكر الصديق رضي الله عنه شاهرا سيفه حتى نام بالعريش وفي كلام بعضهم ان سعد بن
معاذ رضي الله عنه كان مع ابي بكر رضي الله عنه في العريش يحرسانه صلى الله عليه وسلم في بدر
ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه حرسه صلى الله عليه وسلم يوم احد والزبير بن العوام رضي الله
عنه حرسه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه حرسه يوم
الحديبية وابو ايوب الانصاري رضي الله عنه حرسه ليلة بنى بصفية ببعض طرق خيبر
وبلال رضي الله عنه وسعد بن ابي وقاص وذكوان بن عبد قيس رضي الله عنهم حرسوه
صلى الله عليه وسلم بوادي القرى اي وحرسه صلى الله عليه وسلم ابن ابي مرثد الغنوي في الليلة
التي كانت في صبيحتها وقعة حنين حيث قال صلى الله عليه وسلم الا رجل يحرسنا الليلة فقال انا
يا رسول الله فجعله صلى الله عليه وسلم ولم يزل ولا حتى نزل والله يعصمك من الناس نزلت
الحرس

باب فيه من ولي السوق في زمنه صلى الله عليه وسلم

ويصدق هذه الولاية الان بالحسبة ومتوليها بالمحتسب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استعمل سعيد بن سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة واستعمل عمر بن الخطاب رضي الله
عنه على سوق المدينة

باب يذكر فيه من كان يضحكه صلى الله عليه وسلم

منهم نعيمان كان صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى نعيمان لا يتمالك نفسه ان يضحك لانه كان مزاحا
وتقدم بعض وقائع مزاحه وما وقع بينه وبين سويبط ومنهم الذي كان يجلد في الخمر واسمه
عبد الله ويلقب بالحمار

باب يذكر فيه امنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

منهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كان امين رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثيابه
وكذا ابو اسيد بن اسيد الساعدي كان امينه صلى الله عليه وسلم على ثيابه وهو اخر من مات
من اهل بدر رضي الله عنهم وكان ممن ابصر الملايكة يوم بدر وكف بصره وبلال المؤذن رضي الله عنه
كان امينه صلى الله عليه وسلم على نفقاته ومعيقيب كان امينه صلى الله عليه وسلم على خاتمه الشريف

باب يذكر فيه شعراوه صلى الله عليه وسلم

الذين كانوا يناضلون عنه بشعرهم ويهجون كفار قريش حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة
وكعب بن مالك رضي الله عنهم اجمعين

باب يذكر فيه من كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم

وهم علي كرم الله وجهه والزبير والمقداد ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم وعاصم بن ثابت اي والضحاك بن سفيان رضي الله عنه ولعل المراد من كان يتكرر منه فعل ذلك فلا ينافي ما تقدم في قصة الحارث بن سويد انه قتله عويم بن ساعدة رضي الله عنه اضرب عنقه

باب يذكر فيه مؤذنوه صلى الله عليه وسلم

وهم بلال وابن ام مكتوم رضي الله عنهما بالمدينة وسعد القرظ مولى عمار بن ياسر رضي الله عنهما بقبا وقيل له القرظ لانه يتجارة فيه ومن قال القرظي فقد اخطا وابو محذورة رضي الله عنه بمكة اي واذن بين يديه صلى الله عليه وسلم زياد الحارث الصدائي كما تقدم وقد يقال لم اراد الاصل من تكرر اذانه فلا يرد هذا وكلام د عبد العزيز بن الاصم فانه اذن ايضا بين يديه صلى الله عليه وسلم مرة واحدة

باب يذكر فيه العشرة المبشرين بالجنة

وهم الخلفا الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد ابن زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم اجمعين وقد نظم ذلك بعضهم في بيت فقال

لقد بشر الهادي النبي محمد … بجنة عدن زمرة سعدا

سعيد وسعد والزبير وعامر … وطلحة والزهرا والخلفا

وربما اسقط بعضهم ابو عبيدة عامر بن الجراح وذكر بدله ابن مسعود رضي الله عنه وهو غريب جدا

باب يذكر فيه حواريه صلى الله عليه وسلم

بالحا المهملة اي انصاره صلى الله عليه وسلم الذين اشتهروا بهذا الوصف وهم الخلفا الاربعة وحمزة وجعفر وابو عبيدة وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير وهو اكثرهم شهرة بهذا الوصف بل هو المراد عند اطلاق حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم

باب يذكر فيه سلاحه صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم من السيوف تسعة ومن الدروع سبعة ومن القسي ستة ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح اثنان ومن الحراب ثلاثة ومن الخوذ اثنان فاما السيوف فسيف يقال له مأثور بهمزة ساكنة ثم ثا مثلثة ورثه صلى الله عليه وسلم من ابيه وقدم به المدينة اي ويقال انه من عمل الجن وسيف يقال له العضب اي القاطع ارسل به اليه سعد بن عبادة رضي الله عنه عند توجهه صلى الله عليه وسلم الى بدر وسيف يقال له ذو الفقار كان في وسطه مثل فقرات الظهر غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر كان للعاص بن وابل قتل يوم بدر كافرا وكانت قابيعته بفتح القاف وكسر الموحدة ثم مثناة تحت ساكنة ثم عين مهملة مفتوحة وحلقته باسكان اللام وفتحها وعلاقته بكسر العين فضة وكان لا يفارقه صلى الله عليه وسلم في حرب من الحروب ويقال ان اصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة وسيف يقال له الصمصامة بفتح الصاد المهملة واسكان الميم كان مشهورا عند العرب وهو سيف عمرو بن معدي كرب اهداه صلى الله عليه وسلم لخالد بن سعيد بن العاص حين استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن وسيف يقال له القلعي بفتح اللام نسبة الى مرج القلعة موضع بالبادية وسيف يقال له الحتف بفتح الحا المهملة ثم مثناة تحت ساكنة وهو المطرب وهذه الثلاثة من سلاح بني قينقاع مثلث النون وسيف يقال له الرسوب بفتح الرا وضم السين المهملة ثم واو ساكنة ثم موحدة اي يرسب ويستقر في الضربة وهو احد السيوف التسعة التي اهدتها بلقيس لسليمان عليه الصلاة

والسلام

والسلام وسيف يقال له المخذم بكسر الميم ثم خا ساكنة ثم ذال معجمة مفتوحة القاطع وهما كانا معلقين لي على صنم طي الذي يقال له الفلس وسيف يقال له القضيب من قضب اي قطع فعيل بمعنى فاعل اي قاطع واما الدروع فدرع يقال لها ذات الفضول بضم الفا وبالضاد المعجمة لطولها ارسل بها اليه صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة رضي الله عنه حين سار الى بدر اي وكانت من حديد وهي التي رهنها صلى الله عليه وسلم عند ابي الشحم اليهودي على ثلاثين صاعا من شعير وكان الدين الى سنة ودرع يقال لها ذات الوشاح بكسر الواو وبالشين المعجمة المخففة وفي اخره حا مهملة ودرع يقال لها ذات الحواشي ودرع يقال لها السعدية بالعالية موضع يصنع به الدروع قال في النور والذي احفظه في هذه الدرع السعدية بضم السين المهملة وبالعين المعجمة الساكنة ثم دال مهملة ودرع يقال لها الفضة ويقال لها السعدية بالعين المهملة مفتوحة وهما من دروع بني قينقاع يقال انها درع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها لقتال جالوت كما تقدم ودرع يقال لها البترا بفتح الموحدة ثم مثناة فوق ساكنة ممدودة قيل لها ذلك لقصرها اي ودرع يقال لها الخرنق بالخا المعجمة مكسورة ثم را ساكنة ثم نون مكسورة ثم قاف قيل لها ذلك لنعومتها واما القسي فقوس يقال لها البيضا من شوحط وهو من شجر الجبال يتخذ منه القسي وهو من سلاح بني قينقاع وقوس يقال لها الروحا وقوس يقال لها الصفرا من نبع وهو شجر يتخذ منه القسي ومن اغصانه السهام كسرت يوم احد وقوس يقال لها الزورا ويقال لها الكتوم لانخفاض صوتها اذا رمى عنها قيل وهي التي اندقت سيتها يوم احد اي وقوس يقال لها السداد واما الاتراس فترس يقال له الزلوق لان السلاح يزلق عنها وترس يقال لها الفتق بضم الفا وفتح التا المثناة فوق وبالقاف وترس يقال لها تمثال عقاب او كبش فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة عليه فذهب واما الرماح فرمح يقال لها المثني ورمح يقال له المثوي بضم الميم واسكان الثا المثلثة وكسر الواو من الثوى وهو الاقامة لان المطعون به يقيم موضعه ولا ينتقل اي وثلاثة رماح اصابها من سلاح بني قينقاع ويقال لاحدها المثني بضم الميم واسكان الثا المثلثة ثم نون مفتوحة وفي الاصل المثنى بتقديم النون على الثا واما الحراب فحربة يقال لها النبعة وحربة يقال لها البيضا وحربة صغيرة تشبه العكاز يقال لها العنزة قال جا بها الزبير رضي الله عنه من ارض الحبشة اعطاها له النجاشي رحمه الله وقاتل بها بين يدي النجاشي عدوا للنجاشي وظهر النجاشي على ذلك العدو وشهد بها الزبير رضي الله عنه بدرا واحدا وخيبر ثم اخذها منه صلى الله عليه وسلم مسفره من خيبر فكانت تحمل بين يديه صلى الله عليه وسلم يوم العيد يحملها بلال رضي الله عنه فتركز بين يديه صلى الله عليه وسلم ويصلي اليها وكذا كان يصلي اليها في اسفاره اي وكان صلى الله عليه وسلم يمشي بها وهي في يده وراجحة يقال لها الهنو وخامسة يقال لها النمر وكان له صلى الله عليه وسلم محجن طوله قدر ذراع او اكثر يمشي به ويعلق بين يديه على بعيره يسمى الدقن كان له راس معقف كالصولجان اي وكان له صلى الله عليه وسلم قضيب من شوحط يسمى الممشوق قيل وهذا القضيب هو الذي كان يتداوله الخلفا انتهى اي وكان له صلى الله عليه وسلم مخصرة بكسر الميم واسكان الخا المعجمة وفتح الصاد وهي ما يمسكه بيده من عصا ومقرعة تسمى العرجون ويقال لها العسيب اي واما الخوذ جمع خوذة وهي ما يجعل على الراس من الزرد مثل القلنسوة فخوذة يقال لها الموشح بالمعجمة

وبالشين المعجمة مشددة مفتوحة والحاء المهملة وخوذة يقال لها السوع بالسين المهملة وبالغين
المعجمة أو ذات السوع **باب يذكر فيه خيله وبغاله وحمره صلى الله عليه وسلم**
كان له صلى الله عليه وسلم سبعة أفراس وكان له بغال ست وكان له من الحمر اثنان وكان له من
الإبل المعدة للركوب ثلاثة وأما أفراسه صلى الله عليه وسلم ففرس يقال لها السكب شبه
بسكب الماء والصبابة لشدة جريه وهو أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم اشتراه من أعرابي
بعشرة أواقي وكان اسمه عند الأعرابي الضرس أي بفتح الضاد وكسر الراء وبالسين المهملة
الصعب السيء الخلق وكان أغر أي له غرة وهي بياض في وجهه محجلا طلق اليمين كميتا أي بين
السواد والحمرة وقال ابن الأثير كان أدهم أسود وفرس يقال لها المرتجز أي سمي به لحسن
صهيله مأخوذ من الرجز أي الذي هو ضرب من الشعر وكان أبيض وهو الذي شهد له فيه
خزيمة بأنه صلى الله عليه وسلم اشتراه من صاحبه بعد أن أنكر بيعه له وقال له ائت بمن يشهد لك
فجعل شهادة خزيمة بشاهدين بعد أن قال له صلى الله عليه وسلم كيف شهدت ولم تحضر فقال إني
لتصديقي إياك يا رسول الله وإن قولك كالمعاينة فقال له صلى الله عليه وسلم أنت ذو الشهادتين
فسمي ذو الشهادتين ثم قال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة أو شهد عليه فهو حسبه لكن
جاء أنه صلى الله عليه وسلم رد الفرس على الأعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فأصبحت من
الغد شائلة برجلها وفرس يقال لها اللحيف بالحاء المهملة واللام المضمومة فقيل بمعنى فاعل
لأنه كان يلحف الأرض بذنبه لطوله أي يغطيها وقيل لأنه كان يلحف معرفته وقيل هو بضم
اللام مصغرا وقيل بالخاء المعجمة مع فتح اللام وهو الأكثر وهذا الفرس أهداه له صلى الله
عليه وسلم فروة بن عمرو من أرض البلقاء بالشام وفرس يقال له لزاز أهداه له المقوقس كما
تقدم مأخوذ من قولهم لاززته لاصقته فكان يلحق بالمطلوب لسرعته وقيل غير ذلك وفرس
يقال له الطرف أي بكسر الطاء المهملة وإسكان الراء وبالفاء الكريم الجيد من الخيل وفرس يقال
له الورد وهو ما بين الكميت والأشقر أهداه له صلى الله عليه وسلم تميم الداري رضي الله عنه
وأهداه صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه وفرس يقال له سبحة أي بفتح السين وإسكان
الموحدة وفتح الحاء المهملة أي سريع الجري هذا هو المشهور وعد بعضهم في خيله صلى الله عليه
وسلم غير ذلك فأوصلها إلى خمسة عشر بل إلى عشرين وقد ذكر الحافظ الدمياطي أسماء الخمسة عشر
في سيرته وقال فيها وقد ذكرناها وشرحناها في كتابنا كتاب الخيل وكان سرجه صلى الله
عليه وسلم دفتان من ليف قال لم يكن شيء أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيل وجاء
أنه صلى الله عليه وسلم مسح وجه فرسه ومنخريه وعينيه بكم قميصه فقيل له يا رسول الله تمسح
بكم قميصك فقال صلى الله عليه وسلم إن جبريل صلى الله عليه وسلم عاتبني في الخيل وفي رواية في
الفرس أي في امتهانها وفي رواية في سياستها وقال الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة
وأهلها معانون عليها فخذوا بنواصيها وادعوا بالبركة انتهى أي وقد ذكر أنه صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك قام إلى فرسه الظرب فعلق عليه شعيره وجعل صلى الله عليه وسلم يمسح
ظهره بردائه فقيل له يا رسول الله تمسح ظهره بردائك فقال نعم وما يدريك لعل جبريل عليه
السلام أمرني بذلك وعن بعضهم قال دخلت على تميم الداري رضي الله عنه وهو أمير بيت
المقدس فوجدته ينقي لفرسه شعيرا فقلت أيها الأمير أما كان لهذا غيرك فقال إني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقى لفرسه شعيرا ثم جاء به حتى يعلقه عليه كتب الله

بكل

بكل شعيرة حسنة وكان صلى الله عليه وسلم يضمر الخيل للسباق فيأمر بإضمارها بالحشيش
اليابس شيئا بعد شيء ويأمر بسقيها غدوة وعشيا ويأمر أن يقودها كل يوم مرتين ويحد
منها من الجري الشوط والشوطان وأما بغاله صلى الله عليه وسلم فبغلة شهباء يقال لها دلدل
أهداها له المقوقس كما تقدم والدلدل في الأصل القنفذ وقيل ذكر القنافذ وقيل عظيمها
وهذه أول بغلة ركبت في الإسلام وفي لفظ رؤيت في الإسلام وكان صلى الله عليه وسلم يركبها
في المدينة وفي الأسفار وعاشت حتى ذهب أسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل
عليها علي كرم الله وجهه الخوارج بعد أن ركبها عثمان رضي الله عنه وركبها بعد علي ابنه الحسن
ثم الحسين رضي الله عنهما ثم محمد بن الحنفية رحمه الله وسئل ابن الصلاح رحمه الله هل كانت
أنثى أو ذكرا والتاء للوحدة أجاب بالأول قال بعضهم وأجاع أهل الحديث على أنها كانت
ذكرا وربما رجل يبهم فتلها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثني إلى زوجته أم سلمة فأتيته بصوف وليف ثم فتلت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
لدلدل رسنا وعذارا ثم دخل البيت فأخرج عباءة فثناها ثم ربعها على ظهرها ثم سمى وركب
ثم أردفني خلفه وبغلة يقال لها فضة أهداها له عمرو بن عمرو بن الجذامي كما تقدم ووهبها
صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه أي وأوصلها بعضهم إلى سبعة وفي مزيل الخفا
وفي سيرة مغلطاي كان له صلى الله عليه وسلم من البغال دلدل وفضة والتي أهداها له ابن
العلماء أي بفتح العين المهملة وإسكان اللام وبالمد في غزوة تبوك والأيلية وبغلة أهداها له
كسرى وأخرى من دومة الجندل وأخرى من عند النجاشي هذا كلامه وعقبة بن عامر رضي
الله عنه كان صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقود به في الأسفار وتوفي بمصر ودفن
بقرافتها وقبره معروف بها وكان واليها من قبل معاوية بعد عتبة بن أبي سفيان ثم صرف
عنها بمسلمة بن مخلد وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قدت برسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على راحلته مدة من الليل فقال لي أنخ فأنخت فنزل عن راحلته ثم قال اركب فقلت سبحان
الله أعلى مركبك يا رسول الله وعلى راحلتك فأمرني فقال اركب فقلت له مثل ذلك ورددت
ذلك مرارا حتى خفت أن أعصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فركبت راحلته ذكره في الإمتاع وأما
حمره صلى الله عليه وسلم فحمار يقال له يعفور وحمار يقال له عفير بالعين المهملة وقيل بالمعجمة
وغلط قائله وكان أشهب ومات في حجة الوداع والأول أهداه له فروة بن عمرو الجذامي وقيل
المقوقس والثاني أهداه له المقوقس وقيل فروة بن عمرو وكذا في سيرة الحافظ الدمياطي رحمه
الله والعفرة هي الغبرة أي وأوصل بعضهم حمره صلى الله عليه وسلم إلى أربعة وتقدم أن
يعفورا وجده صلى الله عليه وسلم في خيبر وأنه يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم طرح نفسه في
بئر جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وتقدمت قصته وما فيها وأما إبله
صلى الله عليه وسلم التي كان يركبها فناقة يقال لها القصواء وناقة يقال لها الجدعاء وناقة
يقال لها العضباء وهي التي كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن حقا على الله أن لا يرفع شيء من الدنيا إلا وضعه وفي رواية أن الناس لم
يرفعوا شيئا من الدنيا إلا وضعه الله عز وجل ويقال إن هذه العضباء لم تأكل بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم تشرب حتى ماتت وقيل إن هذه التي كانت لا تسبق ثم سبقت هي القصوى
وكانت العضباء يسبق بها صاحبها التي كانت عنده الحاج ومن ثم قيل لها سابقة الحاج وقيل إن

هذه الثلاثة اسم لشاة واحدة وهو المفهوم من الاصل وهو موافق في ذلك لابن الجوزي رحمه
الله حيث قال ان المنصوص هي العضبا وهي الجدعا وقيل القصوا واحدة والعضبا والجدعا
واحدة وفي كلام بعضهم واما البغل فلم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك شيئا منها اي البغلة فلا
ينافي انه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسايه بالبقر واما غنمه صلى الله عليه وسلم فقيل مائة وقيل
سبعة اعنز كانت ترعاها ام ايمن رضي الله عنها وحب اتخاذ الغنم فان فيها بركة وكان له
صلى الله عليه وسلم شاة يختص بشرب لبنها وماتت له صلى الله عليه وسلم شاة فقال ما فعلتم
باهابها قالوا انها ميتة قال دباغها طهورها وافتنى صلى الله عليه وسلم الديك الابيض وكان
يبيت معه في البيت وقال الديك الابيض صديقي وصديق صديقي وعدو عدوي والله
تعالى يحرس دار صاحبه وعشرا عن يمينها وعشرا عن يسارها وعشرا بين يديها وعشرا
من خلفها وفي حديث اتخذوا الديك الابيض فان دارا فيها ديك ابيض لا يقربها شيطان ولا
ساحر ولا الدويرات حولها فاتخذوا هذا الحمام المقاصيص في بيوتكم فانها تلهي الجن
عن صبيانكم وفي العرايس ان ادم قال يا رب شغلت بطلب الرزق فلا اعرف ساعات
التسبيح من ايام الدنيا فاهبط الله ديكا واسمعه اصوات الملايكة بالتسبيح فهو اول داجن
اتخذه ادم عليه السلام من الخلق فكان الديك اذا سمع التسبيح ممن في السما سبح في الارض
فسبح ادم بتسبيحه

باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الظاهرة

وان شاركه فيها غيره قال قد خلق الله تعالى اجساد الانبيا عليهم الصلاة والسلام سليمة
من العيب حتى صلحت لحلول الانفس الكاملة وهم في ذلك متفاوتون ونبينا صلى الله عليه
وسلم اصح الانبيا مزاجا واكملهم جسدا وعن انس رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا حسن
الوجه حسن الصوت وكان نبينا صلى الله عليه وسلم احسنهم وجها وصوتا انتهى كانت صفاته
صلى الله عليه وسلم الظاهرة لا تدرك حقايقها والى هذا اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى
بقوله شعر انما مثلوا صفاتك للناس ٭ كما مثل النجوم الما ٭
وتقدم بعض صفته صلى الله عليه وسلم في خبر ام معبد رضي الله عنها ووصف صلى الله عليه
وسلم بانه كان ضخم الهامة اي الراس ووصف صلى الله عليه وسلم بانه كان فخما مفخما اي عظيما في
الصدور والعيون نبيلا لا وجهه كالقمر ليلة البدر قال كان وجهه مدورا وليس بالمطهم
ولا المكلثم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجري في وجهه وفي رواية تخرج من وجهه وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يقم
صلى الله عليه وسلم مع شمس قط الا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب ضوءه ضوء
السراج انتهى اقصر من المشذب بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين المشددة ثم موحدة
على وزن معظم البائن الطويل في نحافة واطول من المربوع قال وعن علي كرم الله وجهه
ورضي عنه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة
القوم والممغط المتناهي في الطول والمتردد المجتمع اي القصير جدا لم يكن يماشيه احد من
الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فارقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم نسب للربعة اي لا طويل ولا قصير عظيم الهامة اي وفي رواية ضخم الراس ○ رجل
الشعر ان انفرقت عقيصته وفي لفظ عقيقته وهو الشعر المعقوص فرق اي اذا انفرقت
من ذات نفسها فرقها اي ابقاها مفروقة والا تركها معقوصة اي تركها على حالها لم يفرقها ○

لم يجاوز

لم يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره قال اي جعله وفرة وحاصل الاحاديث ان شعره
صلى الله عليه وسلم وصف بانه جمة ووصف بانه وفرة وبانه لمة وفسرت اللمة بالشعر الذي
ينزل على شحمة الاذن والجمة بالذي ينزل على المنكبين قال بعضهم كان شعره صلى الله عليه
وسلم يقصر ويطول بحسب الاوقات فاذا غفل عن تقصيره وصل الى منكبيه فاذا قصره تارة
ينزل من شحمة اذنيه وتارة لا ينزل عنها وجاء في وصف شعره صلى الله عليه وسلم ليس
بجعد ولا قطط اي بالغ في الجعودة ولا رجل سبط اي بالغ في السبوطة فلا ينافي ما جاء عن علي
كرم الله وجهه كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم سبطا وعن ام هانئ رضي الله عنها
كان له صلى الله عليه وسلم اربع غداير اي ضفاير يخرج اذنه اليمنى من بين ضفيرتين واذنه
اليسرى كذلك قال ابن القيم رحمه الله لم يحلق صلى الله عليه وسلم راسه الشريف الا اربع مرات
انتهى ازهر اللون اي ابيض مشرب بحمرة اي وهي المراد بالسمرة في رواية انه كان اسمر ومن ثم جاء في
رواية كان بياضه صلى الله عليه وسلم الى السمرة لان العرب قد تطلق على من كان كذلك اي بياضه
الى حمرة اسمر ومن ثم جاء ليس بالابيض الامهق اي شديد البياض الذي لا تخالطه حمرة
كلون الجص وعن علي كرم الله وجهه ليس بابيض شديد الوضح وفي رواية شديد البياض
ولا تعارض لانه محمول على ما كان من جسده تحت الثياب ومن ثم جاء انور المتجرد وهو ما
انكشف عن الثوب من البدن وقيل المراد بالامهق الاخضر فقد قيل ان المهق خضرة الما
○ ولا بالادم اي شديد الادمة ○ واسع الجبين اي وفي رواية نهاض الجبين اي
واسعه وفي رواية كان جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم صلتا اي املس وفي رواية
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلى الجبين كانه السراج المتوقد يتلالا ○ ازج الحاجبين
سوابغ في غير قرن اي بين حاجبيه فرجة وهو البلج اي والقرن بالتحريك
اتصال شعر الحاجبين وورد مقرون الحاجبين اي شعرهما متصل لا اخر لا حاجز بينهما ولا
منافاة لان ذلك يجوز ان يكون بحسب الرائي لان الفرجة التي كانت بين حاجبيه يسيرة لا تتبين
الا لمن دقق النظر بينهما عرق يدره الغضب اي اذا غضب امتلا ذلك العرق
دما فيظهر ويرتفع ○ اقنى العرنين اي سائله مرتفع وسطه اي وفي وسطه احديداب وفي
رواية دقيق العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم اي مرتفع ادعج العينين
اي شديد سواد العينين وفي كلام بعضهم الدعج سواد العينين ويقابله الاشهل وهو في سواد
عينيه حمرة وقد جاء اشهل العينين واشكل العينين اي في بياض عينيه صلى الله عليه وسلم حمرة وكانت
في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم كما تقدم انجل وفي رواية انجل العينين
○ اي واسعهما اهدب الاشفار اي طويل شعر العين اي وعن ابي هريرة رضي الله عنه اكحل العينين
والكحل سواد هدب العين خلقة وعن جابر رضي الله عنه اذا نظرت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت اكحل اي في عينيه كحل وليس بالكحل سهل الخدين اي وفي رواية اسيل
الخدين اي ليس في خديه نتو وارتفاع ○ ضليع الفم اي واسعه اشنب اي في اسنانه
برد وعذوبة مفلج الاسنان اي مفرق ما بين الثنايا اي وفي رواية افلج الثنيتين لان
الفلج تباعد ما بين الثنايا والرباعيات وفي رواية براق الثنايا كان اذا تكلم رئي كالنور يخرج
من بين ثناياه يفتر عن مثل حب الغمام اي اذا ضحك بانت اسنانه كالبرد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه حسن الثغر وعن انس رضي الله عنه شممت العطر كله فلم اشم نكهة اطيب

من تكهته صلى الله عليه وسلم **كث اللحية** اى كثير شعرها وفى رواية كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كثيف اللحية وكان يسرحها بالماء وكان له صلى الله عليه وسلم مشط من العاج
وهو الذبل وقيل شئ يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية ويقال لعظم الفيل عاج ايضا اى
ولبس مرادا هنا وكان له مقراض اى مقص يقطع به اطراف شاربه **وفى** المشكاة عن زيد
ابن ارقم رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم ياخذ من شاربه فليس
منا اى وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ بالمقراض من عرض لحيته وطولها وقد لا يفا فى ذلك
ما جاء امرنى ربى باعفا لحيتى وقص شاربى وقال من الفطرة قص الاظفار والشارب وحلق
العانة **وكان** صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه حتى كانه ثياب ثياب زيات او دهان اى
وفى رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التقنع حتى يرى حاشية ثوبه كانه ثوب
زيات او دهان **وليس فى شعر راسه ولحيته عشرون شعرة بيضا** وعن انس
رضى الله عنه ان شيب لحيته صلى الله عليه وسلم كان فى عنفقته وصدغيه متفرقا **قال**
الحافظ بن حجر رحمه الله عرف من مجموع الروايات ان الذى شاب فى عنفقته اكثر مما شاب
فى غيرها **وقال** صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود واخواتها فقال له ابو بكر رضى الله عنه
ما اخواتها يا رسول الله قال الواقعة والقارعة وسال سايل واذا الشمس كورت وفى رواية
شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت واقتربت الساعة **وقال**
صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيمة **ولعل** شيبه صلى الله
عليه وسلم لم يخضبه وقيل كان يخضبه بالحنا والكتم وقال صلى الله عليه وسلم احسن ما غيرتم به الشيب
الحنا والكتم وقال صلى الله عليه وسلم احسن ما غيرتم به الشيب الحنا والكتم **ونهى** صلى الله عليه
وسلم عن الخضاب بالسواد وقد تقدم **ضليع الفم** اى واسعه وهو مما يمدح به العرب
وتذم بصغر الفم **نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة دقيق
المسربة** بضم الميم واسكان السين وضم الراء مضمومة وهو الخيط الشعر الذى بين الصدر
والسرة **كان عنقه جيد دمية** هى صورة تتخذ من العاج فى صفا الفضة اى وعن على كرم
الله وجهه كان عنقه ابريق فضة **معتدل الخلق بادنا متماسكا** اى ذو لحم متماسك يمسك بعضه
بعضا **ليس بمسرح اللحم سوا البطن والصدر** اى مستويهما **عريض الصدر بعيد
ما بين المنكبين** وهى عظام الصدر اى ملتقى كل عظمين كالمرفق والمنكبين والركبتين
موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد الموحدة المفتوحة هو المنحر والسرة **بشعر يجرى
كالخيط** وهو المعبر عنه فيما سبق بدقيق المسربة **عارى الثديين والبطن
وما سوى ذلك اشعر الذراعين والمناكب واعالى الصدر طويل الزندين** اى عظيم الذراعين
رحب الراحة اى واسعها قال انس رضى الله عنه ما مسست حريرا ولا ديباجا الين من
كف رسول الله صلى الله عليه وسلم **سائل الاصابع** اى طويلها **شثن الكفين
والقدمين** اى يميلان الى الغلظ وذلك ممدوح فى الرجال مذموم فى النساء اى وكانت
سبابة يده صلى الله عليه وسلم اطول من الوسطى **قال** ابن دحية رحمه الله وهذا باطل
ولم ينقله احد من ثقات المسلمين اى وانما كان ذلك فى اصابع قدميه صلى الله عليه وسلم وهو
فى ذلك كغيره من الناس **وفى** رواية **شثن الكف** بالمهملة والمعجمة **العقب** اى قليل لحم العقب
سبط العظام اى ممتدها لا نتو فيها **وفى** رواية سبط العصب وهو كل عظم فيه مخ

خمصان الاخمصين مسيح القدمين الماء اى ينبو عنهما الماء اى يتجافى **لخمص القدم** وهو وسطه اى شديد التجافى
عن الارض **مسيح القدمين** اى املسهما وهذا لا ينافى ما جاء فى رواية اذا وطئ بقدمه وطئ
بكلها ليس له اخمص **اذا زال زال قلعا** اى يرفع رجله بقوة **ويخطو تكفيا** اى
يتمايل الى قدام وقيل يمينا وشمالا لا كالمختال ولا يذم الا من تكلفه لا من كان ذلك جبلة
له **ويمشى هونا** اى برفق ووقار دون عجلة **ذريع المشية** اى واسعها **اذا
مشى كانما ينحط من صبب** اى وذكر فى سفر السعادة ان هذه المشية مشية اصحاب
الهمم ومن قلبه حى وان هذا النوع من المشى يسمى مشى الهون المذكور فى قوله تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وهو اعدل انواع المشى لان المشى اما بتماوت
بالمشى كالخشبة او طائش بتزعج وهذان النوعان فى غاية القبح لان الاول يدل على
الخمول وموت القلب والثانى يدل على خفة الدماغ وقلة العقل ثم قال وانواع المشى
عشرة هذه الثلاثة منها وذكرها فيها **وكان** صلى الله عليه وسلم **اذا التفت التفت جميعا**
اى بسائر جسده ولا يلوى عنقه كما يفعله اهل الخفة والطيش **يفتح الكلام ويختمه
باشداقه** لا يقال قد ذم صلى الله عليه وسلم المتشدقين لانا نقول المراد بهم من يكثر الكلام
من غير احتياط ولا احتراز ومن يلوى اشداقه استهزاء بالناس **وكان** صلى الله عليه
وسلم يتكلم بجوامع الكلم اى بالكلام القليل الالفاظ الكثير المعانى فصلا لا فضول فيه ولا
تقصير قال صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا **قال**
ومن تلك الكلمات لا خير فى صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له ماهلك امرؤ عرف قدر نفسه
رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها خير
الامور اوسطها السعيد من وعظ بغيره انتهى **اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب
قلبها واذا تحدث فارب بيده اليمنى بطن ابهامه اليسرى** اى وربما يسبح عند التعجب وربما حرك
راسه وعض شفتيه وربما ضرب بيده على فخذه وربما نكت الارض بعوده واذا غضب
اعرض بوجهه **اى و** كان صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمر وجهه الشريف وكان اذا اشتد
وجده اكثر من مس لحيته **وفى** رواية اذا اشتد غمه مسح بيده على راسه ولحيته وتنفس
الصعدا اى تنفس طويلا وقال حسبى الله ونعم الوكيل **جل** اى عظم **ضحكه التبسم**
وكون معظم ضحكه ذلك لا ينافى انه صلى الله عليه وسلم ضحك غير مامرة حتى بدت نواجذه
وكان صلى الله عليه وسلم اذا اجرى به الضحك وضع يده على فيه **قال** وكان اكثر احواله
صلى الله عليه وسلم يمشى منتعلا وربما مشى صلى الله عليه وسلم حافيا **وكان** صلى الله عليه
وسلم لا يا كل من هدية اهديت اليه حتى ياكل منها صاحبها اى بعد ان اهديت اليه صلى الله
عليه وسلم الشاة المسمومة **وكان** صلى الله عليه وسلم ياكل بثلاثة اصابع ويلعقهن اذا فرغ يلعق
الوسطى ثم التى تليها ثم الابهام وقال ان لعق الاصابع بركة **وكان** صلى الله عليه وسلم يامر
اصحابه بلعق الصحفة ويقول انكم لا تدرون فى اى طعامكم البركة انتهى **ونحن نوضح** بعض
هذه الصفات الظاهرة بعبارة واضحة قريبة للافهام **فنقول** كان صلى الله عليه وسلم
عظيما معظما فى الصدور والعيون كبير الراس لان كبر الراس يدل على كثرة العقل غالبا وجهه
كالقمر ليلة البدر لون جسده الذى يلبس تحت الثياب ابيض مشرب بحمرة طويل الحاجبين
مع دقة ما بينهما خال من الشعر وهو البلج وضده القرن وهو ان يتصل شعر احدهما

بلا قرن بين حاجبيه عرق اذا غضب اشم طويل الانف مع حدب في وسطه ودقة في طرفه ليس في حده به ارتفاع لان العرب تذم به في عينيه شكلة وهي بياض وحمرة شديد سواد العين مع اتساعها واسع الفم لان سعة الفم تدل على الفصاحة بين ثناياه والرباعيات فرجة ويقال له الفلج كث شعر اللحية شبيه قليل عنقه كابريق الفضة اذا مشى مال الى امامه

باب تذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الباطنة

وان شاركه فيها غيره كان صلى الله عليه وسلم سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح فلا ينافي ما روي كان يمازح اصحابه وقد قال اني لامزح ولا اقول الا حقا لكن جاء عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مزاحا وكان يقول ان الله تعالى لا يؤاخذ المزاح الصادق في مزاحه وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم ما رايت احدا اكثر مزاحا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت في النبي صلى الله عليه وسلم دعابة وعن بعض السلف كان للنبي صلى الله عليه وسلم مهابة فكان يبسط الناس بالدعابة قال صلى الله عليه وسلم لعمته صفية لا تدخل الجنة عجوز فبكت فقال لها وهو يضحك الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وهي العجائز الرمصاء والعروب المحبة لزوجها التي تتذلل وتفعل ما تهيج به شهوته اياها واترابا كلهن ولدن في يوم واحد لانهن يكن بنات ثلاثة وثلاثين سنة وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل وطلب ان يحمل على بعير فقال له اني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق ورد ان ازهر وفي لفظ زاهر وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية فكان كلما قدم من البادية ياتي معه بطرف وهدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج وفي لفظ لكل حاضر بادية وبادية ال محمد زاهر وكان صلى الله عليه وسلم زاهر باديتنا ونحن حاضروه وكان صلى الله عليه وسلم يحبه جاءه يوما وهو يبيع متاعه في السوق وكان رجلا دميما فاحتضنه من خلفه فقال ارسلني من هذا فلما عرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يلصق ظهره من صدره الشريف عليه الصلاة والسلام وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد فقال يا رسول الله تجدني كاسدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عند الله لست بكاسد او قال انت عند الله غال ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جمع بين هذين اللفظين وكل روى ما سمع منهما وعن عائشة رضي الله عنها قالت خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم فقال صلى الله عليه وسلم للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقته فسكت حتى اذا حملت اللحم وكنا في سفرة اخرى قال صلى الله عليه وسلم للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقني فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول هذه بتلك وعن انس رضي الله عنه قال دخل صلى الله عليه وسلم على امي فوجد اخي ابا عمير حزينا فقال يا ام سليم ما بال ابي عمير حزينا فقالت مات نغيره تعني طيرا كان يلعب به فقال صلى الله عليه وسلم ابا عمير ما فعل النغير وكان كلما راه قال له ذلك وعن عائشة رضي الله عنها قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة طبختها فقلت لسودة والنبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم بيني وبينها كلي فابت فقلت لها كلي كلي او لالطخن وجهك فابت فوضعت يدي فيها فلطخت وجهها فضحك صلى الله عليه وسلم وارخى فخذه لسودة وقال الطخي وجهها فلطخت وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم اي ما اكثر بياض عينيه انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يتغافل عما لا يشتهي فترك نفسه من ثلاثة الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته وكان صلى الله عليه وسلم يقابل السيئة بالحسنة ولا يذم ذواقا ولا يمدحه والذواق الشيء يقال ما ذقت ذواقا اي شيئا من طعام او شراب وعن عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهما عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطئت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحني نفحة بسوط في يده وقال بسم الله اوجعتني قال فبت لنفسي لائما اقول اوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبحنا اذا رجل يقول اين فلان فانطلقت وانا متخوف فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك وطئت بنعلك على رجلي بالامس فاوجعتني فنفحتك بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها ولما نزل قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال لجبريل عليه السلام اي بعد ان ساله صلى الله عليه وسلم في ذلك ان ربك عز وجل يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وفي الحديث لا ينال عبد صريح الايمان حتى يكون كذلك وفي الحديث ان ذلك افضل اهل الدنيا والاخرة وكان صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق والمسالة لا يقطع على احد حديثه ولا يتكلم في غير حاجة دمث لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وانما يغضب اذا تعرض للحق بشيء وعند غضبه لذلك لا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر له ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويتفقد اصحابه ويسال عنهم فان كان غائبا دعا له وان كان شاهدا زاره وان كان مريضا عاده ويسال الناس عما في الناس ثم افضل الناس عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل واحد من جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول عنده الناس في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء لا ترفع فيه الاصوات ولا يتنازعون عنده الحديث اذا تكلم اطرق جلساؤه وكانما على رؤوسهم الطير اي على غاية من السكون والوقار لان الطير لا تكاد تقع الا على ساكن واذا تكلم عنده احد انصتوا له حتى يفرغ من حديثه اي لا يقطع بعضهم على بعض حديثه يضحك مما يضحكون ويتعجب مما يتعجبون وقد ذكر ان ابا بكر رضي الله عنه خرج تاجرا الى بصرى ومعه نعيمان بن عمرو الانصاري وسويبط ابن حرملة وكلاهما بدري وكان سويبط على زاد ابي بكر فجاءه نعيمان وقال له اطعمني فقال لا حتى ياتي ابو بكر وكان نعيمان رجلا مضحاكا مزاحا فيه دعابة وله اخبار ظريفة في دعابته فقال لسويبط لاغيظنك فذهب الى الناس وفي رواية فمروا بقوم فقال لهم نعيمان تشترون مني عبدا لي قالوا نعم قال انه عبد له كلام وهو قائل لكم لست بعبده انا رجل حر فان كان اذا قال لكم هذا تركتموه فلا تشتروه ولا تفسدوا علي عبدي قالوا لا بل نشتريه ولا ننظر في قوله فاشتروه

منه ببشرة فلا يمص فاقبل بها يسوقها واقبل القوم حتى عقلها ثم قال دونكم هو هذا اهدا القوم له
وقالوا له قد اشتريناك فقال هو كاذب انا رجل حر وفي رواية انهم وضعوا عمامته في عنقه
فقال لهم انه يهزأ ولست بعبده فقالوا قد اخبرنا بخبرك فطرحوا الحبل في عنقه وذهبوا
به ولم يسمعوا كلامه فجاء ابو بكر رضي الله عنه فاخبر خبره فذهب هو واصحابه واتبعوا
القوم واخبروهم انه يمزح وردوا عليهم القلائص فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبروه الخبر فضحك من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حولا كاملا لان سفر ابي بكر
رضي الله عنه كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بعام ووقع لنعيمان هذا انه مر بمخرمة
ابن نوفل رضي الله عنه وقد كف بصره وهو يقول الا رجل يقودني حتى ابول فاخذ بيده
نعيمان فلما بلغ مؤخر المسجد قال له ها هنا فبال فصاح الناس به فقال من قادني فقيل
نعيمان فقال لله علي ان اضربه بعصاي هذه فبلغ نعيمان فاتاه فقال له هل لك في نعيمان
قال نعم قال قم فقام معه فاتى به عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو اذ ذاك امير المؤمنين
وهو يصلي فقال دونك الرجل فجمع يديه في العصا فضربه فقال الناس امير المؤمنين فقال
من قادني فقيل نعيمان قال لا اعود الى نعيمان ابدا وجاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدخل المسجد واناخ راحلته بفنائه فقال بعض الصحابة لنعيمان لو نحرتها فاكلناها فانا قد
قرمنا الى اللحم ويغرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنها فنحرها نعيمان فخرج الاعرابي فرأى
راحلته فصاح واعقراه يا محمد فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فعل هذا قالوا نعيمان
فاتبعه صلى الله عليه وسلم يسأل عنه فوجده في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب قد اختفى
في خندق وجعل عليه الجريد فاشار اليه رجل ورفع صوته ما رأيته يا رسول الله واشار
باصبعه حيث هو فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تغير وجهه بالتراب فقال
ما حملك على ما صنعت قال الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين امروني فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمسح عن وجهه ويضحك ثم غرمها صلى الله عليه وسلم ثمنها وكان رضي الله عنه
اذا دخل المدينة طرفة اشتراها في ذمته ثم جاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول
الله هذه هدية فاذا جاء صاحبها يطلب ثمنها جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له اعط هذا
ثمن ما جئت به اليك فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم تهده لي فيقول يا رسول
الله لم يكن عندي ثمنه واحببت ان يكون لك فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمر
لصاحبه بثمنه وكان صلى الله عليه وسلم دائم البشر ضحوك السن اي اكثر احواله ذلك وحيثما
رآه هذا الخبر فلا ينافي انه صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة
فانه يحتمل كان عند ذلك المخبر وفي كلام ابن القيم رحمه الله قد صانه الله عن الحزن في
الدنيا واسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن اين
يأتيه الحزن بل كان دائم البشر ضحوك السن كذا قال وفي كلام الامام ابي العباس بن تيمية
رحمه الله ليس المراد الحزن الذي هو الالم على فوات مطلوب او حصول مكروه فان ذلك
منهي عنه وانما المراد الاهتمام واليقظة لما يستقبله من الامور وهذا مشترك بين القلب
والعين وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت خلقه القرآن اي ما
ذكره القرآن وانك لعلى خلق عظيم وانه تأدب بآدابه وتخلق بمحاسنه وقد قال صلى الله
عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال قال ذكر في عوارف المعارف

ان

ان في قول عائشة رضي الله عنها خلقه القرآن سرا غامضا حيث عدلت الى ذلك عن
قولها كان متخلقا باخلاق الله ستر للحال بلطف المقال استحياء من سبحات ذي الجلال
انتهى اي فكان صلى الله عليه وسلم متصفا بما فيه من الاجتهاد في طاعة الله والخضوع له
والانقياد لامره والشدة على اعدائه والتواضع لاوليائه ومواساة عباده وارادة الخير
لهم والحرص على كمالهم والاحتمال لاذاهم والقيام بمصالحهم وارشادهم الى ما يجمع لهم خير
الدنيا والآخرة مع التعفف عن اموالهم الى غير ذلك من الاخلاق الفاضلة والصفات
الكاملة التي اتصف بها صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وكان صلى الله عليه وسلم اشد
الناس خشية وخوفا من الله اي ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يقول انا اتقاكم لله واخوفكم
منه وعن عائشة رضي الله عنها قالت اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فدخل
معي في لحافي ثم قال ذريني اتعبد لربي فقام صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم قام فصلى فبكى حتى
سال دمعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع راسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء
بلال رضي الله عنه فآذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما
تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل وقد انزل علي في
هذه الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب
الى قوله سبحانك فقنا عذاب النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول آوه من عذاب الله
قبل ان لا ينفع آوه اي وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اول من صنع له النورة ودخل الحمام سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام
فلما دخله وجد حره وغمه قال آوه من عذاب الله آوه قبل ان لا يكون آوه اي وفي
سفر السعادة لم يدخل صلى الله عليه وسلم الحمام ابدا والحمام الموجودة الآن بمكة شرفها الله تعالى
المشهورة بحمام النبي صلى الله عليه وسلم لعلها بنيت في موضع اغتسل فيه صلى الله عليه وسلم مرة هذا
كلامه وارسل صلى الله عليه وسلم وصيفة له فابطأت عليه فقال لها لولا خوف القصاص لاوجعتك
بهذا السواك وما ضرب صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة لا امرأة ولا خادما من اهله
قال ومن خادمه انس رضي الله عنه ما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر
فتوانيت عنه او ما صنعته فلامني ولا لامني احد من اهله صلى الله عليه وسلم الا قال دعوه
وفي لفظ خدمته في السفر والحضر عشر سنين والله ما قال لي في شيء صنعته لم صنعت
هذا هكذا ولا لشيء لم اصنعه لم لم تصنع هذا هكذا وهذا يدل على انه رضي الله عنه خدمه صلى
الله عليه وسلم عند قدومه المدينة وتقدم ان في بعض الروايات ما يدل على ان ابتداء خدمته
انما له صلى الله عليه وسلم في فتح خيبر وتقدم ما فيه ووصف صلى الله عليه وسلم في الكتب
القديمة بان حلمه صلى الله عليه وسلم يسبق غضبه ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما وتقدم
قصته صلى الله عليه وسلم مع اليهودي الذي طلب منه وفاء ما اقترض منه صلى الله عليه وسلم قبل
حلول الاجل ونظيرها وعن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا استأذن
على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال بئس اخو العشيرة وبئس ابن
العشيرة فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه فلما انطلق الرجل
قالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في
وجهه وانبسطت اليه فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة متى عهدتني فحاشا ان شر الناس عند

الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره قال ابن بطال رحمه الله ان هذا
الرجل هو عيينة بن حصن كان يقال له الاحمق المطاع وهو صلى الله عليه وسلم انما تطلق
في وجهه تالفا له ليسلم قومه لانه كان المطاع فيهم واما ذمه صلى الله عليه وسلم له فلانه
يعلم ما وقع منه بعد فانه ارتد في زمن الصديق رضي الله عنه وحارب ثم رجع واسلم
اي وقد قيل ان سبب نزول قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الاية
ان عيينة هذا قال للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له اسلم قال على ان تبني لي مقصورة في
مسجدك هذا اكون انا وقومي فيها وتكون انت معي ومن تامل سيرته صلى الله عليه وسلم
مع اهله واصحابه وغيرهم من الفقراء والايتام والارامل والضعاف والمساكين علم انه صلى
الله عليه وسلم بلغ الغاية في التواضع ورقة القلب ولين الجانب وعن انس رضي الله عنه
ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة يوما فقلت والله لا اذهب وفي نفسي ان
اذهب فخرجت على صبيان يلعبون في السوق واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض
بقفاي من ورائي فنظرت اليه صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فقال يا انيس اذهب حيث
امرتك فقلت نعم انا اذهب يا رسول الله انتهى وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا
وارجح الناس حلما واعظم الناس عفوا واسخى الناس كفا وكان صلى الله عليه وسلم اجود
بالخير من الريح المرسلة وقال صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه وقد اضطروه الى شجرة
فخطفت رداءه الشريف في قصة قال اعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاه نعما
لقسمته بينكم وفي رواية لو ان لي مثل جبال تهامة ذهبا لقسمته بينكم ثم لا تجدوني
كذوبا ولا بخيلا ولا جبانا كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اشجع الناس قلبا واشد الناس
باسا واشد الناس حياء وكان اشد حياء من البنت البكر في خدرها اي بيتها وسترها
وكان اذا فرح غض طرفه واذا اخذه العطاس وضع يده او ثوبه على فيه وخفض صوته
وربما غطى وجهه بيده او ثوبه وكان يحب الفال الحسن ويغير الاسم القبيح بالحسن
كما تقدم وربما عبر الحسن بالقبيح كما تقدم وكان يقول لاصحابه اذا ارسلتم الي رسولا
فليكن حسن الاسم حسن الوجه ومن ذلك ان شخصا كان سادنا اي خادما لصنم وكان
يسمى غاوي بن ظالم فبينما هو عند صنمه اذ اقبل ثعلبان الى الصنم ورفع كل واحد منهما
رجله وبال على راس ذلك الصنم فلما راى ذلك كسر ذلك الصنم وانشد

٥ ارب يبول الثعلبان براسه ۞ لقد ذل من بالت عليه الثعالب ٥

واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك فقال غاوي بن ظالم فقال له
صلى الله عليه وسلم انت راشد بن عبد ربه وهذا السياق يعلم ان الثعلبان بفتح الثاء
المثلثة مثنى ثعلب لا بعضها ذكر الثعالب كما قيل ومن تغيير الاسم القبيح بالحسن ما وقع
له صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد انه مر على ماء فسال عنه فقيل له هذا اسمه بيسان
وهو مالح فقال بل اسمه نعمان وهو طيب فتغير عذبا واشتراه طلحة بن عبيد الله
رضي الله عنه ثم تصدق به فلما جاء اليه صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك قال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما انت يا طلحة الا فياض فسمي طلحة الفياض وكان صلى الله عليه
وسلم يشاور اصحابه في الامر قالت عائشة رضي الله عنها ما رايت رجلا اكثر مشاورة للرجال
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا احلف قال لا ومقلب القلوب

وربما

وربما قال في يمينه واستغفر الله واذا اجتهد في اليمين قال والذي نفس ابي القاسم
بيده وربما قال والذي نفس محمد بيده وربما قال في يمينه لا واستغفر الله والذي
نفسي بيده وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس اغضاء عن العورات وكان اذا كره شيئا
عرف في وجهه ولم يشافه احدا بمكروه حتى اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال
فلان يقول او يفعل كذا بل يقول ما بال اقوام يقولون او يفعلون كذا ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم
عريكة واكرمهم عشرة ما دعاه احد من اصحابه واهل بيته الا قال لبيك يخالط
اصحابه ويحادثهم ويداعب اي يمازح صبيانهم ويجلسهم في حجره الشريف اي فقد
كان صلى الله عليه وسلم يصف اولاد عمه العباس عبد الله وعبيد الله وغيرهما رضي
الله عنهم ويقول من سبق الي فله كذا فيستبقون اليه فيقعون على صدره الشريف
فيقبلهم ويلتزمهم ٥ ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في
اقصى المدينة ويشهد الجنائز ويقبل عذر المعتذر وما وضع احد فمه في اذنه الا استمر
صاغيا له حتى يكون هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده صلى الله عليه
وسلم منه حتى يكون الاخذ هو الذي يرسلها وكان صلى الله عليه وسلم يبدا من لقيه بالسلام
ويبدا اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه يكرم من يدخل عليه وربما
بسط له رداءه واثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه بالجلوس عليها ان ابى ويدعو
اصحابه باحب اسمائهم ويكنيهم ولا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وساله عن
حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته طعن في الحديث الذي ورد بذلك واذا سمع بكاء الصغير
وهو يصلي يتجوز فيها اي خففها اكثر الناس شفقة على خلق الله تعالى وارافهم وارحمهم
وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن ثم رغب صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى
ان يجعل سبه ولعنه لاحد من المسلمين رحمة له اي اذا كان لا يستحق ذلك السب في باطن
الامر ويستحقه في ظاهر الامر اي وقال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم واوصل الناس
للرحم واوفاهم بالوفاء وحسن العهد وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما انا عبد آكل كما
ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار وربما ركبه عريانا ٥ ويردف
خلفه فعن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم يوما على حمار خطامه ليف اي
وندبنا الى ركوب الحمار براءة من الكبر ٥ وكان يجلس على الارض وكان يشرب قائما
وقاعدا وينتعل قائما وقاعدا ويصلي منتعلا وحافيا وفي لفظ كان اكثر صلاته صلى
الله عليه وسلم في نعليه وكان يحب السواك حتى لقد احفى لثته كان يحب التيامن في شانه
كله في طهوره وترجله وتنعله وكان يكتحل بالاثمد عند النوم ثلاثا في كل عين وفي لفظ
ثلاثا في اليمين ومرتين في اليسرى وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر
وينبت الشعر وانه من خير اكحالكم وكان يعود المساكين ويجلس بين اصحابه وحج صلى
الله عليه وسلم على رحل رث عليه قطيفة تساوي اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا مبرورا
لا رياء فيه ولا سمعة كما تقدم واهدى في حجه ذلك مائة بدنة كما تقدم وكان يفلي ثوبه اي
وان كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان القمل لا يؤذيه ويخيط ثوبه ويخصف نعله
ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويعلف ناضحه وهو الجمل الذي يسقى عليه الماء ويقم البيت قال

وعن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل عمل البيت واكثر ما يعمل
الخياطة لا يرى فارغا قط في بيته اما يخصف نعلا لرجل مسكين او يخيط ثوبا لارملة انتهى
ويأكل مع الخادم ويحمل بضاعته من السوق ويحب الطيب ويامر به وكان يتطيب بالمسك
والغالية ويتبخر بالعود والعنبر والكافور ويأمر اصحابه بالمشي امامه ويقول خلوا
ظهري للملائكة وزاهد في الدنيا ما ترك درهما ولا دينارا توفي ودرعه مرهونة
وتقدم انها ذات الفضول عند يهودي وتقدم انه ابو الشحم على نفقة عياله وتقدم ان
ذلك كان ثلاثين صاعا من شعير وكان الاجل سنة **وكان** صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
اجعل رزق آل محمد قوتا ما شبع ثلاثة ايام تباعا من خبز البر حتى فارق الدنيا **وعن**
النعمان بن بشير رضي الله عنه قال لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل
ما يملأ بطنه **وفي** رواية ما يشبع يومين من خبز الشعير **اي** ومعلوم ان ذلك انما
هو لتتأسى به امته عن الاعراض عن الدنيا قالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع
يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه
فاحمدك واثني عليك **قال** صلى الله عليه وسلم ما لي وللدنيا انما انا في الدنيا كرجل
سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة حتى مال الفيء ثم يرجع اليها وقال صلى الله عليه
وسلم اما اني لو رددت به عن الجوع لم يحمله صلى الله عليه وسلم دقيق الشعير **قال** وعن
عائشة رضي الله عنها انها قالت والذي بعث محمدا بالحق ما رأى منخلا ولا اكل خبزا منخولا
منذ بعثه الله تعالى الى ان قبض فقيل لها كيف كنتم تصنعون بالشعير قالت كنا نقول
اف اف اي فيطير ما طار وما بقي ثجيناه ولا خبز له صلى الله عليه وسلم مرقق ولا
اكل النقي من الخبز **وعن** انس رضي الله عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي
حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال صلى الله عليه وسلم اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة
ايام اي لانه صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا ولا اكل على خوان قط
انما كان يأكل على السفرة وربما وضع صلى الله عليه وسلم طعامه على الارض **اي** وخطب صلى
الله عليه وسلم يوما فقال والله ما امسى في بيت محمد صاع من طعام وانها لتسعة ابيات
قال الحسن والله ما قالها استقلالا لرزق الله ولكن اراد صلى الله عليه وسلم ان
تتأسى به امته **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه كان يمر هلال ثم هلال لا يوقد في بيت
من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار لا لخبز ولا لطبيخ فقيل له باي شيء كانوا يعيشون
يا ابا هريرة فقال بالاسودين الماء والتمر **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال والله
لقد كان يأتي على آل محمد صلى الله عليه وسلم الليالي ما يجدون فيها عشاء **وعن** عائشة رضي
الله عنها اهدى لنا ابو بكر شاة فاني لاقطعها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ظلمة البيت فقال لها قائل بل ما كان لكم سراج فقالت لو كان لنا ما نسرج به اكلناه **وقال**
صلى الله عليه وسلم لا يجمع في بطنه بين طعامين ان اكل لحما لم يزد عليه وان اكل خبزا لم يزد
عليه ولم يكن له صلى الله عليه وسلم الا ثوب واحد من قطن قصير الكمين كمه الى الرسغ وطوله
مطلق اي غير مزرور اي وفي لفظ كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم قطنا قصير

الطول قصير الكمين كمه الى الرسغ وكان له صلى الله عليه وسلم جبة قصيرة الكمين وكان له رداء
طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعين وشبر من نسج عمان وكان له صلى الله عليه وسلم بردة يمانية
طولها ستة اذرع في عرض ثلاثة اذرع وشبر كان يلبسها يوم الجمعة والعيدين ثم بعثوا بها
وكان له صلى الله عليه وسلم رداء اخضر طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر تداولته
الخلفاء وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب كساها لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه
فكان ربما طلع عليه علي كرم الله وجهه فيقول صلى الله عليه وسلم اتاكم علي في السحاب يعني عمامته
التي وهبها له صلى الله عليه وسلم وكان اذا اعتم يرخي عمامته بين كتفيه وكان يلبس القلنسوة
اللاطئة اي اللاصقة بالراس وذات الآذان كان يلبسها في الحروب والقلانس الطوال انما
حدثت في ايام الخليفة المنصور وكان صلى الله عليه وسلم يقول فرق بيننا وبين المشركين العمائم
على القلانس اي فانه صلى الله عليه وسلم كان يلبس القلانس تحت العمائم ويلبس القلانس بغير
عمائم ويلبس العمائم بغير قلانس وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء دخل يوم فتح مكة
لابسها **وعن** جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء يلبسها
في العيدين ويرخيها خلفه وجاء ان جبريل عليه السلام كانت عمامته يوم بدر صفراء تزعون سودا
ومقدار عمامته الشريفة صلى الله عليه وسلم لم يثبت في حديث **قال** بعض الحفاظ والظاهر
انها كانت نحو العشرة اذرع او فوقها بيسير **وكانت** له صلى الله عليه وسلم خرقة اذا توضأ يمسح
بها هذا وفي سفر السعادة لم يكن صلى الله عليه وسلم ينشف اعضاءه بعد الوضوء بمنديل ولا
ينشفه وان احضروا له شيئا من ذلك ابعده والحديث المروي عن عائشة رضي الله عنها
كانت له صلى الله عليه وسلم نشافة ينشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ رضي الله عنه في
معناه كلاهما ضعيف وقال تنشيف الاعضاء من الوضوء لم يصح فيه حديث **وكان** له صلى
الله عليه وسلم ملحفة مورسة اذا دار بها على نسائه رشها بالماء اي لتظهر رائحتها **وكان**
يصبغ قميصه ورداءه وعمامته بالزعفران اي وفي لفظ كان يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى
العمامة **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
قميص اصفر ورداء اصفر وعمامة صفراء **وعن** ابن ابي اوفى رضي الله عنه كان احب الصبغ
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرة **قال** الحافظ الدمياطي رحمه الله ويعارض هذه
الاحاديث ما ورد في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المتزعفر وفي لفظ
نهى ان يتزعفر الرجل اي وقد يقال على تقدير صحة تلك الاحاديث فهي منسوخة او كان
ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وقد صح انه صلى الله عليه وسلم اشترى السراويل
ولكن هل لبسها فقيل نعم ففي الاوسط للطبراني ومسند ابي يعلى عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى بزاز فاشترى سراويل
باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتزن وارجح
واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء
احق بشيئه ان يحمله الا ان يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه اخوه المسلم قلت يا رسول الله انك
لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار فاني امرت بالستر فلم اجد شيئا
استر منه ومخرجه هو وشيخه ضعيفان **وكان** صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا
توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين وفي لفظ اخر اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني

في زمرة المساكين فان اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة انتهى الدنيا
خضرة حلوة ورفعت اليّ رأسها وتزينت لي فقلت اني لا اريدك لا حاجة لي فيك ولو كانت
الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء انتهى وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون
عشاء قال وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا الفاقة
احب اليّ من اليسار وعن عائشة رضي الله عنها كنت ارثي له صلى الله عليه وسلم من الجوع
واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنع عنك الجوع فيقول يا
عائشة ان اخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا
على حالهم فقدموا على ربهم فاكرمهم واجزل ثوابهم اخشى ان ترفهت في معيشتي ان يقصر
بي دونهم فاصبر اياما يسيرة احب اليّ من ان ينتقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء احب
اليّ من اللحوق باخواني قال وقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا
لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر وقال فاصبر
كما صبر اولو العزم من الرسل والله لاصبرن جهدي ولا قوة الا بالله انتهى وكان
صلى الله عليه وسلم على غاية من الاعراض عن الدنيا وكان يصلي على الحصير وعلى الفروة
المدبوغة وربما نام على الحصير فاثرت في جسده الشريف وكان ينام على شيء من ادم محشو ليفا
فقيل له في ذلك فقال ما لي وللدنيا وعن عائشة رضي الله عنها دخلت امرأة من الانصار
فرأت ذلك الادم وفي لفظ فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية فانطلقت
فبعثت اليّ بفراش حشوه صوف فدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا
فقلت يا رسول الله فلانة الانصارية دخلت فرأت فراشك فذهبت فبعثت هذا
فقال رديه فلم ارده واعجبني ان يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات فقال والله يا
عائشة لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة وعنها رضي الله عنها انها
كانت تفرش له تلك العباءة مثنية طاقين ففي بعض الليالي ربعتها فنام صلى الله عليه وسلم عليها
ثم قال يا عائشة ما غيرتي الليلة ليس كما يكون قلت يا رسول الله ربعتها قال فاعيديه
كما كان وكان صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا قال اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسألك
من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان يقول لاصحابه رضي
الله عنهم اذا لبس احدكم ثوبا فليقل الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في حياتي
قال وكان ارجح الناس عقلا والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم
وجزء في سائر الناس وعن وهب بن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا انه صلى الله عليه
وسلم ارجح الناس وافضلهم رأيا وفي رواية وجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس
من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة بين رمال الدنيا
وربما يتفرع على العقل اقتناء الفضائل واجتناب الرذائل واصابة الرأي وجودة الفطنة
وحسن السياسة والتدبير وقد بلغ من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الغاية التي لم يبلغها
بشر سواه ومما يكاد ينقضي منه العجب حسن تدبيره صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش
الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاءهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه صلى الله عليه وسلم واختاروه
على انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم وآباءهم وابناءهم وهجروا في رضاه صلى الله عليه وسلم اوطانهم انتهى

باب

باب في ذكر شيء من مرضه وما وقع فيه ووفاته صلى الله عليه وسلم

التي هي مصيبة الاولين والآخرين من المسلمين ذكروا انه صلى الله عليه وسلم خرج الى البقيع من
جوف الليل فاستغفر لهم فعن ابي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له في جوف الليل اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي
قال فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه
مما اصبح الناس فيه لو تعلمون ما نجاكم الله منه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها
اولها الآخرة شر من الاولى قال ثم اقبل عليّ وقال يا ابا مويهبة هل علمت اني قد اوتيت
مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي والجنة
اي وفي رواية انه قال يا ابا مويهبة قال له بابي انت وامي فخذ مفاتيح الارض والخلد فيها ثم الجنة
قال لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى اهله
فلما اصبح ابتدأ يوجعه من يومه ذلك اي ابتداء الصداع وفي رواية ذهب بعد ذلك
الى قتلى احد فصلى عليهم فرجع معصوب الرأس فكان ذلك بدء الوجع الذي مات فيه وفي
رواية رجع من جنازة بالبقيع قالت عائشة رضي الله عنها لما رجع من البقيع وجدني وانا اجد
صداعا في رأسي وانا اقول وارأساه فقال صلى الله عليه وسلم بل انا وارأساه وكان ذلك وانا
حي فاستغفر لك وادعو لك واكفنك وادفنك وفي لفظ وما يضرك لو مت قبلي فغسلتك
وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت واثكلاه والله انك لتحب موتي فلو كان ذلك
لظللت يومك معرسا ببعض ازواجك قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم بل انا وارأساه لقد هممت ان ارسل الى ابيك واخيك فاقضي امري
واعهد عهدي فلا يطمع في الدنيا طامع وفي لفظ ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون او يدفع
الله ويأبى المؤمنون وفي رواية انها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه
ادعي لي اباك ابا بكر واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويأبى
الله والمؤمنون الا ابا بكر وفي رواية لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن
ابن ابي بكر رضي الله عنهما ائتني بكتف او لوح حتى اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد
الرحمن ليقوم قال ابى الله والمؤمنون ان يختلف عليك يا ابا بكر قال ابن كثير رحمه الله وقد
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة بين فيها فضل الصديق رضي الله عنه من بين الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين ولعل خطبته صلى الله عليه وسلم هذه كانت عوضا عما اراد صلى الله
عليه وسلم ان يكتبه في الكتاب وفي رواية انه اجتمع عنده صلى الله عليه وسلم رجال فقال صلى
الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم اي وهو سيدنا عمر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن اي وانما قال ذلك رضي الله عنه
تخفيفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفعت اصواتهم فامرهم بالخروج من عنده وجاء ان
العباس رضي الله عنه قال لعلي كرم الله وجهه لاري رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض من
مرضه هذا فاني اعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اي وفي رواية خرج علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مرضه الذي مات فيه فقال الناس
يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده
عمه العباس رضي الله عنهما وقال له انت بعد ثلاث عبد العصا واني لاري رسول الله صلى

الله عليه وسلم من وجعه هذا بعد ثلاث الا ميتا فاني رايت في وجهه ما كنت اعرفه في وجوه
بني عبد المطلب عند الموت فاذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله فيمن هذا الامر
فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا كلمناه فاوصى بنا فقال علي كرم الله وجهه لا اسالها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة رضي الله عنها وصار رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدور على نسايه فاشتد به المرض عند ميمونة رضي الله عنها وقيل في بيت زينب رضي الله
عنها وقيل في بيت ريحانة رضي الله عنها قالت عايشة رضي الله عنها فدعى صلى الله عليه وسلم
نساءه فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له وفي رواية صار يقول وهو في بيت ميمونة
اين انا غدا اين غدا يريد يوم عايشة رضي الله عنها وفي البخاري يقول اين انا اليوم
اين غدا استبطا يوم عايشة رضي الله عنها فاذن له ازواجه ان يكون حيث شا فكان في
بيت عايشة وفي رواية عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى النسا في مرضه
فاجتمعن فقال اني لا استطيع ان ادور بينكن فان رايتن ان تاذن لي فاكون في بيت عايشة
فعلتن فاذن له قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من اهله معتمدا
عليهما الفضل بن العباس ورجل اخر وفي رواية بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل
اخر وفي رواية بين اسامة ورجل اخر عاصبا راسه الشريف تخط قدماه الارض حتى دخل
بيتي قال ابن عباس رضي الله عنهما الرجل الذي لم تسمه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
اي لانه كان بينها وبينه ما يقع بين الاحما وقد صرحت بذلك لما ارادت ان تتوجه من
البصرة بعد انقضا وقعة الجمل وخرج الناس ومن جملتهم علي كرم الله وجهه ليودعها
حيث قالت والله ما كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المراة واحمائها فقال علي
ايها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيننا وبينها الا ذلك وانها لزوجة نبيكم في الدنيا
والاخرة وقد تقدم ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه فقال اهريقوا
علي من سبع قرب من ابار شتى حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم فاقعدناه صلى الله عليه وسلم
في مخضب اي اناء من حجر ثم صببنا عليه الما حتى طفق يقول حسبكم حسبكم وفي لفظ حتى
طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن اي وصب المياه المذكورة له دخل في دفع السم اي لانه
صلى الله عليه وسلم صار يقول لعايشة يا عايشة ما زال اجد الطعام الذي اكلته بخيبر فهذا
اوان انقطاع ابهري من ذلك السم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا راسه الشريف
حتى جلس على المنبر ثم كان اول ما تكلم به انه صلى على اصحاب احد اي دعا لهم فاكثر الصلاة
عليهم واستغفر لهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار
ذلك العبد ما عند الله ففهمها ابو بكر رضي الله عنه وعرف ان نفسه يريد اي فبكى ابو بكر
٥ فقال نفديك بانفسنا فانا نراه فقال على رسلك يا ابا بكر اي وفي رواية قال يا ابا بكر
لا تبك ايها الناس ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر وهذا الحديث صحيح جا عن
بضعة عشر صحابيا ولكثرة طرقه عد من المتواتر وفي اخرى ان اعظم الناس علي منا
في صحبته وذات يده ابو بكر وفي اخرى فاني لا اعلم امرا افضل عندي يدا في الصحابة
من ابي بكر وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي
يموت حتى يخير بين الدنيا والاخرة اي وفي الحديث حياتي خير لكم ومماتي خير لكم تعرض
على اعمالكم فان رايت شرا استغفرت لكم اي وهذا بيان للثاني لا نقضا الاول عن البيان

ومعلوم

ومعلوم ان خيرا وشرا هنا ليسا افعل تفضيل الذي هو يوصل بمن بل يلزم التنا فتعين المراد
ان ذلك فضيلة ثم قال صلى الله عليه وسلم انظروا هذه الابواب اللاصقة في المسجد اي وفي
لفظ هذه الابواب الشوارع في المسجد فسدوها الا باب ابي بكر اي وفي
باب ابي بكر فاني وجدت عليه نورا وفي لفظ سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد الا خوخة
لابي بكر فان المراد بالابواب الخوخ فاني لا اعلم احدا كان افضل في الصحبة عندي يدا منه اي
وفي لفظ ابو بكر صاحبي ومونسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر وفي
لفظ لا توذوني في صاحبي ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا الا سدوا كل خوخة
الا خوخة ابن ابي قحافة اي وجا في الحديث لكل نبي خليل من امته وان خليلي ابو بكر وان
الله اتخذ صاحبكم خليلا وفي رواية وان خليلي عثمان بن عفان وجا لكل نبي خليل وخليلي
سعد بن معاذ وفي اسباب النزول للثعلبي عن ابن ابي امامة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وانه لم يكن
نبي الا وله خليل الا وان خليلي ابو بكر وفي الجامع الصغير ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم
خليلا وان خليلي ابو بكر وفي رواية في الجامع الصغير خليلي من هذه الامة اويس القرني
ولعل هذا كان قبل ان يقول صلى الله عليه وسلم في مرض موته قبل موته بخمسة ايام اني ابرا
الى الله ان يكون لي منكم خليل فان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا خليلا من
امتي لاتخذت ابا بكر خليلا لكن خلة الاسلام افضل وفي رواية ولكن اخوة الاسلام ومودته
وفي رواية لكن اخي وصاحبي وجمع بان الاول اي اثبات الخلة لغير الله محمولة على نوع منها والثاني
عن غير الله محمولة على كمالها ثم لا يخفى ان قوله صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا غير ربي
لاتخذت ابا بكر خليلا يدل على ان مقام الخلة ارقى من مقام المحبة وان المحبة والخلة ليسا سواء خلافا
لمن زعم ذلك اي ولا مانع ان يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل فلا حاجة الى ما تكلفه
بعضهم مما يدل على ان مقام المحبة افضل من مقام الخلة الذي يدل عليه ما جا الا وان [illegible]
ابراهيم خليل الله وموسى صفي الله وانا حبيب الله وانا سيد ولد ادم يوم القيامة وعند ذلك
اي اغلاق الابواب قال الناس اغلق ابوابنا وترك باب خليله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد بلغني الذي قلتم في باب ابي بكر واني ارى على باب ابي بكر نورا وارى على ابوابكم ظلمة
لقد قلتم لي كذبت وقال ابو بكر صدقت وامسكتم الاموال وجاد لي بماله وخذلتموني وواساني
اي ولعل قولهم وترك باب خليله لانه بان لهم من عدم اتخاذه خليلا وورد انه صلى الله
عليه وسلم لما امر بسد الابواب الا باب ابي بكر قال عمر يا رسول الله دعني افتح كوة انظر اليك
حين تخرج الى الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وقال العباس بن عبد المطلب
يا رسول الله ما بالك فتحت ابواب رجال في المسجد يعني ابا بكر وما بالك سددت ابواب
رجال في المسجد فقال يا عباس ما فتحت عن امري ولا سددت عن امري وفي لفظ ما انا
سددتها ولكن الله سدها وجا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر بسد الابواب الا باب علي قال الترمذي حديث غريب وقال ابن الجوزي هو
موضوع وضعه الرافضة ليقابلوا به الحديث الصحيح في باب ابي بكر وجمع بعضهم بان قصة علي
متقدمة على هذا الوقت وان الناس كان لكل بيت باب يفتح للمسجد وباب يفتح خارجه
الا بيت علي كرم الله وجهه فانه لم يكن له الا باب من المسجد وليس له باب من خارج فامر صلى الله

عليه وسلم بسد الابواب اى التى تفتح للمسجد اى بتضييقها وصيرورتها خوخا الا باب على كرم
الله وجهه فان عليا لم يكن له الا باب واحد ليس له طريق غيره كما تقدم فلم يامر صلى الله عليه
وسلم بجعله خوخة ثم بعد ذلك امر صلى الله عليه وسلم بسد الخوخ الا خوخة ابى بكر رضى الله عنه
وقول بعضهم حتى خوخة على كرم الله وجهه فيه نظر لما علمت ان عليا كرم الله وجهه لم يكن له
الا باب واحد فالباب فى قصة ابى بكر رضى الله عنه ليس المراد به حقيقته بل الخوخة وفى
قصة على كرم الله وجهه المراد به حقيقته اقول ومما يدل على تقدم قصة على كرم الله وجهه
ما روى عنه قال ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابى بكر ان سد بابك فقال سمعا
وطاعة فسد بابه ثم ارسل الى عمر ثم ارسل الى العباس بمثل ذلك ففعلا وامرت الناس ففعلوا
وامتنع حمزة فقلت يا رسول الله قد فعلوا الا حمزة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل
لحمزة فليحول بابه فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تحول بابك فحوله وعند
ذلك قلت يا رسول الله سددت ابوابنا كلها الا باب على فقال ما انا سددت ابوابكم ولكن
الله سدها وفى رواية ما انا سددت ابوابكم ولا فتحت باب على ولكن الله فتح باب على وسد
ابوابكم وجاء انه صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فانى
امرت بسد هذه الابواب غير باب على فقال فيكم قائلكم وانى والله ما سددت شيئا ولا
فتحته ولكنى امرت بشىء فاتبعته انما انا عبد مامور ما امرت به فعلت ان اتبع الا ما يوحى
الى ومعلوم ان حمزة رضى الله عنه قتل يوم احد فقصة على كرم الله وجهه متقدمة جدا على
قصة ابى بكر رضى الله عنه وعلى كون المراد بسد الابواب تضييقها وجعلها خوخا يشكل
ما جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب كلها غير باب على فقال العباس يا
رسول الله قدر ما ادخل انا وحدى واخرج قال امرت بشىء من ذلك فسدها كلها غير
باب على فلعل تقدير صحة ذلك يحتاج الى الجواب عنه وعلى هذا الجمع يلزم ان يكون باب على
كرم الله وجهه استمر مفتوحا فى المسجد مع خوخة ابى بكر رضى الله عنه لما علم انه لم يكن
لعلى باب اخر من غير المسجد وحينئذ يتوقف فى قول بعضهم فى سد الخوخ الا خوخة
ابى بكر اشارة الى استخلاف ابى بكر لانه يحتاج الى المسجد كثيرا دون غيره لكن فى تاريخ
ابن كثير رحمه الله وهذا اى سد جميع الابواب الشارعة الى المسجد الا باب على لا ينافى
ما ثبت فى صحيح البخارى رحمه الله من امره صلى الله عليه وسلم فى مرض الموت بسد الابواب
الشارعة الى المسجد الا باب ابى بكر لان فى حياته صلى الله عليه وسلم كانت فاطمة رضى الله عنها
تحتاج الى المرور من بيتها الى بيت ابيها صلى الله عليه وسلم فابقى صلى الله عليه وسلم باب على كرم
الله وجهه لذلك رفقا بها واما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فزالت هذه العلة فاحتيج
الى فتح باب الصديق رضى الله عنه لاجل خروجه الى المسجد ليصلى بالمسلمين لانه الخليفة
بعده عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وهو يفيد ان باب على كرم الله وجهه سد بعد سد
الخوخ ولم يبق الا خوخة ابى بكر رضى الله عنه وجعل لبيت على كرم الله وجهه باب من الخارج
وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يا على
لا يحل لاحد جنب يمكث فى المسجد غيرى وغيرك وعن ام سلمة رضى الله عنها انها قالت
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه حتى انتهى الى صرحة المسجد فنادى باعلى صوته
الا لا يحل المسجد لجنب ولا لحائض الا لمحمد وازواجه وعلى وفاطمة بنت محمد الا اهل بيت

لكم

لكم ان لا تضلوا قال الحافظ بن كثير وهذا اى الثانى اسناده غريب وفيه ضعف هذا
كلامه والمراد المكث فى المسجد لا المرور به ولا الاستطراق منه فان ذلك لكل احد
ثم رايت الحافظ السيوطى رحمه الله اشار الى ذلك وذكر ان مثل على كرم الله وجهه فيما ذكر
ولداه الحسن والحسين حيث قال وكذا على بن ابى طالب والحسن والحسين اختصوا بجواز
المكث فى المسجد مع الجنابة والله اعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم يا معشر المهاجرين استوصوا
بالانصار خيرا انهم كانوا عيبتى التى اويت اليهم فاحسنوا الى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم
ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته هذه
ايها الناس من احس من نفسه شيئا فليقم ادع الله له فقام اليه رجل فقال يا رسول
الله انى لمنافق وانى لكذوب وانى لنؤوم فقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويحك ايها
الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن
الخطاب فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة اللهم ارزقه صدقا وايمانا واذهب عنه
النوم اذا شاء قال ابن كثير فى اسناده ومتنه غرابة وامر صلى الله عليه وسلم فى مرضه
ابا بكر ان يصلى بالناس قال وكانت تلك الصلاة صلاة العشاء وقد اذن بلال فقال
صبوا الى ماء فى المخضب اى وهو شبه الاجانة من نحاس فاغتسل فيه اى وهذا مع ما
سبق يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان له مخضب من حجر ومخضب من نحاس ثم
اراد صلى الله عليه وسلم ان يذهب فاغمى عليه ثم افاق فقال اصلى الناس فقلنا لا هم ينتظرونك
ي وعند ذلك قال صبوا الى ماء فى المخضب فاغتسل ثم اراد ان يذهب فاغمى عليه ثم افاق
فقال اصلى الناس فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله فقال صبوا الى ماء فى المخضب فاغتسل
ثم اراد ان يذهب فاغمى عليه ثم افاق فقال اصلى الناس فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله
والناس عكوف فى المسجد ينتظرون النبى صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الاخرة فارسل
الى ابى بكر رضى الله عنه بان يصلى بالناس فاتاه الرسول فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامرك ان تصلى بالناس فقال ابو بكر رضى الله عنه لعمر يا عمر صل بالناس فقال له
عمر رضى الله عنه انت احق بذلك وفى رواية ان بلالا رضى الله عنه دخل عليه صلى الله
عليه وسلم فقال الصلاة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا استطيع الصلاة خارجا ومر
عمر بن الخطاب فليصل بالناس فخرج بلال رضى الله عنه وهو يبكى فقال له المسلمون ما
وراءك يا بلال فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع الصلاة خارجا فبكوا
بكاء شديدا وقال لعمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تصلى بالناس فقال
رضى الله عنه ما كنت لاتقدم بين يدى ابى بكر ابدا فادخل على نبى الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره ان ابا بكر على الباب فدخل عليه صلى الله عليه وسلم بلال رضى الله عنه فاخبره بذلك
فقال نعم ما رايت مروا ابا بكر فليصل بالناس فخرج الى ابى بكر فامره ان يصلى بالناس فصلى بالناس
وفى رواية قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة رضى الله عنها فقلت ان ابا بكر
رجل اسيف اى رقيق القلب اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فقال صلى الله عليه وسلم
مروا ابا بكر فليصل بالناس فعاودته فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقلت لحفصة قولى
له ان ابا بكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه انكن صواحب يوسف عليه الصلاة والسلام

وفي لفظ انكن لانتن صواحب يوسف فقالت حفصة رضي الله عنها لعائشة ما كنت
لاصيب منك خيرا مروا ابا بكر فليصل بالناس **اي** مثل صاحبة يوسف عليه الصلاة والسلام
وهي زليخا اظهرت خلاف ما تبطن اظهرت للنسا التي جمعتهن اكرامهن بالضيافة
وانما قصدها ان ينظرن لحسن يوسف عليه الصلاة والسلام فيعذرنها في حبه
والنبي صلى الله عليه وسلم فهم من عائشة رضي الله عنها انها تظهر كراهة ذلك مع محبتها له
باطنا هكذا يقتضيه ظاهر اللفظ **والمنقول** عن عائشة رضي الله عنها انها انما قصدت
بذلك خوف ان يتشاءم الناس بابي بكر بكونه حيث قام مقامه صلى الله عليه وسلم فقد
جاء عنها انها قالت ما حملني على كثرة مراجعتي له صلى الله عليه وسلم الا انه لم يقع في قلبي ان
يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا ولا كنت ارى انه لم يقم احد مقامه الا تشاءم
الناس منه **وفي** رواية ان الانصار رضي الله عنهم لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزداد وجعا اطافوا بالمسجد واستشفوا من موته صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الفضل
رضي الله عنه فاخبره بذلك ثم دخل عليه علي كرم الله وجهه فاخبره بذلك ثم دخل عليه العباس
رضي الله عنه فاخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم متوكئا على علي والفضل والعباس
امامه والنبي صلى الله عليه وسلم معصوب الراس يخط برجليه حتى جلس على اسفل مرقاة
من المنبر وثاب الناس اليه فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس انكم تخافون من موت نبيكم
هل خلد نبي قبلي فيمن بعث اليه فاخلد فيكم الا واني لاحق بربي وانكم لاحقون به فاوصيكم بالمهاجرين
الاولين خيرا واوصي المهاجرين فيما بينهم فان الله يقول والعصر ان الانسان لفي خسر
السورة وان الامور تجري باذن الله ولا يحملنكم استبطاء امر على استعجاله فان الله عز وجل
لا يعجل لعجلة احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم **واوصيكم** بالانصار خيرا فانهم الذين تبوءوا الدار والايمان
من قبلكم ان تحسنوا اليهم الم يشاطروكم في الثمار الم يوسعوا لكم في الديار الم يؤثروكم على انفسهم
وبهم الخصاصة الا فمن ولي ان يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم
الا ولا تستاثروا عليهم الا واني فرطكم وانتم لاحقون بي الا وان موعدكم الحوض الا فمن احب ان
يرد علي غدا فليكفف يده ولسانه الا فيما ينبغي ايها الناس ان الذنوب تغير النعم فاذا بر
الناس برتهم ائمتهم واذا فجر الناس عقوا ائمتهم **وفي** الحديث حياتي خير لكم ومماتي خير
لكم **وقد** اشار صلى الله عليه وسلم الى خيرته الموت بانه فرط بغير صفة لا افعل تفضيل
حتى يشكل بانه يقتضي ان حياتي خير لكم من مماتي ومماتي خير لكم من حياتي كما مر **ثم** لا زال
ابو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس سبعة عشر صلاة وصلى النبي صلى الله عليه وسلم مؤتما به
ركعة ثانية من صلاة الصبح ثم قضى الركعة الثانية اي اتى بها منفردا وقال صلى الله عليه وسلم
لم يقبض نبي حتى يؤمه رجل من قومه **اي** وقد قال ذلك صلى الله عليه وسلم لما صلى خلف عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه كما تقدم في تبوك **وقال** وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة اي وابو بكر في الصلاة فخرج بين رجلين احدهما
العباس لصلاة الظهر فلما راه ابو بكر رضي الله عنه ذهب ليتاخر فاوما اليه ان لا يتاخر
وامرهما فاجلساه الى جنب ابي بكر عن يساره وفي رواية عن يمينه وانه صلى الله عليه وسلم رفع
فنظر الى ابي بكر وقال صل بالناس اي ومنعه من التاخر فجعل ابو بكر رضي الله عنه يصلي قائما

لتبعية الصحابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا انتهى **وهذا** صريح في انه صلى
الله عليه وسلم صلى مقتديا بابي بكر رضي الله عنه وحينئذ لا يفرع التفريع على ذلك باحا في
لفظ فكان ابو بكر رضي الله عنه يصلي وهو قائم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ يأتم
بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر وفي لفظ يقتدي ابو بكر
بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة ابي بكر **وهذا** يدل على
ان الصحابة رضي الله عنهم صلوا خلف ابي بكر وابو بكر يصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم
وصار يسمع الصحابة التكبير **وقد** بوب البخاري رحمه الله على ذلك باب من اسمع الناس
تكبير الامام وقال بعد ذلك باب الرجل يأتم بالامام ويأتم الناس بالمأموم فان منعه صلى الله
عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه من التاخر مع صلاته على يسار ابي بكر او على يمينه يدل على ان
ابا بكر رضي الله عنه لم يقتد بالنبي صلى الله عليه وسلم بل استمر اماما اذ لا يجوز عندنا ان يقتدي
ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم مع تقدم ابي بكر عليه صلى الله عليه وسلم في الموقف **وحينئذ** يحتاج
ذلك قول فيه بيان ان الصحابة رضي الله عنهم اقتدوا به صلى الله عليه وسلم بعد ما اقتدوا بهم
بابي بكر وجعلوه دليلا على جواز الصلاة بامامين على التعاقب اذ لا يحسن ذلك الا ان يكون
ابو بكر رضي الله عنه تاخر ونوى الاقتداء به صلى الله عليه وسلم **الا ان يقال** يجوز ان
يكون صلاته صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر تكررت فمرة منعه صلى الله عليه وسلم من
التاخر واقتدى به وفي مرة تاخر ابو بكر رضي الله عنه عن موقفه واقتدى بالنبي صلى الله عليه
وسلم واقتدى الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اقتدوا بابي بكر وصار ابو بكر يسمع الناس
التكبير ولا ينافي ذلك قول البخاري الرجل يأتم بالامام ويأتم الناس بالمأموم لجواز ان يكون
المراد يقتدون و يتبعون تكبير المأموم **ثم رايت** الترمذي رحمه الله تعالى صرح
بتعدد صلاته صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر رضي الله عنه حيث قال ثبت انه صلى
الله عليه وسلم صلى خلف ابي بكر مقتديا به في مرضه الذي مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر
هذا الا جاهل لا علم له بالرواية هذا كلامه **وبه** يرد قول البيهقي رحمه الله والذي عليه
الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلفه في تلك الايام التي كان يصلي بالناس فيها مرة وصلى
ابو بكر رضي الله عنه خلفه صلى الله عليه وسلم مرة **وقال** صلى الله عليه وسلم في مرضه ذلك يوما
لعبد الله بن زمعة بن الاسود مر الناس فليصلوا اي صلاة الصبح وكان ابو بكر رضي الله عنه
غائبا فقدم عبد الله عمر رضي الله عنه يصلي بالناس فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
صوته اخرج راسه الشريف حتى اطلعه للناس من حجرته ثم قال صلى الله عليه وسلم لا لا لا
ثلاث مرات ليصل بهم ابن ابي قحافة فانتقضت الصفوف وانصرف عمر رضي الله عنه اي
من الصلاة فما برح القوم حتى طلع ابن ابي قحافة فتقدم وصلى بالناس الصبح **وفي** رواية
انه صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت عمر رضي الله عنه قال اليس هذا صوت عمر فقالوا بلى يا
رسول الله فقال يابى الله ذلك والمؤمنون وفي لفظ يابى الله والمسلمون الا ابا بكر قال ذلك
ثلاثا **قال** في السيرة الهشامية فبعث صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فجاء بعد ان صلى عمر رضي
الله عنه تلك الصلاة فصلى بالناس **وقد يقال** المراد يصلي عمر تلك الصلاة لوى تلك
الصلاة ودخل فيها فلا يخالف ما تقدم من انتقاض الصفوف وانصراف عمر رضي الله عنه
من الصلاة وقال عمر رضي الله عنه لعبد الله بن زمعة ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمعة

والله ما ظننت حين امرتني الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك بهذا فقال عبد
الله بن زمعة رضي الله عنه ما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولكن حين لم ار
ابا بكر رايتك احق من حضر بالصلوة وفي اخر يوم اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
راسه من الستارة والناس خلف ابي بكر فاراد الناس ان ينحرفوا فاشار اليهم صلى الله عليه
وسلم ان امكثوا وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى من هيئة المسلمين في صلاتهم سرورا
منه صلى الله عليه وسلم بذلك وذلك يوم الاثنين يوم موته صلى الله عليه وسلم ثم القى الستارة
وفي السيرة الشامية لما كان يوم الاثنين قبض الله تبارك وتعالى فيه رسوله صلى
الله عليه وسلم وخرج الى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقام على باب عائشة رضي الله عنها فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه فرحا به فاشار اليهم ان اثبتوا على صلاتكم ثم رجع وانصرف
الناس وهم يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افرق من وجعه فرجع ابو بكر رضي الله
عنه الى اهله بالسنح وفيما في رواية انه لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم عاصبا راسه الى صلوة الصبح وابو بكر يصلي بالناس فلما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم تفرج الناس فعرف ابو بكر رضي الله عنه ان الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فنكص عن صلاته فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل
بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه على يمين ابي بكر رضي الله عنه فصلى قاعدا
فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الصلاة اقبل على الناس رافعا صوته حتى خرج من باب المسجد
يقول ايها الناس سعرت النار واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم اني والله ما تمسكون علي
بشيء اني لم احل الا ما احل القران ولم احرم الا ما حرم القران ولما فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كلامه قال له ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد اراك اصبحت بنعمة
من الله وفضل كما نحب واليوم يوم بنت خارجة افآتيها قال نعم ثم دخل صلى الله عليه وسلم
وخرج ابو بكر رضي الله عنه الى اهله بالسنح فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
اشتد الضحى من ذلك اليوم فليتامل الجمع بين هذه الروايات وقد امر صلى الله عليه وسلم بلالا
رضي الله عنه ان يصلي بالناس قبل مرضه فانه صلى الله عليه وسلم خرج الى قباء بعد ان صلى الظهر
وقد وقع بين طائفتين من بني عمرو بن عوف تشاجر حتى تراموا بالحجارة ليصلح بينهم فقال
صلى الله عليه وسلم لبلال رضي الله عنه ان حضرت صلاة العصر ولم اتك فمر ابا بكر فليصل
بالناس فلما حضرت صلوة العصر اذن بلال ثم اقام ثم امر ابا بكر رضي الله عنه فتقدم
وصلى بالناس فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشق الناس حتى قام خلف ابي بكر فصفح
الناس اي صفقوا وكان لا يلتفت فلما كثر ذلك التفت ابو بكر رضي الله عنه فراى رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلفه فاراد ان يتاخر فاومأ اليه صلى الله عليه وسلم ان يكون على حاله وتقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته
قال يا ابا بكر ما منعك اذ اومات اليك ان لا تكون مضيت فقال ابو بكر يا رسول الله لم يكن
لابن ابي قحافة ان يؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للناس اذا نابكم في صلاتكم شيء
فليسبح الرجال وليصفق النساء وهذا استدل به القاضي عياض رحمه الله على انه لا يجوز
لاحد ان يؤمه صلى الله عليه وسلم لانه لا يصح التقدم بين يديه صلى الله عليه وسلم في الصلاة

ولاني غيرها الا العذر ولا الغيرة وقد نهى الله المومنين عن ذلك ولا يكون احد شافعا
له صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم ائمتكم شفعاؤكم وحينئذ يحتاج الجواب
عن صلاته صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ركعة وسياتي الجواب
عن ذلك ولعل هذه المرة كانت في اليوم الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم صلى بالناس الغداة وراى المسلمون انه صلى الله عليه وسلم قد برئ ففرحوا
فرحا شديدا ثم جلس صلى الله عليه وسلم في مصلاه يحدثهم حتى اضحى ثم قام صلى الله عليه
وسلم الى بيته فلم يتفرق الناس من مجلسهم حتى سمعوا صياح الناس وهم يقولون
انه غشي عليه وابتدر المسلمون الباب فسبقهم العباس رضي الله عنه فدخل واغلق الباب
دونهم فلم يلبث ان خرج اليهم فنعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا عباس ما ادركت
منه صلى الله عليه وسلم فقال ادركته وهو يقول جلال ربي الرفيع قد بلغت ثم قضى فكان
هذا اخر شيء تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رايته في الامتاع نقل هذا القول
الذي قدمته عن البيهقي وذكر في رواية اخرى لم يزل ابو بكر رضي الله عنه يصلي
بالناس حتى كانت ليلة الاثنين فاقلع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعك واصبح
مفيقا فغدا الى صلوة الصبح يتوكأ على الفضل وعلى غلام له يدعى ثوبان ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بينهما وقد سجد الناس مع ابي بكر رضي الله عنه ركعة من صلاة الصبح
وقام ليأتي بالركعة الاخرى فجاء اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يفرجون
له حتى قام الى جنب ابي بكر رضي الله عنه فاستاخر ابو بكر رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه فقدمه في مصلاه وجلس
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ ابو بكر رضي الله عنه من صلاته اتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الركعة الاخيرة ثم انصرف الى جذع من جذوع المسجد فجلس الى ذلك الجذع واجتمع
اليه المسلمون يسلمون عليه ويدعون له بالعافية ثم قام صلى الله عليه وسلم فدخل بيت عائشة
ودخل ابو بكر رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها فقال الحمد لله قد اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مفيقا وارجو ان يكون الله عز وجل قد شفاه ثم ركب رضي الله عنه
فلحق باهله بالسنح وانقلبت كل امراة من نسائه صلى الله عليه وسلم الى بيتها ولما دخل
صلى الله عليه وسلم اشتد عليه الوعك فرجع اليه من كان ذهب من نسائه واخذ في الموت
فما رئي عليه ثم يعرق ويشخص بصره الى السماء فيقول في الرفيق الاعلى وكان عنده
صلى الله عليه وسلم وقد اشتد به الامر قدح فيه ماء وفي لفظ بدل قدح علبا وفي لفظ
ركوة فيها ماء فلما اشتد عليه صلى الله عليه وسلم الامر صار يدخل يده الشريفة في القدح
ثم يمسح وجهه الشريف بالماء ويقول اللهم اعني على سكرات الموت اي غمراته وعن فاطمة
رضي الله عنها صار صلى الله عليه وسلم لما يغشاه الكرب تقول واكرب اباه يقول
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على ابيك كرب بعد اليوم اقول وجاء انه صلى
الله عليه وسلم قال واكرباه وقال لا اله الا الله ان للموت لسكرات اللهم اعني على سكرات الموت
وفي رواية اللهم اعني على كرب الموت والحكمة في ذلك اي فيما شوهد من شدة ما لقي من
الكرب عند الموت تسلية لامته صلى الله عليه وسلم اذا وقع لاحدهم شيء من ذلك عند الموت
ومن ثم قالت عائشة رضي الله عنها ولا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد رسول الله

صلى الله عليه وسلم وفي رواية لا ازال اغبط المومن بشدة الموت بعد شدته على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليحصل لمن شاهده من اهله وغيرهم من المسلمين الثواب لما
يلحقهم من المشقة عليه كما قيل بمثل ذلك في حكمة ما يشاهد من حال الاطفال عند الموت
من الكرب الشديد ثم رايت الاستاذ الاعظم الشيخ محمد البكري رحمه الله ونفعنا به
سيل عن ذلك فاجاب باجوبة منها هذا الذي ذكرته ومنها ان مزاجه الشريف كان
اعدل الامزجة فاحساسه صلى الله عليه وسلم بالالم اكثر من غيره ومن ثم قال صلى
الله عليه وسلم اني لاوعك كما يوعك رجلان منكم ولان ثبت الحياة الانسانية ببدنه
الشريف اقوى من ثبتها ببدن غيره لانه اصل الموجودات كلها اي كما تقدم اي وعن
عايشة رضي الله عنها انها قالت ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى
الله وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه ليس احد اشد بلا من الانبيا كان النبي صلى
الله عليه وسلم من انبيا الله يسلط عليه القمل حتى يقتله وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يعرى حتى ما يجد ثوبا يوارى به عورته الا العباة يدرعها وان كانوا ليفرحون
بالبلا كما يفرحون بالرخا وقال صلى الله عليه وسلم ما يبرح البلا على العبد حتى يدعه
يمشي على الارض ليس عليه خطية وقال ليس من عبد مسلم يصيبه اذى فما سواه الا
حط عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وفي لفظ لا يصيب المومن نكبة من شوكة فما
فوقها الا رفع الله بها درجة وحط عنه بها خطية وعن عايشة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم جعل يشتكي ويتقلب على فراشه وكان يعوذ بهذه الكلمات اذا اشتكى
احد من الناس اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفا الا شفاوك
شفا لا يغادر سقما فلما ثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات
فيه اخذت بيده اليمنى وجعلت امسحه بها فاعوذه بتلك الكلمات فانتزع صلى الله
عليه وسلم يده الشريفة من يدي وقال اللهم اغفر لي واجعلني في الرفيق الاعلى مع ربي
وفي رواية لم يشتك صلى الله عليه وسلم شكوى الا سال الله العافية حتى كان مرضه
الذي مات فيه فانه لم يكن يدعو بالشفا وطفق صلى الله عليه وسلم يقول يا نفس ما لك
تلوذين كل ملاذ اي وعن عايشة رضي الله عنها دخل عليها عبد الرحمن بن ابي بكر رضي
الله عنهما ومعه سواك يستن به اي من عسيب النخل وكان احب السواك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم جريد الاراك وهو قضيب يلوى من الاراك حتى يبلغ التراب
فيبقى في ظلها فهو لين من فرعها فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت انه
صلى الله عليه وسلم يريده لانه كان يحب السواك فقلت اخذه لك فاشار براسه ان نعم
فتناولته فقضمته ثم مضغته وفي رواية فتناولته وناولته اياه فاشتد عليه فقلت
الينه لك فاشار براسه ان نعم فلينته فاعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن
به وهو مستند الى ظهري وكانت رضي الله عنها تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم توفي وهو في بيتي وبين سحري ونحري اي والسحر الرية وفي رواية
بين حاقنتي وذاقنتي وان الله جمع بين ريقي وريقه عند موته وفي رواية جمع الله
بين ريقي وريقه في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة وجا انهم لدوه صلى الله
عليه وسلم في هذا المرض اي اسقوه لدودا من احد جانبي فمه وجعل يشير اليهم وهو

صلى

صلى الله عليه وسلم مغمى عليه ان لا يفعلوا به وهم يظنون ان الحامل له على ذلك كراهة المريض
للدوا فلما افاق قال الم انهكم ان لا تلدوني لا يبقى احد في البيت الا لد وانا انظر الا العباس
فانه لم يشهدكم وهذا اعتذار عليهم فانه قد جا انهم قالوا لو اذن لك العباس امرنا لك ولم يكن
له في ذلك راي انا فاق لو اذن لك تعللا خوفا منه صلى الله عليه وسلم فقالوا وتخوفنا ان يكون
ذات الجنب فان الخاصرة اي وهو عرق في الكلية اذا تحرك وجع صاحبه كانت تاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذته ذلك اليوم فاغمي عليه حتى ظنوا انه قد هلك فلدوه
اي لدته اسما بنت عميس رضي الله عنها فلما افاق واراد ان يلد من في البيت لد جميع من
في البيت حتى ميمونة رضي الله عنها وكانت صايمة هذا وفي رواية لما اشتد عليه صلى
الله عليه وسلم المرض دخل عليه عمه العباس رضي الله عنه وقد اغمي عليه فقال لازواج
النبي صلى الله عليه وسلم لو لددتنه قلن انا لا نجترئ على ذلك فاخذ العباس يلده فافاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من لدني فقد اقسمت ليلدن الا ان يكون العباس
فانكم لددتموني وانا صايم قلن فان العباس هو لدك قالت له اسما بنت عميس رضي
الله عنها انا فعلنا ذلك ظننا ان بك يا رسول الله ذات الجنب فقال لها ان ذلك لداء ما كان
الله ليعذبني به وفي رواية انا اكرم على الله من ان يعذبني بها وفي اخرى انها من الشيطان
وما كان الله ليسلطها علي قال بعضهم وهذا يدل على انها من سي الاسقام التي استعاذ
صلى الله عليه وسلم منها بقوله اللهم اني اعوذ بك من الجنون والجذام وسي الاسقام وفي السيرة
الهشامية لما اغمي عليه صلى الله عليه وسلم اجتمع عليه نسا من نسايه منهم ام سلمة وميمونة و
نسا المومنين منهم اسما بنت عميس وعنده صلى الله عليه وسلم العباس عمه واجتمعوا على ان
يلدوه فلدوه فلما افاق صلى الله عليه وسلم قال من صنع هذا بي قالوا يا رسول الله عمك
فقال عمه العباس رضي الله عنه خشينا يا رسول الله ان يكون بك ذات الجنب فقال ان
ذلك داء ما كان الله ليعذبني به لا يبقى في البيت احد الا لد الا عمي فلد واحد حتى ميمونة
وكانت رضي الله عنها صايمة عقوبة لهم بما صنعوا واعتق رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه هذا اربعين نفسا وكانت عنده صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير او ستة
فامر عايشة رضي الله عنها ان تتصدق بها بعد ان وضعها صلى الله عليه وسلم في كفه وقال
ما ظن محمد بربه ان لو لقي الله وهذه عنده فتصدقت بها وفي رواية امرها بارسالها
الى علي كرم الله وجهه ليتصدق بها فبعثت بها اليه فتصدق بها بعد ان وضعها في كفه
وقد كان عمه العباس رضي الله عنه قبل ذلك بيسير راى ان القمر رفع من الارض الى
السما فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هو ابن اخيك وجاه صلى الله عليه وسلم
جبريل عليه السلام صحبة ملك الموت وقال له يا احمد ان الله قد اشتاق اليك قال
فاقبض يا ملك الموت كما امرت فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ اتاه جبريل
عليه السلام فقال يا محمد ان الله ارسلني اليك تكريما لك وتشريفا لك اسالك عما هو اعلم
به منك يقول لك كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا ثم
جاءه اليوم الثاني والثالث فقال له ذلك فرد عليه صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك وجاءه في
اليوم الثالث ملك الموت فقال له جبريل عليه السلام هذا ملك الموت يستاذن عليك ما
استاذن على احد قبلك ولا يستاذن على ادمي بعدك ايذن له فاذن له فدخل فسلم عليه

ثم قال يا محمد ان الله ارسلني اليك فان امرتني ان اقبض روحك قبضت وان امرتني
ان اتركه تركت قال اوتفعل ذلك قال نعم وبذلك امرت فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى
جبريل عليه السلام فقال له يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك اي وفي رواية
اتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ورحمة الله ويقول لك
ان شئت شفيتك وكفيتك وان شئت توفيتك وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع بي
ما يشاء وفي رواية الخلد في الدنيا ثم الجنة احب اليك ام لقاء ربك ثم الجنة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقاء ربي ثم الجنة اي وجاء ان جبريل عليه السلام قال وهذا آخر
وطئي الارض وفي لفظ آخر عهدي بالارض بعدك ولم اهبط الى الارض لاحد بعدك
قال الحافظ السيوطي رحمه الله وهو حديث ضعيف جدا او لو صح لم يكن فيه معارضة
اي لما ورد انه ينزل ليلة القدر مع الملائكة يصلون على كل قائم وقاعد يذكر الله لانه
يحمل عليه انه آخر نزوله بالوحي وفيه انه ذكر ان حديث اوحى الله الى عيسى عليه السلام
اي بعد قتله الدجال صريح في انه يوحى اليه بعد النزول والظاهر ان الجائي اليه عليه
الصلاة والسلام بالوحي جبريل عليه السلام بل هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لان ذلك
وظيفته لانه السفير بين الله ورسله عليهم الصلاة والسلام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لملك الموت امض لما امرت به فقبض روحه الشريف وعند اشتداد الامر به صلى
الله عليه وسلم ارسلت عائشة رضي الله عنها خلف ابي بكر رضي الله عنه اي لانه لما تقدم لما
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منتبها وقال له قد رد الله علينا عقولنا وقد اصبحت
بنعمة من الله وفضل فقال له ابو بكر يا رسول الله اليوم يوم بنت خارجة يعني زوجته
وكانت بالسنح قال له ائت اهلك فقام ابو بكر وذهب وارسلت حفصة خلف عمر وارسلت
فاطمة خلف علي كرم الله وجهه فلم يجئ احد منهم حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في صدر عائشة وذلك يوم الاثنين حين زاغت الشمس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الاول هكذا ذكره بعضهم وقال السهيلي لا يصح ان تكون وفاته يوم الاثنين الا في
ثالث عشره او رابع عشره لاجماع المسلمين على ان وقفة عرفة كانت يوم الجمعة وهو تاسع
ذي الحجة وكان المحرم اما الجمعة واما السبت فان كان السبت فيكون اول صفر اما الاحد
او الاثنين فعلى هذا لا يكون الثاني عشر من شهر ربيع الاول بوجه وقال الكلبي انه توفي
في الثاني من شهر ربيع الاول قال الطبري وهذا القول وان كان خلاف الجمهور فلا يبعد
ان كانت الثلاثة اشهر التي قبله كلها تسعة وعشرين يوما وفيما قاله نظر لمتابعة انس
ابن مالك فيما حكاه البيهقي والواقدي وقال الخوارزمي توفي اول شهر ربيع الاول
وفي رواية ان سالم بن عبيد ذهب وراء الصديق الى الصديق فاعلمه بموت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك ذهب الى الصديق بعد
الرسول الذي ارسلته له عائشة رضي الله عنها قبل موته صلى الله عليه وسلم وآخر ما تكلم
به عليه الصلاة والسلام الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم حتى جعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتلجلج بها في صدره ولا يفيض بها لسانه وآخر ما عهد به رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يترك بجزيرة العرب دينان وكانت مدة شكواه صلى الله عليه وسلم ثلاثة
عشر ليلة وقيل اربعة عشر وقيل اثنا عشر وقيل ثمانية وقالت فاطمة رضي الله عنها

وقيل عشرة

لما

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه الفردوس ماواه
يا ابتاه الى جبريل ننعاه قال ابن كثير رحمه الله وهذا لا يعد نياحة بل هو من ذكر
فضائل الحق عليه افضل الصلاة والسلام قال وانما قلنا هذا لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النياحة وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت من
سفاهة رأيي وحداثة سني اني اخذت وسادة فوسدت بها رأسه الشريف من
حجري ثم قمت مع النساء ابكي والتدم والالتدام ضرب الخد باليد عند المصيبة وسمعوا
قائلا ولا يرون شخصه يقال انه الخضر عليه السلام اي قال علي كرم الله وجهه
اتدرون من هذا هذا الخضر عليه السلام وفي اسناده متروك يقول السلام عليكم
يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة
ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات فبالله فثقوا واياه
فارجوا فان المصاب من حرم الثواب قال ابن كثير رحمه الله هذا الحديث مرسل
وفي اسناده ضعف وسجي صلى الله عليه وسلم بثوب حبرة اي بالاضافة برد من اليمن
ولم اقف على ان ثيابه صلى الله عليه وسلم التي كانت عليه قبل موته نزعت عنه ثم سجي الا
ان كلام فقهائنا يشعر بذلك حيث جعلوا ذلك دليلا لنزع ثياب الميت وستره بثوب
وعند ذلك دهش الناس وطاشت عقولهم واختلفت احوالهم فاما عمر رضي الله عنه
فخبل واما عثمان رضي الله عنه فاخرس واما علي كرم الله وجهه فاقعد وجاء ابو بكر رضي
الله عنه وعيناه تهملان فقبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا
وتكلم كلاما بليغا سكن به نفوس المسلمين وثبت جاشهم اي فان عمر رضي الله عنه صار في
ناحية المسجد يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى يقطع ايدي ناس من المنافقين كثير وارجلهم وصار رضي الله عنه
يتوعد من قال انه مات بالقتل او القطع ونقل عنه رضي الله عنه انه قال ان رجالا
من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وانه والله ما مات ولكن ذهب
الى ربه كما ذهب موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى قومه بعد اربعين ليلة
بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى بن عمران
عليه السلام فليقطعن ايدي رجال وارجلهم ولا زال رضي الله عنه يتوعد المنافقين حتى
ازبد شدقاه فقام ابو بكر رضي الله عنه وصعد المنبر وقال كلاما بليغا ثم قال ايها
الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
فقال عمر رضي الله عنه هذه الآية في القرآن وفي لفظ كأني لم اسمع بها في كتاب الله تعالى
قبل الآن لما نزل بنا ثم قال انا لله وانا اليه راجعون صلوات الله وسلامه على رسوله
صلى الله عليه وسلم وعند الله نحتسب رسوله قال يعني ابا بكر وقال الله لمحمد صلى الله
عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
وقال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى كل نفس
ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فلما بويع ابو بكر رضي الله عنه بالخلافة
كما سيأتي اقبلوا على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا هل يغسل في ثيابه او

يجرد منها كما نجرد الموتى فالقى الله عليهم النوم وسمعوا من ناحية البيت قائلا يقول لا تغسلوه
فانه كان طاهرا فقال اهل البيت صدق فلا تغسلوه فقال العباس رضي الله عنه لا ندع
سنة لصوت لا ندري ما هو فغشيهم النعاس ثانية فناداهم ان غسلوه وعليه ثيابه اي
زاد في رواية فان ذلك ابليس وانا الخضر وفي رواية لا تنزعوا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قميصه قال الذهبي حديث منكر فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فغسلوه وعليه قميصه وفي لفظ وعليه قميص ومحلول مفتوح يصبون عليه الماء ويدلكونه
والقميص دون ايديهم علي والعباس وكذا ولدا العباس الفضل وقثم فكان العباس
وابناه الفضل وقثم يقلبونه مع علي وفي لفظ غسله علي والفضل يحتضنه والعباس يصب
الماء وجعل الفضل رضي الله عنه يقول ارحني قطعت وتيني واسامة وشقران مولاه وفي لفظ
وصالح مولاه صلى الله عليه وسلم يصبان الماء وتولى علي كرم الله وجهه على يده خرقة
وادخلها تحت القميص يغسل بها جسده الشريف وعن علي كرم الله وجهه ذهبت التمس منه
ما يلتمس من الميت اي ما يخرج من بطن الميت فلم ار شيئا فكان صلى الله عليه وسلم طيبا حيا
وميتا وما تناولت منه صلى الله عليه وسلم عضوا الا كانما يقلبه معي ثلاثون رجلا اي
ويحتاج الى الجمع بين هذا وما تقدم عن الفضل رضي الله عنه قيل وتقبيل علي كرم
الله وجهه له صلى الله عليه وسلم كان بوصية منه صلى الله عليه وسلم له فعن علي كرم الله
وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى ان لا يغسله احد غيري وقال لا يرى احد
عورتي الا طمست عيناه غيرك اي على فرض وقوع ذلك فلا ينافي ما تقدم وادعى الذهبي
ان هذا الحديث منكر وفي رواية فكان الفضل واسامة رضي الله عنهما يناولان الماء
من وراء الستر واعينهما معصوبة وفي لفظ كان العباس واسامة يناولان الماء من وراء
الستر اي لان العباس رضي الله عنه نصب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلة اي
خيمة رفيعة من ثياب يمانية في جوف البيت وادخل عليا فيها زاد بعضهم والفضل وابا
سفيان بن الحارث بن عمه صلى الله عليه وسلم ولعل نصب الكلة دليل لقول فقهائنا رحمهم
الله والاكمل وضع الميت عند الغسل بموضع خال من الناس مستور عنهم لا يدخله الا الغاسل
ومن يعينه والذي رواه ابن ماجه رحمه الله انه تولى غسله صلى الله عليه وسلم علي والفضل
واسامة بن زيد يناول الماء والعباس واقف اي لا يغسل ولا يناول الماء اي ويحتاج الى الجمع
بين هذه الروايات وقيل ان العباس لم يشاهد غسله صلى الله عليه وسلم وعن علي كرم الله
وجهه رضي الله عنه لما غسلت النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع ماء في جفونه فرفعته بلساني فازدردته
فاورثني ذلك قوة حفظي ويروى انه كرم الله وجهه راى في عينيه صلى الله عليه وسلم قذاة
فادخل لسانه فاخرجها وعن عائشة رضي الله عنها قالت لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه اي لو ظهر لها قولها المذكور وقت غسله
صلى الله عليه وسلم ما غسله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه وغسل ثلاث غسلات واحدة
بالماء القراح وواحدة بالماء والسدر اي والغسلة التي كانت بالماء القراح كانت بالغسلة
التي بالسدر فهي المزيلة وواحدة بالماء مع الكافور اي وهذه هي المجزية في الغسل نعم
وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله وغسل صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى بالماء القراح
وفي الثانية بالماء والسدر وفي الثالثة بالماء والكافور وفي لفظ فغسلوه بالماء القراح وطيبوه

بالكافور

بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله وغسل من ماء بئر غرس وهي بئر بقباء قال صلى الله
عليه وسلم نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة وماؤها اطيب المياه وكان صلى الله عليه
وسلم يشرب منها ويؤتى له بالماء منها وعند ابن ماجه رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم قال
لعلي كرم الله وجهه اذا انا مت فاغسلني بسبع قرب من بئري بئر غرس وكفن صلى الله عليه
وسلم بثلاثة اثواب سحولية اي بيض من القطن من محل يسمى سحول اي قرية من قرى اليمن
وفي رواية الشيخين عنها كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض
يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة قيل ازار ورداء ولفافة وقوله ليس فيها قميص ولا
عمامة اي لم يكن في كفنه صلى الله عليه وسلم ذلك كما قرره لنا امامنا الشافعي رحمه الله
وجمهور العلماء قال بعضهم وهو الصواب كما يقتضيه ظاهر الحديث وما قيل ان
معناه ان القميص والعمامة زائدان على الاثواب الثلاثة ليس في محله لانه لم يثبت انه
صلى الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة وهذا يدل على انه نزع عنه صلى الله عليه وسلم
القميص الذي غسل فيه قبل تكفينه في الاثواب الثلاثة وقيل كفن في ذلك الثوب بعد عصره
وفيه انه لا يخلو عن الرطوبة وهي تفسد الاكفان ويؤيد كونه صلى الله عليه وسلم كفن في
ذلك الثوب ما جاء في رواية كفن صلى الله عليه وسلم في ثوبه الذي مات فيه وحلة نجرانية
والحلة ثوب فوق ثوب قال ابن كثير وهذا غريب وفي كلام بعضهم انه حديث ضعيف
لا يصح الاحتجاج به وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم كفن في الاثواب الثلاثة السحولية
المتقدمة وزيادة برد حبرة احمر وعن عائشة رضي الله عنها قالت اتي بالبرد ولفوه فيه
ولكنهم ردوه اي ثم نزع عنه صلى الله عليه وسلم ولم يكفنوه فيه وفي رواية ثوبين وبرد احمر
وهذا يخالف ما عليه ائمتنا ان من كفن في ثلاثة اثواب يجب ان تكون لفائف يستر كل منها جميع
البدن وفي رواية كفن في سبعة اثواب وبعد تكفينه صلى الله عليه وسلم وذلك يوم
الثلاثاء وضع على سرير وفي لفظ ثم ادرج صلى الله عليه وسلم في اكفانه وجمر عودا وندا
ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه وذكر انه كان عند علي كرم الله وجهه مسك فقال
انه من فضل حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه الناس افذاذا لم يؤمهم احد
وفي لفظ لما ادرج صلى الله عليه وسلم في اكفانه ووضع على سريره ثم وضع على شفير حفرته
ثم صار الناس يدخلون عليه رفقا رفقا لا يؤمهم احد وذكر انه دخل عليه صلى الله عليه
وسلم ابو بكر وعمر ومعهما نفر من المهاجرين والانصار بقدر ما يسع البيت فقالا السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وسلم المهاجرون والانصار كما سلم ابو بكر وعمر رضي
الله عنهم ثم صفوا صفوفا لا يؤمهم احد وكان ابو بكر وعمر في الصف الاول الذي حيال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا اللهم انا نشهد انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما انزل اليه
ونصح لامته وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا الهنا ممن يتبع القول
الذي انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان بالمؤمنين رؤوفا رحيما
لا نبتغي بالايمان به بدلا ولا نشتري به ثمنا فيقول الناس امين امين وهذا يدل على ان المراد
بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الدعاء لا الصلاة على الجنازة المعروفة عندنا والصحيح
ان هذا الدعاء كان ضمن الصلاة المعروفة التي هي باربع تكبيرات فقد جاء ان ابا بكر رضي
الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فكبر اربع تكبيرات ثم دخل عمر رضي الله عنه فكبر اربعا ثم دخل

عثمان فكبر ارتياع ورحل طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهما ثم تتابع الناس
ارسالا يكبرون عليه اي وعلى هذا انما حضر الدعاء لذكر لانه الذي يليق به صلى الله
عليه وسلم ومن ثم استشار واكبر به عون له فاستبعد مثل ذلك قال وقال ابن كثير رحمه
الله وهذا الامر اي صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم فرادى من غير امام يومهم مجمع عليه ولا
نزاع لان المسلمين لم يكن لهم حينئذ امام لانهم لم يشرعوا في تجهيزه عليه الصلاة والسلام
الا بعد تمام البيعة لابي بكر رضي الله عنه لانه لما تحقق موته صلى الله عليه وسلم واجتمع غالب
المهاجرين على ابي بكر وعمر وانضم اليهم من الانصار اسيد بن حضير في بني عبد الاشهل
ومن معه من الاوس وتخلف علي والزبير اي ومن كان معهما من المهاجرين كالعباس
وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة وتخلف الانصار باجمعهم اجتمعوا
في سقيفة بني ساعدة اي في دار سعد بن عبادة وكان سعد مريضا مزملا فيها به بينهم
اي اجتمعوا ولا تتفرق عنهم اسيد بن حضير رضي الله عنه ومن معه من الاوس فلا
يخالف ذلك ما تقدم من انضمام اسيد بن حضير رضي الله عنه ومن معه من المهاجرين
رضي الله عنهم مع ابي بكر رضي الله عنه ولا يخالف ذلك ما في بعض الروايات عن عمر رضي الله
عنه وتخلف عنا الانصار باجمعهم في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى ابي بكر
رضي الله عنه اي الا عليا والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة رضي الله عنها فقال
عمر رضي الله عنه لابي بكر رضي الله عنه انطلق بنا الى اخواننا من الانصار اي فانه اتاهم
ات فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد بن عبادة رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة
قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم
اي فعن عمر رضي الله عنه بينا نحن في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجل ينادي
من وراء الجدار ان اخرج الي يا ابن الخطاب فقلت اليك عني فانا عنك مشاغيل يعني بامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد حدث امر ان الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني
ساعدة فادركهم قبل ان يحدثوا امرا يكون فيه حرب قال فانطلقنا نؤمهم اي نقصدهم حتى رأينا
رجلان صالحان اي وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي وهما من الاوس فقالا اين
تريدون فقلت نريد اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم واقضوا امركم يا معشر
المهاجرين بينكم فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم
مجتمعون واذا بين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا
انه وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله وقال اما بعد فنحن انصار الله
وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم اي دب قوم بالاستعلاء
والترفع علينا تريدون ان تختزلونا من اصلنا اي تنحونا عنه وتستبدون به دوننا فلما
سكت اردت ان اتكلم وقد كنت زورت مقالة اعجبتني اردت ان اقولها بين يدي ابي بكر فقال
ابو بكر رضي الله عنه على رسلك يا عمر فكرهت ان اغضبه وكنت ادارى منه بعض الحدة فتكلم
فكان اعلم مني والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته وافضل فقال
اما بعد فما ذكرتم من خير فانتم له اهل ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم
اوسط العرب نسبا ودارا يعني مكة ولدتنا العرب كلها فليست منها قبيلة الا لقريش فيها
ولادة ودارا وكنا معاشر المهاجرين اول الناس اسلاما ونحن عشيرته صلى الله عليه وسلم

واقاربه

واقاربه وذو رحمه فنحن اهل النبوة والخلافة ولم يترك شيئا انزل في الكتاب بايديهم الا
قاله ولا شيئا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان الانصار الا ذكره ومنه لو سلكت
الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادي الانصار وقال لقد علمت يا سعد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر فقال له
سعد رضي الله عنه صدقت فقال اي الصديق رضي الله عنه نحن الامراء وانتم الوزراء اي
وفي رواية انه اي الصديق رضي الله عنه قال لهم انتم الذين امنوا ونحن الصادقون
انما امركم الله ان تكونوا مع الصادقين فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين والصادقون هم المهاجرون قال تعالى للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك
هم الصادقون وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه احتج على الانصار بخبر الائمة من قريش
وهو حديث صحيح ورد عن اربعين صحابيا وانتم يا معشر الانصار اخواننا في كتاب الله وشركاؤنا
في الدين وانتم احق بالرضى بقضاء الله وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي وبيد
ابي عبيدة بن الجراح فلم اكره مما قال غيرها وكان والله ان اقدم فتضرب عنقي ولا يقربني ذلك
من اثم احب الي من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر فقال كل من عمر وابي عبيدة لا ينبغي لاحد ان يكون
فوقك يا ابا بكر اي وفي لفظ بل نبايعك وانت سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا من عمر رضي الله عنه كان بعد ان اتى ابا عبيدة وقال انك
امين هذه الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما رايت لك فهة قبلها
منذ اسلمت اتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه قال
لعمر ابسط يدك لابايعك فقال له انت افضل مني فاجابه انت اقوى مني ثم كرر ذلك فقال
له فان قوتي لك مع فضلك واعترض قول ابي بكر المذكور بانه كيف يقول ذلك مع علمه بانه
احق بالخلافة وكيف يقدم ابا عبيدة على عمر مع انه افضل منه واجيب بانه رضي الله عنه قال
ذلك لانه استحى ان يقول رضيت لكم نفسي مع علمه بان كلا من عمر وابي عبيدة لا يقبل
وان ابا بكر رضي الله عنه كان يرى جواز تولية المفضول على من هو افضل منه وهو الحق
عند اهل السنة لانه قد يكون اقدر منه الا فضل على القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير
الامر وما فيه انتظام حال الرعية وعند قول ابي بكر رضي الله عنه ما ذكر قال قائل
من الانصار اي وهو الحباب بحاء مهملة مضمومة رضي الله عنه بن المنذر انا جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب بالجيم والجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجربى
تحتك به ليزول جربها والمحكك الذي كثر به الاحتكاك حتى صار املس والعذيق
تصغير العذق بفتح العين وهو النخلة والمرجب المسند بالرجبة وهي خشبة ذات
شعبتين يسند بها النخلة اذا كثر حملها اي انا ذو الرأي والتدبير الذي يستشفى به في
الحوادث لاسيما هذه الحادثة منا امير ومنكم امير يا معشر قريش وكثر اللغط وهم
على ذلك وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا
منا فنرى ان يلي هذا الامر رجلان منا ومنكم فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه وقال للانصار
اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وكنا نحن انصاره فنحن انصار
خليفته كما كنا انصاره ثم اخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه وقال هذا صاحبكم فقال الحباب
ابن المنذر رضي الله عنه يا معشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا فيذهب قريش بنصيبكم

من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم من بلادكم فانتم احق به منهم اما والله ان شئتم
لنعيدنها جذعة فقال له عمر رضي الله عنه اذا يقتلك الله فقال بل اياك تقتل **فقال** بشير
ابن سعد ابو النعمان بن بشير رضي الله عنهما فقال يا معشر الانصار لان كنا اولي
سبق الى هذا الدين وجهاد المشركين ما قصدنا الا رضى الله ورسوله فلا ينبغي لنا ان
نستطيل على الناس ولا نطلب عرض الدنيا وان قريشا اولى بهذا الامر فلا ننازعهم **فقال**
له الحباب المنذر على بن عمك لبني سعد بن عبادة فقال لا والله ولكن كرهت ان انازع قوما
حقا جعله الله لهم **وفي** رواية قال عمر رضي الله عنه يا معشر الانصار الستم تعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ابا بكر يوم الناس وايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا
بكر وفي لفظ ان يقيمه عن مقامه الذي اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصار
نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر رضي الله عنه **وفي** لفظ لو انستغفر الله لا تطيب انفسنا **و**قيل
المراد قال معظمهم فلا يخالف ذلك ما جاء عن عمر رضي الله عنه ولما كثر اللغط وعلت الاصوات
حتى خشيت الاختلاف وقلت سبحان في عهد واحد لا يكونان **وفي** رواية تهيأت لا يجتمع
فحلان في مغرس فقلت ابسط يدك يا ابا بكر وكذا قال له من الانصار زيد بن ثابت
واسيد بن حضير وبشير بن سعد رضي الله عنهم فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون
ثم بايعه الانصار **الا** حتى سعد بن عبادة رضي الله عنه خلافا لمن قال ان سعد بن عبادة
ابا ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله اي فانه رضي الله عنه توجه الى الشام ومات بها **قال**
الحافظ بن حجر رحمه الله والعذر له في ذلك لانه رضي الله عنه تاول ان للانصار في الخلافة
استحقاقا فبنى على ذلك وهو معذور وان لم يكن ما اعتقده من ذلك حقا هذا كلامه ولا
ينافيه ما جاء عن عمر رضي الله عنه وثبنا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد
ابن عبادة اي فعلتم معه من الاعراض والاذلال ما يقتله فقلت قتل الله سعد بن عبادة
فانه صاحب فتنة ثم نبيا فيه ما حكاه بن عبد البر ان سعدا رضي الله عنه ابا ان يبايع
ابا بكر حتى لقي الله **قال** بعضهم ويضعفه ما جاء في بعض الروايات ان ابا بكر رضي الله عنه
لما قال لسعد لقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد
قريش ولاة هذا الامر قال له سعد صدقت نحن الوزراء وانتم الامراء وبه يظهر التوقف
فيما تقدم عن بن حجر رحمه الله **هذا** وفي كلام سبط بن الجوزي رحمه الله فانكر على سعد
امره وكاد وا يطأون سعدا فقال ناس من اصحابه اتقوا سعدا لا تطؤوه فقال عمر رضي
الله عنه اقتلوا سعدا قتله الله ثم قام عمر رضي الله عنه على راس سعد وقال لقد هممت
ان اطأك حتى تندر عيونك فاخذ قيس بن سعد رضي الله عنهما بلحية عمر رضي الله عنه
وقال والله لو خفضت منه شعرة ما رجعت وفيك جارحة فقال ابو بكر رضي الله عنه
مهلا يا عمر الرفق الرفق ها هنا ابلغ فقال سعد اما والله لو كان لي قوة على النهوض
لاسمعتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع **فلما** عاد ابو بكر وعمر رضي الله عنهما الى محلهما
ارسلا له بايع فقد بايع الناس فقال لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي من نبل واخضب من
دماءكم سنان رمحي واضربكم بسيفي ما ملكته يداي والله لو اجتمع لكم الجن والانس لما
بايعتكم فلما عاد الرسول واخبرهم بما قال قال له عمر لا ندعه حتى يبايع فقال له قيس بن
سعد دعه فقد لج فاتركوه فتركوه **وكان** سعد رضي الله عنه لا يحضر معهم ولا يصلي في

المسجد ولا يسلم على من لقيه منهم فلم يزل مجانبا لهم حتى اذا كان
فلما ولي عمر رضي الله عنه الخلافة لقيه في بعض طرق المدينة فقال ايه يا سعد فقال
ايه يا عمر فقال له عمر انت صاحب المقالة قال نعم انا ذاك وقد افضى الله اليك هذا
الامر كان والله صاحبك احب الينا منك وقد اصبحت كارها لجوارك
فقال له عمر رضي الله عنه انه من كره جوار جاره تحول عنه فقال سعد اني متحول
الى جوار من هو خير من جوارك فخرج رضي الله عنه الى الشام واستمر بها الى ان مات
في السنة الخامسة عشر من الهجرة **وذكر** الطبري رحمه الله ان سعدا رضي الله عنه
بايع مكرها وهو وهم هذا كلام سبط بن الجوزي رحمه الله **قال** عمر رضي الله عنه وانما
بايعنا ابا بكر خشية ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم
على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد **وذلك** كان يوم موته صلى الله عليه
وسلم الذي هو يوم الاثنين فلما كان الغد كانت البيعة العامة صعد ابو بكر رضي الله
عنه المنبر وقام عمر رضي الله عنه بين يدي ابي بكر رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما
في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر رضي الله عنه بيعة عامة بعد بيعة السقيفة
ثم تكلم ابو بكر رضي الله عنه فقال في خطبته بعد ان حمد الله واثنى عليه يا ايها الناس
اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني الصدق
امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي حتى اريح عليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم
ضعيف حتى اخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل
اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا
الى صلاتكم رحمكم الله **وشنع الغارة** بعض الرافضة على قول الصديق رضي الله عنه
تقوموني بانه كيف يجوز امامة من يستعين بالرعية على تقويمه مع ان الرعية تحتاج اليه
ورد بان هذا من اكبر الدلائل على فضله لقوله الاخر اطيعوني ما اطعت الله فان عصيته
فلا طاعة لي عليكم لان كل احد ما عدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجوز عليه المعصية
ولما بويع بالخلافة اصبح رضي الله عنه على ساعده قماش وهو ذاهب به الى السوق فقال
له عمر ابن زيد قال السوق قال تصنع هذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم
عيالي فقال انطلق يفرض لك ابو عبيدة فانطلقنا اليه فقال افرض لك قوت رجل من
المهاجرين ليس بافضلهم اي في سعة النفقة ولا باوكسهم وكسوة الشتاء والصيف واذا ابليت
شيئا رددته واخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة **وفي** رواية جعل له الفين فقال
زيدوني فان لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة وهو رضي الله عنه اول
من جمع القران وسماه مصحفا واتخذ بيت المال وسمي من خليفة رسول الله **ولما**
تخلف علي كرم الله وجهه والزبير ومن معهما كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد
وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة ثم تقدم عن المبايعة واستمر واعلى ذلك مدة لانهم رضي الله
عنهم وجدوا في انفسهم حيث لم يكونوا في المشورة اي في سقيفة بني ساعدة مع ان لهم فيها حقا
وقد اشار سيدنا عمر رضي الله عنه الى ان بيعة ابي بكر رضي الله عنه كانت فلتة اي بغتة لا عن
استعداد لها ولكن وقى الله شرها اي ما ينتج منها من المخالفة والمنازعة ولذلك لما اجتمعوا اي

علي والزبير والعباس وطلحة بن عبيد الله ومن تخلف عن المبايعة منهم بابي بكر رضي الله عنه
قام خطيبا وقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما وليلة قط ولا كنت راغبا فيها
ولا سالتها الله في سر ولا علانية ولكن اشفقت من الفتنة اي لو اخرت الى اجتماعكم
وقد روي ان شخصا قال لابي بكر رضي الله عنه ما حملك على ان تلي امر الناس وقد
نهيتني ان اتامر على اثنين فقال لم اجد من ذلك بدا احتشيت على امة محمد صلى الله عليه وسلم
الفرقة وفي رواية ما لي في الامارة من راحة لقد قلدت امرا عظيما ما لي به من طاقة فقال علي
والزبير رضي الله عنهما ما غضبنا الا لانا اخرنا عن المشورة وانا نرى ابا بكر احق الناس
بها لانه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد امره رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالصلاة بالناس وهو حي قال ابن حزم رضي الله عنه للقدح في خلافة ابي بكر
رضي الله عنه ومن ثم قال امامنا الشافعي رضي الله عنه اجمع الناس على خلافة ابي بكر رضي
الله عنه لانهم لم يجدوا تحت اديم السماء خيرا من ابي بكر رضي الله عنه قوله فبايعه اي ب
فالامة اجتمعت على حقية امامة ابي بكر رضي الله عنه وهذا اي اجتماع علي كرم الله وجهه
بابي بكر رضي الله عنه كان بعد ما ارسل اليه علي كرم الله وجهه في الاجتماع به واجتمع به
كما سياتي لكن سياتي ان ذلك كان بعد موت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها
وسياق غير واحد يدل على ان اجتماع علي والزبير ومبايعتهما ابا بكر كان قبل موت فاطمة
رضي الله عنها وهو ما صححه ابن حبان وغيره ويؤيده ما حكاه بعضهم ان الصديق رضي
الله عنه خرج يوم الجمعة فقال اجمعوا الي المهاجرين والانصار فاجتمعوا ثم ارسل الى علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه والنفر الذين كانوا تخلفوا معه فقال له ما خلفك يا علي عن امر
الناس فقال خلفني عظيم المصيبة ورايتكم استغنيتم برايكم فاعتذر اليه ابو بكر رضي الله عنه
بخوف الفتنة لو اخرتم ثم اشرف على الناس وقال ايها الناس هذا علي بن ابي طالب لا بيعة
لي في عنقه وهو بالخيار من امره الا وانتم بالخيار جميعا في بيعتكم فان رايتم لها غيري فانا
اول من يبايعه فلما سمع ذلك علي كرم الله وجهه زال ما كان قد داخله فقال اجل لا نرى لها
غيرك امدد يدك فبايعه هو والنفر الذين كانوا معه فان هذا دليل على ان عليا كرم
الله وجهه بايع ابا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام وفي كلام
المسعودي لم يبايع ابا بكر احد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها وقال رجل
للزهري رحمه الله لم يبايع علي كرم الله وجهه ابا بكر ستة اشهر فقال له لا والله ولا احد من
بني هاشم حتى بايعه علي كرم الله وجهه فلينظر محل الجمع على تقدير الصحة وقد جمع بعضهم بان عليا
كرم الله وجهه بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع اي ويدل
لهذا الجمع انه في رواية ان ابا بكر رضي الله عنه لما صعد المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير
الزبير رضي الله عنه فدعا به فجاء فقال قلت ابن عمة رسول الله وحواريه اردت ان تشق عصا
المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير
عليا كرم الله وجهه فدعا به فجاء فقلت ابن عم رسول الله وختنه على ابنته اردت ان تشق
عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه ويبعد
هذا الجمع ما في البخاري عن عائشة رضي الله عنها فلما توفيت فاطمة رضي الله عنها التمس
علي كرم الله وجهه مصالحة ابي بكر رضي الله عنه ولم يكن بايع تلك الاشهر فارسل الى ابي بكر

الحديث

الحديث والسبب الذي اقتضى الوقوع بين فاطمة وابي بكر رضي الله عنهما ان فاطمة رضي الله
عنها جاءت تطلب ارثها مما اعطاه الانصار له صلى الله عليه وسلم من ارضهم وما اوصى به اليه
صلى الله عليه وسلم وهو وصية مخيريق عند اسلامه وهي سبعة حوائط في بني النضير قال
سبط ابن الجوزي وهو اول وقف كان في الاسلام وما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
من ارض بني النضير وفدك ونصيبه صلى الله عليه وسلم من خيبر وهما حصنان من حصونها
الوطيح والسلالم فانه صلى الله عليه وسلم اخذهما صلحا كما تقدم وحصته صلى الله عليه وسلم
مما افتتح منها عنوة وهو الخمس فان ذلك كله كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فكان النبي
صلى الله عليه وسلم ينفق من ذلك على اهل بيته وما بقي جعله في الكراع اي الخيل والسلاح في
سبيل الله وربما احتاج صلى الله عليه وسلم الى شيء ينفقه قبل فراغ السنة فيقترض ولهذا
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند اليهودي على اصع من شعير وافتكها
ابو بكر وتلك الدرع هي ذات الفضول التي اهداها له صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة
رضي الله عنه لما توجه الى بدر كما تقدم ولم يشبع هو ولا اهله ثلاثة ايام تباعا اي
متتابعة كما تقدم فقال لها ابو بكر رضي الله عنه لست بالذي اقسم من ذلك شيئا ولست
تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به فيها الا عملته واني اخشى ان تركت امره
او شيئا من امره ان ازيغ وفي رواية قال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انما هي طعمة اطعمنيها الله فاذا مت عادت على المسلمين فان اتهمتني فاسالي المسلمين يخبروك
بذلك وقال لها قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة ولكن
اعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعول وانفق على من كان ينفق عليه وقوله
صدقة هو بالرفع كما هو الرواية اي الذي تركناه فهو صدقة وقد منع بذلك عائشة
وبقية ازواجه صلى الله عليه وسلم لما جئن اليه يطلبن ثمنهن وزعمت الرافضة ان الصديق
رضي الله عنه كان ظالما لفاطمة بمنعه اياها من مخلف والدها وانه لا دليل له في هذا
الخبر الذي رواه لان فيه احتجاجا بخبر الواحد مع معارضته لاية المواريث ورد بانه انما
حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده قطعي فساوى اية المواريث
من قطعية المتن وكان مخصصا لاية المواريث وذكر عن الرافضة انهم زعموا ان صدقة
بالنصب وان ما نافية ويرده صدر الحديث انا معاشر الانبياء لا نورث واما رواية نحن معاشر
الانبياء فلم تجئ في كتاب من كتب الحديث كما قاله غير واحد ولا يعارض ذلك قوله وورث سليمان
داود وقوله تعالى حكاية عن زكريا هب لي من لدنك وليا يرثني لان المراد وراثة العلم والحكمة
وفي لفظ انها رضي الله عنها قالت له من يرثك قال اهلي وولدي فقالت فما لي لا ارث ابي
فقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث فغضبت رضي الله عنها من ابي
بكر رضي الله عنه وهجرته الى ان ماتت اي فانها عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستة اشهر على ما تقدم ومعنى هجرانها لابي بكر انها لم تطلب منه حاجة ولم تضطر الى لقائه
اذ لم ينقل انها رضي الله عنها لقيته ولم تسلم عليه ولا كلمته وروى ابن سعد ان ابا بكر رضي
الله عنه جاء الى بيت علي لما مرضت فاطمة رضي الله عنها فاستاذن عليها فقال علي كرم الله
وجهه هذا ابو بكر يستاذن فان شئت ان تاذني له فاذني قالت وذلك احب اليك قال نعم
فاذنت له رضي الله عنه فدخل واعتذر اليها فرضيت عنه وان ابا بكر رضي الله عنه صلى عليها

وقال الواقدي والمثبت عندنا ان عليا كرم الله وجهه دفنها رضي الله عنها ليلا وصلى
عليها ومعه العباس والفضل رضي الله عنهم ولم يعلموا بها احدا قال بعضهم وكانها
تاولت قوله صلى الله عليه وسلم لا نورث وحملت ذلك على الاموال اي الدراهم والدنانير
كما جاء في بعض الروايات لا تقتسم ورثتي دينارا ولا درهما بخلاف الاراضي ولعل طلب ارثها من فدك
كان منها بعد ان ادعت رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها فدكا وقال لها هل
لك بينة فشهد لها علي كرم الله وجهه وام ايمن فقال لها ابو بكر رضي الله عنه ابرجل وامراة تستحقيها
واعترض عليه الرافضة بان فاطمة معصومة بنص انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
وخبر فاطمة بضعة مني فدعواها صادقة لعصمتها ولانه شهد لها بذلك الحسن والحسين
وام كلثوم رضي الله عنهم ورد عليهم بان من جملة اهل البيت ازواجه صلى الله عليه وسلم وليس
بمعصومات اتفاقا فكذلك بقية اهل البيت واما كونها بضعة منه فمجاز قطعا وانها لبضعته
فيما يرجع للخير والشفقة وزعم انه شهد لها الحسن والحسين وام كلثوم باطل لم ينقل عن احد
من يعتمد عليه على ان شهادة الفرع للاصل غير مقبولة وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله
انه رضي الله عنه كتب لها بفدك ودخل عليه عمر رضي الله عنه فقال ما هذا فقال كتاب كتبته
لفاطمة بميراثها من ابيها فقال فماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى
ثم اخذ عمر الكتاب فشقه وقد جاء انه بعد موت فاطمة اي وذلك بعد ستة اشهر من موته
صلى الله عليه وسلم ارسل علي كرم الله وجهه وقد اجتمع علي وبنو هاشم الى ابي بكر وقال ايتنا ولا
تاتنا معك احد كراهة ان يحضر عمر رضي الله عنه لما علموا من شدته فخافوا ان ينتصر لابي
بكر رضي الله عنه فيتكلم بكلام يوحش قلوبهم على ابي بكر فقال عمر لابي بكر لا والله ما تدخل عليهم
وحدك قال ذلك خوفا عليه ان يغلظوا عليه في المعاتبة وربما كان ذلك سببا لتغير قلبه
فيترتب عليه ما لا ينبغي فقال ابو بكر رضي الله عنه وما عسيتهم ان يفعلوا بي والله لاتينهم فدخل عليهم
ابو بكر رضي الله عنه وحده فقال له علي كرم الله وجهه انا قد عرفنا فضلك وما اعطاك الله
ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك اي لا نحسدك عليه ولكن استبددت علينا بالامر
اي لم تشاورنا فيه وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنا نصيبا
اي في المشاورة ففاضت عينا ابي بكر رضي الله عنه وقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب الي من قرابتي فقال له علي كرم الله وجهه موعدك العشية للبيعة
فلما صلى ابو بكر رضي الله عنه الظهر اي وقد حضر عنده علي كرم الله وجهه رقي المنبر
بكر الناس فتشهد وذكر شان علي كرم الله وجهه وعذره في تخلفه عن البيعة ثم ان
عليا كرم الله وجهه بايعه اي بعد ان عظم حق ابي بكر وذكر فضيلته وسابقته وذكر انه
لم يحمله على الذي صنع نفاسة على ابي بكر فاقبل الناس على علي كرم الله وجهه وقالوا اصبت
واحسنت وقد علمت انه جمع بين من قال بايع بعد ثلاثة ايام من موته صلى الله عليه وسلم ومن
قال لم يبايع الا بعد موت فاطمة رضي الله عنها بعد ستة اشهر وهو انه بايع اولا ثم
انقطع عن ابي بكر رضي الله عنه لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع ثم بايعه بيعة اخرى
فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر ان تخلفه انما هو لعدم رضاه ببيعته فاطلق
ذلك من اطلقه ومن ثم اظهر علي كرم الله وجهه مبايعته لابي بكر ثانيا بعد توفيها على المنبر
لازالة هذه الشبهة وبهذا يعلم ما وقع في صحيح مسلم عن ابي سعيد من تاخر بيعة علي هو

وغيره

وغيره من بني هاشم الى موت فاطمة ومن ثم حكم بعضهم عليه بالضعف وربما يؤيد الضعف
ما جاء ان عليا وابا بكر رضي الله عنهما جاءا معا لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة
ايام فقال علي كرم الله وجهه تقدم يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي
الله عنه ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه علي مني بمنزلتي
من ربي وصلاة ابي بكر رضي الله عنه بالناس لم تختص بالمرض فقد جاء انه وقع قتال بين
بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فاتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال
ان حضرت الصلاة ولم آت فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر اقام بلال
الصلاة ثم امر ابا بكر فصلى كما تقدم وفي شرح مسلم للامام النووي رحمه الله وتاخر
علي كرم الله وجهه اي ومن تاخر معه عن البيعة لابي بكر ليس قادحا فيها لان العلماء اتفقوا
على انه لا يشترط لصحتها مبايعة كل اهل العقد والحل بل مبايعة من تيسر منهم وتاخره كان
للعذر اي الذي تقدم وكان عذر ابي بكر وعمر وبقية الصحابة واضح لانهم راوا ان المبادرة
بالبيعة من اعظم مصالح المسلمين لان تاخرها ربما لزم عليه اختلاف نشا عنه مفاسد
كثيرة مما انتصح به ابو بكر رضي الله عنه فيما تقدم وجاء انه قيل لعلي كرم الله وجهه هل عهد
اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة فحدثنا فانت الموثوق به والمامون على ما
سمعت فقال لا والله لئن كنت اول من صدق به لا اكون اول من كذب عليه لو كان عندي
من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت القتال على ذلك ولو لم اجد الا بردتي هذه
وما تركت اخا بني تيم وعمر بن الخطاب يثوبان على منبره صلى الله عليه وسلم ولقاتلتهما بيدي
وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت فجاة بل مكث في مرضه اياما وليالي ياتيه المؤذن فيؤذنه
بالصلاة فيامر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني فلما مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخترنا لدنيانا من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعناه وكان لذلك اهلا لم يختلف
عليه منا اثنان فلما انقضى تولاها عمر رضي الله عنه فبايعته وانا معهم لم يختلف عليه منا اثنان
واعطيت صفقتي لعثمان رضي الله عنه فلما مضوا اتاني اهل الحرمين واهل هذين المصرين
اي الكوفة والبصرة فوثب بها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته
كسابقتي وكنت احق بها منه يعني معاوية فهو اي رايته وفي لفظ ولكن شيء رايناه من
قبل انفسنا فهذا تصريح منه كرم الله وجهه بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص على امامته
واما قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر
عليهم الست اولى بكم من انفسكم ثلاثا وهم يجيبونه بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي
كرم الله وجهه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث فتقدم الكلام عليه وان ذلك لا
يدل على الخلافة واما قول سيدنا عمر رضي الله عنه ان بيعة ابي بكر رضي الله عنه كانت
فلتة اي من غير استعداد ولا مشورة كما تقدم ردا على من بلغه عنه انه قال اذا مات عمر بايعت
فلانا فنصب ولما رجع من اخر حجة حجها المدينة قال على المنبر قد بلغني ان قائلا قال والله
لو مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ان بيعة ابي بكر كانت فلتة من غير مشورة فلا يغترن
امرؤ ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فتمت وانها كانت كذلك الا ان الله وقى شرها
وليس فيكم من تنقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر فمن بايع رجلا من غير مشورة المسلمين فانه
لا بيعة له ولا الذي بايعه ولما ثقل المرض على الصديق رضي الله عنه دعا عبد الرحمن

فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال انت اعلم به مني فقال الصديق وانا فقال عبد الرحمن
هو والله افضل من رأيك عنده ثم دعى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال اخبرني عن عمر فقال
انت اخبرنا به ثم دعى عليا كرم الله وجهه وقال له مثل ذلك ثم قال علي كرم الله وجهه اللهم علمي به ان
سريرته خير من علانيته وانه ليس فينا مثله ودعى جمعا من الانصار منهم اسيد بن حضير وسالم
فقال اللهم اعلمه بعدي يرضى للرضى ويسخط للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي الامر احد
اقوى عليه منه ثم بعد ذلك دعا عثمان رضي الله عنه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد
ابو بكر بن ابي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث
يؤمن ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له
واطيعوا فان عدل فذلك ظني فيه وعلمي به وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير اردت ولا اعلم الغيب
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم امر بالكتاب
فختم ثم دعى عمر خاليا فاوصاه بالمسلمين وقيل ان يطلع الصديق رضي الله عنه هذا الامر اطلع
على الناس من كوة وقال ايها الناس اني قد عهدت عهدا افترضون به فقال الناس رضينا
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علي كرم الله وجهه فقال لا نرضى الا ان يكون عمر
قال فانه عمر قالت روايات صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم كصلاتهم على غيره اي بتكبيرات
اربع لا بمجرد الدعاء من غير تكبير انتهى وهو مخالف ما تقدم المعتمد ان صلاتهم انما كانت بمجرد الدعاء
لا الصلاة المعهودة وقد يقال لا مخالفة وانما اقتصروا على الدعاء لكونه مخالفا للدعاء المعروف
في صلاة الجنازة على غيره صلى الله عليه وسلم وفي شرح مسلم عن القاضي عياض واختلف
هل صلي عليه صلى الله عليه وسلم فقيل لم يصل عليه احد اصلا وانما كان الناس يدخلون ارسالا
يدعون وينصرفون والصحيح الذي عليه الجمهور انهم صلوا عليه افرادا فكان يدخل فوج
يصلون فرادى ثم يخرجون ثم يدخل فوج آخر فيصلون كذلك وعن ابن الماجشون صلى عليه
صلى الله عليه وسلم اثنان وسبعون صلاة كحمزة رضي الله عنه قيل له من اين لك هذا قال من
الصندوق الذي تركه مالك رحمه الله تعالى بخطه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
فصلى عليه الرجال الاحرار اولا ثم النساء الاحرار ثم الصبيان ثم العبيد ثم الاماء واختلفوا
في الموضع الذي يدفن فيه فمن قائل يقول يدفن في البقيع ومن قائل يقول يدفن عند
ابراهيم الخليل فقال ابو بكر رضي الله عنه ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فان الله لم يقبض
روحه الا في مكان طيب اي وفي رواية انه رضي الله عنه قال ان عندي في هذا خبرا سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت نبي الا حيث يقبض وفي لفظ لا يقبض الله روح
نبي الا في الموضع الذي يجب ان يدفن فيه وعن ابي بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي صلى الله عليه وسلم الا في احب الامكنة اليه قال بعضهم ولا
شك ان احبها اي الامكنة اليه احبها الى ربه تعالى فان حبه صلى الله عليه وسلم تابع لحب ربه جل
وعلا وفي الحديث ما مات نبي الا دفن حيث قبض فخط فراشه وحفر له ودفن في ذلك
الموضع الذي توفاه الله فيه واختلفوا هل يجعل له صلى الله عليه وسلم لحد او يجعل له شق وكان
في المدينة شخصان احدهما يصنع اللحد والآخر يصنع الشق والاول هو ابو طلحة زيد بن
سهل والثاني ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وفي لفظ كان ابو عبيدة يحفر حفيرة لاهل
مكة وكان ابو طلحة زيد بن سهل يحفر لاهل المدينة فكان يلحد فقال عمر رضي الله عنه

نرسلوا

نرسلوا اليهما وكل من حضر منهما تركناه فارسلوا اليهما رجلين وقال عمر رضي الله عنه اللهم
خر لرسولك وقيل المرسل وقائل ما ذكر العباس رضي الله عنه فسبق ابو طلحة رضي الله
عنه فصنع له صلى الله عليه وسلم لحدا واطبق عليه تسع لبنات ثم اهيل التراب وقد جاء
في الحديث الحدوا ولا تشقوا فان اللحد لنا والشق لغيرنا وقد روى مسلم عن سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته الحدوا لي لحدا وانصبوا
على اللبن نصبا كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم وسل صلى الله عليه وسلم من قبل راسه
كما رواه البيهقي وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما اي وضع سريره صلى الله عليه وسلم
عند مؤخر القبر فكان راسه الشريف عند المحل الذي يكون فيه رجلاه فلما ادخل القبر
سل من قبل راسه ودخل قبره العباس وعلي والفضل وقثم وشقران وانصرين حبان
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن الثلاثة الاول وفرش شقران في اللحد تحته صلى الله
عليه وسلم قطيفة حمراء وفي رواية بيضاء كان يجلس عليها اذا ركب لان الارض كانت ندية
وقال والله لا يلبسها احد بعدك تدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اخرجت
اي عملا بوصيته صلى الله عليه وسلم فقد روى البيهقي عن ابي موسى رضي الله عنه انه صلى
الله عليه وسلم اوصى ان لا تتبعوني بصارخة ولا مجمرة ولا تجعلوا بيني وبين الارض شيئا
لكن في رواية الجامع الصغير افرشوا لي قطيفتي في لحدي فان الارض لم تسلط على اجساد
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان دفنه صلى الله عليه وسلم ليلة الاربعاء وعن ام سلمة
رضي الله عنها انا كنا مجتمعين نبكي تلك الليلة لم ننم فسمعنا صوت المساحي فصحنا وصاح
اهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة فاذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى وانتحب فزادنا حزنا فيا لها من مصيبة ما اصابنا بعدها من مصيبة الا هانت اذا ذكرنا
مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة رضي الله عنها لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت لانس يا انس كيف طابت نفوسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب
وفي لفظ اطابت انفسكم ان دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في التراب ورجعتم وفي
رواية انها قالت لعلي كرم الله وجهه يا ابا الحسن دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نعم قالت كيف طابت قلوبكم ان تحثوا التراب عليه كان نبي الرحمة قال نعم ولكن لا راد لامر الله
وقد تقدم ان الانسان يدفن في التربة التي خلق منها وهو يدل على انه صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر رضي الله عنهما خلقوا من تربة واحدة لانهم دفنوا ثلاثتهم في تربة واحدة فقد روي
ان ابا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال لمن حضره اذا انا مت وفرغتم من جهازي
فاحملوني حتى تقفوا بباب البيت الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقفوا بالباب وقولوا
السلام عليك يا رسول الله هذا ابو بكر يستأذن فان اذن لكم وفتح الباب وكان الباب
مغلقا بقفل فادخلوني وادفنوني وان لم يفتح الباب فاخرجوني الى البقيع وادفنوني به
فلما وقفوا على الباب وقالوا ما ذكر سقط القفل وانفتح الباب وسمع هاتف من داخل البيت
ادخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب الى الحبيب مشتاق ولما احتضر عمر رضي الله عنه
قال لابنه عبد الله رضي الله عنهما يا عبد الله ائت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقل
لها ان عمر يقرأ عليك السلام ولا تقل امير المؤمنين فاني لست اليوم اميرا للمؤمنين وقل
يستأذن ان يدفن مع صاحبيه فان اذنت فادفنوني وان ابت فردوني الى مقابر المسلمين

فانا هاعبد الله وهو يبكي فقال ان عمرو بن عثمان اذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت لقد كنت
ارجو ذلك المكان لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فلما رجع عبد الله الى ابيه واقبل عليه قال
عمر لابنه وليه قال لعبد الله ما وراءك قال قد اذنت لك قال الله اكبر ما من شيء اهم الي من ذلك
المضجع وقد ذكر ان الحسن رضي الله عنه لما سقي السم ورأى كبده تنقطع ارسل الى عائشة رضي
الله عنها ان يدفن عند جده صلى الله عليه وسلم فاذنت له فلما مات منع من ذلك مروان وبنو
امية ان يدفن بالبقيع ويذكر انه رضي الله عنه قال لاخيه الحسين رضي الله عنه قد كنت طلبت
الى عائشة اذا مت ان ادفن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم ولا ادري
لعلها كان ذلك منها حيا فاذا انا مت فاطلب ذلك منها فان طابت نفسها فادفني في بيتها وما اظن
القوم الا سيمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم في ذلك وادفني في بقيع الغرقد فان لي فيمن فيه
اسوة فلما مات الحسن رضي الله عنه جاء الحسين رضي الله عنه الى عائشة رضي الله عنها
فطلب ذلك منها فقالت نعم وكرامة فبلغ ذلك مروان فقال كذب وكذبت والله لا يدفن هناك
ابدا منعوا عثمان من دفنه هناك ويريدون دفن حسن فبلغ ذلك الحسين رضي الله عنه
فلبس الحديد هو ومن معه ولذلك مروان لبس الحديد هو ومن معه فبلغ ذلك ابو هريرة
رضي الله عنه فانطلق الى الحسين وناشده الله وقال له اليس اخوك قال اذا لك ما قال
فلم يزل به حتى رضي بدفنه بالبقيع فدفن بجانب امه رضي الله عنهما ولم يشهد جنازته احد
من بني امية الا سعيد بن العاص لانه كان امير اهل المدينة فقدمه الحسين فصلى اماما وقال
هي السنة قال ابن كثير رحمه الله والذي نص عليه غير واحد من الائمة سلفا وخلفا انه
صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين قبل ان ينتصف النهار ودفن يوم الثلاثا قبل وقت الضحى
والقول بانه مكث ثلاثة ايام لا يدفن غريب والصحيح انه صلى الله عليه وسلم مكث بقية يوم الاثنين
ويوم الثلاثا بكماله ودفن يوم الاربعا فمكث بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثا ويوم الثلاثا
وبعض ليلة الاربعا وكان السبب في تاخره صلى الله عليه وسلم ما حصل من اشتغالهم ببيعة
ابي بكر رضي الله عنه حتى تمت وقيل لعدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكان اخر
من طلع من قبره الشريف قثم بن العباس رضي الله عنهما وقيل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه
لانه القى خاتمه في القبر الشريف وقال لعلي يا ابا الحسن خاتمي قال وانما طرحته عمدا لامس
رسول الله صلى الله عليه وسلم واكون اخر الناس عهدا به فقال انزل فخذه وقيل القى الفاس
في القبر وقال الفاس الفاس فنزل واخذها ويقال ان عليا كرم الله وجهه لما قال
له المغيرة ذلك نزل وناوله الخاتم اي او الفاس وامر من نزل وناوله ذلك وقال انما فعلت
ذلك لتقول انا اخر الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا واعترض بان المغيرة رضي الله
عنه لم يكن حاضرا الدفن وقد روي ان جماعة من العراق قدموا على علي كرم الله وجهه
فقالوا يا ابا الحسن جئناك لنسالك عن امر نحب ان تخبرنا عنه فقال لهم اظن ان المغيرة بن
شعبة يحدثكم انه كان احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اجل عن هذا
جئنا نسالك قال احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس رضي
الله عنهما وقام الاجماع على ان هذا الموضع الذي ضم اعضاءه الشريفة صلى الله عليه وسلم افضل
بقاع الارض حتى موضع الكعبة الشريفة قال بعضهم وافضل من بقاع السما ايضا حتى
من العرش وعن انس بن مالك رضي الله عنه ما نفضنا الايدي من دفن رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا قال بعضهم واظلمت الدنيا حتى لم ينظر بعضنا الى بعض وكان احدنا
يبسط يده فلا يراها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرط لامتي لن يصابوا بمثلي
وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى اذا اراد بامة خيرا قبض
نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها فيا له من خطب جل من الخطوب ومصاب عم
دمع العيون كيف يصرف وطارق هجم هجوم الليل وحادث هد كل القوى والحيل ولشدة
اسف حماره عليه صلى الله عليه وسلم الذي كان يركبه التي لقيه في حنين كما تقدم وتركت ناقته
صلى الله عليه وسلم الاكل والشرب حتى ماتت

باب في بيان ما وقع من الحوادث من عام ولادته صلى الله عليه وسلم الى الغاية على سبيل الاجمال وبيان زمن ولادته صلى الله عليه وسلم عاما وشهرا ويوما ومكانا

اعلم ان الاكثر على انه صلى الله عليه وسلم ولد عام
الفيل وحكى بعضهم الاجماع عليه قال وكل قول خالفه فهو وهم وقيل بعد الفيل بخمسين
يوما وقيل بزيادة خمسة ايام وقيل بشهر وقيل باربعين يوما وقيل بشهرين وعشرة
ايام وقيل بعشرين سنة وقيل بعشر سنين وقيل بخمس عشرة سنة وكانت ولادته
صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في شهر ربيع الاول لعشر خلون منه وقيل لليلتين وقيل
لثمان خلت واختاره الحميدي تبعا لشيخه ابن حزم وحكى القضاعي رحمه الله في عيون
المعارف اجماع اهل التاريخ عليه وقيل لاثنتي عشرة ليلة وهو المشهور وقيل لسبع عشرة
وقيل لثمان بقين منه وذلك في النهار عند طلوع الفجر وقيل ولد ليلا وعليه عمل اهل
مكة في زيارة موضع مولده الشريف صلى الله عليه وسلم وكونه في شهر ربيع الاول هو قول
الجمهور من العلماء وحكى ابن الجوزي رحمه الله الاتفاق عليه وقيل في صفر وقيل في ربيع الاخر
وقيل في رجب وقيل في شهر رمضان واختلف في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم فقيل بمكة
وعليه الجمهور فقيل في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج وقيل بالشعب شعب بني هاشم
وذلك المحل مزار الان وقيل بالردم وقيل ولد صلى الله عليه وسلم بعسفان وفي السنة
الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم شق صدره الشريف عند ظئره حليمة رضي الله عنها
وقيل كان في الرابعة وفيها ولد ابو بكر الصديق رضي الله عنه يعني وفي السنة السادسة
من مولده صلى الله عليه وسلم كانت وفاة امه امنة ودفنت بالابواء وقيل بشعب ابي دب بالحجون
محل مقابر اهل مكة وقيل في دار رابغة بالمعلاة وفيها ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه
وفي السنة السابعة من مولده صلى الله عليه وسلم استسقى به جده عبد المطلب وفيها
اصابه صلى الله عليه وسلم رمد شديد وفيها استسقى عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم
معه بسبب رؤيا رقيقة وفيها خرج عبد المطلب لتهنية سيف بن ذي يزن الحميري بالملك
باليمن وفي السنة الثامنة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت وفاة جده عبد المطلب وكفله
عمه ابو طالب له صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة مات حاتم الطائي الذي يضرب به المثل
في الجود والكرم ومات كسرى انوشروان وفي السنة التاسعة من مولده صلى الله عليه
وسلم قيل سافر به عمه ابو طالب الى بصرى من ارض الشام وهي مدينة حوران وفي السنة
العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت حرب الفجار الاولى وفي السنة العاشرة
وقيل الحادي عشر من مولده صلى الله عليه وسلم كان شق صدره الشريف وفي السنة الثانية

عشر من مولده صلى الله عليه وسلم كان حرب الفجار الثاني وكان سفر عمه ابي طالب به صلى الله
عليه وسلم الى بصرى من ارض الشام على ما عليه الاكثر وفي السنة الثالثة عشر من مولده صلى الله
عليه وسلم ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي السنة الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم
كانت حرب الفجار الثالث وقيل كان عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وفي السنة
السابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم كان سفر عمه الزبير بن عبد المطلب والعباس بن عبد
المطلب لليمن للتجارة وصحبتها النبي صلى الله عليه وسلم وفي السنة الخامسة والعشرين من مولده
صلى الله عليه وسلم كان سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها
وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها وفي سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم
ولد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الكعبة وفي سنة اربع وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم
ولد معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما ومعاذ بن جبل رضي الله عنه وفي سنة خمس وثلاثين
من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة وبنتها وفي سنة سبع وثلاثين من مولده صلى
الله عليه وسلم راى صلى الله عليه وسلم الضوء والنور وكان صلى الله عليه وسلم يسمع الصوت وفي
السنة الاولى من النبوة كان نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم في اليقظة بعد ان مكث صلى
الله عليه وسلم ستة اشهر يوحى اليه صلى الله عليه وسلم في المنام وفي السنة الثالثة من النبوة قيل توفي ورقة
ابن نوفل وفي السنة الرابعة من النبوة كان اظهار الدعوة وفي السنة الخامسة من النبوة ولدت
عائشة رضي الله عنها وقيل ولدت في الرابعة وفي السنة الخامسة كانت الهجرة الاولى الى ارض
الحبشة وفيها ماتت سمية ام عمار بن ياسر رضي الله عنهم وهي اول شهيدة في الاسلام
وفي السنة السادسة من النبوة اسلم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقيل اسلما رضي الله عنهما في سنة خمس وكان اسلام حمزة رضي الله عنه قبل
اسلام عمر رضي الله عنه بثلاثة ايام وفي السنة السابعة من النبوة تقاسمت قريش وتعاهدت
على معاداة بني هاشم وبني المطلب وقيل كان ذلك في السادسة وقيل في الخامسة وقيل
في الثامنة وذلك في خيف بني كنانة بالابطح ويسمى محصبا وهو باعلى مكة شرفها الله عند
المقابر وفي السنة الثامنة من النبوة كان انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم وفي السنة
العاشرة من النبوة مات ابو طالب وماتت خديجة رضي الله عنها وكان صلى الله عليه
وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن وفيها جاءه صلى الله عليه وسلم جن نصيبين واسلموا وفيها
تزوج النبي صلى الله عليه وسلم سودة رضي الله عنها بنت زمعة ودخل عليها في مكة وفيها عقد
صلى الله عليه وسلم عقده على عائشة رضي الله عنها ولم يدخل صلى الله عليه وسلم عليها الا في المدينة
وفي السنة الحادية عشر من النبوة كان ابتداء اسلام الانصار رضي الله عنهم وفي السنة الثانية
عشر من النبوة كان الاسراء والمعراج وفيها وقعت بيعة العقبة الاولى وفي
السنة الثالثة عشر من النبوة كانت بيعة العقبة الثانية التي هي الكبرى وبعضهم يسميها العقبة
الثالثة ويسمى اسلام الانصار عقبة مع انه لا مبايعة فيه وفي هذه السنة اراد ابو بكر
رضي الله عنه ان يهاجر للحبشة فلما بلغ برك الغماد رده ربيعة بن الدغنة سيد القارة
وفي السنة الرابعة عشر من النبوة وهي السنة الاولى من الهجرة الى المدينة وكانت الهجرة
فيها في صفر او في غرة ربيع الاول وفيها كان بناء المسجد ومساكنه صلى الله عليه وسلم
ومسجد قبا والمواخاة بين المهاجرين والانصار رضي الله عنهم قيل وكان ابتداء اخذ

انس رضي الله عنه له صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صارت
الانصار يبعثون اليه صلى الله عليه وسلم بالهدايا رجالهم ونساؤهم وكانت ام انس رضي الله
عنها لا شيء لها تهديه له صلى الله عليه وسلم فكانت تأسف فاخذت يوما بيد انس رضي الله
عنه وقالت يا رسول الله هذا يخدمك وجاء زوجها ابا طلحة رضي الله عنه جاء به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك ويجمع
بان امه جاءت به اولا ثم جاء به ابو طلحة ثانيا لانه ولي امه وعصبته قال في الخميس وهذا
غير مجيئه به يخدمه صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر وفيها كما في الاصل وقيل في السنة
الثانية زيد في صلاة الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر وصلاة المغرب لانها وتر النهار
واقرت صلاة السفر وتركت على الفريضة الاولى كذا قيل وفي هذه السنة مات من
مشركي مكة الوليد بن المغيرة ولما احتضر جزع فقال له ابو جهل لعنه الله يا عم ما جزعك
قال والله ما بي جزع من الموت ولكن اخاف ان يظهر دين ابن ابي كبشة بمكة قال ابو سفيان
رضي الله عنه لا تخف اني ضامن ان لا يظهر وفيها مات العاص بن وائل وفيها مات سعد
ابن زرارة رضي الله عنه وفيها ابتداء الغزوات وكان فيها غزوة الابواء وغزوة ودان كما في
الاصل وفي هذه السنة بنى صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها وفيها شرع الاذان
وفيها صلى صلى الله عليه وسلم الجمعة في طريقه حيث ارتحل صلى الله عليه وسلم من قبا الى المدينة
وهي اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها في الاسلام وفيها اسلم عبد الله بن سلام رضي الله
عنه وكان فيها بعث عمه حمزة رضي الله عنه ليعترض عير قريش وبعث ابن عمه عبيدة
ابن الحارث رضي الله عنه الى بطن رابغ وبعث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى الخرار
ليعترض عير قريش وفي السنة الخامسة عشر من النبوة والثانية من الهجرة تزوج
علي كرم الله وجهه بفاطمة رضي الله عنها وتكنيته بابي تراب وغزوة بواط وغزوة العشيرة
وسرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه الى بطن نخلة وتحويل القبلة وتحديد مسجد
قبا وفرض رمضان وغزوة بدر الكبرى ووفاة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي
عنها وقتل عصما وفرض زكاة الفطر وشروع عيده وفرض زكاة الاموال وغزوة قرقرة
الكدر وسرية سالم بن عمير رضي الله عنه وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق وموت
عثمان بن مظعون رضي الله عنه والتضحية وصلاة عيدها وفي السنة السادسة عشر من
النبوة والثالثة من الهجرة سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه لقتل كعب بن الاشرف لعنه
الله وتزوج عثمان رضي الله عنه ام كلثوم رضي الله عنها وغزوة غطفان وغزوة نجران
وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى القردة وتزوج حفصة رضي الله عنها وتزوج زينب
بنت خزيمة رضي الله عنها وولادة الحسن وغزوة احد وغزوة حمراء الاسد وعلوق
فاطمة بالحسين رضي الله عنهما وفي السنة الرابعة عشر من النبوة والرابعة من الهجرة سرية
ابي سلمة رضي الله عنه الى قطن ووفاته وسرية عبد الله بن انيس رضي الله عنه الى
عرنة لقتل سفيان بن خالد وسرية القراء رضي الله عنهم الى بير معونة وقصة الرجيع
وسرية عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه الى مكة لقتل ابي سفيان رضي الله عنه وغزوة
بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف وولادة الحسين
رضي الله عنه وغزوة بدر الصغرى وتزوج ام سلمة رضي الله عنها وتحريم الخمر عند بعضهم

وفي السنة الثامنة عشر من النبوة والخامسة من الهجرة غزوة دومة الجندل وغزوة
المريسيع ونزول اية التيمم وتزوج جويرية رضي الله عنها وقصة الافك وغزوة الخندق
وغزوة بني قريظة وقصة اولاد جابر رضي الله عنهم وتزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها
ونزول اية الحجاب وفرض الحج وفي السنة التاسعة عشر من النبوة والسادسة من الهجرة
سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى القرطا وقصة ثمامة وغزوة بني لحيان وغزوة الغابة
وسرية عكاشة رضي الله عنه الى الغمر وسرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى ذي القصة
وسرية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى مصارع اصحاب محمد بن مسلمة رضي الله عنهم
وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى بني سليم بالجموم وسرية زيد بن حارثة رضي الله
عنهما الى العيص وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى الطرف وسرية زيد بن حارثة
رضي الله عنهما الى وادي القرى وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى ام قرفة وسرية
عبد الله بن عتيك رضي الله عنه لقتل ابي رافع وسرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه
الى اسير بن رزام اليهودي بخيبر وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى مدين وغزوة
الحديبية ونزول حكم الظهار وتحريم الخمر وتزوجه صلى الله عليه وسلم ام حبيبة رضي الله عنها
وفي السنة العشرين من النبوة والسابعة من الهجرة كان اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى
الملوك ووقوع السحر به صلى الله عليه وسلم وغزوة خيبر وفتح وادي القرى والدخول
بام حبيبة رضي الله عنها وسرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى طائفة من هوازن وعمرة القضا
وتزوج ميمونة رضي الله عنها وسرية بن ابي العوجا رضي الله عنه الى بني سليم وفي السنة
الحادية والعشرين والثامنة من الهجرة كان اسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه وعمرو بن
العاص رضي الله عنه وعثمان بن طلحة رضي الله عنه وسرية غالب بن عبد الله الليثي رضي
الله عنه الى بني الملوح وسرية الى مصاب اصحاب بشير بن سعد رضي الله عنهم بفدك
واتخاذ المنبر الشريف وسرية شجاع بن وهب رضي الله عنه الى بني عامر وسرية
كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح وسرية موتة وسرية عمرو بن العاص رضي الله
عنه الى ذات السلاسل وسرية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى سيف البحر وسرية
ابي قتادة رضي الله عنه الى بطن اضم وسرية عبد الله بن ابي حدرد رضي الله عنه الى
الغابة وغزوة فتح مكة شرفها الله تعالى وسرية خالد بن الوليد رضي الله الى العزى
بنخلة وسرية عمرو بن العاص الى سواع صنم هذيل وسرية سعد بن زيد الاشهلي
رضي الله عنه الى مناة صنم للاوس وسرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني جذيمة
وغزوة حنين وسرية ابي عامر رضي الله عنه الى اوطاس وسرية الطفيل الى ذي
الكفين غزوة الطائف وولادة ولده ابراهيم صلى الله عليه وسلم وقدوم اول الوفود
عليه صلى الله عليه وسلم وهو وفد هوازن ووفاة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورضي عنها وفي السنة الثانية والعشرين من النبوة وهي التاسعة من الهجرة بعث
عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وبعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى بني المصطلق
وسرية قطبة بن عامر رضي الله عنه الى خثعم وسرية الضحاك الكلابي رضي الله عنه
الى بني كلاب وسرية علقمة بن مجزز رضي الله عنه الى اهل الحبشة وبعث علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه الى الفلس وبعث عكاشة بن محصن رضي الله عنه الى الجناب

واسلام

واسلام كعب بن زهير رضي الله عنه وهجره صلى الله عليه وسلم نسايه وغزوة تبوك
وسرية خالد بن الوليد رضي الله عنه من تبوك الى اكيدر وارسال كتابه من تبوك
الى هرقل وهدم مسجد الضرار وقصة كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم وقصة
اللعان واسلام ثقيف ورجم الغامدية ووفاة النجاشي ووفاة ام كلثوم رضي الله عنها
وموت عبد الله بن ابي بن سلول وحج ابي بكر رضي الله عنه وفي السنة الثالثة والعشرين
وهي العاشرة من الهجرة قدوم عدي بن حاتم رضي الله عنه وبعث ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه ومعاذ بن جبل رضي الله عنه الى اليمن وبعث خالد بن الوليد رضي الله
عنه الى بني الحارث بن كعب بنجران وبعث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى اليمن وبعث
جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه الى تخريب ذي الخلصة وبعث جرير بن عبد الله
ايضا رضي عنه الى ذي الكلاع وبعث ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى اهل نجران
وقصة تميم وتميم الداري ووفاة ولده ابراهيم صلى الله عليه وسلم وحجه صلى الله
عليه وسلم الحج وفي السنة الرابعة والعشرين وهي الحادية عشر من الهجرة قدوم النخع
وسرية اسامة بن زيد رضي الله عنهما الى ابنا وقصة الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب
وسجاح وطليحة وما رفع في ابتدا مرضه صلى الله عليه وسلم ومدة مرضه صلى الله
عليه وسلم ووقت مرضه وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه صلى الله عليه وسلم وشرف
وعظم وكرم والله اعلم اللهم اعنا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك اللهم افتح اقفال قلوبنا
بذكرك واتم علينا نعمتك من فضلك واجعلنا من عبادك الصالحين اللهم استر عوراتنا
وامن روعاتنا اللهم الهمنا رشدنا واعذنا من شر نفوسنا اللهم ارزقنا نفسا طيبة
تؤمن بلقائك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك اللهم انا مقصرون في طلب رضاك فاعنا
عليه بحولك وقوتك والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك ونبيك
ورسولك النبي الامي وعلى ال محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى ال
ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد واختم لنا بخير واصلح لنا شاننا كله واغفر ذنوبنا واخواننا واحبابنا
وساير المسلمين واستغفر الله من قول بلا عمل واستغفره من كل خطا وزلل واساله
علما نافعا ورزقا واسعا وقلبا خاشعا وعملا متقبلا وشفا من كل دا
وان يجعل ذلك حجة لنا ولا يجعله حجة علينا انه جواد كريم
رؤف رحيم لطيف خبير وصلى الله على سيدنا محمد
عبدك ورسولك سيدنا محمد الذات الكاملة
والرحمة المنزلة من عندك اللهم احشرنا
في زمرته واجعلنا من خدام
سنته امين تمت السيرة
الحلبية رحم الله
مؤلفها
وكاتبها

ووافق الفراغ من زبرها في يوم الجمعة المبارك الموافق لاواخر شهر جمادى الاخر سنة ثلاث وثمانين والف